أخي السلفي

ما صحّحه الألباني أكمل التوعية

درويش العبد

دار المحجة البيضاء

أخي السلفي

ما صححه الألباني أكمل اللوحة

© جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

ISBN: 978 - 614 - 426 - 031 - 9

الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ ـ هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ ـ ٠١/٥٤١٢١١

تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ ـ E-mail: almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com

أخي السلفي

ما صححه الألباني أكمل اللوحة

درويش العبد

دار المحجة البيضاء

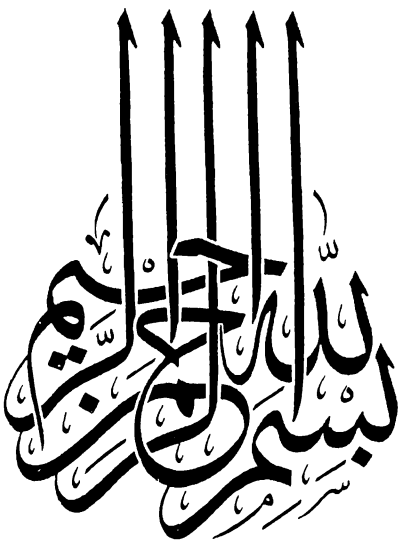
بسم الله الرحمن الرحيم

أخي السلفي، ما صححه الألباني أكمل اللوحة!

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة:

بما أني كنت سلفياً يوماً ما، ولأني أشعر بالحزن على الكثير من الإخوة السلفيين الذين يظنون أنهم يتقربون إلى اللّه بمعاداتهم للمسلمين الشيعة ومعاداتهم للمسلمين السُّنة الذين يختلفون معهم في مسائل عدة، فأتمنى أن يكون هذا الكتاب فرصة ليعيدوا حساباتهم، لا لينتقلوا إلى مذهب أهل البيت، بل يكفيني أن يُثير هذا الكتاب الشك لدى إخواني السلفيين، فيبتعدوا عن أي عمل معادٍ لإخوانهم المسلمين شيعة كانوا أم سنة أو أي فريق مسلم كان (من تفجيرات أو أقل من ذلك..)، وقد اعتمدت في هذا الكتاب على صحيح البخاري وصحيح مسلم والأحاديث التي صححها الشيخ ناصر الدين الألباني والتي تتبعتها في كل ما وقع تحت يدي من كتبه والتي تزيد على السبعين كتاباً بعضها عبارة عن أكثر من مجلد.

٢- تنويه

أي حديث في هذا الكتاب، ذكرت أنه من البخاري أو مسلم أو الألباني، فاعلم أن هذا يعني أنه حديث صحيح عند المسلمين السنة والسلفية، أما أي حديث ذكرته من غير تلك المصادر فهذا يعني أني لم أقف على صحته أو ضعفه، وهذه الأحاديث قليلة ذكرتها في سبيل توسيع الشرح وتوضيح الصورة التي كونتها من أحاديث صحيحة، أي لم أجعل العناوين الرئيسية إلا للأحاديث الصحيحة، مع ذكر درجة الصحة مثل (صحيح، حسن صحيح..،الخ)، أما إذا نسبت حديثاً إلى السلسلة الصحيحة للألباني أو إلى كتابه صحيح الترغيب والترهيب فلا داعي عندئذ لذكر درجة صحة الحديث لأن هذين الكتابين لا يذكر فيهما الألباني سوى الأحاديث الصحيحة وهذا واضح من عنوانهما، كما أنسب أحياناً إلى السلسلة الضعيفة للألباني، فبالرغم من عنوانها إلا أني أكون قد عثرت على تصحيحه لحديث ذكره الألباني عرضياً، فأذكر درجة صحته.

أما بالنسبة لأرقام الصفحات في المراجع التي نسبت إليها الأحاديث والروايات، فإنها تكون أحياناً حسب ترقيم المطبوعات وأحياناً تكون حسب الترقيم الموجود في CD «موسوعة المكتبة الشاملة» والتي تحوي عدداً ضخماً من الكتب الدينية، فإن لم تجد أرقام الصفحات لحديث هي ذاتها في مرجع أشرت إليه فتكون أرقام الصفحات بالتأكيد هي ذاتها فيCD «موسوعة المكتبة الشاملة»، وهذه الموسوعة موجودة في بعض المكتبات التي تبيع الـ CD, وموجودة على الانترنت حيث يمكن تحميلها مجاناً من الموقع التالي: www.shamela.ws.

٣- نبذة عن مؤلف الكتاب

نشأت في عائلة ملتزمة دينياً، ونحن في الأصل من المدينة المنورة، ويعود نسبنا إلى النبيﷺ عن طريق حفيده الحسين عليه السلام، وفي تاريخ معين سكن أحد أجدادي مدينة دمشق في حي الصالحية، وصرنا نعتبر من أهل الشام الأصليين نسبياً، وعُرِفَ من عائلتي بعض علماء الدين الذين كان لهم أثرهم كخطيب في مسجد مشهور أو من مؤسسي المكتبة الظاهرية أو من له منصب في وزارة الأوقاف سابقاً.

التزمت بالصلاة في التاسعة من عمري و التزمت بمسجد أبي النور لمفتي الجمهورية السورية في ذلك الوقت الشيخ أحمد كفتارو رحمه الله في الثالثة عشرة من عمري، وبسبب التزامي بحضور جميع الدروس الأسبوعية والتزامي بما كنا نتلقاه من تعاليم شرعية صاروا يمدحونني بقولهم «ليس الطريق لمن سبق وإنما الطريق لمن صدق» كناية عن صدقي في الالتزام بسلوك الطريق إلى اللّه من الأيام الأولى على الطريقة الصوفية النقشبندية، وكنت أعيش معهم أجواء روحانية رائعة ومحبة متبادلة بين الإخوة جميعهم كانت تمنحنا دفئاً خاصاً، وكنت أحضر درس الجمعة قبل الصلاة الذي كان يلقيه علينا الشيخ أحمد كفتارو بنفسه- وكان يجب علينا أن نقول سماحة الشيخ وليس الشيخ وحسب - وكنت أكتب ما كان يمليه علينا من المواعظ والروايات التي تحوي العبر، وأذكر قصة كتبتها ويغلب على ظني بشدة أني كتبتها من فم الشيخ أحمد كفتارو ولكن بُعد الزمن يجعلني في شك فلربما كانت من نائب الشيخ أو أحد الشيوخ المساعدين، بالرغم من غلبة ظني الشديدة جداً على أني نقلتها إملاء من فم الشيخ أحمد كفتارو مباشرة .

تقول القصة إن شيخاً أمر مريده (أي تلميذه) بقطع رأس أبيه وهو نائم مع أمه في فراشه - وطبعاً العقل الباطن لمستمعي هذه القصة في المسجد سيدرج

هذا المقطع تحت عنوان الشيخ يطلب معصية كبيرة جداً من مريده - فيذهب المريد ويقطع رأس الأب وهو نائم في الفراش ويحضره إلى الشيخ في كيس، فيأمر الشيخ المريد بإخراج الرأس، وعندما يخرج الرأس يتضح أنه رأس رجل غريب كان نائماً مع أمه بالحرام وليس أبوه، وهنا تعالت أصوات الحاضرين بالتكبير .

ومن الواضح أن هذه القصة برمجت عقولهم بشكل غير مباشر أن الشيخ مهما طلب من مريده فعل معصية ومهما كانت كبيرة فعلى المريد التنفيذ لأنه سيتضح له في آخر المطاف أن طلب الشيخ هو عين الطاعة وليس المعصية .

ولا يخفى ما لهذه القصص وأمثالها من أثر في تدعيم فكرة سلطة الشيخ الصوفي على تلاميذه وبالتالي تفيد راوي القصة ذاته في السيطرة على عقول البشر.

ومرة سمعت أقاربي يمدحون شيخاً فأحببت أن أحضر له درساً إضافة إلى دروسي التي أتلقاها والتابعة للشيخ أحمد كفتارو، فحذرني أستاذي المباشر، وضرب لي مثلًا بالنبتة التي إن نقلتها كل فترة من تربة إلى أخرى فستموت، وكذلك يقصد أن عليّ ألا تلك أحضر دروساً إلا التابعة للشيخ أحمد كفتارو، فلاحظ خوفهم من أن يخرج أحدهم عن سيطرتهم الفكرية.

ومرة استأذنت أستاذي في أن أمارس رياضة التربية البدنية (كمال أجسام) في النادي، فأجابني بأن النادي في طريق والمسجد في طريق مختلف، أي إذا أردت أن أستمر معهم فعليّ أن أنزع فكرة النادي من رأسي.

ومرة قال أستاذي المباشر إنه وضع للشيخ أحمد كفتارو مالًا في يده فدعا له الشيخ بثلاث دعوات.

وأذكر أن الشيخ أحمد كفتارو كان يقول إن المسجد بحاجة لتبرعات وعيب أن نضطره إلى قول ذلك.

ويندرج في المرتبة تحت الشيخ أحمد عدة شيوخ منهم الأخَوان الشيخان رجب ورمضان ديب ومنهم الأستاذ أسامة الخاني، فكان يعتبر حضورنا لدرس

الشيخ أحمد يوم الجمعة أساسياً وبدرجة ثانية درس الأستاذ أسامة وربما كان الأربعاء في جامع العثمان وحضورنا لدروس الأساتذة الشباب الصغار خلال الأسبوع بدرجة ثالثة في بيت أحد الإخوة.

المهم أننا وفجأة أبلغونا قراراً بمنعنا من حضور دروس الأستاذ أسامة الخاني بسبب انفصاله عن الشيخ أحمد كفتارو مؤخراً، والعجيب في المسألة هو تعليقهم أنهم استعرضوا أفلام فيديو قديمة للأستاذ أسامة الخاني سبقت يوم انفصاله بحوالي ١٠ سنوات، يطالب فيها مرتادي المسجد أن يسألوا الشيخ عن الدليل الشرعي على ما يأمرهم به وينهاهم عنه، واعتبروا أن المطالبة بالدليل الشرعي هو تأسيس قديم متدرج للانفصال، فتخيل أن المفترض عندهم هو أن لا يُسأل الشيخ عما يفعل، أما أن يسأل أحدهم الشيخ عن الدليل على أقواله ليطمئن السائل على أنه على الصراط المستقيم، فهذا يعد في نظرهم مخالفة للمألوف.

وكان لي قريب يكبرني في السن، متبع للفكر السلفي، فكان ينصحني بأن أسألهم عن الدليل الذي يستدلون به على طريقتهم في الذكر، خاصة وأن بعض ما تتضمنه طريقتهم الصوفية أن نخفض من إضاءة مجلس الذكر ونغمض العينين ونتخيل صورة الشيخ أحمد كفتارو ونقول «اللَّه..اللَّه..اللَّه..» وهكذا نكررها فترة من الزمن، وفلسفتها أن الشيخ أحمد كفتارو هو واسطة بين المريد وربه، فنحن علينا أن نستمد من صورة الشيخ إمدادات روحية توصلنا برب العالمين، ولما عملت بنصيحة قريبي السلفي وبدأت أسألهم عن الدليل الشرعي، كنت أحفظ جوابهم وأعود به إليه فيجيبني جواباً معاكساً فأحمله وأعود به إليهم وهكذا وبعد عدة مرات بدأت أجيبهم قبل الرجوع إلى قريبي فقد بدأت ملكة الحوار تنمو عندي.

ومرة خوّفني أحد أساتذتي وكان يحمل في وقتها ماجستيراً في الشريعة، حيث رد على أسئلتي بالآية الكريمة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾ وقال: «إننا لا نريد أن نخسرك ولكنك تبث هذه الأفكار السامة وهذا يؤذينا» فخفت أن أكون قد ارتكبت جريمةً بسؤالي عن الدليل الشرعي، ولعب تعلقي العاطفي بهم دوراً ضاغطاً فتوقفت عن الأسئلة فترة وحتى قريبي صرت أبتعد عنه إذا صادفته بناء على أوامر أستاذي، ولكن طوال تلك الفترة لم

أكن مرتاحاً في أعماقي وكنت أخاف إذا وقفت بين يدي اللّه يوم القيامة ألا يكون معي حجة شرعية على صحة عبادتي، فقررت عقد جلسة فاصلة مع أستاذي، ورجوته في الجلسة أن يعطيني ما يريحني من الأدلة لأني أتمنى أن أبقى معهم لأني أحبهم، فسألته عن الدليل على أن أتخيل الشيخ أحمد كفتارو وأقول «اللّه ..اللّه..» فقال ما معناه: «إن معلم الحدادة كي يعلم غلاماً مهنة الحدادة من كل قلبه، فيجب أن يكون هناك بينهما رابطة محبة، وهكذا الشيخ ومريده» فأجبته «يا سيدي لقد ضربت لي مثالًا وإن المثال لا يكفي لأن يكون دليلًا قائماً بحدِّ ذاته، اعطني دليلًا من الكتاب والسنة فإن لم أفهمه توضحه لي من خلال مثال، أما المثال فلا يغني عن الدليل، فإني اعتماداً على الأمثلة وحسب، يمكنني أن أقنعك بأي فكرة، فإذا أردتُ إقناعك بأن الخير يخرج منه خير ضربت لك مثلًا «الفرس من الفارس»، ولإقناعك بأن الشر ينتج عنه خير، ضربت لك مثالًا «البصلة يخرج منها الزنبق»، ولإقناعك بأن الخير ينتج عنه شر، ضربت لك مثالًا «الوردة الجورية يخرج منها الشوك»، فأي فكرة أريد إقناعك بها سأجد لها مثالًا، ولو تضاربت الأمثلة، لذلك أريد دليلًا من القرآن والسنة، ولما لم يستطع الإجابة تركته شاكراً وودعته بكل حب، وقررت بدء رحلة البحث عن الحقيقة وأنا ابن أربعة عشر عاماً، وبعد فترة قصيرة اكتشفت أن إيماني باللّه كان عاطفياً وليس مبنياً على قناعة عقلية، فلمجرد أني ابتعدت عن أجواء المسجد حتى صارت الشكوك العقائدية تغزو فكري حتى أني كنت أدعو اللّه «إن كنت موجوداً فاجعل ذلك يقيناً في قلبي وطهرني من الشك»، والتحقت بدروس الدكتور سعيد رمضان البوطي في جامع دنكز، ثم وقع بين يدي كتابه «كبرى اليقينيات الكونية» فعكفت على قراءته ليلًا نهاراً فأنهيته في أسبوع، وقد أسس في عقلي أسساً لإيمان عقلي مبني على العلم والمعرفة، وساعدني في بناء الإيمان العلمي شريط للدكتور راتب النابلسي يتحدث فيه عن اسم اللّه «السلام» وتجلياته في جسم الإنسان، فصرت أتابع دروس الدكتور راتب في جامعي النابلسي والعثمان(الكويتي)، ومرة كنا في درس لأحد الشيوخ المشهورين في دمشق أقامه في بيت عمي فسألته «هل نقول إن النار تحرق بذاتها لكن بإذن اللّه، أم نقول إن اللّه يمدها بالإحراق طوال الوقت ؟» فتعجب الشيخ من سؤالي على صغر سني وأجابني «المهم أن تعتقد أن ذلك بإذن اللّه» وبعد انتهاء الدرس وأثناء خروج الشيخ مع أبي من بيت

عمي قال لأبي - على حد قول أبي - ما مضمونه «اعتن بابنك فمخه من ذهب» فأخبرني أبي بذلك في البيت عندما عدنا، كما عيّن الشيخ سائق تكسي ليوصلني من بيتي كل يوم أسبوع إلى مسجده لحضور الدرس ثم يعيدني.

وعرض الشيخ على أبي إن كنت محتاجاً لدروس خاصة في مواد المدرسة أنه مستعد لتقديمها على حسابه، فقد كنت في الصف العاشر وبلغت الخامسة عشرة من عمري، ولكن أبي شكره لأني لا أذكر في حياتي أني احتجت درساً خاصاً للمواد المدرسية والحمد للّه .

ثم سافرت إلى السعودية للعمل وكسب العيش، وهناك وفي ذلك الوقت كانت موضة الأفكار السلفية سائدة وقد شدني إليها عوامل عديدة: احتكاكي بالتيار الصوفي وبالرغم من أني لمست فيه جمالًا أحياناً في تزكية النفس إلا أن بعد الكثيرين من متبعيه عن الأدلة الواضحة الشرعية قربني من التيار السلفي أكثر لرفعه راية «لا مذهبية» ورواية «نسير مع الدليل أينما سار»، ومن ناحية أخرى تأثري إلى حد ما بقريبي السلفي الذي تحدثت عنه.

المهم أني تركت لحيتي تطول إلى أقصاها، واتبعت الفكر السلفي فترة حيث صار عمري في تلك الأثناء حوالي ٢٢ عاماً، وكانت هناك فكرة تشغل بالي كثيراً من قبل سفري إلى السعودية وهي مسألة شجرة النسب التي تصلني بالنبيﷺ، وقبل مسألة النسب كنت عاكفاً على دراسة حكم تزويج الفتاة لنفسها، وبحثت في الكثير من الكتب الفقهية الحديثة والقديمة لأصل إلى الحكم الصحيح، لاحتياج الشباب والبنات لمعرفة الحكم في ذلك في زمن يتاجر فيه الكثير من الآباء بأبنائهم لأغراض اجتماعية أو مالية، وعندما توصلت إلى حليته، أتاني قريب لي كثير البحث والسؤال، فأخبرني بأنه لما سمع عني أني أفتي بحلية هذا النوع من الزواج سأل الكثير الكثير من رجال الدين في دمشق وكلهم أجابوه بالتحريم، فكيف أفتي أنا بذلك، فأرشدته إلى بحث «دليل الولي من الكتاب والسنة» في موسوعة الفقه على المذاهب الأربعة لعبد الرحمن الجزيري، فاطلع على البحث وأخذه مصوراً وعاد إلى رجال الدين ذاتهم يعيد عليهم السؤال لكن هذه المرة حاملًا نسخة عن البحث الذي أرشدته إليه والذي يفتي بالحلّية، فعاد ٩٠٪ منهم-

على حد قوله – عن رأيهم واعترفوا أن الإمام الحنفي يجيز هذا النوع من الزواج، لكنهم لا يفتون به لمن لا يعرف فتوى الحنفي في ذلك ويخفونها، كي لا يسيء الناس استخدامها، أي أنهم جعلوا أنفسهم وسطاء بين اللّه وعباده ويقومون بتصفية الأحكام الصادرة عن اللّه فما وجدوا منها يناسب المجتمع في نظرهم أظهروها وإلا أخفوها، وعاد قريبي إلي مذهولًا بما حدث معه بعد رحلة بحث في هذه المسألة دامت ٣ أشهر، وأخبرني بما جرى معه وكيف صدم بضعف مصداقية معظم العلماء الذين قابلهم وكيف يغيرون فتواهم حسب الظرف ويتلونون، وهذه الحادثة أيضاً أثرت فيّ وفقدت احترام أناس يخجلون بفتاوى موجودة في بطون كتبهم، وهذه الحادثة صرت أذكّر بها قريبي فيما بعد، عندما صار سلفياً بامتياز حيث أخذ يحاورني في أسباب تشيعي وصار يقرأ الكثير ليرد عليّ، وعندما كنت أذكره بمستوى الكثير من علماء مذهبه الذين صدم فيهم هو يوماً من الأيام كان يطرق رأسه لحظة بين حزن وخجل.

المهم أني وبينما كنت أقرأ ذات مرة في كتاب «الفقه على المذاهب الأربعة» مررت ببحث فيه أن من يتصل نسبهم بالإمام علي ومنه بالنبيﷺ هم فئة لا يجوز أن يأكلوا من أموال الصدقات وفي ذات الوقت لهم نصيب من الغنائم التي يجنيها المسلمون أثناء معاركهم، فتعجبت وتساءلت في نفسي، إن المرأة تختلف عن الرجل بأمور فيزيولوجية وبالتالي كانت لها أحكام خاصة بها، أما أن يكون للمنتسبين للنبيﷺ أحكام خاصة بهم فهذا يدل على تميزهم الحقيقي في شيء معتبر لا أعلمه وبما أني منهم فعلي أن أتعرف إلى حقيقتي وإلى محلي من الإعراب، وشغلني الأمر كثيراً، فاتصلت بالدكتور وهبة الزحيلي هاتفياً وسألته فلم يرو غليلي لكنه اكتفى بمدح آل البيت والثناء عليهم فازدادت حيرتي.

وعندما سافرت إلى السعودية بحثت في مكتبة جرير في الرياض، عن كتب تتكلم عن آل البيت لعلها تفيدني فوجدت كتاباً يتيماً يتكلم عن انتساب عائلات بعينها إلى النبيﷺ وعن قصة حياة منتسبين قريبي العهد بنا وكيف أن أحدهم تزوج ابنة ملك من بلاد الشرق الأقصى لمجرد أنه منتسب، وفلان الذي أصبح داعية كبيرة وله طلاب بالآلاف في الشرق الأقصى وهكذا..

وأثناء تصفحي للانترنت أحببت أن أتعرف من هم الشيعة، وكنت أشعر

باستهتار شديد أمام هذه التسمية «شيعة» مع أني لا أعرف عنهم شيئاً لكن اعتقادي أننا نحن أهل السنة والجماعة على حق بالتأكيد ولأن وزن «شيعة» الموسيقي لم يكن يعجبني .

فعثرت على عدة مواقع كلها بأيد وهابية وكلها تكيل التهم للشيعة، وكل تهمة أخطر من أختها، ولم يذكروا لهم حسنة واحدة، وبالرغم من أنها كانت تهماً بلا دليل، ومجرد استنتاجات، وربط من الخيال للأمور ببعضها، لكني تأثرت بها، وقلت في نفسي «إن صح ولو ٢٠٪ مما قرأت عن الشيعة فهم أخطر علينا من اليهود» ثم وأثناء عودتي إلى دمشق مررت بطبيعة الحال بالأردن ونزلت في إربد عدة أشهر بشكل استثنائي، وهناك بحثت في جامعة اليرموك بواسطة الحاسب، وبالرغم من اهتمام الأردن بفكرة أهل البيت، لاعتماد الملك عليها باعتبار نسبه للنبيﷺ، فلم أجد في الشبكة الحاسوبية كلها سوى خمسة كتب - فيما أذكر - تتكلم عن أهل البيت، وهي متناقضة إجمالًا لا تغني ولا تسمن من جوع، لأنه وبالرغم من قلة عدد هذه المصادر، فإنها متناقضة فيما بينها أيضاً، فالذي أذكره تقريباً:

أن السمهودي يعتبر أن المنتسبين للنبيﷺ إذا عصوا فإن لهم ضعفين من العذاب أسوة بزوجاتهﷺ ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ﴾.

أما ابن عابدين في حاشيته فيروي أن أحداً قال بحضور شيخه إن المنتسبين للنبيﷺ يختم لهم بالإيمان، فأنكر شيخه ذلك لعدم وجود دليل، ونام الشيخ فرأى في منامه رسول اللّهﷺ يعاتبه ويقول له ما مضمونه: «استكثرت على أبنائي أن يختم لهم بالإيمان» فاستيقظ الشيخ واعتذر في مجلسه وآمن بأنهم يختم لهم بالإيمان.

ثم أذكر كتابين هما شبه نسخة عن بعضهما، فما يجمعهما هو سردهما لمجموعة كبيرة من فضائل أهل البيت، ولكنهما متناقضين بأن أحدهما في الحاشية تجد تعليقاً على تلك الأحاديث بأنها كلها تقريباً صحيحة، بينما الثاني تجد في حاشيته تعليقاً على تلك الأحاديث ذاتها بأنها كلها تقريباً ضعيفة، وأذكر

أن كتاباً من الخمسة كان «علموا أولادكم محبة أهل بيت نبيكم»، وأضيف إليهم كتاباً قرأته في دمشق اسمه «فضائل أهل البيت» قدم له الأستاذ المكتبي والدكتور راتب النابلسي، والكتاب يسرد فضائل كثيرة لأهل البيت ويعتبرها صحيحة، بل والدكتور راتب يقول في تقديمه للكتاب ما معناه «أن اللّه فضل مخلوقات على مخلوقات، وعلينا الاعتراف بتفضيله لأهل البيت على غيرهم من الناس».

وأذكر في إربد أني سألت شيخاً مشهوراً أسئلة حيرتني كثيراً وجعلتني في صراع مع نفسي لا أعرف هويتي وما المطلوب مني:

أ- بما أن أهل السنة يعتبرون المنتسبين للنبيﷺ هم من أهل البيت وبالتالي تشملهم جميع فضائلهم، فلِمَ يكون تمسك الناس بي وبأمثالي من المنتسبين منجاة لهم من الضلال لقوله ﷺ: «إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي»؟

ب - كيف تتم لهم هذه النجاة وعلماء السنة المنتسبين هم مختلفون فيما بينهم في الأحكام الشرعية، كاختلاف المذاهب الأربعة فيما بينها، فأي عالم على المسلمين اتباعه من العلماء المنتسبين ؟

ت - وإن كان للمنتسبين دور قيادي، فهل استحقوه لعلم خاص امتازوا به عن غيرهم؟ فإن كان لعلم خاص فهل هو من قبيل الإلهام أم هو اكتسابي أي ببذل الجهد في التعلم كحال باقي المسلمين ؟

ث - فإن لم يكن لجميع المنتسبين علم خاص أو دور خاص فلماذا تشملهم كل تلك الفضائل دون مقابل ؟ إن وصفهم بكل تلك الفضائل ليس على أساس ما قدموه للإسلام بل لمجرد نسبهم، إنما يطعن في شخص النبيﷺ ويثير الشك في أنه رفعهم تلك المرتبة إنما لمحبته لهم كأي جد يمدح أحفاده لمجرد الرابط الغريزي كأي كائن حي تربطه بنسله رابطة الدم المجردة، وهذا يقدح في أساس رسالته ﷺ فهل هدفه منها هو إعلان شأنه على باقي الناس ولما تم له ذلك أراد أن يرفع نسله فوق غيرهم فمدحهم بكل تلك الفضائل ؟

ج - ثم كيف ننظم علاقة المنتسبين فيما بعضهم ثم بينهم وبين باقي الناس؟

أي هل يجب على المنتسبين أن يحترموا بعضهم كما يحترمهم الناس إكراماً لجدهم ﷺ أم بانهم متساوون من هذه الناحية فلا حرج؟

وعندما لم يجب الشيخ على هذه الأسئلة، سألته كيف لا تعرف الجواب وأنت تصلي عليهم في صلاتك في اليوم عدة مرات فتقول «اللهم صلّ على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم» مع أنك معروف بمحبتك لأهل البيت واسمك «علي» فأجابني بأن هناك تقصيراً في دراسة مسألة أهل البيت.

وبدأت أشعر بثغرة حقيقية في المذهب السني أو السلفي لأنك لا تتصور مقدار الحيرة التي انتابتني وأنا كمنتسب للنبيﷺ محاط بفضائل عظيمة عني وعن المنتسبين مثلي وأنا لا أعرف ما دوري الحقيقي بناء عليها.

وبدأت أفكر هل يمكن للشيعة أن يجيبوني على أسئلتي هذه، لكن تزامن هذا التفكير بأني استعرت كتيباً صغيراً من مكتبة الشيخ علي المنزلية أظن أن اسمه كان «الشيعة والتصحيح» للموسوي، فقرأت فيه أن هذا الشيعي خجول بمذهبه ويدعو أهل مذهبه كي ينحازوا إلى الحق ويبتعدوا عن باطلهم، فعدت ونزعت فكرة التشيع من رأسي نهائياً، وبقيت على حيرتي في مسألة انتسابي.

وعندما عدت إلى دمشق كان وقتها السيد حسن نصر اللّه قد حرر جزءاً من جنوب لبنان وكانت شعبيته في بلدنا بدأت تزيد، ومن بين عشاقه كان أهلي فأبي وأخي الأصغر متحمسان له وأنا أحذرهما من الشيعة ومن خطرهم وأنبه أهلي ألا ينخدعوا بهم، وهكذا فترة من الزمن هم مصرون على عظمة السيد حسن نظراً لدفاعه عن أرضه بإخلاص، وأنا أصر على تسخيف التحرير الذي قام به السيد حسن يومها، وبينما كنت ذات يوم أشاهد التلفاز حيث كان السيد حسن يلقي خطبة وبعد خطابه ظهر سرد تاريخي من مصادر شيعية لحادثة كربلاء الذي استشهد فيها الإمام الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقلت «أولًا شكل حسن نصر اللّه الذي يدخل القلب مع كلامه، لا يشعرك بتعامله مع اليهود كما يدعي بعض السلفية، ثانياً سردهم للوقائع التاريخية مشابه جداً لما يرويه السنة عن ذات الوقائع فلا تجد أثراً للكذب كما كنت أظن» فأجابني بعض أهلي: «وما يدريك أن ما قرأته عن الشيعة في السعودية صحيح؟» وقال آخر: «اذهب إلى المستشارية الإيرانية

وتناقش معهم» فأعجبتني الفكرة وقلت لنفسي إني سأعمل ما علي للوقوف على حقيقة أمر الشيعة .

فذهبت إلى المستشارية وأنا أكاد أجزم بأني سأسمع منهم ما يضحك لا ما يقنع، وكان يومها مناسبة دينية لهم فوجدت المستشارية مقفلة، وصرت أنظر إلى الكتب الموجودة في مكتبة المستشارية من خلف الزجاج، وقلت لنفسي ساخراً: «لديهم كتب فقهية كما لدينا، كأنهم بشر مثلنا» فلشدة ما كنت أزدريهم، لم أتوقع أن لديهم حتى كتب دينية، وعدت في يوم آخر وكانت المستشارية مفتوحة، فقلت لرجل الأمن على الباب بكل غرور واستهتار: «أنا سني ومنتسب للنبيﷺ وأريد أن أطلع على ما لديكم من أدلة على مذهبكم»، فأخبر رجل الأمن زميله واختلف الاثنان فأحدهما لا يريد أن يفتح حوارات دينية بناء على منع المستشار لها، والآخر تحمس لي وعرفني على مسؤول العلاقات العامة، وكان شخصاً لطيفاً جداً ومتواضعاً، فأجابني على بعض أسئلتي ثم أعطاني كتيباً صغيراً هو رد على الكتيب الذي قرأته وهو «الشيعة والتصحيح» وبالرغم من أن حجم ذلك الكتيب لم يكن كبيراً لكنه كان فيه أحاديث صحيحة لم أسمع بها بالرغم من قراءتي للكثير من الكتب طوال تلك العشر سنوات الماضية، ومن هنا بدأت أدرس بجدّية مذهب أهل البيتعليهم السلام وكلما قرأت حديثاً لم أطلع عليه من قبل سارعت إلى مصادره لأتأكد من صحته كالبخاري ومسلم.

وكانت بعض الأحاديث لا أعرفها أساساً مثل مخالفات كبار الصحابة للصريح من تعاليم الدين، وأيضاً إصرار ابن عباس على تحليل زواج المتعة أو الزواج المؤقت، وفي الوقت ذاته مرت معي الكثير من الأحاديث والروايات التي كنت أعرفها لكن الجديد هو ربط الكتب الشيعية للقصص والأحاديث المتناثرة في ذاكرتي دون رابط، حتى غدت بربطهم قصة متكاملة متناسقة .

و قررت الانتقال إلى مذهب أهل البيت رحمهم الله وكانت بضع نقاط هي التي أثرت فيّ بشكل أساسي، وهي:

إهانة القرآن لأجل طليق من الطلقاء: فمسألة اقتتال علي ومعاوية هي مسألة تستبطن أموراً خطيرة جداً، فعلي بن أبي طالب معروف بأنه ابن عم النبيﷺ

وزوج ابنته سيدة نساء العالمين ووالد حفيديه الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وهو الذي فتح خيبر الذي فشل أبو بكر وعمر في فتحها قبله، وهو الذي قتل عمرو بن ود في غزوة الخندق الذي خشي الصحابة مجرد الخروج لنزاله، وهو الذي فدى النبيﷺ بنفسه وبات في سريره يوم هجرته ﷺ من مكة، ليقتله المشركون بدلًا منه ﷺ، وهو عميد أهل البيت الذين قال فيهم اللَّه عَزَّوَجَلَّ : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ وغيرها كثير، وأحاديث كثيرة مثل «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب اللَّه وعترتي أهل بيتي»، بينما معاوية هو ابن زعيم المشركين الذين قاتلوه ﷺ حتى آخر نفس، ولم يسلموا حتى فتحت مكة عنوة ووجدوا السيوف تحيطهم، فعفا عنهم ﷺ من القتل وقال «اذهبوا فأنتم الطلقاء» ولم يذكر عن معاوية هذا أنه أفاد الإسلام بشيء، بل استلم الحكم بقوة السلاح، ووضع ابنه يزيد حاكماً بعده على رقاب المسلمين فحكمهم ثلاث سنوات وفيها ارتكب جرائم عديدة أشهرها ثلاث: قتل الحسين شر قتلة، وهدم الكعبة، وهاجم مدينة رسول اللَّهﷺ واستباحها.

بل إن علياً يصلي عليه المسلمون جميعهم في كل من الصلوات الخمس وبما فيهم معاوية، عندما يقولون في القعود الأخير «اللهم صلّ على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم».

وبالرغم من كل هذا الفرق الشاسع بين الرجلين (علي ومعاوية) قال أهل السنة والسلفية «إن معاوية قد اجتهد وأخطأ فله أجر على قتاله لعلي بالرغم من أن علياً قطعاً هو على حق في قتاله لمعاوية فعلي اجتهد وأصاب فله أجران» وهذا يعني ما يلي:

أن معاوية صلى بالليل قبل يوم القتال ودعا اللَّه أن يلهمه الصواب واحتار كيف يقاتل أبا الحسنين علي وهو من هو في مكانته الدينية، وأيضاً صلى عليعليه السلام بالليل ودعا ربه أن يلهمه الصواب واحتار كيف يقاتل جيشاً من المسلمين وهو يخاف أن يدهس نملة ظلماً.

الاجتهاد كما هو معلوم هو قدرة العالم على استنباط الأحكام الشرعية من القرآن والسنة، ولا يوصف بها إلا القليل من الناس في وقتنا حيث يشترط أن يكون على علم غزير بأسباب نزول الآيات، والناسخ والمنسوخ، والعام والمقيّد، والكثير الكثير من الشروط المذكورة في كتب الفقه.

وبما أن كلًّا من علي ومعاوية قد أُطلِق عليه صفة الاجتهاد، فهذا يعني قدرتهما على الاجتهاد واستنتاج الأحكام - بالرغم من أنه لم يصلنا أي شيء يثبت ذلك عن معاوية - وبما أن الاجتهاد أساسه اللجوء إلى مصادر التشريع وعلى رأسها القرآن، فهذا يقتضي لجوء كلفٍ من علي ومعاوية كمجتهدين إلى القرآن .

ومعلوم أن مستوى الجريمة يتناسب مع مستوى عقوبتها، فالقتل يستحقه من ارتكب واحدة من أكبر الجرائم .

ومعلوم أن من يحاسب الناس على أعمالهم يفترض فيه أن يكون أفضلهم لذلك كان النبيﷺ هو من يحاسب الناس.

وبناء على ما سبق يكون علي قد لجأ إلى القرآن فأخبره القرآن أن معاوية وصل من السوء لدرجة أنه يستحق القتل وأنك بلغت من الخيرية منزلة تؤهلك لأن تحاسبه أنت فاقتله ولك أجر .

ولجأ معاوية إلى القرآن فأخبره القرآن أن علياً كان عنده منذ قليل وأن علياً قد وصل من السوء لدرجة أنه يستحق القتل وأنك بلغت من الخيرية يا معاوية منزلة تؤهلك لأن تحاسبه أنت فاقتله ولك أجر .

ورضي اللّه عنكما أنتما الاثنان !

فأقول وهل يعقل أن يصل التناقض في القرآن إلى هذا المستوى وهو أعلى مستويات التناقض ؟

لماذا وبدلًا من أن نعترف أن معاوية الطليق قد أذنب بحربه لعلي وعصى، نرفع عنه الإثم ونلصق مسؤولية عمله بالقرآن، فتكون طبيعة النص القرآني الغامض هو المسؤول عن قتل المسلمين بعضهم بعضاً ؟

لماذا لا نقول إن ديننا واضح ولكن حب الدنيا غلب على معاوية ؟

أفنجعل صورة قرآننا سوداء من أجل تبييض جرائم معاوية ؟

ثم ما أدراكم أن معاوية اجتهد ولم يكن عاصياً، هل سألتموه لماذا فعل ما فعل فأجابكم بأدلة معتبرة من القرآن والسنة، أم أن كل جريمة يرتكبها صحابي نجعل القرآن مسؤولًا عنها فنصف المجرم بالاجتهاد دون أن نسأله ما أدلتك التي اعتمدت عليها؟

ثم إن المذاهب الأربعة اليوم (حنفي،مالكي،شافعي،حنبلي) قد اختلفت في الأحكام الشرعية فيما بينها، ومن المؤكد أن المسألة الواحدة لها حكم واحد، وبالتالي يكون أحدهم أصاب في مسألة في الوقت الذي أخطأ فيه آخر، وبالرغم من ذلك، إلا أن المذاهب الأربعة كلهم لهم أتباع بالملايين يقلدونهم في اجتهاداتهم الفقهية إلى اليوم، فبما أن خطأهم نابع عن اجتهاد معتبر ووجهة نظر في تفسير آية ما لأن النص غير قاطع الدلالة في هذا الموضع، فمن الطبيعي أن يأتي الملايين بعدهم يقلدونهم في وجهة نظرهم ويفسرون كما يفسرون بالرغم من الاختلاف، أما معاوية فلا نجد اليوم مسلماً واحداً يرتضي أن يتقرب إلى اللّه بعمل معاوية وقتاله لعلي، فلو كان عمل معاوية اجتهاداً معتبراً تمليه طبيعة النصوص الشرعية، فلم لا نجد له اليوم مقلداً واحداً فيما ذهب إليه في قتاله لعلي ؟ مما يدل على أنه ليس اجتهاداً أصلًا وإنما اتباع هوى وحب للدنيا، فلماذا نحمّل القرآن مسؤولية جرائم معاوية بتصنيف معاوية مع المجتهدين؟

- التشكيك بنبوة النبي ﷺ: فكما ذكرت في حكايتي لبحثي عن معنى انتسابي للنبي ﷺ، فقد وجدت فضائل كثيرة لأهل البيت في كتب أهل السنة والسلفية ومن بينها أنهم يصلى عليهم في الصلوات المفروضة في القعود الأخير، ويعتبرون جميع المنتسبين للنبي ﷺ من ذرية فاطمة أنهم داخلون في تعريف أهل البيت، وبما أني من هؤلاء المنتسبين فأنا وأمثالي - وهم ألوف اليوم - يصلي عليهم كل المسلمون في صلواتهم، وسؤالي مقابل ماذا استحققنا كل هذا التعظيم ؟

فبالرغم من أن عائلتي يغلب على بعضها الصلاح، لكن فيها من شتم الحديث الشريف وفيها من لا يصلي، ولنفترض أنهم كلهم صالحون لكن ذلك لا يفسر تمييزهم عن باقي الصالحين غير المنتسبين بكل تلك الفضائل دون قيامهم

بأعمال عظيمة لخدمة الإسلام تتناسب مع عظيم الفضائل المنسوبة إليهم، وهذه مسألة لم أجد شبيهاً لها في ديننا.

فمتى كان يستحق الإنسان التعظيم بدون عمل عظيم يقدمه لخدمة الإسلام والمسلمين ؟

إن هذه الأطروحة تدفع القارئ الحيادي إلى الشك في أنه ﷺ قد ضحك على عقول البشر فأقنعهم بنبوته، ثم لم يكتف بذلك بل أعطى أحفاده من بعده منزلة عالية بدون أن يقدموا للإسلام شيئاً، كي يطمئن عليهم من بعده، مثله مثل أي أب تدفعه غريزة النوع بأن يطمئن على نسله، فأين الفرق بين نبينا وباقي البشر والكائنات الحية؟!!

بينما مذهب أهل البيت الذي حفظه عنهم شيعتهم، يعتبر أن المقصود بأهل البيت أصلًا هو المعنى الخاص، فهم فقط أربعة عشر معصوماً، النبي وفاطمة وعلي والحسن والحسين وتسعة من ذرية الحسين (صلوات اللّه عليهم وسلامه) وهؤلاء قدموا الكثير للإسلام من علم غزير ومواقف بطولية عظيمة ولذلك استحقت فاطمة أن تكون سيدة نساء المؤمنين والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وذلك أن اللّه علم منذ الأزل أن هؤلاء الأربعة عشر سيختارون الصلاح دائماً بملء إرادتهم، فكان أن خلقهم ذرية متسلسلين، فهذه سنة اللّه في خلقه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ﴾ وبهذا لا يستطيع أحد أن يشكك في سبب تعظيم النبيﷺ لأهل بيته فأعمالهم العظيمة معلومة مشهورة.

والقرآن عندما صنف الناس يوم القيامة بثلاثة أصناف في أول سورة الواقعة (أصحاب اليمين وأصحاب الشمال والسابقون) فحتى السابقون منهم وهم الذين تفوقوا على أصحاب اليمين -بالرغم من صلاح أصحاب اليمين- أخبر عز وجل أنهم استحقوا نعيم الآخرة﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ فهم استحقوا أعلى درجات النعيم لأنهم سبقوا غيرهم بأعمالهم العظيمة وليس بمجرد نسبهم.

حصر الفقه بالمذاهب الأربعة بلا دليل: من المعلوم وجود فقهاء كثيرين من أهل السنة قدامى سوى المذاهب الأربعة، وكان لهم فقههم المعتبر، مثل القاضي

ليث، وأبوسفيان الثوري، وابن عيينة، وابن حزم الأندلسي وأبو بكر الأصم وغيرهم، فلماذا حصرنا الفقه بالمذاهب الأربعة فقط؟ فإن قيل إنه لم يحفظ فقههم كما حفظ فقه المذاهب الأربعة، قلنا إن ابن حزم الأندلسي محفوظ فقهه في موسوعته المحلى بالآثار والتي تضم عدة أجزاء .

فإن كان هناك آية أو حديث في حصر الفقه في المذاهب الأربعة فأين ؟ - وهذا ما لا يدعيه أحد -، وإذا كان الأتباع فقط لأنهم أفضل، فهل يعقل أن الأمهات المسلمات السُّنة عجزت عن أن تنجب أمثال هؤلاء على مدى أكثر من ألف سنة ؟ وعندما جاء الشيخ الألباني اليوم ليعتبر أن هذا خطأ ولا يجب التعصب لمذهب بعينه وصحح أحاديث وضعف أخرى وبالتالي ذكر رأيه الفقهي الخاص في بعض المسائل، أقول حتى الشيخ الألباني لم يقدم لنا موسوعة فقهية متكاملة مبنية على أحاديث تبنّى صحتها، بل ذكر رأيه في بعض المسائل فقط، وبالتالي ما زلنا بحاجة للاعتماد بشكل أساسي على المذاهب الأربعة أو تحديداً على المذهب الحنبلي بالنسبة لأهل السعودية غالباً ثم نخرج عنه في بعض النقاط فإن خرج الألباني خرجنا معه.

ثم هذه المذاهب الأربعة يقول الألباني إنها كلها تركت سنة النبيﷺ لتتبع سنة عمر[1].

كما خالف الألباني المذاهب الأربعة في مسألة جمع الصلوات فهو يعتبر أنها جائزة بدون عذر وبدون سفر ولا مطر، واستنبط ذلك من الكتب الصحاح، وبالرغم من أن الحديث الشريف الذي يبيح الجمع بدون سبب، هو حديث قديم موجود بين علماء المذاهب الأربعة لكن أحداً منهم لم يستنتج ما استنتجه الألباني، فكيف نطمئن إلى قدرتهم في الاستنباط والحال هذه ؟

ثم إن الحنفي يطعنون بعقيدته وأنه ماتردي العقيدة، والسلفية يعتبرونه مخطئاً لأنه يقيس في العبادات، مع أن اسمه الإمام الأعظم وهو مدفون في العراق في حي الأعظمية نسبة إليه.

---

(١) /صلاة التراويح للألباني ج١ ص٧٤/.

أما الشافعي فكان له فقهه عندما كان في العراق وعندما انتقل إلى بلد قريب وهو مصر، أعلن تبرأه من فقهه القديم كله، وبدأ بتأسيس فقه جديد، فهل يكون المجتهد كفؤاً إذا كان انتقاله إلى بلد قريب يدفعه لإلغاء فقهه كله، فكيف لو طاف الشافعي الكرة الأرضية ؟ لربما كان ألغى فقهه عشرات المرات، فأي فقه هذا وأي مجتهد، والأدهى من ذلك أننا لم نضمن أن يكون فقهه المتداول حالياً قد فصل فعلًا عن فقهه القديم ولم يتداخلا، فكيف نضمن صفاءه بعد أن تقرأ المناظرة التالية والتي يؤكد فيها الشافعي أن وطء الزوجة في دبرها حلال، وهو يرد على من يستدل بقوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ أن الدبر ليس موضع حرث (كناية عن الزراعة والحراثة، فكأن الجماع هو وضع بذرة الولد) فأجابه الشافعي بما يلي ..:**رَوَى الْحَاكِم فِي «مَنَاقِب الشَّافِعِيّ» مِنْ طَرِيق اِبْن عَبْد الْحَكَم أَنَّهُ حَكَى عَن الشَّافِعِيّ مُنَاظَرَة جَرَتْ بَيْنه وَبَيْن مُحَمَّد بْن الْحَسَن فِي ذَلِكَ، وَأَنَّ اِبْن الْحَسَن اِحْتَجَّ عَلَيْهِ بِأَنَّ الْحَرْث إِنَّمَا يَكُون فِي الْفَرْج، فَقَالَ لَهُ: فَيَكُون مَا سِوَى الْفَرْج مُحَرَّمًا، فَالْتَزَمَهُ . فَقَالَ أَرَأَيْت لَوْ وَطِئَهَا بَيْن سَاقَهَا أَوْ فِي أَعْكَانِهَا أَفِي ذَلِكَ حَرْث؟ قَالَ: لاَ.قَالَ أَفَيَحْرُم؟ قَالَ لاَ. قَالَ: فَكَيْفَ تَحْتَجّ بِمَا لاَ تَقُول بِهِ . قَالَ الْحَاكِم: لَعَلَّ الشَّافِعِيّ كَانَ يَقُول ذَلِكَ فِي الْقَدِيم**[1].

وما يهمنا أن الحاكم قال: لعل فتوى الشافعي هذه أن تكون من فقهه القديم، وهنا المصيبة فكلمة «لعل» تدل على أنه لم يتم الفصل الحقيقي بين فقه الشافعي القديم والحديث، فهو لم يتنبه إلى أنها ليست من فقهه الجديد، إلا لأنه ورد ما يعارضها في فقهه الجديد، وهذا يعني أنه لو وردت رواية من فقهه القديم ولم تعارض الفقه الجديد ولكنها أضافت حكماً جديداً فلن يتنبه الحاكم إليها لعدم التعارض، ويكون بذلك اختلط فقه الشافعي الذي نهى عنه الشافعي بفقه الشافعي المعتمد.

ثم الشافعي والحنبلي والحنفي لم يكتبوا فقههم بأيديهم وإنما كتبه من كان بعدهم وهذا يشكك بمصداقيته.

---

(١) /فتح الباري لابن حجر ج١٢ ص٣٧٠/.

والمعلوم لدى أهل السنة أن اتباعنا للمذاهب الأربعة لا يقتضي أن تكون أحكامهم يقينية بل يكفي غلبة الظن بعلمهم وتقواهم، وبناء عليه لماذا لا أتبع فقه أهل البيت الذي حفظه الشيعة، ولو كان لدي في يوم من الأيام، شك في قطعيته، لأنه كما قرروا يكفي غلبة الظن، ولكن الفرق الكبير بين اتباعي - على غلبة الظن- لأربعة لا يوجد في الدين ما يدعو لاتباعهم، وبين أن أكون متبعاً لأئمة في العلم هم من أهل بيت النبيﷺ الذين أمرنا باتباعهم ومشهود بصلاحهم وعلمهم لدى الجميع، وإن سلمنا جدلًا أن المصادر الشيعية التي توصلنا بفقههم الحقيقي تبقى على مستوى غلبة الظن وليس اليقين، فهذا طبيعي لأن غلبة الظن يعتمد عليه في الفقه.

فما دام الشيعة لهم كتب حديثية مثلنا ولديهم علوم ينقحون على أساسها ويميزون بها الحديث الصحيح من غيره، فهذا يجعلهما متقاربين لكن الفرق الجوهري هو اعتماد أحدهم للشرب من النبع الأصلي، والآخر من الروافد البعيدة والتي تبتعد عن الصفاء.

وأحببت إعطاء فرصة أخيرة لكبار علمائنا بالرد على ما توصلت إليه من قناعات لعلهم يوضحون لي شيئاً خفي علي، وفيما يلي حوارٌ بيني وبين بعضهم، أتذكره ولكن ليس بدقة بالغة لبعد المدة، ولكن أتذكره بنسبة ٩٠٪ على الأقل:

* الدكتور وهبة الزحيلي: رفض الحوار أساساً.

* الدكتور محمد ؟؟؟: وكان عائداً من الخليج حديثاً ربما في إجازة، ولكي لا يرفض الحوار اتصلت به هاتفياً، وطلبت منه جلسة بيني وبينه لأسأله في أمور ديني، فسألني ما هي الأسئلة، فقلت له «عن بعض الآيات والأحاديث» فسمح لي بمقابلته وواعدني في شقته في منطقة هي من أفخم المناطق في دمشق، دخلت بيته الفخم واستقبلني هو وابنه، وابنه أجمل من أبيه ربما بمئة مرة، وفيما بعد ربطت الأمور ببعضها وقلت في نفسي «واللَّه أعلم الظاهر أنه حصل على امرأة جميلة جداً ومال وفير جداً من خلال منصبه الديني، وخلال حديثه سيأتيك كيف نصحني بأن لا أقحم نفسي في حوارات مذهبية حتى أكسب الدنيا والآخرة، ففهمت أن لا أمل في أن يجيبني بأفضل مما أجابني به مما سيأتيك بعد قليل بيانه»:

- يا سيدي أنت تعلم بتيار التشيع الذي تأثر به كثير من شبابنا وفتياتنا مؤخراً، والحقيقة أني واحد ممن تأثر به، لكني خشيت أن يكون الشيعة قد خدعونا، وليس لنا غير فضيلتكم لتأخذ بيدنا وتوضح لنا حقيقة ادعاءاتهم، فأنت أملنا.

- لقد تناقشنا مع الشيعة في عدة اجتماعات ومناسبات ولم نخرج بنتيجة، فأنا لا أحب النقاش في هذه الأمور.

- ولكن يا سيدي نحن أملنا بكم أن تأخذوا بيدنا نحو شط النجاة، وتوضحوا لنا ما أوهمونا به الشيعة، فمثلًا كيف ندافع عن الإمام الشافعي في وجه الشيعة، وقد ثبت عنه أن الفتاة التي جاءت إلى الدنيا بسبب زنى أبيها بأمها، يجوز لأبيها أن ينكحها لأنها لا تعتبر ابنته من الناحية الشرعية.

- هذا كذب وافتراء على الشافعي.

- يا سيدي إن هذا مذكور في كتب فقهنا السنية.

- ثم إن الشافعي يحق له هذا الإفتاء فما الذي يدريه أن هذه البنت هي ابنته فعلًا إذا كانت أمها زانية وتنتقل من رجل إلى آخر؟

- لكن الفتوى واضحة في الكتب الفقهية بأنه يجوز له نكاحها وإن علم أنها من مائه، على اعتبار على أنها لم تأت من عقد شرعي.

- اسمع، أنصحك بأن تصير شيعياً أو أن تبقى سنياً، لكن لا أنصحك في أن تجلس في المنطقة الوسطى لتناقش وتجادل، أنصحك بذلك لتكسب الدنيا والآخرة، سمعت ماذا أقول؟ الدنيا والآخرة، وأنصحك بأن تثقف نفسك بالكتب الفقهية بدل أن تضيع وقتك بالمجادلات، امسك البخاري واقرأه كله، لتستفيد.

- يا سيدي عندما قرأت البخاري وجدت فيه أن عمر بن الخطاب لما حضر النبيﷺ قبيل وفاته، وطلب ﷺ أن يقربوا له ليكتب لهم كتاباً يمنع الناس من الضلال بعده، فقال عمر: «إن رسول اللّه قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن وحسبنا كتاب اللّه» فتنازع القوم وقال لهم رسول اللّهﷺ: قوموا عني، وفي آخر الرواية يبكي ابن عباس ويعتبر أن المصيبة كانت في منعه ﷺ من كتابته لذلك الكتاب .

- أهذه الرواية في البخاري؟

- يا سيدي قصة منع النبيﷺ من كتابته الوصية وردت موزعة على حوالي إحدى عشرة رواية بين البخاري ومسلم، ثمانٍ منها في البخاري، وورد أيضاً على الأقل خمس روايات بين البخاري ومسلم أن النبيﷺ يعتبر غضب فاطمة من غضبه وورد أن أبا بكر أغضبها ولم تكلمه حتى ماتت، أفلا يكون أبو بكر قد أغضب النبيﷺ بناء على هذه الروايات؟

- وماذا يعني أن تغضب فاطمة ؟! وماذا قدمت فاطمة للإسلام ؟! إن أبا بكر حارب المرتدين فماذا قدمت فاطمة؟!، ثم هذا الخلاف بين السنة والشيعة قديم جداً ولم يستطع أحد إلغاءه، وسيستمر هكذا، ألم تسمع قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ﴾.

- الحقيقة أن الآية التي قرأتها علي تستحق التأمل فعلًا، وسأراجعها إن شاء اللَّه فإن كان اللَّه خلقهم كي يكونوا مختلفين فلم نحاول اليوم التوفيق، شكراً.

تعليق: (لاحظتم كيف اعتبر الدكتور رواياتنا لفتوى الشافعي في نكاح بنت الزنى افتراء، ثم ناقض نفسه وأقر بالفتوى لكن حاول إيجاد مبرر للشافعي بإصدارها، ثم نصحنا بقراءة البخاري كله، وفيما يبدو أنه هو نفسه لم يقرأه كله، فقد تعجب من وجود الروايات التي تروي منع عمر لكتابة النبيﷺ لوصيته في البخاري، ولكن الجريمتين الخطيرتين فعلًا هما أولًا استهتاره بغضب فاطمة سيدة نساء العالمين وبما قدمته للإسلام وهذه ظاهرة غير مألوفة بين علماء السنة عادة .

والجريمة الثانية هو تحريفه للآية التي ذكرها فعندما عدت للمنزل وراجعتها اكتشفت أنها في الحقيقة كما يلي: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ﴾ أي حـــــذف ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ وبهذا يختلف معنى الآية كلياً فأولًا هناك جماعة مستثناة من المعنى العام وهي ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ ثانياً خلقهم ﷻ ليرحمهم وليس ليبقوا مختلفين، وفي هذا يقول الرازي في تفسيره إنه تعالى لو خلقهم للاختلاف وأراد منهم ذلك الإيمان، لكان لا يجوز أن يعذبهم عليه، إذ كانوا مطيعين له بذلك الاختلاف»[1].

---

(١) /تفسير الرازي ج٨ ص٤٨٨ سورة هود الآية ١١٧/.

الشيخ خالد ؟؟؟: هو شيخ يأتي بشكل دوري من لبنان إلى منطقة في ريف دمشق حيث يلقي درساً على طلابه، وأرسل إليه قريبي خبراً، أنني شخص حدث لي تشويش في ذهني من مسألة الشيعة، وأني بحاجة لتوضيح من الشيخ عن حقيقتهم، فعقدوا جلسة خاصة بهذا الأمر وحضر من تلاميذ الشيخ حوالي ١٧ رجلاً، وأحضروا مسجّلة ليسجّلوا شرح الشيخ لحقيقة الشيعة وبدأ الحوار بيني وبينه:

- لدي عدة نقاط ضد الشيعة أرسلتها لحزب اللّه ليردوا عليها، فلم يستطيعوا الرد، وهي مكتوبة هنا.

- اعطني إياها ولعلي أواجههم بها، سيدي أليس حديث «إني تارك ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً: كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي» هو صحيح بل وأصح من حديث «...كتاب اللّه وسنتي».

- نعم.

- فماذا فعل أجدادنا أهل السنة بناء على هذا الحديث ؟ هل التفوا حول أهل البيت ؟ وهل يعقل أن يضيعوا فقه الإمام جعفر الصادق ويحفظوا فقه تلميذه الإمام الحنفي مع أنهم أمروا بموجب هذا الحديث أن يتمسكوا بأهل البيت ومن بينهم جعفر الصادق؟ بل إن الإمام جعفر الصادق تتلمذ على يده الإمامان المالكي والحنفي ثم تعلم الشافعي على يد المالكي وتعلم الحنبلي على يد الشافعي، فعملياً الإمام جعفر الصادق يكون أستاذ المذاهب الأربعة، فكيف ضيعنا فقهه وحفظنا فقه تلاميذه؟

- إن فقه الإمام الصادق محفوظ في ثنايا فقه المذاهب الأربعة.

- ولكن كيف يكون محفوظاً ؟ إن الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي وخلال محاضرة له في جامعة دمشق كنت قد استمعت إليها على شريط كاسيت، أخبر أن جمع الصلوات بدون عذر، قد صحّ عن الإمام جعفر الصادق، ويحق لأي مسلم أن يقلد الإمام جعفر ويتبعه في فتواه هذه، وأن الإمام جعفر هو واحد من كبار الأئمة الأجلاء، ونحن لا نجد أثراً لفتوى الإمام جعفر هذه في أي من المذاهب الأربعة، فكيف يكون قد حفظ فقه الإمام جعفر؟

- هذا افتراء!!

- (نظرت إلى الحضور وقلت:) إذاً البوطي يفتري على الإمام جعفر؟

- لا، هذا الكلام افتراء على البوطي.

- (فقال أحد الحاضرين): أنا كنت حاضراً في المحاضرة التي ألقاها الدكتور البوطي وسمعته يقول ذات الكلام الذي يتفضل به الأخ.

(واشتد غضب الشيخ خالد هنا وصار يصرخ حتى أن أحد تلامذته صار يوصيه بتخفيض صوته كي لا يصل الصوت للجيران، وقام الشيخ خالد غاضباً من مجلسه، فقمت إليه وطيبت خاطره ومدحته وقبلته حتى عاد وابتسم وانتهى الاجتماع، وخرجت مع قريبي وبدأ الناس يخرجون، وهنا تذكرت شريط الكاسيت الذي يسجلون عليه الحوار، فطلبته لعمل نسخة منه، فأجابني أحد تلامذته أن الشريط قد خرب، فابتسمت وشكرته ومشيت).

الدكتور ؟؟؟: ذهبت إليه بعد صلاة الظهر فيما أذكر في مسجد يعطي فيه درساً بعد الصلاة، ودخلت إليه في الغرفة التي يجتمع فيها بالسائلين بعد الدرس ودار الحوار التالي:

- سيدي، أنت تعلم ازدياد تأثير تيار التشيع يوماً بعد يوم في صفوف مثقفينا، وقلت في نفسي إن حضرتك من المؤكد أنه قد مررت يوماً في مرحلة درست فيها التيارات حتى ثبت على ما أنت عليه اليوم، فلعلك تنقل إلينا خلاصة ما توصلت إليه، ليكون رداً على ما نسمعه من الشيعة، لتوصلنا سيادتك إلى قناعة علمية بأننا على حق.

- التيارات الباطلة كثيرة ولو قضيت عمري في دراستها لما انتهيت، لذلك لا يعنيني إلا التيار الحق، ولأني لا أتدخل في الخلافيات يحضر دروسي سنة وشيعة على السواء.

- جميل، لكن كيف لي أن أعرف الطريق الحق، إن لم أدرس أدلة الطرق الأخرى وأقارنها ببعضها، فالتمييز يتحقق بالمقارنة.

- أنا أدلك على طريق مختصر إلى اللَّه، أن تؤمن وتتق اللَّه.

- لكن التقوى مجموعة واجبات ومحرمات، وهي تختلف من مذهب لآخر في بعضها، فأي تقوى منهم هي المطلوبة؟ وما رأيك في الحديث الشريف «إني تارك ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي»؟

- طبعاً، فأنا دائماً أقول إن أهل البيت هم القرآن الناطق، فهم قدوة في تطبيق أحكام الدين على الواقع.

- جميل، لكن بناء على تعريف أهل السنة لأهل البيت، فإن كل المنتسبين للنبيﷺ من ذرية الحسن والحسين، يدخلون في مفهوم أهل البيت، فمثلًا أنا وأنت من المنتسبين للنبيﷺ، فنحن من أهل البيت، وكلانا لديه علم وتقوى، ولكن لكل منا وجهة نظر مختلفة، فأنت تحارب زواج المتعة وتعتبره إهانة للمرأة، وأنا لدي الكثير الكثير من الأدلة الفقهية والطبية والاجتماعية، على عظمة هذا الزواج واحترامه للمرأة، فأي منا يجب على الناس أن يتبعوه، وكلانا من أهل البيت، وبسؤال أشمل: إذا اختلف علماء أهل البيت من المنتسبين فأي عالم يجب اتباعه؟ أما الشيعة فالمسألة محلولة عندهم فأصلًا أهل البيت بالمعنى الأخص هم علي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة أئمة من ذرية الحسين، وهؤلاء كانت آراؤهم الفقهية كلها واحدة، لا اختلاف بينها، ثم ما نفعل بأحاديث في البخاري أو مسلم، أن النبيﷺ يأمر امرأة أن ترضع أجنبياً عنها وهو رجل، وأنه ﷺ كان يغضب وينفعل فيلعن ويشتم ويدعو على الناس دعوات ليسوا أهلًا لها، وأنه ﷺ نوى الانتحار عدة مرات لما تأخر عليه الوحي.

- هناك أحاديث لا يقبلها العقل أبداً، منها أن النبيﷺ بال في وعاء فشربت زوجته بوله.

- طيب وما دورنا تجاه هذه الأحاديث؟

- أمثال هذه الأحاديث أضعها تحت قدمي.

- عظيم، يعني حضرتك عندك وعي متميز عن العلماء التقليدين، فأنت ترفض أن تكون هذه الأحاديث صحيحة أصلًا.

- نعم.

- وأنت تشاركني الرأي أن البخاري ومسلم قد أحيطا طوال فترة طويلة من الزمن بهالة من القداسة أكثر مما يستحقان.

- نعم.

- عظيم، وكيف نبرر إغضاب أبي بكر لفاطمة الزهراء، وكيف نبرر منع عمر للنبيﷺ من كتابته لوصيته قبيل وفاته؟

- سأحيلك إلى شخص متخصص يجيبك على أسئلتك، اتصل بي بعد أسبوعين.

- طيب، جزاك اللَّه خيراً، السلام عليكم.

التعليق: (ما أذكره أني اتصلت بالدكتور بعد فترة ونسيت ما جرى بالتفصيل لكن شعرت كأنه يتهرب واللَّه أعلم، فتركت الموضوع)

وبعد أيام من لقائي بالدكتور ؟؟؟، التقيت بالدكتور ؟؟ج؟؟ مختص بالشريعة، وكان إماماً أو خطيباً، وجرى الحوار التالي:

- سيدي، نحن فئة من الشباب، تتقاذفنا التيارات، ونكاد نضيع ونأمل بمساعدتك، فهل لديك ردود شافية على المسائل التي تطرح علينا من قبل الشيعة، خاصة وأني لما ذهبت إلى الدكتور ؟؟؟ وسألته عن أحاديث غريبة في البخاري ومسلم فقال هذه الأحاديث أضعها تحت قدمي.

- نعم! ماذا تقول ؟! الدكتور ؟؟؟ يقول هذا، مستحيل!! أنت تكذب.

- يمكنك التأكد من ذلك بنفسك، إذا اجتمعنا أنا وأنت به.

- حسناً هيئ لي موعداً معه، ولنر.

- طيب، إن شاء اللَّه، هل يمكنني أن أسألك بعض الأسئلة التي حيرتنا بعد طرحها من قبل الشيعة.

- لا.

- لماذا؟

- لأني أعتقد أنك تكذب على الدكتور ؟؟؟، فإن كنت كاذباً فلِمَ النقاش معك أساساً، فأجّل أسئلتك حتى نتبين صدقك بعد لقائنا الدكتور ؟؟؟.

- على راحتك.

(لا أدري كيف تم الموعد هل باتصال بين الدكتورين أم باتصال مني بالدكتور؟؟؟ - وهذا الأغلب -، المهم بعد أن حددنا موعداً التقينا نحن الثلاثة في ذات المسجد، وجرى الحوار التالي بيني وبين الدكتور ؟؟؟ بحضور الدكتور؟؟ج؟؟:

- أثناء حديث جرى بيني وبين الدكتور ؟؟ج؟؟ ذكرت له انفتاح سيادتكم الفكري، ورفضكم للروايات التي تمس صورة الإسلام بالسوء، فقلتم عن أحاديث موجودة في البخاري ومسلم أنها تحت قدمكم، فتعجب الدكتور ؟؟ج؟؟ ولم يصدق، ولذلك حضر للتأكد من حضرتك شخصياً.

- أنا لم أقل عن أحاديث في البخاري ومسلم أنها تحت قدمي، بل قلت نضعها على الرف، فهي أحاديث تؤدي إلى فتنة، ويجب عزلها جانباً.

- إذاً أعتذر قد أكون فهمتك على نحو خاطئ، لكن على كل حال فحضرتك تعتبر أن البخاري ومسلم قد أخذا شهرة أكثر مما يستحقا.

- الشيخ الألباني قال: إن البخاري والمسلم ليسا معصومين عن الخطأ، وأنا لدي الآن تسجيل حلقات تلفزيونية، وقد تأخرت.

- شكراً جزيلًا.

وبعد خروجنا جرى بيني وبين الدكتور ؟؟ج؟؟ أثناء مشينا من المسجد إلى الشارع العام الحوار التالي:

- والآن شيخنا، وبعدما سمعت بأذنيك أن الدكتور ؟؟؟ لا يعتقد بعصمة البخاري والمسلم عن الخطأ، إضافة إلى اعتقاده بوجود أحاديث فيهما تثير الفتنة، وكما يظهر فهو محتار في التعامل مع هكذا أحاديث، أفلا نطبق ما اتفقنا

عليه الآن، وتبدأ سيادتك بالإجابة على الأسئلة المحيرة التي لم يجب عليها الدكتور ؟؟؟ و رفضت أنت الإجابة عليها حتى تتأكد من صحة حديثي، وها قد تأكدت أفلا تبدأ بالإجابة ؟

- أنت تترك المذهب كله وتتبع ثغراته.

- إذاً أنت تعترف بوجود ثغرات في مذهبك، فلِمَ لا تدافع عنها؟

- أنا لا أناقش إلا شخصاً معمماً (يضع عمامة).

- طيب، سأجهز لك ولعالم شيعي لقاء ليكون شبه مناظرة حتى يعلم الناس الحق مع من.

- الأجواء في البلد لا تسمح بذلك.

- طيب، سنُهيّئ لجنابك طائرة لتقيما المناظرة في أي بلد بعيد ونسجله على فيديو ليستفيد الناس من علمك وبراهينك وأدلتك.

- لِمَ لا تسأل الدكتور البوطي ؟

(وتركني ومشى غاضباً)

التعليق: إن إنكار الدكتور ؟؟؟ لأن يكون قد قال إن بعض أحاديث البخاري ومسلم تحت قدمه فيه احتمالان:

أن يكون خوفاً من أن تنتشر هذه الجملة بين أوساط العلماء بعد حضور الدكتور ؟؟ج؟؟ فلطّف من جملته واستبدلها بوضع الأحاديث على الرف بدلًا من دعسها.

أو أن يكون قاصداً للأحاديث التي هي من فصيلة شرب زوجة النبيﷺ لبوله، وقد تكون غير موجودة في البخاري، وفي هذه الحال يكون الحق عليه في أن أفهم منه هذا الفهم لأني كنت أسأله عن أحاديث في البخاري ومسلم فأجابني بحديث البول وقال أمثال هذه الأحاديث تحت قدمه.

المهم أنه اعترف بضعفه عن التعامل مع بعض الأحاديث في البخاري ومسلم وعجزه عن تفسيرها لما فيها من إشكاليات.

وبعد أن أعلنت تشيعي أمام أهلي، أصبحت علاقتي متوترة بهم خاصة والدي الذي كان يكيل لي الشتائم، فذهبت لأستأجر غرفة أعيش فيها بعيداً عن الأذى ولقلة ذات اليد اخترت منطقة من أكثر مناطق دمشق شعبية، وكانت عبارة عن جبل صغير، وبالرغم من أني اعتدت في السابق على حياة الرفاهية، وبالرغم من أن هذه الغرفة فارغة من كل شيء إلا من فراش على الأرض أصيب طرفه بالرطوبة ومدفأة ذات وشيعة واحدة وغاز برأس واحد كنت أغلي فيه الماء لأستحم، ومع أني تعثرت أثناء نزولي من الجبل أكثر من مرة ووقعت على ظهري، إلا أنها كانت أجمل أيام حياتي، حيث كنت أشعر أن رضا اللّه أهم من رضا الناس، وأن أشعر أني قمت بموقف سيميزني أمام اللّه عن غيري.

وخلال تلك السنوات فمن جهة قاسيت الكثير من قلة المال ومن الأذى الاجتماعي والمعاداة، ومن جهة عوضني اللّه عن ذلك باستقرار نفسي عميق لا تهزه أي مصيبة مهما كانت وصرت مضرب المثل، بالرضا عن قضاء اللّه، وعوضني اللّه أيضاً بنضج عقلي تزايد يوماً بعد يوم، بل واشتهرت بالفراسة وتحليل الشخصيات ورؤية الأمور على حقيقتها دون قناع، فالحمد للّه الذي لا يقارن رضاه برضا غيره.

واليوم أكتب هذا الكتاب ولم أبلغ سن الأربعين، لعله يكون ذخراً لي في الآخرة، ولكي لا يظن القارئ أن انتقالي لمذهب أهل البيت عليهم السلام كان لغاية دنيوية، فإني أقسم باللّه العظيم لو وجدت مذهباً أحق بالاتباع من مذهب أهل البيت عليهم السلام (أي الشيعة الاثنا عشرية) لاتبعته.

٤ - نبذة عن الشيخ الألباني

الألباني، محمد ناصر الدين (١٣٣٢هـ - ١٩١٤م، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

محمد ناصر الدين الألباني، شخصية إسلامية علمية فذة، وصاحب مدرسة متميزة في علم الحديث أغنى الحقل العلمي بها. وقد أفاد، بعلمه الغزير ومؤلفاته ودروسه عدداً كبيراً من طلاب العلم ودارسي الحديث النبوي الشريف.

ولد الشيخ محمد ناصر الدين الألباني السوري الجنسية، رَحِمَهُ اللَّهُ، في أشقودرة بألبانيا. وتلقى تعليمه في دمشق على يد عدد من الشيوخ وكبار رجال العلم. حبب اللَّه سبحانه وتعالى إليه علم الحديث النبوي الشريف، فعكف على دراسته طوال سني عمره، وتفوق فيه على جميع معاصريه. بدأ التأليف منذ مطلع شبابه حتى بلغ عدد مؤلفاته أكثر من مائة كتاب، وطبع نحو سبعين منها. ومن أبرز كتبه: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل؛ سلسلة الأحاديث الصحيحة؛ سلسلة الأحاديث الضعيفة؛ تحقيق كتاب مشكاة المصباح للتبريزي؛ صحيح الجامع الصغير وزياداته؛ صحيح الجامع الضعيف وزياداته، وغيرها من مؤلفات ومراجع لا غنى عنها لدارسي الحديث.

حاز الألباني جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية عام ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م[١].

٥ - سؤال

قد يتبادر إلى ذهن القارئ غير المتخصص: لماذا أستشهد في هذا الكتاب بالأحاديث الصحيحة عند أهل السنة والسلفية وأستدل بها على وجوب اتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام، وفي الوقت ذاته أتهم هذه المصادر ذاتها بالكذب عندما تذكر حديثاً مسيئاً للنبي أو ما شابه؟

الجواب: إني وبعد اتباعي لمذهب أهل البيت واعتمادي للمصادر الحديثية لديهم في صحة ديني، يحق لي أن أتهم بعض الأحاديث الموجودة لدى أهل السنة والسلفية والتي تسيء للإسلام، كما يحق لي في الوقت ذاته أن أبيّن لإخواني -وهُمْ محيطي الذي عشت فيه من السنة والسلفية- أن الأحاديث التي يعتبرونها صحيحة إن اعتمدنا عليها فعلًا فهي ستؤدي بنا إلى التشيع لكثرة ما فيها من دلالات واضحة على مذهب أهل البيت عليهم السلام، وبمعنى آخر إني لست مؤمناً بصحة كل الأحاديث التي يعتبرونها صحيحة، ولدي بديل عنها في مذهبي الجديد، ولكني أثبت أننا إذا اعتبرناها فعلًا صحيحة فهي تشير إلى صحة مذهبي الجديد مذهب أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) نقلًا عن / CD المكتبة الشاملة / نقلًا عن الموسوعة العربية العالمية http:// www.mawsoah.net.

٦ - النبي ﷺ يخاطب الصحابة بأن لا يسبوا أنفسهم

- «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، و إذا ذكر النجوم فأمسكوا، و إذا ذكر القدر فأمسكوا»[١].

ويقول الألباني:....وكلها ضعيفة الأسانيد يشد بعضها بعضاً.

التعليق: هل الإسلام الذي تحدى الدنيا بفكره النيّر، يأمر الناس بأن لا يعملوا عقلهم، ويسلموا تسليم الأعمى ؟ بل ويأمرهم بالإمساك عن مجرد النقاش أو حتى الحديث العادي، فأين هذا الحديث من الآية ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾؟!

- .. عن أبي هريرة. قال: قال رسول اللّه ﷺ: «لا تسبوا أصحابي. لا تسبوا أصحابي. فوالذي نفسي بيده! لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً، ما أدرك مد أحدهم، ولا نصيفه»[٢].

التعليق: لمن يوجه النبي ﷺ حديثه أليس إلى أصحابه في زمانه؟!، فكيف يطلب من أصحابه أن يمسكوا عند ذكر أنفسهم؟! أما لو أراد النبي تنبيه من يأتي بعد الصحابة أن يسيء للصحابة فكان يمكنه أن يقول مثلًا «يأتي من بعدي أقوام يسبون أصحابي أولئك شر البرية» أو ما شابه.

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني حديث٣٤.

(٢) صحيح مسلم - باب تحريم سب الصحابة.

٧ - تكذيب الصحابة لبعضهم

التعليق: فيما يلي تجدون الكثير من الصحابة يكذب بعضهم بعضاً فيما يروونه عن النبيﷺ أو في حديثهم فيما بينهم، فلو كان الصحابة أنفسهم يؤمنون بأن الصحابة كلهم معصومون عن الكذب عن رسول اللّهﷺ، لما اتهم أحدهم الآخر بالكذب، ففي الروايات التالية تجد أن: (الصحابي ابن عباس شكك في حديث الصحابي بشير بن كعب عن النبي.

والصحابي عمر بن الخطاب لا يثق بحديث يرويه الصحابي أبو موسى الأشعري فيطلب من يشهد له.

والصحابي عمر بن الخطاب لا يثق بحديث يرويه الصحابي المغيرة بن شعبة فيطلب من يشهد له.

والصحابي معاوية يكذّب الصحابي عبد اللّه بن عمرو.

والصحابي سعد بن عبادة يكذّب الصحابي سعد بن معاذ الأنصاري.

والصحابي أسيد بن حضير يكذّب الصحابي سعد بن عبادة ويتهمه بالنفاق.

وعمرة تقول إن عائشة زعمت أن رسول اللّهﷺ قال وهذا يتضمن تشكيكها في قولها.

والصحابي أبو موسى يخشى أن يكذبه أصحابه فيما ينقله عن النبيﷺ.

والصحابيتان عائشة وحفصة تكذبان على النبيﷺ في أن رائحة كريهة تخرج من فمه ﷺ.

والصحابي العباس يقسم مشككاً في نوايا الصحابي عمر بن الخطاب عندما يقول للنبي «دعني أضرب عنق فلان..» والنبيﷺ لا ينكر على العباس قوله.

والنبي يكذّب الصحابة الذين قالوا إن عامراً حبط عمله ومنهم أسيد بن حضير.

والنبي يكذّب الصحابي عيينة بن حصن بن بدر الفزاري.

والصحابي عمر بن الخطاب يقول بأن الصحابيين علي والعباس وجدا الصحابيين أبا بكر وعمر كاذبين آثمين غادرين خائنين.

الصحابي عمر بن الخطاب يكذّب الصحابيين ابن عباس وعمرو بن أمية الضمري.

والصحابية أسماء بنت عميس تكذّب الصحابي عمر بن الخطاب)

وإليكم الروايات:

- «ما أعطى الرجل امرأته فهو صدقة».

... حدثني عبد اللّه بن عمرو بن أمية الضمري عن أبيه قال: أتى عمر بن الخطاب على عمرو بن أمية الضمري و هو يسوم بمرط في السوق، فقالوا (كذا): ما تصنع يا عمرو؟ قال: أشتري هذا فأتصدق به، فقال له: فأنت إذا، قال: ثم مضى ثم رجع فقال: يا عمرو ما صنع المرط؟ قال اشتريته فتصدقت به، قال: على من؟ قال: على الرفيقة، قال: ومن الرفيقة؟ قال: امرأتي، قال: وتصدقت به على امرأتك ؟! قال: إني سمعت رسول اللّهﷺ يقول: الحديث. فقال: يا عمرو لا تكذب على رسول اللّهﷺ. فقال: واللّه لا أفارقك حتى نأتي عائشة فنسألها . قال: فانطلقا حتى دخلا على عائشة فقال لها عمرو: يا أمتاه ! هذا عمر يقول: لا تكذب على رسول اللّهﷺ. نشدتك باللّه، أسمعت رسول اللّهﷺ يقول: «ما أعطيتموهن من شيء فهو لكم صدقة ؟» قالت: اللهم نعم، اللهم نعم .

وأورده الهيثمي (٤ / ٣٢٤) بنحوه بزيادة في آخره، فقال عمر: أين كنت عن هذا ؟! ألهاني الصفق بالأسواق[1]...

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني حديث١٠٢٤.

- .. أبو سعيد الخدري يقول: كنت جالساً بالمدينة في مجلس الأنصار. فأتانا أبو موسى فزعاً أو مذعوراً. قلنا: ما شأنك؟ قال: إن عمر أرسل إلي أن آتيه. فأتيت بابه فسلمت ثلاثاً فلم يرد علي. فرجعت فقال: ما منعك أن تأتينا؟ فقلت: إني أتيت. فسلمت على بابك ثلاثاً. فلم يردوا علي. فرجعت. وقد قال رسول اللَّهﷺ: (إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له، فليرجع). فقال عمر: أقم عليه البينة. وإلا أوجعتك فقال أبي بن كعب: لا يقوم معه إلا أصغر القوم. قال أبو سعيد: قلت: أنا أصغر القوم. قال: فاذهب به.

..وزاد ابن أبي عمر في حديثه: قال أبو سعيد: فقمت معه، فذهبت إلى عمر، فشهدت[١].

-..أبو موسى استأذن على عمر ثلاثاً. فكأنه وجده مشغولًا. فرجع. فقال عمر: ألم تسمع صوت عبد اللَّه بن قيس. ائذنوا له. فدعي له. فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: إنا كنا نؤمر بهذا. قال: لتقيمن على هذا بينة أو لأفعلن. فخرج فانطلق إلى مجلس من الأنصار. فقالوا: لا يشهد لك على هذا إلا أصغرنا. فقام أبو سعيد فقال: كنا نؤمر بهذا. فقال عمر: خفي علي هذا من أمر رسول اللَّهﷺ. ألهاني عنه الصفق بالأسواق.

[(ألهاني عنه الصفق بالأسواق) أي التجارة والمعاملة في الأسواق][٢].

-..أبو سعيد الخدري يقول: كنا في مجلس عند أبي بن كعب. فأتى أبو موسى الأشعري مغضباً حتى وقف. فقال: أنشدكم اللَّه! هل سمع أحد منكم رسول اللَّهﷺ يقول: (الاستئذان ثلاث. فإن أذن لك. وإلا فارجع). قال أبي: وما ذاك؟ قال: استأذنت على عمر بن الخطاب أمس ثلاث مرات. فلم يؤذن لي فرجعت. ثم جئته اليوم فدخلت عليه. فأخبرته؛ أني جئت أمس فسلمت ثلاثاً. ثم انصرفت. قال: قد سمعناك ونحن حينئذ على شغل. فلو ما استأذنت حتى يؤذن لك؟ قال: استأذنت، كما سمعت رسول اللَّهﷺ. قال: فواللَّه! لأوجعن ظهرك وبطنك. أو لتأتين بمن يشهد لك على هذا.

---

(١) صحيح مسلم- ج٣ - ٧ - باب الاستئذان- ٢١٥٣,

(٢) المصدر السابق.

فقال أبي بن كعب: فواللَّه! لا يقوم معك إلا أحدثنا سنًّا. قم. يا أبا سعيد! فقمت حتى أتيت عمر. فقلت: قد سمعت رسول اللَّهﷺ يقول هذا.

[(فلو ما استأذنت) أي هلا استأذنت. ومعناها التحضيض على الاستئذان][١].

-..عن المسور بن مخرمة. قال: استشار عمر بن الخطاب الناس في ملاص المرأة. فقال المغيرة بن شعبة: شهدت النبي ﷺ قضى فيه بغرة: عبد أو أمة. قال فقال عمر: ائتني بمن يشهد معك. قال: فشهد له محمد بن مسلمة[٢].

[(ملاص المرأة) ... وهو جنين المرأة.... إذا وضعته قبل أوانه]

التعليق: ليس عمر فقط من كان جاهلًا بالأمور الفقهية، بل مجموعة من الصحابة كانوا جهلة وأفتوا لصحابي عن جهل فقتلوه فدعا النبيﷺ بالقتل وإليك الرواية:

«- وعن جابر قال: خرجنا في سفر فأصاب رجلاً منا حجر فشجه في رأسه ثم احتلم فسأل أصحابه فقال: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبيﷺ أخبر بذلك فقال: قتلوه قتلهم اللَّه ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر أو يعصب شك موسى على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده»[٣].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) صحيح مسلم ج٣ /٢٨ - كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات/١١ - باب دية الجنين، ووجوب الدية في قتل الخطأ وشبه العمد على عاقلة الجاني.

(٣) مشكاة المصابيح تحقيق الألباني: حسن لغيره - ج١ ص١١٥ ح٥٣١ .

٨- معاوية يكذب عبد اللَّه بن عمرو فيما يرويه عن رسول اللَّه

- .. كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث: أنه بلغ معاوية، وهم عنده في وفد من قريش: أن عبد اللَّه بن عمرو يحدِّث:

أنه سيكون ملك من قحطان، فغضب، فقام فأثنى على اللَّه بما هو أهله، ثم قال: أمَّا بعد فإنه بلغني أن رجالًا منكم يحدِّثون أحاديث ليست في كتاب اللَّه، ولا تؤثر عن رسول اللَّهﷺ، وأولئك جهَّالكم، فإياكم والأماني التي تضل أهلها، فإني سمعت رسول اللَّهﷺ يقول: (إن هذا الأمر في قريش، لا يعاديهم أحد إلا كبَّه اللَّه في النار على وجهه، ما أقاموا الدين)[١].

- «إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه اللَّه على وجهه ما أقاموا الدين».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٦ / ٨٤٥:

... كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث أنه بلغ معاوية - و هم عنده في وفد من قريش - أن عبد اللَّه بن عمرو يحدث أنه سيكون ملك من قحطان، فغضب فقام فأثنى على اللَّه بما هو أهله ثم قال: أما بعد فإنه بلغني أن رجالاً منكم يحدثون أحاديث ليست في كتاب اللَّه، و لا تؤثر عن رسول اللَّهﷺ، وأولئك جهالكم، فإياكم والأماني التي تضل أهلها، إني سمعت رسول اللَّهﷺ يقول: فذكر الحديث ..[٢].

التعليق: من الطبيعي أن يكذب معاوية عبد اللَّه في ما رواه، فإن تنبؤ النبيﷺ بملك من قحطان يعني خروج الملك عن قريش وبالتالي عن معاوية، فإما عبد اللَّه كاذب وإما معاوية كاذب.

---

(١) صحيح البخاري ج٤/ ٢- باب: الأمراء من قريش - ٦٧٢٠ .

(٢) «السلسلة الصحيحة للألباني» ج٦ ص٨٤٥ ح٢٨٥٦ .

٩ - سعد بن عبادة يتهم سعد بن معاذ بالكذب وأسيد بن حضير يتهم سعد بن عبادة بالكذب وأنه منافق يجادل عن منافقين ويقصد (عبد اللّه بن أبي ابن سلول)، وعائشة تمتنع عن القيام إلى رسول اللّه

التعليق: القصة التالية التي تدعى حادثة الإفك، نجد أن تفاصيلها لا تنسجم مع رقي شخصية النبيﷺ من حيث تكوينه الانطباعات السلبية عن الناس، لا سيّما الأقربين إليه قبل التأكد من تحقق الأسس الشرعية التي تثبت عناصر الاتهام.. فكيف يتصرف ﷺ بهذه الطريقة السلبية مع عائشة طيلة هذه المدّة؟ وكيف يعيش داخلياً المرارة النفسية إزاء هذه القضية، تماماً كما لو كانت حقيقة، وكيف يتصرف معها بهذا الأسلوب القاسي الذي يرهق نفسيتها، ويوحي بأن ما نسب إليها هو الحقّ؟

كما أن بإمكان النبيﷺ أن يواجه المجتمع الإسلامي من حوله بالأحكام الشرعية التي تعالج مثل هذه القضايا، حيث يتهم فيها الناس بعضهم بعضاً دون حجّة، لتكون هذه الحادثة مدخلًا للتوعية العامة وتركيز المفاهيم الإسلامية في وجدان المسلمين، فما السر في امتناع النبيﷺ عن استنكار تحريك الإشاعات الكاذبة، أو القلقة، أو غير الثابتة بحجةٍ شرعيةٍ، في نواديهم ومجتمعاتهم الخاصة والعامة، مما يبتعد عن خط العدل.

وقد ذكر الكثير من المفسرين أن طهارة البيت النبوي، وخلوّه مما يسيء إلى العفة، هو من الأمور التي لا يجهلها النبيﷺ، لأنها تتصل بالجانب العميق من قاعدة الثقة بالرسول والرسالة، فكيف يرتاب النبي في هذا الأمر؟!

وهذه الروايات توحي بالشخصية القلقة الحائرة للنبيﷺ التي لا تعرف بسبب الانفعال والحَيْرة ماذا تفعل وكيف تتصرف، مما يسيء إليه وإلى أجواء الرسالة.

ثم ما معنى سيادة هذا الجوّ في المجتمع المسلم واختلافهم على الوقوف مع

النبيّ في شأنٍ كبيرٍ من شؤونه المتعلقة بالجانب العميق من شخصيته ذاتاً وموقعاً وحركة على مستوى الرسالة في الواقع، وكيف يتصرفون أمامه بالطريقة المعقّدة التي تتحدث عنها الرواية؟ وكيف يتحدث بعضهم إلى بعض دون أن يحسبوا حساباً لوجوده معهم مما تفرضه أبسط قواعد الاحترام للنبي الذي أخرجهم من الظلمات إلى النور؟ فمهما كانت العقدة التي تختفي في شخصية البعض منهم، ولكن ذلك لا يدفع إلى مثل هذه المواجهة التي لا تتناسب مع طبيعة الواقع وإليكم القصة:

-..عائشة ﵂ زوج النبي ﷺ قالت: كان رسول اللّه ﷺ إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول اللّه ﷺ معه، قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي، فخرجت مع رسول اللّه ﷺ بعد ما نزل الحجاب، فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول اللّه ﷺ من غزوته تلك وقفل، ودنونا من المدينة قافلين، آذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحيلي، فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فالتمست عقدي وحبسني ابتغاؤه، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي، فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبت وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلهن اللحم، إنما تأكل العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فأممت منزلي الذي كنت به، وظننت أنهم سيفقدونني فيرجعون إلي، فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش، فأدلج فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفني حين رآني، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، واللّه ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، حين أناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة، فهلك من هلك وكان الذي تولى الإفك عبد اللّه بن أبي ابن سلول، فقدمنا المدينة، فاشتكيت حين قدمت شهرا، والناس يفيضون في قول

أصحاب الإفك، لا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول اللَّه ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل علي رسول اللَّه ﷺ فيسلم ثم يقول: (كيف تيكم) ثم ينصرف، فذاك الذي يريبني ولا أشعر، حتى خرجت بعد ما نقهت، فخرجت معي أم مسطح قبل المناصع، وهو متبرزنا، وكنا لانخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في التبرز قبل الغائط، فكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأم مسطح، وهي ابنة أبي رهم بن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثاثة، فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي قد فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلاً شهد بدراً، قالت: أي هنتاه، أو لم تسمعي ما قال؟ قالت: قلت: وما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضاً على مرضي، فلما رجعت إلى بيتي ودخل علي رسول اللَّه ﷺ - تعني - سلم ثم قال: (كيف تيكم) فقلت: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما، قالت: فأذن لي رسول اللَّه ﷺ فجئت أبوي فقلت لأمي: يا أمتاه ما يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية هوني عليك، فواللَّه لقلما كانت امرأة قط وضيئة، عند رجل يحبها، ولها ضرائر إلا كثرنا عليها.

قالت: سبحان اللَّه، ولقد تحدث الناس بهذا؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكي، فدعا رسول اللَّه ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد ﷺ حين استلبث الوحي، يستأمرهما في فراق أهله، قالت: فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول اللَّه ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود، فقال: يا رسول اللَّه، أهلك وما نعلم إلا خيراً.

وأما علي بن أبي طالب فقال: يا رسول اللَّه لم يضيق اللَّه عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك، قالت: فدعا رسول اللَّه ﷺ بريرة فقال: (أي بريرة، هل رأيت من شيء يريبك).قالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق، إني رأيت عليها أمراً أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن فتأكله.

فقام رسول اللَّهﷺ فاستعذر يومئذ من عبد اللَّه بن أبي ابن سلول، فقالت: فقال رسول اللَّهﷺ وهو على المنبر: (يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فواللَّه ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي. فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: يا رسول اللَّه أنا أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج، أمرتنا ففعلنا أمرك.قالت: فقام سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحمية، فقال لسعد: كذبت لعمر اللَّه، لا تقتله ولا تقدر على قتله.فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد، فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر اللَّه لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين.فتثاور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول اللَّهﷺ قائم على المنبر، فلم يزل رسول اللَّهﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت.

قالت: فمكثت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، قالت: فأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوماً، لا أكتحل بنوم، ولا يرقأ لي دمع، يظنان أن البكاء فالق كبدي، قالت: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي، فاستأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها، فجلست تبكي معي، قالت: فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول اللَّهﷺ فسلم ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني.

قالت: فتشهد رسول اللَّهﷺ حين جلس، ثم قال: (أما بعد، يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك اللَّه، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري اللَّه وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى اللَّه تاب اللَّه عليه).

قالت: فلما قضى رسول اللَّهﷺ مقالته قلص دمعي، حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول اللَّهﷺ فيما قال، قال: واللَّه ما أدري ما أقول لرسول اللَّهﷺ، فقلت لأمي: أجيبي رسول اللَّهﷺ، قالت: ما أدري ما أقول لرسول اللَّهﷺ، قالت: فقلت، وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن: إني واللَّه لقد علمت: لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، فلئن قلت لكم إني بريئة، واللَّه يعلم أني بريئة، لا تصدقونني بذلك، ولأن

اعترفت لكم بأمر، واللَّه يعلم أني منه بريئة لتصدقني، واللَّه ما أجد لكم مثلًا إلا قول أبي يوسف قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾.

قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي، قالت وأنا حينئذ أعلم أني بريئة، وأن اللَّه مبرئي ببراءتي، ولكن واللَّه ما كنت أظن أن اللَّه منزل في شأني وحياً يتلى، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم اللَّه فيّ بأمر يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول اللَّه ﷺ في النوم رؤيا يبرئني اللَّه بها.

قالت: فواللَّه ما رام رسول اللَّه ﷺ، ولاخرج أحد من أهل البيت، حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق، وهو في يوم شات، من ثقل القول الذي ينزل عليه.

قالت: فلما سري عن رسول اللَّه ﷺ سري عنه وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها: (يا عائشة، أما اللَّه عَزَّوَجَلَّ فقد برأك).

فقالت أمي: قومي إليه، قالت: فقلت: واللَّه لا أقوم إليه ولا أحمد إلا اللَّه عَزَّوَجَلَّ، وأنزل اللَّه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ﴾. العشر الآيات كلها، فلما أنزل اللَّه هذا في براءتي، قال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره: واللَّه لا أنفق على مسطح شيئًا أبداً، بعد الذي قال لعائشة ما قال، فأنزل اللَّه: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

قال أبو بكر: بلى واللَّه إني أحب أن يغفر اللَّه لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: واللَّه لا أنزعها منه أبداً، قالت عائشة: وكان رسول اللَّه ﷺ يسأل زينب ابنة جحش عن أمري، فقال: (يا زينب ماذا علمت، أو رأيت؟).

فقالت: يا رسول اللَّه، أحمي سمعي وبصري، ما علمت إلا خيراً، قالت: وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول اللَّه ﷺ فعصمها اللَّه بالورع، وطفقت أختها حمنة تحارب لها، فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك[1].

---

(١) صحيح البخاري ج٤/ ٢- باب: الأمراء من قريش/٢٤٤ - باب: قوله: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ

-.. أخبرتني عمرة؛ أنها سمعت عائشة تقول: لما جاء رسول اللّه ﷺ قتل ابن الحارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد اللّه بن رواحة، جلس رسول اللّه ﷺ يعرف فيه الحزن. قالت: وأنا أنظر من صائر الباب (شق الباب) فأتاه رجل فقال: يا رسول اللّه ! إن نساء جعفر. وذكر بكاءهن. فأمره أن يذهب فينهاهن. فذهب. فأتاه فذكر أنهن لم يطعنه. فأمره الثانية أن يذهب فينهاهن. فذهب. ثم أتاه فقال: واللّه! لقد غلبنا يا رسول اللّه ! قالت فزعمت أن رسول اللّه ﷺ قال: «اذهب فاحث في أفواههن من التراب». قالت عائشة: فقلت: أرغم اللّه أنفك. واللّه! ما تفعل ما أمرك رسول اللّه ﷺ. وما تركت رسول اللّه ﷺ من العناء[1].

١٠ - النبي ﷺ يحلف وهو غاضب أن لا يفعل أمراً، وبعد قليل يفعله، والصحابي راوي الحديث يخشى أن يكذبه أصحابه

التعليق: إن خوف الصحابي من أن يكذبه أصحابه دليل أنه لم يكن في زمنهم مفهوم عصمة الصحابة عن الكذب على النبي ﷺ، وفي بداية الرواية النبي يحلف غاضباً على أن يمتنع عن حملهم وبعد سويعة يتراجع عن يمينه أقول في ذلك إظهار للنبي بصورة البشر العادي الذي ينفعل فيغضب ثم يهدأ فيعود في كلامه وهذه الرواية نضمها إلى الروايات التي نذكرها في هذا الكتاب والتي فيها تشويه لصورة النبي ﷺ، وإليكم الرواية:

-.. عن أبي موسى. قال: أرسلني أصحابي إلى رسول اللّه ﷺ أسأله لهم الحملان. إذ هم معه في جيش العسرة (وهي غزوة تبوك). فقلت: يا نبي اللّه! إن أصحابي أرسلوني إليك لتحملهم. فقال (واللّه! لا أحملكم على شيء) ووافقته وهو غضبان ولا أشعر. فرجعت حزيناً من منع رسول اللّه ﷺ. ومن مخافة أن يكون رسول اللّه ﷺ قد وجد في نفسه علي. فرجعت إلى أصحابي فأخبرتهم

ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾/٤٤٧٣ + صحيح مسلم ج٤/ ١٠- باب في حديث الإفك، وقبول توبة القاذف. ٥٦ - (٢٧٧٠) / واللفظ للبخاري.

(١) صحيح مسلم ج٢ /١٠- التشديد في النياحة /٣٠ - (٩٣٥).

الذي قال رسول اللّه ﷺ. فلم ألبث إلا سويعة إذ سمعت بلالًا ينادي: أي عبد اللّه ابن قيس! فأجبته. فقال: أجب رسول اللّه ﷺ يدعوك. فلما أتيت رسول اللّه ﷺ قال: (خذ هذين القرينين. وهذين القرينين. وهذين القرينين. لستة أبعرة ابتاعهن حينئذ من سعد) فانطلق بهن إلى أصحابك. فقل: إن اللّه أو قال: إن رسول اللّه ﷺ) يحملكم على هؤلاء فاركبوهن)

قال أبو موسى: فانطلقت إلى أصحابي بهن. فقلت: إن رسول اللّه ﷺ يحملكم على هؤلاء. ولكن، واللّه! لا أدعكم حتى ينطلق معي بعضكم إلى من سمع مقالة رسول اللّه ﷺ. حين سألته لكم. ومنعه في أول مرة. ثم إعطاءه إياي بعد ذلك. لا تظنوا أني أحدثكم شيئاً لم يقله. فقالوا لي: واللّه! إنك لمصدق. ولنفعلن ما أحببت. فانطلق أبو موسى بنفر منهم. حتى أتوا الذين سمعوا قول رسول اللّه ﷺ. ومنعه إياهم. ثم إعطاءهم بعد. فحدثوهم بما حدثهم به أبو موسى، سواء[1].

١١ - عائشة وحفصة تكذبان على النبي ﷺ

-.. زعم عطاء: أنه سمع عبيد اللّه بن عمير يقول: سمعت عائشة: تزعم أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش، ويشرب عندها عسلًا، فتواصيت أنا وحفصة: أن أيتنا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل: إني أجد منك ريح مغافير، أكلت مغافير، فدخل على إحداهما فقالت ذلك له، فقال: (لا، بل شربت عسلًا عند زينب بنت جحش، ولن أعود له). فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾. ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾. لعائشة وحفصة. ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾. لقوله: (بل شربت عسلًا).

وقال لي إبراهيم بن موسى، عن هشام: (ولن أعود له، وقد حلفت، فلا تخبري بذلك أحداً)[2].

---

(١) صحيح مسلم ج٣ /٣- باب نذر من حلف يميناً، فرأى غيرها خيراً منها، ان يأتي الذي هو خير، ويكفر عن يمينه/ ٨ - (١٦٤٩).

(٢) صحيح البخاري/٢٤ - باب: إذا حرم طعاماً / ٦٣١٣ .

١٢ - تكذيب النبي ﷺ لبعض أصحابه

-.. عن سلمة بن الأكوع. قال: خرجنا مع رسول اللّه ﷺ إلى خيبر. فتسيرنا ليلًا. فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع: ألا تسمعنا من هنياتك؟ وكان عامر رجلاً شاعراً. فنزل يحدو بالقوم يقول:

اللّهم! لو أنت ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا

فاغفر، فداء لك، ما اقتفينا ... وثبت الأقدام إن لاقينا

وألقين سكينة علينا ... إنا إذا صيح بنا أتينا

وبالصياح عولوا علينا

فقال رسول اللّه ﷺ: (من هذا السائق؟) قالوا: عامر. قال (يرحمه اللّه) فقال رجل من القوم: وجبت. يا رسول اللّه! لولا أمتعتنا به. قال: فأتينا خيبر فحاصرناهم. حتى أصابتنا مخمصة شديدة. ثم قال (إن اللّه فتحها عليكم) قال: فلما أمسى الناس مساء اليوم الذي فتحت عليهم، أوقدوا نيراناً كثيرة. فقال رسول اللّه ﷺ: (ما هذه النيران؟ على أي شيء توقدون؟) فقالوا: على لحم. قال: (أي لحم؟) قالوا: لحم حمر الإنسية. فقال رسول اللّه ﷺ: (أهريقوها واكسروها) فقال رجل: أو يهريقوها ويغسلوها؟ فقال (أو ذاك) قال: فلما تصاف القوم كان سيف عامر فيه قصر. فتناول به ساق يهودي ليضربه. ويرجع ذباب سيفه فأصاب ركبة عامر. فمات منه. قال: فلما قفلوا قال سلمة، وهو آخذ بيدي، قال: فلما رآني رسول اللّه ﷺ ساكتاً قال (ما لك؟) قلت له: فداك أبي وأمي! زعموا أن عامراً حبط عمله. قال (من قاله؟) قلت: فلان وفلان وأسيد بن حضير الأنصاري. فقال (كذب من قاله. إن له لأجران) وجمع بين إصبعيه (إنه لجاهد مجاهد. قل عربي مشى بها مثله)...[1].

---

(١) صحيح مسلم ج٣٤٣/ - باب غزوة خيبر/ ١٢٣) - (١٨٠٢) +١٢٤) واللفظ للرواية ١٢٣ .

١٣- النبي ﷺ يبصق في الماء فيجيش ويبصق في عين علي فتشفى من الرمد، ويكذب بعض أصحابه

-..حدثني إياس بن سلمة. حدثني أبي قال: قدمنا الحديبية مع رسول اللَّه ﷺ. ونحن أربع عشرة مائة. وعليها خمسون شاة لا ترويها. قال: فقعد رسول اللَّه ﷺ على جبا الركية. فإما دعا وإما بصق فيها. قال: فجاشت. فسقينا واستقينا. قال: ثم إن رسول اللَّه ﷺ دعانا للبيعة في أصل الشجرة. قال فبايعته أول الناس. ثم بايع وبايع. حتى إذا كان في وسط من الناس قال (بايع. يا سلمة!) قال قلت: قد بايعتك. يا رسول اللَّه! في أول الناس. قال (وأيضاً) قال: ورآني رسول اللَّه ﷺ عزلًا (يعني ليس معه سلاح). قال: فأعطاني رسول اللَّه ﷺ حجفة أو درقة. ثم بايع. حتى إذا كان في آخر الناس قال (ألا تبايعني يا سلمة؟) قال: قلت: قد بايعتك. يا رسول اللَّه! في أول الناس، وفي أوسط الناس. قال (وأيضاً) قال: فبايعته الثالثة. ثم قال لي (يا سلمة! أين حجفتك أو درقتك التي أعطيتك؟) قال قلت: يا رسول اللَّه! لقيني عمي عامر عزلًا. فأعطيته إياها. قال: فضحك رسول اللَّه ﷺ وقال: (إنك كالذي قال الأول: اللهم! ابغني حبيباً هو أحب إلي من نفسي). ثم إن المشركين راسلونا الصلح. حتى مشى بعضنا في بعض. واصطلحنا. قال: وكنت تبيعاً لطلحة بن عبيد اللَّه. أسقي فرسه، وأحسه، وأخدمه. وآكل من طعامه. وتركت أهلي ومالي، مهاجراً إلى اللَّه ورسوله ﷺ. قال: فلما اصطلحنا نحن وأهل مكة، واختلط بعضنا ببعض، أتيت شجرة فكسحت شوكها. فاضطجعت في أصلها. قال: فأتاني أربعة من المشركين من أهل مكة. فجعلوا يقعون في رسول اللَّه ﷺ. فأبغضتهم. فتحولت إلى شجرة أخرى. وعلقوا سلاحهم. واضطجعوا. فبينما هم كذلك إذ نادى منادي من أسفل الوادي: يا للمهاجرين! قتل ابن زنيم. قال: فاخترطت سيفي. ثم شددت على أولئك الأربعة وهم رقود. فأخذت سلاحهم. فجعلته ضغثاً في يدي. قال: ثم قلت: والذي كرم وجه محمد! لا يرفع أحد منكم رأسه إلّا ضربت الذي فيه عيناه. قال: ثم جئت بهم أسوقهم إلى رسول اللَّه ﷺ. قال: وجاء عمي عامر برجل من العبلات يقال له

مكرز. يقوده إلى رسول اللّهﷺ على فرس مجفف في سبعين من المشركين فنظر إليهم رسول اللّهﷺ فقال: (دعوهم. كن لهم بدء الفجور وثناه) فعفا عنهم رسول اللّهﷺ. وأنزل اللّه: ﴿ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ [٤٨/الفتح/٢٤] الآية كلها.

قال: ثم خرجنا راجعين إلى المدينة. فنزلنا منزلًا بيننا وبين بني لحيان جبل وهم المشركون فاستغفر رسول اللّهﷺ لمن رقي هذا الجبل الليلة. كأنه طليعة للنبيﷺ وأصحابه. قال سلمة: فرقيت تلك الليلة مرتين أو ثلاثاً. ثم قدمنا المدينة فبعث رسول اللّهﷺ بظهره مع رباح غلام رسول اللّهﷺ وأنا معه وخرجت معه بفرس طلحة، أنديه مع الظهر. فلما أصبحنا إذا عبدالرحمن الفزاري قد أغار على ظهر رسول اللّهﷺ. فاستاقه أجمع وقتل راعيه قال فقلت: يا رباح! خذ هذا الفرس فأبلغه طلحة بن عبيد اللّه. وأخبر رسول اللّهﷺ أن المشركين قد أغاروا على سرحه. قال: ثم قمت على أكمة فاستقبلت المدينة. فناديت ثلاثاً: يا صباحاه! ثم خرجت في آثار القوم أرميهم بالنبل وأرتجز أقول:

أنـــــا ابـــــن الأكـــــوع والـــيـــوم يـــوم الـــرضـــع

فألحق رجلاً منهم فأصك سهماً في رحله حتى خلص نصل السهم إلى كتفه. قال قلت: خذها

وأنـــــا ابـــــن الأكـــــوع والـــيـــوم يـــوم الـــرضـــع

قال: فواللّه! ما زلت أرميهم وأعقر بهم، فإذا رجع إلى فارس أتيت شجرة فجلست في أصلها، ثم رميته، فعقرت به. حتى إذا تضايق الجبل دخلوا في تضايقه، علوت الجبل. فجعلت أرديهم بالحجارة. قال: فما زلت كذلك أتبعهم حتى ما خلق اللّه من بعير من ظهر رسول اللّهﷺ إلا خلفته وراء ظهري. وخلوا بيني وبينه. ثم لتبعتهم أرميهم. حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحاً. يستخفون ولا يطرحون شيئاً إلا جعلت عليه آراماً من الحجارة. يعرفها رسول اللّهﷺ وأصحابه. حتى إذا أتوا متضايقاً من ثنية فإذا هم قد أتاهم فلان ابن بدر الفزاري. فجلسوا يتضحون (يعني يتغدون). وجلست على رأس قرن. قال الفزاري: ما هذا الذي أرى؟ قالوا: لقينا، من هذا البرح. واللّه! ما فارقنا منذ

غلس. يرمينا حتى انتزع كل شيء في أيدينا. قال: فليقم إليه نفر منكم، أربعة. قال: فصعد إلي منهم أربعة في الجبل. قال: فلما أمكنوني من الكلام قال قلت: هل تعرفوني؟ قالوا: لا. ومن أنت؟ قال قلت: أنا سلمة بن الأكوع. والذي كرم وجه محمد ﷺ! لا أطلب رجلاً منكم إلا أدركته، ولا يطلبني رجل منكم فيدركني. قال أحدهم: أنا أظن. قال: فرجعوا. فما برحت مكاني حتى رأيت فوارس رسول اللَّه ﷺ يتخللون الشجر. قال: فإذا أولهم الأخرم الأسدي. على أثره أبو قتادة الأنصاري. وعلى أثره المقداد بن الأسود الكندي. قال: فأخذت بعنان الأخرم. قال: فولوا مدبرين. قلت: يا أخرم! احذرهم لا يقتطعوك حتى يلحق رسول اللَّه ﷺ وأصحابه. قال: يا سلمة! إن كنت تؤمن باللَّه واليوم الآخر، وتعلم أن الجنة حق والنار حق، فلا تحل بيني وبين الشهادة. قال: فخليته. فالتقى هو وعبدالرحمن. قال: فعقر بعبدالرحمن فرسه. وطعنه عبدالرحمن فقتله. وتحول على فرسه. ولحق أبو قتادة، فارس رسول اللَّه ﷺ بعبدالرحمن. فطعنه فقتله. فوالذي كرم وجه محمد ﷺ! اتبعتهم أعدو على رجلي. حتى ما أرى ورائي، من أصحاب محمد ﷺ ولا غبارهم، شيئاً. حتى يعدلوا قبل غروب الشمس إلى شعب فيه ماء. يقال له ذا قرد. ليشربوا منه وهم عطاش. قال: فنظروا إلي أعدو وراءهم. فحليتهم عنه (يعني أجليتهم عنه) فما ذاقوا منه قطرة. قال: ويخرجون فيشتدون في ثنية. قال: فأعدوا فألحق رجلاً منهم. فأصكه بسهم في نغض كتفه. قال قلت: خذها وأنا ابن الأكوع. واليوم يوم الرضع. قال: يا ثكلته أمه! أكوعه بكرة. قال قلت: نعم. يا عدو نفسه! أكوعك بكرة. قال: وأردوا فرسين على ثنية. قال: فجئت بهما أسوقهما إلى رسول اللَّه ﷺ. قال: ولحقني عامرَ بسطيحة فيها مذقة من لبن. وسطيحة فيها ماء. فتوضأت وشربت. ثم أتيت رسول اللَّه ﷺ وهو على الماء الذي حلأتهم منه. فإذا رسول اللَّه ﷺ قد أخذ تلك الإبل. وكل شيء استنقذته من المشركين. وكل رمح وبردة. وإذا بلال نحر ناقة من الإبل الذي استنقذت من القوم. وإذا هو يشوي لرسول اللَّه ﷺ من كبدها وسنامها. قال قلت: يا رسول اللَّه! خلني فأنتخب من القوم مائة رجل. فأتبع القوم فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته. قال: فضحك رسول اللَّه ﷺ حتى بدت نواجذه في ضوء النهار. فقال: (يا سلمة! أتراك كنت فاعلًا؟) قلت: نعم. والذي أكرمك! فقال: (إنهم الآن ليقرون في أرض غطفان) قال: فجاء رجل من غطفان. فقال: نحر لهم

جزوراً. فلما كشفوا جلدها رأوا غباراً. فقالوا: أتاكم القوم. فخرجوا هاربين. فلما أصبحنا قال رسول اللّه ﷺ: (كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة. وخير رجالتنا سلمة) قال: ثم أعطاني رسول اللّه ﷺ سهمين: سهم الفارس وسهم الراجل. فجمعهما لي جميعا. ثم أردفني رسول اللّه ﷺ وراءه على العضباء. راجعين إلى المدينة. قال: فبينما نحن نسير. قال: وكان رجل من الأنصار لا يسبق شداً، قال: فجعل يقول: ألا مسابق إلى المدينة؟ هل من مسابق؟ فجعل يعيد ذلك. قال: فلما سمعت كلامه قلت: أما تكرم كريماً، ولا تهاب شريفاً؟ قال: لا. إلا أن يكون رسول اللّه ﷺ. قال قلت: يا رسول اللّه! بأبي أنت وأمي! ذرني فلأسابق الرجل. قال (إن شئت) قال قلت: اذهب إليك. وثنيت رجلي فطفرت فعدوت. قال: فربطت عليه شرفاً أو شرفين أستبقي نفسي. ثم عدوت في إثره. فربطت عليه شرفاً أو شرفي. ثم إني رفعت حتى ألحقه. قال فأصكه بين كتفيه. قال قلت: قد سبقت. واللّه! قال: أنا أظن. قال: فسبقته إلى المدينة. قال: فواللّه! ما لبثنا إلا ثلاث ليال حتى خرجنا إلى خيبر مع رسول اللّه ﷺ. قال: فجعل عمي عامر يرتجز بالقوم:

تاللّه! لولا اللّه ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

ونحن عن فضلك ما استغنينا فثبت الأقدام إن لاقينا

وأنزلن سكينة علينا

فقال رسول اللّه ﷺ: (من هذا؟) قال: أنا عامر. قال (غفر لك ربك) قال:

وما استغفر رسول اللّه ﷺ لإنسان يخصه إلا استشهد. قال: فنادى عمر بن الخطاب، وهو على جمل له: يا نبي اللّه! لولا ما متعتنا بعامر. قال: فلما قدمنا خيبر قال: خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه ويقول:

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

إذا الحروب أقبلت تلهب

قال: وبرز له عمي عامر، فقال:

قد علمت خيبر أني عامر شاكي السلاح بطل مغامر

قال: فاختلفا ضربتين. فوقع سيف مرحب في ترس عامر. وذهب عامر يسفل له. فرجع سيفه على نفسه. فقطع أكحله. فكانت فيها نفسه.

قال سلمة: فخرجت فإذا أنا نفر من أصحاب النبي ﷺ يقولون: بطل عمل عامر. قتل نفسه. قال: فأتيت رسول اللَّه ﷺ وأنا أبكي. فقلت: يا رسول اللَّه! بطل عمل عامر؟. قال رسول اللَّه ﷺ: (من قال ذلك؟) قال قلت: ناس من أصحابك. قال (كذب من قال ذلك. بل له أجره مرتين). ثم أرسلني إلى علي، وهو أرمد. فقال (لأعطين الراية رجلاً يحب اللَّه ورسوله، أو يحبه اللَّه ورسوله) قال: فأتيت علياً فجئت به أقوده، وهو أرمد. حتى أتيت به رسول اللَّه ﷺ. فبصق في عينيه فبرأ. وأعطاه الراية. وخرج مرحب فقال:

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب

فقال علي:

أنا الذي سمتني أمي حيدره كليث الغابات كريه المنظره
أوفيهم بالصاع كيل السندره

قال: فضرب رأس مرحب فقتله. ثم كان الفتح على يديه[1].

---

(١) صحيح مسلم ج٣/٤٥ - باب غزوة ذي قرد وغيرها./١٣٢ - (١٨٠٧).

١٤ - صحابي يدعي أنه أعلم من النبي ﷺ والنبي ﷺ يكذبه، والله يأمر النبي ﷺ أن يلعن قريشاً ثم يأمره بالصلاة عليهم

التعليق: عندما يكذّب النبي أصحابه والصحابة يكذّبون بعضهم فأي أثر بقي لنظرية عصمة الصحابة كلهم عن الكذب عن النبي ﷺ ؟!، ثم عندما يأمر الله نبيه بأن يلعن قريشاً ثم يأمره بالصلاة عليهم، لا يبقى مع ذلك مكان للاستغراب عندما يقول الشيعي إن رضا الله عن الذين بايعوا النبي ﷺ تحت الشجرة لا يلزم أن يكون أبدياً أي هو قابل لأن يرتفع عن الذين غيروا من خلقهم الحميد عندما بايعوا النبي ﷺ إلى خلق سيئ حيث انقلبوا بعد وفاته وابتعدوا عن أمره؟! وإليكم الرواية:

- «كان يعرض يوماً خيلًا وعنده عيينة بن حصن بن بدر الفزاري، فقال له رسول الله ﷺ: أنا أفرس بالخيل منك . فقال عيينة: وأنا أفرس بالرجال منك ! فقال له النبي ﷺ: و كيف ذاك ؟ قال: خير الرجال رجال يحملون سيوفهم على عواتقهم، جاعلين رماحهم على مناسج خيولهم، لابسو البرود من أهل نجد، فقال رسول الله ﷺ: كذبت، بل خير الرجال رجال أهل اليمن، و الإيمان يمان إلى لخم وجذام و عاملة، و مأكول حمير خير من آكلها، و حضرموت خير من بني الحارث، وقبيلة خير من قبيلة، و قبيلة شرّ من قبيلة، والله ما أبالي أن يهلك الحارثان كلاهما، لعن الله الملوك الأربعة: جمداء و مخوساء و مشرخاء و أبضعة، وأختهم العمردة . ثم قال: أمرني ربي عز وجل أن ألعن قريشاً مرتين، فلعنتهم . وأمرني أن أصلي عليهم، فصليت عليهم مرتين . ثم قال: عصية عصت الله ورسوله غير قيس وجعدة وعصية . ثم قال: لأسلم وغفار ومزينة وأخلاطهم من جهينة، خير من بني أسد و تميم و غطفان و هوازن عند الله عزوجل يوم القيامة . ثم قال: شرّ قبيلتين في العرب نجران وبنو تغلب، وأكثر القبائل في الجنة مذحج ومأكول».....[1].

---

(١) «السلسلة الصحيحة للألباني» ح٢٦٠٦ .

١٥- النبي ﷺ يحذّر أصحابه من الكذب عليه

- «إياكم و كثرة الحديث عني، من قال علي فلا يقولن إلا حقاً أو صدقاً، فمن قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٤ / ٢٤٦:

... عن أبي قتادة قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: فذكره .....[١].

١٦- عمر يقول بأن علياً والعباس وجدا أبا بكر وعمر كاذبين آثمين غادرين خائنين

-..عن الزهري؛ أن مالك بن أوس حدثه. قال أرسل إلي عمر بن الخطاب فجئته حين تعالى النهار. قال: فوجدته في بيته جالساً على سرير. مفضياً إلى رماله. متكئاً على وسادة من أدم. فقال لي: يا مال! إنه قد دف أهل أبيات من قومك. وقد أمرت فيهم برضخ. فخذه فاقسمه بينهم. قال: قلت: لو أمرت بهذا غيري؟ قال: خذه. يا مال! قال: فجاء يرفا. فقال: هل لك، يا أمير المؤمنين! في عثمان وعبدالرحمن بن عوف والزبير وسعد؟ فقال عمر: نعم. فأذن لهم فدخلوا. ثم جاء فقال: هل لك في عباس وعلي؟ قال: نعم. فأذن لهما. فقال عباس: يا أمير المؤمنين! اقض بيني وبين هذا الكاذب الآثم الغادر الخائن. فقال القوم: أجل. يا أمير المؤمنين! فاقض بينهم وأرحهم. (فقال مالك بن أوس: يخيل إلي أنهم قد كانوا قدموهم لذلك) فقال عمر: اتئدا. أنشدكم باللّه الذي بإذنه تقوم السماء والأرض! أتعلمون أن رسول اللّه ﷺ قال (لا نورث. ما تركنا صدقة) قالوا: نعم. ثم أقبل على العباس وعلي فقال: أنشدكما باللّه الذي بإذنه تقوم السماء والأرض! أتعلمان أن رسول اللّه ﷺ قال لا نورث. ما تركناه صدقة) قالا: نعم.

(١) «السلسلة الصحيحة للألباني» ح١٧٥٣.

فقال عمر: إن اللّه ﷻ كان خص رسوله ﷺ بخاصة لم يخصص بها أحداً غيره. قال: ما أفاء اللّه على رسوله من أهل القرى فللّه وللرسول [٥٩ /الحشر/ ٧] (ما أدري هل قرأ الآية التي قبلها أم لا؟) قال: فقسم رسول اللّهﷺ بينكم أموال بني النضير. فواللّه! ما استأثر عليكم. ولا أخذها دونكم. حتى بقي هذا المال. فكان رسول اللّهﷺ يأخذ منه نفقة سنة. ثم يجعل ما بقي أسوة المال. ثم قال: أنشدكم باللّه الذي بإذنه تقوم السماء والأرض! أتعلمون ذلك؟ قالوا: نعم. ثم نشد عباساً وعلياً بمثل ما نشد به القوم: أتعلمان ذلك؟ قالا: نعم. قال: فلما توفي رسول اللّهﷺ قال أبو بكر: أنا ولي رسول اللّه.ﷺ فجئتما، تطلب ميراثك من ابن أخيك، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها. فقال أبو بكر: قال رسول اللّهﷺ (ما نورث. ما تركنا صدقة) فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً، واللّه يعلم إنه لصادق بار راشد تابع للحق. ثم توفي أبو بكر. وأنا ولي رسول اللّهﷺ وولي أبا بكر. فرأيتماني كاذباً آثماً غادراً خائناً. واللّه يعلم إني بار راشد تابع للحق. فوليتها. ثم جئتني أنت وهذا. وأنتما جميع وأمركما واحد. فقلتما: ادفعها إلينا. فقلت: إن شئتم دفعتها إليكما على أن عليكما عهد اللّه أن تعملا فيها بالذي كان يعمل رسول اللّهﷺ. فأخذتماها بذلك. قال: أكذلك؟ قالا: نعم. قال: ثم جئتماني لأقضي بينكما. ولا، واللّه! لا أقضي بينكما بغير ذلك حتى تقوم الساعة. فإن عجزتما عنها فرداها إلي[1].

(١) صحيح مسلم ج١٥/٣ - باب حكم الفيء.٤٩ - (١٧٥٧) + صحيح البخاري ج٥/٤ - باب: ما يكره من التعمُّق والتَّنازع في العلم، والغلوِّ في الدين والبدع/٦٨٧٥ واللفظ لمسلم.

١٧- عمر يكذّب ابن عباس ويعبر عن كرهه لغير العرب وإن كانوا مسلمين وشرب نبيذاً قبل موته، وكيف بويع عثمان

- .. عن عمرو بن ميمون قال: رأيت عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قبل أن يصاب بأيام المدينة، وقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف قال: كيف فعلتما، أتخافان أن تكونا قد حملتما الأرض ما لا تطيق؟ قالا: حملناها أمراً هي له مطيقة، ما فيها كبير فضل. قال: انظر أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق، قال: قالا: لا، فقال عمر: لئن سلمني اللَّه، لأدعن أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدي أبداً، قال: فما أتت عليه إلا رابعة حتى أصيب، قال: إني لقائم ما بيني وبينه إلا عبد اللَّه بن عباس غداة أصيب، وكان إذا مر بين الصفين قال: استووا، حتى إذا لم ير فيهم خللًا تقدم فكبر، وربما قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس، فما هو إلا أن كبر فسمعته يقول: قتلني - أو أكلني - الكلب، حين طعنه، فطار العلج بسكين ذات طرفين، لا يمر على أحد يميناً ولا شمالًا إلا طعنه، حتى طعن ثلاثة عشر رجلًا، مات منهم سبعة، فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنساً، فلما ظن العلج أنه مأخوذ نحر نفسه، وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه، فمن يلي عمر فقد رأى الذي أرى، وأما نواحي المسجد فإنهم لا يدرون، غير أنهم قد فقدوا صوت عمر، وهم يقولون: سبحان اللَّه سبحان اللَّه، فصلى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة، فلما انصرفوا قال: يا بن عباس، انظر من قتلني، فجال ساعة ثم جاء، فقال: غلام المغيرة، قال: الصنع؟ قال: نعم، قال: قاتله اللَّه، لقد أمرت به معروفاً، الحمد للَّه الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدعي الإسلام، قد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة - وكان العباس أكثرهم رقيقاً - فقال: إن شئت فعلت، أي: إن شئت قتلنا؟ قال: كذبت، بعد ما تكلموا بلسانكم، وصلوا قبلتكم، وحجوا حجكم. فاحتمل إلى بيته، فانطلقنا معه، وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ، فقائل يقول: لا بأس، وقائل يقول: أخاف عليه، فأتي بنبيذ فشربه، فخرج من جوفه، ثم أتي بلبن فشربه، فخرج من جرحه، فعلموا أنه

ميت..... فقالوا: أوص يا أمير المؤمنين استخلف، قال: ما أجد أحداً أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر، أو الرهط، الذين توفي رسول اللّهﷺ وهو عنهم راض، فسمى علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبد الرحمن ..... فلما قبض خرجنا به، فانطلقنا نمشي، فسلم عبد اللّه بن عمر قال: يستأذن عمر بن الخطاب، قالت: أدخلوه، فأدخل، فوضع هنالك مع صاحبيه، فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط، فقال عبد الرحمن: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم، فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي، فقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان، وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن بن عوف. فقال عبد الرحمن: أيكما تبرأ من هذا الأمر، فنجعله إليه واللّه عليه والإسلام، لينظرن أفضلهم في نفسه؟ فأسكت الشيخان، فقال عبد الرحمن: أفتجعلونه إلى اللّه على أن لا آلو عن أفضلكم؟ قالا: نعم، فأخذ بيد أحدهما فقال: لك قرابة من رسول اللّهﷺ والقدم في الإسلام ما قد علمت، فاللّه عليك لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن، ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك، فلما أخذ الميثاق قال: ارفع يدك يا عثمان، فبايعه، فبايع له علي، وولج أهل الدار فبايعوه[١].

التعليق: إن مكيدة عبد الرحمن تكمن في تعهده أن يختار أفضل الاثنين «علي وعثمان» وظاهر الرواية أن علياً قبل لأنه من البديهي أنه أفضل من عثمان (وإن كنت شاكاً في ذلك فسيأتيك في هذا الكتاب أمر النبيﷺ بتنصيب علي خليفة من بعده وأمره ﷺ بالتمسك بأهل بيته للنجاة من الضلال..إلى ما هنالك من بحر الفضائل)، أما عثمان فقبل فيما يبدو بالرغم من معرفته بأفضلية علي عليه، لأنه يعرف عمق المودة بينه وبين عبد الرحمن بن عوف فهما زملاء في عالم التجارة والمال:

«وكان الفاكه بن المغيرة بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم، وعوف بن عبد مناف بن عبد الحارث بن زهرة وعفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس قد خرجوا تجاراً إلى اليمن، ومع عفان ابنه عثمان ومع عوف ابنه عبد الرحمن»[٢].

---

(١) صحيح البخاري ج٢/٨ - باب: قصة البيعة، والاتفاق على عثمان بن عفان/٣٤٩٧.

(٢) سيرة ابن هشام ج٢ ص٤٣١- ذكر غزوة مؤتة - ما كان بين قريش وبني جذيمة من استعداد للحرب ثم صلح.

بل إن أخت عثمان هي زوجة عبد الرحمن وأم ابنه: «عقبة بن أبي معيط..كان من الشياطين وهو الفاسق الذي ذكره اللَّه تعالى في كتابه أسره رسول اللَّه ﷺ يوم بدر وضرب عنقه صبراً. وابنه الوليد بن عقبة أخو عثمان بن عفان لأمه، رأى رسول اللَّه ﷺ وهو طفل صغير، وابنته أم كلثوم بنت عقبة تزوجها عبد الرحمن ابن عوف فولدت له حميد»[١].

التعليق: بعدما تولى عثمان الخلافة جعل أقاربه ومنهم آل أبي معيط على رؤوس العباد بالرغم من مستواهم الأخلاقي غير المشرف، وبالرغم من وجود صحابة أجلاء، جديرين بأن يكونوا أمراء على الولايات، وهذا ما كان يعرفه عمر عن عثمان، فقد أجاب ابن عباس عندما سأله عن رأيه في تولية عثمان للخلافة حيث أجاب عمر «فواللَّه لو فعلت لجعل بني أبي معيط على رقاب الناس يعملون فيهم بمعصية اللَّه واللَّه لو فعلت لفعل ولو فعل لفعلوه فوثب الناس عليه فقتلوه»[٢]....وهذا ما حصل بالفعل.

«سنة خمس وتسعين...وفيها توفي حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري. سمع من خاله عثمان وهو صغير»[٣].

بل إن بينهما أخوّة: «...إن رسول اللَّه ﷺ آخى بين عثمان وعبد الرحمن بن عوف»[٤].

---

(١) الإكمال لابن ماكولا ج٢ ص٨٠-حرف الميم-باب المعتلى والمغيلى.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب - حرف العين - علي بن أبي طالب عليه السلام .

(٣) العبر في خبر من غبر للذهبي ج١ ص٢٠ - سنة خمس وتسعين.

(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج١ ص٢٥٧- حرف العين - عبد الرحمن بن أبي قراد.

١٨- أسماء بنت عميس تكذّب عمر وتثبت له أن أكثر من خمسين صحابياً هم أفضل من أبي بكر وعمر وهم من هاجروا إلى الحبشة

-.. عن أبي موسى. قال: بلغنا مخرج رسول اللَّهﷺ ونحن باليمن. فخرجنا مهاجرين إليه. أنا وأخوان لي. أنا أصغرهما. أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم. - إما قال بضعاً وإما قال ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي - قال فركبنا سفينة. فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة. فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده. فقال جعفر: إن رسول اللَّهﷺ بعثنا ههنا. وأمرنا بالإقامة. فأقيموا معنا. فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً. قال فوافقنا رسول اللَّهﷺ حين افتتح خيبر. فأسهم لنا، أو قال أعطانا منها. وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئاً. إلا لمن شهد معه. إلا لأصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه. قسم لهم معهم. قال فكان ناس من الناس يقولون لنا - يعني لأهل السفينة -: نحن سبقناكم بالهجرة.

..قال:فدخلت أسماء بنت عميس، وهي ممن قدم معنا، على حفصة زوج النبيﷺ زائرة. وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر إليه. فدخل عمر على حفصة، وأسماء عندها. فقال عمر حين رأى أسماء: من هذه؟ قالت: أسماء بنت عميس. قال عمر: الحبشية هذه؟ البحرية هذه؟ فقالت أسماء: نعم. فقال عمر: سبقناكم بالهجرة. فنحن أحق برسول اللَّهﷺ منكم. فغضبت. وقالت كلمة: كذبت. يا عمر! كلا. واللَّه! كنتم مع رسول اللَّهﷺ يطعم جائعكم، ويعظ جاهلكم. وكنا في دار، أو في أرض، البعداء البغضاء في الحبشة. وذلك في اللَّه وفي رسوله. وايم اللَّه! لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلت لرسول اللَّه.ﷺ ونحن كنا نؤذى ونخاف. وسأذكر ذلك لرسول اللَّهﷺ وأسأله. ووالله! لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد على ذلك. قال فلما جاء النبيﷺ قالت: يا نبي اللَّه! إن عمر قال كذا وكذا. فقال رسول اللَّهﷺ: «ليس بأحق بي منكم. وله ولأصحابه هجرة واحدة. ولكم أنتم، أهل السفينة، هجرتان».

قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتوني أرسالًا. يسألوني عن هذا الحديث. ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم رسول اللَّهﷺ.

قال أبو بردة: فقالت أسماء: فلقد رأيت أبا موسى، وإنه ليستعيد هذا الحديث مني[١].

التعليق: هذه الرواية تثبت أن أكثر من خمسين صحابياً هم أفضل من أبي بكر وعمر، أي بخلاف الادعاء القائل بأنهما خير الخلق بعد النبيﷺ.

١٩- تكذيب الصحابة للصحابية فاطمة بنت قيس، ومخالفتهم لحكم فقهي نقلته

-..عن أبي سلمة عن فاطمة بنت قيس أنها أخبرته أنها كانت عند أبي حفص ابن المغيرة وأن أبا حفص بن المغيرة طلقها آخر ثلاث تطليقات فزعمت أنها جاءت رسول اللَّهﷺ فاستفتته في خروجها من بيتها فأمرها أن تنتقل إلى ابن أم مكتوم الأعمى فأبى مروان أن يصدق حديث فاطمة في خروج المطلقة من بيتها قال عروة وأنكرت عائشة رضي الله عنها على فاطمة بنت قيس[٢].

- عن أبي إسحاق قال كنت في المسجد الجامع مع الأسود فقال: أتت فاطمة بنت قيس عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ما كنا لندع كتاب ربنا وسنة نبيناﷺ لقول امرأة لا ندري أحفظت ذلك أم لا[٣].

- عن القاسم بن محمد وسليمان بن يسار أنه سمعهما يذكران أن يحيى بن سعيد بن العاص طلق بنت عبد الرحمن بن الحكم البتة فانتقلها عبد الرحمن فأرسلت عائشة رضي الله عنها إلى مروان بن الحكم وهو أمير المدينة فقالت له: اتق اللَّه

---

(١) صحيح مسلم ج٤/٤١ - باب من فضائل جعفر بن أبي طالب، وأسماء بنت عميس، وأهل سفينتهم، رضي الله عنهم ٢/٥٠٣+٢٥٠٢ .

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف سنن أبي داود ج٥ ص٢٨٩ ح٢٢٨٩/.

(٣) تحقيق الألباني: صحيح موقوف / صحيح وضعيف سنن أبي داود ج٥ ص٢٩١ ح٢٢٩١/.

واردد المرأة إلى بيتها فقال مروان في حديث سليمان: إن عبد الرحمن غلبني وقال مروان في حديث القاسم أو ما بلغك شأن فاطمة بنت قيس؟ فقالت عائشة: لا يضرك أن لا تذكر حديث فاطمة فقال مروان: إن كان بك الشر فحسبك ما كان بين هذين من الشر[١].

- حدثنا ميمون بن مهران قال: قدمت المدينة فدفعت إلى سعيد بن المسيب فقلت فاطمة بنت قيس طلقت فخرجت من بيتها فقال سعيد: تلك امرأة فتنت الناس إنها كانت لَسِنَة فوضعت على يدي ابن أم مكتوم الأعمى[٢].

التعليق: كما هو واضح من قصة الصحابية فاطمة بنت قيس أن مروان وعائشة كذباها فيما روت عنه ﷺ من أن أمرها بالانتقال في عدتها من بيتها، وتكذيب هذه الصحابية يخالف نظرية عصمة الصحابة عن الكذب، بل اتهموها بأنها تضع الأحاديث على لسان الصحابي الأعمى أي تفتري على لسانه ما لم يقله، وأمر عائشة لمروان بعدم ذكر قصة فاطمة واعتبار مروان هذا من شر عائشة، يدل على تورطها بإخفاء الحقيقة، وأما تشكيك عمر بحفظ فاطمة بنت قيس فإنه يفتح باباً واسعاً في إعادة النظر بالأخذ عن جميع الصحابة دون التأكد من قوة ذاكرتهم، وفي مكوث فاطمة بنت قيس في بيت ابن أم مكتوم فرصة لإعادة النظر بالفقه أو النظر بتصحيح الأحاديث، والرواية التالية تؤكد جواز خروج المرأة في عدتها من بيتها لحاجة:

- أخبرني أبو الزبير عن جابر قال طلقت خالتي ثلاثاً فخرجت تجد نخلًا لها فلقيها رجل فنهاها فأتت النبيﷺ فذكرت ذلك له فقال لها اخرجي فجدي نخلك لعلك أن تصدقي منه أو تفعلي خيراً[٣].

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف سنن أبي داود ج٥ ص٢٩١ ح٢٢٩٥/.

(٢) تحقيق الألباني: صحيح مقطوع / صحيح وضعيف سنن أبي داود ج٥ ص٢٩٦ ح٢٢٩٦/.

(٣) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف سنن أبي داود ج٥ ص٢٩٧ ح٢٢٩٧ /.

٢٠ - زمن فيه صحابة هو زمن خير

- لا تزالون بخير ما دام فيكم من رآني وصاحبني، واللَّه لا تزالون بخير ما دام فيكم من رأى من رآني وصاحب من صاحبني واللَّه لا تزالون بخير ما دام فيكم من رأى من رآني وصاحب من صاحب من صاحبني[١].

التعليق: وأي خير في زمن قتل فيه الحسين وهدمت الكعبة واستبيحت المدينة، بالرغم من وجود صحابة في ذلك الزمن، ثم إن هذا الحديث يعارض الأحاديث الكثيرة التي تؤكد أن الذين لم يروا النبيﷺ وآمنوا به فيهم من هو مثل أصحابه وفيهم من هو أفضل منهم والآتية في هذا الكتاب، فرائحة السياسة تفوح من هذه الرواية.

٢١ - النبي ﷺ يخبر بوجود ١٢ صحابياً منافقاً

-..عن قيس بن عباد، قال:

قلنا لعمار: أرأيت قتالكم، أرأياً رأيتموه؟ فإن الرأي يخطئ ويصيب. أو عهداً عهده إليكم رسول اللَّهﷺ؟ فقال: ما عهد إلينا رسول اللَّهﷺ شيئاً لم يعهده إلى الناس كافة. وقال: إن رسول اللَّهﷺ قال: «إن في أمتي». قال شعبة: وأحسبه قال: حدثني حذيفة.

وقال غندر: أراه قال: «في أمتي اثنا عشر منافقاً لا يدخلون الجنة، ولا يجدون ريحها، حتى يلج الجمل في سم الخياط. ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة. سراج من النار يظهر في أكتافهم. حتى ينجم من صدورهم»[٢].

[(ينجم) يظهر ويعلو].

---

(١) /السلسة الصحيحة للألباني ج٩ ص٦٣ ح٣٢٨٣ /.

(٢) صحيح مسلم ج٤/ ١٠ - (٢٧٧٩) - كتاب صفات المنافقين وأحكامهم.

-..عن قيس قال: قلت لعمار: أرأيتم صنيعكم هذا الذي صنعتم في أمر علي، أرأياً رأيتموه أو شيئاً عهده إليكم رسول اللّه ﷺ؟ فقال: ما عهد إلينا رسول اللّه ﷺ شيئاً لم يعهده إلى الناس كافة.ولكن حذيفة أخبرني عن النبي ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «في أصحابي اثنا عشر منافقاً. فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط. ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة وأربعة» لم أحفظ ما قال شعبة فيهم[١].

التعليق: أولًا- عمار يصرح بأن العهد الذي عهده النبي ﷺ لعلي، عهده بعلم من كل الناس وسيمر معك الأحاديث في وجوب تمسك الناس بعلي وأهل البيت للنجاة من الضلال، ثانياً- برر عمار قتاله إلى جانب علي وضد فريق الصحابة الذين قاتلوهم بأن هناك منافقين من الصحابة، أي هو يصف من قاتلوا علياً بأنهم منافقون.

٢٢- صحابي يعينه النبي ﷺ ليؤم الناس في الصلاة، فيتفل في القبلة

عن عبد اللّه بن عمر رضي الله عنهما قال أمر رسول اللّه ﷺ رجلًا يصلي بالناس الظهر فتفل في القبلة وهو يصلي للناس فلما كانت صلاة العصر أرسل إلى آخر فأشفق الرجل الأول فجاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول اللّه أأنزل في شيء؟ قال «لا ولكنك تفلت بين يديك وأنت قائم تؤم الناس فآذيت اللّه والملائكة»[٢].

التعليق: والرواية التالية توضح أن البصاق في الصلاة كان ظاهرة منتشرة بين الصحابة حتى أن النبي ﷺ يقنعهم بترك هذه العادة:

«أيسر أحدكم أن يبصق في وجهه ؟ إن أحدكم إذا استقبل القبلة فإنما يستقبل ربه عز وجل و الملك عن يمينه فلا يتفل عن يمينه و لا في قبلته وليبصق عن يساره أو تحت قدمه فإن عجل به أمر فليتفل هكذا - يعني في ثوبه-»[٣].

---

(١) صحيح مسلم ج٤/ ٩ - (٢٧٧٩) - كتاب صفات المنافقين وأحكامهم.

(٢) تحقيق الألباني: حسن صحيح / صحيح الترغيب والترهيب للألباني ح٢٨٩,

(٣) تحقيق الألباني: حسن / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ح٤٤٢٦,

٢٣- صحابة لا رحمة في قلوبهم

٢٥٩٤ - «أما كان فيكم رجل رحيم ؟!».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٦ / ١٨٤:..عن ابن عباس: إن النبيﷺ بعث سرية فغنموا و فيهم رجل، فقال لهم: إني لست منهم، عشقت امرأة فلحقتها، فدعوني أنظر إليها نظرة ثم اصنعوا بي ما بدا لكم، فنظروا فإذا امرأة طويلة أدماء فقال لها: أسلمي حبيش قبل نفاذ العيش . أرأيت لو تبعتكم فلحقتكم بحلية أو أدركتكم بالخوانق أما كان حق أن ينول عاشق تكلف إدلاج السرى والودائق؟ قالت: نعم فديتك، فقدموه فضربوا عنقه، فجاءت المرأة فوقفت عليه، فشهقت شهقة ثم ماتت، فلما قدموا على رسول اللّهﷺ أخبر بذلك، فقال، فذكره....

٢٤- صحابي يتضايق من كلام النبيﷺ

-..عن سليمان بن صرد، قال: استب رجلان عند النبيﷺ فجعل أحدهما تحمر عيناه وتنتفخ أوداجه. قال رسول اللّهﷺ «إني لأعرف كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجد: أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم» فقال الرجل: وهل ترى بي من جنون؟..[١].

٢٥- صحابي يأكل البرد وهو صائم

- عن أنس قال: مطرنا برداً وأبو طلحة صائم فجعل يأكل منه قيل له أتأكل وأنت صائم فقال: إنما هذا بركة[٢].

---

(١) صحيح مسلم ج٤/٣٠ - باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، وبأي شيء يذهب الغضب.١٠٩+ ١١٠- (٢٦١٠) واللفظ للرواية ١٠٩،

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / السلسة الضعيفة ج١ ص١٥٣ ح٦٣/.

٢٦- صحابي يحثه النبي ﷺ على الجهاد فيتهرب

- «يا جد! هل لك في جلاد بني الأصفر؟».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٦ / ١٢٢٥:.. عن جابر بن عبد اللَّه قال: سمعت رسول اللَّهﷺ يقول: فذكره، قال جد: أو تأذن لي يا رسول اللَّه، فإني رجل أحب النساء، وإني أخشى إن أنا رأيت بنات بني الأصفر أن أفتن ؟ فقال رسول اللَّهﷺ - و هو معرض عنه -: «قد أذنت لك»، فعند ذلك أنزل اللَّه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ۚ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1].

٢٧- أبو بكر يستكثر على صحابي حقه في الغنيمة

-..عن أبي قتادة. قال: خرجنا مع رسول اللَّهﷺ عام حنين. فلما التقينا كانت للمسلمين جولة. قال: فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين. فاستدرت إليه حتى أتيته من ورائه. فضربته على حبل عاتقه. وأقبل علي فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت. ثم أدركه الموت. فأرسلني. فلحقت عمر ابن الخطاب فقال: ما للناس؟ فقلت: أمر اللَّه. ثم إن الناس رجعوا. وجلس رسول اللَّهﷺ فقال: (من قتل قتيلًا، له عليه بينة، فله سلبه) قال: فقمت. فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست. ثم قال مثل ذلك. فقال فقمت فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست. ثم قال ذلك، الثالثة. فقمت فقال رسول اللَّهﷺ (ما لك يا أبا قتادة؟) فقصصت عليه القصة. فقال رجل من القوم: صدق. يا رسول اللَّه! سلب ذلك القتيل عندي. فأرضه من حقه. وقال أبو بكر الصديق: لاها اللَّه! إذا لا يعمد إلى أسد من أسد اللَّه يقاتل عن اللَّه وعن رسوله فيعطيك سلبه. فقال رسول اللَّهﷺ: (صدق فأعطه إياه) فأعطاني. قال: فبعت الدرع فابتعت به مخرفاً في بني سلمة. فإنه لأول مال تأثلته في الإسلام.

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٩٨٨.

وفي حديث الليث فقال أبو بكر: كلا لا يعطيه أضيبع من قريش ويدع أسداً من أسد اللّه. وفي حديث الليث: لأول مال تأثلته[1].

التعليق: إذا كانت الغنيمة حق لأبي قتادة واعترف من كانت الغنيمة في حوزته أن لأبي قتادة منها نصيب وتكلم ذلك من فوره وعن طيب نفس، فما الذي دفع أبا بكر إلى تحقير أبي قتادة ووصفه بأضيبع ؟ هل هذه أخلاق من هم قدوة للبشرية؟

٢٨- الأنصار يتهمون النبيﷺ بتعاطفه مع عشيرته

-...قال أبو هريرة: ألا أعلمكم بحديث من حديثكم؟ يا معشر الأنصار! ثم ذكر فتح مكة فقال: أقبل رسول اللّهﷺ حتى قدم مكة. فبعث الزبير على إحدى المجنبتين. وبعث خالداً على المجنبة الأخرى. وبعث أبا عبيدة على الحسر. فأخذوا بطن الوادي. ورسول اللّهﷺ في كتيبة. قال: فنظر فرآني. فقال (أبو هريرة): قلت: لبيك. يا رسول اللّه! فقال: (لا يأتيني إلا أنصاري).

زاد غير شيبان: فقال (اهتف لي بالأنصار) قال: فأطافوا به. ووبشت قريش أوباشاً لها وأتباعاً. فقالوا: نقدم هؤلاء. فإن كان لهم شيء كنا معهم. وإن أصيبوا أعطينا الذي سئلنا. فقال رسول اللّهﷺ: (ترون إلى أوباش قريش وأتباعهم) ثم قال بيديه، إحداهما على الأخرى. ثم قال: (حتى توافوني بالصفا) قال: فانطلقنا. فما شاء أحد منا أن يقتل أحداً إلا قتله. وما أحد منهم يوجه إلينا شيئاً. قال: فجاء أبو سفيان فقال: يا رسول اللّه! أبيحت خضراء قريش. لا قريش بعد اليوم. ثم قال: (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن) فقالت الأنصار، بعضهم لبعض: أما الرجل فأدركته رغبة في قريته، ورأفة بعشيرته. قال أبو هريرة: وجاء الوحي. وكان إذا جاء الوحي لا يخفى علينا. فإذا جاء فليس أحد يرفع طرفه إلى رسول اللّهﷺ حتى ينقضي الوحي. فلما انقضى الوحي قال رسول اللّهﷺ: (يا معشر الأنصار!) قالوا: لبيك. يا رسول اللّه! قال (قلتم: أما الرجل فأدركته رغبة في

---

(١) صحيح مسلم ج١٣/٣ - باب استحقاق القاتل سلب القتيل(١٧٥١).

قريته). قالوا: قد كان ذاك. قال (كلا. إني عبد اللَّه ورسوله. هاجرت إلى اللَّه وإليكم. والمحيا محياكم. والممات مماتكم). فأقبلوا إليه يبكون ويقولون: واللَّه! ما قلنا الذي قلنا إلا الظن باللَّه وبرسوله. فقال رسول اللَّهﷺ: (إن اللَّه ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم)...[١].

٢٩- صحابة يطعنون في أوامر النبيﷺ

- ..ابن عمر رضي الله عنهما يقول: بعث رسول اللَّهﷺ بعثاً، وأمَّر عليهم أسامة بن زيد، فطعن في إمارته، وقال: (إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبله، وايم اللَّه إن كان لخليقاً للإمرة، وإن كان لَمِنْ أَحَبِّ الناس الَيَّ، و إنَّ هذا لمن أحبَّ الناس إليَّ بعده)[٢].

- ..عن عبد اللَّه بن عمر رضي الله عنهما قال: بعث النبيﷺ بعثاً، وأمر عليهم أسامة ابن زيد، فطعن بعض الناس في إمارته، فقال النبيﷺ: (إن تطعنوا في إمارته، فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وايم اللَّه إن كان لخليقاً للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده)[٣].

---

(١) صحيح مسلم ج٣/٣١ - باب فتح مكة.٨٤ - (١٧٨٠)

(٢) صحيح البخاري ج٤/٣٣ - باب: من لم يكترث بطعن من لا يعلم في الأمراء حديثاً ٦٧٦٤ .

(٣) صحيح البخاري ج٢/١٧ - باب: مناقب زيد بن حارثة، مولى النبي /٣٥٢٤ .

٣٠- صحابي يتهم النبي ﷺ بعدم العدل، والنبي ﷺ يصف جماعة من الصحابة بأنهم مؤمنون في الظاهر

.. -قال عبد اللّه: قسم النبيﷺ قسمة كبعض ما كان يقسم، فقال رجل من الأنصار: واللّه إنها لقسمة ما أريد بها وجه اللّه، قلت: أما لأقولن للنبيﷺ، فأتيته وهو في أصحابه فساررته، فشق ذلك على النبيﷺ وتغير وجهه وغضب، حتى وددت أني لم أكن أخبرته، ثم قال: (قد أوذي موسى بأكثر من ذلك فصبر)[١].

-..عن جابر بن عبد اللّه. قال: أتى رجل رسول اللّهﷺ بالجعرانة. منصرفه من حنين. وفي ثوب بلال فضة. ورسول اللّهﷺ يقبض منها. يعطي الناس. فقال: يا محمد ! اعدل. قال: «ويلك! ومن يعدل إذا لم أكن أعدل؟ لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل» فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : دعني. يا رسول اللّه ! فأقتل هذا المنافق. فقال: «معاذ اللّه! أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي. إن هذا وأصحابه يقرأون القرآن. لا يجاوز حناجرهم. يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية»[٢].

-..عن عروة بن الزبير؛ أن عبد اللّه بن الزبير حدثه؛ أن رجلاً من الأنصار خاصم الزبير عند رسول اللّهﷺ، في شراج الحرة التي يسقون بها النخل. فقال الأنصاري: سرح الماء يمر. فأبى عليهم. فاختصموا عند رسول اللّهﷺ. فقال رسول اللّهﷺ للزبير «اسق. يا زبير! ثم أرسل الماء إلى جارك» فغضب الأنصاري. فقال: يا رسول اللّه! إن كان ابن عمتك! فتلون وجه نبي اللّهﷺ. ثم قال «يا زبير! اسق. ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر». فقال الزبير: واللّه! إني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا﴾[٤/النساء/٧٥][٣].

---

(١) صحيح البخاري ج٤/٧١ - باب: الصبر على الأذى/٥٧٤٩ .

(٢) صحيح مسلم ج٢/ (٤٧) باب ذكر الخوارج وصفاتهم. ١٤٢ - (١٠٦٣).

(٣) صحيح مسلم ج٤/٣٦ - باب وجوب اتباعهﷺ/١٢٩ - (٢٣٥٧).

٣١- صحابي يتجسس على المسلمين لصالح المشركين

«..علي بن أبي طالب يقول: بعثنا رسول اللَّهﷺ أنا والزبير والمقداد بن الأسود فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن فيها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فأتوني به فخرجنا تتعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظعينة فقلنا: أخرجي الكتاب فقالت: ما معي من كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب قال: فأخرجته من عقاصها قال: فأتينا به رسول اللَّهﷺ فإذا هو من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر النبيﷺ فقال: ما هذا يا حاطب قال: لا تعجل علي يا رسول اللَّه إني كنت امرأً ملصقاً في قريش ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم بمكة فأحببت إذ فاتني ذلك من نسب فيهم أن أتخذ فيهم يداً يحمون بها قرابتي وما فعلت ذلك كفراً ولا ارتداداً عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام فقال النبيﷺ: صدق فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : دعني يا رسول اللَّه أضرب عنق هذا المنافق فقال النبيﷺ: إنه قد شهد بدراً فما يدريك لعل اللَّه اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قال وفيه أنزلت هذه السورة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ﴾[1].

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف سنن الترمذي للألباني ح٣٣٠٥ .

٣٢- النبي ﷺ يؤنب الصحابة لأمر بلغه عنهم فيكون أشد يوم أتى عليهم

-..عن أنس بن مالك، قال: بلغ رسول اللّه ﷺ عن أصحابه شيء. فخطب فقال: «عرضت علي الجنة والنار. فلم أر كاليوم في الخير والشر. ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيراً» قال، فما أتى على أصحاب رسول اللّه ﷺ يوم أشد منه. قال:، غطوا رؤوسهم ولهم خنين. قال فقام عمر فقال: رضينا باللّه رباً. وبالإسلام ديناً. وبمحمد نبياً. قال، فقام ذاك الرجل فقال: من أبي؟ قال: «أبوك فلان». فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾ [٥/ المائدة/١٠١][(١)].

[(ولهم خنين)...وهو نوع من البكاء دون الانتحاب...].

التعليق: يبدو أن أصحاب النبيﷺ ارتكبوا جريمة ما ولما وصلت إلى النبيﷺ أراه اللّه قلة من أصحابه وهم في الجنة وكثيرٌ منهم في النار بسبب هذه الجريمة، لذلك قال لهم إنهم لو علموا ما علم لضحكوا قليلًا ولبكوا كثيراً، ولأنهم فهموا ما قصده ولعلمهم بفداحة جريمتهم بكوا مغطين رؤوسهم من الخجل، ولأن عمر يعلم أن هذه الجريمة قد تخرج المسلم عن الإسلام كله، تلفظ بعبارة مشابهة للتلفظ بالشهادتين، وكأنه يعلن إسلامه من جديد.

---

(١) صحيح مسلم ج٣٧/٤ - باب توقيرهﷺ، وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه، أو لا يتعلق به تكليف، وما لا يقع، ونحو ذلك/١٣٤ - (٢٣٥٩).

٣٣- صحابة يحيون دعوى الجاهلية، والنبي ﷺ يعتبر المنافق عبد الله ابن أبي من أصحابه

- ..سمعت جابر بن عبد الله ﷺ قال: كنا في غزاة - قال سفيان مرة: في جيش - فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فسمع ذاك رسول اللَّهﷺ فقال: (ما بال دعوى جاهلية). قالوا: يا رسول اللَّه، كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال: (دعوها فإنها منتنة). فسمع بذلك عبد اللَّه بن أبي فقال: فعلوها، أما واللَّه لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فبلغ النبيﷺ، فقام عمر فقال: يا رسول اللَّه، دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبيﷺ: (دعه، لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه). وكانت الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة، ثم إن المهاجرين كثروا بعد[١].

التعليق: إن اعتبار النبيﷺ لزعيم المنافقين من أصحابه يدل على اتساع تعريف الصحابي ليشمل كل من عاصر النبيﷺ وادعى الإسلام، فلا يبقى للصحبة من قدسية في حدِّ ذاتها إلّا إن ثبت لنا من سيرة حياة صحابي بعينه استقامته على النهج المستقيم، أما من يثبت لنا ما يقدح في أخلاقه فنحتاط لديننا ولا نروي له حديثاً عن النبيﷺ وإن كان صحابياً، وللأسف فالبخاري ومسلم وجميع كتب الصحاح تعصم الصحابة كلهم عن أن نحاسبهم على أخطائهم وبالتالي نقبل جميع الأحاديث عن أي صحابي ولو ثبت لنا ارتكابه للمحرمات كقصة الصحابي المغيرة بن شعبة والمرأة القيسية الآتية في هذا الكتاب وغيره كثير.

فوصف الصحبة ليس له حرمة في حدِّ ذاته، وهذا القرآن في كثير من الأحيان يصف الصحبة بأنها علاقة تربط كافراً بمؤمن أو كافراً بكافر أو بشراً

---

(١) صحيح البخاري ج٣/٣٨٠ - باب: قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾/٦/٤٦٢٢ + السلسلة الصحيحة للألباني ح٣١٥٥+ صحيح مسلم ج٤/ ١٦ - باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً.٦٢ - (٢٥٨٤) + ٦٣ واللفظ للبخاري.

بحيوان: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ﴾، ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾، ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾، ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾، فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى؟ فَعَقَرَ، ﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾، ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾.

٣٤- أكثر الصحابة يقطعون خطبة النبي ﷺ يوم الجمعة من أجل قافلة تجارية

- «والذي نفسي بيده! لو تتابعتم حتى لا يبقى منكم أحد، لسال بكم الوادي ناراً».

قال الألباني: ....عن جابر بن عبد اللَّه قال: بينما النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة، وقدمت عير إلى المدينة، فابتدرها أصحاب رسول اللَّه ﷺ حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلًا، فقال رسول اللَّه ﷺ: ..فذكره، فنزلت هذه الآية ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ وقال: في الاثني عشر الذين ثبتوا مع رسول اللَّه ﷺ أبو بكر وعمر[١].

- ..جابر بن عبد اللَّه قال: بينما نحن نصلي مع النبي ﷺ، إذ أقبلت عير تحمل طعاماً، فالتفتوا إليها حتى ما بقي مع النبي ﷺ إلّا اثنا عشر رجلاً، فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾.

[عير: الإبل التي تحمل التجارة من طعام أو غيره، والمراد بالطعام الحنطة وما شابهها. (فالتفتوا إليها) انصرفوا... (لهواً) هو الطبل الذي كان يضرب به إعلاماً بقدوم التجارة. (انفضوا) تفرقوا][٢].

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣١٤٧ .

(٢) صحيح البخاري ج١/١٧ - كتاب الجمعة/٣٦ - باب: إذا نفر الناس عن الإمام في صلاة الجمعة، فصلاة الإمام ومن بقي جائزة/٨٩٤ .

التعليق: أهؤلاء الصحابة الذين يرتكبون ما يخجل من ارتكابه سفهاؤنا اليوم، أيعقل أن يعصموا عن الكذب وهم على ما هم عليه من الكبائر؟!، فما بالك إذا علمت أن خطبة النبيﷺ ليست طويلة أبداً، ومع ذلك لم يستطيعوا الانتظار:

«عن جابر بن سمرة السوائي قال: كان رسول اللّهﷺ لا يطيل الموعظة يوم الجمعة إنما هن كلمات يسيرات»[١].

٣٥- من هم حول النبي ﷺ قوم يحتاج أمرهم إلى التدقيق لا التسليم

- ما بعث اللّه من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه فالمعصوم من عصمه اللّه[٢].

- ما بعث اللّه من نبي و لا كان بعده من خليفة إلا كان له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر و بطانة لا تألوه خبالًا فمن وقي بطانة السوء فقد وقي[٣].

التعليق: إن هاتين الروايتين تؤكد أن سنة اللّه في أنبيائه أن يكون لهم جماعة صالحة حولهم وجماعة أخرى سيئة، ولكن أيعقل أن تصرح تلك الجماعة بسوئها علناً وتعارض اتجاه النبي، أم أنها تكون منافقة وتبث سمومها كل ما سنحت لها الفرصة ؟ وبناء عليه ألا يتوجب علينا غربلة هؤلاء الصحابة كي نحتاط في أخذ ديننا عن سيئهم؟

---

(١) تحقيق الألباني: حسن / صحيح وضعيف سنن أبي داود للألباني ح١١٠٧ .

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج٢٢ ص١٦ ح١٠٥١٦ /.

(٣) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج٢٢ ص١٧ ح١٠٥١٧ /.

٣٦- ابن عمر يخالف أمره ﷺ ويصوم يوم الشك

-..عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول اللّهﷺ: الشهر تسعة وعشرون فلا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه فإن غم عليكم فاقدروا له ثلاثين قال فكان ابن عمر إذا كان شعبان تسعة وعشرين نظر له فإن رئي فذاك وإن لم ير ولم يحل دون منظره سحاب ولا قترة أصبح مفطراً فإن حال دون منظره سحاب أو قترة أصبح صائماً قال فكان ابن عمر يفطر مع الناس ولا يأخذ بهذا الحساب[١].

- ..عن صلة قال كنا عند عمار في اليوم الذي يشك فيه فأتي بشاة فتنحى بعض القوم فقال عمار: من صام هذا اليوم فقد عصى أبا القاسم ﷺ[٢].

التعليق: فابن عمر اعتماداً على قول عمار يكون عاصياً للنبيﷺ.

٣٧- صحابة يتنزهون عن أفعال النبي ﷺ

التعليق: الأحاديث التالية تثبت أنه كما أن الانغماس في الرذيلة من أمراض العصاة، فكذلك التنزه والترفع عن الحلال هو أيضاً مرض من أمراض الطائعين، (وهو المبالغة في المثاليات) والنبيﷺ لم يعتبر ذلك زيادة في الورع بل منكراً، فالمؤمن الحقيقي هو الذي يتقبل ما أحل اللّه له بالهمة ذاتها التي يبتعد بها عن ما حرم اللّه عليه، وهذه رسالة تحذير خطيرة !

-..عن عائشة. قالت: صنع رسول اللّهﷺ أمراً فترخص فيه. فبلغ ذلك ناساً من أصحابه. فكأنهم كرهوه وتنزهوا عنه. فبلغه ذلك، فقام خطيباً فقال: «ما بال

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف سنن ابي داود للألباني ج٥ ص٣٢٠ ح٢٣٢٠/.

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف سنن ابي داود للألباني ج٥ ص٣٣٤ ح٢٣٣٤/.

رجال بلغهم عني أمر ترخصت فيه. فكرهوه وتنزهوا عنه. فواللَّه! لأنا أعلمهم باللّه وأشدهم له خشية»[١].

٣٨- صحابة يتنزهون عن متعة الحج، ويترددون في تقبل أمر النبيﷺ بها، والألباني ينكر على من لا يتمتع

- «أما شعرت أني أمرتهم بأمر فهم يترددون، ولو كنت استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي و لا اشتريته حتى أحل كما حلوا».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٦ / ١٨٣:

.. عن عائشة قالت: دخل علي رسول اللّهﷺ لأربع ليال خلون أو خمس من ذي الحجة في حجته و هو غضبان، فقلت: يا رسول اللّه من أغضبك أدخله اللّه النار ؟! فقال: فذكره . قلت: ...و حكاية عائشة غضبه ﷺ بسبب تردد أصحابه في تنفيذ الأمر بالفسخ، علماً أن ترددهم ﷺ لم يكن عن عصيان منهم، فإن ذلك ليس من عادتهم، وإنما هو كما قال راويه الحكم عند أحمد وغيره: «كأنهم هابوا»، و ذلك لأنهم كانوا في الجاهلية لا يعرفون العمرة في أيام الحج كما جاء في بعض الأحاديث الصحيحة، هذا من جهة . وطمن جهة أخرى: أنهم رأوا النبيﷺ لم يحل معهم، فظنوا أن في الأمر سعة فترددوا،فلما عرفوا منه السبب و أكد لهم الأمر بادروا إلى تنفيذه ﷺ . وإذا كان الأمر كذلك فما بال كثير من المسلمين اليوم - وفيهم بعض الخاصة - لا يتمتعون، وقد عرفوا ما لم يكن قد عرفه أولئك الأصحاب الكرام في أول الأمر، و من ذلك قوله ﷺ في بعض تلك الأحاديث: «دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة، ألا يخشون أن تصيبهم دعوة عائشة رضي الله عنها ؟!»[٢].

---

(١) صحيح مسلم ج٤/٣٥ - باب علمه ﷺ باللّه تعالى وشدة خشيته/١٢٧ + ١٢٨- (٢٣٥٦) + صحيح البخاري ج٤/٧٢- باب: من لم يواجه الناس بالعتاب/٥٧٥٠ + صحيح البخاري ج٤/ ٥ - باب: ما يكره من التعمُّق والتَّنازع في العلم، والغلوِّ في الدين والبدع/٦٨٧١ + السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٢٨ واللفظ لمسلم.

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٥٩٣ .

التعليق: تبرير الألباني لتأخر الصحابة عن تقبل أمر النبيﷺ بأنهم لم يعرفوا ذلك في الجاهلية، هو تبرير لا يقبله عاقل فمن البديهي أنهم لما أسلموا استعدوا لتلقي أوامر من السماء لا علاقة لها بجاهليتهم وأحكامها وإلا فهذا مبرر لأن يتردد أي مؤمن بتقبل أمره ﷺ اعتماداً على موروثاته المتخلفة، أما رؤيتهم للنبي ﷺ أنه لم يحل معهم فليس كل أمر يأمره ﷺ لا ننفذه حتى نراه ينفذه بنفسه، أضف على ذلك أن غضبه ﷺ منهم يدل إما أنهم غير مذنبين فيكون غضبه بلا معنى وانفعال ظالم متسرع وحاشاه ﷺ، وإما أن يكون غضبه في محله فيكون الصحابة مذنبين بناء على ذلك وهذا الأليق شرعاً وعقلًا، ثم إن الألباني يقر أن هناك الكثير من العوام والعلماء اليوم بالرغم من كل التأكيد النبوي على التمتع نجدهم يتنزهون عنه، متتبعين لخطى من كان قبلهم ممن يشتبه في أنه يظن نفسه أتقى للّه من رسوله ﷺ، ثم إن الألباني يخشى أن تصيب دعوة عائشة بدخول النار من مشوا اليوم على ما مشى عليه أولئك الصحابة الذين عصوا أمره ﷺ أفلا يكون من باب أولى أن تصيب أولئك الصحابة أصحاب القصة الأصليين دعوة عائشة ؟! وفيما يلي رواية الصحابة فيها يصرحون باستغرابهم من أوامره ﷺ ويتنزهون عنها حتى أنه ﷺ فهم ذلك ورد عليهم بأنه أتقى للّه منهم:

-..عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النبي ﷺ صبح رابعة من ذي الحجة، مهلين بالحج لا يخلطهم شيء، فلما قدمنا، أمرنا فجعلناها عمرة، وأن نحل إلى نسائنا، ففشت في ذلك القالة. قال عطاء: فقال جابر: فيروح أحدنا إلى منى وذكره يقطر منياً، فقال جابر بكفه، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقام خطيباً، فقال: (بلغني أن أقواماً يقولون كذا وكذا، واللّه لأنا أبر وأتقى للّه منهم، ولو أني استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهديت، ولولا أن معي الهدي لأحللت). فقام سراقة بن مالك بن جعشم، فقال: يا رسول اللّه، هي لنا أو للأبد؟ فقال: (لا، بل للأبد). قال: وجاء علي بن أبي طالب، فقال أحدهما: يقول لبيك بما أهل به رسول اللّه ﷺ، وقال: وقال الآخر: لبيك بحجة رسول اللّهﷺ، فأمر النبيﷺ أن يقيم على إحرامه، وأشركه في الهدي[1].

---

(١) صحيح البخاري ج١٥/٢ - باب: الاشتراك في الهدي والبدن، وإذا أشرك الرجل الرجل في=

[(لا يخلطهم شيء) أي من العمرة، وإنما هم محرمون بالحج فقط. (ففشت) ذاعت وانتشرت. (القالة) كلام الناس في هذا الأمر. (فقال جابر بكفه) أشار به إلى التقطر. (أحدهما) أحد الراويين: عطاء وطاوس].

وفيما يلي رواية تؤكد على التوازن في حياة المؤمن فلا يتطرف نحو الأعلى ولا نحو الأسفل:

«وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول اللَّه ﷺ: إن اللَّه يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه»[١].

٣٩- النبي ﷺ يعتبر من يقوم بمثالية زائدة، عاصٍ للَّه

-..عن جابر بن عبد اللَّه رضي الله عنهما ؛ أن رسول اللَّه ﷺ خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان. فصام حتى بلغ كراع الغميم. فصام الناس. ثم دعا بقدح من ماء فرفعه. حتى نظر الناس إليه. ثم شرب. فقيل له بعد ذلك: إن بعض الناس قد صام. فقال: «أولئك العصاة. أولئك العصاة»[٢].

[ش (أولئك العصاة أولئك العصاة) هكذا هو مكرر مرتين. وهذا محمول على من تضرر بالصوم. أو إنهم أمروا بالفطر أمراً جازماً، لمصلحة بيان جوازه، فخالفوا الواجب. وعلى التقديرين لا يكون الصائم اليوم في السفر، عاصياً، إذا لم يتضرر به. ويؤيد التأويل الأول قوله في الرواية الثانية: إن الناس قد شق عليهم الصيام].

= هديه بعد ما أهدى/٢٣٧١ واللفظ لهذه الرواية + صحيح البخاري ج٤/٢٧ - باب: نهي النبي ﷺ على التحريم إلا ما تُعرف إباحته، وكذلك أمره/٦٩٣٣ .

(١) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح الترغيب والترهيب للألباني ح١٠٦٠ .

(٢) صحيح مسلم ج٢/ (١٥) باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية إذا كان سفره مرحلتين فأكثر، وإن الأفضل لمن أطاقه بلا ضرر أن يصوم، ولمن يشق عليه أن يفطر/٩٠- (١١١٤).

٤٠ - المنافقون ينقلبون بعد وفاة النبيﷺ إلى كفار

-..عن حذيفة بن اليمان قال:إن المنافقين اليوم شرّ منهم على عهد النبيﷺ، كانوا يومئذ يُسرُّون واليوم يجهرون[١].

-..عن حذيفة قال:إنما كان النفاق على عهد النبيﷺ، فأما اليوم: فإنما هو الكفر بعد الإيمان[٢].

٤١- انقلاب صحابة بعد وفاة النبي ﷺ وجزاؤهم النار

-..عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبيﷺ قال: (إنكم محشورون حفاة عراة غرلًا)، ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾. وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم، وإن أناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي أصحابي، فيقول: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح: (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم - إلى قوله - الحكيم)[٣].

- «إني ممسك بحجزكم عن النار وتقاحمون فيها تقاحم الفراش والجنادب ويوشك أن أرسل حجزكم، وأنا فرط لكم على الحوض، فتردون علي معاً وأشتاتاً، يقول جميعاً، فأعرفكم بأسمائكم وبسيماكم كما يعرف الرجل الغريبة من الإبل في إبله، فيذهب بكم ذات الشمال، و أناشد فيكم رب العالمين، فأقول: يا رب أمتي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم كانوا يمشون القهقرى بعدك.

---

(١) صحيح البخاري ج٤/٢٠ - باب: إذا قال عند القوم شيئاً، ثم خرج فقال بخلافه/٦٦٩٦ .

(٢) صحيح البخاري ج٤/٢٠ - باب: إذا قال عند القوم شيئاً، ثم خرج فقال بخلافه/٦٦٩٧ .

(٣) صحيح البخاري ج٢/٦٤ - كتاب الأنبياء.١١ - باب: قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾/ ٣١٧١ + صحيح البخاري ج٢/٤٩ - باب: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾/٣٢٦٣ .

فلا أعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل شاة لها ثغاء ينادي: يا محمد، يا محمد ! فأقول: لا أملك لك من اللّه شيئاً قد بلغت، ولا أعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل بعيراً له رغاء ينادي: يا محمد، يا محمد ! فأقول: لا أملك لك من اللّه شيئاً قد بلغت، ولا أعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل فرساً له حمحمة ينادي: يا محمد، يا محمد ! فأقول: لا أملك لك من اللّه شيئاً قد بلغت، ولا أعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل قشعاً من أدم ينادي: يا محمد، يا محمد ! فأقول: لا أملك لك من اللّه شيئاً قد بلغت»....[١].

- عن النبيﷺ قال: «يظهر هذا الدين حتى يجاوز البحار وحتى تخاض بالخيل في سبيل اللّه ثم يأتي أقوام يقرؤن القرآن فإذا قرؤوه قالوا قد قرأنا القرآن فمن أقرأ منا من أعلم منا ثم التفت إلى أصحابه فقال: هل ترون في أولئك من خير؟ قالوا لا . قال: فأولئك منكم وأولئك من هذه الأمة وأولئك هم وقود النار»[٢].

- «إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه»[٣].

- «أنا آخذ بحجزكم عن النار، أقول :إياكم وجهنم ! إياكم والحدود ! فإذا مت فأنا فرطكم وموعدكم على الحوض، فمن ورد أفلح . ويأتي قوم فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أمتي ! فيقال: لا تدري ما أحدثوا بعدك مرتدين على أعقابهم»[٤].

.. -أم سلمة زوج النبيﷺ أنها قالت: كنت أسمع الناس يذكرون الحوض، ولم أسمع ذلك من رسول اللّهﷺ، فلما كان يوماً من ذلك والجارية تمشطني، فسمعت رسول اللّه يقول: «أيها الناس» فقلت للجارية: استأخري عني، قال: إنما دعا الرجال، ولم يدع النساء! فقلت: إني من الناس! فقال رسول اللّهﷺ: «إني لكم فرط على الحوض، فإياي ! لا يأتين أحكم فيذب عني كما يذب البعير الضال،

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٧ خ٢٨٦٥ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٢٣٠ .

(٣) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٩٨٢ .

(٤) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٠٨٧ .

فأقول: فيم هذا ؟ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ؟! فأقول: سحقاً والسياق لمسلم ولفظ أحمد: «أيها الناس! بينما أنا على الحوض، جيء بكم زمراً، فتفرقت بكم الطرق، فناديتكم: ألا هلموا إلى الطريق ! فنادى مناد من بعدي: إنهم قد بدلوا بعدك، فقلت: ألا سحقاً!ألا سحقاً!» وإسناده جيد على شرط مسلم[١].

- «ترد علي أمتي الحوض وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله قالوا: يا نبي اللّه أتعرفنا قال نعم لكم سيما ليست لأحد غيركم تردون علي غراً محجلين من آثار الوضوء وليصدن عني طائفة منكم فلا يصلون فأقول: يا رب هؤلاء من أصحابي فيجيبني ملك فيقول وهل تدري ما أحدثوا بعدك؟»[٢].

-..عن أبي هريرة. قال: قام فينا رسول اللّهﷺ ذات يوم. فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره. ثم قال: (لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة، على رقبته بعير له رغاء. يقول: يا رسول اللّه! أغثني. فأقول: لا أملك لك شيئاً. قد أبلغتك. لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة، على رقبته فرس له حمحمة. فيقول: يا رسول اللّه! أغثني. فأقول: لا أملك لك شيئاً. قد أبلغتك. لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة، على رقبته شاة لها ثغاء. يقول: يا رسول اللّه! أغثني. فأقول: لا أملك لك شيئاً. قد أبلغتك. لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة، على رقبته نفس لها صياح. فيقول: يا رسول اللّه! أغثني. فأقول: لا أملك لك شيئاً. قد أبلغتك. لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة، على رقبته رقاع تخفق. فيقول: يا رسول اللّه! أغثني. فأقول: لا أملك لك شيئاً. قد أبلغتك. لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة، على رقبته صامت. فيقول: يا رسول اللّه! أغثني. فأقول: لا أملك لك شيئاً. قد أبلغتك)

وهذا تفسير وبيان لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ﴾[٣].

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٩٤٤ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٩٥٢ .

(٣) صحيح مسلم ج٣/٣٣ - كتاب الإمارة. ٦ - باب غلظ تحريم الغلول/٢٤ - (١٨٣١).

-..قال النبيﷺ: (أنا فرطكم على الحوض، فليرفعنَّ إليَّ رجال منكم، حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني، فأقول: أي ربِّ أصحابي، يقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك)[١].

-..سمعت النبيﷺ يقول: (أنا فرطكم على الحوض، من ورده شرب منه، ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبداً، ليردنَّ عليَّ أقوام أعرفهم ويعرفونني، ثم يحال بيني وبينهم).

قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عياش وأنا أحدِّثهم هذا، فقال: هكذا سمعت سهلًا؟ فقلت: نعم، قال: وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيه قال: (إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما بدَّلوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن بدَّل بعدي)[٢].

- ..عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

خطب رسول اللَّهﷺ فقال: (يا أيها الناس، إنكم محشورون إلى اللَّه حفاة عراة غرلًا، ثم قال: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾. إلى آخر الآية، ثم قال: ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم، ألا وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾. فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم)[٣].

---

(١) صحيح البخاري ج١/٤ - باب: ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾وما كان النبيﷺ يحذِّر من الفتن/٦٦٤٢ .

(٢) صحيح البخاري ج١/٤ - باب: ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾وما كان النبيﷺ يحذِّر من الفتن/٦٦٤٢ .

(٣) صحيح البخاري ج١٢١/٣ - باب: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾/ ٤٣٤٩ .

-..عن النبيﷺ قال: (أنا فرطكم على الحوض، وليرفعنَّ رجال منكم ثم ليختلجنَّ دوني، فأقول: يا رب أصحابي؟ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)[١].

[(فرطكم) هو الذي يتقدم الواردين ليصلح لهم الحياض والدلاء ونحوها من أمور الاستقاء. (ليرفعنَّ) يظهرهم اللّه تعالى لي حتى أراهم. (ليختلجنَّ) يعدل بهم عن الحوض ويجذبون من عندي. (دوني) قبل أن يصلوا إلي. (ما أحدثوا) من بدعة وفتنة ومعصية].

-..عن سهل بن سعد قال: قال النبيﷺ: (إني فرطكم على الحوض، من مر علي شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً، ليردنَّ علي أقوام أعرفهم ويعرفونني، ثم يحال بيني وبينهم)

قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عياش فقال: هكذا سمعت من سهل؟ فقلت: نعم، فقال: أشهد على أبي سعيد الخدري، لسمعته وهو يزيد فيها: (فأقول: إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن غيَّر بعدي)[٢].

-..عن النبيﷺ قال: (ليردن علي ناس من أصحابي الحوض، حتى عرفتهم اختلجوا دوني، فأقول: أصحابي؟ فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك)[٣].

-..رسول اللّهﷺ قال: (يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي، فيجلون عن الحوض، فأقول: يا رب أصحابي؟ فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى)[٤].

---

(١) صحيح البخاري ج٤/ ٥٣- باب: في الحوض/٦٢٠٥ .

(٢) صحيح البخاري ج٤/ ٥٣- باب: في الحوض/٦٢١٢ .

(٣) صحيح البخاري ج٤/ ٥٣- باب: في الحوض/٦٢١١ .

(٤) صحيح البخاري ج٤/ ٥٣- باب: في الحوض/٦٢١٣ .

[ش (رهط) ما دون العشرة من الرجال، وقيل الأربعين. (فيجلون) يصرفون، ويروى: (فيحلؤون) يمنعون ويطردون. (ارتدوا على أدبارهم) رجعوا عن الهداية والحق، والإدبار جمع دبر وهو الظهر، وولاه دبره انهزم أمامه. (القهقرى) الرجوع إلى الخلف، وهي تأكيد للجملة قبلها].

-..النبيﷺ قال: (يرد علي الحوض رجال من أصحابي، فيحلَّؤون عنه، فأقول: يا رب أصحابي؟ فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى)[١].

-..عن النبيﷺ قال: (بينا أنا نائم إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم، فقلت: أين؟ قال: إلى النار واللَّه، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى. ثم إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم، قلت أين؟ قال: إلى النار واللَّه، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم)[٢].

[(قائم) أي على الحوض. (زمرة) جماعة. (رجل) المراد الملك الموكل بهم. (هلم) تعالوا. (أين) إلى أين تذهب بهم. (يخلص) ينجو. (همل النعم) ما يترك مهملًا لا يتعهد ولا يرعى حتى يضيع ويهلك، والمعنى: لا ينجو من النار منهم إلا القليل. قال العيني: وهذا يشعر بأنهم صنفان: كفار وعصاة].

قال النبيﷺ: (إني على الحوض حتى أنظر من يرد علي منكم، وسيؤخذ ناس دوني، فأقول: يا رب مني ومن أمتي، فيقال: هل شعرت ما عملوا بعدك، واللَّه ما برحوا يرجعون على أعقابهم). فكان ابن أبي مليكة يقول: اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا، أو نفتن عن ديننا[٣].

---

(١) صحيح البخاري ج٤/ ٥٣- باب: في الحوض/٦٢١٤ .

(٢) صحيح البخاري ج٤/ ٥٣- باب: في الحوض/٦٢١٥ .

(٣) صحيح البخاري ج٤/ ٥٣- باب: في الحوض/٦٢٢٠ .

﴿أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾ /المؤمنون: ٦٦/: ترجعون على العقب.

[ش (سيؤخذ ناس) يبعدون. (دوني) بالقرب مني. (شعرت) علمت. (ما برحوا) ما زالوا. (أعقابكم تنكصون) في الآية: ﴿عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾ أي ترجعون عن الحق. وتدبر ما أنزل من آياته].

-..قال رسول اللَّه ﷺ «ترد علي أمتي الحوض. وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله» قالوا: يا نبي اللَّه! أتعرفنا؟ قال «نعم. لكم سيما ليست لأحد غيركم. تردون علي غراً محجلين من آثار الوضوء. وليصدن عني طائفة منكم فلا يصلون. فأقول: يا رب! هؤلاء من أصحابي. فيجيبني ملك فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك؟»[١].

[(وأنا أذود الناس عنه) بمعنى أطرد وأمنع].

-..عن أم سلمة زوج النبي ﷺ؛ أنها قالت: كنت أسمع الناس يذكرون الحوض. ولم أسمع ذلك من رسول اللَّه ﷺ. فلما كان يوماً من ذلك. والجارية تمشطني. فسمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «أيها الناس» فقلت للجارية استأخري عني. قالت: إنما دعا الرجال ولم يدع النساء. فقلت: إني من الناس. فقال رسول اللَّه ﷺ: «إني لكم فرط على الحوض. فإياي! لا يأتين أحدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال. فأقول فيم هذا؟ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول سحقاً»[٢].

-..قال رسول اللَّه ﷺ «أنا فرطكم على الحوض. ولأنازعن أقواماً ثم لأغلبن عليهم، فأقول: يا رب أصحابي.. فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[٣].

-..النبي ﷺ قال «ليردن علي الحوض رجال ممن صاحبني. حتى إذا رأيتهم

---

(١) صحيح مسلم ج١/((١٢ باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء/٣٧- (٢٤٧).

(٢) صحيح مسلم ج٤/(٩) باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته/٢٩- (٢٢٩٥).

(٣) صحيح مسلم ج٤/(٩) باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته/٣٢- (٢٢٩٧).

ورفعوا إلي، اختلجوا دوني. فلأقولن: أي رب! أصيحابي. أصيحابي. فليقالن لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[١].

[(اختلجوا دوني) معناه اقتطعوا. (أصيحابي) وقع في الروايات مصغراً مكرراً. وفي بعض النسخ: أصحابي أصحابي، مكبراً مكرراً. قال القاضي: هذا دليل لصحة تأويل من تأول أنهم أهل الردة. ولهذا قال فيهم «سحقاً سحقاً» لا يقول ذلك في مذنبي الأمة بل يشفع لهم ويهتم لأمرهم. قال: وقيل هؤلاء صنفان أحدهما عصاة مرتدون عن الاستقامة، لا عن الإسلام. وهؤلاء مبدلون للأعمال الصالحة بالسيئة. والثاني مرتدون إلى الكفر حقيقة، ناكصون على أعقابهم. واسم التبديل يشمل الصنفين].

-..عن ابن عباس قال: قام فينا رسول اللّه ﷺ خطيباً بموعظة. فقال: «يا أيها الناس! إنكم تحشرون إلى اللّه حفاة عراة غرلًا. ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [٢١ /الأنبياء /١٠٤] ألا وإن أول الخلائق يكسى، يوم القيامة، إبراهيم عليه السلام. ألا وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال. فأقول: يا رب! أصحابي. فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول، كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [٥ /المائدة /١١٧ و-١١٨] قال فيقال لي: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم».

وفي حديث وكيع ومعاذ «فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[٢].

- قال رسول اللّه ﷺ: «ترد علي أمتي الحوض. وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله» قالوا: يا نبي اللّه! أتعرفنا؟ قال «نعم. لكم سيما ليست لأحد غيركم. تردون علي غراً محجلين من آثار الوضوء. وليصدن عني طائفة

---

(١) صحيح مسلم ج٤/(٩) باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته/٤٠- (٢٣٠٤).

(٢) صحيح مسلم ج٤/ ١٤ - باب فناء الدنيا، وبيان الحشر يوم القيامة/٥٨ - (٢٨٦٠).

منكم فلا يصلون. فأقول: يا رب! هؤلاء من أصحابي. فيجيبني ملك فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك؟»[١].

[(وأنا أذود الناس عنه) بمعنى أطرد وأمنع].

..سمعت سهلًا يقول: سمعت النبيﷺ يقول: «أنا فرطكم على الحوض. من ورد شرب. ومن شرب لم يظمأ أبداً. وليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني. ثم يحال بيني وبينهم»[٢].

.. قال: وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيقول: «إنهم مني. فيقال: إنك لاتدري ما عملوا بعدك. فأقول: سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي». [(سحقاً سحقاً) أي بعداً لهم بعداً. ونصبه على المصدر. وكرر للتوكيد][٣].

- قال رسول اللّهﷺ: «إني على الحوض حتى أنظر من يرد علي منكم. وسيؤخذ أناس دوني. فأقول: يا رب مني ومن أمتي. فيقال: أما شعرت ما عملوا بعدك؟ واللّه ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم».

قال فكان ابن مليكة يقول: اللهم! إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو أن نفتن عن ديننا[٤].

-رسول اللّهﷺ يقول، وهو بين ظهراني أصحابه: «إني على الحوض. أنتظر من يرد علي منكم. واللّه ليقتطعن دوني رجال. فلأقولن: أي رب! مني ومن أمتي. فيقول: إنك لا تدري ما عملوا بعدك. ما زالوا يرجعون على أعقابهم»[٥].

-..عن أم سلمة زوج النبيﷺ؛ أنها قالت: كنت أسمع الناس يذكرون الحوض. ولم أسمع ذلك من رسول اللّهﷺ. فلما كان يوماً من ذلك. والجارية تمشطني. فسمعت رسول اللّهﷺ يقول: «أيها الناس» فقلت للجارية استأخري عني. قالت:

---

(١) صحيح مسلم ج١/ (١٢) باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء/٣٧ - (٢٤٧).

(٢) صحيح مسلم ج٤/(٩) باب إثبات حوض نبيناﷺ وصفاته/٢٦- (٢٢٩٠).

(٣) صحيح مسلم ج٤/(٩) باب إثبات حوض نبيناﷺ وصفاته/٢٦- (٢٢٩١).

(٤) صحيح مسلم ج٤/ (٩) باب إثبات حوض نبيناﷺ وصفاته/٢٧- (٢٢٩٣).

(٥) صحيح مسلم ج٤/ (٩) باب إثبات حوض نبيناﷺ وصفاته/٢٨- (٢٢٩٤).

إنما دعا الرجال ولم يدع النساء. فقلت: إني من الناس. فقال رسول اللّه ﷺ: «إني لكم فرط على الحوض. فإياي! لا يأتين أحدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال. فأقول فيم هذا؟ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول سحقاً»[١].

-قال رسول اللّه ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض. ولأنازعن أقواماً ثم لأغلبن عليهم، فأقول: يا رب أصحابي. فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[٢].

- النبي ﷺ قال: «ليردن علي الحوض رجال ممن صاحبني. حتى إذا رأيتهم ورفعوا إلي، اختلجوا دوني. فلأقولن: أي رب! أصيحابي. أصيحابي. فليقالن لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[٣].

[(اختلجوا دوني) معناه اقتطعوا. (أصيحابي) وقع في الروايات مصغراً مكرراً. وفي بعض النسخ: أصحابي أصحابي، مكبراً مكرراً. قال القاضي: هذا دليل لصحة تأويل من تأول أنهم أهل الردة. ولهذا قال فيهم «سحقاً سحقاً» لا يقول ذلك في مذنبي الأمة بل يشفع لهم ويهتم لأمرهم. قال: وقيل هؤلاء صنفان أحدهما عصاة مرتدون عن الاستقامة، لا عن الإسلام. وهؤلاء مبدلون للأعمال الصالحة بالسيئة. والثاني مرتدون إلى الكفر حقيقة، ناكصون على أعقابهم. واسم التبديل يشمل الصنفين].

-..عن ابن عباس قال: قام فينا رسول اللّه ﷺ خطيباً بموعظة. فقال «يا أيها الناس! إنكم تحشرون إلى اللّه حفاة عراة غرلًا. ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [٢١ /الأنبياء /١٠٤] ألا وإن أول الخلائق يكسى، يوم القيامة، إبراهيم عليه السلام. ألا وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال. فأقول: يا رب! أصحابي. فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول، كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ

---

(١) صحيح مسلم ج٤/ (٩) باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته/٢٩- (٢٢٩٥).

(٢) صحيح مسلم ج٤/ (٩) باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته/٣٢- (٢٢٩٧).

(٣) صحيح مسلم ج٤/ (٩) باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته/٤٠- (٢٣٠٤).

ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [٥/المائدة /١١٧ و-١١٨] قال فيقال لي: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم».

وفي حديث وكيع ومعاذ «فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[١].

-..حدثنا إياس. حدثني أبي. قال: عدنا مع رسول اللّهﷺ رجلًا موعوكًا. قال فوضعت يدي عليه فقلت: واللّه! ما رأيت كاليوم رجلاً أشد حراً. فقال نبي اللّهﷺ: «ألا أخبركم بأشد حراً منه يوم القيامة؟ هذينك الرجلين الراكبين المقفيين» لرجلين حينئذ من أصحابه.

[(المقفيين) أي المنصرفين، الموليين أقفيتهما...][٢].

٤٢- ارتداد صحابة في بداية الدعوة

- «لما أسري بالنبيﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يتحدث الناس بذلك فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به و صدقوه و سعوا بذلك إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا: هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس ؟ قال: أو قال ذلك ؟ قالوا: نعم، قال: لئن كان قال ذلك لقد صدق، قالوا: أو تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس و جاء قبل أن يصبح ؟ قال: نعم إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة . فلذلك سمي أبو بكر الصديق»....[٣].

التعليق: هذا الحديث يثبت أن هناك جماعة من صحابة النبيﷺ قد ارتدت من بعد إيمانها بل وفي الأيام الأولى للدعوة، وفي هذا إثبات لإمكانية نظرية انقلاب بعض الصحابة بعد وفاة النبيﷺ، ويثبت أن ليس كل من آمن في بداية الدعوة كان إيمانه نقياً.

---

(١) صحيح مسلم ج١٤/٤- باب فناء الدنيا، وبيان الحشر يوم القيامة/ ٥٨ - (٢٨٦٠).

(٢) صحيح مسلم/(١٦)- ٢٧٨٣ .

(٣) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٠٦ .

٤٣- ابن عمر أو ابن عمرو وابن الزبير يتبادلون التهم في أيهم لعله يكون من ألحد في الحرم

- «إنه سيلحد فيه رجل من قريش، لو وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لرجحت. يعني: الحرم».

قال الألباني: ...ثنا إسحاق بن سعيد عن أبيه قال: أتى عبد اللَّه بن عمر عبد اللَّه بن الزبير فقال: يا بن الزبير ! إياك والإلحاد في حرم اللَّه تبارك وتعالى، فإني سمعت رسول اللَّه يقول....فذكره. قال: فانظر لا تكونه[١].

- «يحلها - يعني: مكة - و يحل به - يعني: الحرم المكي - رجل من قريش، لو وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لوزنتها».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٥ / ٥٩٣:

...حدثنا سعيد بن عمرو قال: «أتى عبد اللَّه بن عمرو ابن الزبير، و هو جالس في الحجر، فقال: يا بن الزبير ! إياك و الإلحاد في حرم اللّه، فإني أشهد لسمعت رسول اللَّهﷺ يقول (فذكره) . قال: فانظر أن لا تكون هو يا بن عمرو! فإنك قد قرأت الكتب و صحبت الرسولﷺ، فإني أشهدك أن هذا وجهي إلى الشام مجاهداً» ..... عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال له عبد الله بن الزبير حين حصر: إن عندي نجائب قد أعددتها لك، فهل لك أن تحول إلى مكة، فيأتيك من أراد أن يأتيك ؟ قال: لا، إني سمعت رسول اللَّهﷺ يقول: «يلحد بمكة كبش من قريش اسمه عبد اللَّه، عليه مثل نصف أوزار الناس»...[٢].

التعليق: بما أنه ﷺ أخبر عن مجرم اسمه عبد اللَّه فكان عبد اللَّه بن عمر وعبد اللَّه بن الزبير وعبد اللَّه بن عمرو مرشحون لهذه التهمة وكانوا يحذرون بعضهم من أن تنطبق عليه التهمة، بل إن عثمان رفض مساعدة عبد اللَّه بن

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣١٠٨ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٤٦٢ .

الزبير له حين حاصر الناس عثمان ليقتلوه لأنه يتوقع أن يكون ابن الزبير هو المجرم الذي تنبأ به ﷺ، وفي هذا دلالة إلى أنهم غير معصومين عن أن يكونوا من كبار المجرمين بالرغم من صحبة النبيﷺ.

٤٤- إمكانية أن ينسلخ صحابي من الدين بعد الإيمان

- حدثنا جندب البجلي - في هذا المسجد - أن حذيفة حدثه قال: قال رسول اللَّهﷺ: إن أخوف ما أخاف عليكم رجل قرأ القرآن، حتى إذا رئيت بهجته عليه، وكان ردءاً للإسلام، انسلخ منه ونبذه وراء ظهره، وسعى على جاره بالسيف، ورماه بالشرك . قلت: يا نبي اللَّه أيهما أولى بالشرك، الرامي أو المرمي ؟ قال: بل الرامي»[١].

- وعن أنس قال: كان رسول اللَّهﷺ يكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» فقلت: يا نبي اللَّه آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا ؟ قال: («نعم إن القلوب بين أصبعين من أصابع اللَّه يقلبها كيف يشاء»)[٢].

التعليق: إن النص السابق صريح في أن الصحابة المؤمنين غير معصومين من إمكانية أن ينقلبوا كفاراً فما بالك بغيرهم، فأي حصانة نضربها حولهم ؟ إن أفعال الصحابة وسيرتهم هي التي تعكس حقيقة كل واحد منهم.

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٢٠١ .

(٢) تحقيق الألباني: صحيح/ مشكاة المصابيح للألباني ج١ ص٢٢ ح١٠٢/.

٤٥- حسان بن ثابت مثال لصحابي مؤيد بروح القدس، ثم انقلب فانطبقت عليه آية ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

- «اهج المشركين، فإن جبريل معك».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٢ / ٤٥٢:

.... قال رسول اللَّهﷺ يوم قريظة لحسان بن ثابت:فذكره .قلت: وسنده صحيح على شرط الشيخين ... . و له شاهد بلفظ: «اهجوا بالشعر إن المؤمن يجاهد بنفسه وماله والذي نفس محمد بيده كأنما تتضحوهم بالنبل»[١].

- «أجب عني، اللهم أيده بروح القدس».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٢ / ٦٤٢: أخرجه مسلم .. عن أبي هريرة، «أن عمر مر بحسان و هو ينشد الشعر في المسجد، فلحظ إليه، فقال: قد كنت أنشد و فيه من هو خير منك، ثم التفت إلى أبي هريرة فقال: أنشدك اللَّه، أسمعت رسول اللَّهﷺ يقول: (فذكره ؟) قال: اللهم نعم». وزاد أحمد في رواية: «فانصرف عمر وهو يعرف أنه يريد رسول اللَّهﷺ». وإسنادها صحيح...[٢].

- «إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن اللَّه ورسوله».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٣ / ١٧٦:

..عن عائشة أن رسول اللَّهﷺ قال: «اهجوا قريشاً فإنه أشد عليها من رشق بالنبل».

فأرسل إلى ابن رواحة فقال: اهجهم، فهجاهم فلم يرض، فأرسل إلى كعب بن

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٨٠١ + صحيح مسلم ج٤/٣٤ - باب فضائل حسان بن ثابت، رضي الله عنه/١٥٣- (٢٤٨٦) واللفظ للألباني.

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٧٩٣٣ .

مالك، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت، فلما دخل عليه قال حسان: قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه، ثم أدلع لسانه فجعل يحركه، فقال: والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فري الأديم، فقال رسول اللَّه ﷺ: «لا تعجل فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها وإن لي فيهم نسباً حتى يلخص لك نسبي». فأتاه حسان ثم رجع فقال: يا رسول اللَّه ﷺ قد لخص لي نسبك والذي بعثك بالحق لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين، قالت عائشة: فسمعت رسول اللَّه ﷺ يقول لحسان الحديث. وقالت: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «هاجهم حسان فشفى واشتفى». قال حسان:... وله شاهد بلفظ: «إن روح القدس معك ما هاجيتهم»...[١].

- «إن اللَّه يؤيد حسان بروح القدس ما نافح أو فاخر عن رسول اللَّه ﷺ».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٤ / ٢١٤:

.. عن عائشة قالت: كان رسول اللَّه ﷺ يضع لحسان منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول اللَّه ﷺ أو قال: ينافح عن رسول اللَّه ﷺ، و يقول رسول اللَّه ﷺ: فذكره[٢].

- عن أبي هريرة؛أن عمر مر بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد. فلحظ إليه. فقال: قد كنت أنشد، وفيه من هو خير منك. ثم التفت إلى أبي هريرة. فقال: أنشدك اللَّه! أسمعت رسول اللَّه ﷺ يقول «أجب عني. اللهم! أيده بروح القدس»؟ قال: اللهم! نعم[٣].

-..أخبرني أبو سلمة بن عبدالرحمن؛ أنه سمع حسان بن ثابت الأنصاري يستشهد أبا هريرة: أنشدك اللَّه! هل سمعت النبي ﷺ يقول: «يا حسان! أجب عن رسول اللَّه ﷺ. اللهم! أيده بروح القدس». قال أبو هريرة: نعم[٤].

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح١١٨٠ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٦٥٧ .

(٣) صحيح مسلم ج٤/٣٤ - باب فضائل حسان بن ثابت، رضي الله عنه /١٥١ - (٢٤٨٥)

(٤) صحيح مسلم ج٤/٣٤ - باب فضائل حسان بن ثابت، رضي الله عنه /١٥٢- (٢٤٨٥)

التعليق: الأحاديث السابقة ترفع مقام حسان بن ثابت دينياً إلى مستوى عالٍ جداً حتى أنه قد أُيد بالملك جبريل وهو رئيس الملائكة، وحسان يشغل وظيفة حساسة وهي الدفاع عن الإسلام بسلاح أصعب من السيف حتى أنه ﷺ نصحه بأن يتقوى بعلم الأنساب حتى يكون دفاعه عن الإسلام متمثلًا برسوله ﷺ قوياً ومحكماً، ولكن بعد أن بلغ حسان ما بلغ من منزلة يُحسد عليها نجده يشترك في الافتراء على عائشة في حادثة الإفك الآتي بيانها فيهبط إلى مستوى لا يحسده عليه أحد حيث تنزل آية في القرآن تذمه: (والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم) وبالتالي إذا فرضنا أن هناك صحابة مدحوا بالقرآن بأنه اللَّه قد رضي عنهم في فترة زمنية معينة، فلا شيء يضمن لهم استمرار رضا اللَّه عنهم إذا ارتكبوا المعاصي، وإليكم الرواية التالية التي تصور انقلاب حال حسان رأساً على عقب، حيث يسأل أحدهم عائشة مستغرباً كيف تأذن لواحد مثل حسان أن يدخل عليها بعد افترائه عليها، فتبرر بأن اللَّه عاقبه بالعمى جزاء له:

-..عن مسروق. قال: دخلت على عائشة وعندها حسان بن ثابت ينشدها شعراً. يشبب بأبيات له. فقال:

حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فقالت له عائشة: لكنك لست كذلك. قال مسروق فقلت لها: لِمَ تأذنين له يدخل عليك؟ وقد قال اللَّه: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [٢٤ /النور / ١١]. فقالت: فأي عذاب أشد من العمى؟ إنه كان ينافح، أو يهاجي عن رسول اللَّه ﷺ[(١)].

[(يشبب) معناه يتغزل. كذا فسره المشارق. (حصان) أي محصنة عفيفة. (رزان) كاملة العقل. ورجل رزين. (ما تزن) أي ما تتهم. يقال: زننته وأزننته، إذا ظننت به خيراً أو شراً. (غرثى) أي جائعة. ورجل غرثان وامرأة غرثى. معناه لا تغتاب الناس، لأنها لو اغتابتهم شبعت من لحومهم].

---

(١) صحيح مسلم ج٣٤/٤ - باب فضائل حسان بن ثابت، رضي الله عنه /١٥٥- (٢٤٨٨).

التعليق٢: وقد ذكرت التفاسير أن حسان بن ثابت هو من الذين نزلت فيهم آية ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[١].

﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ قيل: ابتدأ به. وقيل: الذي كان يجمعه ويستوشيه ويذيعه ويشيعه، ..ثم الأكثرون على أن المراد بذلك إنما هو عبد الله بن أبي ابن سَلُول...وقيل: بل المراد به حسان بن ثابت، وهو قول غريب، ولولا أنه وقع في صحيح البخاري ما قد يدل على ذلك لما كان لإيراده كبير فائدة، فإنه من الصحابة الذين كان لهم فضائل ومناقب ومآثر، وأحسن محاسنه أنه كان يَذُب عن رسول اللَّه ﷺ [بشعره]، وهو الذي قال له رسول اللَّه ﷺ: «هاجهم وجبريل معك»[٢].

﴿ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ يريد المصدقات بتوحيد اللَّه وبرسله وقد قال حسان بن ثابت في عائشة:

حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فقالت عائشة: لكنك لست كذلك ﴿لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يقول أخرجهم من الإيمان مثل قوله في سورة الأحزاب للمنافقين: ﴿مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلًا﴾[٣].

التعليق٣: إذاً ابن كثير في تفسيره يستغرب أن يُصنف صحابي جليل في مصاف المنافقين واستغرابه يدل على أن اللوحة التي رسمت للصحابة قد ظهر فيها جزءٌ غريب عنها من داخلها فنقضها وبدّلها، فالقاعدة العامة كانت أن «الصحابة كلهم فضلاء واللَّه راض عنهم»، ولكن ما سبق من قصة حسان أثبتت أنه من الممكن أن يكون أحدهم فاضلًا وينتهي حاله إلى غضب اللَّه عليه في نهاية الأمر، وإثبات

---

(١) /تفسير الطبري ج١٩ ص١١٦/+/تفسير البغوي ج٦ ص١٩/+/تفسير ابن أبي حاتم ج١٠ ص٥٥/+/زاد المسير ج٤ص٤٣٥/+/تفسير اللباب ج١٢ ص٦٣/+/النكت والعيون ج٣ ص١٥٩/+/تفسير الخازن ج٤ ص٤٨٩/+/تفسير الجلالين ج٦ ص٣٠١/.

(٢) تفسير ابن كثير ج٦ ص٢٦/.

(٣) الدر المنثور ج٧ ص٢٥٨/.

واحد يكفي لنقض القاعدة العامة واستبدالها بالقاعدة «بعض الصحابة فضلاء والله راض عنهم» ولذلك كله استغرب ابن كثير، ولاحظوا ما ذكر في الدر المنثور من أنهم مؤمنون لكنهم خرجوا عن الإيمان.

كما لا ننسى كيف مر معنا ذكر الصحابي مسطح الذي اشترك أيضاً في حادثة الإفك، بالرغم من أنه شهد بدراً، وفي هذا رد على من يقول بأن أهل بدر لهم حصانة خاصة.

حيث قالت أم مسطح: «تعس مسطح، فقالت لها (عائشة قبل أن تعرف ما فعل): بئس ما قلت، أتسبين رجلاً شهد بدراً»[١].

٤٦- صحابي يصفه القرآن بالفسق

- كان بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى بني المصطلق ليأخذ منهم الصدقات وأنه لما أتاهم الخبر فرحوا وخرجوا ليتلقوا رسول رسول اللّهﷺ وأنه لما حدث الوليد أنهم خرجوا يتلقونه رجع إلى رسول اللّهﷺ فقال:

يا رسول اللّه إن بني المصطلق قد منعوا الصدقة فغضب رسول اللّهﷺ غضباً شديداً . فبينما هو يحدث نفسه أن يغزوهم إذ أتاه الوفد فقالوا: يا رسول اللّه إنا حدثنا أن رسولك رجع من نصف الطريق وإنا خشينا أن يكون إنما رده كتاب جاءه منك لغضب غضبته علينا وإنا نعوذ باللّه من غضبه وغضب رسوله وأن رسول اللّه استعتبهم وهمَّ بهم فأنزل اللّه عذرهم في الكتاب[٢]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾[٣].

التعليق: والتفاسير ذكرت نزول آية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ

---

(١) صحيح البخاري ج٤/ ٢- باب: الأمراء من قريش/٢٤٤ - باب: قوله: ﴿لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ١٢ لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾/٤٤٧٣ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٠٨٨ .

(٣) [الحجرات / ٦].

فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ في الصحابي الوليد بن عقبة بن أبي معيط[١].

وبالرغم من وصف القرآن للوليد بن عقبة بالفسق إلا أن أحاديثه التي رواها عن النبيﷺ أُخذ بها وبُني عليها التفسير والحديث والفقه وإليكم بيان بعضها:

---**التفسير**---

﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ عن الوليد ابن عقبة عن النبيﷺ قال: «إن أناسًا من أهل الجنة يطلعون على أناس من أهل النار فيقولون: بم دخلتم النار؟ فواللّه ما دخلنا الجنة إلا بما تعلمنا منكم، فيقولون: إنا كنا نقول ولا نفعل»[٢].

﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ عن الوليد ابن عقبة أنه خطب الناس، فقال في خطبته: ليدخلن أمراء النار ويدخلن من أطاعهم الجنة، فيقولون لهم وهم في النار: كيف دخلتم النار وإنما دخلنا الجنة بطاعتكم؟ فيقولون لهم: إنا كنا نأمركم بأشياء نخالف إلى غيرها[٣].

---**الحديث**---

٣٦٤٩- عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ قَالَ: لَمَّا فَتَحَ نَبِيُّ اللَّهِﷺ مَكَّةَ جَعَلَ أَهْلُ مَكَّةَ يَأْتُونَهُ بِصِبْيَانِهِمْ فَيَدْعُو لَهُمْ بِالْبَرَكَةِ وَيَمْسَحُ رُءُوسَهُمْ قَالَ فَجِيءَ بِي إِلَيْهِ وَأَنَا مُخَلَّقٌ فَلَمْ يَمَسَّنِي مِنْ أَجْلِ الْخَلُوقِ[٤].

الخلوق: عطر وطيب مركب يتخذ من الزعفران وغيره.

---

(١) /تفسير الطبري ج٢٢ ص٢٨٦/+/تفسير ابن كثير ج٧ ص٣٧٠/+/تفسير القرطبي ج١٦ ص٣١١/+/تفسير البغوي ج٧ ص٣٣٩/+/تفسير الألوسي ج١٩ ص٢٦٤/+/فتح القدير ج٧ ص١٠/+/زاد المسير ج٥ ص٣٩٩/+/الدر المنثور ج٩ ص٢٤٧/+/تفسير الجلالين ج١٠ ص١١٦/+/في ظلال القرآن ج٦ ص٤٩٥/.

(٢) /تفسير ابن كثير ج١ ص٢٤٩/.

(٣) /الدر المنثور ج١ ص١٠٤/+/ونحوه في المعجم الكبير للطبراني ج١٦ ص٢٢/.

(٤) / سنن أبي داود ج١١ ص٢٣٧/+/ ونحوه في مسند احمد ج٣٣ ص١١٩/.

عن الوليد بن عقبة قال: لما فتح رسول اللّهﷺ مكة - فذكره بمعناه - قال احمد ابن حنبل وقد روي أنه سلح يومئذ فتقذره رسول اللّهﷺ ولم يمسه ولم يدع له ومنع بركة رسول اللّهﷺ لسابق علم اللّه فيه[١].

التعليق: تخيل مدى كذب الوليد فاشمئزاز النبيﷺ من قذارة الوليد، قلبها رأساً على عقب فجعل نفور النبيﷺ منه لعطره الفوّاح، وفي كل الأحوال فـﷺ مسح على رأس غيره ودعا له بالبركة، إلا الوليد بن عقبة.

عن الوليد بن عقبة أنه قال: لم تكن نبوة إلّا كان بعدها ملك[٢].

عن الوليد بن عقبة أنه أرسل إلى ابن مسعود فقال: تقرأ بأم القرآن، وسورة من المفصل[٣].

---**الفقه**---

عن الوليد بن عقبة قال: صمنا على عهد علي رضي الله عنه ثمانية وعشرين فأمرنا علي أن نتمها يوماً[٤].

التعليق٢: إذاً فمنذ طفولة الوليد وكانت فيه خصلة حرمته من البركة وعندما كبر، لم يصفه القرآن بالفسق وحسب بل ذكرت روايات في شربه للخمر وجلده ومع ذلك اعتمدت المصادر السابقة على الأحاديث التي رواها الوليد بن عقبة:

«فالوليد بن عقبة أخو عثمان لأمه...ولا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أن قوله عز وجل: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ﴾ .. نزلت في الوليد بن عقبة.... وله أخبار فيها نكارة وشناعة تقطع على سوء حاله وقبح أفعاله غفر اللّه لنا وله فلقد كان من رجال قريش ظرفاً وحلماً وشجاعة وأدباً وكان من الشعراء المطبوعين وكان الأصمعي وأبو عبيدة وابن الكلبي وغيرهم يقولون كان

---

(١) /السنن الكبرى للبيهقي ج٩ ص٥٥/+/ونحوه في المستدرك على الصحيحين للحاكم ج١٠ ص٣٤٤/.

(٢) / مصنف ابن ابي شيبة ج٧ ص٢٥٠/.

(٣) / الأوسط لابن المنذر ج٦ ص٤٧٦/.

(٤) / مجموع فتاوى ابن تيمية ج٦ ص٧١/.

الوليد بن عقبة فاسقاً شريب الخمر وكان شاعراً كريماً تجاوز اللّه عنا وعنه. قال أبو عمر: أخباره في شرب الخمر ومنادمته أبا زبيد الطائي كثيرة لا يسمج بنا ذكرها هنا ونذكر منها طرفاً: ... قال: صلى الوليد بن عقبة بأهل الكوفة صلاة الصبح أربع ركعات ثم التفت اليهم فقال: أزيدكم فقال عبد اللّه بن مسعود: ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم..... وخبر صلاته بهم وهو سكران وقوله: أزيدكم بعد أن صلى الصبح أربعاً مشهور من رواية الثقات من نقل أهل الحديث وأهل الأخبار... وقد روي فيما ذكر الطبري أنه تعصب عليه قوم من أهل الكوفة بغياً وحسداً وشهدوا عليه زوراً أنه تقيأ الخمر... وهذا الخبر من نقل أهل الأخبار لا يصح عند أهل الحديث ولا له عند أهل العلم أصل.والصحيح عندهم في ذلك... عن حصين بن المنذر بن أبي ساسان أنه ركب إلى عثمان فأخبره بقصة الوليد وقدم على عثمان رجلان فشهدا عليه بشرب الخمر وأنه صلى الغداة بالكوفة أربعاً ثم قال: أزيدكم فقال أحدهما: رأيته يشربها وقال الآخر: رأيته يتقيؤها فقال عثمان إنه لم يتقيأها حتى شربها وقال لعلي: أقم عليه الحد فقال علي لابن أخيه عبد اللّه بن جعفر: أقم عليه الحد فأخذ السوط وجلده[١].

الوليد بن عقبة... أخو عثمان بن عفان لأمه... قتل أبوه بعد الفراغ من غزوة بدر صبراً وكان شديداً على المسلمين كثير الأذى لرسول اللّهﷺ فكان ممن أسر ببدر فأمر النبيﷺ بقتله فقال: يا محمد من للصبية؟ قال: «النار»... ونشأ الوليد بعد ذلك في كنف عثمان إلى أن استخلف فولاه الكوفة بعد عزل سعد بن أبي وقاص واستعظم الناس ذلك... وقصة صلاته بالناس الصبح أربعاً وهو سكران مشهورة مخرجة وقصة عزله بعد أن ثبت عليه شرب الخمر مشهورة أيضاً مخرجة في الصحيحين وعزله عثمان بعد جلده عن الكوفة وولاها سعيد ابن العاص[٢].

«عن إبراهيم قال: أراد الضحاك بن قيس أن يستعمل مسروقاً فقال له عمارة ابن عقبة: أتستعمل رجلاً من بقايا قتلة عثمان؟ فقال له مسروق: حدثنا عبد اللّه

---

(١) / الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج١ ص٤٩٣/.

(٢) / الإصابة في معرفة الصحابة ج٣ ص٢٤٧/.

ابن مسعود وكان في أنفسنا موثوق الحديث أن النبيﷺ لما أراد قتل أبيك قال: من للصبية؟ قال: النار فقد رضيت لك ما رضي لك رسول اللّهﷺ»[١].

التعليق٣: نلاحظ أن مؤلف «الاستيعاب» يستثقل أن يذكر أن صحابياً له كل هذه الأفعال الشنيعة فتجده يعقب بقوله «غفر اللّه لنا وله» و «تجاوز اللّه عنا وعنه» و«أخباره..يسمج بنا ذكرها»، أما مؤلف «الإصابة» فيذكر أن والد الوليد توعد النبيﷺ ولده بالنار ومن الواضح أنها تشمل الوليد بن عقبة، كما ذكر كيف أن أخاه عثمان بن عفان ولاه الكوفة وكيف استعظم الناس ذلك وفي هذا نقطة سوداء من نقاط كثيرة سوداء في خلافة عثمان فقد ولى أقارب له أشرار وعزل صحابة فضلاء، ومع ذلك اعتبروا الوليد أهلًا لأن يروي لنا عن النبيﷺ وأن نثق به ونأخذ ديننا عنه.

٤٧- صحابي عمله يخالف ما يرويه عن النبيﷺ

-..كان سعيد بن المسيب يحدث؛ أن معمراً قال: قال رسول اللّهﷺ: (من احتكر فهو خاطئ). فقيل لسعيد: فإنك تحتكر؟ قال سعيد: إن معمراً الذي كان يحدث هذا الحديث كان يحتكر[٢].

[(من احتكر فهو خاطئ) الاحتكار من الحكر. وهو الجمع والإمساك. قال في المصباح: احتكر زيد الطعام إذا حبسه إرادة الغلاء..].

التعليق: ربما يكون الراوي اختلق هذا الحديث ليمنع الناس من الاحتكار فيحتكر هو فيربح، ولذلك لم يطبق مضمون الحديث، وعلى كل فما ليس فيه نقاش أن الصحابي لا يخجل من أن يروي حديثاً ثم يقوم بخلافه.

---

(١) تحقيق الألباني: حسن صحيح / صحيح وضعيف سنن ابي داود للألباني ح٢٦٨٦ .

(٢) صحيح مسلم ج٢٢/٣ - كتاب المساقاة/٢٦ - باب تحريم الاحتكار في الأقوات/١٢٩ - (١٦٠٥).

٤٨- غضب سعد بن عبادة من أن النبيﷺ فضّل أقواماً على قومه

-..أبو أسيد الأنصاري يشهد؛ أن رسول اللّهﷺ قال: «خير دور الأنصار بنو النجار. ثم بنو الأشهل. ثم بنو الحارث بن الخزرج. ثم بنو ساعدة. وفي كل دور الأنصار خير».

قال أبو سلمة: قال أبو أسيد: أتهم أنا على رسول اللّهﷺ؟ لو كنت كاذباً لبدأت بقومي، بني ساعدة. وبلغ ذلك ابن عبادة فوجد في نفسه. وقال: خلفنا فكنا آخر الأربع. أسرجوا لي حماري آتي رسول اللّهﷺ. وكلمه ابن أخيه سهل. فقال: أتذهب لترد على رسول اللّهﷺ؟ ورسول اللّهﷺ أعلم. أو ليس حسبك أن تكون رابع أربع. فرجع وقال: اللّه ورسوله أعلم. وأمر بحماره فحل عنه(١).

[(خلفنا) أي أخرنا فجعلنا آخر الناس].

التعليق: إن عبارة أبي أسيد: «أتهم أنا على رسول اللّهﷺ؟» تدل على أن هناك سوى سعد بن عبادة من اعترض على كلام النبيﷺ، فيا لهم من قدوة للبشرية.

-..قال رسول اللّهﷺ، وهو في مجلس عظيم من المسلمين: «أحدثكم بخير دور الأنصار؟» قالوا: نعم. يا رسول اللّه! قال رسول اللّهﷺ: «بنو عبدالأشهل» قالوا: ثم من يا رسول اللّه؟ قال: «ثم بنو النجار» قالوا: ثم من يا رسول اللّه؟ قال: «ثم بنو الحارث بن الخزرج» قالوا: ثم من يا رسول اللّه؟ قال: «ثم بنو ساعدة» قالوا: ثم من يا رسول اللّه؟ قال «ثم في كل دور الأنصار خير» فقام سعد بن عبادة مغضباً. فقال: أنحن آخر الأربع حين سمى رسول اللّهﷺ دارهم؟ فأراد كلام رسول اللّهﷺ. فقال له رجال من قومه: اجلس. ألا ترضى إن سمى رسول اللّهﷺ داركم في الأربع الدور التي سمى؟ فمن ترك فلم يسم أكثر ممن سمى. فانتهى سعد بن عبادة عن كلام رسول اللّهﷺ(٢).

---

(١) صحيح مسلم ج٤/٤٤ - باب في خير دور الأنصار،١٧٩ واللفظ لها + ١٧٨+١٧٧- (٢٥١١).

(٢) صحيح مسلم ج٤/٤٤ - باب في خير دور الأنصار، ١٨٠- (٢٥١٢).

٤٩- الألباني يصحح حديثاً لا يعرف من هو الصحابي الذي يرويه، بما أن الصحابة كلهم عدول

- «اخرجي إليه، فإنه لا يحسن الاستئذان، فقولي له فليقل: السلام عليكم أدخل؟».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٣/١٥٩:

..عن رجل من بني عامر «أنه استأذن على النبيﷺ فقال: أألج ؟ فقال النبيﷺ لخادمه ...» فذكره...

يقول الألباني: و هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير الرجل العامري فإنه لم يسم و لا يضر ذلك لأنه صحابي والصحابة كلهم عدول[١].

«وأما جهالة الصحابي فلا تضر قطعاً لأنهم عدول»[٢].

التعليق: فبعد كل ما عرفناه عن الكثير من الصحابة، وبالرغم من كل ما سبق نصحح الحديث الذي لا نعرف من هو الصحابي الذي يرويه لأن كل الصحابة معصومون عن الكذب عن النبيﷺ فتأمل!! وما سيأتيك عن الصحابة أمر وأدهى.

٥٠- ﴿وَالسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾.

﴿وَالسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح١١٧٠ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٧٠٠ .

وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

يظن البعض أن ﴿ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ في هذه الآيات تشمل كل الصحابة الأوائل الذين أسلموا في بداية الدعوة دون استثناء وأنهم كلهم مآلهم إلى الجنة، ولكن بالتدبر في الآيات نجد أنها تحكي عن ثلاثة أصناف من المسلمين:

أحدهم: المسلمون ظاهراً وهم يبطنون الكفر فيكون واقعهم هو النفاق، ويكون تعاملنا معهم حسب ظاهرهم وهو الإسلام، وأكدت الآيات أنهم من الصحابة ولكننا لا نعرفهم،وكأن اللّه عز وجل بحديثه عن المنافقين بعد حديثه عن ﴿ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ مباشرة، ينبهنا ألا نغتر بكل الصحابة الذين أعلنوا إسلامهم في بداية الإسلام، لأن منهم منافقون، وإذا تعجبتم من أن يكون هناك منافقون في بداية الإسلام، فأذكركم بأن سورة المدثر هي سورة مكية.[١] ونقل القرطبي الإجماع على ذلك، بل إن البعض يعتبرها أول ما أنزل من القرآن[٢]، ومع ذلك فيها الآية ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ ومعلوم أن الذين في قلوبهم مرض مقصود بهم المنافقون[٣]، وإذا قرأت سورة المدثر من أولها إلى هذه الآية فإنك ستعيش أجواء الرسالة في بدايتها.

هذا على فرض أن ﴿ٱلْأَوَّلُونَ﴾ المقصود بها أول من أسلم، فما بالك إذا علمت أن الفخر الرازي في تفسيره يعتبر أن المقصود أول من هاجروا وأول من نصروا، وعليه تكون القضية أشد سهولة، لأن الهجرة والنصرة تعني قيام دولة للمسلمين في المدينة، وهو سبب وجيه لينافق للمسلمين المنافقون.

ثانيهم: مسلمون مؤمنون لهم أعمال صالحة ولهم أعمال سيئة، وهذا الوصف ينطبق على جميع المسلمين في الأصل، لأن الأصل عدم العصمة والمؤمن يعمل الصالحات وإذا ارتكب المنكرات استغفر وتاب، ولكنهم مع ذلك لم يستحقوا وصف ﴿ٱلسَّٰبِقُونَ﴾، مما يدل على أن..

---

(١) تفسير ابن كثير+ تفسير القرطبي + تفسير البغوي + وغيرهم.

(٢) تفسير القرطبي ج١ ص١١٥حيث قال: «وقد ذكر القاضي ابن الطيب اختلاف الناس في أول ما نزل من القرآن، فقيل: المدثر، وقيل: اقرأ، وقيل: الفاتحة».

(٣) تفسير الرازي - البقرة الآية ٢٦.

ثالثهم: هم السابقون وهم قوم لم يصدر منهم بعد إسلامهم أعمال صالحة وأخرى سيئة وإنما أعمال صالحة فقط، فلو قاموا بعمل سيئ واحد لشملهم وصف الفئة الثانية ﴿خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾، ويؤكد ذلك كلمة وآخرون التي تفيد تميزهم واختلافهم عمن قبلهم.

فصنف المؤمنين الذين ارتكبوا سيئة أو أكثر يختلف عن صنف المسلمين في الظاهر المبطنين للكفر، كما يختلف عن صنف المؤمنين الذين لم يرتكبوا سيئة واحدة بعد إسلامهم وهم ﴿ٱلسَّٰبِقُونَ﴾.

واجتناب الذنوب على نحو مطلق وبشكل كامل، يمنح المسلم كمالًا، وهذا الكمال لا يختص بالأنبياء، فالنبيﷺ أخبر عن وصول رجال كثيرين للكمال بالإضافة إلى بعض النساء «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون»[1]، ومعلوم أن مريم وآسية ليستا من الأنبياء، وبالرغم من ذلك وصلتا للكمال، وهذا يدل على أن الرجال الذين كملوا في حديثه ﷺ غير محصورين بالأنبياء أيضاً، ونعود إلى شرح الآيات التي تضمنت التصنيفات الثلاثة للمسلمين:

فالمسلمون ثلاثة أصناف: مسلم في الظاهر لكنه مبطن للكفر، ومسلم مؤمن حقيقة لكن أحياناً يذنب ويستغفر، ومسلم مؤمن حقيقة ولكن لم يصدر منه الخطأ بعد إسلامه.

فالمسلمون ثلاثة، لكنَّ المؤمنين صنفان: أحدهما صدر منه الذنب وآخر لم يصدر منه.

وما يؤكد هذا التصنيف الثنائي للمؤمنين وأنهم صنفان هو الآيات في سورة الواقعة:

﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾.

---

(١) سنن النسائي ح٨٣٥٦ واللفظ له + صحيح البخاري ح٣١٧٩.

فأصحاب المشأمة هم فريق الباطل والضلال، وأصحاب الميمنة مؤمنون، وأعلى منهم درجة في الإيمان هم السابقون.

ثم تستمر الآيات في وصف ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾ بأنهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾ فهم لما تميزوا عن سائر المؤمنين صاروا مقربين، أما إخبار القرآن أنه يتوفر من هؤلاء السابقون جماعة كثيرة من الأولين وجماعة قليلة من الآخرين، فيدل أن صفة «السبق» ليست محصورة بالمسلمين الأوائل في صدر الإسلام، ولو كان «السبق» بمعنى «الأولية» لما استقام أن يكون منهم جماعة من الآخرين، فكيف يكونون الأوائل وهم في الآخرين؟

ويؤكد ذلك الرواية التالية - «في كل قرن من أمتي سابقون»[1].

وهذا سبب آخر لإبعاد معنى «السبق» عن معنى «الأولية» بل «السبق» درجة رفيعة جداً من الأخلاق وصل إليها مجموعة من القدامى ومجموعة من المتأخرين، فهو سبق طولي وليس عرضي، أي هو أشبه بمن يصل إلى أعلى قمة في الجبل ولا يشبه من يقطع خط النهاية في السباق أولًا.

وما يؤكد ذلك هو قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ فلو كانت الصفتان بالمعنى ذاته، فكان الأَوَلى ذكر إحداهما فقط، فليس من البلاغة أن يقال: (والأولون الأولون).

ومن جهة أخرى فإن سورة الواقعة قد ميزت بوضوح بين أصحاب اليمين وبين ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾، فإذا كان ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾ هم ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾ ﴿لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٣٨ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾، كما أن ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾ الذين وصفوا بأنهم مقربون جزاؤهم من النعيم في الآخرة يختلف عن نعيم أصحاب اليمين في أول سورة الواقعة وفي آخرها، فراجع.

وبناء على ذلك وبربط الآيات ببعضها يكون معنى ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾ في القرآن هم جماعة من المسلمين وصلوا إلى الدرجات العليا من الإيمان، وهم الذين لم

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٠٠١ .

يرتكبوا أي خطيئة بعد إسلامهم، وهم جماعة كانت في صدر الإسلام وجماعة أتت بعدهم من المتأخرين، وبناء على قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ تكون الجماعة الأولى من السابقين قدوة حقيقية للجماعة الثانية من السابقين، فاتباع الثانية للأولى بالسير على نهجها أوصلها إلى الجنات.

وبهذا فكل من ثبت لنا ارتكابه للسيئات من الصحابة، فلا تشمله أساساً صفة «السبق»، وإن شملته صفة «الأولية»، فهناك دائرة كبيرة تشمل «الأولون» ودائرة أضيق منها بداخلها تشمل ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ وهي تشمل بعض ﴿ٱلْأَوَّلُونَ﴾ لا كلهم.

وفي سورة «المؤمنون» نجد الآيات: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾.

ونلاحظ أن هذه الصفات التي ميزت ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾ في الآيات، إنما هي صفات معنوية مستترة داخل النفس، وهي تحكي عن إخلاص النية للَّه، وهي عكس النفاق الذي تحدثت عنه الآيات في أول البحث، وكأن هذه الآيات تقول لنا: يا أيها المتأخرون في هذا الزمن إن أردتم أن تكونوا من السابقين، فلا يكفي قيامكم بالأعمال الصالحة بل عليكم بتربية أنفسكم من الداخل، وفي الوقت ذاته لا تنخدعوا بكل الأوائل من الذين أسلموا في بداية الإسلام أو أول من هاجروا أو نصروا، فإعلان الإسلام أمر ظاهري، وليكونوا من السابقين فيجب أن يرافق إسلامهم الظاهري نية داخلية سليمة، فغَرْبِلُوهم!

أما صفات المؤمنين في أول سورة «المؤمنون» فهي:

﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

هذه الصفات يجمعها قاسم مشترك أنها ظاهرية، حتى صفة الخشوع ذكرت بعض التفاسير على أن المقصود بها الخشوع الظاهر على حركات الجسد[١]، فهذه الصفات تختلف عن صفات ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾، فهي ظاهرة للعين وصفات السابقين داخلية مستترة، فتحقيق الصفات الظاهرة أسهل، وهكذا استحقوا جنة الفردوس، بينما ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾ جنات النعيم، والآيات التالية تبين أن جنات النعيم يدخلها: السابقون، والمخلَصون من البشر أي صفوتهم كالأنبياء، والمعصومون عن الخطأ وعن غواية إبليس:

﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ﴾، ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾، ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾، ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾.

والآيات التالية تدل على حماية المخلَصين من الوقوع في الذنوب:

﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾، ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾.

---

(١) تفسير ابن كثير: «كان أصحاب رسول الله ﷺ يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة، فلما نزلت هذه الآية: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ خفضوا أبصارهم إلى موضع سجودهم...لا يجاوز بصره مصلاه، فإن كان قد اعتاد النظر فليغمض» + تفسير القرطبي: «هو ألا يعبث بشيء٧ من جسده في الصلاة» + تفسير البغوي: «هو غض البصر وخفض الصوت... هو أن لا يلتفت يميناً ولا شمالاً» وغيرها من التفاسير.

كل ما سبق يدلنا عل درجة رفيعة جداً للسابقون» فهم لم تصدر منهم ذنوب ظاهرة ويتمتعون في داخلهم بشفافية مميزة، وأعمالهم أعظم من صلاة وزكاة وتعفف عن الزنى وحسب، فهذه الصفات الحميدة وإن استحق بموجبها المؤمنون الفردوس، إلا أن للسابقين صفاتاً تضاف لهذه الصفات فتصير أعظم، فيستأهلون جنة النعيم، فالسابقون الأولون من أمثلتهم أمير المؤمنين علي عليه السلام، كما أن من أمثلتهم الصحابة الكرام الذين لم يعصوا اللّه مذ أسلموا.

فالصحابة الأوائل الذين تنطبق عليهم صفة ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾، لا يعقل أن يكون منهم عمر بن الخطاب، فقد صدرت منه ذنوب كثيرة وعظيمة من أفعال الجوارح الظاهرة للعين، فيستبعد أن يكون حتى من المؤمنين الذين يدخلون الفردوس فضلًا عن السابقين الذين يدخلون جنة النعيم، فذنوبه تنوعت فمنها على مستوى إيذاء النبي صلى الله عليه وآله ومنها حتى على مستوى الصلاة التي يعتبر المحافظة عليها يؤهل المرء إلى مستوى المؤمنين وليس السابقين، فهذه الصلاة سيأتيك في هذا الكتاب كيف أن من ذنوبه رفضه للتيمم من أجلها، بل ومنعه المسلمين من صلاة كان صلى الله عليه وآله يصليها...إلى ما هنالك من مجموعة ذنوبه المميزة الآتية في هذا الكتاب.

٥١- ٧لقد رضي اللّه عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة

يظن البعض أن هذه الآية دليل على رضا اللّه تعالى عن جميع الصحابة الذين بايعوا تحت الشجرة، بل ويظن أن رضاه عنهم اليوم يوجب دخولهم الجنة يقيناً في الآخرة.

ولكن لاحظ أن الآية تخبر أن رضا اللّه وقع فقط على المؤمنين من الذين بايعوا، ولا شك أن المبايعة في حدِّ ذاتها هي عمل جليل لكن من بديهيات ديننا أن أعظم عمل إن لم ترافقه نية مخلصة للّه، فإن العمل يفقد قيمته ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾.

فلدينا دائرة واسعة تشمل كل من بايع ولكن رضا اللّه لا يقع إلا من بايع بنية مخلصة، فهو يقع على الدائرة الأضيق المؤمنة حقاً، أما دائرة كل من بايع وهي

الأوسع، فتشمل من بايع رياء أو نفاقاً أو طمعاً بالغنائم أو خوفاً من لحوق العار به إن لم يبايع، وهكذا...

وبناء عليه فتحديد من هم «المؤمنين» الذين بايعوا وتمييزهم عن باقي المبايعين، هو أمر ليس بإمكاننا لأنه يستلزم أن نكشف عن قلوبهم وهذا مستحيل أو أن نستعين بخبر غيبي إلهي آخر يحددهم.

ولكن الواضح من الآية هو أن المؤمنين الذين قاموا بالبيعة قد استحقوا رضا اللَّه، وفي هذا حثٌّ لنا على أن نقوم اليوم بكل ما يرضي اللَّه وأن نفدي ديننا بأرواحنا، وحتى المؤمنين الذين بايعوا ورضي اللَّه عنهم في ذلك الوقت وفي تلك الحادثة، لا يستلزم رضا اللَّه عنهم الضمان بأن يبقوا هم على ذات المستوى من الإيمان وأن يبقى اللَّه بالتالي على رضاه عليهم، فسيمر معنا فقرة «إمكانية أن ينسلخ صحابي من الدين بعد الإيمان» وفيها صحابي أيده اللَّه بروح القدس ولما عصى نزل فيه قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، وبما أن اللَّه لا يرضى ويغضب ولا يحب ويكره كالبشر، فهو منزه عن الانفعالات، فقد عرّف العلماء حب اللَّه للعبد بأنه: «توجه منه سبحانه نحو العبد بالعناية»، وبالتالي فإن فعل العبد من المعاصي ما يوجب هبوط مستواه الإيماني فلا عجب إذا ما تبدل توجهه سبحانه نحوه إلى غير العناية.

والآية التالية تؤكد المعنى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ففعل المبايعة في حدِّ ذاته يؤدي إلى دعم اللَّه للمبايعين ومساندتهم وهل من فوز يحلم به المؤمن أكثر من ذلك ؟ أن يرضى اللَّه عنه ويسانده ويدعمه؟ ولكن وبما أن استمرار هذا الرضا والتأييد الإلهي مرهون ببقاء العبد الصالح على صلاحه، الآية تحذر من انقطاع هذا التأييد وانقلاب هذا الرضا إلى ضده إن قلب العبد فعله إلى ضده ونكث هذه البيعة.

والفقرة التالية تصف حال بعض من كان في بيعة الشجرة، فمنهم من اختبأ حتى لا يبايع، ومنهم من قال: إنه بايع على الموت، ومنهم من أنكر ذلك وقال إنه بايع على عدم الفرار، وفي هذا تأكيد على تصنيفهم فئات وأن ليس حالهم واحداً.

٥٢- في بيعة الشجرة، منهم من اختبأ كي لا يبايع، ومنهم من لم يبايعه على الموت، ومنهم في بايع على الموت، ومنهم من نسي مكانها بعد حين

-..أخبرني أبو الزبير سمع جابراً يسأل: كم كانوا يوم الحديبية؟ قال: كنا أربع عشرة مائة. فبايعناه. وعمر آخذ بيده تحت الشجرة. وهي سمرة. فبايعناه. غير جد بن قيس الأنصاري. اختبأ تحت بطن بعيره[١].

التعليق: ظاهر الرواية أن البيعة كانت جماعية، أي لم يبايع كل صحابي بمفرده، ويشير إلى ذلك عبارة «فبايعناه. وعمر آخذ بيده» أي أن عمر وحده كان ممسكاً بيده والكل بايعه في اللحظة ذاتها، وهذا هو المنطقي والمتوقع لقوم يبلغ تعدادهم ما يقارب الـ ١٤٠٠ شخص، وهذا الحال من الطبيعي أن ينتج عنه تفاوت في حال المبايعين، فتجد منهم من اختبأ ومنهم من ظن أنه يبايع على الموت وآخر على عدم الفرار، ويعيدنا هذا إلى الفكرة الرئيسية وهي أن المبايعة بحد ذاتها لابدّ من أن يرافقها إخلاص في القلب.

-..عن معقل بن يسار. قال: لقد رأيتني يوم الشجرة، والنبيﷺ يبايع الناس، وأنا رافع غصناً من أغصانها عن رأسه، ونحن أربع عشرة مائة. قال: لم نبايعه على الموت. ولكن بايعناه على أن لا نفر[٢].

-..عن سعيد بن المسيب قال:

---

(١) صحيح مسلم ج٣/٣٣ - كتاب الإمارة/١٨ - باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال. وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة/ ٦٩ - (١٨٥٦).

(٢) صحيح مسلم ج٣/٣٣ - كتاب الإمارة/١٨ - باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال. وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة/ ٧٦ - (١٨٥٨).

كان أبي ممن بايع رسول اللَّهﷺ تحت الشجرة. قال: فانطلقنا في قابل حاجين. فخفي علينا مكانها. فإن كانت تبينت لكم فأنتم أعلم[١].

-..عن سعيد بن المسيب، عن أبيه، أنهم كانوا عند رسول اللَّهﷺ عام الشجرة. قال: فنسوها من العام المقبل[٢].

-..عن سعيد بن المسيب، عن أبيه. قال: لقد أتيت الشجرة. ثم أتيتها بعد. فلم أعرفها[٣].

-..عن يزيد بن أبي عبيد، مولى سلمة بن الأكوع. قال: قلت لسلمة: على أي شيء بايعتم رسول اللَّهﷺ يوم الحديبية؟ قال: على الموت[٤].

-..عن عبد اللَّه بن زيد. قال: أتاه آت فقال: هذا ابن حنظلة يبايع الناس. فقال: على ماذا على الموت؟ قال: لا أبايع على هذا أحداً بعد رسول اللَّهﷺ[٥]

---

(١) صحيح مسلم ج٣/٣٣ - كتاب الإمارة/١٨ - باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال. وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة/ ٧٧ - (١٨٥٩).

(٢) صحيح مسلم ج٣/٣٣ - كتاب الإمارة/١٨ - باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال. وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة/ ٧٨ - (١٨٥٩).

(٣) صحيح مسلم ج٣/٣٣ - كتاب الإمارة/١٨ - باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال. وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة/ ٧٩ - (١٨٥٩).

(٤) صحيح مسلم ج٣/٣٣ - كتاب الإمارة/١٨ - باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال. وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة/ ٨٠ - (١٨٦٠).

(٥) صحيح مسلم ج٣/٣٣ - كتاب الإمارة/١٨ - باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال. وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة/ ٨١ - (١٨٦١).

٥٣- ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

يظن بعض الناس أن هذه الآية وبما أنها تخاطب الصحابة الموجودين في زمن نزولها، فهي تعني: أيها الصحابة أنتم كلكم دون استثناء خير أمة أوجدها الله.

والتدبر في آيات الله يبطل هذا الفهم الخاطئ على النحو التالي:

فقد ورد في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تعاتب الصحابة وتؤنبهم على ما اقترفوا مثل عصيان أمر النبيﷺ في المعركة، وظنهم بالله ظن الجاهلية، وإخفائهم في أنفسهم ما لايبدون ..إلى ما هنالك ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَابَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾.

وبدل أن نستعرض كل الآيات التي وصف فيها القرآن حال الصحابة المخجل، فلنركز على آية واحدة مرت معنا وهي:

﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ﴾.

وقد حكى ربنا عن طبيعة آياته في كتابه العزيز فقال: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ﴾ وقيل: المحكم ما يستقل بنفسه في المعنى، والمتشابه ما لا يستقل بنفسه إلا بردِّه إلى غيره[١].

أي أن هناك آيات يصعب القطع بتفسيرها لأنها تحتمل عدة احتمالات، وهناك آيات معناها واضح بيّن لا يقبل الاختلاف، فالتفسير يكون بتثبيت الآيات ذات المعنى القطعي، ومن ثم تفسير الآيات القابلة لأكثر من معنى وفق تلك الآيات القاطعة، واختيار أحد معاني تلك الآيات بما يتوافق مع المعنى الوحيد لهذه الآيات القاطعة.

وبناء عليه فإن الآية ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ﴾ هي من الآيات القاطعة في معناها، فهل يشك أحد أن الآية تحكي عن المنافقين ؟ وأن منهم من هم أعراب ومنهم من هم قاطنون في المدينة المنورة ذاتها، وهؤلاء ليسوا منافقين وحسب بل «﴿مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ أي ثبتوا واستمروا فيه ولم يتوبوا عنه، ثم قال تعالى: ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ﴾ وهو كقوله: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ ۖ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ﴾ والمعنى أنهم تمردوا في حرفة النفاق فصاروا فيها أستاذين، وبلغوا إلى حيث لا تعلم أنت نفاقهم مع قوة خاطرك وصفاء حدسك ونفسك (الخطاب للنبي)»[٢]، فأخطر ما في الأمر أن لا أحد يعلمهم ويعلم حقيقتهم سوى اللّه وحده، ومعلوم أن المنافق: هو من يبطن الكفر ويظهر الإسلام، فهو شخصية خطيرة جداً، لاندساسها بين المؤمنين وادعائها أنها منهم، وبالتالي يصعب تمييزها حتى على النبيﷺ، حيث تتمكن من بث سمومها دون أن يشعر أحد بها، ويروي المنافق عن النبيﷺ أحاديث وتؤخذ منه على أنها صحيحة، لأن ظاهر هذا المنافق أنه صحابي ثقة، أما بالنسبة لعدد

---

(١) تفسير البغوي - آل عمران الآية ٧.

(٢) تفسير الرازي - التوبة الآية ١٠١.

المنافقين فالرواية في هذا الكتاب أخبرتنا أنهم ١٢ صحابياً منافقاً[١]، ولكن هناك حادثة تشير إلى أنهم أكثر من ذلك بكثير، ففي إحدى الغزوات خرج النبيﷺ مع أصحابه للقتال وكان عددهم حوالي ألف، ولكن المنافقين أثاروا بلبلة وعادوا إلى المدينة وكان عددهم يقارب الـ٣٠٠ صحابي منافق، فإذا كان عدد المنافقين في بداية الدولة الإسلامية يقارب ثلث الصحابة، فالطبيعي أنه تضاعف بعد قوتها، حيث يزيد عدد المنافقين طمعاً بالمكاسب، وهنا أذكر الحديث في البخاري الذي يصور أن الذين ينجون يوم القيامة من فوج الصحابة المساقين إلى النار هم القليل، كالقليل الذي يشرد عن قطيع الإبل[٢]، وعلى كل حال مهما كان عدد هؤلاء المنافقين قليلًا أو كثيراً، وإذا اعتبرنا قوله تعالى لنبيه: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ دليلًا على أنه فيما بعد قد عرف النبيﷺ المنافقين واحداً واحداً، لكن المشكلة أنه لم تصلنا أسماؤهم سوى واحد منهم سمي رئيسهم وهو «عبد اللّه ابن سلول»، فكيف والحال هذه، يمكن لنا أن نثق بمجموع الصحابة كلهم دون تمحيص وتدقيق، وهؤلاء المنافقون نحن متأكدون من وجودهم ولا نعرفهم ؟

وبناء عليه فإن كل آية تحتمل أكثر من معنى ويكون بين معانيها إما انتساب الفضيلة لكل الصحابة دون استثناء، وإما انتسابها لمجموعة منهم، وجب علينا ترجيح المعنى الذي يشمل بعض الصحابة لا كلهم، لأن الأخذ بمعنى يرفع قيمة جميع الصحابة، هو معارضة صريحة للآية التي أخبرتنا بوجود منافقين بين الصحابة، بالإضافة إلى الأحاديث التي تؤكد ذات المعنى، وحتى لو فرضنا أننا ميّزنا المنافقين واحداً واحداً، فيبقى الأمر ذاته، أنه لا يعقل أن يُقصد بآية ما فضيلة تشمل كل الصحابة، لوجود المنافقين عرفناهم أم لم نعرفهم، لإنك وإن كنت تعرف المجرمين وتميز وجودهم بين مجموعة من الصالحين، فإنك لا تقول هذه المجموعة كلها فاضلة، لخوفك من الخلط بين المجرم والصالح.

وبناء على ما سبق فإن الآية ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

---

(١) صحيح مسلم ج٤/ ١٠ - (٢٧٧٩) - كتاب صفات المنافقين وأحكامهم.

(٢) صحيح البخاري ج٤/ ٥٣- باب: في الحوض/٦٢١٥,

﴿وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ فُسرت بشمولها لكل الصحابة، وفُسرت بشمولها لجماعة منهم، وعلينا أن نختار شمولها لجماعة منهم، وفيما يلي ما يؤكد ذلك:

-إن كان المقصود خيرية الأمة لذاتها، لا لأعمالها، فتكون الآية تزرع فينا نظرية شعب اللَّه المختار الإسرائيلية، والنظرية النازية والشعب الألماني المتفوق على غيره.

-أما إن كان المقصود خيرية الأمة لما قامت به من أعمال، أي أن خيريتها مستمدة من أعمالها الصالحة، فمن الطبيعي أن تقع هذه الخيرية على من قام بهذه الأعمال من الأمة دون سواه، هذا من جهة ومن جهة أخرى، فإن هذه الخيرية تظل صفة لمن يقوم بهذه الأعمال، إلا إن تخلى عنها وعمل بضدها، فمن الطبيعي أن ترتفع عنه صفة الخيرية عند ذلك، ويؤكد ذلك وصفها ﴿تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾.

-ويؤكد ذلك أن الآية التي تسبقها بست آيات هي ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، وهذه الآية تأمر بأن يكون من المؤمنين أمة بمعنى جماعة مهمتهم أنهم ﴿يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ﴾ و﴿مِّنكُمْ﴾ تفيد التبعيض:

- «﴿مِنْ﴾ ها هنا للتبعيض، والقائلون بهذا القول اختلفوا أيضاً على قولين أحدهما: أن فائدة كلمة ﴿مِنْ﴾ هي أن في القوم من لا يقدر على الدعوة ولا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل النساء والمرضى والعاجزين، والثاني: أن هذا التكليف مختص بالعلماء ويدل عليه وجهان الأول: أن هذه الآية مشتملة على الأمر بثلاثة أشياء: الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومعلوم أن الدعوة إلى الخير مشروطة بالعلم بالخير وبالمعروف وبالمنكر، فإن الجاهل ربما عاد إلى الباطل وأمر بالمنكر ونهى عن المعروف، وربما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فنهاه عن غير منكر، وقد يغلظ في موضع اللين ويلين في موضع الغلظة، وينكر على من لا يزيده إنكاره إلا تمادياً، فثبت أن هذا التكليف متوجه على العلماء، ولا شك أنهم بعض الأمة، ونظير هذه

الآية قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ﴾ [التوبة: ١٢٢] والثاني: أنا جمعنا على أن ذلك واجب على سبيل الكفاية بمعنى أنه متى قام به البعض سقط عن الباقين، وإذا كان كذلك كان المعنى ليقم بذلك بعضكم، فكان في الحقيقة هذا إيجاباً على البعض لا على الكل، والله أعلم»[١].

- فالآية ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ هي دعوة لقيام البعض بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم جاءت الآية بعدها ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ تخبر أن هؤلاء البعض بقيامهم بواجبهم قد استحقوا الخيرية، فتخصيص صفة الخيرية ببعض الصحابة لا بكلهم، ناجم عن أن طبيعة المهمة الموكلة ﴿تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ هي مختصة بطبيعتها ببعض الصحابة القادرين عليها لا كلهم، خاصة إذا تنبهنا إلى أن بعض أقسام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يختص بولاة أمر المسلمين ولا يصح تطبيقه من قبل آحاد الناس، مثل إقامة الحدود.

-أما عن احتمال أن تكون «كان» في «كنتم زائدة ليصير المعنى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ فقد رد الرازي على ذلك بقوله» أن يقال (كان) ها هنا زائدة، وقال بعضهم قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ هو كقوله: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾ [الأعراف: ٨٦] وقال في موضع آخر: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ﴾ [الأنفال: ٢٦] وإضمار كان وإظهارها سواء إلا أنها تذكر للتأكيد ووقوع الأمر لا محالة: قال ابن الأنباري: هذا القول ظاهر الاختلال، لأن (كان) تلغى متوسطة ومؤخرة، ولا تلغى متقدمة، تقول العرب: عبد الله كان قائماً، وعبد الله قائم كان على أن كان ملغاة، ولا يقولون: كان عبد الله قائماً على إلغائها، لأن سبيلهم أن يبدوا بما تتصرف العناية إليه، والمعنى لا يكون في محل العناية»[٢].

- كما أن التفضيل في زمن لا يقتضي بقاء التفضيل في الأزمنة اللاحقة، فبالرغم من تفضيل بني إسرائيل على أهل زمانهم إلا أنهم لم يكونوا أفضل ممن

---

(١) تفسير الرازي - آل عمران - الآية ١٠٤ .

٢) تفسير الرازي - آل عمران - الآية ١١٠ .

بعدهم وهم المسلمون ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، لذلك فليس في الآية ما يدل على أن الصحابة خير ممن بعدهم على وجه الإطلاق.

بل إن هذه الخيرية لا تقع إلا بشرط تطبيق صفات «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان باللّه»، كما كانت الخيرية لبني إسرائيل تقع على المطيع منهم فقط وفيما يلي ما يؤكد ذلك:

- ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: هذه لمن أطاعه واتبع أمره، وقد كان فيهم القردة، وهم أبغض خلقه إليه وقال لهذه الأمة: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] قال: هذه لمن أطاع اللّه واتبع أمره واجتنب محارمه[١].

- عمر بن الخطاب قال في حجّة حجّها ورأى من الناس سرعَة سيئة، فقرأ هذه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، الآية. ثم قال: يا أيها الناس، من سره أن يكون من تلك الأمة، فليؤد شرط اللّه منها[٢].

- عن مجاهد في قول اللّه عز وجل: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، يقول: على هذا الشرط: أن تأمُروا بالمعروف، وتنهوا عن المنكر وتؤمنوا باللّه[٣].

- **قال قتادة:** بَلَغَنَا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حجة حجّها رأى من الناس سُرْعة فقرأ هذه الآية: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ثم قال: من سَرَّه أن يكون من تلك الأمة فَلْيؤدّ شَرْط اللّه فيها[٤].

وفيما يلي بعض التفاسير تحكي نزول الآية في جماعة مخصوصة:

- ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال عكرمة ومقاتل: نزلت في ابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حُذيفة رضي الله عنهم ، وذلك أن مالك بن

---

(١) تفسير الطبري - البقرة - الآية ٤٧ - حديث ٨٧٢ .

(٢) تفسير الطبري - آل عمران - الآية ١١٠ - حديث ٧٦١٢ .

(٣) تفسير الطبري - آل عمران - الآية ١١٠ - حديث ٧٦١٤ .

(٤) تفسير ابن كثير - آل عمران - الآية ١١٠ .

الصيف ووهب بن يهودا اليهوديين قالا لهم: نحن أفضل منكم وديننا خير مما تدعونا إليه، فأنزل الله تعالى هذه الآية[١].

-وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي جعفر ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: أهل بيت النبيﷺ[٢].

- **قال عمر بن الخطاب**: لو شاء الله لقال: «أنتم»، فكنا كلنا، ولكن قال: ﴿كُنتُمْ﴾ في خاصة من أصحاب رسول اللهﷺ، ومن صنع مثل صنيعهم، كانوا خير أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر[٣].

- **قال بعضهم**: لو شاء الله تعالى لقال (أنتم) وكان هذا التشريف حاصلًا لكلنا ولكن قوله ﴿كُنتُمْ﴾ مخصوص بقوم معينين من أصحاب الرسولﷺ وهم السابقون الأولون، ومن صنع مثل ما صنعوا[٤].

إذاً فعمر بن الخطاب يخصصها في جماعة معينة، والرازي يعرّف هذه الجماعة بأنها ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾.

وبهذا فإن ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ لا تشمل جميع الصحابة، بل تشمل كل من انطبق عليهم الوصف من الأولين والآخرين، ﴿تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾، كما هو حال السابقين.

وممكن أن تكون الخيرية وصف إجمالي لأمة الإسلام، لتمييزها عن باقي الأمم.

---

(١) تفسير البغوي - آل عمران - الآية ١١٠ .

(٢) تفسير الدر المنثور - آل عمران - الآية ١١٠ .

(٣) تفسير الطبري - آل عمران - الآية ١١٠ - حديث ٧٦٠٨ .

(٤) تفسير الرازي - آل عمران - الآية ١١٠ .

٥٤- ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ﴾.

الخطاب في هذه الآية موجه إلى مجموعة من المسلمين وليس إلى جميع الصحابة أو الأمة كلها للأسباب التالية:

١- كلمة ﴿أُمَّةً﴾ وردت في القرآن على أنها تشمل الناس كلهم ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، ووردت على أنها تشمل جماعة ضمن جماعة أكبر ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ﴾، ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾، ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ﴾، ووردت على أنها شخص واحد ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾، فلا يشترط إذاً شمولها لكل الأمة الإسلامية، أو كل المخاطبين بها في زمن نزولها.

٢- الشهادة تفرض الموقع المتميّز للشاهد على المشهود عليه، ونحن نعلم أنَّ الأمّة تضم في جماعتها المطيع والعاصي والجاهل والعالم، فكيف يمكن أن يكون الجميع شهوداً في موقع الشهادة؟ والجواب أنَّ الأسلوب القرآني قد جرى على الحديث عن البعض بصفة الكلّ، باعتبار اشتمال الكلّ عليه، تماماً كما قد حدّثنا عن بني إسرائيل:

«﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: هذه لمن أطاعه واتبع أمره، وقد كان فيهم القردة، وهم أبغض خلقه إليه»[١].

٣- ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ أتت بمعنيين رئيسيين: أحدهما هو وسطية الإسلام بين تطرف النصارى الروحاني وبين تطرف اليهود والمشركون المادي، وبالرغم من أن هذا حق، ولكن المعنى الثاني أقرب لجوّ الآيات التي قبلها والتي بعدها، وهو (الأمة الأفضل) و (الأمة العادلة):

ففي اللغة يعتبر وسط الشيء أفضله وأعدله[٢]، وفي التفسير قال الفخر

---

(١) تفسير الطبري - البقرة - الآية ٤٧ - حديث ٨٧٢ .

(٢) لسان العرب - حرف الطاء - كلمة وسط .

الرازي: «﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ أي أعدلهم ....لا شك أن المراد بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ طريقة المدح لهم لأنه لا يجوز أن يذكر اللّه تعالى وصفاً ويجعله كالعلة في أن جعلهم شهوداً له ثم يعطف على ذلك شهادة الرسول إلا وذلك مدح فثبت أن المراد بقوله: ﴿وَسَطًا﴾ ما يتعلق بالمدح في باب الدين، ولا يجوز أن يمدح اللّه الشهود حال حكمه عليهم بكونهم شهوداً إلا بكونهم عدولًا، فوجب أن يكون المراد في الوسط العدالة....القول الثاني: إن الوسط من كل شيء خياره قالوا: وهذا التفسير أولى من الأول»[١].

فبالنظر إلى أنهم شهود، بل ومشتركين مع النبيﷺ بمهمة الشهادة، فوجب أن يكونوا عدولًا، أو يكونوا الأفضل، ولا تعارض بين القولين.

واستمع إلى الإمام الشافعي يشرح صفة العدالة التي هي شرط أيضاً في تقبل حديث من يروي عن النبيﷺ: «..ولا تقوم الحجة بخبر الخاصة يعني بذلك خبر الواحد إلا أن يكون من حدث به ١ - ثقة في دينه ٢ - معروفاً بالصدق في حديثه. ٣ - عاقلًا بما يحدث به. ٤ - عالماً بما يحيل معاني الحديث من الألفاظ أو يكون من يؤدي الحديث بحروفه كما سمعه لا يحدث به على المعنى فإنه إذا حدث به على المعنى وهو غير عالم بما يحيل الحلال إلى الحرام أو الحرام إلى الحلال وإذا أدى بحروفه لم يبق وجه يخاف منه إحالة الحديث. ٥ - حافظاً إن حدث بحروفه من حفظه حافظاً لكتابه إن حدث من كتابه إذا شرك أهل الحفظ في الحديث وافقهم. ٦ - بريئاً من أن يكون مدلساً يحدث عمن لقي بما لم يسمع منه أو يحدث عن النبيﷺ بما يحدث الثقات خلافه ويكون كذلك حكم من فوقه ممن حدثه حتى ينتهي الحديث موصولًا إلى النبيﷺ أو من انتهى به إليه دونه لأن كل واحد منهم ثبت لمن حدثه وشاهد على من حدث عنه فلا يستغني في كل واحد منهم عما وصفت... وقد تضمن هذا الفصل من كلام الشافعي جميع الشروط المتفق عليها بين أهل الحديث في حدّ من تقبل روايته»[٢].

---

(١) تفسير الرازي - البقرة - الآية ١٤٣ .

(٢) لسان الميزان - فصول يحتاج إليها في هذه المقدمة - ج١ ص٨ .

و«عن محمد يعني ابن سيرين أنه قال: إن هذا الحديث دين فانظروا عن من تأخذونه»[١].

والسؤال: هل انطبقت صفات المسلم العادل السابقة على جميع الصحابة؟

فالبنسبة للصفة الأولى «ثقة في دينه»: فهل إلغاء عمر للتيمم من الفقه الإسلامي إلى ما هنالك من سلسلة تخريبه في الدين، هل يعتبر ثقة في دينه؟ وهل ما اقترفه بعض الصحابة من قتل محرم أو زنى، أو شرب خمر، هل يعتبرون ثقة في دينهم ؟

أما الصفة «معروفاً بالصدق في حديثه» فهل يمكن ان تنطبق على جميع الصحابة، وقد مر معنا ويمر، كيف كذب الصحابة بعضهم البعض وكيف كذب النبيﷺ بعضهم ؟

وأقترح أن تتمهل في الإجابة حتى تنتهي من قراءة هذا الكتاب وتطلع على سلسلة الكبائر التي قام بها الكثير من الصحابة وعلى رأسهم عمر بن الخطاب، حتى تقرر أنه هل ينفع أن يكون كل الصحابة شهوداً عدولًا، وأن يكونوا أفضل الناس، لتنطبق عليهم الآية ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾؟

٥٥- من آمن بالنبي ﷺ ولم يره هو أفضل من الصحابة

-..عن أبي هريرة؛ أن رسول اللَّهﷺ أتى المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين. وإنا إن شاء اللّه بكم لاحقون. وددت أنا قد رأينا إخواننا» قالوا: أو لسنا إخوانك يا رسول اللّه؟ قال: «أنتم أصحابي. وإخواننا الذين لم يأتوا بعد». فقالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول اللَّه؟ فقال: «أرأيت لو أن رجلاً له خيل غرّ محجلة. بين ظهري خيل دهم بهم. ألا يعرف خيله؟» قالوا: بلى. يا رسول اللَّه! قال: «فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء. وأنا فرطهم على

---

(١) التعديل والتجريح - ج١ ص٢٦٧- باب في رخص الحديث والأخذ عن الثقة.

الحوض. ألا ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال. أناديهم: ألا هلم! فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك. فأقول: سحقاً سحقاً»[١].

[...وقوله: دهم بهم، أي سود لم يخالط لونها لون آخر. (وأنا فرطهم على الحوض) أي متقدمهم إليه....(ألا هلم) معناه: تعالوا..].

- «وددت أني لقيت إخواني، فقال أصحابه:أوليس نحن إخوانك؟ قال:أنتم أصحابي ولكن إخواني الذين آمنوا بي ولم يروني»...[٢].

- عن صالح بن جبير أنه قال: قدم علينا أبو جمعة الأنصاري صاحب رسول اللّه ﷺ بيت المقدس ليصلي فيه، ومعنا رجاء بن حيوة يومئذ، فلما انصرف خرجنا معه لنشيعه، فلما أردنا الانصراف قال: إن لكم علي جائزة وحقاً، أحدثكم بحديث سمعته من رسول اللّه ﷺ قال: فقلنا هاته يرحمك اللّه! قال: كنا مع رسول اللّه ﷺ معنا معاذ بن جبل عاشر عشرة، قال: فقلنا: يا رسول اللّه ! هل من قوم هم أعظم منا أجراً، آمنا بك واتبعناك؟ قال: «ما يمنعكم من ذلك، ورسول اللّه ﷺ بين أظهركم، يأتيكم بالوحي من السماء ؟! بل قوم يأتون من بعدكم يأتيهم كتاب بين لوحين يؤمنون به ويعملون بما فيه أولئك أعظم منكم أجراً»[٣].

- «إن من ورائكم أيام الصبر،للمتمسك فيهن يومئذ بما أنتم عليه أجر خمسين منكم قالوا: يا نبي اللّه أو منهم؟ قال:بل منكم»...[٤].

- «طوبى لمن رآني و آمن بي و طوبى ـ سبع مرات ـ لمن لم يرني و آمن بي»... عن نافع قال: «جاء رجل إلى ابن عمر فقال: يا أبا عبد الرحمن أنتم نظرتم إلى رسول اللّه ﷺ بأعينكم هذه ؟ قال: نعم، قال: و كلمتموه بألسنتكم هذه؟ قال: نعم، قال: و بايعتموه بأيمانكم هذه ؟ قال: نعم، قال: طوبى لكم يا أبا

---

(١) صحيح مسلم ج١/ (١٢) باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء/٣٩ - (٢٤٩).

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٨٨٨ .

(٣) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٣١٠ .

(٤) السلسلة الصحيحة للألباني ح٤٩٤ .

عبد الرحمن ! قال: أفلا أخبرك عن شيء سمعته منه؟ سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: طوبى لمن رآني وآمن بي، و طوبى لمن لم يرني و آمن بي ثلاثاً».

...عن أبي عبد الرحمن الجهني قال: «بينا نحن عند رسول اللّه ﷺ طلع ركبان، فلما رآهما قال: كنديان مذحجيان حتى أتياه، فإذا رجال من مذحج قال: فدنا إليه أحدهما ليبايعه قال: فلما أخذ بيده قال: يا رسول اللّه! أرأيت من رآك فآمن بك و صدقك و اتبعك ماذا له ؟ قال: طوبى له، قال فمسح على يده، فانصرف، ثم أقبل الآخر حتى أخذ بيده ليبايعه، قال: يا رسول اللّه! أرأيت من آمن بك و صدقك واتبعك و لم يرك ؟ قال: طوبى له، ثم طوبى له، ثم طوبى له، قال فمسح على يده فانصرف»...[١].

... عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: ومن أشد أمتي لي حباً ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله»...[٢].

- «إن من أمتي قوماً يعطون مثل أجور أولهم، ينكرون المنكر»[٣].

- «أي الخلق أعجب إيماناً ؟ قالوا: الملائكة . قال: الملائكة كيف لا يؤمنون ؟ قالوا: النبيون . قال: النبيون يوحى إليهم فكيف لا يؤمنون ؟ قالوا: الصحابة . قال: الصحابة مع الأنبياء فكيف لا يؤمنون ؟ ولكن أعجب الناس إيماناً: قوم يجيئون من بعدكم فيجدون كتاباً من الوحي فيؤمنون به ويتبعونه فهم أعجب الناس إيماناً - أو الخلق إيماناً»[٤].

التعليق١ : الحديث يدل على أن بعض من يعيش في عصرنا من المؤمنين قد يكون أجره ومقامه أكبر بكثير من الكثير من صحابة النبي ﷺ، وبالتالي تكون هذه القداسة التي تُضفى على كل من عاصر النبي ﷺ أكبر من حجمها الحقيقي.

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٢٤١ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٤١٨ .

(٣) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٧٠٠ .

(٤) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٢١٥ .

(إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا)[١].

.. عن معقل بن يسار قال قال رسول اللَّهﷺ: العبادة في الهرج كهجرة إلي[٢].

- مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره[٣].

التعليق٢: الأحاديث الأخيرة تذكر أن أقرب الناس للنبيﷺ هم المتقون أي الميزان هو الأفعال وليس وجودهم في زمنه ﷺ، بل حتى شرف الهجرة يحصله اليوم من يعبد اللَّه في فساد عظيم كالذي ابتلينا به اليوم في مجتمعاتنا، كما أن الحديث الأخير يلغي أي أفضلية لصحابته ﷺ على غيرهم، وبهذا تنتفي فضيلة الصحبة في حد ذاتها.

إن هذه الأحاديث تجعل من مؤمني عصرنا أفضل من مؤمني الصحابة، ويستثنى من ذلك «السابقون» الذي بحثنا موضوعهم قبل صفحات، حيث ثبت أنهم قدوة لسابقي عصرنا، وبهذا يكون ترتيبهم كما يلي:

أفضل المسلمين سابقو الصحابة ثم سابقو عصرنا ثم مؤمنو عصرنا، ثم مؤمنو الصحابة.

لقد آن الأوان أن نعيد تنقيح تلك الكتب الملقبة بالصحاح لنتقبل الحديث فقط عمن كانت سيرتهم بيضاء نقية من الرواة، وفيما يلي نبذة عن أحاديث ذُكرت في الصحاح وأساءت للإسلام كثيراً وآن الأوان لمحاكمة رواتها:

٥٦- تشويه صورة الأنبياءعليهم السلام

-..عن أبي هريرة: قال رسول اللَّهﷺ: (قال سليمان: لأطوفنَّ الليلة على تسعين امرأة، كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل اللَّه، فقال له صاحبه: إن شاء

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح / فقه السيرة لمحمد الغزالي- ج١ ص٤٥٣ /.

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف سنن ابن ماجه للألباني ج٨ ص٤٨٥ ح٣٩٨٥ /.

(٣) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج٢٢ ص٢٩٣ ح١٠٧٩٣ /.

اللَّه، فلم يقل إن شاء اللَّه، فطاف عليهن جميعاً فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة، جاءت بشق رجل، وايم الذي نفس محمد بيده، لو قال: إن شاء اللَّه، لجاهدوا في سبيل اللَّه فرساناً أجمعون)[١].

[(صاحبه) الملك أو قرينه. (وايم الذي نفسي بيده) يمين اللَّه عز وجل].

-..أبو هريرة، عن النبيﷺ قال: (احتجَّ آدم وموسى، فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا خيَّبتنا وأخرجتنا من الجنة، قال له آدم: يا موسى اصطفاك اللَّه بكلامه، وخطَّ لك بيده، أتلومني على أمر قدَّره اللَّه عليَّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فحجَّ آدم موسى، فحجَّ آدم موسى).ثلاثاً[٢].

-..أبو هريرة عن رسول اللَّه..ﷺ «كان بنو إسرائيل يغتسلون عراة. ينظر بعضهم إلى سوأة بعض. وكان موسىعليه السلام يغتسل وحده. فقالوا: واللَّه! ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر. قال فذهب مرة يغتسل. فوضع ثوبه على حجر. ففر الحجر بثوبه. قال فجمع موسى بأثره يقول: ثوبي. حجر! ثوبي. حجر! حتى نظرت بنو إسرائيل إلى سوأة موسى. فقالوا: واللَّه! ما بموسى بأس.

فقام الحجر بعد، حتى نظر إليه. قال فأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا».

قال أبو هريرة: واللَّه! إنه بالحجر ندب ستة أو سبعة. ضرب موسىعليه السلام بالحجر[٣].

[(آدر) عظيم الخصيتين. (فجمح) أي ذهب مسرعاً إسراعاً بليغاً. (ثوبي حجر) أي دع ثوبي يا حجر. (فطفق بالحجر ضرباً) أي جعل...(ندب) أصله أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد].

-..أبو هريرة عن رسول اللَّهﷺ. فذكر أحاديث منها:

وقال رسول اللَّهﷺ «جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام. فقال له: أجب ربك.

---

(١) صحيح البخاري/ ٢- باب: كيف كانت يمين النبيﷺ ٦٢٦٣/٩ .

(٢) صحيح البخاري/١٠- باب: تحاج آدم وموسى عند اللَّه/ ٦٢٤٠ .

(٣) صحيح مسلم ج٤٢/٤ - باب من فضائل موسىعليه السلام /١٥٥- (٣٣٩).

قال فلطم موسى عليه السلام عين ملك الموت ففقأها. قال فرجع الملك إلى اللّه تعالى فقال: إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت. وقد فقأ عيني. قال فرد اللّه إليه عينه وقال: ارجع إلى عبدي فقل: الحياة تريد؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور، فما توارت يدك من شعرة. فإنك تعيش بها سنة. قال: ثم مه؟ قال: ثم تموت. قال: فالآن من قريب. رب! أمتني من الأرض المقدسة. رمية بحجر. قال رسول اللّه ﷺ «واللّه! لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق، عند الكثيب الأحمر»[١].

[(أجب ربك) أي للموت. ومعناه جئت لقبض روحك. (فما توارت يدك) هكذا هو في جميع النسخ: توارت. ومعناه وارت وسترت.].

-..**عن أبي هريرة قال**: بينما يهودي يعرض سلعة له أعطي بها شيئاً، كرهه أو لم يرضه - شك عبدالعزيز - قال: لا. والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر! قال فسمعه رجل من الأنصار فلطم وجهه. قال: تقول: والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر! ورسول اللّه ﷺ بين أظهرنا؟ قال فذهب اليهودي إلى رسول اللّه ﷺ. فقال: يا أبا القاسم! إن لي ذمة وعهداً. وقال: فلان لطم وجهي. فقال رسول اللّه ﷺ: «لِمَ لطمت وجهه؟» قال: قال (يا رسول اللّه!): والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر! وأنت بين أظهرنا. قال فغضب رسول اللّه ﷺ حتى عرف الغضب في وجهه. ثم قال: «لا تفضلوا بين أنبياء اللّه. فإنه ينفخ في الصور فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلّا من شاء اللّه. قال ثم ينفخ فيه أخرى. فأكون أول من بعث. أو في أول من بعث. فإذا موسى عليه السلام آخذ بالعرش. فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور. أو بعث قبلي. ولا أقول: إن أحداً أفضل من يونس بن متى عليه السلام»[٢].

[(فيصعق) الصعق والصعقة الهلاك والموت..].

التعليق: الرواية الأولى نبي اللّه سليمان لا يقول إن شاء اللّه في موضع يجب

---

(١) صحيح مسلم ج٤/٤٢ - باب من فضائل موسى عليه السلام /١٥٨واللفظ له +١٥٧- (٢٣٧٢)+ السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٢٧٩ .

(٢) صحيح مسلم ج٤/٤٢ - باب من فضائل موسى عليه السلام /١٥٩- (٢٣٧٣).

فيه هذا القول، بل ويذكّره مذكّر فلا يرد عليه أي هو إصرار على المعصية، ثم يأتيه العقاب من اللّه، والرواية الثانية تعني إما أن آدم عليه السلام قد عصى ربه فعلًا ومعصيته أدت لخروجه من الجنة وهو ينكر ذلك ويحمل القدر مسؤولية أفعاله فعقيدته تكون بذلك فاسدة، لأنه يعتبر أن اللّه أجبره على المعصية، أو أن الرواية تعني أن آدم لم يعصِ في الحقيقة وخروجه من الجنة كان مقدراً من قبل ولكن موسى النبي كان جاهلًا فعاتبه واتهمه ظلماً بقوله «خيبتنا» وفي كلتا الحالتين فأحد النبيين تصوره الرواية على أنه ضال.

والرواية الثالثة تعني إما أن الحجر كائن عاقل وعى ما كان يدور بين القوم من استفهامات، فأراد أن يبرهن لهم حقيقة موسى فهو كائن له إرادة، ومن ثم نفذ إرادته وجرى فهو كائن قادر أيضاً، وهذا افتراض مضحك، وإما سلمنا جدلًا أن الحجر لم يقم بما قام به إلا تنفيذاً لأمر إلهي أمره به اللّه فإذا كان الأمر كذلك فلماذا يعاقب موسى الحجر على فعلته الإيمانية ويضربه؟ أليس هذا تسخيف للعقول؟

والرواية الرابعة أيعقل أن يكون موسى متعلقاً بالدنيا والحياة حتى يصل به الأمر لضرب ملك الموت ؟ بدل أن يكون مشتاقاً للقاء ربه !

ألم يخيَّر نبينا ﷺ قبيل وفاته بين الحياة والموت فقال: «بل الرفيق الأعلى»؟! «فإذا بصره قد شخص وهو يقول: بل الرفيق الأعلى من الجنة فقلت خيرت فاخترت»[1]، فكيف يكون نبينا أفضل من موسى المتعلق بالدنيا - حسب الرواية- ثم تأتي الرواية الخامسة لتنفي أفضلية نبينا على موسى (صلوات اللّه عليهم أجمعين) !!

إن اليهود ألصقوا بالأنبياء المعاصي حتى يبرروا لأنفسهم المعاصي، والروايات السابقة تشتم منها رائحة الوضع الإسرائيلية.

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح / فقه السيرة للغزالي ص٤٧٠ .

٥٧- النبي ﷺ ينفعل فيلعن ويشتم الناس ويدعو عليهم بدعوات ليسوا أهلاً لها، وهؤلاء الضحايا ينالون الزكاة والقربة والأجر والكفارة والطهارة، عوضاً لظلمهم

-..عن ابن عباس، قال: كنت ألعب مع الصبيان. فجاء رسول اللّه ﷺ فتواريت خلف باب. قال فجاء فحطأني حطأة. وقال: «اذهب وادع لي معاوية» قال فجئت فقلت: هو يأكل. قال ثم قال لي: «اذهب فادع لي معاوية» قال فجئت فقلت: هو يأكل. فقال: «لا أشبع اللّه بطنه».

قال ابن المثنى: قلت لأمية: ما حطأني؟ قال: قفدني قفدة[١].

التعليق١ : باب مستقل في صحيح مسلم عنوانه ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ «**بَاب مَنْ لَعَنَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَوْ سَبَّهُ أَوْ دَعَا عَلَيْهِ وَلَيْسَ هُوَ أَهْلاً لِذَلِكَ كَانَ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا وَرَحْمَةً**» والحديث السابق تحت ذلك الباب هو دعوة منه ﷺ على معاوية بن أبي سفيان وباقي الروايات في الباب ذاته تحاول إقناعك جاهدة أنه ﷺ لما دعا على معاوية فإنه أكسب بذلك معاوية فضيلة عظيمة، وهذه الروايات لم تبال إن حطت من قدر النبي ﷺ في سبيل تعظيم صورة معاوية، وإليك الروايات في كتب الصحاح التي يقشعر منها جلد المسلم صاحب الفطرة السليمة لعلها توقظ فيك الغيرة على نبيك ﷺ:

-..عن عائشة. قالت: دخل على رسول اللّه ﷺ رجلان. فكلمهما بشيء لا أدري ما هو. فأغضباه. فلعنهما وسبهما. فلما خرجا قلت: يا رسول اللّه! من أصاب من الخير شيئاً ما أصابه هذان. قال «وما ذاك»؟ قالت قلت: لعنتهما وسببتهما. قال: «أو ما علمت ما شارطت عليه ربي؟ قلت: اللهم! إنما أنا بشر. فأي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجراً»[٢].

---

(١) صحيح مسلم ج٢٥/٤ - باب من لعنه النبي ﷺ او سبه او دعا عليه، وليس هو اهلًا لذلك، كان له زكاة وأجراً ورحمة/٩٦ - (٢٦٠٤).

(٢) صحيح مسلم ج٢٥/٤ - باب من لعنه النبي ﷺ او سبه او دعا عليه، وليس هو اهلًا لذلك، كان له زكاة وأجراً ورحمة/٨٨ - (٢٦٠٠).

-..**عن أبي هريرة، قال:** قال رسول اللَّه ﷺ: «اللهم! إنما أنا بشر. فأيما رجل من المسلمين سببته، أو لعنته، أو جلدته. فاجعلها له زكاة ورحمة»[١]. وصحح الألباني نحوه في سلسلته الصحيحة.

-..عن أبي هريرة؛ أن النبي ﷺ قال: «اللهم! إني أتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه. فإنما أنا بشر. فأي المؤمنين آذيته، شتمته، لعنته، جلدته. فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة، تقربه بها إليك يوم القيامة»[٢].

-..**أبو هريرة يقول:** سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «اللهم! إنما محمد بشر. يغضب كما يغضب البشر. وإني قد اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه. فأيما مؤمن آذيته، أو سببته، أو جلدته. فاجعلها له كفارة، وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة»[٣].

-..عن أبي هريرة؛ أنه سمع رسول اللَّه ﷺ يقول: «اللهم! فأيما عبد مؤمن سببته، فاجعل ذلك له قربة إليك يوم القيامة»[٤].

-..عن أبي هريرة؛ أنه قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «اللهم! إني اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه. فأيما مؤمن سببته، أو جلدته. فاجعل ذلك كفارة له، يوم القيامة»[٥].

-..جابر بن عبد اللَّه يقول: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «إنما أنا بشر. وإني

---

(١) صحيح مسلم ج٤/٢٥ - باب من لعنه النبي ﷺ أو سبّه أو دعا عليه، وليس هو أهلًا لذلك، كان له زكاة واجراً ورحمة/٨٩ - (٢٦٠١).

(٢) صحيح مسلم ج٤/٢٥ - باب من لعنه النبي ﷺ أو سبّه أو دعا عليه، وليس هو أهلًا لذلك، كان له زكاة واجراً ورحمة/٩٠ - (٢٦٠١).

(٣) صحيح مسلم ج٤/٢٥ - باب من لعنه النبي ﷺ أو سبّه أو دعا عليه، وليس هو أهلًا لذلك، كان له زكاة واجراً ورحمة/٩١ - (٢٦٠١).

(٤) صحيح مسلم ج٤/٢٥ - باب من لعنه النبي ﷺ أو سبّه أو دعا عليه، وليس هو أهلًا لذلك، كان له زكاة واجراً ورحمة/٩٢ - (٢٦٠١).

(٥) صحيح مسلم ج٤/٢٥ - باب من لعنه النبي ﷺ أو سبّه أو دعا عليه، وليس هو أهلًا لذلك، كان له زكاة واجراً ورحمة/٩٣ - (٢٦٠١).

اشترطت على ربي ﷻ ، أي عبد من المسلمين سببته أو شتمته، أن يكون ذلك له زكاة وأجراً»[١].

[... (قرني) قال القاضي: السن والقرن واحد. يقال سنه وقرنه، مماثلة في العمر. فكأنه قال لها: لا طال عمرك لأنه إذا طال عمرها طال أصل قرنها. (تلوث في خمارها) أي تديره على رأسها].

- عن أبي هريرة أن النبيﷺ قال: «اللهم! إني أتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه. فإنما أنا بشر. فأي المؤمنين آذيته، شتمته، لعنته، جلدته. فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة، تقربه بها إليك يوم القيامة»[٢].

- «أيما رجل من أمتي سببته سبة، أو لعنته لعنة في غضبي، فإنما أنا من ولد آدم أغضب كما يغضبون، و إنما بعثني رحمة للعالمين، فاجعلها عليهم صلاة يوم القيامة».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٤ / ٣٥٣:... عن عمرو بن أبي قرة قال: «كان حذيفة بالمدائن، فكان يذكر أشياء قالها رسول اللّهﷺ لأناس من أصحابه في الغضب، فينطلق ناس ممن سمع ذلك من حذيفة، فيأتون سلمان فيذكرون له قول حذيفة، فيقول سلمان: حذيفة أعلم بما يقول، فيرجعون إلى حذيفة، يقولون له: قد ذكرنا قولك لسلمان فما صدقك و لا كذبك، فأتى حذيفة سلمان و هو في مبقلة، فقال: يا سلمان ما يمنعك أن تصدقني بما سمعت من رسول اللّهﷺ؟ فقال سلمان:

إن رسول اللّهﷺ كان يغضب فيقول في الغضب لناس من أصحابه، و يرضى، فيقول في الرضا لناس من أصحابه، أما تنتهي حتى (تورث رجالًا حب رجال، ورجالًا بغض رجال، وحتى توقع اختلافاً وفرقة ؟! ولقد علمت أن رسول اللّهﷺ خطب فقال: (فذكره)، واللّه لتنتهين أو لأكتبن إلى عمر»....[٣].

---

(١) صحيح مسلم ج٤/٢٥ - باب من لعنه النبيﷺ أو سبّه أو دعا عليه، وليس هو أهلًا لذلك، كان له زكاة وأجراً ورحمة/٩٤ - (٢٦٠٢).

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٩٩٩ .

(٣) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٧٥٨ .

- «إنكم تختصمون إلي، وإنما أنا بشر، و لعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض و إنما أقضي لكم على نحو مما أسمع منكم، فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار يأتي بها يوم القيامة» .

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ١ / ٧٣٨:

.. عن أم سلمة قالت: «جاء رجلان من الأنصار يختصمان إلى رسول اللّه ﷺ في مواريث بينهما قد درست ليس بينهما بينة فقال رسول اللّه ﷺ»، فذكره .إلا أنه قال: «يأتي بها أسطاماً في عنقه يوم القيامة، فبكى الرجلان وقال كل واحد منهما: حقي لأخي، فقال رسول اللّه ﷺ: أما إذ قلتما، فاذهبا فاقتسما ثم توخيا الحق ثم استهما ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه». وفي رواية لأبي داود: «إني إنما أقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه» .....

و للحديث شاهد مرفوع بلفظ: «إنما أنا بشر، فما حدثتكم من اللّه فهو حق، و ما قلت فيه من قبل نفسي، فإنما أنا بشر أصيب وأخطئ». أخرجه البزار في «مسنده» (ص ٢٧): حدثنا إسماعيل بن عبد اللّه الأصبهاني حدثنا حسين بن حفص حدثنا خطاب بن جعفر بن أبي المغيرة عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «كان رسول اللّه ﷺ يطوف في النخل بالمدينة، فجعل الناس يقولون: فيها وسق، فقال رسول اللّه ﷺ: فيها كذا و كذا، فقالوا: صدق اللّه ورسوله، فقال رسول اللّه... ﷺ» فذكره[1].

- «أو ما علمت ما شارطت عليه ربي ؟ قلت: اللهم إنما أنا بشر فأي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجراً» .

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ١ /١٢٢: رواه مسلم مع الحديث الذي قبله في باب واحد هو «باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلًا لذلك كان له زكاة وأجراً ورحمة». ثم ساق فيه من حديث أنس بن مالك قال: «كانت عند أم سليم يتيمة وهي أم أنس، فرأى رسول اللّه ﷺ اليتيمة، فقال: أنت هي ؟ لقد كبرت لا كبر سنك فرجعت اليتيمة إلى أم سليم تبكي فقالت أم

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٤٥٥ .

سليم: ما لك يا بنية ؟ فقالت الجارية: دعا علي نبي اللّهﷺ أن لا يكبر سني أبداً، أو قالت: قرني، فخرجت أم سليم مستعجلة تلوث خمارها حتى لقيت رسول اللّهﷺ فقال لها رسول اللّهﷺ: ما لك يا أم سليم ؟ فقالت: يا نبي اللّه، أدعوت على يتيمتي ؟ قال: و ما ذاك يا أم سليم؟ قالت: زعمت أنك دعوت أن لا يكبر سنها، و لا يكبر قرنها قال: فضحك رسول اللّهﷺ، ثم قال: «يا أم سليم ! أما تعلمين أن شرطي على ربي أني اشترطت على ربي فقلت: إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر، و أغضب كما يغضب البشر، فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل، أن يجعلها له طهوراً وزكاة و قربة يقربه بها منه يوم القيامة»[1].

- «يا أم سليم ! أما تعلمين أن شرطي على ربي أني اشترطت على ربي فقلت: إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها له طهوراً وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ١ / ١٢٣:

(عن أم سليم): ثم أتبع الإمام مسلم هذا الحديث بحديث معاوية و به ختم الباب، إشارة منه رحمه اللّه إلى أنها من باب واحد، و في معنى واحد، فكما لا يضر اليتيمة دعاؤه ﷺ عليه بل هو لها زكاة و قربة، فكذلك دعاؤهﷺ على معاوية . وقد قال الإمام النووي في «شرحه على مسلم» (٢ / ٣٢٥ طبع الهند): «وأما دعاؤه ﷺ على معاوية ففيه جوابان: أحدهما: أنه جرى على اللسان بلا قصد .و الثاني: أنه عقوبة له لتأخره، و قد فهم مسلم رحمه اللّه من هذا الحديث أن معاوية لم يكن مستحقاً الدعاء عليه، فلهذا أدخله في هذا الباب، وجعله غيره من مناقب معاوية لأنه في الحقيقة يصير دعاء له».

و قد أشار الذهبي إلى هذا المعنى الثاني فقال في «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٢/١٧١): قلت: لعل أن يقال: هذه منقبة لمعاوية لقوله ﷺ: اللهم من لعنته أو

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٨٣ + صحيح مسلم ج٤/٢٥ - باب من لعنه النبيﷺ أو سبه أو دعا عليه، وليس هو أهلًا لذلك، كان له زكاة واجراً ورحمة/٩٥ - (٢٦٠٣).

سببته فاجعل ذلك له زكاة و رحمة». واعلم أن قوله ﷺ في هذه الأحاديث: «إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر ..» إنما هو تفصيل لقول اللّه تبارك وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ الآية . و قد يبادر بعض ذوي الأهواء أو العواطف الهوجاء، إلى إنكار مثل هذا الحديث بزعم تعظيم النبيﷺ وتنزيهه عن النطق به! و لا مجال إلى مثل هذا الإنكار فإن الحديث صحيح، بل هو عندنا متواتر، فقد رواه مسلم من حديث عائشة و أم سلمة كما ذكرنا، و من حديث أبي هريرة و جابر رضي الله عنهم ، وورد من حديث سلمان وأنس وسمرة و أبي الطفيل و أبي سعيد و غيرهم . انظر «كنز العمال» (١٢٤/٢) . وتعظيم النبيﷺ تعظيماً مشروعاً، إنما يكون بالإيمان بكل ما جاء عنه ﷺ صحيحاً ثابتاً، وبذلك يجتمع الإيمان به ﷺ عبداً ورسولًا، دون إفراط ولا تفريط، فهو ﷺ، بشهادة الكتاب والسنة، و لكنه سيد البشر وأفضلهم إطلاقاً بنص الأحاديث الصحيحة. وكما يدل عليه تاريخ حياته ﷺ وسيرته، وما حباه اللّه تعالى به من الأخلاق الكريمة، والخصال الحميدة، التي لم تكتمل في بشر اكتمالها فيه ﷺ، وصدق اللّه العظيم، إذ خاطبه بقوله الكريم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1].

التعليق٢ : تبرير النووي لدعاء النبيﷺ على معاوية بأنه عن غير قصد من النبيﷺ، يضعنا أمام إشكالية كيف نفرق بين ما هو قول مقصود من النبيﷺ وبين ما هو غير مقصود؟ ومن المعلوم أن أقواله ﷺ تشريع، ولكن ربنا ينفي أن يتكلم النبيﷺ من غير قصد ولا مسؤولية فقال: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾، لكن علماء السلطان قد أخبر واقعهم عن ميزان يفرقون به بين ما نطق به ﷺ عن قصد وبين ما نطق به عن غير قصد، فلسان حالهم يخبرنا أن الأصل عندهم أنه ﷺ معصوم وكلامه تشريع لكن فجأة يحصل الاستثناء ويصير لعاناً منفعلًا لا يقصد ما يقول إذا ما فضح حقيقة أحد من أصحابه أو أشار إليه بشكل مباشر.

وأما تبريره لدعاء النبي ﷺ على معاوية بأنه عقوبة لمعاوية فهو الصحيح،

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٨٤ .

لأن النبيﷺ لا ينطق إلا حقاً ويشهد لذلك أيضاً الحديث الذي صححه الألباني في هذا الكتاب رقم ١٥٣٢ وهو... عن عبد اللّه بن عمرو قال: «كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول اللّهﷺ أريد حفظه، فنهتني قريش، و قالوا: أتكتب كل شيء ورسول اللّهﷺ بشر يتكلم في الغضب و الرضى! فأمسكت عن الكتاب، فذكرت لرسول اللّهﷺ، فأومأ بإصبعه إلى فيه، فقال: «اكتب، فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق» انتهى..وبهذا يبطل فهم مسلم بأن معاوية لم يكن مستحقاً للدعوة عليه، فبما أن النبيﷺ لا يتكلم إلا بالحق فدعوته على معاوية في مكانها وهي حق ومعاوية يستحقها، وعكس ذلك أن تكون دعوة النبيﷺ على معاوية من غير استحقاق فيكون ذلك ظلم من النبيﷺ واستهتار -حاشاه ﷺ-.

وأما قول الذهبي عن دعاء النبيﷺ على معاوية «لعل أن يقال: هذه منقبة لمعاوية لقوله ﷺ: اللهم من لعنته أو سببته فاجعل ذلك له زكاة و رحمة» انتهى، فيقتضي أننا بدلًا من أن يكون دعاء النبيﷺ على شخص ما إشارة لنا بأن نرفع ثقتنا عنه لأنه أغضب نبينا حتى دعا عليه، بدلًا من هذا يريدنا أن نفهم أن كل من يدعو عليه النبيﷺ يكتسب مقاماً جليلًا، وهنا أتساءل إذا كان دعاؤهﷺ على شخص فضيلة، فمن يدعو له النبيﷺ ما يكون حاله؟ هل نعكس ظاهر النص أيضاً فنجعلها لعنة عليه.... أفلا يكون هذا التلاعب بالدين؟!، أم نعتبر أن من يدعو له أو يدعو عليه سواء....وكأن كلامه ﷺ لغو لا قيمة له - حاشاه -، ثم إن كانت دعوة النبيﷺ على شخص تعود عليه بكل هذا النفع، فلِمَ لم نسمع بأحد من الصحابة أتى النبيﷺ وطلب منه أن يدعو عليه كي يحصل على هذا الفضل؟!، لاسيما أنه فضل كبير ففي الروايات السابقة تارة «زكاة ورحمة» وتارة «زكاة وأجراً» وتارة «طهوراً وزكاة وقربة»، ترى أنهنئ من لعنه النبيﷺ بالرغم من أن اللعن معناه الطرد من رحمة اللّه؟! ترى أنقلب الموازين وننظر إلى الخير والشر على أنهما واحد؟!...وهنا أجد القارئ مستغرباً من هذه الحقائق التي نضعها بين يديه، وأجد الغيور على دينه حائراً من أمرين: أيعقل أن يلعن النبيﷺ الناس ظلماً بغير حق وأن يتفوه بكلمات لا يقصدها ولا يسيطر عليها، ثم أيعقل أن يبرر العلماء دعوة النبيﷺ على معاوية ويقلبونها رأساً على عقب ويجعلونها دعوة له، فلِمَ كل هذه المكابرة؟!

وأما تأكيد الألباني على صحة أمثال هذه الأحاديث ودعوتنا لنؤمن بالنبيﷺ دون إفراط ولا تفريط، فأقول إن دعوته هذه للوسطية هي كلمة حق في حد ذاتها لكن لا معنى لها هنا أبداً فأي وسطية في أن أعتقد أن قدوتي في ديني هو شخص ينفعل فلا يملك نفسه فيلعن ويشتم وفي الوقت ذاته يأمرني بالامتناع عن اللعن والشتم؟ وألا يكون في اعتقادي هذا تفريطاً في حقه ﷺ علي بتنقيح ما نسب إليه زوراً من أحاديث باطلة؟!

وهنا أوضح للقارئ الغيور السبب الوحيد الذي أجده منطقياً لاختراعهم أحاديث تجعل من اللعن فضيلة - واللَّه أعلم -:

وهو أن معاوية عندما نصّب نفسه خليفة للمسلمين وقد كانت دعوة النبيﷺ عليه ملاصقة لصورته في أذهان الناس،أضف إليها أنه كان من الطلقاء الذين أسلموا بعد الفتح بالقوة، فوجد بعض أنصاره أن يضعوا الأحاديث التي تصور أن هذه الدعوة عليه ما هي إلا فضيلة له ولم يكن الحل أمامهم إلا أن يصوروا النبيﷺ رجلًا مستهتراً يتلفظ بكلام لا يسيطر عليه وأن اللَّه عوض هذا النقص في شخصية النبيﷺ بأن جعل ضحاياه من الملعونين ظلماً من المقربين منه جل جلاله وما يفعل اللَّه ؟! وهذا الرجل الظالم هو أحب خلقه فليس أمامه سوى هذا الحل - حاشاه جل جلاله وحاشا رسوله- فوصلتنا هذه الروايات المكذوبة في هذا الكتاب والتي مرت معنا وبهذا قلبوا صورة معاوية نحو الرفعة والفضل وإن كان السبيل إلى ذلك هو الحط من صورة النبيﷺ، بل لربما كان أحد الأسباب التي دفعت إلى وضع هذه الأحاديث هو الوضع السياسي الملتهب بين علي ومعاوية وكأن شعور بعض أنصار معاوية بالفارق الكبير بين الفضائل التي وردت في حق علي وبين سيرة معاوية وخاصة أن علياً هو أحد الأشخاص المشمولين بآية التطهير ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وكأنهم أرادوا أن يجعلوا من معاوية مطهَّراً فلا يكون علياً أفضل منه وما يشير إلى هذا الاحتمال هو المقطع من واحد من الأحاديث السابقة وهو «...فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل، أن يجعلها له طهوراً و..» وبهذا فكلًّا من علي ومعاوية يكونان مطهرين، لكنك أيها المؤمن الغيور تعلم أن اللَّه جعل رسوله قدوة لنا فقال: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ

ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، وأخبره عن خلقه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، لهذا عندما يتعارض حديث -وإن وصف بالصحة -مع آية قرآنية نسقط الحديث فداءً للقرآن وفداءً لجليل قدر النبي ﷺ، بل إن الألباني نفسه قد صحح ما يعارض هذه الأحاديث في سلسلته الصحيحة في الأرقام: ٣٢٠ - «ليس المؤمن بالطعان و لا باللعان ولا بالفاحش و لا بالبذيء» ١٧٢٩ - «أوصيك أن لا تكون لعاناً ». ٢٦٣٦ - «لا ينبغي للمؤمن أن يكون لعاناً» ٥٢٨ - «لا تلعن الريح فإنها مأمورة وإنه من لعن شيئًا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه».

أيعقل أن ينهانا النبيﷺ عن اللعن ثم يأتيه هو بل وظلماً بغير حق ؟! وترى هل سيشمله عندها قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ أم قوله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾؟! لقد صحح الشيخ الألباني حديثاً يحل أمثال هذه المشاكل وهو في هذا الكتاب برقم ٧٣٢ - «إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم قريب، فأنا أولاكم به وإذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر منه أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم بعيد فأنا أبعدكم منه» إذاً كيف نصف بالصحة حديثاً يسيء إلى صورة النبيﷺ في نفوس المؤمنين به؟! ..لكن بما أن الميزان الذي نستخدمه في وزن الأحاديث قد صحح أمثال هذه الأحاديث المسيئة فلا بدّ أن الميزان ذاته معطوب ويجب إصلاحه وضبطه، ولا ضير في التنقيح والتصحيح فجلَّ من لا يخطئ، بل إن الحديث الأخير يؤدي إلى أن النبيﷺ ملعون - حاشاه - لأن من يلعن من هو ليس أهلًا للعن ترجع اللعنة عليه كما يذكر الحديث .

وفيما يلي نص آخر يجعل من شره معاوية فضيلة: «فقال في الثالثة: لا أشبع اللّه بطنه» قال: فما شبع بعدها، وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه وأخراه، أما في دنياه فإنه لما صار إلى الشام أميراً، كان يأكل في اليوم سبع مرات يجاء بقصعة فيها لحم كثير وبصل فيأكل منها، ويأكل في اليوم سبع أكلات بلحم، ومن الحلوى والفاكهة شيئًا كثيراً ويقول: واللّه ما أشبع وإنما أعيا، وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كل الملوك.

وأما في الآخرة فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذي رواه البخاري وغيرهما من غير وجه عن جماعة من الصحابة.

أن رسول اللّهﷺ قال: «اللهم إنما أنا بشر فأيما عبد سببته أو جلدته أو دعوت عليه وليس لذلك أهلاً فاجعل ذلك كفارة وقربة تقربه بها عندك يوم القيامة».

فركب مسلم من الحديث الأول وهذا الحديث فضيلة لمعاوية، ولم يورد له غير ذلك».[١]

٥٨- النبي ينهى عن اللعن

- «ليس المؤمن بالطعان و لا باللعان و لا بالفاحش و لا بالبذي».....[٢].

- عن أبي هريرة قال: قيل يا رسول اللّه ! ادع على المشركين . قال: «إني لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة»[٣].

- «أوصيك أن لا تكون لعاناً».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٤ / ٣٠٧:... سمع جرموزاً الهجيمي قال: «قلت: يا رسول اللّه أوصني، قال:» فذكره...[٤].

- «لا ينبغي للمؤمن أن يكون لعاناً».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٦ / ٢٨٢:... عن كثير بن زيد قال: سمعت سالماً يحدث عن ابن عمر عن النبيﷺ فذكره ....و قد بينتها رواية الزهري عن سالم قال: «لم أسمع ابن عمر لعن خادماً قط غير مرة واحدة، غضب فيها على بعض خدمه فقال: «لعنه اللّه»! كلمة لم أحب أن أقولها»....[٥].

---

(١) البداية والنهاية ج٨ ص١٢٨/.

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٢٠ .

(٣) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٩٤٥ + صحيح مسلم ج٢٤/٤ - باب النهي عن لعن الدواب وغيرها/ ٨٧ - (٢٥٩٩).

(٤) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٧٢٩ .

(٥) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٦٣٦ .

- «لا تلعن الريح فإنها مأمورة وإنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٢ / ٥١:

... عن ابن عباس-«أن رجلًا نازعته الريح رداءه على عهد النبيﷺ فلعنها فقال النبي... ﷺ»[١].

- إن النبيﷺ «كان شبح الذراعين، أهدب أشفار العينين، بعيداً ما بين المنكبين، يقبل جميعاً ويدبر جميعاً، لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا صخاباً في الأسواق»[٢].

٥٩- اللعن من الكبائر

- إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه: يلعن أبا الرجل فيلعن أباه ويلعن أمه فيلعن أمه[٣].

٦٠- النبي ﷺ يأمر بقتل الكلاب ثم يستغرب لِمَ يقتلونها

-..عن ابن المغفل قال: أمر رسول اللَّهﷺ بقتل الكلاب. ثم قال: «ما بالهم وبال الكلاب؟» ثم رخص في كلب الصيد وكلب الغنم. وقال: «إذا ولغ الكلب في الإناء فاغسلوه سبع مرات. وعفروه الثامنة في التراب»[٤].

[عفرت الإناء عفراً... دلكته بالعفر..].

-..جابر بن عبد اللَّه يقول: أمرنا رسول اللَّهﷺ بقتل الكلاب. حتى أن المرأة تقدم من البادية بكلبها فنقتله. ثم نهى النبيﷺ عن قتلها. وقال: (عليكم بالأسود البهيم ذي النقطتين. فإنه شيطان).

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٥٢٨ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٠٩٥ .

(٣) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج٩ ص٤٢٤ ح٣٩٧٧ /.

(٤) صحيح مسلم/ج١/٢٧- باب حكم ولوغ الكلب/٩٣- (٢٨٠).

[(البهيم) الخالص السواد][١].

-..عن ابن المغفل قال: أمر رسول اللّهﷺ بقتل الكلاب. ثم قال: (ما بالهم وبال الكلاب؟) ثم رخص في كلب الصيد وكلب الغنم[٢].

[ش (ما بالهم وبال الكلاب) أي ما شأنهم؟ أي ليتركوها].

٦١- النبيﷺ يأمر بقتل ليس في محله وعلي يتلافى الموقف، ومارية القبطية مرشحة أخرى لبطولة حادثة الإفك

- «الشاهد يرى ما لا يرى الغائب».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٤ / ٥٢٧:... عن علي رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول اللّه إذا بعثتني أكون كالسكة المحماة، أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟ قال: فذكره .... . عن علي قال: «بلغ النبيﷺ عن نسيب لأم إبراهيم شيء، فدفع إلي السيف، فقال: اذهب فاقتله، فانتهيت إليه، فإذا هو فوق نخلة، فلما رآني عرف، ووقع، وألقى ثوبه، فإذا هو أجب، فكففت عنه، فقال: أحسنت» ... . عن علي بن أبي طالب كرم اللّه وجهه قال: «أكثر على مارية أم إبراهيم ابن النبيﷺ في قبطي - ابن عم لها - كان يزورها و يختلف إليها، فقال رسول اللّهﷺ لي: خذ هذا السيف فانطلق إليه، فإن وجدته عندها فاقتله . فقلت: يا رسول اللّه أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكة المحماة لا يثنيني شيء حتى أمضي لما أرسلتني به، أو الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ؟ قال: (فذكره)، فأقبلت متوشحاً السيف فوجدته عندها فاخترطت السيف، فلما أقبلت نحوه عرف أني أريده، فأتى نخلة فرقى فيها، ثم رمى بنفسه على قفاه، وشفر برجليه،

---

(١) صحيح مسلم ج٣/٢٢ - كتاب المساقاة/١٠ - باب الأمر بقتل الكلاب.وبيان نسخه.وبيان تحريم اقتنائها، إلا لصيد أو زرع أو ماشية ونحو ذلك/٤٧ - (١٥٧٢).

(٢) صحيح مسلم ج٣/٢٢ - كتاب المساقاة/١٠ - باب الأمر بقتل الكلاب.وبيان نسخه.وبيان تحريم اقتنائها، إلا لصيد أو زرع أو ماشية ونحو ذلك/٤٨ - (١٥٧٣).

فإذا هو أجب أمسح، ما له ما للرجال قليل ولا أكثر، فأغمدت سيفي، ثم أتيت النبيﷺ فأخبرته، فقال: الحمد للّه الذي يصرف عنا أهل البيت»[١].

التعليق: إن هذه الرواية تذكر بطلة أخرى لحادثة الإفك غير عائشة وهي زوجة النبيﷺ مارية القبطية، وكما علقنا سابقاً في هذا الكتاب ولفتنا النظر إلى نقاط الضعف البينة في حادثة الإفك التي بطلتها عائشة كذلك نذكر هنا نقاط الضعف في هذه الرواية التي بطلتها هي مارية فأقول: كيف يأمر رسول اللّه بقتل هذا القبطي لمجرد سماعه كلاماً عنه، مع أن المسألة تحتاج إلى الدليل الشرعي الذي شرّعه للناس؟، كما أنَّ حد الزاني غير المحصن هو الجلد، لا القتل!

ولماذا لم يقم رسول اللّه الحدّ على من تكلم في عرض مارية، -حد القذف- لا سيما بعد أن ثبت كذب الادعاء.

- «أحسنت [اتركها حتى تماثل]».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٥ / ٦٦٨: أخرجه مسلم (٥ / ١٢٥) والترمذي (١٤٤١) و ابن الجارود (٨١٦) و البيهقي (٨ / ٢٢٩) و الطيالسي (١ / ٣٠٠ - ترتيبه) و عنه أحمد (١ / ١٥٦) و كذا أبو يعلى (ق ٢٣ / ١ - مصورة ٢) عن السدي عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن قال: خطب عليٌّ فقال: يا أيها الناس ! أقيموا على أرقائكم الحد، من أحصن منهم و من لم يحصن، فإن أمة لرسول اللّهﷺ زنت، فأمرني أن أجلدها، فإذا هي حديث عهد بنفاس، فخشيت إن أنا جلدتها أن أقتلها، فذكرت ذلك للنبيﷺ فقال: فذكره[٢].

ويعلق الألباني: وأيضاً فإني أريد أن أحذر هنا من ضلالة من ضلالات ذلك الشيخ الغزالي .....ومن تلك الأحاديث التي طعن فيها وأنكر صحتها: حديث الرجل المتهم بأمة النبيعليه السلام ، فإنه جزم في الكتاب المذكور (ص٢٩) أنه: «يستحيل أن يحكم النبيﷺ على رجل بالقتل في تهمة لم تتحقق»! ورد الألباني على الغزالي بردود ملخصها ما استشهد به من قول ابن حجر في «الفتح» (١٣/١٧٤): «وفيه:

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٩٠٤ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٢٧٨ .

أنه كان يقضي بالاجتهاد فيما لم ينزل عليه شيء، وخالف في ذلك قوم، وهذا الحديث من أصرح ما يحتج به عليهم، وفيه أنه ربما أداه اجتهاده إلى أمر يحكم به، ويكون في الباطن بخلاف ذلك، لكن مثل ذلك - لو وقع - لم يُقر عليه ﷺ لثبوت عصمته».

التعليق: فالشيخ الغزالي يشاركنا الغيرة على صورة النبيﷺ، ويوجب حمايتها من أمثال هكذا أحاديث مسيئة.

٦٢- المشركون يفحمون النبيﷺ بالحجة

- «يا معشر قريش إنه ليس أحد يعبد من دون اللَّه فيه خير وقد علمت قريش أن النصارى تعبد عيسى ابن مريم وما تقول في محمد فقالوا: يا محمد ألست تزعم أن عيسى كان نبياً وعبداً من عباد اللَّه صالحاً ؟ فلئن كنت صادقاً فإن آلهتهم لكما يقولون (الأصل: تقولون) قال: فأنزل اللَّه عَزَّوَجَلَّ : ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[الزخرف: ٥٧] قال: قلت: ما (يصدون)؟ قال: يضجون . ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾[الزخرف: ٦١] قال: هو خروج (وفي رواية: نزول) عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل يوم القيامة)[1].

التعليق: «إن هذا الحديث مروي عن النبيﷺ عن ابن عباس بأنه ﷺ صرح بأن كل ما عبد من دون اللَّه ليس فيه خير، فأجابه المشركون بأن عيسى عبده النصارى وهذا يعني أن ليس فيه خير، وأكد الفخر الرازي في تفسيره لهذه الآية أن المروي عن ابن عباس يفيد بأن النبيﷺ لم يجد ما يجيبهم به، بالرغم من أن الطبري والقرطبي وغيرهم ذكروا تفسيراً مقبولًا لهذه الآية وهو أنه لما ذكر القرآن خلق عيسى من دون أب، قال المشركون: «واللَّه ما يريد هذا إلا أن نتخذه ربّاً كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم ربّاً». فأقول لولا أني بحثت عن تفسير مقبول لكان لي ظاهر الرواية التي صححها الألباني وهي أن المشركين أفحموا النبيﷺ، وهل يعقل أن يفسر ابن عباس آية بتفسير كهذا مع توفر تفاسير أخرى

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٢٠٨ .

تنسجم وروح الشريعة ؟ أم أن ميزاننا في تقييم الأحاديث معطوب ولذلك صححنا عن ابن عباس افتراءً لم يتفوه به؟!

على أن تفسير أهل البيت أجمل من كل تلك التفاسير وأقربها للمنطق وإليك مقطع من تفسير أهل البيت:

«﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ﴾ وذلك لما أنزله اللّه في سورة مريم وفي غيرها من السور التي تحدثت عن عيسى عليه السلام، فقد كان ذلك مثار جدلٍ متشنّجٍ من قبل قريش، بسبب المضمون الغيبي الذي يختزنه لجهة خلقه من دون أب، ولجهة النظرة إليه في عقيدة النصارى، ولجهة ما أولاه القرآن من تعظيم لشخصيته الرسالية التي تلتقي بشخصية الرسول، بما يؤكد الصفة الرسالية للنبي محمد صلى الله عليه وآله باعتباره الحلقة الأخيرة من سلسلة النبوّة..

وهكذا أراد زعماء قريش المعقَّدون من كل المفاهيم الرسالية التي ينزل بها القرآن، أن يواجهوا الرسالة بالكلمات التي تثير المشاكل، وتسيء إلى قداسة المضمون الرسالي القرآني سواء تناول فكرة أو شخصاً، فبدأوا يضجون ويضحكون ليجعلوا من الموضوع موضع سخريةٍ واستهزاءٍ بدلًا من أن يكون مثار تفكير وتأمّل.

﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ﴾ فلماذا تتحدث عنه وتعظّمه، ولا تتحدث عن آلهتنا، فإذا كانت في خلقه وفي شخصيته بعض الأسرار، فإننا نعتقد أن لآلهتنا مثل هذه الأسرار التي تربطها باللّه، فتستطيع أن تقرّبنا إلى اللّه، فنحن لا نتحدث عن آلهةٍ خالقةٍ إذا كنت تنفي عنه صفة الألوهية بهذا المعنى... وهكذا كانت هذه الكلمة الاستفهامية الواردة على سبيل الإنكار، مدخلًا للإثارة، التي هي الأسلوب الذي يستعملونه في مواجهة الرسالة، فهم لا يريدون الدخول في حوارٍ حول الفكرة ليناقشوها بتقديم الحجة التي تؤيدها أو تعارضها، بل يريدون إثارة الضوضاء التي توحي للبسطاء بأنهم في المستوى الذي يستطيعون فيه أن يجابهوا النبي وما يأتي به من قضايا الرسالة ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ﴾ عقيماً لا يرتكز على أساسٍ ولا يؤدي إلى نتيجةٍ فكريةٍ، لأن المضمون الذي تحدثوا عنه لا معنى له، فما هي المناسبة بين آلهتهم وبين عيسى عليه السلام .. فهل حدّثهم القرآن

عن عبادته كخطٍ للعبادة الشرعية، ليجدوا تبريراً لعبادة آلهتهم، وإذا كان النصارى يعبدونه، كما توحي أو تتحدث آيات القرآن، لاعتقادهم بألوهيته بأيّ معنًى من معاني الألوهية، فما هي علاقة القرآن بذلك وهو يؤكد دوره كرسولٍ من اللَّه في موقع البشرية التي لا ترتفع عن هذا المستوى بطريقة الخلق العجيب في ولادته من دون أب، لأن ذلك من الأمور التي تتصل بقدرة اللَّه، لا بقيمة الشخص؟!

إن كلامهم هذا من نوع الكلام الذي لا معنى له كردٍّ على ما أثاره القرآن، ولكن ـ كما ذكرنا ـ هو محاولة إشغال الجو بأيِّ شيء، لتعطيل حركة فكر الرسالة في المجتمع، وليدور الجدال بعيداً عما إذا كان لصيقاً بالموضوع أو بعيداً عنه، كما يفعل كثير من الكافرين والمستكبرين عندما يريدون مواجهة دعوات الحق والعدل، بالعمل على صرف الناس عن الاستماع إليها والانشداد نحوها، وذلك بإثارة الأفكار التي تحرّك الجدال والنزاع بطريقةٍ تمنع الناس من التفكير الهادىء المتّزن، من دون أن يكون هناك أساسٌ فكريٌّ يرتبط بالفكرة الرسالية، في مواقع الموقف المضاد...»

٦٣- نبينا ﷺ يعتبر أن النبي يوسف أفضل منه لأنه لو كان مكانه في السجن لأجاب الدعوة بالخروج فوراً

- «لو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم جاء الداعي لأجبته، إذ جاءه الرسول فقال:

﴿ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ﴾ ورحمة اللَّه على لوط إن كان ليأوي إلى ركن شديد، إذ قال لقومه: ﴿لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾، و ما بعث اللَّه من بعده من نبي إلا في ثروة من قومه».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٤ / ٤٨٣:

أخرجه الإمام أحمد (٢/٢٣٢): ..عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: فذكره .

... و كذلك رواه أحمد في «الزهد» (ص ٨٠)، و في لفظ له: «يرحم اللَّه يوسف لو أنا جاءني الرسول بعد طول السجن لأسرعت الإجابة». وسنده صحيح أيضاً مرسلًا ..[١].

- «عجبت لصبر أخي يوسف و كرمه - و اللَّه يغفر له - حيث أرسل إليه ليستفتي في الرؤية، و لو كنت أنا لم أفعل حتى أخرج، و عجبت لصبره وكرمه - واللَّه يغفر له - أتى ليخرج فلم يخرج حتى أخبرهم بعذره، ولو كنت أنا لبادرت الباب»[٢].

التعليق: الأصل أن الأنبياء معصومون عن الخطأ، وهم يفعلون الأفضل والأنسب بما يخدم مصلحة الرسالة والدعوة إلى اللَّه، واختلافهم كان اختلاف في الدور، لا أكثر، أي أن من طبيعة دور يوسف هو الدعوة إلى اللَّه في السجن في مرحلة من حياته، وقد فعل ما أوحى له ربه أنه الأفضل للدعوة، فرفض الخروج من السجن حتى يعاد التحقيق في سبب سجنه، وحتى يعلم الناس براءته من مراودة زوجة العزيز عن نفسها، فهو يهمه تبييض صورته كنبي مرسل، وهذا أكثر أهمية لديه من خروجه وتمتعه بالحرية، وقد حدث ما خطط له، ونجح في فكرته، فتألقت صورته كنبي بعد أن أعيد التحقيق في سبب سجنه، وفي مكيدة زوجة العزيز له، فخرج معززاً مكرماً، وصار عزيز مصر، بعد أن كانوا يعتبرونه عبداً، فخروجه من السجن دون تحقيق في سبب سجنه، يكون تحت عنوان خروج المذنب من السجن لسبب استثنائي وهو تفسيره الرؤيا، أما رفضه للخروج فقد كان دافعاً للسلطة لأن تستعجل في فتح تحقيق جاد، أفيعقل بعد كل هذه الحكمة الربانية المصدر، أن يتخلى نبينا عن الصبر لو كان مكان يوسف ويستعجل الخروج، مفكراً بحريته الشخصية، غير عابئ بتأثير أفعاله في نفوس الناس، وأثر ذلك على صورة الدين الإلهي ؟! أم أن اليهود خططوا لأمثال هذه الأحاديث المكذوبة، كي يظهروا نبيهم يوسف عليه السلام أفضل من نبينا ﷺ؟

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٨٦٧ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٩٤٥ .

٦٤- النبيﷺ ينسى القرآن ويذكره صحابي

- «أفي القوم أبيّ ؟».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٦ / ١٥٩:... عن ابن أبزى عن أبيه أن النبيﷺ أغفل آية، فلما صلى قال: أفي القوم أبي ؟ فقال أبي: آية كذا نسخت أم نستها ؟ قال: «بل أنسيتها»....[١].

-..عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمع النبي ﷺرجلاً يقرأ في المسجد، فقال: (رحمه اللَّه، لقد أذكرني كذا وكذا آية، أسقطتهن من سورة كذا وكذا).

وزاد عباد بن عبد اللَّه، عن عائشة: تهجد النبيﷺ في بيتي، فسمع صوت عباد يصلي في المسجد، فقال: (يا عائشة، أصوت عباد هذا)؟ قلت: نعم، قال: (اللهم ارحم عباداً)[٢].

[ش (أسقطتهن) نسيتهن. (عباد) بن بشر. (تهجد) من الهجود، وهو الصلاة في الليل بعد النوم، ويطلق الهجود على النوم وتركه].

«-..عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمع النبي ﷺرجلاً يقرأ في المسجد فقال: (يرحمه اللَّه، لقد أذكرني كذا وكذا آية، من سورة كذا).

حدثنا محمد بن عبيد بن ميمون: حدثنا عيسى، عن هشام، وقال: (أسقطتهن من سورة كذا).

-..عن عائشة قالت: سمع رسول اللَّه ﷺرجلاً يقرأ في سورة بالليل فقال: (يرحمه اللَّه، لقد أذكرني كذا وكذا آية، كنت أنسيتها من سورة كذا وكذا)»[٣].

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٥٧٩ .

(٢) صحيح البخاري ج٥٦/٢ - كتاب الشهادات/١١ - باب: شهادة الأعمى وأمره ونكاحه وإنكاحه ومبايعته وقبوله في التأذين وغيره، وما يعرف بالأصوات/٢٥١٢ .

(٣) صحيح البخاري ج٢٦/٣ - باب: نسيان القرآن، وهل يقول: نسيت آية كذا وكذا؟/٤٧٥٠/٤٧٥١ .

التعليق: أيعقل أن ينسى رسول اللّهﷺ القرآن، وهو أهم ما في رسالة محمدﷺ؟ إن من يصدق مثل هذه الروايات يقع في مشكلة خطيرة وهي: أنه من المعلوم ومن بديهيات الدين أن كل ما يفعله أو يقوله أو يسكت عنه ﷺ فهو تشريع، أي يُستنبط منه الأحكام الشرعية، وبالتالي فمن الطبيعي كمثال: أن النبي ﷺ إذا قرأ سورة قصيرة بعد الفاتحة في الركعة الأولى وأعاد ذات السورة في الركعة الثانية، فإن فعله هذا يدل على جواز تكرار قراءة السورة القصيرة ذاتها في الركعتين، وبالرغم من وضوح هذه المسألة وبساطتها إلا أن من يعتقد بنسيان النبيﷺ وأنه يخطئ وما شابه، فلن يدري هل إعادته للسورة ذاتها كان عن قصد أم كان نسياناً منه وبذلك، سيتوقف عن استنباط الأحكام الشرعية من أفعاله ﷺ لعدم ثقته بها، وهذا تدمير متدرج للشريعة بأكملها من خلال الطعن بأفعاله ﷺ وهذا ما حدث في الرواية التالية: «..عن معاذ بن عبد اللّه الجهني أن رجلاً من جهينة أخبره أنه سمع النبيﷺ يقرأ في الصبح إذا زلزلت الأرض في الركعتين كلتيهما فلا أدري أنسي رسول اللّهﷺ أم قرأ ذلك عمداً»[١]؟.

فلأننا احتملنا النسيان باتت هذه الرواية وجودها مثل عدمها، فما دام النسيان وارداً فلن نستطيع بناء شيء على هذه الرواية، أي لن تفيدنا هذه الرواية في إثبات جواز قراءة السورة القصيرة ذاتها في الركعتين بعد الفاتحة.

٦٥- النبيﷺ يهين المرأة

- يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب ويقي من ذلك مثل مؤخرة الرحل[٢].

-عن النبيﷺ قال: «استوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خُلقت من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج»[٣].

---

(١) تحقيق الألباني: حسن / صحيح وضعيف سنن أبي داود للألباني ح٨١٦ .

(٢) / تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج٢٩ ص٩٠ ح١٤٠٩٠/.

(٣) / تحقيق الألباني: صحيح / حقوق النساء في الإسلام لمحمد رشيد رضا ج١ ص٤٠ /.

التعليق: الرواية الأولى ساوت المرأة بالحمار والكلب في قطع الصلاة، والرواية الثانية اعتبرت أن المرأة لا سبيل إلى إصلاح اعوجاجها الدائم والمتأصل في طبيعتها.

٦٦- النبيﷺ يبول أمام الناس

- وعن عبد الرحمن بن حسنة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول اللّهﷺ في يده الدرقة فوضعها ثم جلس فبال إليها فقال بعضهم: انظروا إليه يبول كما تبول المرأة فسمعه النبيﷺ فقال: ويحك ما علمت ما أصاب صاحب بني إسرائيل كانوا إذا أصابهم البول قرضوه بالمقاريض فنهاهم فعذب في قبره[١].

التعليق: هل كل الدين يجب أن يرينا إياه النبيﷺ بأعيننا، فهل عليه أن يجامع نساءه أمامنا كي يعلمنا أصول التعامل مع الزوجة ؟ -حاشاه-، أما آن الأوان كي نعمل عقولنا لا مقابل التشريع، بل في تنقيح ما نسب إليه زوراً؟.

٦٧- النبيﷺ يهم بالانتحار عدة مرات لتأخر الوحي عنه

-..عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أول ما بدئ به رسول اللّهﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، فكان يأتي حراء فيتحنث فيه، وهو التعبد، الليالي ذوات العدد، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها، حتى فجأه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فيه، فقال: اقرأ، فقال النبيﷺ: (فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطَّني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطَّني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطَّني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾). فرجع بها ترجف بوادره، حتى دخل على خديجة، فقال: (زمِّلوني زمِّلوني). فزمَّلوه

(١) / تحقيق الألباني: صحيح / مشكاة المصابيح ج٣ ص٣٦٥ ح١٦٢/.

حتى ذهب عنه الروع، فقال: (يا خديجة، ما لي). وأخبرها الخبر، وقال: (قد خشيت على نفسي). فقالت له: كلا، أبشر، فواللّه لا يخزيك اللّه أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكلّ، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وهو ابن عم خديجة أخي أبيها، وكان امرأً تنصَّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، فيكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء اللّه أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: أي ابن عمِّ، اسمع من ابن أخيك، فقال ورقة: ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره النبيﷺ ما رأى، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، يا ليتني فيها جذعاً، أكون حياً حين يخرجك قومك. فقال رسول اللّهﷺ: (أو مخرجيَّ هم). فقال ورقة: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزَّراً. ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي فترة حتى حزن النبيﷺ، فيما بلغنا، حزناً غدا منه مراراً كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه تبدَّى له جبريل، فقال: يا محمد، إنك رسول اللّه حقاً. فيسكن لذلك جأشه، وتقرُّ نفسه، فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة جبل تبدَّى له جبريل فقال له مثل ذلك[1].

[(جذعاً) شاباً فتياً، وهو منصوب على أنه خبر لكان المقدرة (لفترة حتى..) ذكر في الفتح أن الكلام من هنا إلى آخر الحديث من كلام الزُّهري. (غدا منه مراراً) ذهب بسبب ذلك الحزن عدة مرات. (يتردى) يسقط نفسه. (شواهق الجبال) مرتفعاتها العالية. (تبدى) ظهر. (جأشه) اضطرابه. (تقر) تطمئن وتهدأ..].

---

(١) صحيح البخاري ج١/٤ - باب: أول ما بدئ به رسول اللّهﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة/٦٥٨١

٦٨- النبيﷺ يرفض تعدد الزوجات

-..إن المسور بن مخرمة قال: إن علياً خطب بنت أبي جهل، فسمعت بذلك فاطمة، فأتت رسول اللّهﷺ فقالت: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك، وهذا علي ناكح بنت أبي جهل. فقام رسول اللّهﷺ، فسمعته حين تشهد يقول: (أما بعد، أنكحت أبا العاص بن الربيع، فحدثني وصدقني، وإن فاطمة بضعة مني، وإني أكره أن يسوءها، واللّه لا تجتمع بنت رسول اللّهﷺ وبنت عدو اللّه عند رجل واحد).فترك علي الخطبة.

وزاد محمد بن عمرو بن حلحلة، عن ابن شهاب، عن علي بن الحسين، عن مسور: سمعت النبيﷺ وذكر صهراً له من بني عبد شمس، فأثنى عليه في مصاهرته إياه فأحسن، قال: (حدثني فصدقني، ووعدني فوفى لي)[١].

- علي بن الحسين أن المسور بن مخرمة حدث: أنهم حين قدموا المدينة من عند يزيد بن معاوية - مقتل حسين بن علي - لقيه المسور بن مخرمة فقال: هل لك إلي من حاجة تأمرني بها؟ قال: فقلت له: لا، قال له: هل أنت معطي سيف رسول اللّهﷺ، فإني أخاف أن يغلبك القوم عليه، وايم اللّه لئن أعطيتنيه، لا يخلص إليه أبداً حتى تبلغ نفسي، إن علي بن أبي طالب خطب ابنة أبي جهل على فاطمة، فسمعت رسول اللّه- ﷺ وهو يخطب الناس في ذلك على منبره هذا، وأنا يومئذ محتلم - فقال: «إن فاطمة بضعة مني وأنا أتخوف أن تفتن في دينها وإني لست أحرم حلالًا ولا أحل حراماً ولكن واللّه لا تجتمع ابنة رسول اللّه وابنة عم عدو اللّه مكاناً واحداً أبداً - وفي رواية عند رجل واحد أبداً -» قال: ثم ذكر صهراً له من بني عبد شمس، فأثنى عليه في مصاهرته إياه فأحسن، قال:«حدثني فصدقني، ووعدني فوفى لي، وإني لست أحرم حلالًا...» الحديث.

---

(١) صحيح البخاري ج١٦/٢ - باب: ذكر أصهار النبي ، منهم أبو العاص بن الربيع رضي الله عنه /٣٥٢٣.

.....وابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال: سمعت رسول اللّهﷺ يقول وهو على المنبر: «إن بني هشام بن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب، فلا آذن، ثم لا آذن، ثم لا آذن، إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنما هي بضعة مني، يريبني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها»[١].

التعليق: أيعقل أن يحل النبيﷺ تعدد الزوجات لبنات المسلمين، ولا يرضاه لابنته، فإن كان التعدد أذى، وجب تحريمه على الجميع وإن كان طيباً وجبت إباحته للجميع، أما إن كان المقصود بالحديث خصوصية الزواج من بنت مشرك، فكيف يرضى بذلك الإمام علي ؟ وهل يمكن أن يكون الإمام علي من السوء حيث يمدح النبيﷺ صهراً له بأنه وعده فوفى، وكأنه يعرض بعلي أنه وعده فلم يوف له بل غدر به، ولم يكرم ابنته ؟ أم أن هذه الروايات وضعت للإنقاص من قدر علي في نفوس الناس؟ فلم يأبهوا في سبيل ذلك أن أساؤوا للنبي.ﷺ

٦٩- النبيﷺ يُسحَر

-..**عن عائشة**: إن النبيﷺ سُحِر، حتى كان يخيل إليه أنه صنع شيئاً ولم يصنعه[٢].

-..عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول اللّهﷺ سُحِرَ، حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن، قال سفيان: وهذا أشد ما يكون من السحر، إذا كان كذا، فقال: (يا عائشة، أعَلِمْتِ أن اللّه قد أفتاني فيما استفتيته فيه، أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجليَّ، فقال الذي عند رأسي للآخر: ما بال الرجل؟ قال: مطبوب، قال: ومن طبَّه؟ قال: لبيد بن أعصم - رجل من بني زُرَيق حليف ليهود كان منافقاً - قال: وفيم؟ قال: في مُشط ومُشاقة، قال: وأين؟ قال: في جُفِّ طلعةٍ ذَكَرٍ، تحت رَعوفة في بئر ذروان). قالت: فأتى النبيﷺ البئر

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٥٣٤ واللفظ له + صحيح البخاري ج٥/٢ - باب: ما ذكر من درع النبيﷺ وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه/٢٩٤٣ .

(٢) صحيح البخاري ج٦٢/٢ - أبواب الجزية والموادعة/١٤ - باب: هل يعفى عن الذمي إذا سحر/ ٣٠٠٤ .

حتى استخرجه، فقال: (هذه البئر التي أريتها، وكأن ماءها نقاعة الحنَّاء، وكأن نخلها رؤوس الشياطين). قال: فاستخرج، قالت: فقلت: أفلا؟ - أي تنشَّرت - فقال: (أما واللَّه فقد شفاني اللَّه، وأكره أن أثير على أحد من الناس شراً)[1].

التعليق: إذا كان باستطاعة منافق مهان عند اللَّه، أن يسيطر على نبينا ويجعله يظن أنه يفعل الأمر ولا يكون قد فعله، فما الضمانة التي تمنع أن يكون نبينا ﷺ في تلك الفترة قد ظن أنه أبلغنا حكماً شرعياً وهو في الواقع لم يبلغنا إياه ؟خاصة إذا كان ناسخاً لحكم أو مخصصاً لعموم، بل كيف تكون أفعاله وأقواله وسكناته ﷺ تشريع لنا، ونحن لا ندري متى تكون مقصودة ومتى تكون متأثرة بالسحر؟

٧٠- النبي ﷺ مأمور أن يبشر أمته بالنجاة وإن سرقوا وزنوا وشربوا الخمر

- «ذاك جبريل عرض لي في جانب الحرة، فقال: بشر أمتك أنه من مات لا يشرك باللَّه شيئاً دخل الجنة . فقلت: يا جبريل وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم، قال: قلت: وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم . قال: قلت: وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم وإن شرب الخمر».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٢ / ٤٩٤:

أخرجه البخاري ... عن أبي ذر قال: «خرجت ليلة من الليالي، فإذا رسول اللَّه ﷺ يمشي وحده ليس معه إنسان، قال: فظننت أنه يكره أن يمشي معه أحد، قال: فجعلت أمشي في ظل القمر، قال: فالتفت فرآني، فقال: من هذا ؟ فقلت: أبو ذر جعلني اللذَة فداءك، قال: يا أبا ذر تعاله، قال: فمشيت معه ساعة، فقال: «إن المكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من أعطاه اللَّه خيراً فنفح فيه بيمينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه خيراً». قال: فمشيت معه ساعة، فقال:

---

(١) صحيح البخاري ج٧٩/٤- كتاب الطب/٤٨- باب: هل يُستخرج السحر/٥٤٣٢ .

اجلس ها هنا، فقال: فأجلسني في قاع حوله حجارة، فقال لي: اجلس ها هنا حتى أرجع إليك . قال: فانطلق في الحرة حتى لا أراه، فلبث عني، فأطال اللبث، ثم إني سمعته و هو مقبل يقول: وإن سرق وإن زنى ! قال: فلما جاء لم أصبر، فقلت: يا نبي اللَّه جعلني اللَّه فداءك من تكلم في جانب الحرة ؟ ما سمعت أحداً يرجع إليك شيئاً، قال ...» فذكره ..[١].

- «أمتي أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل»...[٢].

التعليق: هل يعقل أن يطمئن النبيﷺ أمته إلى أنهم لن يعذبوا؟ أليس في ذلك حث لهم على الانغماس في الملاهي، وكأن الذي وضع هذا الحديث هدفه تشجيع الناس على التمتع بالدنيا ليزيل حقدهم على بعض خلفاء بني أمية من جهة انغماسهم في الملذات المحرمة.

٧١- النبيﷺ يتدخل في غير اختصاصه فيخطئ ويورط من اتبعه

-..عن موسى بن طلحة، عن أبيه. قال: مررت مع رسول اللَّهﷺ بقوم على رؤوس النخل. فقال: «ما يصنع هؤلاء؟" فقالوا: يلقحونه. يجعلون الذكر في الأنثى فيتلقح. فقال رسول اللَّهﷺ: «ما أظن يغني ذلك شيئاً» قال فأخبروا بذلك فتركوه. فأخبر رسول اللَّهﷺ بذلك فقال: «إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه. فإني إنما ظننت ظناً. فلا تؤاخذوني بالظن. ولكن إذا حدثتكم عن اللَّه شيئاً فخذوا به. فإني لن أكذب على اللَّه عَزَّوَجَلَّ »[٣].

[(يلقحونه) هو بمعنى يأبرون في الرواية الأخرى. ومعناه إدخال شيء من طلع الذكر في طلع الأنثى فتعلق بإذن اللَّه].

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٨٢٦ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٩٥٩ .

(٣) صحيح مسلم ج٣٨/٤ - باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً، دون ما ذكره ﷺ من معايش الدنيا، على سبيل الرأي/١٣٩ - (٢٣٦١).

-..رافع بن خديج قال: قدم نبي اللَّهﷺ المدينة. وهم يأبرون النخل. يقولون يلقحون النخل. فقال «ما تصنعون؟». قالوا: كنا نصنعه. قال: «لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً» فتركوه. فنفضت أو فنقصت. قال: فذكروا ذلك له فقال: «إنما أنا بشر. إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به. وإذا أمرتكم بشيء من رأي. فإنما أن بشر» قال عكرمة: أو نحو هذا. قال المعقري: فنفضت. ولم يشك[١].

[(يأبرون) يقال أبر يأبر و يأبر. كبذر يبذر ويبذر. ويقال: أبر يؤبر تأبيراً. (فنفضت أو فنقصت) فنفضت أي أسقطت ثمرها. قال أهل اللغة: ويقال لذلك المتساقط النفض، بمعنى المنفوض. كالخبط بمعنى المخبوط. وأنفض القوم فني زادهم. (من رأي) قال العلماء: قوله ﷺ: «من رأي» أي في أمر الدنيا ومعايشها، لا على التشريع. فأما ما قاله باجتهاده ﷺ ورآه شرعاً فيجب العمل به. وليس إبار النخل من هذا النوع. بل من النوع المذكور قبله. مع أن لفظة الرأي إنما أتى بها عكرمة على المعنى. لقوله في آخر الحديث: قال عكرمة: أو نحو هذا. فلم يخبر بلفظ النبيﷺ محققاً. قال العلماء: ولم يكن هذا القول خبراً وإنما كان ظناً كما بينه في هذه الروايات. قالوا: ورأيه ﷺ في أمور المعايش وظنه كغيره. فلا يمتنع وقوع مثل هذا ولا نقص في ذلك. وسببه تعلق همهم بالآخرة ومعارفها].

-..عن أنس؛ أن النبيﷺ مر بقوم يلقحون. فقال: «لو لم تفعلوا لصلح» قال: فخرج شيصاً. فمر بهم فقال: «ما لنخلكم؟» قالوا: قلت كذا وكذا. قال: «أنتم أعلم بأمر دنياكم»[٢].

[ش (فخرج شيصاً) هو البسر الرديء الذي إذا يبس صار حشفاً].

- عن أنس قال: سمع رسول اللَّهﷺ أصواتاً، فقال: «ما هذا؟»، قالوا: يلقحون

---

(١) صحيح مسلم ج٤/٣٨ - باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً، دون ما ذكره ﷺ من معايش الدنيا، على سبيل الرأي/١٤٠ - (٢٣٦٢).

(٢) صحيح مسلم ج٤/٣٨ - باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً، دون ما ذكره ﷺ من معايش الدنيا، على سبيل الرأي/١٤٠ - (٢٣٦٢).

النخل، فقال: «لو تركوه فلم يلقحوه، فخرج شيصاً، فقال النبيﷺ: «ما لكم؟»، قالوا: تركوه لما قلت، فقال النبيﷺ: إذا كان شيء من أمر دنياكم، فأنتم أعلم به، فإذا كان من أمر دينكم، فإلي»[١].

- «ما تقولون ؟ إن كان أمر دنياكم فشأنكم، و إن كان أمر دينكم فإلي»[٢].

- من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه[٣].

التعليق: نلاحظ من العبارات السابقة محاولة جماعة معينة تقسيم كلام النبيﷺ إلى قسمين: ما هو وحي من اللّه وما هو من نفسه، ومحاولة التقسيم هذه هدفها فيما يبدو التشكيك بمصداقية ما يروى عنه من أحاديث قد تتعارض ومصالحهم في مرحلة سياسية معينة، فقد يهدفون إلى التشكيك بما روي عنه ﷺ عندما ربط غضب فاطمة بغضبه، فمن مصلحة المدافعين عن أبي بكر وعن شرعية خلافته أن يشعروا الناس أنه لربما تفوه النبي ﷺ بهذا الحديث في حالة غضبه فلا قيمة له، لأن الناس لو أعطوه قيمته الحقيقية الكاملة لتوجب من ذلك اعتبار أبي بكر قد أغضب النبي ﷺ بعد وفاته فهو حرم فاطمة من إرثها فغضبت عليه ولم تكلمه حتى ماتت كما ذكر البخاري وبما أن النبيﷺ ربط غضبه بغضبها - كما ذكر البخاري أيضاً - فيكون أبو بكر متوجباً لغضب النبيﷺ وهذا لا يصب في مصلحة المدافعين عن شرعية خلافته، وقس على ذلك الكم الكبير من الأحاديث التي لا تصب في مصلحة هذا الفريق، فما كان منهم إلا أن جوزوا على النبيﷺ أن يقول غير الحق وبهذا يشككون في كل تلك الأحاديث المعارضة لمصالحهم دفعة واحدة، ولكن ربنا سبحانه لم يقسم أبداً كلام نبيه إلى ما هو حق من ربه وقابل للخطأ من نفسه بل الآيات تنص على قوله الحق بشكل مطلق لا استثناء فيه ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ فربنا يأمرنا بمطلق الأخذ من نبيه ولم يستثن حالات معينة، ولو كان وارداً أن يكون كلامه تارة

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٩٧٧ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٢٢٥ .

(٣) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج٢٢ ص٣٥٤ ح١٠٨٥٤ /.

حقاً وتارة قابل للرد والرفض فهذا يتوجب منا أن نسأله في كل لحظة أن «ما تفعله الآن يا نبي اللّه من اللّه أم من عندك؟!» لأن كل أفعاله بل حتى كل سكناته هي كلها تشريع - كما هو معلوم -، ثم إذا لم يكن تأبير النخل وما شابه من اختصاصه فلم يتدخل بها ويورط نفسه وهو الذي أمرنا في الرواية الأخيرة ألا نتدخل فيما لا يعنينا، ثم هل يجهل ابن الصحراء أمراً بديهياً وهو أن النخل يحتاج التأبير وهل يجهلها طفل في الصحراء فضلًا عن نبي؟ أم هي مسرحية هدفها الحط من قيمة النبيﷺ في نفوس الناس، حتى يستطيعوا التشكيك بأقواله التي لا تتماشى مع مصالحهم، كخلافة علي؟!

٧٢- النبيﷺ ليس خير البرية

- عن أنس بن مالك قال: جاء رجل إلى رسول اللّهﷺ فقال: يا خير البرية ! فقال رسول اللّهﷺ: «ذاك ابراهيمعليه السلام» يعني أنه خير البرية[١].

-..عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: «لا تفضلوني على موسى»[٢].

٧٣- النبيﷺ يظل كاشفاً فخذه تارة ولابساً مرط زوجته تارة أخرى أمام أبي بكر وعمر ولكن يستر فخذه ويأمر عائشة بجمع ثيابها فقط لدخول عثمان

- «إن عثمان رجل حيي وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إلي في حاجته».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٤ / ٢٥٨:

.. إن عائشة .. و عثمان حدثاه: أن أبا بكر استأذن على رسول اللّهﷺ وهو

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٣٤٤ واللفظ له + صحيح مسلم ج٤/٤١ - باب من فضائل إبراهيم الخليلﷺ /١٥٠- (٢٣٦٩).

(٢) / تحقيق الألباني: صحيح / شرح العقيدة الطحاوية للألباني ج١ ص١٧١/.

مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة، فأذن لأبي بكر و هو كذلك، فقضى إليه حاجته ثم انصرف، ثم استأذن عمر فأذن له و هو على تلك الحال، فقضى إليه حاجته ثم انصرف، قال عثمان: ثم استأذنت عليه فجلس و قال لعائشة: «اجمعي عليك ثيابك» فقضيت إليه حاجتي ثم انصرفت، فقالت عائشة: يا رسول اللّه ما لي لم أرك فزعت لأبي بكر و عمر ﷺ كما فزعت لعثمان ؟ قال رسول اللّهﷺ: فذكره . ورواه محمد بن أبي حرملة عن عطاء وسليمان ابني يسار وأبي سلمة بن عبد الرحمن عنها قالت: كان رسول اللّهﷺ مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذيه أو ساقيه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال.. (الحديث وفيه): ثم استأذن عثمان فجلس رسول اللّهﷺ وسوى ثيابه .. قالت عائشة: دخل أبو بكر ..

الحديث و فيه ... ثم دخل عثمان فجلست و سويت ثيابك ؟ فقال: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة؟»... .عن أنس بن مالك قال: «دخل رسول اللّهﷺ حائطاً من حوائط الأنصار، فإذا بئر في الحائط فجلس على رأسها، ودلى رجليه وبعض فخذه مكشوف وأمرني أن أجلس على الباب، فلم ألبث أن جاء أبو بكر. الحديث وفيه: قالوا: لِمَ يا رسول اللّه غطيت فخذك حين جاء عثمان؟ فقال: إني لأستحي ممن يستحي منه الملائكة»....[1].

٧٤- عائشة تروي أن النبيﷺ يفتي لامرأة بإرضاع رجل كبير ذي لحية لتحرم عليه

التعليق: الأحاديث التالية تبين أن: عائشة وحدها هي من نسبت إلى النبي فتواه بأن ترضع امرأة رجلًا من ثديها وهو أجنبي عنها، وخالفتها جميع نساء النبيﷺ في ذلك، وقول أحدهم «لعلها حلبته ثم شربه» مردود عليه لأن الرضاع غير الشرب فمن مستلزمات الرضاع التقام الثدي ويؤكد ذلك القول الذي يليه «ويحتمل أنه عفي عن مسه للحاجة» أي إذا كان المقصود بالرضاع الشرب من

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٦٨٧ واللفظ له+ صحيح مسلم ج٤/ ٣- باب من فضائل عثمان ابن عفان، رضي الله عنه /٢٧- (٢٤٠٢) + ٣٦- (٢٤٠١).

دون المس فذلك يقتضي استثناء وهو تجاوز مسألة الالتقام بالفم وهذا ما لا دليل عليه، أضف إلى ذلك أن التي أمرها النبيﷺ بإرضاع الرجل كانت مستغربة جداً فالموضوع خطير ولو كان التفسير بغير الالتقام بالفم لكان يفترض من النبيﷺ عندما كررت عليه المرأة سؤالها مستغربة أن يزيل استغرابها بأن يوضح لها بأنه شرب من غير مس للبشرة، فالتوضيح ضروري في مسألة غاية في الخطورة كهذه، لكن النبيﷺ كرّر عبارته ذاتها بالإرضاع وهو يضحك، أضف إلى ذلك تطبيق عائشة لمبدأ إرضاع الكبير فقد دخل عليها النبيﷺ فوجد عندها رجلًا قالت إنه أخوها من الرضاعة، فغضب النبيﷺ وبيّن أن الرضاعة تكون للطفل إذ يكون جائعاً ومحتاجاً للإرضاع أما في الكبير فغير معتبرة، إذاً النبيﷺ يتصرف بتناقض فمرة يفتي بإرضاع الكبير وهو يضحك ومرة يغضب وينفيه، وحاشاه ﷺ من التناقض والعبث لكنه ميزاننا المعطوب في تقييم صحيح الحديث من ضعيفه، وإليكم الروايات:

-..عن عائشة ؛ قالت: جاءت سهلة بنت سهيل إلى النبيﷺ فقالت: يا رسول اللّه ! إني أرى في وجه أبي حذيفة من دخول سالم (وهو حليفه). فقال النبيﷺ: «أرضعيه» قالت: وكيف أرضعه وهو رجل كبير؟ط فتبسم رسول اللّهﷺ وقال: «قد علمت أنه رجل كبير».

زاد عمرو في حديثه: وكان قد شهد بدراً. وفي رواية ابن أبي عمر: فضحك رسول اللّهﷺ[1].

[(سهلة بنت سهيل) اختلف العلماء في هذه المسألة. فقالت عائشة وداود: تثبت حرمة الرضاع برضاع البالغ، كما تثبت برضاع الطفل، لهذا الحديث وقال سائر العلماء من الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار إلى أن: لا يثبت إلا بإرضاع من له دون سنتين، إلا أبا حنيفة فقال: سنتان ونصف. واحتج الجمهور بقوله تعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ﴾، وبالحديث الذي ذكره مسلم بعد هذا «إنما الرضاعة من المجاعة». وحملوا حديث سهلة على أنه مختص بها وبسالم. وقد روى مسلم عن أم سلمة وسائر أزواج رسول

(١) صحيح مسلم ج٢/ ٧- باب رضاعة الكبير/٢٦- (١٤٥٣) .

اللَّهﷺ أنهن خالفن عائشة في هذا. (أرضعيه) قال القاضي لعلها حلبته ثم شربه من غير أن يمس ثديها، ولا التقت بشرتاهما. وهذا الذي قاله القاضي حسن. ويحتمل أنه عفي عن مسه للحاجة، كما خص بالرضاعة مع الكبر].

-..عن عائشة؛ أن سالماً مولى أبي حذيفة كان مع أبي حذيفة وأهله في بيتهم. فأتت (تعني ابنة سهيل) النبيﷺ فقالت:

إن سالماً قد بلغ ما يبلغ الرجال. وعقل ما عقلوا. وإنه يدخل علينا وإن أظن أن في نفس أبي حذيفة من ذلك شيئاً. فقال لها النبيﷺ «أرضعيه تحرمي عليه، ويذهب الذي في نفس أبي حذيفة» فرجعت فقالت: إني قد أرضعته، فذهب الذي في نفس أبي حذيفة[١].

-..عائشة أخبرت..أن سهلة بنت سهيل بنت عمرو جاءت النبيﷺ فقالت:يا رسول اللَّه! إن سالماً (لسالم مولى أبي حذيفة) معنا في بيتنا. وقد بلغ ما يبلغ الرجال وعلم ما يعلم الرجال. قال: «أرضعيه تحرمي عليه» قال: فمكثت سنة أو قريباً منها لا أحدث به وهبته. ثم لقيت القاسم فقلت له: لقد حدثتني حديثاً ما حدثته بعد. قال: فما هو ؟ فأخبرته. قال: فحدثه عني ؛ أن عائشة أخبرتنيه[٢].

-..قالت أم سلمة لعائشة:إنه يدخل عليك الغلام الأيفع الذي ما أحب أن يدخل علي. قال: فقالت عائشة: أما لك في رسول اللَّهﷺ أسوة؟ قالت: إن امرأة أبي حذيفة قالت: يا رسول اللَّه! إن سالماً يدخل علي وهو رجل. وفي نفس أبي حذيفة منه شيء. فقال رسول اللَّهﷺ: «أرضعيه حتى يدخل عليك»[٣].

[(الأيفع) الذي قارب البلوغ ولم يبلغ].

-..أم سلمة زوج النبيﷺ تقول لعائشة: واللَّه! ما تطيب نفسي أن يراني الغلام قد استغنى عن الرضاعة. فقالت: لم ؟ قد جاءت سهلة بنت سهيل إلى رسول اللَّه.ﷺ فقلت: يا رسول اللَّه ! واللَّه ! إني لا أرى في وجه أبي حذيفة من

---

(١) صحيح مسلم ج٢/ ٧- باب رضاعة الكبير/٢٧- (١٤٥٣).

(٢) صحيح مسلم ج٢/ ٧- باب رضاعة الكبير/٢٨- (١٤٥٣).

(٣) صحيح مسلم ج٢/ ٧- باب رضاعة الكبير/٢٩- (١٤٥٣).

دخول سالم قالت: فقال رسول اللَّهﷺ: «أرضعيه» فقالت: إنه ذو لحية. فقال: «ارضعيه يذهب ما في وجه أبي حذيفة». فقالت: واللَّه ! ما عرفته في وجه أبي حذيفة [(قد استغنى عن الرضاعة) هذه الجملة كالنعت للغلام][(١)].

٧٥- سائر زوجات النبيﷺ يرفضن الإيمان بمبدأ رضاع الكبير عدا عائشة

-..أم سلمة زوج النبيﷺ كانت تقول: أبى سائر أزواج النبيﷺ أن يدخلن عليهن أحداً بتلك الرضاعة. وقلن لعائشة: واللّه! ما نرى هذا إلا رخصة أرخصها رسول اللَّهﷺ لسالم خاصة. فما هو بداخل علينا أحد بهذه الرضاعة ولا رائينا.

[(أبى سائر) يعني أنهن كلهن خالفن الصديقة في هذه المسألة وأبين أن يدخل عليهن أحد بمثل رضاعة سالم مولى أبي حذيفة. (فما هو) أي الأمر والشأن. (أحد) بدل منه].

٧٦- عائشة تنفذ اعتقادها برضاع الكبير وتدخل رجلاً عليها اعتبرته أخاها من الرضاعة، والنبيﷺ يغضبه ذلك

-..**قالت عائشة**: دخل رسول اللَّهﷺ وعندي رجل قاعد. فاشتد ذلك عليه. ورأيت الغضب في وجهه. قالت فقلت: يا رسول اللَّه! إنه أخي من الرضاعة. قالت فقال: «انظرن إخوتكن من الرضاعة. فإنما الرضاعة من المجاعة».

[(فاشتد ذلك عليه) أي شق عليه قعود الرجل عندها. (انظرن إخوتكن) أي تأملن وتفكرن ما وقع من ذلك. هل هو رضاع صحيح بشرطه، من وقوعه في

---

(١) صحيح مسلم ج٢/ ٧- باب رضاعة الكبير/٣٠ - (١٤٥٣)

(٢) صحيح مسلم ج٢/ ٧- باب رضاعة الكبير/٣١ - (١٤٥٤)

زمن الرضاعة. فإنما الرضاعة من المجاعة. والمجاعة مفعلة، من الجوع. يعني أن الرضاعة التي تثبت بها الحرمة. وتحل بها الخلوة هي حيث يكون الرضيع طفلا يسد اللبن جوعته][١].

-..عن عائشة ﵂ : أن النبيﷺ دخل عليها وعندها رجل، فكأنه تغير وجهه، كأنه كره ذلك، فقالت: إنه أخي، فقال (انظرن من إخوانكن، فإنما الرضاعة من المجاعة)[٢].

٧٧- النبيﷺ يقدم لنا مقياساً لمعرفة الحديث الصحيح من الضعيف

- «إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم قريب، فأنا أولاكم به وإذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر منه أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم بعيد فأنا أبعدكم منه»....[٣].

التعليق: وبناء على هذا الحديث تكون أحاديث كثيرة في البخاري ومسلم وصحيحة الألباني هي في الحقيقة مكذوبة على النبيﷺ ويجب علينا إعادة النظر في تقييمنا للأحاديث الموجودة في كتبنا.

٧٨- النبيﷺ يأمر عائشة بإماطة الأذى عن أسامة فتتقذره، فيميطه النبيﷺ

- «لو كان أسامة جارية لكسوته وحليته حتى أنفقه».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٣ / ١٦:

---

(١) صحيح مسلم ج٢/ ٨- باب إنما الرضاعة من المجاعة /٣٢ - (١٤٥٥).

(٢) صحيح البخاري ج٣/٧٠ - كتاب النكاح/٢٢ - باب: من قال لا رضاع بعد حولين/٤٨١٤ واللفظ له + صحيح البخاري ج٢/٥٦ - كتاب الشهادات/٧ - باب: الشهادة على الأنساب، والرضاع المستفيض، والموت القديم/٢٥٠٤ .

(٣) السلسلة الصحيحة للألباني ح٧٣٢ .

... عن عائشة قالت: عثر أسامة بعتبة الباب، فشج في وجهه، فقال رسول اللّه ﷺ: أميطي عنه أذى . فتقذرته ؟ فجعل يمص عنه الدم ويمجه عن وجهه ثم قال: فذكره.....[١].

التعليق: لو لم يكن النبي ﷺ عالماً أن إماطة الأذى عن أسامة هو بمقدور عائشة لما كلفها ما لا تطيق، ثم هو لم يحدد لها طريقة معينة، فكان يمكنها أن تمسحه بخرقة ثم ترميها، لكن لما تأففت، أزال ﷺ الأذى بطريقة فيها إظهار لكبير فضل لهذا الصحابي.

٧٩- عائشة تغتاب خديجة وتسخر منها، وتتلفظ بالقول الفاحش

-..عن عائشة رضي الله عنها قالت: استأذنت هالة بنت خويلد، أخت خديجة، على رسول اللّه ﷺ، فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك، فقال: (اللهم هالة). قالت: فغرت، فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش، حمراء الشدقين، هلكت في الدهر، قد أبدلك اللّه خيراً منها[٢].

- مه يا عائشة ! فإن اللّه لا يحب الفحش و لا التفحش[٣].

- يا عائشة ! لا تكوني فاحشة[٤].

٨٠- عائشة تستمع لقول شيخ روحاني

- روى الدارقطني عن عمرة أن عائشة أصابها مرض وأن بعض بني أخيها ذكروا شكواها لرجل من الزط يتطبب وأنه قال لهم: إنكم لتذكرون امرأة مسحورة سحرتها جارية لها في حجر الجارية الآن صبي قد بال في حجرها فذكروا ذلك

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٠١٩ .

(٢) صحيح البخاري ج٢/٥٠ - باب: تزويج النبي ﷺ خديجة، وفضلها رضي الله عنها /٣٦١٠ .

(٣) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج٢٤ ص٧٢ ح١١٥٧٢ /.

(٤) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج٢٨ ص٣٩٣ ح١٣٨٩٣ /.

لعائشة فقالت: ادع لي فلانة الجارية لها فقالوا في حجرها فلان صبي لهم قد بال في حجرها، فقالت: إيتوني بها فأتيت بها فقالت: سحرتيني ؟ قالت: نعم قالت لِمَ؟ قالت: أردت أن أعتق وكانت عائشة أعتقتها عن دبر منها فقالت: إن لله علي أن لا تعتقي أبداً انظروا أسوأ العرب ملكة فبيعوها منه واشترت بثمنها جارية فأعتقتها[١].

٨١- عائشة تتهم ربها بأنه يساير أهواء نبيه

- ..عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول اللَّه ﷺ، وأقول: أتهب المرأة نفسها؟ فلما أنزل اللَّه تعالى: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ﴾. قلت: ما أرى ربك إلا يسارع في هواك[٢].

[(أغار) المراد هنا أعيب، (وهبن أنفسهن) عرضن أنفسهن على النبي ﷺ أن يتزوجهن إذا رغب بدون مهر يطلبنه. وقيل من هؤلاء الواهبات: خولة بنت حكيم، وأم شريك، وفاطمة بنت شريح، وزينب بنت خزيمة، وميمونة بنت الحارث، وليلى بنت الحطيم، رضي اللَّه عنهن. (تؤوي) تضم. (ابتغيت) طلبت وأردت إصابتها فجامعتها. (ممن عزلت) أي ممن لم تقسم لهن. (فلا جناح عليك) فلا إثم عليك في إصابتها، وقد أباح اللَّه تعالى لك ترك القسم لهن. (يسارع في هواك) يحقق لك مرادك بلا تأخير].

تعليق: هل أجمل من وقع جملة كهذه على أذن الطاعنين بنبوة محمد ﷺ، أن يسمعوا زوجته تتهم ربه بتلفيق أحكام الدين تفصيلًا على مقاس أهواء النبي ورغباته، وخاصة الغريزة الجنسية، فكم قدمت عائشة للإسلام والمسلمين؟!

---

(١) / تحقيق الألباني: صحيح / إرواء الغليل للألباني ج١ ص٣٤٧ ح١٧٥٧ /.

(٢) صحيح البخاري ج٣/٢٧٩ - باب:(قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ﴾ /٤٥١٠/٥١ .

٨٢- النبيﷺ يضرب عائشة بعد ظنها أن يحيف اللَّه ورسوله عليها

-..قالت عائشة: ألا أحدثكم عني وعن رسول اللَّهﷺ؟ قلنا: بلى. قال: قالت: لما كانت ليلتي التي كان النبيﷺ فيها عندي، انقلب فوضع رداءه، وخلع نعليه، فوضعهما عند رجليه، وبسط طرف إزاره على فراشه، فاضطجع. فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت فأخذ رداءه رويداً، وانتعل رويداً، وفتح الباب فخرج. ثم أجافه رويداً. فجعلت درعي في رأسي، واختمرت، وتقنعت إزاري. ثم انطلقت على إثره. حتى جاء البقيع فقام. فأطال القيام. ثم رفع يديه ثلاث مرات. ثم انحرف فانحرفت. فأسرع فأسرعت. فهرول فهرولت. فأحضر فأحضرت. فسبقته فدخلت. فليس إلا أن اضطجعت فدخل. فقال «ما لك؟ يا عائش! حشيا رابية!» قالت: قلت: لا شيء. قال: «لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير» قالت: قلت: يا رسول اللَّه! بأبي أنت وأمي! فأخبرته. قال: «فأنت السواد الذي رأيت أمامي؟» قلت: نعم. فلهدني في صدري لهدة أوجعتني. ثم قال: «أظننت أن يحيف اللَّه عليك ورسوله؟» قالت: مهما يكتم الناس يعلمه اللَّه. نعم. قال: «فإن جبريل أتاني حين رأيت. فناداني. فأخفاه منك. فأجبته. فأخفيته منك. ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك. وظننت أن قد رقدت. فكرهت أن أوقظك. وخشيت أن تستوحشي. فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم». قالت: قلت: كيف أقول لهم يا رسول اللَّه؟ قال «قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم اللَّه المستقدمين منا والمستأخرين. وإنا، إن شاء اللَّه، بكم للاحقون»[١].

[(إلا ريثما) معناه إلا قدر ما. (أخذ رداءه رويداً) أي قليلًا لطيفاً لئلا ينبهها. (ثم أجافه) أي أغلقه. وإنما فعل ذلك ﷺ في خفية لئلا يوقظها ويخرج عنها، فربما لحقتها وحشة في انفرادها في ظلمة الليل. (فجعلت درعي في رأسي) درع

---

(١) صحيح مسلم ج٢/٣٥- باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها/١٠٣- (٩٧٤).

المرأة قميصها. (واختمرت) أي ألقيت على رأسي الخمار، وهو ما تستر به المرأة رأسها.(فأحضر فأحضرت) الإحضار العدو. أي فعدا فعدوت، فهو فوق الهرولة. (ما لك يا عائش حشيا رابية) ..حشيا معناه قد وقع عليك الحشا، وهو الربو والتهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه والمحتد في كلامه، من ارتفاع النفس وتواتره. . رابية أي مرتفعة البطن. (فأنت السواد) أي الشخص. (فلهدني) أي دفعها].

الختعليق: عائشة ظنت أن يظلمها النبيﷺ بأن ينام عند غيرها ربما، وهذا خلل في عقيدتها، والنبيﷺ ضربها عقاباً لها، وفي هذا لا نجد أثراً لحبه الكبير لها المزعوم، كما أنه أخبرها أن جبريل لا يدخل عليها بعد أن وضعت ثيابها، وهذا مخالف للرواية التي اخترعتها بأنها الوحيدة من الزوجات التي كان جبريل ينزل وهي في لحاف النبيﷺ.

٨٣- النبيﷺ يميل بحبه إلى عائشة فيظلم الأخريات ويبرر ميله نحوها وظلمه لزوجاته بأن عائشة هي الوحيدة التي أتاه الوحي وهو في لحافها، وهذا يخالف الحديث الذي يخرج فيه النبيﷺ ليلاً من بيت عائشة لامتناع الوحي من دخوله بسببها

-..عن عائشة أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة. يبتغون بذلك مرضاة رسول اللّهﷺ[1].

«-..عن عائشة رضي الله عنها قالت:كان الناس يتحرون بهداياهم يومي. وقالت أم سلمة: إن صواحبي اجتمعن، فذكرت له، فأعرض عنها.

[(صواحبي) أرادت بقية أزواج النبيﷺ. (اجتمعن) وقلن لي: خبري رسول اللّهﷺ أن يأمر الناس بأن يهدوا له حيث كان. (فذكرت له) ما قلنه لها. (فأعرض عنها) لم يلتفت إلى ما قالته له].

-..عن عائشة رضي الله عنها : أن نساء رسول اللّهﷺ كن حزبين: فحزب فيه عائشة

(١) صحيح مسلم ج١٣/٤ - باب في فضل عائشة، رضي الله عنها /٨٢ - (٢٤٤١).

وحفصة وسودة، والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول اللَّه ﷺ، وكان المسلمون قد علموا حب رسول اللَّه ﷺ عائشة، فإذا كانت عند أحدهم هدية، يريد أن يهديها إلى رسول اللَّه ﷺ أخرها، حتى إذا كان رسول اللَّه ﷺ في بيت عائشة، بعث صاحب الهدية إلى رسول اللَّه ﷺ في بيت عائشة، فكلم حزب أم سلمة، فقلن لها: كلمي رسول اللَّه ﷺ يكلم الناس، فيقول: من أراد أن يهدي رسول اللَّه ﷺ هدية، فليهدها إليه حيث كان من بيوت نسائه، فكلمته أم سلمة بما قلن فلم يقل لها شيئاً، فسألنها، فقالت: ما قال لي شيئاً، فقلن لها: فكلميه، قالت: فكلمته حين دار إليها أيضاً فلم يقل لها شيئاً، فسألنها فقالت: ما قال لي شيئاً، فقلن لها: كلميه حتى يكلمك، فدار إليها فكلمته، فقال لها: (لا تؤذيني في عائشة، فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة). قالت: فقالت: أتوب إلى اللَّه من أذاك يا رسول اللَّه، ثم إنهن دعون فاطمة بنت رسول اللَّه ﷺ، فأرسلت إلى رسول اللَّه ﷺ تقول: إن نساءك ينشدنك اللَّه العدل في بنت أبي بكر، فكلمته فقال: (يا بنية ألا تحبين ما أحب؟) قالت: بلى، فرجعت إليهن فأخبرتهن، فقلن: ارجعي إليه فأبت أن ترجع، فأرسلن زينب بنت جحش، فأتته فأغلظت، وقالت: إن نساءك ينشدنك اللَّه العدل في بنت ابن أبي قحافة، فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهي قاعدة فسبتها، حتى إن رسول اللَّه ﷺ لينظر إلى عائشة هل تكلم، قال: فتكلمت عائشة ترد على زينب حتى أسكتتها، قالت: فنظر النبي ﷺ إلى عائشة، وقال: (إنها بنت أبي بكر)»[1].

-..عائشة زوج النبي ﷺ قالت: أرسل أزواج النبي ﷺ فاطمة، بنت رسول اللَّه ﷺ، إلى رسول اللَّه ﷺ. فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطي. فأذن لها. فقالت: يا رسول اللَّه! إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة. وأنا ساكتة. قالت فقال لها رسول اللَّه ﷺ: «أي بنية! ألست تحبين ما أحب؟» فقالت: بلى. قال «فأحبي هذه» قالت، فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول اللَّه ﷺ. فرجعت إلى أزواج النبي ﷺ فأخبرتهن بالذي قالت. وبالذي قال لها رسول اللَّه ﷺ. فقلن لها: ما نراك أغنيت عنا من شيء. فارجعي إلى

---

(١) صحيح البخاري ج٢/٧ - باب: من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض/٢٤٤١/٢٤٤٢ واللفظ له + صحيح البخاري/٣٠ - باب: فضل عائشة ﵂ /٣٥٦٤ .

رسول اللّه ﷺ فقولي له: إن أزواجك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة. فقالت فاطمة: واللّه! لا أكلمه فيها أبداً. قالت عائشة: فأرسل أزواج النبي ﷺ زينب بنت جحش، زوج النبي ﷺ، وهي التي كانت تساميني منهن في المنزلة عند رسول اللّه ﷺ. ولم أر امرأة قط خيراً في الدين من زينب. وأتقى للّه. وأصدق حديثاً. وأوصل للرحم. وأعظم صدقة. وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي تصدق به، وتقرب به إلى اللّه تعالى. ما عدا سورة من حدّ كانت فيها. تسرع منها الفيئة. قالت، فاستأذنت على رسول اللّه ﷺ. ورسول اللّه ﷺ مع عائشة في مرطها. على الحالة التي دخلت فاطمة عليها وهو بها. فأذن لها رسول اللّه ﷺ. فقالت: يا رسول اللّه! إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة. قالت ثم وقعت بي. فاستطالت علي. وأنا أرقب رسول اللّه ﷺ، وأرقب طرفه، هل يأذن لي فيها. قالت فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول اللّه ﷺ لا يكره أن أنتصر. قالت فلما وقعت بها لم أنشبها حين أنحيت عليها. قالت فقال رسول اللّه ﷺ وتبسم: «إنها ابنة أبي بكر»[1].

التعليق: الرواية تدل إما أن النبي عادل لكن زوجاته كلهن يرونه ظالماً ويطالبنه بالعدل، وهذا يعتبر جريمة عقائدية في دينهن وأي جريمة، وإما أنه ﷺ فعلًا يتملكه حب عائشة حتى يخرجه عن قيمه ومبادئه، فيظلم باقي زوجاته، بل يتعامل مع المشكلة ببرود عجيب، بل ويفرح بانتصار عائشة على زينب في الشجار الكلامي، أيعقل أن صاحب الرسالة العظيمة تملكه عاطفته إلى هذا الحد ؟ لكن أحاديث تأتيك عن عائشة معاكسة لهذه، حيث تحكي عن تضايقه منها إلى حدٍّ كبير قد يصل إلى تمنيه موتها، مما يدل على كذب هذه الرواية.

---

(١) صحيح مسلم ج١٣/٤ - باب في فضل عائشة، ﵂ /٨٣ - (٢٤٤٢).

٨٤- عائشة تهجر اسم النبيﷺ

-..عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول اللّهﷺ: (إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت علي غضبى) قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: (أما إذا كنت عني راضية، فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت غضبى، قلت: لا ورب إبراهيم). قالت: قلت: أجل واللّه يا رسول اللّه، ما أهجر إلا اسمك[١].

٨٥- عائشة تصف الحياة الجنسية بينها وبين النبيﷺ

- «كان إذا التقى الختانان اغتسل».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٥ / ٩٦:.... عن عائشة رضي الله عنها : «أنها سئلت عن الرجل يجامع فلا ينزل ؟ فقالت: فعلته أنا و رسول اللّهﷺ فاغتسلنا منه جميعاً»....[٢].

التعليق: أتساءل لو أنها أجابت على السؤال بعبارة «يجب عليه الغسل» أما كان أفضل لها ؟ فما فائدة أن تحكي ما يجري بينها وبينه ﷺ على وجه الدقة؟ بل إن جوابها هذا لا يفهم منه هل اغتسلا على نحو الوجوب أم الاستحباب، فكان بإمكانها الإجابة بعبارة أكثر حياء وأكثر فائدة.

٨٦- عائشة تعلّم كيفية الاغتسال بنفسها

-..عن أبي سلمة بن عبدالرحمن. قال: دخلت على عائشة، أنا وأخوها من الرضاعة. فسألها عن غسل النبيﷺ من الجنابة؟ فدعت بإناء قدر الصاع.

---

(١) صحيح البخاري ج٣/٧٠ -كتاب النكاح/١٠٧ - باب: غيرة النساء ووجدهن/ ٤٩٣٠ واللفظ له + السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٣٠٢ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٠٦٣ .

فاغتسلت. وبيننا وبينها ستر. وأفرغت على رأسها ثلاثاً. قال: وكان أزواج النبيﷺ يأخذن من رؤوسهن حتى تكون كالوفرة[١].

[ش (يأخذن من رؤوسهن حتى تكون كالوفرة) أي يأخذن من شعر رؤوسهن ويخففن من شعورهن حتى تكون كالوفرة. وهي من الشعر ما كان إلى الأذنين، ولا يجاوزهما].

التعليق: ترى هل أخو عائشة هذا من رضاعة حقيقية عند الصغر أم رضع عندما كان كبيراً وفقاً لما تعتقده عائشة من صحة هكذا رضاع؟، ثم هل يعقل أن تغتسل أمام الناس حتى تعلم الاغتسال؟! هل كل من جاء من بعد عائشة من الفقهاء كان يغتسل أمام طلابه ليعلمهم الغسل، إنها مستهجنة جداً مع اتحاد الجنس، فكيف باغتسال امرأة بين الرجال ؟

٨٧- النبيﷺ لا يأبه لموت عائشة، وتفهم عائشة ذلك فتندب حظها

-..قالت عائشة: وارأساه، فقال رسول اللّهﷺ: (ذاك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك). فقالت عائشة: واثكلياه، واللّه إني لأظنك تحب موتي، ولو كان ذلك، لظللت آخر يومك مُعَرِّساً ببعض أزواجك، فقال النبيﷺ: (بل أنا وارأساه، لقد هممت، أو أردت، أن أرسل إلى أبي بكر وابنه وأعهد: أن يقول القائلون، أو يتمنى المتمنون، ثم قلتُ: يأبى اللّه ويدفع المؤمنون، أو يدفع اللّه ويأبى المؤمنون)[٢].

«عن عائشة قالت: رجع إلي رسول اللّهﷺ ذات يوم من جنازة من البقيع فوجدني وأنا أجد صداعاً وأنا أقول: وارأساه قال: «بل أنا يا عائشة وارأساه» قال: «وما ضرك لو مت قبلي فغسلتك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك؟» قلت:

---

(١) صحيح مسلم ١٠- باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة، وغسل الرجل والمرأة في إناء واحد في حالة واحدة، وغسل أحدهما بفضل الآخر/٤٢- (٣٢٠) .

(٢) صحيح البخاري ج١٦/٤- باب: ما رُخِّص للمريض أن يقول: إني وجع، أو وارأساه، أو اشتد بي الوجع/٥٣٤٢ .

لكأني بك والله لو فعلت ذلك لرجعت إلى بيتي فعرست فيه ببعض نسائك فتبسم رسول اللّه ﷺ ثم بدىء في وجعه الذي مات فيه»[١].

التعليق: فعائشة تشكو رأسها كناية عن شعورها بدنو أجلها لشدة وجعها، فيجيبها النبي ﷺ ببرود: إنك إن مت وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك، وفهمت عائشة من قوله أنه لن يحزن لموتها بل ربما فرح وتزوج من غيرها في يوم وفاتها فهو يعرض لها مزية أن تموت وهو حي بأنه يستغفر ويدعو لها، فصارت تندب حظها، فأجابها بأنه هو من يشعر بدنو أجله، ثم يصبح النص غير واضح، لكن كأن حديثهما قبل أن تشكو رأسها كان إلحاحاً منها لأن ينصب أباها خليفة والنبي ﷺ لا يستجيب لطلبها فاشتكت رأسها، فأجابها ﷺ بأنه هو من آلمه رأسه من إلحاحها وأنه فكر في استخلاف أبي بكر لكنه تذكر أن اللّه يأبى ذلك والمؤمنون يأبون كذلك، وعلى كل مهما كان النصف الثاني من الحديث غير واضح إلا أن الثابت فيه هو تعامل النبي ﷺ ببرود وربما باستفزاز مع قضية موت عائشة وهذا مخالف لما ادعته في رواية سابقة شدة حبه لها.

٨٨- عائشة وزينب ترفعان أصواتهما بحضرة النبي ﷺ بلا مبرر، وأبو بكر ينصح النبي ﷺ بأن يحثو في أفواههن التراب

-..عن أنس قال: كان للنبي ﷺ تسع نسوة. فكان إذا قسم بينهن لا ينتهي إلى المرأة الأولى إلا في تسع. فكن يجتمعن كل ليلة في بيت التي يأتيها. فكان في بيت عائشة. فجاءت زينب. فمد يده إليها. فقالت: هذه زينب. فكف النبي ﷺ يده. فتقاولتا حتى استخبتا. وأقيمت الصلاة. فمر أبو بكر على ذلك. فسمع أصواتهما. فقال: اخرج، يا رسول اللّه! إلى الصلاة. واحث في أفواههن التراب. فخرج النبي ﷺ. فقالت عائشة: الآن يقضي النبي ﷺ صلاته فيجيء أبو بكر

---

(١) تحقيق الألباني: حسن / مشكاة المصابيح ج٢ ص٢٩٩ ح٥٩٧١ .

فيفعل بي ويفعل. فلما قضى النبيﷺ صلاته أتاها أبو بكر. فقال لها قولًا شديداً. وقال: أتصنعين هذا ؟[١].

[(استخبتا) من السخب، وهو اختلاط الأصوات وارتفاعها. (واحث في أفواههن التراب) مبالغة في زجرهن وقطع خصامهن].

التعليق: واضح من الحديث أن أبا بكر لا يقيم وزناً لزوجات النبيﷺ فلم نُطالب اليوم بتجنب حتى مناقشة أفعالهن ؟! ثم إن عائشة واضح خوفها من أبيها ومع ذلك صدر عنها ما صدر من إيذاء للنبيﷺ أقول لو لم تخف من أبيها ترى ماذا كانت فعلت أكثر مما فعلت؟!

٨٩- تظاهر عائشة وحفصة على النبيﷺ، وحفصة تغضبه، وأم سلمة تنكر على عمر تدخله في ما بين النبيﷺ وأزواجه، وعمر يعتبر أن حفصة قد خابت وخسرت بسبب إغضابها للنبي، ويذكر عمر أن هناك سراً أفشته حفصة لعائشة، وتخيير النبيﷺ لأزواجه، وعمر يتعلق بالدنيا فيوبخه النبيﷺ

-..عن عبد اللّه بن عباس رضي الله عنهما قال: لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبيﷺ، اللتين قال اللّه تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾. حتى حج وحججت معه، وعدل وعدلت معه بإداوة فتبرز، ثم جاء فسكبت على يديه منها فتوضأ، فقلت له: يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبيﷺ، اللتان قال اللّه تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾؟ قال: واعجباً لك يا بن عباس، هما عائشة وحفصة، ثم استقبل عمر الحديث يسوقه قال: كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد، وهم من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على النبيﷺ فينزل يوماً وأنزل أنا، فإذا نزلت جئته بما حدث من خبر ذلك اليوم من وحي أو غيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك، وكنا معشر

---

(١) صحيح مسلم ج٢/ -١٣ باب القسم بين الزوجات، وبيان أن السنة أن تكون لكل واحدة ليلة مع يومها/٤٦- (١٤٦٢).

قريش نغلب النساء، فلما قدمنا على الأنصار إذا قوم تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار، فصخبت على امرأتي فراجعتني، فأنكرت أن تراجعني، قالت: ولم تنكر أن أراجعك؟ فواللَّه إن أزواج النبيﷺ ليراجعنه، وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل، فأفزعني ذلك وقلت لها: قد خاب من فعل ذلك منهن، ثم جمعت علي ثيابي، فنزلت فدخلت على حفصة فقلت لها: أي حفصة أتغاضب إحداكن النبيﷺ اليوم حتى الليل؟ قالت: نعم، فقلت: قد خبت وخسرت، أفتأمنين أن يغضب اللَّه لغضب رسولهﷺ فتهلكي؟ لا تستكثري النبيﷺ ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه، وسليني ما بدا لك، ولا يغرنك إن كانت جارتك أوضأ منك وأحب إلى النبيﷺ، يريد عائشة. قال عمر: كنا قد تحدثنا أن غسان تنعل الخيل لغزونا، فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته، فرجع إلينا عشاء فضرب بابي ضرباً شديداً، وقال: آثم هو؟ ففزعت فخرجت إليه، فقال: قد حدث اليوم أمر عظيم، قلت: ما هو، أجاء غسان؟ قال: لا، بل أعظم من ذلك وأهول، طلق النبيﷺ نساءه، فقلت: خابت حفصة وخسرت، قد كنت أظن هذا يوشك أن يكون، فجمعت علي ثيابي، فصليت صلاة الفجر مع النبيﷺ، فدخل النبيﷺ مشربة له واعتزل فيها، ودخلت على حفصة فإذا هي تبكي، فقلت: ما يبكيك ألم أكن حذرتك هذا، أطلقكن النبيﷺ؟ قالت: لا أدري ها هو ذا معتزل في المشربة، فخرجت فجئت إلى المنبر، فإذا حوله رهط يبكي بعضهم، فجلست معهم قليلاً، ثم غلبني ما أجد فجئت المشربة التي فيها النبيﷺ، فقلت لغلام له أسود: استأذن لعمر، فدخل الغلام فكلم النبيﷺ ثم رجع، كلمت النبيﷺ وذكرتك له فصمت، فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم غلبني ما أجد فجئت فقلت للغلام: استأذن لعمر، فدخل ثم رجع فقال: قد ذكرتك له فصمت، فرجعت فجلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم غلبني ما أجد، فجئت الغلام فقلت: استأذن لعمر، فدخل ثم رجع إلي فقال: قد ذكرتك له فصمت، فلما وليت منصرفاً، قال: إذا الغلام يدعوني، فقال: قد أذن لك النبيﷺ، فدخلت على رسول اللَّهﷺ فإذا هو مضطجع على رمال حصير، ليس بينه وبينه فراش، قد أثر الرمال بجنبه، متكئاً على وسادة من أدم حشوها ليف، فسلمت عليه ثم قلت وأنا قائم: يا رسول اللَّه، أطلقت نساءك؟ فرفع إلي بصره فقال: (لا) فقلت: اللَّه أكبر، ثم قلت وأنا قائم أستأنس: يا رسول

اللّه، لو رأيتني وكنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة إذا قوم تغلبهم نساؤهم، فتبسم النبيﷺ، ثم قلت: يا رسول اللّه لو رأيتني ودخلت على حفصة فقلت لها: ولا يغرنك إن كانت جارتك أوضأ منك وأحب إلى النبيﷺ، يريد عائشة، فتبسم النبيﷺ تبسمة أخرى، فجلست حين رأيته تبسم، فرفعت بصري في بيته، فواللّه ما رأيت في بيته شيئاً يرد البصر، غير أهبة ثلاث، فقلت: يا رسول اللّه ادع اللّه فليوسع على أمتك، فإن فارس والروم قد وسع عليهم وأعطوا الدنيا، وهم لا يعبدون اللّه، فجلس النبيﷺ وكان متكئاً فقال: (أو في هذا أنت يا بن الخطاب، إن أولئك قوم عجلوا طيباتهم في الحياة الدنيا). فقلت: يا رسول اللّه استغفر لي، فاعتزل النبيﷺ نساءه من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة تسعاً وعشرين ليلة، وكان قال: (ما أنا بداخل عليهن شهراً). من شدة موجدته عليهن حين عاتبه اللّه، فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عائشة فبدأ بها، فقالت له عائشة: يا رسول اللّه، إنك قد أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً، وإنما أصبحت من تسع وعشرين ليلة أعدها عداً، فقال: (الشهر تسع وعشرون). فكان ذلك الشهر تسعاً وعشرين ليلة، قالت عائشة: ثم أنزل اللّه تعالى آية التخيير، فبدأ بي أول امرأة من نسائه فاخترته، ثم خير نساءه كلهن فقلن مثل ما قالت عائشة[١].

وفي رواية أخرى مشابهة في المضمون إلا أنه جاء فيها:(..فقالت أم سلمة: عجباً لك يا بن الخطاب، دخلت في كل شيء، حتى تبتغي أن تدخل بين رسول اللّهﷺ وأزواجه، فأخذتني واللّه أخذاً كسرتني عن بعض ما كنت أجد...)[٢].

[(فصخبت) من الصخب وهو الصياح (جمعت علي ثيابي) كناية عن التهيئ والعزم على الأمر والجدّ فيه. (أو في هذا أنت) أأنت في هذه الحال من استعظام زخارف الدنيا وزينتها واستعجالها. وفي رواية معمر عند مسلم: (أو في شك أنت يا بن الخطاب) وكذلك ذكرها المصنف في رواية عقيل في كتاب المظالم].

---

(١) صحيح البخاري ج٣/٧٠ - كتاب النكاح/٨٣ - باب: موعظة الرجل ابنته لحال زوجها/٤٨٩٥ .

(٢) صحيح البخاري ج٣/٣٨٧ - باب:﴿تبتغي مرضاة ازواجك﴾/٤٦٢٩ .

التعليق: لقد كانت سيرة الأنبياء على مدى التاريخ أنه وجد من صدقهم من أهلهم خاصة وممن حولهم عامة، كما وجد من كذبهم من أهلهم وممن حولهم، إلا في عهد نبينا ﷺ خرج علينا من يدعي الاستثناء وأننا يجب أن نصلي على النبي وأقربائه كلهم وزوجاته كلهم وأصحابه كلهم، فصدقنا ما رووا هؤلاء عن نبينا ﷺ من صحيح وكذب فألصقوا بنبينا ﷺ النقائص التي مرت معنا والتي ستمر، من أجل أن يعظموا هؤلاء كلهم ويعصموهم عن الكذب، ولكن القرآن عندما يروي لنا قصص الماضين فإنما يروي لنعتبر ونستفيد من ذلك الماضي بتطبيقه على حاضرنا ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي﴾.

فقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ ألا يستفاد منه أن لا حصانة لمن تسيء ولو كانت زوجة نبي؟ فلماذا نضفي كل تلك القداسة على عائشة وحفصة بالرغم من كل ما فعلتا؟ وهذا الزمخشري عندما يفسر هذه الآية يؤكد أن ضرب اللّه مثل زوجتي نوح ولوط إنما هو تعريض بعائشة وحفصة:

« ..**امرأة نوح وامرأة لوط**: لما نافقتا وخانتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما وبينهما من وصلة الزواج إغناء ما من عذاب اللّه ﴿وَقِيلَ﴾ لهما عند موتهما أو يوم القيامة: ﴿ادْخُلَا النَّارَ مَعَ﴾ سائر ﴿الدَّاخِلِينَ﴾ الذين لا وصلة بينهم وبين الأنبياء... وفي طيّ هذين التمثيلين تعريض بأمّي المؤمنين المذكورتين في أوّل السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول اللّه ﷺ بما كرهه وتحذير لهما على أغلظ وجه وأشد، لما في التمثيل من ذكر الكفر... والتعريض بحفصة أرجح، لأن امرأة لوط أفشت عليه كما أفشت حفصة على رسول اللّه ... فإن قلت: ما كانت خيانتهما؟ قلت: نفاقهما وإبطانهما الكفر، وتظاهرهما على الرسولين، فامرأة نوح قالت لقومه: إنه مجنون، وامرأة لوط دلت على ضيفانه»[1].

وفي الرواية السابقة يخبر عمر حفصة أن إغضابها للنبي ﷺ يعني هلاكها،

(١) /الكشاف للزمخشري ج٧ ص٩٧/.

وهذا مخالف لما يحاول البعض تصويره من أن المشاكل في بيت النبيﷺ هي مشاكل طبيعية ولا تؤثر على مكانة زوجاته وقداستهن في نفوس المؤمنين ولا تؤثر على مصيرهن يوم القيامة، كما أن ربطه لغضب النبيﷺ بهلاك حفصة، يذكرنا بغضب فاطمة على أبي بكر وهنا يتبين مدى خطورته بناء على كلام عمر، ثم أين المحبة الأسطورية بين عمر والنبيﷺ، ثم نجده يستأذن ثلاث مرات متتالية على النبيﷺ والنبي يرفض أن يأذن له حتى أذن له في نهاية الأمر، ثم هل يصح أن يقارن عمر بين ما أعطى اللّه لفارس والروم وبين ما أعطاه للنبيﷺ مع أنهم قوم كفرة، أين هو من قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾ أي كلا ليس العطاء دليل إكرام وليس المنع دليل إهانة، فالمؤمن موعود بالجزاء في الآخرة، وفي الدنيا يعيش جنة على الأقل بين أضلاعه، وهذه الجريمة العقائدية التي تدل على ضحالة دين عمر، أدت إلى جلوس النبيﷺ بعد أن كان متكئاً وهو دليل غضبه، مما أدى بعمر إلى أن يطلب المغفرة لذنبه، ثم إن كانت تدخلات عمر في الفقه وفي تصرفات النبيﷺ المشهورة والتي سميت بأنها موافقات عمر، فلو كانت فعلًا مواقف مباركة، إذا كنت أنت في ذلك المجتمع وكلما تدخل عمر تكون النتيجة مباركة من السماء، ألا تتفاءل بكل تدخل جديد من عمر ؟ لكن اعتراض أم سلمة على تدخل عمر في كل شيء وتدخله بين النبيﷺ وأزواجه دليل على عكس ذلك، وأن تدخله كان مرفوضاً من قبل الكثيرين في المجتمع، وأن تدخله لم يكن يؤدي إلى نتائج محمودة ولمعرفة عمر بذلك فقد انكسر كما عبّر عن ذلك في الرواية.

٩٠- النبيﷺ لا يحب حفصة ولكن لا يطلقها من أجل أبيها عمر، وعمر مستعد لضرب عنقها، ونزول آية ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ موافقة لعمر، وطريقة نزول النبيﷺ من الشجرة أشبه بالمعجزة، واعتبار عمر نفسه من المستنبطين في آية ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾، ونقل الصحابة لخبر تطليق النبيﷺ لنسائه دون تحقق وتبين أنه لم يقع، وتوبيخ النبيﷺ لعمر لتكلمه في متاع الدنيا

التعليق: الأحاديث التالية فيها إشارة إلى أن النبيﷺ قد يتزوج لأهداف سياسية وليس لحبه للزوجة لذاتها، فحفصة بنت عمر من عشيرة وعائشة بنت أبي بكر من عشيرة أخرى وهكذا...، وإعراب عمر عن استعداده لقتل ابنته من ناحية يوضح أن ليس لزوجات النبيﷺ تلك القداسة المدعوة ومن ناحية أخرى فهذا يضم إلى قائمة اقتراحات عمر بالقتل من دون أن يؤثر عنه أنه قتل شخصاً واحداً بعد إسلامه على الأقل، وفيها أن عمر استأذن بالدخول على النبي عدة مرات والنبي لا يأذن له مما يدل على المبالغة في تصوير قيمة عمر عند النبيﷺ في أذهاننا، وفيها كيف أن المسلمين يشيعون خبراً بخلاف الحقيقة وهو نبأ تطليق النبيﷺ لأزواجه، وفيها يعتبر عمر نفسه من المستنبطين في آية ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ وهذه الآية كما هو واضح لخصت كل أمر يحدث مع الإنسان فهو إما أمن وإما خوف أي كل ما يحدث مع الإنسان، وأخبرت الآية بوجوب أن يرد المسلم ما يحدث معه إلى الرسول وإلى جماعة هم أولو الأمر بواسطة المستنبطين وبسبب لام القسم في ﴿لَعَلِمَهُ﴾ يتبين أن الذين يستنبطون سيتحصل لهم العلم اليقيني فالله لا يقسم إلا على أمر يقيني، وأنت إن قلت إنك متأكد بنسبة ٩٥٪ من أن الطلاب دخلوا القاعة، فهذا يعني في

المقابل أن هناك احتمال ٥٪ أن الطلاب لم يدخلوا، لكن اللَّه ﷻ عندما يخبر بخبر فليس هناك أي احتمال في أن يكون الواقع عكسه، فعندما يخبر اللَّه ﷻ من أن الرد إلى الرسول وأولي الأمر يتحصل للمستنبطين العلم، فهذا العلم يجب أن يكون يقينياً لا شك فيه، وزاد الأمر تأكيداً لام القسم في ﴿لَعَلِمَهُ﴾، وهذا العلم يجب أن يكون صحيحاً ١٠٠٪، لأن الحكم الشرعي في مسألة قد يكون له أكثر من احتمال، لكنه في النهاية له حكم واحد، فأنت إن سألت فقيهاً اليوم عن مسألة فقد يجيبك بأكثر من جواب بعدد المذاهب الذين بحثوا في هذه المسألة، أما إن سألت النبيﷺ، فقطعاً سيجيبك بجواب واحد لا غير، لأنه يعلم الحكم الصحيح والوحيد، فمن البديهي أنه لن يقول لك، عن مسألة واحدة، أنها حرام وحلال في الوقت ذاته، أو أنها مكروهة ومستحبة، فالنبيﷺ لديه حكم واحد، لأن الرؤيا لديه واضحة، وعندما تعلم الحكم في مسألة ويكون قريباً من الحق ولكنه ليس هو، فلا تعتبر قد علمت الحكم الصحيح، أي أنك جهلته، فما دام رب العالمين يخبر أنه يتحصل لديك العلم، فهذا يعني أنه العلم الصحيح ١٠٠٪، ولا يستطيع أحد من فقهاء الصحابة أو فقهاء اليوم أن يجزم بكل أحكام الشريعة على هذا النحو، ولكن الرسول بالرد إليه وإلى أولي الأمر، فإنك تصل إلى هذا العلم النقي الصحيح اليقيني، وهنا عمر اعتبر نفسه من المستنبطين من فم النبي، فمن هم أولو الأمر الذين يتحصل العلم اليقيني برد الأمور إليهم كما هو الحال مع النبي ؟! يجب أن نستبعد أن يكونوا من الصحابة العاديين لأن عمر وهو من الصحابة المميزين اعترف بأنه من المستنبطين وليس من أولي الأمر ولا نجد في التاريخ أحداً يناسب أن يكون من أولي الأمر وأن يتحصل بالرد إليه العلم اليقيني إلا أهل البيت رَحِمَهُمُ اللَّهُ وعلى رأسهم علي، فقد شهد التاريخ بالروايات التي أخبر فيها النبيﷺ عن علم علي وعن أنه مولى المؤمنين بعد النبيﷺ وأن التمسك بأهل البيت هو منجاة من الضلال، كما شهد التاريخ برجوع عمر في عدة مناسبات إلى علم علي وقوله في بعضها: «لولا علي لهلك عمر» وإلا فمن هم أولو الأمر الذين يمكن لعمر أن يرجع إليهم إن لم يكن النبيﷺ موجوداً؟!، بل النبي كما يأتي يوبخ عمر على تكلمه في متاع الدنيا، وإذا كان من هذا حاله أفيصلح أن يكون بالرد إليه يتحصل للمستنبطين العلم اليقيني بعد وفاة النبيﷺ؟! أضف إليه ما ستعلمه عن عمر في هذا الكتاب، وإليكم الأحاديث:

-..حدثني عبد اللّه بن عباس،حدثني عمر بن الخطاب قال: لما اعتزل نبي اللّهﷺ نساءه قال: دخلت المسجد. فإذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون: طلق رسول اللّهﷺ نساءه. وذلك قبل أن يؤمرن بالحجاب. فقال عمر فقلت: لأعلمن ذلك اليوم. قال: فدخلت على عائشة. فقلت: يا بنت أبي بكر ! أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول اللّهﷺ؟ فقالت: ما لي وما لك يا بن الخطاب ؟ عليك بعيبتك. قال: فدخلت على حفصة بنت عمر. فقلت لها: يا حفصة ! أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول اللّهﷺ؟ واللّه ! لقد علمت أن رسول اللّهﷺ لا يحبك. ولولا أنا لطلقك رسول اللّهﷺ. فبكت أشد البكاء. فقلت لها: أين رسول اللّهﷺ؟ قالت: هو في خزانته في المشربة. فدخلت فإذا أنا برباح غلام رسول اللّهﷺ قاعداً على أسكفة المشربة. مدلٍ رجليه على نقير من خشب. وهو جذع يرقى عليه رسول اللّهﷺ وينحدر. فناديت: يا رباح ! استأذن لي عندك على رسول اللّهﷺ. فنظر رباح إلى الغرفة. ثم نظر إلي فلم يقل شيئاً. ثم قلت: يا رباح ! استأذن لي عندك على رسول اللّهﷺ. فنظر رباح إلى الغرفة. ثم نظر إلي. فلم يقل شيئاً. ثم رفعت صوتي فقلت: يا رباح ! استأذن لي عندك على رسول اللّهﷺ. فإني أظن أن رسول اللّهﷺ ظن أني جئت من أجل حفصة. واللّه! لئن أمرني رسول اللّهﷺ بضرب عنقها لأضربن عنقها. ورفعت صوتي. فأومأ إلي أن ارقه. فدخلت على رسول اللّهﷺ وهو مضطجع على حصير. فجلست. فأدنى عليه إزاره. وليس عليه غيره. وإذا الحصير قد أثر في جنبه. فنظرت ببصري في خزانة رسول اللّهﷺ. فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع. ومثلها قرظاً في ناحية الغرفة. وإذا أفيق معلق. قال: فابتدرت عيناي. قال:

«ما يبكيك يا بن الخطاب؟» قلت: يا نبي اللّه! وما لي لا أبكي؟ وهذا الحصير قد أثر في جنبك. وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى. وذاك قيصر وكسرى في الثمار والأنهار. وأنت رسول اللّهﷺ وصفوته، وهذه خزانتك. فقال «يا ابن الخطاب ! ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا ؟» قلت: بلى. قال: ودخلت عليه حين دخلت وأنا أرى في وجهه الغضب. فقلت: يا رسول اللّه! ما يشق عليك من شأن النساء ؟ فإن كنت طلقتهن فإن اللّه معك وملائكته وجبريل وميكائيل، وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك. وقلما تكلمت، وأحمد اللّه، بكلام إلا رجوت أن

يكون اللّه يصدق قولي الذي أقول. ونزلت هذه الآية. آية التخيير: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ [٦٦ /التحريم/٥] ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [٦٦ /التحريم/٤] وكانت عائشة بنت أبي بكر وحفصة تظاهران على سائر نساء النبيﷺ. فقلت: يا رسول اللّه! أطلقتهن؟ قال «لا» قلت: يا رسول اللّه! إني دخلت المسجد والمسلمون ينكتون بالحصى. يقولون: طلق رسول اللّهﷺ نساءه. أفأنزل فأخبرهم أنك لم تطلقهن؟ قال «نعم. إن شئت» فلم أزل أحدثه حتى تحسر الغضب عن وجهه. وحتى كثر فضحك. وكان من أحسن الناس ثغراً. ثم نزل نبي اللّهﷺ ونزلت. فنزلت أتشبث بالجذع ونزل رسول اللّهﷺ كأنما يمشي على الأرض ما يمسه بيده. فقلت: يا رسول اللّه! إنما كنت في الغرفة تسعة وعشرين. قال «إن الشهر يكون تسعة وعشرين» فقمت على باب المسجد. فناديت بأعلى صوتي: لم يطلق رسول اللّهﷺ نساءه. ونزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ﴾ [٤ /النساء/٨٣] فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر. وأنزل اللّه عز وجل آية التخيير[١].

[(ينكتون بالحصى) أي يضربون به الأرض، كفعل المهموم المفكر. (عليك بعيبتك) المراد عليك بوعظ بنتك حفصة.(خزانته) الخزانة مكان الخزن، كالمخزن. وما يخزن فيه يسمى خزينة. (المشربة) الغرفة. (أسكفة) هي عتبة الباب السفلي. (مدلٍ رجليه) أي مرسلهما. (نقير) أي على شيء من خشب نقر وسطه حتى يكون كالدرجة. (أن أرقه) أي أشار إلي رباح بالصعود إلى المشربة بواسطة ذلك الجذع المنقور كالسلم. (قرظاً) القرظ ورق السلم يدبغ به. (أفيق) هو الجلد الذي لم يتم دباغه. (فابتدرت عيناي) أي لم أتمالك أن بكيت حتى سالت دموعي. (تحسر الغضب) أي زال وانكشف. (كشر) أي أبدى أسنانه تبسماً. (أتشبث) أي مستمسكاً بذلك الجذع، الذي هو كالسلم للغرفة.].

---

(١) صحيح مسلم ج٢/ ٥- باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن، وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾/٣٠ - (١٤٧٩).

ووردت رواية مشابهة إلا أن فيها:

-.. فقلت: ادع اللَّه يا رسول اللَّه! أن يوسع على أمتك. فقد وسع على فارس والروم. وهم لا يعبدون اللَّه. فاستوى جالساً ثم قال: «أفي شك أنت يا بن الخطاب ؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا». فقلت: استغفر لي. يا رسول اللَّه![1].

-..عائشة قالت: لما أمر رسول اللَّهﷺ بتخيير أزواجه بدأ بي. فقال: «إني ذاكر لك أمراً. فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك» قالت: قد علم أن أبوي لم يكونا ليأمراني بفراقه. قالت: ثم قال: إن اللَّه ﷻ قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾[٣٣ /الأحزاب/ ٢٨ و ٢٩] قال فقلت: في أي هذا أستأمر أبوي؟ فإني أريد اللَّه ورسوله والدار الآخرة. قالت: ثم فعل أزواج رسول اللَّهﷺ مثل ما فعلت[2].

التعليق: في الروايات السابقة إشارتين إلى كره النبيﷺ لحفصة وعائشة، أما حفصة فإن أباها عمر أقسم باللَّه أنه ﷺ لا يحبها، وهل يجرؤ عمر على القسم إن لم يكن متأكداً ؟

وأما عائشة ففي الرواية الأخيرة أخبرت أنه لما خيرها ﷺ بالمكوث معه أو الطلاق، فإنه أوصاها باستشارة أبويها لأنه يعلم أنهما سينصحانها بالبقاء معهﷺ، وهذا يعني أنه ﷺ يتوقع أنه لو ترك عائشة لرأيها الشخصي فإنها ستختار الطلاق، وهذا يدل على جوٍّ فقير بالمحبة بينهما، بعكس الصورة المختلقة الأسطورية.

ثم إن النبيﷺ لم يأذن لعمر بالدخول عليه لظنه أنه سيدافع عن ابنته

---

(١) صحيح مسلم ج٢/ -٥ باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن، وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ﴾/٣٤- (١٤٧٩).

(٢) صحيح مسلم ج٢/ ٤- باب بيان ان تخيير امراته لا يكون طلاقاً إلا بالنية/٢٢- (١٤٧٥).

حفصة - حسب اعتقاد عمر -، ولم يأذن له حتى أقسم عمر باستعداده لقتلها إن أمره ﷺ بذلك، ولا أدري أي أثر للقداسة يبقى لحفصة بعد كل هذا ؟ فكم هي هينة على زوجها إلى حد لم يأذن لأبيها الفاروق بالدخول في حال سيفتح معه موضوعها، وكم هي هينة على أبيها حتى أنه مستعد لقتلها.

وفي الرواية ذاتها يدني ﷺ إزاره عليه عندما يدخل عليه عمر، وهذا مخالف للرواية التي مرت معنا والتي تزعم أنه ﷺ يبقى متكشفاً أمام أبي بكر وعمر ولا يستتر إلا من عثمان.

كما أن اقتراح عمر بتطليق زوجات النبيﷺ يستبطن استهتاره بهن، أما عن نزول الآيات موافقة لاقتراح عمر فسيمر معنا قائمة باقتراحاته التي زعم أن القرآن وافقه عليها.

٩١- أرجع النبي حفصة بعد تطليقها إلى عصمته من أجل عمر أم بأمر من جبريل؟ فالروايتان متناقضتان،وحديث أبغض الحلال...ضعيف

- «كان طلق حفصة، ثم راجعها».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٥ / ١٥:.... عن ابن عمر قال: «دخل عمر على حفصة و هي تبكي، فقال لها: و ما يبكيك؟ لعل رسول اللَّهﷺ طلقك، إن كان طلقك مرة، ثم راجعك من أجلي، واللَّه لئن طلقك مرة أخرى لا أكلمك أبداً». .... وجملة القول، أن تطليقه ﷺ لحفصة ثابت عنه من طرق، وكونه أمر بإرجاعها ثابت من حديث أنس الصحيح، وقول جبريل له: «راجعها فإنها صوامة ...» إلخ، حسن كما ذكرنا . واللَّه أعلم .

(**فائدة**): دل الحديث على جواز تطليق الرجل لزوجته ولو أنها كانت صوامة قوامة و لا يكون ذلك بطبيعة الحال إلا لعدم تمازجها و تطاوعها معه، و قد يكون هناك أمور داخلية لا يمكن لغيرها الاطلاع عليها، ...: «أبغض الحلال إلى اللَّه الطلاق» و هو حديث ضعيف ....[١].

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٠٠٧ .

التعليق: الحديث يثبت أن الخلاف بينه ﷺ وبين حفصة وصل إلى حدِّ الطلاق فعلًا، ولم يراجعها إلا من أجل عمر، إلا أن البعض حاول الرفع من قيمتها فروى أنه ﷺ راجعها بأمر من اللَّه ولأنها امرأة صالحة .

ثم لنتأمل في حديث «أبغض الحلال إلى اللَّه الطلاق» فبالرغم من شهرته الكبيرة وتداوله ليل نهار على ألسنة الناس، يثبت الألباني ضعفه، فيضاف هذا الحديث إلى زمرة الأحاديث المشهورة والتي تبين ضعفها فيما بعد، والتي هي فرصة لأن نعيد حساباتنا في كل معتقداتنا السابقة، فكم من أمر كنا نظنه صحيحاً واليوم يثبت الألباني بطلانه، وبمتابعتك لهذا الكتاب، ستجد كم حديثاً صححه الألباني في إعلاء شأن أهل البيت وأنهم المرجعية الحقيقية بعد النبيﷺ، فلنراجع حساباتنا.

٩٢- حفصة تعصي اللَّه في صفية

- وعن أنس قال: بلغ صفية أن حفصة قالت: بنت يهودي فبكت فدخل عليها النبيﷺ وهي تبكي فقال: «ما يبكيك ؟» فقالت: قالت لي حفصة: إني ابنة يهودي فقال النبيﷺ: «إنك ابنة نبي وإن عمك لنبي وإنك لتحت نبي ففيم تفخر عليك؟» ثم قال: «اتقي اللَّه يا حفصة»[١].

٩٣- زينب ترفض أمر النبيﷺ وتصف زوجته صفية باليهودية

- عن عائشة: أن رسول اللَّهﷺ كان في سفر له، فاعتل بعير لصفية، وفي إبل زينب فضل، فقال لها رسول اللَّهﷺ: «إن بعيراً لصفية اعتل، فلو أعطيتها بعيراً من إبلك» فقالت: أنا أعطي تلك اليهودية ؟! قال: فتركها رسول اللَّهﷺ ذا

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح / مشكاة المصابيح ج٣ ص٣٥٠ ح٦١٨٣ /.

الحجة والمحرم شهرين أو ثلاثة لا يأتيها، قالت: حتى يئست منه، وحولت سريري. قالت: فبينما أنا يوماً بنصف النهار، إذا أنا بظل رسول اللّه ﷺ مقبل[١].

٩٤- عائشة وسودة تتشاجران وتلطخان وجهيهما والنبي يهاب عمر

- «قوما فاغسلا وجوهكما، يعني عائشة وسودة».

قال الألباني:...إن عائشة قالت: أتيت رسول اللّه بخزيرة طبختها له، فقلت لسودة والنبي ﷺ بيني وبينها، فقلت لها: كلي . فأبت، فقلت: لتأكلن أو لألطخن وجهك . فأبت فوضعت يدي في الخزيرة فلطخت بها وجهها ! فضحك النبي ﷺ فوضع فخذه لها (!) وقال لسودة: الطخي وجهها، فلطخت وجهي، فضحك النبي ﷺ أيضاً، فمر عمر فنادى: يا عبد اللّه! يا عبد اللّه! فظن النبي ﷺ أنه سيدخل فقال لهما ....(فذكر الحديث) . قالت عائشة: فما زلت أهاب عمر، لهيبة رسول اللّه ﷺ إياه[٢].

التعليق: هل يدخل عمر على النبي ﷺ بيته دون استئذان ؟ فأي فقه لعمر يكون عندئذ وأي غيرة للنبي ﷺ تكون ؟

أم أن النبي ﷺ يخاف من عمر لمجرد مرور عمر بجانب بيته، بالرغم من تأكده من عدم دخول عمر إلا بإذن، فأي خوف مبالغ فيه قد سيطر على نبينا ﷺ من عمر؟ ألا يكون هذا مرضاً نفسياً - حاشاه -؟ أم أن عائشة في عهد خلافة عمر كانت لها أعطية مالية دورية أكثر من كثير من النساء كما ذكر التاريخ، فأرادت شكر عمر، وصورت للناس أنه حتى النبي ﷺ كان يهاب عمر لترفع شأنه؟

«فكان فرضه لأزواج النبي ﷺ اثني عشر ألفاً لكل واحدة وهي نحو ألف دينار في كل سنة، وأعطى عائشة رضي الله عنها خمسة وعشرين ألفاً لحب رسول اللّه ﷺ إياها..» نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - الأحزاب - الآية٣٢ .

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٢٠٥ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣١٣١ .

٩٥- غيرة إحدى نساء النبيﷺ

- ..عن أنس قال: كان النبيﷺ عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام، فضربت التي النبيﷺ في بيتها يد الخادم، فسقطت الصحفة فانفلقت، فجمع النبيﷺ فلق الصفحة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة، ويقول: (غارت أمكم) ثم حبس الخادم حتى أتي بصحفة من عند التي هو في بيتها، فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها، وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت[١].

«..عن عائشة قالت: ما حسدت أحداً ما حسدت خديجة وما تزوجني رسول اللّهﷺ إلا بعد ما ماتت وذلك أن رسول اللّهﷺ بشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب»[٢].

التعليق: إن الإنسان يغار من شخص لديه ما يفقده هو، فيغار منه، وإن غيرة عائشة من خديجة بسبب تبشير النبيﷺ بأنها في الجنة، يقتضي بأن النبيﷺ لم يبشر عائشة بالجنة، كما يقتضي أن عائشة تعلم أن مجرد زواجها من النبيﷺ لا يضمن لها الجنة.

وهذا يعارض الحديث «..عن عائشة أن جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى النبيﷺ فقال إن هذه زوجتك في الدنيا والآخرة»[٣].

مما يرجح أنه وبعد اعترافها بمرحلة زمنية بغيرتها من خديجة لأنها في الجنة، نسيت اعترافها في مرحلة زمنية أخرى واختلقت هذا الحديث لترفع من قيمة نفسها.

---

(١) صحيح البخاري ج٣/٧٠ - كتاب النكاح/١٠٦ - باب: الغيرة/٤٩٢٧ .

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف سنن الترمذي للألباني ح٣٨٧٦ .

(٣) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف سنن الترمذي للألباني ح٣٨٨٠ .

٩٦- النبيﷺ يصف عماراً بأنه يختار أرشد الأمور وعائشة تتهرب من ذكر علي

- «ما خيّر عمار بين أمرين إلا اختار أرشدهما»...عن عائشة قالت: قال رسول اللّهﷺ: فذكره....

عن عطاء بن يسار قال: «جاء رجل فوقع في علي و في عمار رضي اللّه تعالى عنهما عند عائشة، فقالت: أما علي فلست قائلة فيه شيئاً وأما عمار، فإني سمعت رسول اللّهﷺ: يقول: (لا يخير بين أمرين ....)».

..عن عبد اللّه بن مسعود قال: قال رسول اللّهﷺ: «ابن سمية ما عرض عليه أمران قط إلا اختار الأرشد منهما»....[1].

- **عائشة قالت**: لما ثقل النبيﷺ، واشتد به وجعه، استأذن أزواجه في أن يمرض في بيتي، فأذن له، فخرج النبيﷺ بين رجلين، تخط رجلاه في الأرض بين عباس ورجل آخر - قال عبيد اللّه: فأخبرت عبد اللّه بن عباس، فقال: أتدري من الرجل الآخر؟ قلت: لا، قال: هو علي - وكانت عائشة رضي الله عنها تحدث أن النبيﷺ قال: - بعدما دخل بيته، واشتد وجعه -: «أهريقوا علي من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن لعلي أعهد إلى الناس». وأجلس في مخضب لحفصة زوج النبيﷺ، ثم طفقنا نصب عليه تلك، حتى طفق يشير إلينا: «قد فعلتن» ثم خرج إلى الناس.

..**قالت عائشة**: لما ثقل النبيﷺ واشتد وجعه، استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له، فخرج بين رجلين تخط رجلاه الأرض، وكان بين العباس ورجل آخر.

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٨٣٥ .

قال عبيد اللَّه: فذكرت ذلك لابن عباس ما قالت عائشة: فقال لي: وهل تدري من الرجل الذي لم تسم عائشة ؟ قلت: لا، قال: هو علي بن أبي طالب](١)

-..عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة أن عائشة أخبرته قالت: أول ما اشتكى رسول اللَّهﷺ في بيت ميمونة فاستأذن أزواجه أن يمرض في بيتها وأذن له قالت فخرج ويد له على الفضل بن عباس ويد له على رجل آخر وهو يخط برجليه في الأرض فقال عبيد اللَّه فحدثت به ابن عباس فقال: أتدري من الرجل الذي لم تسم عائشة؟ هو علي(٢).

التعليق: من الواضح أن تهرب عائشة من ذكر علي ومن الدفاع عنه وهو من هو في قيمته، يدل على شيء دفين في صدرها تجاهه، وبالتالي لا تستغرب أحاديثها التي نفت فيها الوصاية لعلي بالخلافة، واعتبر هذا التصرف منها نقطة واحدة وأضف إليها ما ستقرؤه في هذا الكتاب حتى تضم النقاط إلى بعضها فترسم لوحة واضحة بكُره عائشة لعلي.

٩٧- خروج الفتنة من بيت عائشة

-..عن عبد اللَّه رضي الله عنه قال: قام النبيﷺ خطيباً، فأشار نحو مسكن عائشة، فقال: (هنا الفتنة - ثلاثاً - من حيث يطلع قرن الشيطان)(٣).

٩٨- النبيﷺ يضيق ذرعاً بصيام أبي بكر وعمر

- «ارحلوا لصاحبيكم واعملوا لصاحبيكم! ادنوا فكلا».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ١ / ١٢٤: ... «أتي النبيﷺ بطعام

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٣٠٤ .

(٢) صحيح مسلم ح٦٣٠/كتاب الصلاةباب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما.

(٣) صحيح البخاري ج٤/٢ - باب: ما جاء في بيوت أزواج النبيﷺ، وما نسب من البيوت إليهن/ ٢٩٣٧ واللفظ له + السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٤٩٤ .

وهو بـ (مر الظهران)، فقال لأبي بكر وعمر: ادنوا فكلا، فقالا: إنا صائمان، فقال: ارحلوا لصاحبيكم» الحديث. والغرض من قوله ﷺ: «ارحلوا لصاحبيكم...» الإنكار وبيان أن الأفضل أن يفطرا ولا يحوجا الناس إلى خدمتهما، ويبين ذلك ما روى الفريابي (٦٧ / ١) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «لا تصم في السفر فإنهم إذا أكلوا طعاماً قالوا: ارفعوا للصائم! وإذا عملوا عملًا قالوا: اكفلوا للصائم ! فيذهبوا بأجرك». ورجاله ثقات.[1].

٩٩- أبو بكر وعمر لا يقتلان من أمرهما النبي ﷺ بقتله، وهذا الشخص هو أول فتنة وكان من الممكن أن يكون آخرها

- «والذي نفسي بيده، لو قتلتموه لكان أول فتنة وآخرها».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٥ / ٦٥٧:... حدثنا مسلم بن أبي بكرة عن أبيه أن نبي اللَّه ﷺ مر برجل ساجد - وهو ينطلق إلى الصلاة - فقضى الصلاة ورجع عليه وهو ساجد، فقام النبي ﷺ فقال: من يقتل هذا؟ فقام رجل فحسر عن يديه فاخترط سيفه وهزه ثم قال: يا نبي اللَّه! بأبي أنت وأمي كيف أقتل رجلًا ساجداً يشهد أن لا إله إلا اللَّه وأن محمداً عبده ورسوله ؟ ثم قال: من يقتل هذا ؟ فقام رجل فقال: أنا . فحسر عن ذراعيه واخترط سيفه وهزه حتى أرعدت يده فقال: يا نبي اللَّه! كيف أقتل رجلًا ساجداً يشهد أن لا إله إلا اللَّه، وأن محمداً عبده ورسوله ؟ فقال النبي ﷺ: فذكره ... .وللحديث شاهد من حديث أنس نحوه . وفيه أن الرجل الأول الذي قام لقتله هو أبو بكر، والثاني عمر، وزاد: «فقال رسول اللَّه ﷺ: أيكم يقوم إلى هذا فيقتله ؟ قال علي: أنا . قال رسول اللَّه ﷺ: أنت له إن أدركته . فذهب علي فلم يجد، فرجع فقال رسول اللَّه ﷺ: أقتلت الرجل ؟ قال: لم أدر أين سلك من الأرض، فقال رسول اللَّه ﷺ: إن هذا أول قرن خرج من أمتي، لو قتلته ما اختلف من أمتي اثنان».

..عن أبي سعيد الخدري أن أبا بكر جاء إلى رسول اللَّه ﷺ، فقال: يا رسول

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٨٥،

اللَّه! إني مررت بوادي كذا و كذا، فإذا رجل متخشع حسن الهيئة يصلي . فقال له النبيﷺ: اذهب إليه فاقتله . قال: فذهب إليه أبو بكر، فلما رآه على تلك الحال كره أن يقتله، فرجع إلى رسول اللَّهﷺ، قال: فقال النبيﷺ لعمر: اذهب فاقتله، فذهب عمر فرآه على تلك الحال التي رآه أبو بكر قال فكره أن يقتله قال فرجع، فقال: يا رسول اللَّه! إني رأيته يصلي متخشعاً فكرهت أن أقتله، قال: يا علي ! اذهب فاقتله، قال، فذهب علي فلم يره، فرجع علي فقال: يا رسول اللَّه! إنه لم يره، فقالﷺ: إن هذا و أصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه، حتى يعود السهم في فوقه، فاقتلوهم، هم شر البرية....[1].

التعليق: أيعقل أن يأمرك ﷺ بأمر وتمتنع عن تنفيذه، ألا تصنف عندها بين العصاة الضالين ؟

حتى إن حاول أحدهم أن يجعل من صلاة الرجل مبرراً لتردد الاثنين في قتله فإنه لا يفلح، بمعنى أنه تردد في قتله لاعتقاده أنه ﷺ لو علم بصلاة الرجل لما قتله، فهذا التبرير وإن كان غير مقبول نهائياً، لأنه ﷺ عندما يأمر بأمر يكون عن وحي من اللَّه، فإن لم يره ﷺ فإن اللَّه الذي أوحى لنبيه ﷺ يعلم بالتأكيد صلاة الرجل، ومع ذلك أمر بقتله،

ولكن لنفترض أن هذا مبرر مقبول، لكن الروايتين تؤكدان أنه ﷺ يعلم بصلاة الرجل ففي الرواية الأولى كان يشير إلى الرجل وهو ساجد فالكل كانوا مع بعضهم في المكان ذاته، وفي الرواية الثانية ذكر أبو بكر للنبي ﷺ صلاة الرجل، ومع ذلك أمر بقتله، ثم إذا افترضنا أن أبا بكر اجتهد ولم يقتله ظناً أنه ﷺ لو علم ما علم لنهاه عن قتله، ولكن ألم ير عمر عدم رضاهﷺ عن اجتهاد أبي بكر وكيف أصر على قتل الرجل، فكيف يسمح لنفسه بإعادة ما فعله أبو بكر، ألا يكون متوقعاً خيبة ظن النبي ﷺ فيه ؟! وأعود فأقول إن كل هذا الكلام من باب المسايرة أما الواقع فالرواية لا مجال فيها للاجتهاد نهائياً.

وربما عرف النبيﷺ حقيقة هذا الرجل الساجد من خلال أنه يصلي لوحده،

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٤٩٥ .

مفضلًا صلاته على أن يصلي وراء النبيﷺ، فعرف النبيﷺ أنه من المخترعين في الدين الذين سيشوهون الدين باسم الدين، وربما أعجب أبا بكر وعمر حال هذا المخترع لأنهما مخترعان مثله خاصة عمر الذي سيأتيك بقية اختراعاته في الدين التي لم نقصها عليك كلها إلى الآن.

١٠٠- أبو بكر يفسر القرآن برأيه فيسيء لصورة المسلمين

«عن نيار بن مكرم الأسلمي قال لما نزلت: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾ فكانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرين للروم وكان المسلمون يحبون ظهور الروم عليهم لأنهم وإياهم أهل كتاب وفي ذلك قول اللَّه تعالى: ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ وكانت قريش تحب ظهور فارس لأنهم وإياهم ليسوا بأهل كتاب ولا إيمان ببعث فلما أنزل اللَّه تعالى هذه الآية خرج أبو بكر الصديق رضي الله عنه يصيح في نواحي مكة ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾ قال ناس من قريش لأبي بكر: فذلك بيننا وبينكم زعم صاحبك أن الروم ستغلب فارس في بضع سنين أفلا نراهنك على ذلك؟ قال: بلى وذلك قبل تحريم الرهان فارتهن أبو بكر والمشركون وتواضعوا الرهان وقالوا لأبي بكر: كم تجعل البضع ثلاث سنين إلى تسع سنين فسم بيننا وبينك وسطاً تنتهي إليه قال فسموا بينهم ست سنين قال فمضت الست سنين قبل أن يظهروا فأخذ المشركون رهن أبي بكر، فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس فعاب المسلمون على أبي بكر تسمية ست سنين لأن اللَّه تعالى قال في بضع سنين وأسلم عند ذلك ناس كثير»[1].

---

(١) تحقيق الألباني: حسن / صحيح وضعيف سنن الترمذي للألباني ح٣١٩٤ .

١٠١- النبي ﷺ يسكت أبا بكر وهما في الغار

-..عن أبي بكر رضي الله عنه قال: كنت مع النبيﷺ في الغار، فرفعت رأسي فإذا أنا بأقدام القوم، فقلت: يا نبي اللَّه، لو أن بعضهم طأطأ بصره رآنا، قال: (اسكت يا أبا بكر، اثنان اللَّه ثالثهما)[١].

التعليق: ترى لو كنت أنت مكان أبي بكر ومن يطاردونك صاروا على مقربة منك لدرجة أنك صرت تحت أقدامهم ولو نظروا باتجاه أقدامهم لرأوك، ترى هل كنت تتفوه بحرف واحد ؟ ألا تخشى أن يسمعك المطاردون فتكون دللتهم على مكانك بكل سذاجة ؟ ألا تحاول حبس حتى أنفاسك أو إضعافها ؟ إنه لم يكن ينبغي للنبيﷺ أن يسكت أبا بكر وحسب ؟ بل يحق للمتسائل أن يسأل أيضاً ماذا كان هدف أبي بكر من كلامه؟ وهل كان يخبر النبيﷺ بمعلومة تخفى عليه ؟ لو كان الحال كذلك لكان توجب على النبيﷺ شكر أبي بكر لا إسكاته أو أن ينبهر النبي بما قال، لكن إسكاته لا يدل على رضا النبي عن تفوه أبي بكر بتلك الكلمات وهما على تلك الحال الحرجة.

١٠٢- انهزام أبي بكر وعمر عن فتح خيبر، وفتحها بيد علي، والألباني متحير في إثبات تجبين الصحابة لعمر، فهو لا ينفيها

٣٢٤٤ - «إني دافع لوائي غداً إلى رجل يحب اللَّه ورسوله، ويحبه اللَّه ورسوله، لا يرجع حتى يفتح له. يعني: علياً».

قال الألباني: ....سمعت أبا بريدة يقول: حاصرنا خيبر، فأخذ اللواء أبو بكر، ولم يفتح له، وأخذ من الغد عمر، فانصرف ولم يفتح له، وأصاب الناس يومئذ شدة وجهد، فقال رسول اللَّهﷺ (فذكره)، وبتنا طيبة أنفسنا أن الفتح غداً، فلما أصبح

---

(١) صحيح البخاري ج٢/٧٤ - باب: هجرة النبيﷺ وأصحابه إلى المدينة/٣٧٠٧ .

رسول اللَّهﷺ صلى الغداة، ثم قام قائماً، ودعا باللواء والناس على مصافهم، فما منا إنسان له منزلة عند رسول اللَّهﷺ إلا هو يرجو أن يكون صاحب اللواء، فدعا علي بن أبي طالب وهو أرمد، فتفل في عينيه، ومسح عنه، ودفع إليه اللواء، وفتح اللَّه له، وأنا فيمن تطاول إليها.

.....ثم يذكر الألباني رواية أخرى حيث يقول ...وزاد ابن أبي شيبة والبزار، ولم يذكرا إلا بعث عمر: «فلقي أهل خيبر فردوه وكشفوه هو وأصحابه، فرجعوا إلى رسول اللَّهﷺ يجبّن أصحابه، ويجبّنه أصحابه».

.....ويتحير الألباني في هذه الزيادة بقوله: ...لكن بقي النظر في جملة (تجبين عمر)، فإن النفس لم تطمئن لثبوتها في الحديث، لعدم ورودها في الطرق الصحيحة وغيرها أولًا، ولعدم وجود شاهد معتبر ثانياً، اللهم إلا إن صحت رواية أبي مريم الحنفي، وقد ذكرت ما فيها عندي. واللَّه أعلم.

التعليق: لو كنت مكان النبيﷺ وعاش صحابتك خيبة الأمل في أبي بكر وعمر إذ فشلا في فتح خيبر، ثم تريد أن تحيي الأمل بالفتح بل أن تقطع به وأنه سيكون على يد واحد من الصحابة، ألا تراعي أن الصحابة ليس من السهل أن تزرع فيهم الأمل بالفتح خاصة وأنهم كما تقول الرواية أصابهم «شدة وجهد»؟ فمن الطبيعي أن تذكر لهم سبباً مقنعاً يطمئنهم لميزات في شخص من سيتم الفتح على يديه، وأن تكون هذه الميزات غير موجودة في الاثنين اللذين فشلا في الفتح، أما لو كانت هذه الميزات موجودة فيهما فإن أبسط جواب قد يتلقاه النبيﷺ من الصحابة - وفيهم من عرف بكثرة مناقشته للنبيﷺ كما مر معنا في هذا الكتاب وكما سيمر معنا أيضاً – أن هذه الميزات التي تسردها موجودة في أبي بكر وعمر فلم تأمل من علي الفتح بل تقطع به، إذاً الصحابة يتوقعون أن يقنعهم النبيﷺ بميزات تفرق بين علي وبين أبي بكر وعمر، لكن المفاجأة أنه ﷺ اكتفى بوصف علي بأنه يحب اللَّه ورسوله كما يحبه اللَّه ورسوله، وإن صح وصفهﷺ لعلي في ذلك الموقف بأنه كرار غير فرار، فتبقى المشكلة ذاتها وهي أن مدحه لعلي يقتضي فقدان أبي بكر وعمر لهذه الصفات أو لأحدها على الأقل، وبالتالي أنهما لا يحبهم اللَّه أو أنهما يصنفان مع الفارين من المعارك فتأمل!!.

١٠٣- أبو بكر وعمر يغتابان مسلماً، ويسخران من نوم النبيﷺ

- «والذي نفسي بيده إني لأرى لحمه بين أنيابكما . يعني لحم الذي استغاباه».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٦ / ٢١١:

.... عن أنس بن مالك قال: «كانت العرب تخدم بعضها بعضاً في الأسفار، وكان مع أبي بكر وعمر رجل يخدمهما، فناما، فاستيقظا، و لم يهيئ لهما طعاماً، فقال أحدهما لصاحبه: إن هذا ليوائم نوم نبيكمﷺ (و في رواية: ليوائم نوم بيتكم) فأيقظاه فقالا: ائت رسول اللّهﷺ فقل له: إن أبا بكر و عمر يقرئانك السلام، و هما يستأدمانك . فقال: أقرئهما السلام، وأخبرهما أنهما قد ائتدما ! ففزعا، فجاءا إلى النبيﷺ فقالا: يا رسول اللّه! بعثنا إليك نستأدمك، فقلت: قد ائتدما . فبأي شيء ائتدمنا ؟ قال: بلحم أخيكما، والذي نفسي (فذكره) قالا: فاستغفر لنا، قال: هو فليستغفر لكما»[1].

التعليق: الحديث السابق صححه الألباني بروايتين «نوم نبيكم» و«نوم بيتكم» فإن إحداهما لا ترجح الأخرى إلا بمرجح معتبر، وتشبيه إنسان بإنسان أرجح من تشبيهه بالبيت، وإلا فتبقى كلا الروايتين صحيحة ويصح البناء على كل منها، وبهذا نبني على الرواية الأساسية وهي تشبيه نوم من يخدمهما بنوم النبيﷺ واعتبار النبيﷺ قولهما غيبة فيكون من مستلزمات ذلك اعتبارهما لنوم النبيﷺ أنه سيّئ لأنهما إن لم يشبها نوم الرجل بشيء يعتبرانه سيئاً لم يكن قولهما غيبة، فهل من أجمل أن تشبه شخصاً بصفة جميلة من صفات النبيﷺ، فلا تفسير لاعتبار النبيﷺ قولهما غيبة إلا أن يكونا يعتبران صفة نوم النبيﷺ سيئة أو يفتريان على النبي ذلك مع علمهما بأن ذلك عكس الواقع، وفي كلا الحالين فهذه الواقعة إشارة خطيرة إلى أنهما يسران لبعضهما بأشياء تسيء للنبيﷺ في غيابه، ويدعيان في حضوره الحب والإخلاص، وإن كان المنافقون يظهرون في عهد قوة الدولة حيث

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح ٢٦٠٨ .

يجاملون الحاكم بقول ما لا يعتقدون رجاء منحة أو ما شابه، فمن هم الذين نافقوا للنبيﷺ في العهد المكي للإسلام ؟ وقد كان معظم الصحابة مضطهدين يعذبون والذي لا يعذب فعلى الأقل يسقط اجتماعياً في أعين المشركين الذين كانوا أهل القوة في حينها، من هم الذين قصدهم القرآن في آياته المكية التالية في سورة المدثر:

﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾.

أليس عجيباً أن تتكلم الآيات عن أناس في العهد المكي منافقين؟

ولكن أيعقل أن يكون المؤمنون على قلتهم يومئذ ومعظمهم يعذبون بأشد أنواع التعذيب أيمكن أن ينافقوا ؟

فالمنطق أن تتجه أنظارنا نحو القلة التي لم تدفع ضريبة التحاقها بالمسلمين غالياً، ومنها أبي بكر وعمر فهما لم يعذبا قط، نحن لا نؤكد أنهما المعنيان بآيات النفاق لكن كثرة الإشارات تدفعنا إلى التدقيق.

ويتساءل البعض لماذا لم يكن النبيﷺ يواجه المنافقين بحقيقتهم ويفضحهم؟

وأقول أولًا إذا كان النبيﷺ يستطيع معرفة حقيقتهم بوحي من اللّه فكيف نعرف المنافقين اليوم ولا وحي لدينا؟ والنبيﷺ يريد أن يعلمنا منهجاً صالحاً لكل العصور، أي أن نتعلم كيف نتعامل مع مجتمع فيه كل الشرائح، ومن ناحية أخرى فالرواية التالية تثبت أنه ﷺ كان يعرف حقيقة بعض أصحابه ويتصرف معهم في الظاهر بعكس حقيقتهم:

«عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً استأذن على النبيﷺ فقال النبيﷺ: بئس أخو العشيرة فلما دخل انبسط إليه رسول اللّهﷺ وكلمه فلما خرج قلت: يا رسول اللّه لما استأذن قلت: بئس أخو العشيرة فلما دخل انبسطت إليه فقال: يا عائشة إن اللّه لا يحب الفاحش المتفحش»[1].

---

(١) تحقيق الألباني: حسن صحيح / صحيح وضعيف سنن ابي داود للألباني ح٤٧٩٢ .

١٠٤- القرآن يهدد أبا بكر وعمر بإحباط عملهم في حال ارتفعت أصواتهم في حضرة النبيﷺ

-..عن..عبد اللّه بن الزبير..: أنه قدم ركب من بني تميم على النبيﷺ، فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد، وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس، فقال أبو بكر: ما أردت إلى - أو: إلا - خلافي، فقال عمر: ما أردت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾. حتى انقضت الآية[١].

١٠٥- عمر ينكر على أبي بكر قتال من يشهد الشهادة، ثم يستدل عمر على الحق بانشراح صدر أبي بكر له والبخاري يصف المرتدين بأنهم نسبوا إلى الردة،لا أنهم مرتدون فعلاً

-..أبو هريرة قال: لمَّا توفي النبيﷺ واستخلف أبو بكر، وكفر من كفر من العرب، قال عمر: يا أبا بكر، كيف تقاتل الناس، وقد قال رسول اللّهﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا اللّه، فمن قال: لا إله إلا اللّه، عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على اللّه). قال أبو بكر: واللّه لأقاتلنَّ من فرَّق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، واللّه لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول اللّهﷺ لقاتلتهم على منعها. قال عمر: فواللّه ما هو إلا أن رأيت أن قد شرح اللّه صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق[٢].

---

(١) صحيح البخاري ج٣/٣٣٠ - باب: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾/ ٤٥٦٦ واللفظ له + صحيح البخاري ج٣/٣٢٩ - باب: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾/٤٥٦٤ + صحيح البخاري ج٤/٥- باب: ما يكره من التعمُّق والتَّنازع في العلم، والغلوِّ في الدين والبدع/ ٦٨٧٢,

(٢) صحيح البخاري ج٤/٣ - باب: قتل من أبى قبول الفرائض، وما نسبوا إلى الردة/٦٥٢٦ واللفظ له + صحيح البخاري ج٤/٢- باب: الاقتداء بسنن رسول اللّهﷺ /٦٨٥٥

التعليق: إذاً هناك جماعة من المسلمين امتنعوا عن تأدية الزكاة لأبي بكر - وتبين مصادر أخرى أنهم امتنعوا لإيمانهم بأن الخليفة الشرعي هو علي وليس أبو بكر- ومجرد الامتناع عن تأدية الزكاة للحاكم لا يخرجهم من الإسلام فيمكنهم أن يصرفوها بين فقرائهم وفي مصارفها الشرعية، إلا أن أبا بكر أراد قتالهم وكأنهم كفار، فاستشهد عمر بحديث عنه ﷺ يدل على عدم جواز مقاتلتهم، والغريب أن مجرد انشراح صدر أبي بكر لقتالهم اعتبره عمر أقوى من حديث النبيﷺ وبذلك تعرف على الحق، وإن كان الحق يعرف بانشراح صدر الناس وينسف مقابله الحديث الشريف، فلِمَ لم يصنفوا لنا كتاباً يحصون لنا فيه انشراحات صدور الصحابة لأحكام الشريعة حتى نتبع ما انشرحت صدورهم له وندع ما انقبضت صدورهم عنه، حيث نكتفي بكتاب الانشراحات هذا عن كل الأحاديث النبوية ونصير نعرف بين الأمم بدل المسلمين بالانشراحيين!! وسيأتيك في هذا الكتاب تفصيلًا لحروب أبي بكر لمانعي الزكاة وفيها قصة قتل خالد بن الوليد للصحابي مالك بن نويرة بحجة عدم دفعه للزكاة وزناه بزوجته الجميلة بعد قتله، وامتناع أبي بكر عن معاقبة خالد كما اقترح عمر.

١٠٦- ٧النبيﷺ يسد جميع أبواب المسجد إلا باب أبي بكر

-..عن أبي سعيد الخدري قال: خطب النبيﷺ فقال: (إن اللَّه خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عند اللَّه). فبكى أبو بكر رضي الله عنه ، فقلت في نفسي: ما يبكي هذا الشيخ؟ إن يكن اللَّه خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عند اللَّه، فكان رسول اللَّهﷺ هو العبد، وكان أبو بكر أعلمنا، قال: (يا أبا بكر لا تبك، إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبي بكر، ولو كنت متخذاً خليلًا من أمتي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سدّ، إلا باب أبي بكر)[1].

التعليق: هذا الحديث يناقض الحديث الذي صححه الألباني وهو «عن ابن

---

(١) صحيح البخاري ج٤٦/١ - باب:الخوخة والممر في المسجد/٤٥٤,

عباس أن رسول اللّهﷺ أمر بسد الأبواب إلا باب علي»[١]، وهنا أذكر ملاحظة عامة أنه هناك الكثير من الأحاديث لا تعرف من بطلها الحقيقي أهو علي أم غيره؟ وأنت إذا تأملت في هذا الحديث والكثير من الأحاديث التي تحوي عملية نسخ لفضائل علي ولصقها في أبي بكر أو عمر، مع أن طبيعة الفضيلة تكون لا تقبل التعدد مثل حادثة سد الباب، تجد إشارة إلى أنه غالباً في عهد معاوية وحربه مع علي عمد إلى أمر رواه بأن يبحثوا عن كل فضيلة خاصة بعلي فيعمموها إلى غيره، لتقلل من هيبة علي في نفوس الناس مما يفيد موقف معاوية سياسياً، وإلا فكيف يصح الحديث ونقيضه؟

١٠٧- قصر في الجنة، يظنه النبيﷺ أنه له فيتبين أنه لعمر

- يا بلال ! بم سبقتني إلى الجنة ؟ ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامي إني دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك أمامي فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فقلت: لمن هذا القصر ؟ قالوا: لرجل من قريش فقلت: أنا قرشي لمن هذا القصر ؟ قالوا: لرجل من أمة محمد فقلت: أنا محمد لمن هذا القصر ؟ قالوا: لعمر بن الخطاب[٢].

التعليق: هل يعقل أن يسبق بلال النبيﷺ إلى الجنة فيكون أفضل منه ؟! ولاحظ كيف يمارسون التشويق على النبيﷺ بأن لا يقولوا له مباشرة من هو صاحب القصر، ولاحظ كيف يتمنى ﷺ هذا القصر في كل مرة لنفسه، وكيف يخيب في النهاية أمله فيظهر أنه لعمر، إن هذا الأسلوب السخيف في افتراء الأحاديث، هدفه فيما يبدو الإيحاء إلى العقل الباطن لدى المستمع أن الشخصية العمرية شخصية فريدة حتى أن لها مقاماً عند اللّه يتشوق له النبي ذاته، وإذا أضيف إلى هذا الجو ما سيأتيك من تصحيح عمر لأفعال النبيﷺ وتوجيهه

---

(١) وقد ذكر تصحيحه له في صحيح الترمذي ٢١٥/٣ /رقم ٢٩٣٥+ وفي الثمر المستطاب ٤٨٩/١ .

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج٢٨ ص٣٥٣ ح١٣٨٥٣/ واللفظ له + صحيح البخاري ج٣١/٤ - باب: القصر في المنام/٦٦٢١+٦٦٢٠ + السلسلة الصحيحة للألباني ح١٤٢٣ + صحيح البخاري ج٨/٢ - باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة/٣٠٧٠ .

لسلوكه في كثير من المواقف بل إنقاذه للنبي من المآزق الدينية، عندها لا تعجب ممن تبع عمر في أفعاله وإن خالفت أوامر النبيﷺ صراحة، فالمحور لديه صار عمر دون أن يشعر، وهذا حال الأكثرية الإسلامية اليوم، علموا ذلك أم جهلوه وإليك البيان:

١٠٨- عمر له هيبة أكثر من النبيﷺ

-..سعد بن أبي وقاص قال: استأذن عمر على رسول اللّهﷺ وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه، عالية أصواتهن، فلما استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب، فأذن له رسول اللّهﷺ ورسول اللّهﷺ يضحك، فقال عمر: أضحك اللّه سنكيا رسول اللّه، قال: (عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب). قال عمر: فأنت يا رسول اللّه كنت أحق أن يهبن، ثم قال: أي عدوات أنفسهن، أتهبنني ولا تهبن رسول اللّهﷺ؟ قلن: نعم، أنت أفظ وأغلظ من رسول اللّهﷺ، قال رسول اللّهﷺ: (والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك)[1].

التعليق: أيعقل أن يجلس النبيﷺ مع نساء كاشفات لعوراتهن ؟ وهل يعقل أن يحترم هؤلاء النسوة تدين عمر أكثر من تدين النبيﷺ؟

١٠٩- عمر يحلف بأن النبيﷺ لم يمت، ويقول عن صحابي قتله اللّه، وكيف تمت مبايعة أبي بكر؟

-..عن عائشة رضي الله عنها ، زوج النبيﷺ: أن رسول اللّهﷺ مات وأبو بكر بالسنح - قال إسماعيل: يعني بالعالية - فقام عمر يقول: واللّه ما مات رسول اللّهﷺ، قالت: وقال عمر: واللّه ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثنه اللّه، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم. فجاء أبو بكر فكشف عن رسول اللّهﷺ فقبله، قال: بأبي أنت وأمي، طبت حياً ميتاً، والذي نفسي بيده لا يذيقنك اللّه الموتتين أبداً، ثم

(١) صحيح البخاري ج١١/٢ - باب: صفة إبليس وجنوده/ ٣١٢٠ .

خرج فقال: أيها الحالف على رسلك، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر، فحمد اللَّه أبو بكر وأثنى عليه، وقال: ألا من كان يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد اللَّه فإن اللَّه حي لا يموت. وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾. وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾. فنشج الناس يبكون، قال: واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، فقالوا: منا أمير ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح، فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر، وكان عمر يقول: واللَّه ما أردت بذلك إلا أني قد هيأت كلاماً قد أعجبني، خشيت أن لا يبلغه أبو بكر، ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس، فقال في كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، فقال حباب بن المنذر: لا واللَّه لا نفعل، منا أمير، ومنكم أمير، فقال أبو بكر: لا، ولكنا الأمراء، وأنتم الوزارء، هم أوسط العرب داراً، وأعربهم أحساباً، فبايعوا عمر أو أبا عبيدة ابن الجراح، فقال عمر: بل نبايعك أنت، فأنت سيدنا، وخيرنا، وأحبنا إلى رسول اللَّه ﷺ، فأخذ عمر بيده فبايعه، وبايعه الناس، فقال قائل: قتلتم سعداً، فقال عمر: قتله اللَّه.

و..عائشة رضي الله عنها قالت: شخص بصر النبي ﷺ ثم قال: (في الرفيق الأعلى). ثلاثاً، وقص الحديث. قالت: فما كانت من خطبتهما من خطبة إلا نفع اللَّه بها، لقد خوف عمر الناس، وإن فيهم لنفاقاً، فردهم اللَّه بذلك. ثم لقد بصر أبو بكر الناس الهدى وعرفهم الحق الذي عليهم، وخرجوا به يتلون: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[1].

التعليق: يبدو هنا أن عمر لم يحتمل عقله أن يموت النبي ﷺ فحلف بأنه لم يمت وبأنه سيبعث ليقطع أيدي رجال وأرجلهم، فأما بعث النبي ﷺ فقد رده على عمر قول أبي بكر في الحديث ذاته: «والذي نفسي بيده لا يذيقنك اللَّه الموتتين أبداً» وأما قسمه بأنه ﷺ لم يمت يستبطن إنكاره إمكانية أن يموت النبي ﷺ

(١) صحيح البخاري ج٢/٥ - باب: قول النبي: (لو كنت متخذا خليلًا)/ ٣٤٦٧ .

وفي هذا مخالفة لصريح القرآن، إن كان يعي ما يقول ولكن هناك من برر موقفه بأنه قال ما قاله تحت تأثير الصدمة، وأقول كيف يعقل أن تأخذ عمر الصدمة فتؤثر على عقله وهو ذاته قبل أربعة أيام من وفاته ﷺ كان واقفاً رابط الجأش بل وبكل برود أعصاب منع رسول اللّه من كتابته لوصيته ووصفه بأن سكرات الموت قد أثرت على عقله ﷺ واتخذ ذلك مبرراً لرفض ما يصدر منه ﷺ والاكتفاء بالقرآن - كما سيأتي ذكره في هذا الكتاب -، وبناء على ذلك يترجح لدى المتأمل أن يكون فعله هذا تمثيلية ليلهي الناس عن خبر موته ﷺ وبالتالي تأخير تفكيرهم بتعيين خليفة ريثما يأتي أبو بكر فيجدان حلًا معاً.

١١٠- النبيﷺ يحثّ على صلاة النافلة في البيت، ويحصر الجماعة بالصلاة المفروضة، وعمر يبتدع صلاة التراويح جماعة

-..عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: احتجر رسول اللّهﷺ حجيرة مخصفة، أو حصيراً، فخرج رسول اللّهﷺ يصلي فيها، فتتبع إليه رجال وجاؤوا يصلون بصلاته، ثم جاؤوا ليلة فحضروا، وأبطأ رسول اللّهﷺ عنهم فلم يخرج إليهم، فرفعوا أصواتهم وحصبوا الباب، فخرج إليهم مغضباً، فقال لهم رسول اللّهﷺ: (ما زال بكم صنيعكم حتى ظننت أنه سيكتب عليكم، فعليكم بالصلاة في بيوتكم، فإن خير صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة)[1].

[(حجيرة) تصغير حجرة. (مخصفة) مبنية من الخصفة، وهي سعف النخل، وفي نسخة (بخصفة). (فتتبع إليه رجال) طلبوا موضعه وذهبوا إليه.(حصبوا الباب) رموه بالحصباء، وهي الحصى الصغيرة، تنبيهاً له ليخرج (ظننت) خفت].

التعليق: لو كنتم من الصحابة وفيكم إيمان حقيقي بعظم مكانة النبيﷺ، هل كنتم لترفعون أصواتكم بجانب بيته ؟ وهل كنتم لتقذفون بيته بالحصى ؟ إن فعل

---

(١) صحيح البخاري ج٤/٧٥- باب: ما يجوز من الغضب والشدة لأمر اللّه/ ٥٧٦٢ واللفظ له + صحيح البخاري ج٤/ ٣- باب: ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه/ ٦٨٦٠ + صحيح البخاري ج١/١٥ - كتاب الجماعة والإمامة/٥٢ - باب: صلاة الليل/٦٩٨ .

هؤلاء يذكرني بالذين مروا معنا في هذا الكتاب ووصفهم النبيﷺ بأنهم «يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»، وفي الرواية أمر صريح منه ﷺ بأن يصلوا النوافل في بيوتهم.

-..عن أبي هريرة، عن النبيﷺ؛ قال: «إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة»[١].

- «صلاتكن في بيوتكن أفضل من صلاتكن في حجركن وصلاتكن في حجركن أفضل من صلاتكن في دوركن وصلاتكن في دوركن أفضل من صلاتكن في مسجد الجماعة»[٢].

«فضل صلاة الرجل في بيته على صلاته حيث يراه الناس كفضل المكتوبة على النافلة»[٣].

- ..عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم، قال عمر: نعم البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون، يريد آخر الليل، وكان الناس يقومون أوله[٤].

[(أوزاع) جماعات. (الرهط) من ثلاثة إلى عشرة..(فجمعهم على أبي) جعله إماماً لهم. (البدعة) سماها بدعة لأنها لم يسنها رسول اللّهﷺ، وقال: نعم البدعة هذه، ليدل على فضلها، وأن من البدع ما هو مستحسن ومقبول، إن كان

---

(١) صحيح مسلم ج٦/١ - كتاب صلاة المسافرين وقصرها/٩- باب كراهة الشروع في نافلة بعد شروع المؤذن/٦٣- (٧١٠).

(٢) تحقيق الألباني: حسن / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ح٧٢٩١ .

(٣) تحقيق الألباني: حسن / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ح٧٦٦٦ .

(٤) صحيح البخاري ج١/١ - باب: فضل من قام رمضان/١٩٠٦ .

يندرج تحت مستحسن في الشرع. (ينامون عنها) أي إذا ناموا ولم يصلوا التراويح، ثم قاموا آخر الليل فصلوا، فهو أفضل].

-..عن زيد بن ثابت أن رسول اللّهﷺ قال صلاة المرء في بيته أفضل من صلاته في مسجدي هذا إلا المكتوبة[١].

التعليق: في العبارات الأخيرة في شرح الحديث، افترض الشارح أن النبيﷺ لم يرض أن يكمل إمامته بالناس في صلاة النافلة فقط خشية أن تكتب عليهم، وأقول إن النبيﷺ أعطى قاعدة عامة لا خاصة عندما قال: «أفضل صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة» وأمر بصراحة فقال: «فعليكم بالصلاة في بيوتكم» بل إحدى الروايات تفضل صلاة المرء في داره عن الصلاة في المسجد النبوي، وبناء عليه فإن عمر عندما وجد الناس يصلون النافلة في المسجد كان عليه أن ينصحهم بالصلاة في بيتهم، لكنه ثبّت عملهم وجعل لهم إماماً، ولا يقال إنه لم يأمرهم بداية بالصلاة في المسجد إنما وجدهم يصلون من أنفسهم وكل ما فعله هو توحيدهم على إمام واحد، أقول لا يقال ذلك لأن مهمته كأمير للمؤمنين كما ينهى عن الفحشاء والمنكر كذلك يخفف من المبالغة في الدين، كما نهى النبيﷺ الصحابة يوماً عن الصيام في السفر، وأمرهم بالتمتع في الحج - كما مر معنا في هذا الكتاب - فالنبيﷺ كان يحارب المبالغة في الدين كما كان يحارب التقصير فيه، لتكون شخصية المؤمن متوازنة، وبالتالي بما أن النبيﷺ قرر أن النافلة الأنسب لها هو البيت، فكان على عمر أن ينصحهم بأدائها في البيت ولعل حكمة النبيﷺ في ذلك أن لا تكون البيوت مقابر خالية من الصلاة- وقد صحح الألباني حديث «اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم ولا تتخذوها قبوراً»[٢]، ثم إن عمر يعترف أن ما فعله بدعة، وقد صحح الألباني حديث: «أوصيكم بتقوى اللّه والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم بعدي يرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي،

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف سنن أبي داود للألباني - ج٣ ص٤٤ ح١٠٤٤/.

(٢) تلخيص احكام الجنائز للألباني/ مجلد١/ ص ٨٦ .

عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»[١].

فهذا الحديث يخبرنا بأن سيكون اختلاف كثير بين ما أمر به النبي وبين ما سيحدث بعد وفاته ﷺ واعتبر أن كل محدثة بدعة فيجب أن لا نخترع ولا نبتدع وأرشدنا كيف نحمي أنفسنا من هذا الاختلاف والابتداع بأن نتمسك بسنة الخلفاء الراشدين من بعده ونعض عليها بأسناننا، والسؤال: هل يعقل أن يكون عمر هو من الخلفاء الراشدين الذين أمرنا بالتمسك بأوامرهم لنحمي أنفسنا من البدع، وعمر ذاته يعترف أنه يبتدع في الدين ويقول "نعم البدعة" والنبي ﷺ يحث على صلاة النافلة في البيت، وعمر يخالفه ويثبت النافلة جماعة في المسجد، هل يعقل أن يكون عمر من هؤلاء الخلفاء الذين أمرنا بالتمسك بأوامرهم ؟ وسيمر بك في هذا الكتاب الصنائع العجيبة لعمر! هل تعلم كم هو عدد الخلفاء الذين قصدهم النبي ﷺ؟ لقد فصّل عددهم في حديث آخر صححه الألباني في هذا الكتاب وهو «لا يزال هذا الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش»، فمن هم هؤلاء الخلفاء ؟ بما أن لفظ خليفة يعني أن يخلف بعضهم بعضاً فيجب أن يكونوا متسلسلين فإذا سلسلنا أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم ابنه الحسن ثم معاوية فيكونون ستة إلى الآن ثم يأتي بعد معاوية يزيد الذي حكم ثلاث سنوات قتل فيها الحسين وحرق الكعبة واستباح المدينة المنورة، أفيمكن أن نجعله سابع الخلفاء الذين أمرنا باتباعهم ؟ محال ولذلك قيل إن الخلفاء الراشدين أربعة. فمن هم الخلفاء الاثنا عشر ؟ يقول القاضي في آخر عبارته شرح مسلم بعد أن يحاول حل هذه المعضلة«... ويحتمل أن يكون المراد مستحق الخلافة، العادلين قال: ويحتمل أن المراد من يعز الإسلام في زمنه ويجتمع المسلمون عليه». وأعلّق أن هذا هو الصحيح أن يكون المراد مستحق الخلافة لا من شغلها واقعاً، فالأئمة الاثنا عشر من أهل البيت عليهم السلام عندما تنظر إلى واقعهم وكم قدموا لتطهير الدين مما علق به من إشكاليات، وكان من تلاميذ أحدهم الإمام المالكي والإمام الحنفي، تجد أنهم أنسب من ينطبق عليهم هذا العدد، إضافة إلى الروايات التي اعتبرت التمسك

(١) في سلسلته الصحيحة /مجلد٦ / ص٢٣٤ / ح ٢٧٣٥ .

بأهل البيت منجاة من الضلال، وكما قال القاضي: «ويجتمع المسلمون عليه» فالأئمة لا يختلف في صلاحهم سني ولا شيعي، وإذا ثبتت عن واحد من هؤلاء الأئمة مسألة شرعية فلا يتنكر لها أي من المسلمين، لكن ما يشكك السني في فقه الشيعي هو هل ثبت عن الأئمة فعلًا هذا الفقه أم لا، وجواب ذلك ليس هذا محله لكن يكفينا هنا أن نذكر بإجماع المسلمين عليهم.

١١١- النبيﷺ يخبر أن الخلفاء هم اثنا عشر

- «لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»[١].

- «لا يزال هذا الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش»[٢].

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ١ / ٦٥١:

...وفي لفظ: «لا يزال هذا الأمر عزيزاً منيعاً ينصرون على من ناوأهم عليه إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش» .... وله طريق أخرى بلفظ:(لا يزال هذا الأمر ماضياً حتى يقوم اثنا عشر أميراً كلهم من قريش) . ..... وقد أخرجه مسلم عنه بلفظ: «لا يزال أمر الناس ماضياً». وأخرجه أبو داود ....بلفظ: «لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمة، كلهم من قريش» ... وله شاهد من حديث ابن مسعود يرويه مجالد عن الشعبي عن مسروق قال:«كنا جلوساً عند عبد اللَّه بن مسعود وهو يقرئنا القرآن فقال له رجل:يا أبا عبد الرحمن هل سألتم رسول اللَّهﷺكم تملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبد اللَّه بن مسعود: ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك ثم قال: نعم و لقد سألنا رسول اللَّهﷺ فقال: اثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل» ....

التعليق: هذا الحديث يثبت أن هناك بعد النبيﷺ ١٢ خليفة، ونقول هل هي صدفة أن يكون العدد مطابقاً لعدد أئمة أهل البيتعليهم السلام؟ وإن لم يكن الحديث

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٩٦٤ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٧٦ .

ينطبق عليهم فعلى من؟ لقد فسره البعض بأن خمسة منهم هم:أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن بن علي ثم قفز مباشرة إلى عمر بن عبد العزيز متجاوزاً معاوية وابنه الفاجر يزيد وغيرهم ثم يختار البقية من غير ترتيب ولا دليل عليهم انتقاء مزاجياً حتى يكتمل العدد إلى اثني عشر ولا يخفى أن هذا التفسير باطل لأن لا دليل على هؤلاء الأشخاص بعينهم وباطل لأن كلمة "خليفة" تعني: يخلف بعضهم بعضاً فلا يجوز أن يكونوا إلا متسلسلين لا انقطاع بينهم، ويؤيد وجوب التسلسل في لفظ «خليفة» الرواية التالية: «قال عمر لما ولي: كان أبو بكر يقال له خليفة رسول اللّه ﷺ فكيف يقال لي خليفة خليفة رسول اللّه يطول هذا قال: فقال له المغيرة بن شعبة: أنت أميرنا، ونحن المؤمنون. فأنت أمير المؤمنين. قال: فذاك إذن»[1].

فلو كان جائزاً في اللغة أن يدعى عمر بخليفة رسول اللّه ﷺ مباشرة لما استصعب ذلك عمر، لكن استصعابه لتكرار لفظ خليفة دل على أن الخليفة يخلف حصرياً من قبله مباشرة، وهنا احتمالان أن يكونوا الخلفاء الذين تولوا شؤون الخلافة الظاهرة فعلًا حيث نبدأ بأبي بكر ثم عمر وعثمان وعلي والحسن ثم وبناء على أنهم متسلسلون نضطر أن نعتبر منهم معاوية وابنه يزيد الفاجر وهنا لا يكون هذا التفسير ممكناً لأن الحديث يقول «لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر..» فكيف يكون الدين قائماً في عهد يزيد الذي قتل الحسين عليه السلام بطريقة نكراء وهو سيد شباب الجنة !! إذاً لم يبق إلا تفسير واحد مقبول وهو أنهم اثنا عشر خليفة متسلسلون ومقيمون لأحكام الدين ولكن الناس لم ينصبوهم كلهم الخلافة الظاهرة وإنما كانوا هم أصحاب الخلافة ولكن معظمهم نحي عنها ظلماً وهذا لا ينطبق إلا على أئمة أهل البيت عليهم السلام فهم اثنا عشر شخصاً يتميزون بنسبهم الشريف إلى النبي ﷺ وبدينهم وعلمهم المشهورين، فهم أصحاب الخلافة الشرعيين ولكن عادة الناس أن أكثرهم فاسقون، ألم ينصب ربنا طالوت ملكاً على بني إسرائيل فكان ردهم (أنى يكون له الملك علينا) ؟!

---

(١) /الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج١ ص٣٥٦/.

وهناك إشارة لطيفة في الرواية الأخيرة «اثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل» وكأن النبيﷺ يذكر بأن سنة اللّه في الأنبياء أن يكون لكل نبي أوصياء من بعده يشرحون للناس دينهم، وكأنه ينبهنا إلى أن هذا الرقم ١٢ ليس جديداً أو اعتباطياً وإنما سنة اللّه في خلقه.

وأن يكون معنى حديث النبيﷺ أن يشير إلى جماعة مخصوصة نستفيد منها أمور ديننا هو أمر منطقي، أما أن يكون معنى الحديث الإشارة إلى أناس معرفتهم وعدم معرفتهم سواء، فلم بعد هناك معنى للحديث وحاشا كلام النبيﷺ أن لا يكون له معنى.

والرواية الأولى «لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش» تعني أن دين الإسلام سيستمر إلى يوم القيامة و«أو» تعني المكافأة والمساواة أي وبموازاة ذلك سيكون اثنا عشر خليفة مستمرون إلى يوم القيامة، فإذا كان الخليفة الأول يخلف النبيﷺ مباشرة والباقون سيخلف كل واحد منهم الذي قبله دون فاصل زمني فكيف سيتوزعون على طول الفترة الزمنية من وفاته ﷺ إلى يوم القيامة وهم لا يزيدون على اثني عشر، فلا بدّ أن يكون أحدهم يعيش عمراً طويلًا استثنائياً وهذا يوافق نظرية متبعي مذهب أهل البيتعليهم السلام في أن الخليفة الأخير المهديعليه السلام ما زال حياً إلى يومنا هذا، ولا يستبعد هذا فاللّه قادر على كل شيء وقد ورد في القرآن الكريم أمثلة كثيرة لمن عاش عمراً طويلًا ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا﴾ ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا﴾ ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ فعيسىعليه السلام من المعلوم أنه لم يقتله اليهود بل رفعه اللّه إليه حياً وسيبقى إلى آخر الزمان لينزل الأرض ويقاتل مع المهدي كما سيمر في روايات الإخبار بالمهدي عليه السلام، ومعلوم أن الدجال أيضاً حي وسيظهر في آخر الزمان، وقصة الخضر ربما تكون أشد غرابة من قصة المهدي عليه السلام ومع ذلك فهي معروفة مشهورة «وذكر ابن قتيبة في المعارف أن اسم الخضر بَلْيَا بن مَلْكان بن فالغ بن عامر بن شالخ بن أرفخشذ ابن سام بن نوح، عليه السلام قالوا: وكان يكنى أبا العباس، ويلقب بالخضر، وكان من

أبناء الملوك، ذكره النووي في تهذيب الأسماء، وحكى هو وغيره في كونه باقيًا إلى الآن ثم إلى يوم القيامة قولين، ومال هو وابن الصلاح إلى بقائه»[١].

وابن الصلاح هذا من أشهر علماء الحديث في العالم الإسلامي السني، ونص آخر يقول «فكما لم يتناول - الموت- عيسى عليه السلام، فإنه لم يمت ولم يقتل فهو حي بنص القرآن ومعناه، ولا يتناول الدجال مع أنه حي بدليل حديث الجساسة، فكذلك لم يتناول الخضر عليه السلام .. وقد قيل: إن أصحاب الكهف أحياء.. وكذلك فتى موسى.. وعن عمرو بن دينار قال: إن الخضر وإلياس لا يزالان حيين في الأرض ما دام القرآن على الأرض، فإذا رفع ماتا.. وقد جاء في صحيح مسلم: (إن الدجال ينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس - أو - من خير الناس) الحديث، وفي آخره قال أبو إسحاق: يعني أن هذا الرجل هو الخضر»[٢].

«-..أبو سعيد الخدري قال: حدثنا رسول اللَّه ﷺ يوماً حديثاً طويلًا عن الدجال فكان فيما حدثنا قال: يأتي وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول له أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول اللَّه ﷺ حديثه فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر؟ فيقولون: لا قال فيقتله ثم يحييه: فيقول حين يحييه واللَّه ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن قال فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه، قال أبو إسحاق يقال: إن هذا الرجل هو الخضر.. عليه السلام »[٣]..

أقول:وقد أقر النووي في شرحه لهذا الحديث في صحيح مسلم بحياة الخضر عليه السلام [٤].

واللافت للنظر أن أبطال أحداث آخر الزمان هم الدجال الذي يقتل

---

(١) / تفسير ابن كثير ج٥ ص١٨٧/.

(٢) /تفسير القرطبي ج١١ ص٤٢/.

(٣) صحيح مسلم - الفتن وأشراط الساعة- باب في صفة الدجال وتحريم المدينة عليه- ح٥٢٢٩ .

(٤) /شرح النووي على صحيح مسلم ج٩ ص٣٢٨/.

الخضر عليه السلام فيموت ثم يحيا، والمهدي عليه السلام الذي سيساعد عيسى عليه السلام في قتل هذا الدجال، كما سيمر معك من روايات صحيحة .

واللافت أن أهل السنة اعترفوا بحياة هؤلاء كلهم حالياً «الدجال والخضر وعيسى» إلا المهدي رفضوا الاعتراف به مع أن رواية «..أو يكون عليهم اثنا عشر..» التي مرت معنا تقتضي حياته الآن، ولا أرى سبباً لإنكار حياته والاعتراف بحياة هؤلاء إضافة لحياة الكثيرين الطويلة، إلا تعصباً مذهبياً لا دليل عليه، غفر اللّه لكل حليم أواب .

- «يكون من بعدي اثنا عشر أميرا كلهم من قريش»....[١].

-..عن جابر بن سمرة قال: دخلت مع أبي على النبي صلى الله عليه وآله . فسمعته يقول: (إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة). قال: ثم تكلم بكلام خفي علي. قال فقلت لأبي: ما قال؟ قال (كلهم من قريش)[٢].

-..عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: (لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلًا). ثم تكلم النبي صلى الله عليه وآله بكلمة خفيت علي. فسألت أبي: ماذا قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله؟ فقال: (كلهم من قريش)[٣].

-..جابر بن سمرة يقول: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول: (لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة) ثم قال كلمة لم أفهمها. فقلت لأبي: ما قال؟ فقال: (كلهم من قريش)[٤].

-..عن جابر بن سمرة قال: انطلقت إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله ومعي أبي. فسمعته

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٠٧٥ .

(٢) صحيح مسلم ج٣/٣٣ - كتاب الإمارة/١ - باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش/٥-(١٨٢١).

(٣) صحيح مسلم ج٣/٣٣ - كتاب الإمارة/١ - باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش/٦-(١٨٢١).

(٤) صحيح مسلم ج٣/٣٣ - كتاب الإمارة/١ - باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش/٧-(١٨٢١).

يقول: (لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة) فقال كلمة صمنيها الناس. فقلت لأبي: ما قال؟ قال: (كلهم من قريش)[١].

[(صمنيها) أي أصموني عنها فلم أسمعها لكثرة الكلام.... ونقل ابن الأثير، في النهاية، الحديث هكذا: أصمنيها الناس أي شغلوني عن سماعها، فكأنهم جعلوني أصم].

التعليق٢: هذا الحديث يبين أن النبيﷺ وهو يتكلم مع صحابته، فإن الصحابة كانوا بدل أن ينصتوا باهتمام كانوا يتبادلون الحديث لدرجة أن راوي الحديث لم يعد يسمع النبيﷺ وشبه نفسه بالأصم أي الأطرش في ذلك الموقف، وهذا يدل إما على قلة اكتراثهم بحديثهﷺ أو باعتراضهم على قوله أو ما شابه، ولا يستبعد أن الكلمة الحقيقية ليست هي «كلهم من قريش» بل هي أخص منها وهي «من أهل بيتي.» لكن الراوي تحجج بالضوضاء كي لا يرويها على حقيقتها خوفاً من السلطة، أو أن الضوضاء فعلًا كانت موجودة لاعتراض الناس على أن تكون النبوة والخلافة كلاهما في بني هاشم!

-..جابر بن سمرة قال: سمعت النبيﷺ يقول: (يكون اثنا عشر أميراً) فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: (كلهم من قريش)[٢].

- «قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك ومن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وعليكم بالطاعة وإن عبداً حبشياً، فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد»...[٣].

---

(١) صحيح مسلم ج٣/٣٣ - كتاب الإمارة/١ - باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش/٩-(١٨٢١).

(٢) صحيح البخاري ج٤/٥١ - باب: الاستخلاف/٦٧٩٦ .

(٣) السلسلة الصحيحة للألباني ح٩٣٧ .

١١٢- الروايات متواترة في مسألة المهدي عليه السلام

- «يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه اللّه الغيث وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحاً وتكثر الماشية وتعظم الأمة يعيش سبعاً أو ثمانياً، يعني حجة»....[١].

- «المهدي منا أهل البيت، يصلحه اللّه في ليلة»....[٢].

- «منا الذي يصلي عيسى ابن مريم خلفه».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٥ / ٣٧١:... و في الباب أحاديث أخرى فيها التصريح بأن الإمام الذي يصلي خلفه عيسى عليه السلام إنما هو المهدي، ... وختم السيوطي ذلك بما نقله عن أبي الحسن السحري (!): «قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وآله بمجيء المهدي وأنه من أهل بيته، ... وأنه يخرج مع عيسى ابن مريم، فيساعده على قتل الدجال ... وأنه يؤم هذه الأمة، وعيسى يصلي خلفه ...»[٣].

- لتملأن الأرض ظلماً وعدواناً ثم ليخرجن رجل من أهل بيتي حتى يملأها قسطاً وعدلًا كما ملئت ظلماً وعدواناً[٤].

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٧١١ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٣٧١ .

(٣) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٢٩٣ .

(٤) تحقيق الألباني: صحيح/ صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج١٩ ص٣٥٢ ح٩٢٠٥/.

١١٣- عمر يبتدع أن طلاق الثلاث في مجلس واحد يقع ثلاثاً، والألباني يتعجب من اتباعنا لعمر

-..عن ابن عباس قال: كان الطلاق على عهد رسول اللَّه ﷺ وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر، طلاق الثلاث واحدة. فقال عمر بن الخطاب: إن الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناة. فلو أمضيناه عليهم! فأمضاه عليهم[١].

-..أبو الصهباء قال لابن عباس: هات من هناتك. ألم يكن الطلاق الثلاث على عهد رسول اللَّه ﷺ وأبي بكر واحدة ؟ فقال: قد كان ذلك. فلما كان في عهد عمر تتايع الناس في الطلاق. فأجازه عليهم[٢].

ويعلق الألباني على هذا الحديث بقوله: وهو نص لا يقبل الجدل على أن هذا الطلاق حكم محكم ثابت غير منسوخ لجريان العمل عليه بعد وفاته ﷺ في خلافة أبي بكر، وأول خلافة عمر، ولأن عمر رضي الله عنه لم يخالفه بنص آخر عنده بل باجتهاد منه ولذلك تردد قليلًا أول الأمر في مخالفته كما يشعر بذلك قوله: «إن الناس قد استعجلوا .. فلو أمضيناه عليهم .. »، فهل يجوز للحاكم مثل هذا التساؤل والتردد لو كان عنده نص بذلك؟! وأيضاً، فإن قوله: «قد استعجلوا» يدل على أن الاستعجال حدث بعد أن لم يكن، فرأى الخليفة الراشد، أن يمضيه عليهم ثلاثاً من باب التعزيز لهم والتأديب، فهل يجوز مع هذا كله أن يترك الحكم المحكم الذي أجمع عليه المسلمون في خلافة أبي بكر وأول خلافة عمر، من أجل رأي بدا لعمر واجتهد فيه، فيؤخذ باجتهاده،

ويترك حكمه الذي حكم هو به أول خلافته تبعاً لرسول اللَّه ﷺ وأبي بكر؟!

---

(١) صحيح مسلم ج٢/ (٢) باب طلاق الثلاث/١٥ - (١٤٧٢).

(٢) صحيح مسلم ج٢/ (٢) باب طلاق الثلاث/١٧ - (١٤٧٢).

اللهم إن هذا لمن عجائب ما وقع في الفقه الإسلامي، فرجوعاً إلى السنة المحكمة أيها العلماء، لا سيما و قد كثرت حوادث الطلاق في هذا الزمن كثرة مدهشة تنذر بشر مستطير تصاب به مئات العائلات .

وأنا حين أكتب هذا أعلم أن بعض البلاد الإسلامية كمصر وسوريا قد أدخلت هذا الحكم في محاكمها الشرعية، ولكن من المؤسف أن أقول: إن الذين أدخلوا ذلك من الفقهاء القانونيين لم يكن ذلك منهم بدافع إحياء السنة، وإنما تقليداً منهم لرأي ابن تيمية الموافق لهذا الحديث، أي إنهم أخذوا برأيه لا لأنه مدعم بالحديث، بل لأن المصلحة اقتضت الأخذ به زعموا، ولذلك فإن جل هؤلاء الفقهاء لا يدعمون أقوالهم واختياراتهم التي يختارونها اليوم بالسنة، لأنهم لا علم لهم بها، بل قد استغنوا عن ذلك بالاعتماد على آرائهم، التي بها يحكمون، وإليها يرجعون في تقدير المصلحة التي بها يستجيزون لأنفسهم أن يغيروا الحكم الذي كانوا بالأمس القريب به يدينون اللّه، كمسألة الطلاق هذه، فالذي أوده أنهم إن غيروا حكماً أو تركوا مذهباً إلى مذهب آخر، أن يكون ذلك اتباعاً منهم للسنة، وأن لا يكون ذلك قاصراً على الأحكام القانونية والأحوال الشخصية، بل يجب أن يتعدوا ذلك إلى عباداتهم ومعاملاتهم الخاصة بهم، فلعلهم يفعلون![1].

التعليق: إن هذه البدعة التي ابتدعها عمر تجر إلى أن يزني الرجل بامرأة غيره وهو يظنها زوجته، فإذا طلق الرجل زوجته بتلفظ ثلاث طلقات في مجلس واحد، وهي في الواقع واحدة، وأثناء عدتها إذا أعادها زوجها إلى عصمته بتلفظ العبارة الشرعية في ذلك تكون شرعاً قد عادت إلى عصمته، لكن عمر يمنعه من زوجته، وتنتظر الزوجة عدتها أن تنقضي، ثم تتزوج رجلًا آخر، وهي في الحقيقة ما زالت على ذمة زوجها الأول، فهي زانية والرجل الجديد زانٍ بها...وكما مر فإن الألباني يعبر عن صدمته الشديدة باكتشافه كيف اُستنبط الفقه الإسلامي قديماً ونحن نتعبد به إلى اليوم، وهذا يكشف - فيما يبدو عن نقاء سريرته-...فهل من متعظ؟، أم هناك من يريد أن يبقى غافلًا واثقاً بالفقه الذي وصله من غير دليل على ثقته

---

(١) السلسلة الضعيفة للألباني - حديث ١١٣٤ - ج٣ - ص ١٣٣ .

هذه، حتى يأتي يوم وينصدم الصدمة تلو الأخرى كما حصل للألباني، وكما سيمر معك.

١١٤- عمر يمنع بيع أمهات الأولاد الذي أحله ﷺ

- حديث جابر بعنا أمهات الأولاد على عهد رسول اللّه ﷺ وعهد أبي بكر فلما كان عمر نهانا فانتهينا[١]. (أي الإماء).

-..عن عبيدة قال: خطب علي عليه السلام الناس فقال: شاورني عمر في أمهات الأولاد فرأيت أنا وعمر أن أعتقهن فقضى به عمر حياته وعثمان حياته فلما وليت رأيت أن أرقهن[٢].

التعليق: الحديث الأول يذكر بدعة جديدة من بدع عمر وهي منع بيع أمهات الأولاد من الإماء مع أن ذلك كان حلالًا في عهد النبي ﷺ وعهد أبي بكر، أما الحديث الثاني فهو - كالعادة- محاولة من أنصار عمر أن يدافعوا عن تصرفات عمر مقابل متبعي علي ومنهجه القويم، بأن يعمدوا إلى الحيلة الرخيصة المكشوفة ذاتها، وهي أن يجعلوا علياً من وراء أفعال عمر، لكن كيف يتم لهم الأمر إذا كان علي في عهد خلافته لم يمنع بيع أمهات الأولاد، فما وجدوا أمامهم إلا أن جعلوه محللًا لعمر فعلته ومحرماً على نفسه ذلك، فجعلوا من علي متلاعباً بالشريعة -حاشاه- ولكن سذاجة هذا الأسلوب المفضوح يجعله لا ينطوي إلا على البسطاء.

١١٥- عمر يقترح واللّه يوافقه والنبي ﷺ يتفرج

-..**قال عمر**: وافقت ربي في ثلاث: فقلت: يا رسول اللّه، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فأنزلت:﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾. وآية الحجاب، قلت: يا رسول اللّه، لو أمرت نساءك أن يحتجبن، فإنه يكلمهن البر والفاجر، فنزلت آية

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح / إرواء الغليل للألباني ج١ ص٣٥١ ح١٧٧٧/.

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / إرواء الغليل للألباني: ج١ ص٣٥٢ ح١٧٧٨/.

الحجاب، واجتمع نساء النبيﷺ في الغيرة عليه، فقلت لهن: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾، فأنزلت هذه الآية[1].

[(وافقت ربي في ثلاث) أي وافقني ربي، فأنزل القرآن على وفق ما رأيت. (آية الحجاب) وهي قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ﴾الأحزاب: ٥٩/. (البر والفاجر) التقي والفاسق.(هذه الآية) وهي قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ﴾ /التحريم:٥/].

-..**قال عمر**: وافقت اللَّه في ثلاث، أو وافقني ربي في ثلاث، قلت: يا رسول اللَّه، لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى، وقلت: يا رسول اللَّه، يدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل اللَّه آية الحجاب، قال: وبلغني معاتبة النبيﷺ بعض نسائه، فدخلت عليهن، قلت: إن انتهيتن أو ليبدلن اللَّه رسولهﷺ خيراً منكن، حتى أتيت إحدى نسائه، قالت: يا عمر، أما في رسول اللَّهﷺ ما يعظ نساءه، حتى تعظهن أنت؟ فأنزل اللَّه: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ﴾ الآية[2].

التعليق: لقد لخصت زوجة النبيﷺ إساءة تصرفات عمر لنبي الإسلام بقولها: «أما في رسول اللَّهﷺ ما يعظ نساءه،حتى تعظهن أنت؟»، وهذه هي المشكلة فعلًا وهي أن تدخل عمر في عِرض النبيﷺ، يطعن في مستوى غيرة النبيﷺ وفي مستوى شرفه.

١١٦- لكن الوحي يتحدى عمر في مضايقته لنساء النبيﷺ ليحتجبن

-..عن عائشة قالت: خرجت سودة، بعد ما ضرب عليها الحجاب، لتقضي حاجتها. وكانت امرأة جسيمة تفرع النساء جسماً. لا تخفى على من يعرفها. فرآها عمر بن الخطاب. فقال: يا سودة! واللَّه! ما تخفين علينا. فانظري كيف

---

(١) صحيح البخاري ج١٠/١ - أبواب القبلة/٥ - باب: ما جاء في القبلة، ومن لا يرى الإعادة على من سها، فصلى إلى غير القبلة/٣٩٣ .

(٢) صحيح البخاري ج١١/٣ - باب: قوله: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾/ ٤٢١٣ .

تخرجين. قالت: فانكفأت راجعة ورسول اللّه ﷺ في بيتي. وإنه ليتعشى وفي يده عرق. فدخلت فقالت: يا رسول اللّه! إني خرجت. فقال لي عمر: كذا وكذا. قالت فأوحي إليه. ثم رفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه. فقال: «إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن».

وفي رواية أبي بكر: يفرع النساء جسمها[١].

[(جسيمة) أي عظيمة الجسم (تفرع النساء) أي تطولهن فتكون أطول منهن. والفارع المرتفع العالي.(لا تخفى على من يعرفها) يعني لا تخفى، إذا كانت متلففة في ثيابها ومرطها، في ظلمة الليل ونحوها، على من سبقت له معرفة طولها، لانفرادها بذلك (عرق) هو العظم الذي عليه بقية لحم (البراز) هو الغائط].

التعليق: إن هذه الرواية يضايق فيها عمر زوجة النبي ﷺ لتحسن من كيفية خروجها، ولكن النبي ﷺ يأذن لها بالخروج ولا يوافق القرآن عمراً هنا بل يتحداه، وذلك بعكس روايات مرت وستمر من أن مضايقاته هذه أدت لنزول آية الحجاب، فلِمَ التناقض ؟!

١١٧- القرآن يستجيب لمضايقات عمر لنساء النبي ﷺ فتنزل آية الحجاب

..-عن عائشة قالت: كنت آكل مع النبي ﷺ حيساً في قعب فمر عمر رضي الله عنه فدعاه فأكل، فأصاب إصبعه إصبعي، فقال: حس، أوه أوه ! لو أطاع فيكن ما رأتكن عين، فنزلت آية الحجاب[٢].

-..عن عائشة؛ إن أزواج رسول اللّه ﷺ كن يخرجن بالليل، إذا تبرزن، إلى المناصع وهو صعيد أفيح. وكان عمر بن الخطاب يقول لرسول اللّه ﷺ: احجب

---

(١) صحيح مسلم ج٤/٣٩ - كتاب السلام/٧ - باب إباحة الخروج للنساء لقضاء حاجة الإنسان/١٧- (٢١٧٠) واللفظ له + صحيح البخاري ج٣/٢٨٠ - باب: قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ﴾ /٤٥١٧ + السلسلة الصحيحة للألباني ح٣١٤٨ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣١٤٨ .

نساءك. فلم يكن رسول اللّه ﷺ يفعل. فخرجت سودة بنت زمعة، زوج النبي ﷺ ليلة من الليالي، عشاء. وكانت امرأة طويلة. فناداها عمر: ألا قد عرفناك. يا سودة! حرصاً على أن ينزل الحجاب. قالت عائشة: فأنزل اللّه عز وجل الحجاب[1].

التعليق: أيعقل أن يكون عمر أشد غيرة على نساء النبي ﷺ من النبي ذاته، ألا يعد ذلك منقصة في شخصه ﷺ؟! ثم ماذا كان ﷺ يفعل في الوقت الذي تشتد غيرة عمر على نسائه؟ هل كان يتسلى بأكل الفستق غير مبال بشيء ؟ أهذا نبينا يا مسلمين؟!

مع أن هناك أحاديث تتحدث عن شدة غيرته ﷺ مثل «أنا أغير من سعد واللّه أغير مني»[2].

١١٨- روايات تعارض ادعاء عمر بأنه سبب نزول آية الحجاب

-...وعن أنس رضي الله عنه قال: أنا أعلم الناس بهذه الآية -آية الحجاب-: لما أهديت زينب إلى رسول اللّه ﷺ كانت معه في البيت، صنع طعاماً ودعا القوم، فقعدوا يتحدثون، [ورسول اللّه ﷺ جالس، وزوجته مولية وجهها إلى الحائط] [وكانت قد أعطيت جمالًا]، فجعل النبي ﷺ يخرج ثم يرجع، وهم قعود يتحدثون، فأنزل اللّه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ

---

(١) صحيح مسلم ج٤/٣٩ - كتاب السلام/٧ - باب إباحة الخروج للنساء لقضاء حاجة الإنسان/١٨- (٢١٧٠)واللفظ له + صحيح البخاري ج١/٤- كتاب الوضوء/١٣ - باب: خروج النساء للبراز/١٤٦ .

(٢) / (صحيح بشاهده) السلسلة الصحيحة للألباني ج٥ ص٢١٣ ح٢١٨٠ /.

كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ إلى قوله: ﴿مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ فضرب الحجاب، وقام القوم[1].

التعليق: نلاحظ أن يكون سبب الحجاب ترافق مع زواج النبيﷺ من زينب وأنهﷺ استحى أن يقول للمدعوين قوموا لأخلو بزوجتي، هذا الكلام منطقي ويتناسب مع صورة النبيﷺ الجليلة، أما أن يكون سبب الحجاب هو أن عمر أشد غيرة من النبيﷺ على نسائه، فأعتقد أن هذا إساءة كبيرة للنبيﷺ لحساب عمر، أضف لذلك كون عمر خليفة وهذا يشجع على افتراء أحاديث لإرضائه، أو لإرضاء من لا يؤمن بحق علي في الخلافة، فهو كلما رفع من قيمة عمر يكون بذلك برر تقدمه على علي في الخلافة، ولكن المؤسف أن هذه المؤامرة كان ضحيتها شخص النبيﷺ ذاته، فأي مسلم يقبل أن يكون عمر أشد غيرة على نساء النبيﷺ منه ﷺ، بل ولأجل خاطر غيرة عمر تنزل آية الحجاب. أقول: إن وجود روايات كثيرة وصحيحة تذكر سبباً منطقياً لنزول آية الحجاب وروايات أخرى تعارض نزولها لأجل عمر، يساعد في التأكيد على وجود مؤامرة تاريخية سياسية.

التعليق٢: فما هي آية الحجاب ؟ ورد في شرح أحد الروايات السابقة أن الآية هي كناية عن الآيات ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبۡدُواْ شَيۡـًٔا أَوۡ تُخۡفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّۚ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣١٤٨ واللفظ له + صحيح مسلم ج٢/ -١٥ باب زواج زينب بنت جحش، ونزول الحجاب، وإثبات وليمة العرس/٨٩- (١٤٢٨) + صحيح البخاري ج٣/٢٨٠ - باب: قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾/ من٤٥١٣إلى٤٥١٦ .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

وجاء في تفسير بعض هذه الآيات مثل ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَۗ﴾ ما يلي:

«وقال عكرمة: تغطي ثُغْرَة نحرها بجلبابها تدنيه عليها..... وسألناه يعني: الزهري -: هل على الوليدة خمار متزوجة أو غير متزوجة؟ قال: عليها الخمار إن كانت متزوجة، وتنهى عن الجلباب لأنه يكره لهن أن يتشبهن بالحرائر إلا محصنات. وقد قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ﴾.

وروي عن سفيان الثوري أنه قال: لا بأس بالنظر إلى زينة نساء أهل الذمة، إنما ينهى عن ذلك لخوف الفتنة؛ لا لحرمتهن، واستدل بقوله تعالى: ﴿وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾»[1].

«قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ﴾ أي الحرائر، حتى لا يختلطن بالإماء، فإذا عرفن لم يقابلن بأدنى من المعارضة مراقبة لرتبة الحرية، فتنقطع الأطماع عنهن....وكان عمر رضي الله عنه إذا رأى أمة قد تقنعت ضربها بالدرة، محافظة على زي الحرائر»[2].

«كان نساء النبي ﷺ يخرجن بالليل لحاجتهن، وكان ناس من المنافقين يتعرضون لهن فيؤذين، فقيل ذلك للمنافقين فقالوا: إنما نفعله بالإماء . فنزلت

(١) /تفسير ابن كثير ج٦ ص٤٨٢/.

(٢) /تفسير القرطبي ج١٤ ص٢٤٤/.

هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ﴾ فأمر بذلك حتى عرفوا من الإماء»[١].

أقول: التفاسير السابقة تلفت نظرنا إلى نقاط:

أولاها - أن آية الحجاب ذُكر أنها نزلت بسبب مضايقة عمر لنساء النبيﷺ، كما ذكر أنها نزلت بسبب مضايقة المنافقين لنساء النبيﷺ، فهل في هذا إشارة إلى أن عمر من المنافقين؟!

ثانيها - قال ابن المنذر ثبت أن عمر قال لأمة رآها متقنعة اكشفي رأسك ولا تشبهي بالحرائر وضربها بالدرة[٢].

واضح من الآية أن الحجاب كان لتمييز الأمة من الحرة، وليس هدفه أن لا يفتتن الرجل بأنوثة المرأة، وما يؤكد ذلك أن عمر كان يمنع الإماء من الحجاب كي لا تتشبه بالحرة، مع أن الأمة لديها من الفتنة الأنثوية ما لدى الحرة، ومر معنا في ذات النصوص كيف أن الفقيه سفيان الثوري يرى أنه ليس حراماً أن ننظر إلى نساء أهل الذمة بما أن الحجاب للمؤمنات فقط، وبناء عليه نتذوق مدى واقعية مذهب أهل البيتعليهم السلام ومدى مناسبة فتاواه لزمننا هذا، حيث نجد في مذهبهم جواز النظر إلى المرأة الفاسقة المستهترة بستر عورتها فهي قد تنازلت عن حقها بالتستر، فيجوز النظر إليها من دون شهوة، وهذا أفضل من أن أغض النظر وحولي معظمهن في هذا المجتمع كاسيات عاريات، فأخشى الاصطدام بالجدار! فهل أتعثر من أجل فاسقة أم أعتبرها كأنها ليست موجودة ؟ وإذا صادفتها عيني أمر عليها مرور الكرام كأي شيء لا يملك خصوصية أقابله في الطريق؟!

---

(١) /الدر المنثور ج٨ ص٢٠٨/.

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / إرواء الغليل للألباني ج١ ص٣٥٥ ح١٧٩٦ .

١١٩- عمر يجذب النبيﷺ من ثوبه وينهاه عن الصلاة على منافق والقرآن يوافق عمر على فعلته

-..عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن عبد اللّه بن أبي لما توفي، جاء ابنه إلى النبيﷺ فقال: يا رسول اللّه، أعطني قميصك أكفنه فيه، وصلّ عليه، واستغفر له. فأعطاه النبيﷺ قميصه، فقال: (آذني أصلي عليه). فآذنه، فلما أراد أن يصلي عليه جذبه عمر رضي الله عنه ، فقال: أليس اللّه نهاك أن تصلي على المنافقين؟ فقال: (أنا بين خيرتين، قال: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾. فصلى عليه، فنزلت: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾)[1].

-..عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: لما مات عبد اللّه بن أبي ابن سلول، دعي له رسول اللّهﷺ ليصلي عليه، فلما قام رسول اللّهﷺ وثبت إليه، فقلت: يا رسول اللّه، أتصلي على ابن أبي، وقال قال يوم كذا وكذا: كذا وكذا؟ أعدد عليه قوله، فتبسم رسول اللّهﷺ وقال: (أخر عني يا عمر). فلما أكثرت عليه، قال: (إني خيرت فاخترت، لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها). قال: فصلى عليه رسول اللّهﷺ ثم انصرف، فلم يمكث إلا يسيراً حتى نزلت الآيتان من براءة: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾. قال: فعجبت بعد من جرأتي على رسول اللّهﷺ يومئذ، واللّه ورسوله أعلم[2].

---

(١) صحيح البخاري ج٢٩/١ - كتاب الجنائز/٢٢ - باب: الكفن في القميص الذي يكف، أو لا يكف، ومن كفن بغير قميص/١٢١٠ واللفظ له + صحيح مسلم ج٤/ ٢- باب من فضائل عمر، رضي الله عنه / ٢٥ - (٢٤٠٠) + صحيح مسلم ج٤/ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم/ (٢٧٧٤)+ صحيح البخاري ج١٦٠/٣ - باب: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾/٤٣٩٣+ صحيح البخاري/ج١٦١/٣ -باب: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾/٤٣٩٥ .

(٢) صحيح البخاري ج٢٩/١ - كتاب الجنائز/٨٣ - باب: ما يكره من الصلاة على المنافقين، والاستغفار للمشركين/١٣٠٠ واللفظ له + صحيح البخاري/ج١٦٠/٣ -باب: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾/٤٣٩٤ .

- «أخر عني يا عمر ! إني خيرت فاخترت وقد قيل (لي): ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ لو أعلم أني لو زدت على السبعين غفر له لزدت».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٣ / ١٢٣:

...عن ابن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: «لما توفي عبد اللَّه بن أبي دعي رسول اللَّهﷺ للصلاة عليه، فقام إليه فلما وقف يريد الصلاة تحولت حتى قمت في صدره فقلت: يا رسول اللَّه أعلى عدو اللَّه عبد اللَّه بن أبي القائل يوم كذا كذا و كذا ؟ يعد أيامه، قال: ورسول اللَّهﷺ يتبسم حتى إذا أكثرت قال: فذكره، قال: ثم صلى عليه و مشى معه فقام على قبره حتى فرغ منه . قال: فعجب لي و جرأتي على رسول اللَّهﷺ، واللَّه ورسوله أعلم، فواللَّه ما كان إلا يسيراً حتى نزلت هاتان الآيتان ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ﴾. قال: «فما صلى رسول اللَّهﷺ بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه اللَّه». .قلت: وإسناده حسن ....[1].

التعليق: لو كنت أنت النبيﷺ وأنت تعلم أن النبيﷺ وصفه القرآن بأنه ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ أي أن ما قاله لعمر كان اتباعاً لأمر اللَّه وليس هوى منه ﷺ، وبعد أن تتبع أمر اللَّه وأنت نبي تفاجأ أن اللَّه يُخطئك ويصحح لعمر، ألا تستغرب لِمَ اللَّه لم يلهمك وألهم عمراً ؟ ألا تستغرب أن يكون عمر أصوب منك وأنت نبي مع أن عمر اعترف في كثير من الروايات الآتية أنه أخطأ فقهياً بسبب (الصفق بالأسواق)، أقول: لو كنت أنت النبي ألا تشك بنبوتك ؟ ألا تستشير عمر في كل نفس تتنفسه وفي كل مسألة صغيرة أم كبيرة حتى لا تحرج أمام الناس بأن تفعل شيئاً ويأتي عمر فيصوب لك مستعيناً بالقرآن؟، باللَّه عليكم أنحط من قدر نبيناﷺ كي نبقي صورة عمر ناصعة ؟ أم نضع عمر في حجمه الحقيقي؟

قديماً لم يجرؤ على تحجيم عمر لأسباب سياسية، أما اليوم فلِمَ لا ؟ لِمَ لا ننقذ ديننا ونبينا؟!

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح١١٣١ .

١٢٠- بسبب دعاء عمر تبيّن حكم الخمر لنا

-..عن عمر بن الخطاب قال: لما نزل تحريم الخمر قال عمر: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شفاء فنزلت الآية التي في البقرة ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ الآية قال: فدعي عمر فقرئت عليه قال: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شفاء فنزلت الآية التي في النساء ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ﴾ فكان منادي رسول اللّهﷺ إذا أقيمت الصلاة ينادي ألا لا يقربن الصلاة سكران فدعي عمر فقرئت عليه فقال: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شفاء فنزلت هذه الآية ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ قال عمر انتهينا[١].

١٢١- عمر يقترح كيفية الأذان للصلاة

«عن ابن عمر قال: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلوات وليس ينادي بها أحد فتكلموا يوماً في ذلك فقال بعضهم: اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم: اتخذوا قرناً مثل قرن اليهود قال فقال عمر بن الخطاب: أولا تبعثون رجلاً ينادي بالصلاة قال فقال رسول اللّهﷺ: يا بلال قم فناد بالصلاة»[٢].

١٢٢- عمر يشرع حدّاً في مسألة لا حدَّ فيها

- عن علي قال: ما كنت لأقيم حدّاً على أحد فيموت وأجد في نفسي منه شيئاً إلا صاحب الخمر فإنه لو مات وديته وذلك أن رسول اللّهﷺ لم يسنه[٣].

- حديث أن عمر استشار الناس في حدِّ الخمر فقال عبدالرحمن: اجعله

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٦٧٠ .

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف سنن الترمذي للألباني ح١٩٠ .

(٣) تحقيق الألباني: صحيح / إرواء الغليل للألباني ج١ ص٤٧٣ ح٢٣٨١/.

كأخف الحدود ثمانين فضرب عمر ثمانين وكتب به إلى خالد وأبي عبيدة بالشام[١].

- حديث لا يجلد أحدكم فوق عشرة أسواط إلا في حد من حدود اللَّه تعالى[٢].

- روى حصين بن المنذر أن علياً جلد الوليد بن عقبة في الخمر أربعين ثم قال: جلد النبيﷺ أربعين وأبو بكر أربعين وعمر ثمانين وكل سنة وهذا أحب إلي[٣].

«عن عبد الرحمن بن أزهر قال: كأني أنظر إلى رسول اللَّهﷺ الآن وهو في الرحال يلتمس رحل خالد بن الوليد فبينما هو كذلك إذ أتي برجل قد شرب الخمر فقال للناس اضربوه فمنهم من ضربه بالنعال ومنهم من ضربه بالعصا ومنهم من ضربه بالميتخة قال ابن وهب: الجريدة الرطبة ثم أخذ رسول اللَّهﷺ تراباً من الأرض فرمى به في وجهه»[٤].

التعليق: الأحاديث السابقة واضحة التضارب والتناقض فالحديث الأول يصرح فيه علي عليه السلام بأنه ﷺ لم يجعل حداً لشارب الخمر، والثاني يذكر أن من شرعه هو عبد الرحمن بن عوف ٨٠ جلدة، مع أن الحديث الثالث يمنع فيه النبيﷺ الجلد أكثر من عشرة في غير حدٍّ من الحدود التي شرعها النبيﷺ، والحديث الأخير - وكالعادة - دفاعاً عن اختراعات عمر في الدين، يكون الضحية الإمام علي فيلصقون به الأحاديث التي ترفع المسؤولية عن عمر ليوقعوها على كتف علي ذاته أو يجعلون علياً واسطة لتحميل النبيﷺ المسؤولية، كما في الحديث قبل الأخير، والحديث الأخير يوضح كيف أن شارب الخمر ليس له حدٌّ معين ولا يجوز تحديده بحدٍّ معين...فتأمل.

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح / إرواء الغليل للألباني ج١ ص٤٧٣ ح٢٣٧٧ /.

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / إرواء الغليل للألباني ج١ ص٤٠٣ ح٢٠٣٢/.

(٣) تحقيق الألباني: صحيح / إرواء الغليل للألباني ج١ ص٤٧٣ ح٢٣٨٠،

(٤) تحقيق الألباني: حسن صحيح / صحيح وضعيف سنن ابي داود للألباني ح٤٤٨٧،

فما رأيك إذا مر معك في هذا الكتاب أحاديث لمعاوية ينسب للنبيﷺ جلد شارب الخمر بل قتله إذا كرر الشرب.

- «عن معاوية أن النبيﷺ قال: إذا شربوا الخمر فاجلدوهم، ثم إن شربوا فاجلدوهم، ثم إن شربوا فاجلدوهم، ثم إن شربوا (الرابعة) فاقتلوهم»[١].

وتزول دهشتك إذا تذكرت أن من وضع معاوية في حكم بلاد الشام هو عمر في خلافته، فمصداقية معاوية تتأثر بمصداقية عمر بشكل أو بآخر....وهكذا جزء كبير من تراثنا الإسلامي هو اختراع يبدؤه عمر ومن ثم يتسابق الوضاعون لوضع روايات ينسبون فعلته للنبيﷺ أو لأهل بيته الأطهار في سبيل إنقاذ صورة عمر، وإلا فلماذا كل هذه الروايات الصحيحة المتناقضة؟

١٢٣- عمر يميز في العطاء

- وعن قيس بن حازم قال: كان عطاء البدريين خمسة آلاف. وقال عمر: لأفضلنهم على من بعدهم[٢].

التعليق: ومن تحليل المصادر التاريخية يتبيّن أن هذا التمييز بين الصحابة وأمثاله وصل حداً حتى أن بعض الصحابة وصل إلى حدِّ الثراء الفاحش، وأن من أسباب محاربة الزبير وطلحة وعائشة لعلي عليه السلام فور وصوله الحكم أنه جعل جميع الناس سواسية في العطاء، فتغير الجو على من كان مستفيداً من عهد عمر وعثمان، والبدريون في الرواية هم من حضروا معركة بدر، أي هم من الصحابة الكبار، وبهذا لا نستغرب تصدي الصحابة الكبار لعلي بعد أن كانوا المستفيدين مالياً في عهد عمر.

وفيما يلي حديث يذكر فقر الزبير في عهد النبيﷺ: «..أسماء بنت أبي بكر.

---

(١) /السلسلة الصحيحة للألباني ج٣ ص٤٣٤ ح١٣٦٠/.

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / مشكاة المصابيح ج٣ ص٣٦٥ ح٦٢٥٦ /.

قالت: تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء، غير فرسه»[١].

ولكن النصوص التالية تشرح مقدار ثروة الزبير الهائلة عند وفاته، تصف حال طلحة الذي شارك في الحرب ضد علي عليه السلام وغيرهم من الصحابة الأغنياء:

«كان للزبير ألف مملوك يؤدون الخراج..ح٢١:..قتل الزبير وترك أربع نسوة، فورثت كل امرأة منهن ربع الثمن ألف ألف درهم»[٢].

«وكان جميع ماله خمسين ألف ألف ومائتي ألف... وكان له بمصر والإسكندرية والكوفة والبصرة خطط ودور»[٣].

«وفي أيام عثمان اقتنى جماعة من الصحابة الضياع والحور: منهم الزبير بن العوام، بنى داره بالبصرة، نزلها التجار وأرباب الأموال وأصحاب الجهاز من البحريين وغيرهم، وابتنى أيضاً دوراً بمصر والكوفة والإسكندرية...وخلف الزبير ألف فرس، وألف عبد وأمة، وخططاً...وكذلك طلحة ..ابتنى داره بالكوفة ..وكانت غلته من العراق كل يوم ألف دينار، وقيل أكثر من ذلك، وبناحية الشراة أكثر مما ذكرنا، وشيد داره بالمدينة وبناها بالآجر والجص والساج...وكذلك عبد الرحمن ابن عوف ..ابتنى داره ووسعها، وكان على مربطه مائة فرس، وله ألف بعير، وعشرة آلاف شاة من الغنم، وبلغ بعد وفاته ربع ثمن ماله أربعة وثمانين ألفاً...وابتنى سعد بن أبي وقاص داره بالعقيق، فرفع سمكها، ووسع فضاءها، وجعل أعلاها شرفات»[٤].

والرواية التالية توضح ندم بعض الصحابة على انغماسهم في الدنيا:

«عن أبي وائل عن سمرة بن سهم رجل من قومه قال نزلت على أبي هاشم بن

---

(١) صحيح مسلم ج٤/ ٣٩ - كتاب السلام/ ١٤- باب جواز إرداف المرأة الأجنبية، إذا أعيت، في الطريق/٣٤- (٢١٨٢).

(٢) معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني - معرفة الزبير بن العوام - ومن أسمائه المشتقة من أحواله الحواري.

(٣) الوافي بالوفيات للصفدي - حرف الزاي -الزبير أحد العشرة.

(٤) مروج الذهب للمسعودي - ذكر خلافة عثمان بن عفان - ثروة الزبير بن العوام.

عتبة وهو طعين فأتاه معاوية يعوده فبكى أبو هاشم فقال معاوية: ما يبكيك أي خال أوجع يشئزك أم على الدنيا فقد ذهب صفوها؟ قال: على كل لا ولكن رسول اللّه ﷺ عهد إلي عهداً وددت أني كنت تبعته قال: إنك لعلك تدرك أموالًا تقسم بين أقوام وإنما يكفيك من ذلك خادم ومركب في سبيل اللّه فأدركت فجمعت»[١].

والرواية التالية تدل على أن التوجيه النبوي كان لكل الصحابة «ليكف أحدكم من الدنيا خادم و مركب»[٢].

كما تلاعب عمر في نصاب الدية، والرواية التالية تفصّل ذلك:

«وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدِّه قال: كانت قيمة الدية على عهد رسول اللّه ﷺ ثمانمائة دينار أو ثمانية آلاف درهم ودية أهل الكتاب يومئذ النصف من دية المسلمين قال: فكان كذلك حتى استخلف عمر رضي الله عنه على أهل الذهب ألف دينار وعلى أهل الورق اثني عشر ألفاً وعلى أهل البقر مائتي بقرة وعلى أهل الشاء ألفي شاة وعلى أهل الحلل مائتي حلة قال: وترك دية أهل الذمة لم يرفعها فيما رفع من الدية»[٣].

١٢٤- عمر يخترع عقيدة أنقى من عقيدة النبي ﷺ

«بعث رسول اللّه ﷺ إلى سعد بن معاذ، فأتي به... فلما طلع رسول اللّه ﷺ قال: قوموا إلى سيدكم فأنزلوه، فقال عمر: سيدنا اللّه عز وجل»..[٤].

«وعن أبي ذر قال: قال رسول اللّه ﷺ: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذر شبه عيسى ابن مريم» يعني في الزهد. فقال عمر بن الخطاب كالحاسد: يا رسول اللّه أفتعرف ذلك له؟ قال: «نعم فاعرفوه له»[٥].

---

(١) تحقيق الألباني: حسن / صحيح وضعيف سنن ابن ماجه للألباني ح٤١٠٣ .

(٢) تحقيق الألباني: حسن / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ح٩٥٩٥ .

(٣) تحقيق الألباني: حسن / مشكاة المصابيح ج٢ ص٢٩٦ ح٣٤٩٨ .

(٤) السلسلة الصحيحة للألباني ح٦٧ .

(٥) تحقيق الألباني: حسن / مشكاة المصابيح ح٦٢٣٠ .

التعليق: النبيﷺ يصف سعد بن معاذ بأنه سيد الجماعة من الصحابة الذين طلب منهمﷺ أن ينزلوا سعداً من على دابته، لكن عمر يرفض هذا التصنيف فيقول بأن سعداً ليس سيده وإنما اللّه، ولا يخفى ما في ذلك من تحدٍّ للنبيﷺ، ومن إساءة للأدب معه، ومن جانب آخر فإن هذا المشهد يذكرني بحال الكثير من إخواني السلفية، فكما أن عمر بدعوى أنه عبد للّه وحده يحاول إقناعنا أن ذلك يقتضي أن لا سيد له سواه، أي كما سخر هذه العبارة الصحيحة تسخيراً سيئاً منافياً لما يرضاه اللّه ذاته الذي يتمسك به عمر في هذه العبارة، كذلك الكثير من إخواننا السلفية تحت عنوان توحيد اللّه ونفي الشرك، تراهم يحطون من قدر النبيﷺ ويهمشونه، كما يهمشون الأئمة والصالحين، ويسحقون كل رمز يحبه اللّه، اعتماداً على توحيد اللّه غفر اللّه لنا ولهم -، بل إذا دققت في عمق عقيدة الكثير منهم وجدتهم كي يهربوا من تعطيل الصفات، وقعوا في تجسيمها، واقرأ إن شئت كتب ابن تيمية في العقيدة، بل في هذا الكتاب كما سيأتيك يقول عن عقيدة تجد الألباني يخبر عن ابن القيم أنه يزعم أن ما يقوله هو عقيدة السلف وأن الواقع ليس كذلك، كما يعبر الألباني عن صدمته بما اطلع عليه من بعض عقيدة ابن تيمية.

أما الحديث الثاني فيصف أبا ذر عمر بأنه كان حاسداً له وهذا يدل على نفسية غير سوية لدى عمر، والأمر المهول في الأمر هو سؤال عمر للنبيﷺ عن مدى صحة ما وصف به أبا ذر من صفات، فهذا تشكيك صريح من عمر بقول النبيﷺ، ومن ناحية أخرى ألم يسمع عمر بقوله ﷺ: «لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا»[١].

---

(١) تحقيق الألباني: حسن / صحيح الترغيب والترهيب للألباني ح٢٨٨٧ .

١٢٥- عمر ينهى عن صلاة كان يصليها النبيﷺ، وعائشة تبرر فعله بأن أهل الدين في عهده أوغاد

-..عن مختار بن فلفل. قال: سألت أنس بن مالك عن التطوع بعد العصر؟ فقال: كان عمر يضرب الأيدي على صلاة بعد العصر. وكنا نصلي على عهد النبيﷺ ركعتين بعد غروب الشمس. قبل صلاة المغرب. فقلت له: أكان رسول اللّهﷺ صلاهما؟ قال: كان يرانا نصليهما. فلم يأمرنا ولم ينهنا[١].

- عن طاوس أن أبا أيوب الأنصاري كان يصلي قبل خلافة عمر ركعتين، فلما استخلف عمر تركهما، فقيل له: ما هذا؟ فقال: إن عمر كان يضرب الناس عليهما قال ابن طاوس: كان أبي لا يدعهما .

ويعلق الألباني بقوله: فمن الخطأ الشائع في كتب الفقه: النهي عن هاتين الركعتين، بل وعدم ذكرهما في زمرة السنن الرواتب مع ثبوت مداومته ﷺ عليها[٢].

التعليق: تصور وبناء على كلام الألباني، كرامة لعمر وتقديساً لفعله واستهتاراً بالنبيﷺ، لم يذكروا هاتين الركعتين في زمرة السنن الرواتب، فأي تعصب لعمر أكثر من ذلك ؟ أفيقوا يا مؤمنين.!

- «كان لا يدع ركعتين قبل الفجر، وركعتين بعد العصر».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٦ / ١٠١٠:

.. إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه: أنه كان يصلي بعد العصر ركعتين، فقيل له ؟ فقال: لو لم أصلهما إلا أني رأيت مسروقاً يصليهما لكان ثقة، ولكني

---

(١) صحيح مسلم ج٦/١ - كتاب صلاة المسافرين وقصرها/٥٥- باب استحباب ركعتين قبل صلاة المغرب/ ٣٠٢ - ٨٣٦ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣١٧٤ .

سألت عائشة فقالت: فذكره ... . وأما ضرب عمر من يصليهما، فهو من اجتهاداته القائمة على باب سد الذريعة، كما يشعر بذلك روايتان ذكرهما الحافظ في «الفتح» (٢ / ٦٥):... وقد وقفت على رواية ثالثة تشد من عضدهما، وهي من رواية إسرائيل عن المقدام بن شريح عن أبيه قال: سألت عائشة عن صلاة رسول اللَّه ﷺ كيف كان يصلي؟ [قالت:] «كان يصلي الهجير ثم يصلي بعدها ركعتين، ثم يصلي العصر ثم يصلي بعدها ركعتين . فقلت: فقد كان [عمر] يضرب عليهما وينهى عنهما ؟ فقالت: قد كان عمر يصليهما، وقد علم أن رسول اللَّه ﷺ [كان] يصليهما، ولكن قومك أهل الدين قوم طغام، يصلون الظهر، ثم يصلون ما بين الظهر والعصر، ويصلون العصر ثم يصلون ما بين العصر والمغرب، فضربهم عمر، وقد أحسن» .... . وهو نص صريح أن نهي عمر رضي الله عنه عن الركعتين ليس لذاتهما كما يتوهم الكثيرون، وإنما هو خشية الاستمرار في الصلاة بعدهما، أو تأخيرهما إلى وقت الكراهة وهو اصفرار الشمس، وهذا الوقت هو المراد بالنهي عن الصلاة بعد العصر الذي صح في أحاديث كما سبق بيانه تحت الحديثين المتقدمين برقم (٢٠٠ و ٣١٤) .

ويتلخص مما سبق أن الركعتين بعد العصر سنة إذا صليت العصر معها قبل اصفرار الشمس، وأن ضرب عمر عليها إنما هو اجتهاد منه وافقه عليه بعض الصحابة، و خالفه آخرون، وعلى رأسهم أم المؤمنين رضي الله عنها ، ولكل من الفريقين موافقون، فوجب الرجوع إلى السنة، وهي ثابتة صحيحة برواية أم المؤمنين، دون دليل يعارضه إلا العموم المخصص بحديث علي وأنس المشار إلى أرقامهما آنفاً. ويبدو أن هذا هو مذهب ابن عمر أيضاً، فقد روى البخاري (٥٨٩) عنه قال: «أصلي كما رأيت أصحابي يصلون، لا أنهى أحداً يصلي بليل ولا نهار ما شاء، غير أن لا تحروا طلوع الشمس ولا غروبها». وهذا مذهب أبي أيوب الأنصاري أيضاً، فقد روى عبد الرزاق عنه (٤٣٣/٢) بسند صحيح عن ابن طاوس عن أبيه: أن أبا أيوب الأنصاري كان يصلي قبل خلافة عمر ركعتين بعد العصر، فلما استخلف عمر تركهما، فلما توفي ركعهما، فقيل له: ما هذا ؟ فقال: إن عمر كان يضرب الناس عليهما . قال ابن طاوس: وكان أبي لا يدعهما . وهنا ينبغي أن نذكر أهل السنة الحريصين على إحياء السنن وإماتة البدع أن يصلوا هاتين

الركعتين كلما صلوا العصر في وقتها المشروع، لقوله ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة..». و باللّه التوفيق[١].

التعليق: يبرر الألباني لعمر أنه كان ينهى عن هاتين الركعتين اللتين كان يركعهما النبيﷺ وأصحابه، فقط خوف أن يستمر الناس في الصلاة بعدها أو تأخيرها وليس إنكاراً من عمر لفضيلة هاتين الركعتين، وأقول: لِمَ لَمْ يمنع النبيﷺ أداء هاتين الركعتين للأسباب ذاتها التي دفعت عمر لمنع أدائها، فما الذي استجد في عهد عمر ليمنعها ؟ ثم ما الذي استجد في عهدنا حتى وجد الألباني أن لا داعي للمنع بل ويحث الناس على أدائها بل ويحث على أداء السنن وإماتة البدع، وكأنه يشير بشكل خفي من حيث يقصد أو في عقله الباطن من حيث لا يقصد، أن منع عمر هو بدعة يجب محاربتها....وهذا هو الحق.

ثم هل الصحيح أن يمنع عمر صلاة ثابتة خوف تأخيرها أو الاستمرار بالصلاة بعدها كما برروا له؟ ماذا كان ليحصل لو أبقى سنة النبيﷺ ثابتة ونبه الناس من على منبره أن ينتبهوا إلى أن لا يؤخروها ولا يستمروا بالصلاة بعدها؟

لكن منعهم منها نهائياً هو إنقاص من قيمة المؤمنين الذين كان حاكماً عليهم وكأنهم قوم لا عقل لهم، بل هذا تؤكده عائشة حيث وصفت كما مر معنا القوم بأنهم طغام وهذه الكلمة معناها «أوغاد»[٢]، وعبارة «طغام الأحلام» معناها «من لا عَقْل له ولا مَعْرفة . وقيل هُم أوغادُ الناس وأرَاذلهم»[٣]، وأقول هل هذه كانت حال المؤمنين بعد وفاة النبيﷺ بسنوات؟ هل كانوا أوغاداً حسب وصف عائشة لهم ؟ فأهل ذلك العصر إما صحابة وإما تابعي صحابة، فأين ذلك من قولهﷺ الذي مر معنا في هذا الكتاب: «لا تزالون بخير ما دام فيكم من رآني وصاحبني، واللّه لا تزالون بخير ما دام فيكم من رأى من رآني وصاحب من صاحبني، واللّه لا تزالون بخير ما دام فيكم من رأى من رآني وصاحب من صاحب من صاحبني». فإذا كانوا أهل القرون الأولى الخيرة هم أوغاد ولأنهم أوغاد يبرر عمر

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٩٢٠ .

(٢) في أساس البلاغة للزمخشري /مجلد١/ ص ٢٨٨ وفي مقاييس اللغة /مجلد ٣ / ص ٣٢٢ .

(٣) وذلك في النهاية في غريب الحديث والأثر للجزري / مجلد٣ / ص ٢٨٥ /.

لنفسه إلغاء سنة من سنن النبيﷺ الثابتة، ثم يأتي الألباني ليرفع هذا المنع اليوم وهذا يقتضي أننا أفضل من هؤلاء الذين وصفتهم عائشة بالأوغاد، ويؤكد أننا أفضل من هؤلاء الصحابة قوله ﷺ كما مر معنا في هذا الكتاب:

- «.. بل قوم يأتون من بعدكم يأتيهم كتاب بين لوحين يؤمنون به ويعملون بما فيه أولئك أعظم منكم أجراً»[١].

فالخلاصة إما أن عمر يبدل في تشريع النبيﷺ وهذا يقتضي أننا خدعنا بهالة مبالغ فيها كثيراً حول عمر وغيره من الصحابة أو أن عمر يحق له ذلك لأن الصحابة وتابعي الصحابة في عصره كانوا أوغاداً واليوم يرفع الألباني المنع لأننا أفضل منهم، فنعود للسؤال نفسه ما تبرير هذه الهالة المبالغ فيها كثيراً حول الصحابة؟ ولم نعطل عقولنا ولا نسمح لأنفسنا باستبعاد مسيئهم عن رواية الحديث وتلقي الحديث من حسنهم ؟ ما دمنا أفضل منهم اليوم .لِمَ يجب علينا قبول كل حديث يرويه صحابي على أنه صحيح لأننا نقطع بعصمتهم عن الكذب على رسول اللّهﷺ؟

أتساءل أهؤلاء الذين وصفتهم عائشة بالأوغاد والذين يضطر عمر لإلغاء سنة ثابتة خوفاً من غبائهم، أهؤلاء أو بعضهم معصومون عن الكذب عن رسول اللّهﷺ؟! فما بالك إذا انتبهت لقول عائشة وأنها تصف أهل الدين منهم فما بالك بغيرهم؟ حيث قالت: «ولكن قومك أهل الدين قوم طغام».

ثم إن تبرير فعل عمر، أنه منع الصلاة من باب سدّ الذرائع، هو تبرير باطل، لأن من تعريف سد الذرائع «هو ما ظاهره مباح، ويتوصل به إلى محرم. فالنهي عن هذا المباح خوفاً من أثره..»[٢]، والصلاة التي نهى عنها عمر ليست مباحة بل مندوبة، فلا يمكن تطبيق سد الذرائع عليها، عدا عن رفض الشافعي مبدأ

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٣١٠ .

(٢) وذلك في شرح المعتمد في أصول الفقه للدكتور محمد الحبش/ الباب الأول: مصادر التشريع الإسلامي. الفصل الثاني: المصادر المختلف فيها. سد الذرائع/.

سد الذرائع، فقد أكد على وجوب تحريم الشرع للفعل،ولا يجوز تحريمه بحجة سد الذرائع[١].

١٢٦- زيد وعائشة يتحديان عمر في ضربه على صلاة صلاها النبيﷺ

- في شرح الحديث ذكر حديثاً حسناً وهو: عن السائب مولى الفارسيين أنه رآه عمر بن الخطاب - وهو خليفة - ركع بعد العصر ركعتين، فمشى إليه فضربه بالدرة، وهو يصلي كما هو، فلما انصرف قال زيد: اضرب يا أمير المؤمنين!

فواللّه ! لا أدعهما أبداً بعد إذ رأيت رسول اللّهﷺ يصليهما، قال: فجلس إليه عمر، وقال: يا زيد ! لولا أني أخشى أن يتخذها الناس سلماً إلى الصلاة حتى الليل، لم أضرب فيهما.

ثم يقول الألباني:..هذا وقد روي عن عائشة ما يخالف استحسانها المتقدم، ....قالت: «أتضرب عليهما؟! ما دخل علي رسول اللّهﷺ قط إلا صلاهما..قلت ورجاله كلهم ثقات[٢].

التعليق: هاتان الروايتان تخالفان ما سبقهما من روايات، فهنا عمر هو من يبرر حذفه لسنة ثابتة من التشريع، بخشيته من أن يستمر الناس بالصلاة بعدها إلى الليل، وهنا عائشة التي كانت في الروايات السابقة هي من تبرر لعمر ذلك، نجدها هنا تقف ضده هي وزيد، ويتحديانه، أقول ما بال روايات كثيرة نجدها مقلوبة رأساً على عقب، وكأن الرواة يقصون قولاً لفلان ويلصقونه بعلان، فيعكسون الأمور ١٨٠ درجة، وكل الروايات في ميزاننا صحيحة، أما آن الأوان أن نصحح ميزاننا المعطوب؟!

ثم وبناء على صحة الروايتين الأخيرتين يكون عمل عمر غير شرعي ومرفوض من كبار الصحابة، أفلا يحق لنا تقليد هؤلاء الصحابة بأن نجعلهم قدوتنا ونرفض ما يأتي به عمر من بدع ؟، لِمَ يكون رفض البدع محصوراً بمتبعي

---

(١) المصدر السابق.

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٤٨٨ .

أهل البيت عليهم السلام ؟ لِمَ لا يكون هؤلاء الصحابة وهم الرموز المشهورة في مذهب السلفيين قدوة الجميع في رفض البدع وأصحابها ومن بينهم عمر؟!

١٢٧- النبي ﷺ ينغمس في الباطل وينتهي عنه هيبة من عمر

- عن عبد الرحمن بن أبي بكرة أن الأسود بن سريع قال: أتيت رسول اللَّه ﷺ فقلت: يا رسول اللَّه! إني قد حمدت ربي تبارك وتعالى بمحامد ومدح، وإياك، فقال: «أما إن ربك تبارك وتعالى يحب المدح»، فجعلت أنشده، فاستأذن رجل طوال أصلع، فقال النبي ﷺ: «اسكت»، فدخل فتكلم ساعة ثم خرج، فأنشدته، ثم جاء فسكتني، ثم خرج، فعل ذلك مرتين أو ثلاثاً، فقلت: من هذا الذي سكتني له؟! قال:«هذا رجل لا يحب الباطل، [هذا عمر بن الخطاب]»[١].

..-وعن عائشة قالت:كان رسول اللَّه ﷺ جالساً فسمعنا لغطاً وصوت صبيان.فقام رسول اللَّه ﷺ فإذا حبشية تزفن والصبيان حولها فقال: «يا عائشة تعالي فانظري» فجئت فوضعت لحيي على منكب رسول اللَّه ﷺ فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه . فقال لي: «أما شبعت ؟ أما شبعت؟» فجعلت أقول: لا لأنظر منزلتي عنده إذ طلع عمر قالت فارفض الناس عنها.قالت فقال رسول اللَّه ﷺ: «إني لأنظر إلى شياطين الإنس والجن قد فروا من عمر» قالت: فرجعت[٢].

- «إن الشيطان ليفرق منك يا عمر!».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٤ / ١٤٢: ...حدثني عبد اللَّه بن بريدة عن أبيه: «أن أمة سوداء أتت رسول اللَّه ﷺ ورجع من بعض مغازيه، فقالت: إني كنت نذرت: إن ردك اللَّه صالحاً أن أضرب عندك بالدف ! قال: «إن كنت فعلت فافعلي، وإن كنت لم تفعلي فلا تفعلي». فضربت، فدخل أبو بكر وهي تضرب ودخل غيره و هي تضرب، ثم دخل عمر، قال: فجعلت دفها خلفها و هي مقنعة،

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣١٧٩ .

(٢) تحقيق الألباني: اسناده حسن / مشكاة المصابيح ج٣ ص٣١٧ ح٦٠٤٠/.

فقال رسول اللّهﷺ: (فذكره) وزاد: «أنا جالس ها هنا، ودخل هؤلاء، فلما أن دخلت فعلت ما فعلت» .....[١].

- «إن كنت نذرت فاضربي، وإلا فلا».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٣٣٠/٥: ...حدثني عبد اللَّه بن بريدة قال: سمعت بريدة يقول: خرج رسول اللَّهﷺ في بعض مغازيه، فلما انصرف، جاءت جارية سوداء، فقالت: يا رسول اللَّه ! إني نذرت إن ردك اللَّه سالماً أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى . فقال رسول اللَّه.. ﷺ(فذكره)، فجعلت تضرب، فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل علي وهي تضرب، ثم دخل عثمان وهي تضرب، ثم دخل عمر، فألقت الدف تحت استها، ثم قعدت عليه، فقال رسول اللَّهﷺ: «إن الشيطان ليخاف منك يا عمر! إني كنت جالساً وهي تضرب، فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل علي وهي تضرب، ثم دخل عثمان وهي تضرب، فلما دخلت أنت يا عمر ألقت الدف»[٢].

التعليق: أتساءل إن كان دخول عمر يرتبط بهروب الشيطان وإلغاء الضرب بالدف، هذا يقتضي أن الضرب بالدف من عمل الشيطان، فكيف يسمح به النبيﷺ أصلًا، إن دخل عمر أم لم يدخل؟!

بل كيف يستقيم أن الرواية الأولى يسمح النبيﷺ فيها للمادح بأن ينشد لأن اللَّه يحب المدح، ثم يسكته بحجة أن عمر لا يحب الباطل، أفلا يقتضي كلامه هذا أن اللَّه سبحانه يحب الباطل - والعياذ باللَّه - ؟!.

اعتقادي الشخصي أن من وضع هذه الروايات زوراً على لسان النبيﷺ هدفه أكثر من أن يرفع عمر هو أن يحط قدرهﷺ وبكل حقد أسود، أو أن انتصاره لعمر دفعه لوضع روايات ترفع من قدره لكن بغبائه ترك ثغرات تجعل تصديقها شبه مستحيل لأي مسلم عاقل ذي سريرة نظيفة ..واللَّه العالم!!

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٦٠٩ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٢٦١ .

١٢٨- عصيان الصحابة لأمر النبيﷺ ليغنموا النساء فهزموا في مغركة أُحد، ثم يفرون فلا يبقى مع النبيﷺ إلا اثني عشر رجلاً، والنبيﷺ ينهى الصحابة عن الكلام فيتكلم عمر

-..البراء بن عازب رضي الله عنهما يحدث قال: جعل النبيﷺ على الرجالة يوم أُحد - وكانوا خمسين رجلاً - عبد اللَّه بن جبير فقال: (إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم، فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم). فهزموهم، قال: فأنا واللَّه رأيت النساء يشتددن، قد بدت خلاخلهن وأسوقهن، رافعات ثيابهن. فقال أصحاب عبد اللَّه بن جبير: الغنيمة أي قوم الغنيمة، ظهر أصحابكم فما تنتظرون؟ فقال عبد اللَّه بن جبير: أنسيتم ما قال لكم رسول اللَّهﷺ؟ قالوا: واللَّه لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة، فلما أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين، فذاك إذ يدعوهم الرسول في أخراهم، فلم يبق مع النبيﷺ غير اثني عشر رجلاً، فأصابوا منا سبعين، وكان النبيﷺ وأصحابه أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة، سبعين أسيراً وسبعين قتيلًا. فقال أبو سفيان: أفي القوم محمد، ثلاث مرات، فنهاهم النبيﷺ أن يجيبوه، ثم قال: أفي القوم ابن أبي قحافة، ثلاث مرات، ثم قال: أفي القوم ابن الخطاب، ثلاث مرات، ثم رجع إلى أصحابه فقال: أما هؤلاء فقد قتلوا، فما ملك عمر نفسه، فقال: كذبت واللَّه يا عدو اللَّه، إن الذين عددت أحياء كلهم، وقد بقي لك ما يسوؤك. قال: يوم بيوم بدر، والحرب سجال، إنكم ستجدون في القوم مثلة، لم آمر بها ولم تسؤني، ثم أخذ يرتجز: اعل هبل، اعل هبل، قال النبيﷺ: (ألا تجيبونه؟). قالوا: يا رسول اللَّه ما نقول؟ قال: (قولوا: اللَّه أعلى وأجل). قال: إن لنا العزى ولا عزى لكم، فقال النبيﷺ: (ألا تجيبونه؟). قال: قالوا: يا رسول اللَّه ما نقول؟ قال: (قولوا اللَّه مولانا ولا مولى لكم)[1].

---

(١) صحيح البخاري ج٢/٦٠ - كتاب الجهاد والسير/١٦١ - باب: ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، وعقوبة من عصى إمامه/٢٨٧٤ واللفظ له + صحيح البخاري ج٣/٦٧ - كتاب المغازي/١٤ - باب: غزوة أحد/٣٨١٧ .

[ش (الرجالة) جمع راجل، وهو الذي يقاتل على رجليه. (تخطفنا الطير) معناه: إن قتلنا وأكلت لحومنا الطير فلا تتركوا أماكنكم.(أوطأناهم) مشينا عليهم بعد أن وقعوا قتلى على الأرض. (النساء) نساء المشركين. (يشتددن) يعدون. (خلاخلهن) جمع خلخال وهو ما يوضع في الرجل من الحلي. (الغنيمة) الزموها وحوزوها. (أي قوم) يا قوم. (ظهر) غلب. (صرفت وجوههم) قلبت وحولت إلى الموضع الذي جاؤوا منه. (أخراهم) جماعتهم المتأخرة. (سجال) مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء. (مثلة) وهي قطع الأنوف وبقر البطون نحو ذلك.. (يرتجز) من الرجز وهو نوع من أوزان الشعر. (هبل) اسم صنم كان في الكعبة. (العزى) اسم صنم كان لقريش. (مولانا) ناصرنا].

التعليق: هل يعقل أن يكون مجتمع الصحابة هو قدوة لنا، ونحيطه بهالة من القداسة، بالرغم من تركهم للنبيﷺ في المعركة وفرارهم بكل جبن وذل، ولم يبق منهم سوى ١٢ رجلًا ؟ كما بقي معه ﷺ أيضاً ١٢ رجلًا فقط في خطبة الجمعة بعدما خرج الباقون من المسجد لمتابعة قافلة تجارية ليتبضعوا ويتسوقوا، إن هذه الأفعال يخجل من فعلها اليوم متوسطو الإيمان فضلًا عن المخلصين !

ثم كيف ينهى ﷺ الصحابة أن يجيبوا أبا سفيان، وبعد لحظات فقط يخالف عمر أمر النبيﷺ ويجيب أبا سفيان ؟ أي أنه لا يمكن أن يكون عمر قد نسي التوجيه النبوي بعد لحظات من صدوره، فما هذا الاستهتار بشخص النبيﷺ؟ كيف يريد خطباء المنابر اليوم أن نطيع نبينا ويجعلون عمر قدوتنا وهو يحمل كل هذا الاستهتار العجيب ؟

حتى إن كان عمر منافقاً عادياً، فمن المستغرب أن يجاهر بمخالفته للنبيﷺ بهذه الصورة المتكررة، لذلك لا أجد إلا تفسيراً واحداً - واللّه أعلم - وهو: أن أبا سفيان يعلم أن عمر وأبا بكر في الحقيقة ليسا مقتنعين بالإسلام، وأنهما في الحقيقة من حزب أبي سفيان، ولكن وجودهما بين المسلمين ييسر لأبي سفيان وأمثاله أموراً مستقبلية، كتعيين عمر معاوية بن أبي سفيان والياً على الشام بدل أن يختار لولايتها واحداً من الصحابة الأجلاء، وسيأتيك أيضاً فرح عمر بنجاة المغيرة بن شعبة من حدّ الزنى وكيف أثّر عمر على الشهود حتى استطاع أن يقلب المسألة ضدهم وجلد الشهود حدّ القذف مع أن فيهم واحداً من كبار

الصحابة، وبالرغم من سيرة المغيرة المخزية، إلا أن فيه خصلة أنه أموي النزعة، وأنه سبَّ علياً عليه السلام، واستطاع عمر أن يمنع الرواية عن رسول اللَّه وأحرق الكثير من أحاديثه، فوجود عمر بين المسلمين مكنه من أن يدعم الحزب المعادي للمسلمين وهو فيهم، حتى أنه بدل أموراً كثيرة في الدين مر بعضها معك وسيمر غيرها ..المهم أن أبا سفيان-أغلب الظن- يعلم أن أبا بكر وعمر من حزبه في الحقيقة، لذلك حاول الاطمئنان على وجودهما في ذلك المكان، وخشي عمر أنه إن ظن أبو سفيان أنهما قُتلا، أن يسلط على مكان اختبائهما رمياً من السهام عشوائياً مكثفاً، أو شيئاً مشابهاً، لأن أبا سفيان لا يهمه حياة الصحابة المخلصين بل يهمه هذين الاثنين، فاضطر عمر والحال هذه أن يجيب أبا سفيان ولو كان بمخالفة لأمر النبي ﷺ صراحة!! ومن ناحية أخرى يكون عمر بفعلته هذه قد أفسد على النبي ﷺ مخططه، فلا بدَّ من أن يكون أمره ﷺ بعدم إجابة أبي سفيان تخطيطاً منه ﷺ لأمر ما يهيئه في تلك الحرب.

١٢٩- النبي ﷺ يشرع التيمم ولو لم يجد الماء عشرين سنة

- كان أبو ذر في غنيمة له (بالربذة)، فلما جاء، قال له النبي ﷺ: «يا أبا ذر» فسكت، فرددها عليه، فسكت، فقال: «يا أبا ذر! ثكلتك أمك» قال: إني جنب. فدعا له الجارية بماء، فجاءته فاستتر براحلته واغتسل، ثم أتى النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «يجزئك الصعيد ولو لم تجد الماء عشرين سنة (وفي رواية عشر سنين)، فإذا وجدته فأمسه جلدك»[1].

-..عن عائشة؛ أنها قالت: خرجنا مع رسول اللَّه ﷺ في بعض أسفاره. حتى إذا كنا بالبيداء (أو بذات الجيش) انقطع عقد لي. فأقام رسول اللَّه ﷺ على التماسه. وأقام الناس معه. وليسوا على ماء. وليس معهم ماء. فأتى الناس إلى أبي بكر فقالوا: ألا ترى إلى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول اللَّه ﷺ وبالناس معه. وليسوا على ماء. وليس معهم ماء. فجاء أبو بكر ورسول اللَّه ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام. فقال: حبست رسول اللَّه ﷺ والناس. وليسوا على ماء

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٠٢٩ .

وليس معهم ماء. قالت فعاتبني أبو بكر. وقال ما شاء اللّه أن يقول. وجعل يطعن بيده في حاضرتي. فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول اللّهﷺ على فخذي. فنام رسول اللّهﷺ على غير ماء. فأنزل اللّه آية التيمم فتيمموا. فقال أسيد بن الحضير (وهو أحد النقباء): ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر. فقالت عائشة: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته[١].

١٣٠- عمر يرفض التيمم إطلاقاً، ويظل تاركاً للصلاة إن لم يجد الماء

-..عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى، عن أبيه قال: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال: إني أجنبت فلم أصب الماء، فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب: أما تذكر أنا كنا في سفر أنا وأنت، فأما أنت فلم تصل، وأما أنا فتمعكت فصليت، فذكرت ذلك للنبيﷺ، فقال النبيﷺ: (إنما كان يكفيك هكذا). فضرب النبيﷺ بكفيه الأرض، ونفخ فيهما، ثم مسح بهما وجهه وكفيه[٢].

[(فلم أصب الماء) لم أجده. (فتمعكت) تمرغت وتقلبت في التراب حتى يصيب جميع بدني. (ونفخ فيهما) تخفيفاً للتراب المحمول بهما.].

-..عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه أن رجلاً أتى عمر فقال: إني أجنبت فلم أجد ماء فقال: لا تصل فقال عمار: أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت في سرية فأجنبنا فلم نجد ماء فأما أنت فلم تصلّ وأما أنا فتمعكت في التراب وصليت فقال النبيﷺ: إنما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك فقال عمر: اتق اللّه يا عمار قال: إن شئت لم أحدث به.

قال الحكم ...فقال عمر نوليك ما توليت[٣].

---

(١) صحيح مسلم ج١/٢٨- باب التيمم/١٠٨- (٣٦٧).

(٢) صحيح البخاري ج٣/١ - باب: المتيمم هل ينفخ فيهما/ ٣٣١ .

(٣) صحيح مسلم/ج٣ - ص١٩ - ح ٨٤٦ .

- ..عن عبد الرحمن بن أبزى قال: كنت عند عمر فجاءه رجل فقال: إنا نكون بالمكان الشهر والشهرين فقال عمر: أما أنا فلم أكن أصلي حتى أجد الماء قال فقال عمار: يا أمير المؤمنين أما تذكر إذ كنت أنا وأنت في الإبل فأصابتنا جنابة فأما أنا فتمعكت فأتينا النبيﷺ فذكرت ذلك له فقال: إنما كان يكفيك أن تقول هكذا وضرب بيديه إلى الأرض ثم نفخهما ثم مسح بهما وجهه ويديه «إلى نصف الذراع» فقال عمر: يا عمار اتق اللّه فقال: يا أمير المؤمنين إن شئت واللّه لم أذكره أبداً فقال عمر: كلا واللّه لنولينك من ذلك ما توليت[1].

التعليق: إذاً عمر لم يصلّ عندما أجنب ورفض التيمم وعندما ذكره عمار كيف شرح له النبيﷺ كيفية التيمم، فبدل أن يشكر عمر عماراً، تجده يقول له: «اتق اللّه» وكأنه يتهمه بالكذب على النبيﷺ، وهذا يتعارض مع ادعاء عصمة الصحابة عن الكذب عليه ﷺ، ثم يتضح خوف عمار من بطش عمر فيقول: إن شئت لا أحدث به، وهذا يصور مدى الظلم الذي يتوقعه الصحابة أن يصدر من عمر، إذ يتوقعون أن يصل به الأمر أن يخشى صحابي صادق مثل عمار أن يروي حديثاً عن النبيﷺ بالرغم من الأحاديث التي مدحت عماراً ومنها سيأتي في هذا الكتاب، وخوف عمار يصور مدى الظلم المتوقع من عمر، وربما يدعم ذلك قول أبي هريرة الآتي في هذا الكتاب «حفظت من رسول اللّهﷺ وعاءين: فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم»، وكل ذلك يصور لنا الظروف السياسية التي لعبت دوراً هاماً في وصول كثير من الأحاديث إلينا غير صافية، ولا يقولن قائل إن عمر لم يكن يعلم، لأنه يفتي للذي أجنب بأن لا يصلي وهو خليفة أي ليس في بداية إسلامه بل في أواخر حياته، ثم ذكره عمار ومع ذلك أصر على رأيه...فهنيئاً لقوم قدوتهم يقعد فترة عن الصلاة كالنساء، هنيئاً لقوم قدوتهم يرفض آية التيمم ويرفض التوجيه النبوي ثم يريدون أن يقابلوا ربهم بمحبته يوم القيامة!!

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح إلا قوله: «إلى نصف الذراع»../ صحيح وضعيف سنن أبي داود ج١ ص٣٢٢ /.

١٣١- اعتماد عبد اللَّه بن مسعود على رأي عمر في رفض التيمم

-..عن شقيق؛ قال: كنت جالساً مع عبد اللَّه وأبي موسى. فقال أبو موسى: يا أبا عبدالرحمن! أرأيت لو أن رجلاً أجنب فلم يجد الماء شهراً. كيف يصنع بالصلاة؟ فقال عبد اللَّه: لا يتيمم وإن لم يجد الماء شهراً. فقال أبو موسى: فكيف بهذه الآية في سورة المائدة. ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [٥/ المائدة/ الآية-٦] فقال عبد اللَّه: لو رخص لهم في هذه الآية، لأوشك، إذا برد عليهم الماء، أن يتيمموا بالصعيد. فقال أبو موسى لعبد اللَّه: ألم تسمع قول عمار: بعثني رسول اللَّهﷺ في حاجة فأجنبت. فلم أجد الماء. فتمرغت في الصعيد كما تمرغ الدابة. ثم أتيت النبيﷺ فذكرت ذلك له. فقال «إنما كان يكفيك أن تقول بيديك هكذا» ثم ضرب بيديه الأرض ضربة واحدة. ثم مسح الشمال على اليمين، وظاهر كفيه، ووجهه؟ فقال عبد اللَّه: أو لم تر عمر لم يقنع بقول عمار؟[1].

[(صعيداً طيباً) اختلف في الصعيد. فالأكثرون على أنه، هنا، التراب. وقال الآخرون: هو جميع ما صعد على وجه الأرض. وأما الطيب، فالأكثرون على أنه الطاهر، وقيل: الحلال].

«-..قال أبو موسى لعبد اللَّه بن مسعود: إذا لم يجد الماء لا يصلي؟ قال عبد اللّه: لو رخصت لهم في هذا، كان إذا وجد أحدهم البرد قال هكذا، يعني تيمم، وصلى. قال: قلت: فأين قول عمار لعمر؟ قال: إني لم أر عمر قنع بقول عمار.

[(لم يجد الماء) أي الجنب. (لا يصلي) أي حتى يغتسل ولا يتيمم. (في هذا) في جواز التيمم للجنب].

-..شقيق بن سلمة قال: كنت عند عبد اللَّه وأبي موسى، فقال له أبو موسى: أرأيت يا أبا عبد الرحمن، إذا أجنب فلم يجد ماء، كيف يصنع؟ فقال عبد اللَّه: لا

(١) صحيح مسلم ج١/٢٨- باب التيمم/١١٠- (٣٦٨).

يصلي حتى يجد الماء. فقال أبو موسى: فكيف تصنع بقول عمار، حين قال له النبيﷺ: (كان يكفيك). قال: ألم تر عمر لم يقنع بذلك؟ فقال أبو موسى: فدعنا من قول عمار، كيف تصنع بهذه الآية؟ فما درى عبد اللّه ما يقول، فقال: إنا لو رخصنا لهم في هذا، لأوشك إذا برد على أحدهم الماء أن يدعه ويتيمم. فقلت لشقيق: فإنما كره عبد اللّه لهذا؟ قال: نعم»[١].

[(بهذه الآية) وهي قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً﴾ /النساء: ٤٣/ و/المائدة: ٦/. (لأوشك) قرب وأسرع].

التعليق: إذاً لم يكن عمر وحده لديه مرض نفسي يقوده إلى أن يخترع في الدين، بل هذا ابن مسعود أيضاً، وكأنه يعتقد أن اللّه أخطأ في تشريع التيمم لأن الناس ستتخذه حجة لترك الوضوء لأتفه الأسباب، أو أنه يعتقد أن اللّه لم يخطئ لكن الناس وصلوا خلال فترة زمنية قليلة بعد وفاته ﷺ إلى مستوى منحط لدرجة أنه لا يصح أن نرخص لهم بما كان يرخص ﷺ لأصحابه، فإذا كان الإسلام تعطلت آية التيمم وحديث التيمم بعد سنوات قليلة من وفاتهﷺ، فماذا بقي من هذا الإسلام في يومنا الحاضر خاصة إذا اعتمدنا على الروايات أمثال «..لا تزالون بخير ما دام فيكم من رأى من رأى من رآني وصاحب من صاحب من صاحبني»[٢].

هذا يعني أن المستوى المنحط الذي وصلنا إليه اليوم - حسب الرواية - لا يصح معه تطبيق أي شيء من هذا الإسلام، وعلينا استبداله بدين آخر -والعياذ باللّه-!!

وهنا أذكر أن أحد أصدقائي قال لي مرة: إن الدكتور البوطي لما أخبر الناس بجواز جمع الصلوات بدون عذر تقليداً للإمام جعفر الصادق عليه السلام، سأله البعض ولماذا لم تظهر مثل هذه الفتوى من مئات السنين حتى ظهرت الآن ؟ فأجابهم أن الفتوى التي تحمل رخصة لا يُسمع بها كثيراً . فقلت في نفسي

---

(١) صحيح البخاري ج١/٦ - باب: إذا خاف الجنب على نفسه المرض أو الموت، أو خاف العطش تيمم/٣٣٨/٣٣٩ واللفظ له + صحيح البخاري ج١/٧ - باب: التيمم ضربة/٣٤٠ .

(٢) /السلسلة الصحيحة للألباني ج٩ ص٦٣ ح٣٢٨٣/.

وصديقي ينقل لي هذا التبرير «إذا كان قدوته عمر في منع رخصة التيمم وقدوته ابن مسعود في تفضيل رأي عمر على حكم القرآن ومنعه للرخص التي أحلها اللّه، فلا عجب من تبرير البوطي هذا!».

إخواني دعونا ننقد ذاتنا في سبيل البناء الصحيح، بدل أن ينقدنا أعداء الإسلام متصيدين هذه الخرافات في كتبنا، افتحوا الانترنت على المواقع الدينية لغير المسلمين وانظروا كم أمضوا من الوقت صرفوا من الجهد وهم يسردون هذه الخرافات ويقيّمون إسلامنا من خلالها، فلم نعطيهم هذه الفرصة؟ ولمَ لا نتمسك بأهل البيت وبتعاليمهم، ونعرض إسلامنا النظيف الرائع!

١٣٢- عمر يعطل آيتي المتعة (متعة الحج ومتعة النساء) والصحابة يتحدونه لأنه يخالف فعل النبي ﷺ، وصحابي يعبر عن خوفه من قول الحقيقة

«- ..عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . قال: قدمنا مع النبي ﷺ ونحن نصرخ بالحج صراخاً.

-..عن أبي نضرة قال: كنت عند جابر بن عبد اللّه. فأتاه آت فقال: إن ابن عباس وابن الزبير اختلفا في المتعتين. فقال جابر: فعلناهما مع رسول اللّه ﷺ. ثم نهانا عنهما عمر. فلم نعد لهما»[1].

[(المتعتين) أي متعة الحج ومتعة النساء. وأراد بمتعة الحج فسخ الحج إلى العمرة).

التعليق: ما سبق نص واضح إلى أن من حرم متعة الحج وزواج المتعة هو عمر وليس النبي ﷺ والصحيح أن يبقيا على حليتهما إلى يوم القيامة.

-..عن أبي موسى رضي الله عنه . قال: قدمت على رسول اللّه ﷺ وهو منيخ بالبطحاء. فقال: «بم أهللت؟» قال قلت: أهللت بإهلال النبي ﷺ. قال: «هل سقت

(١) صحيح مسلم ج٢/ ٣٣- باب التقصير في العمرة/ ١٢٤٩ - ١٢٤٨ .

من هدي؟» قلت: لا. قال: «فطف بالبيت وبالصفا والمروة. ثم حل» فطفت بالبيت وبالصفا والمروة. ثم أتيت امرأة من قومي فمشطتني وغسلت رأسي. فكنت أفتي الناس بذلك في إمارة أبي بكر وإمارة عمر. فإني لقائم بالموسم إذ جاءني رجل فقال: إنك لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين في شأن النسك. فقلت: أيها الناس! من كنا أفتيناه بشيء فليتئد فهذا أمير المؤمنين قادم عليكم. فبه فائتموا. فلما قدم قلت: يا أمير المؤمنين ! ما هذا الذي أحدثت في شأن النسك ؟ قال: إن نأخذ بكتاب اللّه فإن اللّه عَزَّوَجَلَّ قال: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [/البقرة/ الآية ١٩٦] وإن نأخذ بسنة نبينا عليه الصلاة والسلام، فإن النبيﷺ لم يحل حتى نحر الهدي[١].

-..قال عبد اللّه بن شقيق: كان عثمان ينهى عن المتعة. وكان علي يأمر بها. فقال عثمان لعلي كلمة. ثم قال علي: لقد علمت أنا قد تمتعنا مع رسول اللّهﷺ. فقال: أجل. ولكنا كنا خائفين[٢].

-..عن سعيد بن المسيب. قال: اجتمع علي وعثمان رضي الله عنهما بعسفان. فكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة. فقال علي: ما تريد إلى أمر فعله رسول اللّهﷺ، تنهى عنه ؟ فقال عثمان: دعنا منك. فقال: إني لا أستطيع أن أدعك. فلما أن رأى علي ذلك، أهل بهما جميعاً[٣].

التعليق٢ : لايتضح جوّ المودة في أسلوب حوار علي مع عثمان، وهذا ينفي محبة الصحابة لبعضهم ووجوب محبتنا لهم، فعلي يتهم عثمان بالنهي عن أمر فعله النبيﷺ وهذا اتهام خطير، وعثمان بدل أن يوضح له عذره في ذلك والقاعدة الشرعية التي استند عليها فإنه يقول له: دعنا منك، وعلي معروف بعلمه وفقهه، فاتهام خطير كهذا وجواب مستهتر كهذا يدل على جو غير صحي بعكس ما روج له من محبة الصحابة لبعضهم في مجتمعهم الفاضل، كما نلاحظ كيف يساير

---

(١) صحيح مسلم ج٢/٢٣- باب في نسخ التحلل من الإحرام والأمر بالتمام/١٥٤- (١٢٢١) + ١٥٥- (١٢٢١) واللفظ لمسلم صحيح البخاري ج١/١٢٤ - باب: الذبح قبل الحلق/١٦٣٧ .

(٢) صحيح مسلم ج٢/٢٣- باب جواز التمتع /١٥٨- (١٢٢٣).

(٣) صحيح مسلم ج٢/٢٣- باب جواز التمتع/١٥٩- (١٢٢٣).

عثمان اختراعات عمر في الدين، فعمر من هيأ له الخلافة باختياره من بين ستة ووضع فيهم عبد الرحمن بن عوف وهو يعلم مكانة عثمان عند عبد الرحمن وهكذا كان.

-..عن مطرف، قال: بعث إلي عمران بن حصين في مرضه الذي توفي فيه. فقال: إني كنت محدثك بأحاديث. لعل اللّه أن ينفعك بها بعدي. فإن عشت فاكتم عني. وإن مت فحدث بها إن شئت: لأنه قد سلم علي. واعلم أن نبي اللّهﷺ قد جمع بين حج وعمرة. ثم لم ينزل فيها كتاب اللّه، ولم ينه عنها نبي اللّهﷺ. قال رجل فيها برأيه ما شاء[١].

التعليق٣: إن طلب الصحابي عمران من مطرف أن يكتم عنه خبراً ينقله عن النبيﷺ إن بقي عمران حياً، ليدل بوضوح على خوف كثير من الصحابة أن يحدثوا عن رسول اللّهﷺ، فأي مجتمع فاضل لا يأمن فيه الإنسان أن يروي ما عاشه مع النبيﷺ، وبهذا يكون عمر قد ساهم في تخويف رواة الحديث وبالتالي لا نأمن أن يكون كل الحديث نقل إلينا، فقد يكون نقص حديث يخصص حديثاً آخر عاماً، أو ينسخه أو ما شابه، وهذا يشكك بالتالي بالفقه الذي يبنى على أحاديث قد تكون ناقصة، ففي المرة الماضية مر معنا خوف عمار من عمر والآن خوف عمران وسيمر خوف أبي هريرة منه ومنع عمر له من رواية الحديث.

-..وقال ابن حاتم في روايته: ارتأى رجل برأيه ما شاء. يعني عمر[٢].

-..عن مطرف بن عبد اللّه بن الشخير، عن عمران بن الحصين رضي الله عنه قال: اعلم أن رسول اللّهﷺ جمع بين حج وعمرة. ثم لم ينزل فيها كتاب. ولم ينهنا عنهما رسول اللّهﷺ. قال فيها رجل برأيه ما شاء[٣].

-..عن عمران بن حصين رضي الله عنه. قال: تمتعنا مع رسول اللّهﷺ. ولم ينزل فيه القرآن. قال رجل برأيه ما شاء[٤].

---

(١) صحيح مسلم ج٢/٢٣- باب جواز التمتع/ ١٦٨- (١٢٢٦).
(٢) صحيح مسلم ج٢/٢٣- باب جواز التمتع/ ١٦٦- (١٢٢٦).
(٣) صحيح مسلم ج٢/٢٣- باب جواز التمتع/ ١٦٩- (١٢٢٦).
(٤) صحيح مسلم ج٢/٢٣- باب جواز التمتع/ ١٧٠- (١٢٢٦).

-..قال عمران بن حصين: نزلت آية المتعة في كتاب اللَّه (يعني متعة الحج). وأمرنا بها رسول اللَّهﷺ. ثم لم تنزل آية تنسخ آية متعة الحج. ولم ينه عنها رسول اللَّهﷺ. حتى مات. قال رجل برأيه، بعد، ما شاء[١].

-..عن مطرف، قال: قال لي عمران بن حصين: إني لأحدثك بالحديث، اليوم، ينفعك اللَّه به بعد اليوم. واعلم أن رسول اللَّهﷺ قد أعمر طائفة من أهله في العشر. فلم تنزل آية تنسخ ذلك. ولم ينه عنه حتى مضى لوجهه. ارتأى كل امرئ، بعد، ما شاء أن يرتئي[٢].

[(قد أعمر طائفة من أهله) أي أباح لهم أن يحرموا بالعمرة حين أتوا ميقاتهم ذا الحليفة].

-..عن عمران رضي الله عنه قال: تمتعنا على عهد رسول اللَّهﷺ، فنزل القرآن، قال رجل برأيه ما شاء[٣].

[(فنزل القرآن) أي بجوازه، بقوله تعالى: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾ /البقرة: ١٩٦/. (قال رجل برأيه ما شاء) أي فليقل أي إنسان ما شاء أن يقول في جوازها أو عدمه فقد جاء بها القرآن، وأول من نهى عن المتعة عمر رضي الله عنه ، وتابعه عثمان رضي الله عنه في ذلك، وغرضهم منه الحث على تحصيل فضيلة الإفراد، على أنه هو الأفضل].

- ..عن عمران بن حصين قال: أنزلت آية المتعة في كتاب اللَّه، ففعلناها مع رسول اللَّهﷺ، ولم ينزل قرآن يحرمه، ولم ينه عنها حتى مات، قال رجل برأيه ما شاء[٤].

التعليق٤ : إن رفض بعض الصحابة لتحريم عمر لمتعة الحج، بل ورفض الفقهاء من بعدهم، خاصة صيغة تحدي عمران لعمر بقوله: «قال رجل برأيه ما شاء» لا تدل

---

(١) صحيح مسلم ج٢/٢٣- باب جواز التمتع/ ١٧٢- (١٢٢٦).

(٢) صحيح مسلم ج٢/٢٣- باب جواز التمتع/ ١٦٥- (١٢٢٦).

(٣) صحيح البخاري ج١/٣٥- باب: التمتع/١٤٩٦ .

(٤) صحيح البخاري ج٣/٣٥ - باب: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾/٤٢٤٦ .

على اعتراف الصحابة بما يسمى موافقات عمر للقرآن الكريم أو أن اجتهادات عمر هي من سنن الخلفاء الراشدين الذين أمرنا أن نتمسك بها كما مر معنا في حديث سابق، بل المناخ ينفي الحصانة التي ضربت على اختراعات عمر في الدين...وهؤلاء الصحابة الأشراف الذين لا تأخذهم في اللّه لومة لائم هم قدوتنا في رفض البدع وأصحابها.

١٣٣- معجزة النبيﷺ في إرواء الجيش من الماء، وأبو بكر يتلفظ بالفحش، والصحابة يتباركون بنخامة ووضوء النبيﷺ، وتشكيك عمر في صواب فعل النبيﷺ فيجيبه النبيﷺ لكنه يظل متغيظاً ولا يصبر ويعود فيسأل أبا بكر، ثم يأمر النبيﷺ أصحابه بأن يحلقوا فلا يستجيب أي منهم

«-..عن المسور بن مخرمة ومروان..قالا: خرج رسول اللّهﷺ زمن الحديبية، حتى كانوا ببعض الطريق، قال النبيﷺ: (إن خالد بن الوليد بالغميم، في خيل لقريش طليعة، فخذوا ذات اليمين). فواللّه ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش، فانطلق يركض نذيراً لقريش، وسار النبيﷺ حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها، بركت به راحلته، فقال الناس: حل حل، فألحت، فقالوا خلأت القصواء، هلأت القصواء، فقال النبيﷺ: (ما خلأت القصواء، وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل). ثم قال: (والذي نفسي بيده، لا يسألونني خطة يعظمون فيها حرمات اللّه إلا أعطيتهم إياها). ثم زجرها فوثبت، قال: فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء، يتبرضه الناس تبرضاً، فلم يلبثه الناس حتى نزحوه، وشكا إلى رسول اللّهﷺ العطش، فانتزع سهماً من كنانته، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فواللّه ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه، فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة، وكانوا عيبة نصح رسول اللّهﷺ من أهل تهامة، فقال: إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية، ومعهم العوذ المطافيل، وهم

مقاتلوك وصادوك عن البيت، فقال رسول اللَّه ﷺ: (إنا لم نجئ لقتال أحد، ولكنا جئنا معتمرين، وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب، وأضرت بهم، فإن شاؤوا ماددتهم مدة، ويخلوا بيني وبين الناس، فإن أظهر: فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جموا، وإن هم أبوا، فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي، ولينقذن اللَّه أمره). فقال بديل: سأبلغهم ما تقول، قال: فانطلق حتى أتى قريشاً، قال: إنا قد جئناكم من هذا الرجل، وسمعناه يقول قولًا، فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا، فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا أن تخبرنا عنه بشيء، وقال ذوو الرأي منهم: هات ما سمعته يقول، قال: سمعته يقول كذا وكذا، فحدثهم بما قال النبي ﷺ، فقام عروة بن مسعود فقال: أي قوم، ألستم بالوالد؟ قالوا: بلى، قال: أو لست بالولد؟ قالوا: بلى، قال: فهل تتهمونني؟ قالوا: لا، قال: ألستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ، فلما بلحوا علي جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني؟ قالوا: بلى، قال: فإن هذا قد عرض لكم خطة رشد، اقبلوها ودعوني آتيه، قالوا: ائته، فأتاه، فجعل يكلم النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ نحواً من قوله لبديل، فقال عروة عند ذلك: أي محمد، أرأيت إن استأصلت أمر قومك، هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك، وإن تكن الأخرى، فإني واللّه لأرى وجوهاً، وإني لأرى أشواباً من الناس خليقاً أن يفروا ويدعوك، فقال له أبو بكر: امصص ببظر اللات، أنحن نفر عنه وندعه؟ فقال: من ذا؟ قالوا: أبو بكر، قال: أما والذي نفسي بيده، لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك، قال: وجعل يكلم النبي ﷺ، فكلما تكلم أخذ بلحيته، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي ﷺ، ومعه السيف وعليه المغفر، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي ﷺ ضرب يده بنعل السيف، وقال له: أخر يدك عن لحية رسول اللَّه ﷺ، فرفع عروة رأسه، فقال: من هذا؟ قالوا: المغيرة بن شعبة، فقال: أي غدر، ألست أسعى في غدرتك، وكان المغيرة صحب قوماً في الجاهلية فقتلهم، وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم، فقال النبي: (أما الإسلام فأقبل، وأما المال فلست منه في شيء).ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينه، قال: فواللّه ما تنخم رسول اللَّه ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له، فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أي قوم،

واللّه لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، واللّه إن رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمدﷺ محمداً، واللّه إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها. فقال رجل من بني كنانة: دعوني آتيه، فقالوا: ائته، فلما أشرف على النبيﷺ وأصحابه، قال رسول اللّهﷺ: (هذا فلان، وهو من قوم يعظمون البدن، فابعثوها له). فبعثت له، واستقبله الناس يلبون، فلما رأى ذلك قال: سبحان اللّه، ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت، فلما رجع إلى أصحابه قال: رأيت قد قلدت وأشعرت، فما أرى أن يصدوا عن البيت، فقام رجل منهم، يقال له مكرز ابن حفص، فقال: دعوني آتيه، فقالوا: ائته، فلما أشرف عليهم، قال النبيﷺ: (هذا مكرز، وهو رجل فاجر). فجعل يكلم النبيﷺ، فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو.

قال معمر: فأخبرني أيوب، عن عكرمة: أنه لما جاء سهيل بن عمرو: قال النبيﷺ: (لقد سهل لكم من أمركم). قال معمر: قال الزهري في حديثه: فجاء سهيل بن عمرو فقال: هات اكتب بيننا وبينكم كتاباً، فدعا النبيﷺ الكاتب، فقال النبيﷺ: (بسم اللّه الرحمن الرحيم). قال سهيل: أما الرحمن فواللّه ما أدري ما هو، ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب، فقال المسلمون: واللّه لا نكتبها إلا بسم اللّه الرحمن الرحيم، فقال النبيﷺ: (اكتب باسمك اللهم). ثم قال: (هذا ما قاضى عليه محمد رسول اللّه). فقال سهيل: واللّه لو كنا نعلم أنك رسول اللّه ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبد اللّه، فقال النبيﷺ: (واللّه إني لرسول اللّه وإن كذبتموني، اكتب: محمد بن عبد اللّه). قال الزهري: وذلك لقوله: (لا يسألونني خطة يعظمون بها حرمات اللّه إلا أعطيتهم إياها). فقال له النبيﷺ: (على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به). فقال سهيل: واللّه لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة، ولكن ذلك من العام المقبل، فكتب، فقال سهيل: وعلى أنه لا يأتيك منا رجل، وإن كان على دينك إلا رددته إلينا. قال المسلمون: سبحان اللّه، كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً، فبينما هم

كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده إلي، فقال النبيﷺ: (إنا لم نقض الكتاب بعد). قال فواللّه إذا لم أصالحك على شيء أبداً، قال النبيﷺ: (فاجزه لي). قال: ما أنا بمجيزه لك، قال: (بلى فافعل). قال: ما أنا بفاعل، قال مكرز: بل قد أجزناه لك، قال أبو جندل: أي معشر المسلمين، أرد إلى المشركين وقد جئت مسلماً، ألا ترون ما قد لقيت؟ وكان قد عذب عذاباً شديداً في اللّه.

قال: فقال عمر بن الخطاب: فأتيت نبي اللّهﷺ فقلت: ألست نبي اللّه حقاً؟ قال: (بلى). قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: (بلى). قلت: فلِمَ نعطي الدنية في ديننا إذاً؟ قال: (إني رسول اللّه، ولست أعصيه، وهو ناصري). قلت: أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: (بلى، فأخبرتك أنا نأتيه العام). قال: قلت: لا، قال: (فإنك آتيه ومطوف به). قال: فأتيت أبا بكر فقلت: يا أبا بكر، أليس هذا نبي اللّه حقاً؟، قال بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذاً؟ قال: أيها الرجل، إنه لرسول اللّهﷺ، وليس يعصي ربه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه، فواللّه إنه على الحق. قلت: أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به، قال: بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام؟ قلت: لا، قال: فإنك آتيه ومطوف به.

قال الزهري: قال عمر: فعملت لذلك أعمالًا، قال: فلما فرغ من قضية الكتاب، قال رسول اللّهﷺ لأصحابه: (قوموا فانحروا ثم احلقوا). قال: فواللّه ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي اللّه، أتحب ذلك، اخرج لا تكلم أحداً منهم كلمة، حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيلحقك. فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل غماً، ثم جاءه نسوة مؤمنات، فأنزل اللّه تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾. فطلق عمر يومئذ امرأتين، كانتا له في الشرك، فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان،

والأخرى صفوان بن أمية، ثم رجع النبيﷺ إلى المدينة فجاءه أبو بصير، رجل من قريش وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين، فقالوا: العهد الذي جعلت لنا، فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به حتى إذا بلغا ذا الحليفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: واللّه إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيداً، فاستله الآخر، فقال: أجل، واللّه إنه لجيد، لقد جربت به، ثم جربت، فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه، فأمكنه منه، فضربه حتى برد، وفر الآخر حتى أتى المدينة، فدخل المسجد يعدو، فقال رسول اللّهﷺ حين رآه: (لقد رأى هذا ذعراً). فلما انتهى إلى النبيﷺ قال: قتل واللّه صاحبي وإني لمقتول، فجاء أبو بصير: فقال: يا نبي اللّه، قد واللّه أوفى اللّه ذمتك، قد رددتني إليهم، ثم نجاني اللّه منهم، قال النبيﷺ: (ويل أمه، مسعر حرب، لو كان له أحد). فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر، قال: وينفلت منهم أبو جندل ابن سهيل، فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، فواللّه ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها، فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبيﷺ تناشده باللّه والرحم: لما أرسل: فمن آتاه فهو آمن، فأرسل النبيﷺ إليهم، فأنزل اللّه تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ﴾. وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي اللّه، ولم يقروا ببسم اللّه الرحمن الرحيم، وحالوا بينهم وبين البيت.

قال أبو عبد اللّه: «معرة» العر الجرب. «تزيلوا» تميزوا. حميت القوم منعتهم حماية، وأحميت الحمى جعلته حمى لا يدخل...عن عائشة: أن رسول اللّهﷺ كان يمتحنهن، وبلغنا أنه لما أنزل اللّه تعالى: أن يردوا إلى المشركين ما أنفقوا على من هاجر من أزواجهم، وحكم على المسلمين أن لا يمسكوا بعصم الكوافر، أن عمر طلق امرأتين قريبة بنت أبي أمية، وابنة جرول الخزاعي، فتزوج قريبة

معاوية، وتزوج الأخرى أبو جهم، فلما أبى الكفار أن يقروا بأداء ما أنفق المسلمون على أزواجهم أنزل اللَّه تعالى: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ﴾. والعقب ما يؤدي المسلمون إلى من هاجرت امرأته من الكفار، فأمر أن يعطى من ذهب له زوج من المسلمين ما أنفق من صداق نساء الكفار اللائي هاجرن، وما نعلم أحداً من المهاجرات ارتدت بعد إيمانها.

وبلغنا أن أبا بصير بن أسيد الثقفي قدم على النبيﷺ مؤمناً مهاجراً في المدة، فكتب الأخنس بن شريق إلى النبيﷺ يسأله أبا بصير، فذكر الحديث»[1].

[... (بقترة الجيش) الغبار الأسود الذي أثارته حوافر خيل الجيش.... (بالثنية) هي الطريق في الجبل... (حل حل) صوت تزجر به الدابة لتحمل على السير. (فألحت) لزمت مكانها ولم تنبعث. (خلأت) حزنت وتصعبت. (القصواء) من القصو وهو قطع طرف الأذن، سميت به ناقة رسول اللَّهﷺ لأن طرف أذنها كان مقطوعاً. (بخلق) بعادة. (حبسها) منعها من السير ودخول مكة. (حابس الفيل) اللَّه تعالى الذي حبس الفيل حين جيء به لهدم الكعبة.. (يعظمون فيها حرمات اللَّه) يكفون فيها عن القتال تعظيماً لحرم اللَّه تعالى. (فعدل عنهم) ولى راجعاً. (الحديبية) اسم مكان قريب من مكة. (ثمد) حفرة فيها ماء قليل. (يتبرضه..) يأخذونه قليلًا قليلًا. (فلم يلبثه..) لم يتركوه يثبت ويقيم. (نزحوه) لم يبقوا منه شيئاً. (يجيش) يفور. (بالري) ما يرويهم من الماء. (صدروا عنه) رجعوا عنه. (عيبة نصح) محل نصحه وموضع سره وأمانته...(أعداد) جمع عد وهو الماء الذي لا انقطاع له، والمراد الكثرة. (العوذ) النوق التي ولدت حديثاً فهي ذات لبن. (المطافيل) النوق التي معها أولادها، وأصله الأمهات التي معها أطفالها، والمراد من قوله: (معهم العوذ المطافيل) أنهم خرجوا معهم بذوات الألبان، يتزودون من ألبانها، ولا يرجعون حتى يناجزوا رسول اللَّهﷺ ويمنعوه من الدخول إلى مكة. (صادوك) مانعوك...(ماددتهم مدة) جعلت بيني وبينهم مدة صلح وهدنة. (أظهر) غلبت عليهم. (جموا) استراحوا من جهد الحرب. (تنفرد

---

(١) صحيح البخاري ج٢/٥٨ - كتاب الشروط/١٥ - باب: الشروط في الجهاد، والمصالحة مع أهل الحرب، وكتابة الشروط/٢٥٨١ + ٢٥٨٢ .

سالفتي) ينفصل مقدم عنقي، أي حتى أقتل... .(بلحوا) امتنعوا.... (امصص ببظر اللات) البظر قطعة لحم بين جانبي فرج المرأة، ... واللات اسم لصنم من أصنام قريش أو أنصابهم... (المغفر) ما يوضع على الرأس تحت الخوذة من زرد منسوج، ويسدل على الوجه ليحميه من ضربات السلاح...(تنخم) أخرج نخامة، وهي ما يخرج من الصدر إلى الفم. (ابتدروا أمره) أسرعوا في تلبيته وتنفيذه. (يحدون) من الإحداد وهو شدة النظر، أي لا يتأملونه ولا يديمون النظر إليه. (إن رأيت) ما رأيت... (يعظمون البدن) أي لا يستحلونها ولا يعتدون عليها، والبدن جمع بدنة وهي ما يهدى للحرم من الإبل أو البقر. (فابعثوها له) أثيروها أمامه. (ضغطة) مفاجأة وقهراً. (يرسف) يمشي مشياً بطيئاً بسبب القيود. (الدنية) النقيصة والمذلة. (بغرزه) ما يكون للإبل بمنزلة الركاب للفرس، والمعنى: تمسك بأمره ولا تخالفه... (بعصم الكوافر) .. والمراد المشركة..: لا تقيموا على نكاحهن، ولا تتمسكوا بالزوجية بينكم وبينهن. /الممتحنة:١٠/. (برد) كناية عن أنه مات، لأن البرودة تلزم عن الموت... (سيف البحر) ساحله..].

التعليق: في الحديث السابق الصحابة يتبركون بنخامة النبيﷺ ووضوئه، وهذا يثبت أن مبدأ التبرك من حيث الأصل شرعي، والحديث يخبر كيف أن كثيراً من الصحابة كان يخفض صوته عند النبيﷺ ولا يديم النظر في وجهه أدباً معه ﷺ وكان ينفذ أمره ﷺ، ولكن الحديث ذكر أن عمر كان بخلاف ذلك فقد جاء إليه ﷺ مشككاً سائلًا ألست النبي ونحن على الحق فلم نعطي الدنية؟ فعمر ليس مقتنعاً بتصرفات النبي ﷺ، فهو يناقشه ليستفهم، بل هو قد ثبّت أمراً وهو أن ما قام به النبيﷺ من شروط الصلح قد ألحق الذل والدونية بالمسلمين فعمر متأكد من هذه النقطة لكن سؤاله هو لِمَ قام النبيﷺ بذلك وليس سؤاله هل في ذلك ذل ودونية للمسلمين أم لا، وفي كلا الحالين فكلام عمر هذا يتنافى مع الأدب معه ﷺ ويعبر عن تشككه، ويؤكد ذلك هو بقوله في الحديث ذاته «فعملت لذلك أعمالًا» أي صار يقوم بأعمال صالحة لعله يغفر له، لكن الأخطر من سؤال عمر التشككي هو عدم اكتفائه بجواب النبيﷺ فلو سلمنا أنه يحق لعمر السؤال البريء أفيحق له بعد أن يسأله سؤاله البريء أن لا يقتنع بجوابهﷺ وهو الذي ينطق عن ربه ؟ ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾، فهذا ما لايمكن

أن تجد له مبرراً قط، والأخطر من الأمرين أنه ذهب إلى أبي بكر فأعاد أسئلته ذاتها على أبي بكر فهو لم يقتنع من النبيﷺ، وأجابه أبو بكر بالأجوبة ذاتها حرفياً، ثم لا يذكر الحديث أن عمر اقتنع بجواب أبي بكر، بل وفجأة يتكلم الزهري - وهو ليس الناقل المباشر عن عمر فبينه وبين عمر راويان - وينقل أن عمر عمل لذلك أعمالًا كما أشرنا، فحتى أن عمر قد ندم بعد ذلك وعمل أعمالًا، فإن هذه المعلومة مشكوك بها لرواية الزهري مباشرة عن عمر دون أن يذكر الراوي الواسطة بينهما، المهم أنه لم يذكر الحديث اقتناع عمر لا بجوابه ﷺ ولا بجواب أبي بكر، بل الحديث الذي سيمر بك بعد قليل يذكر أن عمر عندما أجابه النبي ﷺ على أسئلته وشكوكه انصرف متغيظاً أي لم تطفأ نار غيظه أجوبته ﷺ فلم تكن أسئلته بريئة، وهل يعقل عندما يجيبه أبو بكر بالأجوبة ذاتها التي أجابه بها النبيﷺ، أيعقل أن تهدئ من غيظه إذا كان النبي ذاته لم يقنعه بالأجوبة ذاتها؟!

فلا يستبعد أنه مر على العديد من الصحابة وسألهم ذات الأسئلة المشككة في تصرفاته ﷺ، وما يشير إلى ذلك أن الصحابة الذين كانوا في بداية الحديث يتبركون بنخامة النبي ويقتتلون على وضوئه، وينفذون أمره حتى أن المبعوث من قبل المشركين تعجب من طاعتهم الفريدة، هؤلاء الصحابة، يذكر الحديث بعد أسئلة عمر المشككة،أن النبيﷺ أمرهم بالنحر والحلق، وكرر أمره ثلاث مرات، فما أطاع أمره صحابي واحد، أفيعقل أن لا تكون لكلمات عمر دوراً بارزاً في ما حدث؟! وهل بعد هذا يعد عمر خادماً للإسلام أم طاعناً بخاصرته؟!

«-..الأعمش قال:سألت أبا وائل: شهدت صفين؟ قال: نعم، فسمعت سهل بن حنيف يقول: اتهموا رأيكم، رأيتني يوم أبي جندل، ولو أستطيع أن أرد أمر النبيﷺ لرددته، وما وضعنا أسيافنا على عواتقنا لأمر يفظعنا إلا أسهلن بنا إلى أمر تعرفه غير أمرنا هذا.

[(صفين) اسم موضع على الفرات وقع فيه الحرب بين معاوية وعلي رضي الله عنهما ، وهي موقعة مشهورة. (اتهموا رأيكم) يعظ الفريقين أن لا يقاتلوا، وأن يتهموا رأيهم في هذا القتال، لأن كلًّا منهما يقاتل عن رأي رآه واجتهاد اجتهده، فهو يحذرهم من هذا القتال لأنه قتال الإخوة في الإسلام، وكان سهل رضي الله عنهما بالتقصير

في القتال، فأخبرهم أنه لا يقصر في نصرة الجماعة المسلمة، كما لم يقصر يوم الحديبية، إذ لو استطاع أن ينصر أبا جندل رضي الله عنه لنصره، حين جاء من مكة مسلماً يجر قيوده، وكان قد عُذِّبَ على الإسلام، فرده رسول اللَّه ﷺ لأنه جاء بعد عقد الصلح مع قريش. (ما وضعنا أسيافنا على عواتقنا) ما جردناها في اللَّه تعالى، وعواتق جمع عاتق، وهو ما بين العنق والمنكب. (يفظعنا) شديد علينا. (أسهلن بنا) أوصلتنا إلى شيء واضح فيه خير. (غير أمرنا هذا) أي إلا هذه الفتنة التي وقعت بين المسلمين، فإنها مشكلة علينا، فلا ندري على أي شيء يقتل المسلمون، فنزع السيف وغمده في هذا الموطن أولى من سله].

-..أبو وائل قال: كنا بصفين، فقام سهل بن حنيف فقال: أيها الناس اتهموا أنفسكم، فإنا كنا مع رسول اللَّه ﷺ يوم الحديبية، ولو نرى قتالًا لقاتلنا، فجاء عمر بن الخطاب فقال: يا رسول اللَّه، ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ فقال: (بلى). فقال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: (بلى). قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا، أنرجع ولما يحكم اللَّه بيننا وبينهم؟ فقال: (يا بن الخطاب، إني رسول اللَّه ولن يضيعني اللَّه أبداً). فانطلق عمر إلى أبي بكر فقال له مثل ما قال للنبي ﷺ، فقال: إنه رسول اللَّه ولن يضيعه اللَّه أبداً، فنزلت سورة الفتح، فقرأها رسول اللَّه ﷺ على عمر إلى آخرها، فقال عمر: يا رسول اللَّه، أو فتح هو؟ قال: (نعم)»[1].

[(الدنية) الخصلة المذمومة، وهي مظهر الضعف والاستكانة. (ولما يحكم اللَّه) لم يفصل بيننا وبينهم بالقتال. (أو فتح هو) أي هذا الصلح، ولقد كان فتحاً حقاً، فلقد تهيأ رسول اللَّه ﷺ بهذا الصلح أن يراسل الملوك يدعوهم إلى الإسلام، وأن يدعو القبائل التي كانت تخشى قريشاً وتحسب لها حساباً، فأصبحت تقبل على الإسلام دون أن ترقب خطراً، ولا أدل على ذلك من أن المسلمين كانوا في صلح الحديبية أربعمائة وألفاً، بينما زاد عددهم حين أتوا

---

(١) صحيح البخاري ج٢/٦٢ - أبواب الجزية والموادعة/١٧ - باب: إثم من عاهد ثم غدر/٣٠١٠/ ٣٠١١ .

لفتح مكة عن عشرة آلاف، فصدق محمد بن عبد اللَّه صلوات اللَّه وسلامه عليه: أنه رسول اللَّه ولن يضيعه اللَّه جل وعلا].

-..عن حبيب بن أبي ثابت قال: أتيت أبا وائل أسأله. فقال: كنا بصفين، فقال رجل: ألم تر إلى الذين يدعون إلى كتاب اللَّه، فقال علي: نعم، فقال سهل بن حنيف: اتهموا أنفسكم، فلقد رأيتنا يوم الحديبية، يعني الصلح الذي كان بين النبيﷺ والمشركين، ولو نرى قتالًا لقاتلنا، فجاء عمر فقال: ألسنا على الحق وهم على الباطل، أليس قتلانا في الجنة، وقتلاهم في النار؟ قال: (بلى). قال: ففيم نعطي الدنية في ديننا ونرجع، ولما يحكم اللَّه بيننا؟ فقال: (يا بن الخطاب، إني رسول اللَّه، ولن يضيعني اللَّه أبداً). فرجع متغيظاً فلم يصبر حتى جاء أبا بكر فقال: يا أبا بكر، ألسنا على الحق وهم على الباطل، قال: يا بن الخطاب، إنه رسول اللَّهﷺ ولن يضيعه اللَّه أبداً، فنزلت سورة الفتح[1].

١٣٤- كاد رأي النبي ﷺ في فداء الأسرى أن يجلب عذاب اللَّه، لولا أن عمر أنقذ النبي ﷺ والصحابة باقتراحه بقتل الأسرى ونزل القرآن يؤيد عمر

-..عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر، نظر رسول اللَّهﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً. فاستقبل نبي اللَّهﷺ القبلة. ثم مد يديه فجعل يهتف بربه (اللهم! انجز لي ما وعدتني. اللهم! آت ما وعدتني. اللهم! إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض) فما زال يهتف بربه، ماداً يديه، مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه. فأتاه أبو بكر. فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه. ثم التزمه من ورائه. وقال: يا نبي اللّه! كذاك مناشدتك ربك. فإنه سينجز لك ما وعدك. فأنزل اللَّه عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [٨/الأنفال/٩] فأمده اللَّه بالملائكة.

---

(١) صحيح البخاري ج٣/٣٢٧ - باب: ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ /٤٥٦٣ .

قال أبو زميل: فحدثني ابن عباس قال: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه. إذ سمع ضربة بالسوط فوقه. وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم. فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقياً. فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه، وشق وجهه كضربة السوط. فاخضر ذلك أجمع. فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول اللَّهﷺ. فقال (صدقت. ذلك مدد السماء الثالثة) فقتلوا يومئذ سبعين. وأسروا سبعين.

قال أبو زميل: قال ابن عباس: فلما أسروا الأسارى قال رسول اللَّهﷺ لأبي بكر وعمر: (ما ترون في هؤلاء الأسارى؟) فقال أبو بكر: يا نبي اللَّه! هم بنو العم والعشيرة. أرى أن تأخذ منهم فدية. فتكون لنا قوة على الكفار. فعسى اللَّه أن يهديهم للإسلام. فقال رسول اللَّهﷺ: (ما ترى يا بن الخطاب؟) قلت: لا. واللَّه! ما أرى الذي رأى أبو بكر. ولكني أرى إن تمكنا فنضرب أعناقهم. فتمكن علي من عقيل فيضرب عنقه. وتمكني من فلان (نسيباً لعمر) فأضرب عنقه. فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها. فهوى رسول اللَّهﷺ ما قال أبو بكر. ولم يهو ما قلت. فلما كان من الغد جئت فإذا رسول اللَّهﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان. قلت: يا رسول اللَّه! أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك. فإن وجدت بكاء بكيت. وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما. فقال رسول اللَّهﷺ: (أبكي للذي عرض على أصحابك من أخذهم الفداء. لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة) (شجرة قريبة من نبي اللَّهﷺ) وأنزل اللَّه عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾[٨/الأنفال/٦٧-] فأحل اللَّه الغنيمة لهم[١].

[(مردفين) متتابعين. (أقدم حيزوم) ..من الإقدام.قالوا: وهي كلمة زجر للفرس معلومة في كلامهم... وحيزوم اسم فرس الملَك...].

التعليق: إذاً هنا مفاجأة وكرامة جديدة لعمر الذي سيخبرنا بعد قليل في هذا الكتاب أن الأسواق ألهته عن طلب العلم الشرعي، وعمر الذي شكك بتصرفات النبيﷺ وفعل ما فعل ...الخ، اليوم يقترح عمر والنبيﷺ وبالرغم من استناده

---

(١) صحيح مسلم ج١٨/٣ - باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم/٥٨-(١٧٦٣).

إلى قوة السماء يخطئ بابتعاده عن اقتراح عمر، بل ويبكي لشدة العذاب الذي كان سيلحقه النبيﷺ بالمسلمين الذين كانوا سيتبعون رأيه في قضية الأسرى، فيأتي عمر لينقذ النبيﷺ وأبا بكر والمسلمين من هلاك كان سيوقعهم به النبيﷺ وصاحبه في الغار أبا بكر، باللّه عليك لو كنت مكان النبيﷺ وبركات عمر وأفكاره المنقذة تتوالى تخطّئك، ألا تستشير عمر في كل نفس تتنفسه حتى لا تحرج مراراً وتكراراً ؟ لكن العجيب أنه ﷺ لا يتعظ ولا يقتنع بعجائب عمر فيوقع نفسه في الخطأ ذاته في كل مرة، والعجيب أيضاً أن القرآن لا يخطئ النبيﷺ وحسب لصالح عمر بل أبا بكر أيضاً، وما دام عمر أعلم من أبي بكر أيضاً لماذا نصبوا أبا بكر خليفة على أنه خير من عمر، فلقد تناقلت الأجيال أن خير الناس بعدهﷺ أبا بكر ثم عمر، مع أن هذه الأحاديث التي مرت والتي ستمر لا تجعل لعمر منافساً حتى النبيﷺ ذاته ..فتأمل.

١٣٥- عمر يمنع أبا هريرة وأبا بكر وجابر ومجموعة من الصحابة من تبليغ حديث النبيﷺ للناس

-..أبو هريرة قال: كنا قعوداً حول رسول اللّهﷺ. معنا أبو بكر وعمر، في نفر. فقام رسول اللّهﷺ من بين أظهرنا. فأبطأ علينا. وخشينا أن يقتطع دوننا. وفزعنا فقمنا. فكنت أول من فزع. فخرجت أبتغي رسول اللّهﷺ. حتى أتيت حائطاً للأنصار لبني النجار. فدرت به أجد له باباً. فلم أجد. فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجة (والربيع الجدول) فاحتفزت كما يحتفز الثعلب. فدخلت على رسول اللّهﷺ. فقال «أبو هريرة؟» فقلت: نعم. يا رسول اللّه. قال «ما شأنك؟» قلت: كنت بين أظهرنا. فقمت فأبطأت علينا. فخشينا أن تقطع دوننا. ففزعنا. فكنت أول من فزع. فأتيت هذا الحائط. فاحتفزت كما يحتفز الثعلب. وهؤلاء الناس ورائي. فقال: «يا أبا هريرة!» (وأعطاني نعليه). قال: «اذهب بنعلي هاتين. فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا اللّه. مستيقناً بها قلبه. فبشره بالجنة» فكان أول من لقيت عمر. فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟ فقلت: هاتان نعلا رسول اللّهﷺ. بعثني بهما. من لقيت يشهد أن لا إله إلا اللّه مستيقناً بها قلبه، بشرته بالجنة. فضرب عمر بيده بين ثديي. فخررت

لإستي. فقال: ارجع يا أبا هريرة. فرجعت إلى رسول اللّه ﷺ. فأجهشت بكاء. وركبني عمر. فإذا هو على أثري. فقال لي رسول اللّه ﷺ: «ما لك يا أبا هريرة؟» قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به. فضرب بين ثديي ضربة. خررت لإستي. قال: ارجع. فقال له رسول اللّه ﷺ: «يا عمر! ما حملك على ما فعلت؟» قال: يا رسول اللّه! بأبي أنت وأمي. أبعثت أبا هريرة بنعليك، من لقي يشهد أن لا إله إلا اللّه مستيقناً بها قلبه، بشره بالجنة؟ قال «نعم» قال: فلا تفعل. فإني أخشى أن يتكل الناس عليها. فخلهم يعملون. قال رسول اللّه ﷺ «فخلهم»[1].

- «أبشروا وبشروا من وراءكم أنه من شهد أن لا إله إلا اللّه صادقاً دخل الجنة».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٢ / ٣٣٧:..عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه قال: «أتيت النبي ﷺ ومعي نفر من قومي، فقال: (فذكره) فخرجنا من عند النبي ﷺ نبشر الناس، فاستقبلنا عمر بن الخطاب فرجع بنا إلى رسول اللّه ﷺ، فقال رسول اللّه ﷺ: «من ردكم ؟ قالوا: عمر، قال: (لِمَ رددتهم يا عمر؟) فقال عمر: إذا يتكل الناس، قال: فسكت رسول اللّه ﷺ» ....[2].

- قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٣ / ١٢٦:.. «فلعل النبي ﷺ أمر جماعة من الصحابة بالمناداة بذلك فلقيهم عمر و جرى بينه و بينهم ما جرى»[3].

...حدثني أبو هريرة قال: «كنا قعوداً حول رسول اللّه ﷺ معنا أبو بكر وعمر .... فقال: يا أبا هريرة - و أعطاني نعليه، قال - اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا اللّه، مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة . فكان أول من لقيت عمر فقال . . . .» الحديث نحوه .... . ثم وجدت القصة قد

---

(١) صحيح مسلم ج١/ - كتاب الإيمان/(١٠) باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً/٥٢- (٣١) واللفظ له + السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٩٨١ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٧١٢ .

(٣) السلسلة الصحيحة للألباني ح١١٣٥ .

وقعت لجابر مع عمر ﷺ وفيها قال جابر: «بعثني رسول اللَّه ﷺ فقال: ناد في الناس: من قال لا إله إلا اللَّه دخل الجنة، فخرج، فلقيه عمر في الطريق ...» الحديث نحوه ... .

- «أبشروا و بشروا الناس من قال لا إله إلا اللَّه صادقاً بها دخل الجنة».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٣ / ٢٩٧:

...عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه أن رسول اللَّه ﷺ قال:(فذكره) . فخرجوا يبشرون الناس، فلقيهم عمر رضي الله عنه فبشروه، فردهم .

فقال رسول اللَّه ﷺ: «من ردكم ؟». قالوا: عمر قال: لِمَ رددتهم يا عمر؟ «قال: إذا يتكل الناس يا رسول اللَّه!.. عن معاذ قال في أحدها: «أخبركم بشيء سمعته من رسول اللَّه ﷺ لم يمنعني أن أحدثكموه إلا أن تتكلوا، سمعته يقول: «من شهد أن لا إله إلا اللَّه مخلصاً من قلبه، أو يقيناً من قلبه لم يدخل النار، أو دخل الجنة. وقال مرة: دخل الجنة و لم تمسه النار»...[1].

التعليق: يتضح من الروايات السابقة أن النبي ﷺ كان يقوم بمحاولات عديدة لإرسال من يبشر الناس، فمرة أبو هريرة ومرة جابراً ومرة مجموعة من الصحابة، ولكن كان عمر في كل المحاولات يقف لهم بالمرصاد ويمنع النبي ﷺ من تنفيذ أمر اللَّه في تبشير الناس، وكأنه ﷺ يعيش صراعاً حاداً بين أنه يجب عليه تبليغ الرسالة للناس، وبين أنه لا يجرؤ على تجاوز أوامر عمر، ففي كل مرة يقاوم عمر محاولة النبي ﷺ وفي كل مرة في نهاية المطاف ينصاع ﷺ لأمر عمر، وهنا أتساءل ألا يحق لمن يؤمن بصحة هذه الأحاديث أن يعتقد أن جبريل أخطأ - حاشاه- بنزوله على محمد ﷺ وبدلًا منه كان يجب أن ينزل على عمر؟!! وبعد كل هذا التصحيح والتقويم من عمر لأفعال النبي ﷺ، أليس من الطبيعي أن لا يثق المسلمون بما يصدر عن النبي ﷺ وينتظروا إشارة الإقرار من عمر، فإن أقر عمر النبي ﷺ فهنيئاً له ﷺ حيث تمر القضية بلا إحراج، وإن لم يقر عمر،

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٣١٤ .

فيكون أمر عمر هو المعول عليه في النهاية، وما يؤكد ذلك ما مر معنا في رفض عمر للتيمم وكيف تابع عبد اللّه بن مسعود عمر واعتمد في رفضه لآية التيمم ولحديث النبيﷺ ولكلام عمار على جملة واحدة «أولم تر عمر لم يقنع بقول عمار؟».

١٣٦- النبيﷺ يمدح علم عمر وعمر يؤكد جهله بقوله وفعله

-..عن عائشة، عن النبيﷺ؛ أنه كان يقول: «قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون. فإن يكن في أمتي منهم أحد، فإن عمر بن الخطاب منهم». قال ابن وهب: تفسير محدثون ملهمون[١].

[... (محدثون) .. ملهمون. وقيل: مصيبون، إذا ظنوا فكأنهم حدثوا بشيء فظنوه. وقيل: تكلمهم الملائكة. وقال البخاري: يجري الصواب على ألسنتهم].

-..عبد اللّه بن عمر رضي الله عنهما يقول: قال رسول اللّهﷺ: (بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن، فشربت منه، حتى إني لأرى الرِّيَّ يخرج من أطرافي، فأعطيت فضلي عمر ابن الخطاب). فقال من حوله: فما أوَّلت ذلك يا رسول اللّه؟ قال: (العلم)[٢].

التعليق: بعد كل إساءات عمر للنبيﷺ، أيعقل أن يمدحه النبيﷺ بأنه خليفته في العلم؟ وبأنه شخص ملهم؟ وفيما يلي روايات تصدر فيها من عمر أفعال تنم عن جهله بالفقه حتى في كثير من أبسط المسائل، وكيف أن عمر يبرر جهله بأنه كان منشغلًا بالأسواق عن طلب العلم الشرعي، إليكم الروايات..

- «ما أعطى الرجل امرأته فهو صدقة».

...أتى عمر بن الخطاب على عمرو بن أمية الضمري و هو يسوم بمرط في السوق، فقالوا (كذا): ما تصنع يا عمرو ؟ قال: أشتري هذا فأتصدق به، فقال له: فأنت إذاً، قال: ثم مضى ثم رجع فقال: يا عمرو ما صنع المرط ؟ قال

---

(١) صحيح مسلم ج٤/٢- باب من فضائل عمر(ر)/٢٣- (٢٣٩٨).

(٢) صحيح البخاري ج٤/١٦ - باب: إذا جرى اللبن في أطرافه أو أظافره/٦٦٠٥ .

اشتريته فتصدقت به، قال: على من ؟ قال: على الرفيقة، قال: ومن الرفيقة ؟ قال: امرأتي، قال: و تصدقت به على امرأتك ؟! قال: إني سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: الحديث . فقال: يا عمرو لا تكذب على رسول اللّه. ﷺ فقال: واللّه لا أفارقك حتى نأتي عائشة فنسألها . قال: فانطلقا حتى دخلا على عائشة فقال لها عمرو: يا أمتاه ! هذا عمر يقول: لا تكذب على رسول اللّه ﷺ. نشدتك باللّه، أسمعت رسول اللّه ﷺ يقول «ما أعطيتموهن من شيء فهو لكم صدقة؟» قالت: اللهم نعم، اللهم نعم .

وأورده الهيثمي (٤/ ٣٢٤) بنحوه بزيادة في آخره، فقال عمر: أين كنت عن هذا ؟! ألهاني الصفق بالأسواق ...[١].

-..عن المسور بن مخرمة قال: استشار عمر بن الخطاب الناس في ملاص المرأة. فقال المغيرة بن شعبة: شهدت النبي ﷺ قضى فيه بغرة: عبد أو أمة. قال فقال عمر: ائتني بمن يشهد معك. قال: فشهد له محمد بن مسلمة[٢].

[(ملاص المرأة) ... وهو جنين المرأة... . إذا وضعته قبل أوانه.]

-**أبو موسى الأشعري**: استأذن على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلم يؤذن له، وكأنه كان مشغولًا، فرجع أبو موسى، ففرغ عمر فقال: ألم أسمع صوت عبد اللّه ابن قيس، ائذنوا له. قيل: قد رجع، فدعاه، فقال: كنا نؤمر بذلك. فقال: تأتيني على ذلك بالبينة، فانطلق إلى مجلس الأنصار فسألهم، فقالوا: لا يشهد على هذا إلا أصغرنا أبو سعيد الخدري، فذهب بأبي سعيد الخدري، فقال عمر: أخفي هذا علي من أمر رسول اللّه ﷺ؟ ألهاني الصفق بالأسواق. يعني الخروج إلى تجارة[٣].

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٠٢٤ .

(٢) صحيح مسلم ج٣/٢٨ - كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات/١١- باب دية الجنين، ووجوب الدية../ ٣٩- (١٦٨٩).

(٣) صحيح البخاري/ ج٢/٣٩ - كتاب البيوع/٩ - باب: الخروج في التجارة/١٩٥٦ واللفظ له + صحيح مسلم ج٣/٧ - باب: الاستئذان/٣٦- (٢١٥٣) + /٣٣- (٢١٥٣) + صحيح البخاري ج٤/١٣ - باب: التسليم والاستئذان ثلاثاً/٥٨٩١ + صحيح البخاري ج٤/٢٢ - باب: الحجة على من قال: إن احكام النبي ﷺ كانت ظاهرة/٦٩٢٠ .

التعليق: فعمر إذاً لم يعلم أن النبيﷺ اعتبر ما ينفقه الرجل على امرأته صدقة ولم يعلم أن الاستئذان ثلاثة، ولم يعلم حكم سقوط الجنين قبل أوانه، وعلم كل ذلك وغيره الصحابة وبرر أن ما ألهاه عن طلب العلم إنما هي الدنيا، فأي علم هذا الذي يؤهل عمر أن يصحح لنبي الأمة ؟!

١٣٧- عمر يتهم النبيﷺ قبيل وفاته في رزية يوم الخميس

-..قال ابن عباس: يوم الخميس! وما يوم الخميس! ثم بكى حتى بل دمعه الحصى. فقلت: يا بن عباس! وما يوم الخميس؟ قال: اشتد برسول اللّهﷺ وجعه. فقال (ائتوني أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي) فتنازعوا. وما ينبغي عند نبي تنازع. وقالوا: ما شأنه؟ أهجر؟ استفهموه. قال (دعوني. فالذي أنا فيه خير. أوصيكم ثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب. وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم). قال: وسكت عن الثالثة. أو قال فأنسيتها[١].

-..**عن ابن عباس؛ أنه قال**: يوم الخميس! وما يوم الخميس! ثم جعل تسيل دموعه. حتى رأيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ. قال: قال رسول اللّهﷺ: (ائتوني بالكتف والدواة (أو اللوح والدواة) أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً) فقالوا: إن رسول اللّهﷺ يهجر[٢].

[(أو اللوح والدواة) قال في المصباح: اللوح هو كل صحيفة من خشب وكتف، إذا كتب عليه سمي لوحاً. والدواة هي التي يكتب فيها].

-..عن ابن عباس، قال: لما حضر رسول اللّهﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر ابن الخطاب. فقال النبيﷺ (هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده). فقال عمر: إن رسول اللّهﷺ قد غلب عليه الوجع. وعندكم القرآن. حسبنا كتاب اللّه.

---

(١) صحيح مسلم ج٣/٢٥ - كتاب الوصية/٥ - باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه/٢٠- (١٦٣٧).

(٢) صحيح مسلم ج٣/٢٥ - كتاب الوصية/٥ - باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه/٢١- (١٦٣٧).

فاختلف أهل البيت. فاختصموا. فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول اللَّه ﷺ كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر. فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول اللَّه ﷺ، قال رسول اللَّه ﷺ: (قوموا) قال عبيد اللَّه: فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول اللَّه ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، من اختلافهم ولغطهم[١].

[(لما حضر) أي حضره الموت].

«-..قال ابن عباس: يوم الخميس، وما يوم الخميس؟! اشتد برسول اللَّه ﷺ وجعه، فقال:(ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً). فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: ما شأنه، أهجر، استفهموه؟ فذهبوا يردون عليه، فقال: (دعوني، فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه). وأوصاهم بثلاث، قال: (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم). وسكت عن الثالثة، أو قال: فنسيتها.

-..عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما حضر رسول اللَّه ﷺ وفي البيت رجال، فقال النبي ﷺ: (هلموا أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده). فقال بعضهم: إن رسول اللَّه ﷺ قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب اللَّه. فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده، ومنهم من يقول غير ذلك، فلما أكثروا اللغو والاختلاف، قال رسول اللَّه ﷺ: (قوموا). قال عبيد اللَّه: فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية، ما حال بين رسول اللَّه ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، لاختلافهم ولغطهم»[٢].

[..(بعضهم) هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه].

-..عن ابن عباس رضي الله عنهما : أنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حتى خضب دمعه الحصباء، فقال:

---

(١) صحيح مسلم ج٣/٢٥ - كتاب الوصية/٥ - باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه/٢٢-(١٦٣٧).

(٢) صحيح البخاري ج٣/٦٧ - كتاب المغازي/٧٨ - باب: مرض النبي ﷺ ووفاته/٤١٦٨، ٤١٦٩ .

اشتد برسول اللّه ﷺ وجعه يوم الخميس، فقال: (ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً). فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: هجر رسول اللّه ﷺ؟ قال: (دعوني، فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه). وأوصى عند موته بثلاث: (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم). ونسيت الثالثة.

وقال يعقوب بن محمد: سألت المغيرة بن عبد الرحمن، عن جزيرة العرب، فقال: مكة والمدينة واليمامة واليمن. وقال يعقوب: والعرج أول تهامة[١].

[.. (خضب) بلل ورطب. (الحصباء) الحصى الصغيرة. (هجر) أي يتكلم بما لا يعرف لشدة وجعه، وفي نسخة (أهجر) بهمزة استفهام أي أنكر بعض الحاضرين على من قال لا تكتبوا، وقال: لا تجعلوا كلامه ككلام من خلط وهذى. (أجيزوا الوفد) أعطوه جائزته، وهي العطية المستحقة، والوفد قوم يجتمعون ويردون البلاد، أو يقصدون الأمراء، لزيارة أو شأن. (الثالثة) التي أوصى بها، وقيل: هي القرآن، وقيل: تجهيز جيش أسامة بنت زيد رضي الله عنهما . (العرج) قرية على طريق مكة من المدينة].

-..ابن عباس رضي الله عنهما يقول: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حتى بل دمعه الحصى، قلت يا أبا عباس: ما يوم الخميس؟ قال: اشتد برسول اللّه ﷺ وجعه، فقال: (ائتوني بكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً). فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: ما له أهجر استفهموه؟ فقال: (ذروني، فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه). فأمرهم بثلاث، قال: (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم). والثالثة خير، إما أن سكت عنها، وإما أن قالها فنسيتها. قال سفيان: هذا من قول سليمان[٢].

[(بكتف) أي بعظم عكف، وهو عظم مسطح عريض يصلح لأن يكتب عليه].

---

(١) صحيح البخاري/ ج٢/٦٠ - كتاب الجهاد والسير/١٧٢ - باب: جوائز الوفد/٢٨٨٨ .

(٢) صحيح البخاري ج٢/٦٢ - أبواب الجزية والموادعة/٦ - باب: إخراج اليهود من جزيرة العرب/ ٢٩٩٧ .

-..عن ابن عباس ﷺ قال: لما حُضِرَ رسول اللَّهﷺ وفي البيت رجال، فيهم عمر بن الخطاب، قال النبيﷺ: (هلموا أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده). فقال عمر: إن النبيﷺ قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب اللَّه. فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قرِّبوا يكتب لكم النبيﷺ كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبيﷺ، قال رسول اللَّهﷺ: (قوموا).

قال عبيد اللَّه: فكان ابن عباس يقول: إن الرَّزيَّة كل الرَّزيَّة ما حال بين رسول اللَّهﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، من اختلافهم ولغطهم[١].

-..عن ابن عباس قال: لما حُضِرَ النبيﷺ قال، وفي البيت رجال فيهم عمر ابن الخطاب، قال: (هلمَّ أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده). قال عمر: إن النبيﷺ غلبه الوجع، وعندكم القرآن. فحسبنا كتاب اللَّه. واختلف أهل البيت، اختصموا: فمنهم من يقول: قرِّبوا يكتب لكم رسول اللَّهﷺ كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغط والاختلاف عند النبيﷺ قال: (قوموا عني).

قال عبيد اللَّه: فكان ابن عباس يقول: إن الرَّزيَّة كل الرَّزيَّة ما حال بين رسول اللَّهﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، من اختلافهم ولغطهم[٢].

-..عن ابن عباس قال: لما اشتد بالنبيﷺ وجعه قال: (ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا من بعده). قال عمر: إن النبيﷺ غلبه الوجع، وعندنا كتاب اللَّه حسبنا. فاختلفوا وكثر اللغط، قال: (قوموا عني، ولا ينبغي عندي التنازع). فخرج ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول اللَّهﷺ وبين كتابه[٣].

[(بكتاب) ما يكتب عليه. (كتاباً) فيه بيان لمهمات الأحكام. (غلبه الوجع) أي

---

(١) صحيح البخاري ج١٧/٤ - باب: قول المريض قوموا عني/٥٣٤٥ .

(٢) صحيح البخاري ج٤/ ٢٦ - باب: كراهية الاختلاف/٦٩٣٢ .

(٣) صحيح البخاري ج٣/١ - كتاب العلم/٣٩ - باب: كتابة العلم/١١٤ .

اشتد عليه الألم، فلا داعي لأن نكلفه ما يشق عليه، والحال أن عندنا كتاب اللَّه. (حسبنا) كافينا. (اللغط) الجلبة والصياح، وأصوات مبهمة لا تفهم. (لا ينبغي) لا يليق. (الرزية) المصيبة. (ما حال) وهو اختلافهم ولغطهم].

التعليق: نلاحظ أن الروايات كثيرة وكل رواية تذكر جانباً وتغفل جانباً آخر وكأن من يروي عن ابن عباس يخشى من سطوة جهة ما ولعله يخشى ظلم عمر فالإشارات تتجه نحوه بناء على أنه المتهم الأول في هذه الحادثة وبناء على ما مر معنا من خوف كثير من الصحابة منه وتخويفه لهم، لذلك سأجمع تلك الأجزاء في قصة واحدة أؤلفها أنا لتشكل صورة واضحة، على أن تكون كل كلمة أذكرها قد ذكرتها واحدة على الأقل من تلك الروايات وإليكم القصة بعد تجميعها:

القصة مجمّعة: قال ابن عباس: يوم الخميس! وما يوم الخميس! ثم جعل تسيل دموعه. حتى رأيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ حتى بل دمعه الحصى. فقلت: يا بن عباس! وما يوم الخميس؟ قال: قال رسول اللَّهﷺ: (ائتوني باللوح والدواة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً) وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، فقال عمر: إن رسول اللَّهﷺ قد غلب عليه الوجع. وقالوا: ما شأنه؟ أهجر؟ استفهموه. فذهبوا يردون عليه فقالوا: إن رسول اللَّهﷺ يهجر. وعندكم القرآن. حسبنا كتاب اللَّه. فاختلف أهل البيت. فاختصموا. فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول اللَّهﷺ كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر فَاخْتَلَفُوا وَكَثُرَ اللَّغَطُ . قَالَ ﷺ « قُومُوا عَنِّي، وَلَا يَنْبَغِي عِنْدِي التَّنَازُعُ » قال: (دعوني. فالذي أنا فيه خير. أوصيكم ثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب. وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم). قال: وسكت عن الثالثة. أو قال فأنسيتها. فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول اللَّهﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، من اختلافهم ولغطهم.

وإليكم الآن شرح النووي للحديث بالخط الثخين، وأضفت عليه تعليقي ما بين علامتي اقتباس بالخط العادي:

(عن ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس) معناه تفخيم أمره في الشدة والمكروه فيما يعتقده ابن عباس وهو امتناع الكتاب ولهذا قال ابن عباس الرزية كل الرزية ما حال بين رسول اللَّهﷺ وبين أن يكتب هذا الكتاب هذا مراد ابن عباس وإن كان الصواب ترك الكتاب كما سنذكره إن شاء اللَّه تعالى «إذاً ثبّت النووي أن ابن عباس يرى أن عصيان أمر النبيﷺ بتقديم لوح ودواة ليكتب كتاباً يؤمن المسلمين من الضلال، كان مصيبة وأي مصيبة وبالتالي ابن عباس لا يؤمن أبداً بأن عمر فعل الصواب ولا يؤمن أن النبيﷺ استحسن عمل عمر بل إن ابن عباس يرى فعل عمر مصيبة المصائب التي ألمت بالمسلمين، وهذا ما يدل عليه بكاءه المرير وهو يروي الرواية، فما الخطأ إذا قلدنا ابن عباس في اتهامه لعمر ؟ فكلاهما صحابة»

قولهﷺ حين اشتد وجعه: (ائتوني بالكتف والدواة أو اللوح والدواة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً فقالوا: إن رسول اللَّهﷺ يهجر) وفي رواية فقال عمر رضي الله عنه : إن رسول اللَّهﷺ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب اللَّه فاختلف أهل البيت فاختصموا ثم ذكر أن بعضهم أراد الكتاب وبعضهم وافق عمر وأنه لما أكثروا اللغو والاختلاف قال النبيﷺ: قوموا، اعلم أن النبيﷺ معصوم من الكذب ومن تغيير شيء من الأحكام الشرعية في حال صحته وحال مرضه ومعصوم من ترك بيان ما أمر ببيانه وتبليغ ما أوجب اللَّه عليه تبليغه وليس معصوماً من الأمراض والأسقام العارضة للأجسام ونحوها مما لا نقص فيه لمنزلته ولا فساد لما تمهد من شريعته وقد سحرﷺ حتى صار يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يكن فعله ولم يصدر منه ﷺ، وفي هذا الحال كلام في الأحكام مخالف لما سبق من الأحكام التي قررها «لاحظ قوله إن النبيﷺ قد سحر حتى صار يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يكن فعله، وتَذكّر الروايات التي اتهمت النبيﷺ بأنه سحر والتي مرت معنا في هذا الكتاب، ولاحظ كيف استفاد ملفقو هذه الأحاديث منها في مواطن كهذه، فإنهم لما أثبتوا على النبي النقائص من أنه سحر ويغضب فيدعو على الناس دعوات ليسوا أهلًا لها وينسى القرآن ويذكره صحابي وينوي الانتحار وكيف يتدخل في ما ليس له علم به وكيف يميل بحبه تجاه عائشة فتعترض نساءه الأخريات على ظلمه لهن، صار بمقدورهم أن يبرروا

لعمر أن يتدخل ويضع حداً لأخطاء النبيﷺ المتكررة - حاشاه-، بل رووا أحاديث كما مر معنا كيف كان عمر يصوب للنبيﷺ في مواطن عديدة وينزل القرآن مؤيداً عمر ومخطئاً لهﷺ، وبعد كل ذلك يتمكنون بكل يسر وسهولة تبرير منع عمر للنبيﷺ من كتابته لكتاب يخبرﷺ عنه أنه يؤمن المسلمين من الضلال، ولكن تصرفات النبيﷺ إن لم يقرها عمر تبقى مشكوك بها في نظر المؤيدين لعمر -كما مر معنا في مسألة التيمم- ولنكمل الآن سلسلة التبريرات لصالح عمر».

فإذا علمت ما ذكرناه فقد اختلف العلماء في الكتاب الذي همّ النبيﷺ به فقيل أراد أن ينص على الخلافة في إنسان معين لئلا يقع نزاع وفتن وقيل أراد كتاباً يبين فيه مهمات الأحكام ملخصة ليرتفع النزاع فيها ويحصل الاتفاق على المنصوص عليه «لاحظ أن العلماء المعتبرين استنتجوا أن الكتاب الذي أراد أن يكتبه ﷺ ليس كتاباً سخيفاً وإنما قد يعين فيه خليفة للمسلمين من بعده وهذا المنطقي لأنه بإرجاعنا إلى شخص محدد بعده لا يدع مجالًا للنزاعات السياسية كما يكون هذا الشخص مرجعاً لحل الخلافات الفقهية بين الصحابة فعليعليه السلام هو الذي أوضح مسائل لم يبتل المسلمون بها في حياتهﷺ فقد علّم علي المسلمين مثلًا أنه في الحروب التي تقع بين المسلمين لا تؤخذ النساء سبايا كما حدث في المعركة بينه وبين عائشة ..الخ من علمه الغزير الذي لا يشكك فيه أحد، كما أن بعض العلماء استنتجوا أنه ﷺ كان يريد أن يكتب ما يرفع فيه الخلاف الفقهي، وهذا الاستنتاج فرع عن الأول فإن تعيين النبيﷺ لعلي كولي لأمر المؤمنين من بعده كما سيمر معنا بقوله: إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي يحل الخلافات السياسية والفقهية على حد سواء فعلي متفوق في شجاعته القتالية وكذلك علمه الذي استقاه من بيت النبوة»

وكان النبيﷺ همّ بالكتاب حين ظهر له أنه مصلحة أو أوحى إليه بذلك ثم ظهر أن المصلحة تركه أو أوحى إليه بذلك ونسخ ذلك الأمر الأول وأما كلام عمر رضي الله عنه فقد اتفق العلماء المتكلمون في شرح الحديث على أنه من دلائل فقه عمر وفضائله ودقيق نظره لأنه خشي أن يكتبﷺ أموراً ربما عجزوا عنها واستحقوا العقوبة عليها لأنها منصوصة لا مجال للاجتهاد فيها" والآن يبرر

موقف عمر بأنه خشي أن يكتب ﷺ أموراً يعجزون عنها فيستحقون العقاب، ويا له من تبرير أن تخشى عدم قدرتك على تنفيذ أحكام اللَّه فتكتم نفس من يبلغك هذه الأحكام كي لا تسمعها فتزيد جريمتك جريمة أكبر، فأن تقصر في الالتزام بالدين وتستغفر بندم لأنك ظلمت نفسك بتقصيرك، هذا أهون بما لا يقارن من أن تأتي إلى من أرسله اللَّه لتبليغ الدين فتكتم أنفاسه بكل برود أعصاب فتظلم أمة بكاملها، ثم ما هو الشيء الذي توقع عمر أن يذكره ﷺ في الكتاب وغلب على ظنه أنه سيعجز عنه ؟ هل يخشى عمر أن يُطالَب بإقلاعه عن إدمان الخمر وما شابه ؟ لا لأن عمر لم يكن مدمن خمر في ذلك اليوم، كما أن تحريم الخمر معلوم من الدين بالبداهة ؟ إذاً فما هو الذي خافه ؟ إن أنسب أمر يعقل أن يخافه عمر هو أن يؤكد ﷺ على خلافة علي».

فقال عمر: حسبنا كتاب اللَّه لقوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ وقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ فعلم أن اللَّه تعالى أكمل دينه فأمن الضلال على الأمة «أيعقل أن نفهم من قوله تعالى ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ بأن نستهتر بما يصدر عنه ﷺ من قول أو فعل أو تقرير من بعد نزول هذه الآية إلى لحظة وفاته، لنودعه ﷺ بالتطاول عليه وقلة احترامه ؟! فما رأيك أنه سيمر معنا بعد صفحات حديثاً صحيحاً يقول «..أكثر ما كان الوحي يوم توفي رسول اللَّه ﷺ؟ فهل نستهتر بهذا الوحي وما نتج عنه من فعل أو قول منه ﷺ معتمدين على آية ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾؟ بحجة أنه لم يعد ينزل حلال أو حرام ؟ وهل هناك آية مهمة وأخرى غير مهمة، وهل ديننا فقط آيات الأحكام الفقهية ؟ أليست مسائل العقيدة هي أكثر أهمية ؟ فما رأيك إذا علمت أن فريقاً يقول إن الحلال والحرام لم يتوقف نزوله بعد آية ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾؟ وإليك ما ورد في بعض التفاسير:

«وروي عن البراء بن عازب أن آخر آية نزلت من القرآن: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾[سورة النساء: ١٧٦].

= ولا يدفع ذو علم أن الوحي لم ينقطع عن رسول اللَّه ﷺ إلى أن قُبِض، بل كان الوحي قبل وفاته أكثر ما كان تتابعًا. فإذا كان ذلك كذلك = وكان قوله: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ آخرَها نزولًا وكان ذلك من الأحكام

والفرائض = كان معلومًا أن معنى قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ على خلاف الوجه الذي تأوَّله من تأوَّله = أعني: كمال العبادات والأحكام والفرائض.

فإن قال قائل: فما جعل قولَ من قال: «قد نزل بعد ذلك فرض»، أولى من قول من قال:«لم ينزل»؟

قيل: **لأن الذي قال**: «لم ينزل»، مخبر أنه لا يعلم نزول فرض، والنفي لا يكون شهادة، والشهادة قول من قال:«نزل». وغير جائز دفع خبر الصادق فيما أمكن أن يكون فيه صادقًا»[١].

«**وقال ابن عمر**: ...نزلت ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾ [المائدة: ٣] فعاش بعدها النبيﷺ ثمانين يوماً ثم نزلت آية الكلالة فعاش بعدها خمسين يوماً..»[٢].

«نزلت وهو واقف بعرفة: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾ [المائدة: ٣] فعاش بعدها أحدًا وثمانين يومًا، ثم نزلت آيات الرِّبا»[٣].

«**قال الجمهور**: المراد بالإكمال هنا: نزول معظم الفرائض والتحليل والتحريم. قالوا: وقد نزل بعد ذلك قرآن كثير كآية « الربا » وآية « الكلالة » ونحوهما»[٤].

وأراد الترفيه على رسول اللّهﷺ «أي أن اللّه أوحى لنبيه أن يأمر بكتابة الكتاب ولم يأبه لترفيهه، وكذلك ﷺ أمر بذلك ولم يأبه لترفيه نفسه وجعل هم تبليغ الرسالة أولى، لكن عمر الحنون وجد أن ترفيه النبيﷺ أولى من الرسالة، ولا عجب من ذلك فلربما قد نوى عمر في تلك اللحظة أن يريحهﷺ ويكمل هو للناس أمور دينهم بواسطة اختراعاته، التي ابتدعها حين صار خليفة كما مر معنا مثل تحريم المتعتين وجعل الطلاق الثلاث في مجلس واحد يقع ثلاثاً وابتدع التراويح وألغى صلاة النافلة بعد العصر ورفض التيمم إطلاقاً، ولهذا ولسهولة

---

(١) تفسير الطبري - المائدة - الآية ٣ .

(٢) تفسير القرطبي ج٢ ص٢٣٣ .

(٣) تفسير البغوي - النساء الآية ١٧٥ .

(٤) فتح القدير المائدة - الآية ٣ .

إصدار الأحكام الشرعية عند عمر وجد أن لا داع لأن يتعب النبي ﷺ نفسه في التبليغ، لأنه نوى على كل الأحوال أن يعدل هذا الدين بعد وفاته، إن بلغه أم لم يبلغه ﷺ».

فكان عمر أفقه من ابن عباس وموافقيه «أولًا ما الذي يدل على أن عمر أفقه من ابن عباس ؟ أليس ابن عباس مشهور بلقب حبر الأمة وسيأتي بعد قليل دعاء النبي ﷺ له بالفقه، وبالمقابل ألم يعترف عمر بجهله بالفقه بسبب انشغاله بالأسواق ؟ ثانياً ذكر النووي لموافقي ابن عباس، أضف على ذلك القوم الذين تصدوا لعمر وأرادوا تقريب اللوح والدواة، كل ذلك يدعونا للتركيز على أن هناك مجموعة من الصحابة اعتبرت عمر قد ارتكب مصيبة المصائب ولم تبرر له ما نبرر له نحن اليوم، وأتساءل أليس تقليد صحابة كبار مثل ابن عباس ومن وافقه من الصحابة في أي مسألة فقهية يشرّف أي محب للصحابة ؟ فلِمَ لا يحق لنا أن نقلد ابن عباس وجماعة من الصحابة في موقفهم ضد عمر ؟ ولِمَ لا يحق لنا أن نبكي على ما حل بالمسلمين من جراء أفعال عمر كما بكى ابن عباس؟!

قال الإمام الحافظ أبو بكر البيهقي في أواخر كتابه دلائل النبوة: إنما قصد عمر التخفيف على رسول اللّه ﷺ حين غلبه الوجع ولو كان مراده ﷺ أن يكتب ما لا يستغنون عنه لم يتركه لاختلافهم ولا لغيره لقوله تعالى: ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ بلغ ما أنزل إليك كما لم يترك تبليغ غير ذلك لمخالفة من خالفه ومعاداة من عاداه وكما أمر في ذلك الحال بإخراج اليهود من جزيرة العرب وغير ذلك مما ذكره في الحديث «إن النبي ﷺ إذ لم يكتب الكتاب فإنه قاله شفهياً».

قال البيهقي: وقد حكى سفيان بن عيينة عن أهل العلم قبله أنه ﷺ أراد أن يكتب استخلاف أبي بكر رضي الله عنه ثم ترك ذلك اعتماداً على ما علمه من تقدير اللّه تعالى ذلك كما همّ بالكتاب في أول مرضه حين قال: وارأساه ثم ترك الكتاب وقال: يأبى اللّه والمؤمنون إلّا أبا بكر ثم نبه أمته على استخلاف أبي بكر بتقديمه إياه في الصلاة» أتعجب من أن يصر النبي ﷺ على استخلاف أبي بكر، بل وبعبارات مثل يأبى اللّه والمؤمنون إلا أبا بكر وكأنه يحسم خلافاً دار قبل موته على موقع الخلافة، مما يشير إلى أن هذا الحديث وضع في فترة كثر فيها الاعتراض على تسلم أبي بكر الخلافة.

ويدعم هذا التوقع أن تاريخ أبي بكر مع النبيﷺ لا يخبرنا بعلم لأبي بكر يفوق فيه علياً، ولا يخبرنا بشجاعة يفوقه بها، بل الواقع هو العكس فقد مر معنا هروب أبي بكر وعمر من فتح خيبر وفتحها على يد علي، وسيمر معنا الأحاديث الفريدة في فضائل علي، حتى عندما هاجر أبو بكر مع النبيﷺ ودخلا الغار كان علي يومها يعرض نفسه للقتل المباشر بأن اضجع في فراشه ﷺ كي يظنوه النبيﷺ فيقتلوه بدلًا عنه، فأيهما مهمته أخطر أبو بكر أم علي ؟ بل إن النبيﷺ لم يرض عن تكلم أبي بكر وهما في الغار فأسكته كما مر معنا»

قال البيهقي: وإن كان المراد بيان أحكام الدين ورفع الخلاف فيها فقد علم عمر حصول ذلك لقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وعلم أنه لا تقع واقعة إلى يوم القيامة إلا وفي الكتاب أو السنة بيانها نصاً أو دلالة وفي تكلف النبيﷺ في مرضه مع شدة وجعه كتابة ذلك مشقة ورأى عمر الاقتصار على ما سبق بيانه إياه نصاً أو دلالة تخفيفاً عليه ولئلا ينسد باب الاجتهاد على أهل العلم والاستنباط وإلحاق الفروع بالأصول وقد كان سبق قولهﷺ: إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر وهذا دليل على أنه وكل بعض الأحكام إلى اجتهاد العلماء وجعل لهم الأجر على الاجتهاد فرأى عمر الصواب تركهم على هذه الجملة لما فيه من فضيلة العلماء بالاجتهاد مع التخفيف عن النبيﷺ «هنا يلقي البيهقي الضوء ساطعاً على أصل فكري خطير عند متبعي نهج عمر، فكلامه يؤكد رغبة عمر أن يبقى الناس في جهلهم بأحكام الدين فيلجأون إلى الاجتهاد لعدم وجود النص، ولذلك منع النبيﷺ من إبلاغه لنص عبر عنه ﷺ بأنه أمان من الضلال بعده، فعمر بذلك يتيح المجال لنفسه بأن يخترع في ما لا نص فيه، بل في ذلك فائدة لموافقي هذا النهج من العلماء الذين يشير البيهقي إلى أن الابتعاد عن النص الصريح يدخل العوام في دائرة الحيرة والضياع وبذلك يلجأون إلى هؤلاء العلماء الذين ترتفع قيمتهم والحال هذه لأنهم ستكون لديهم الجرأة على الاستنباط والاجتهاد، أما إن كان النص صريحاً لا مجال للاجتهاد فيه، فسيحجّم هؤلاء العلماء في الحدود الطبيعية لا أكثر، لذا تجد الكثير من العلماء يبررون لعمر اجتهاداته التي تجاوزت كل حد، فلم يعد لها سماء تحدها ولا أرض تقلها، لأنهم بتبريرهم لعمر، يبررون لأنفسهم من جهة

أخرى تلاعبهم في الفتاوى وفقاً لمصالح من يمولهم، فإذا اعترض معترض أجابوه بأن كل مجتهد له أجر، ثم إن البيهقي ليتناقض في كلامه أشد التناقض فهو في أول عبارته يصور أنه من المؤكد أنه ﷺ لم يكن ينوي تبليغ شيء من الأحكام مستدلًا بآية إكمال الدين ولذلك عمر منعه الكتابة وفي الكلمات التي تلي عبارته مباشرة يقول إن عمر لم يرد للنبي ﷺ أن يخبر الأحكام الشرعية الصريحة حتى يبقي باب الاجتهاد مفتوحاً، فما أسهل تأليف العبارات مهما تناقضت لمن يؤمن بنهج عمر!».

وفي تركه ﷺ الإنكار على عمر دليل على استصوابه «ألم يطرد ﷺ الحاضرين بسبب التنازع الحاصل بينهم»؟ حيث قال «قُومُوا عَنِّي، وَلَا يَنْبَغِي عِنْدِي التَّنَازُعُ» ومع هذا استنتج حضرته أنه ﷺ استصوب عمل عمر، وأسأل هنا وبكل بساطة، لدينا نبي يأمر بالكتابة ولدينا فريقان: أحدهما يوافق أمر النبي ويؤكد عليه، وفريق آخر وهو فريق عمر يعارض أمر النبي ﷺ، فلنتصور أن النبيﷺ عندما أمر بالكتابة لم يكن عمر موجوداً، ولم يكن فريقه موجوداً، فمن يبقى ؟ طبعاً النبي ﷺ والفريق الموافق لأمره، عندها إذا أمر النبيﷺ بالكتابة ووافقه الفريق الموجود وهو الموافق والممتثل لأمره ﷺ، ترى هل يمكن أن يحدث التنازع الذي سبب طرد النبيﷺ للموجودين؟! طبعاً لا، إذاً هل يشك عاقل في أن عمر وفريقه هما سبب التنازع الذي أدى إلى طرده ﷺ للحاضرين؟! وبعد كل هذا الوضوح الذي يخجل الإنسان أن يوضحه لشدة وضوحه، يقول البيهقي: «وفي تركه ﷺ الإنكار على عمر دليل على استصوابه» هل يعتبر البيهقي طرد النبيﷺ للحاضرين، سرور منه بتدخل عمر وممانعته لأمره ؟! الحقيقة المرّة أن من يرضى لعقله تصديق الأحاديث التي تحط من قدره ﷺ لصالح عمر عندما كان يتدخل عمر في حجاب نساء النبيﷺ وعندما كان عمر يجذبه ﷺ من ثوبه ليمنعه من الصلاة وعندما كان يمنع من أرسله النبيﷺ لتبشير الناس، فالذي يصدق ما قيل في تلك الأحاديث من أن ردة فعله ﷺ على جرأة عمر وتدخله في أدق خصوصياته كانت الرضا التام بفعل عمر، كيف له ألا يصدق أن تدخل عمر ومنعه ﷺ من الكتابة سيقابل أيضاً هذه المرة بالرضا التام منهﷺ، ولكن هذه المرة على الأقل من الواضح أنه ﷺ غضب من فعل عمر».

قال الخطابي: ولا يجوز أن يحمل قول عمر على أنه توهم الغلط على رسول اللَّه ﷺ أو ظن به غير ذلك مما لا يليق به بحال لكنه لما رأى ما غلب على رسول اللَّه ﷺ من الوجع وقرب الوفاة مع ما اعتراه من الكرب خاف أن يكون ذلك القول مما يقوله المريض مما لا عزيمة له فيه فتجد المنافقون بذلك سبيلًا إلى الكلام في الدين «هنا كلام لامعنى له فمن يقصد بـ «مما لا عزيمة له فيه»، إن قصد النبي ﷺ فهو طعن في عزيمته ﷺ وإن قصد عمر فإن ضعف عزيمة عمر عن تطبيق الشريعة، كما أسلفنا ليس حله أن نخنق الشريعة ذاتها، وعندها لن يتكلم المنافقون وحسب بل المؤمنون كذلك الغيارى على الشريعة، ويبقى تفسير واحد منطقي وهو أن يكون عمر يعلم جازماً بالأمر الذي نوى ﷺ كتابته وفي الوقت ذاته يجزم عمر بأنه لن يطبقه».

وقد كان أصحابه ﷺ يراجعونه في بعض الأمور قبل أن يجزم فيها بتحتيم كما راجعوه يوم الحديبية في الخلاف وفي كتاب الصلح بينه وبين قريش فأما إذا أمر بالشيء أمر عزيمة فلا يراجعه فيه أحد منهم «هنا يبرر معارضة عمر للنبي ﷺ يوم الخميس بأن الصحابة اعترضوا على تصرفه ﷺ في صلح الحديبية، ولكن من غير عمر يومها -كما مر معنا- شكك في تصرفاته ﷺ، فالمضحك هنا أنه يبرر موقف عمر يوم الخميس مستنداً إلى موقف عمر ذاته يوم الحديبية».

قال وأكثر العلماء على أنه يجوز عليه الخطأ فيما لم ينزل عليه وقد أجمعوا كلهم على أنه لا يقر عليه قال ومعلوم أنه ﷺ وإن كان اللَّه تعالى قد رفع درجته فوق الخلق كلهم فلم ينزهه عن سمات الحدث والعوارض البشرية وقد سها في الصلاة فلا ينكر أن يظن به حدوث بعض هذه الأمور في مرضه فيتوقف في مثل هذا الحال حتى تتبين حقيقته فلهذه المعاني وشبهها راجعه عمر رضي الله عنه «هنا يبرر لعمر أنه خشي أن يكون النبي ﷺ قد أخطأ بسبب مرضه فوجب على عمر التوقف والتريث في تقبل أمره ﷺ حتى يتبين له هل هو مصيب في طلبه الكتابة أم أنه يخطئ بسبب مرضه وسيصلح اللَّه لنبيه خطأه بعد قليل كي لا يقره على خطأ، فلذلك عمر كان يتريث وينتظر وهذا يتعارض مع ما قاله النووي في بداية تعليقه حيث قال: اعلم أن النبي ﷺ معصوم من الكذب ومن تغيير شيء من

الأحكام الشرعية في حال صحته وحال مرضه، وبعد أسطر أيضاً ينقل قول الخطابي: ولا يجوز أن يحمل قول عمر على أنه توهم الغلط على رسول اللّه ﷺ فتأمل هذا التناقض الذي لا تجد له مبرراً إلا الدفاع الأعمى!، ثم وبناء على كلامه إن كنا صحابة في عهده ﷺ، وجب أن نتوقف ونتمهل قبل أن ننفذ أي أمر للنبي ﷺ وننتظر فترة من الوقت للنظر هل هو فعلًا مصيب فيه أم أنه أخطأ وسيصلح له اللّه ﷻ ، فأي نبي هذا وأي قيمة بقيت له؟ وأين قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾؟».

قال الخطابي: وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: اختلاف أمتي رحمة فاستصوب عمر ما قاله «هل اختلاف الصحابة في من يخلف النبي ﷺ واجتماعهم في سقيفة بني ساعدة وكاد سعد بن عبادة أن يقتل، ثم وبشكل اعتباطي انتخب أبا بكر وكان ممكن أن يؤدي ذلك إلى شر عظيم، وعبر عن ذلك عمر نفسه في هذا الكتاب بقوله: .....قال الخطابي والاختلاف في الدين ثلاثة أقسام: أحدها في اثبات الصانع ووحدانيته وإنكار ذلك كفر، والثاني في صفاته ومشيئته وإنكارها بدعة، والثالث في أحكام الفروع المحتملة وجوهاً فهذا جعله اللّه تعالى رحمة وكرامة للعلماء ...» لاحظ مرة أخرى كيف أن بقاء النصوص الدينية غير واضحة يعطي كرامة للعلماء، أي أنه ﷺ لو بيّن مهمات الأحكام ورفع الخلاف فيها وعمر لم يمنعه عن ذلك وسمح له بالكتابة يوم الخميس، ماذا سيبقى من قيمة لعلماء الدين ؟ فمن أبرز أدوارهم اليوم هو الاجتهاد فيما لا نص فيه، فلو نص ﷺ وحسم الخلاف وزاد الدين وضوحاً، لكان هذا يتنافى مع مصالح العلماء الذين يتخذون الدين سلماً لأغراضهم، وبهذا يجد عالم الدين المتبع لنهج عمر، أنه إذا اعتلى كرسي تدريس الدين سيجد لديه مساحة واسعة للإفتاء بما يتناسب ومخططه في توجيه الناس إلى هدف سياسي يرتضيه أو اجتماعي أو غيره، فما دام عمر قد بررت أفعاله كلها تحت عنوان الاجتهاد المأجور بالرغم مما وصلت إليه من تجاوز لكل حد، فللعالم الذي تبع نهجه أيضاً يستطيع قلب النصوص وتوجيهها إلى حيث يشاء، فإذا كان منع عمر للنبي ﷺ من كتابة ما ينجي المسلمين من الضلال، قد أقنعوا الناس أن هذا هو عين رضا اللّه ورضا نبيه، فالذي قبل بهذه المعادلة، فأي شيء سيقنعونه به في المستقبل هو

أهون عليهم، فلا تعجب إذا وجدت أكثر علماء المسلمين هم من متبعي نهج عمر وليس نهج علي الذي قال: «ما ترك لي الحق من صاحب»، فنهج عمر يخرج شعباً سهل الانقياد، قابل للاقتناع بأي شيء، فكل اجتهاد مأجور، وما علينا إلا التسليم.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن هذا الفكر له مستلزماته، فالدين عند متبعي نهج علي أرسله اللّه للعباد ليجعل من دنياهم أجمل جنة دنيوية، فشرع لهم أحكاماً ليست اعتباطية وليس الهدف منها فقط امتحان العبد، بل هي عند تنفيذها لن يجد أي إنسان على وجه الأرض - بغض النظر عن ديانته - أي فلسفة أفضل منها وتوصل الإنسان إلى قمة سعادة الدنيا ومن ثم سعادة الآخرة، ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ وطبعاً ليس المقصود بسعادة الدنيا أن يجمع كل اللذات الظاهرة، فنسبة الانتحار الأكبر في العالم اليوم، هي في البلدان الأكثر رفاهية، إنما قصدت سعادة النفس والجسد معاً، فمثلًا القاعدة الإسلامية «أن كل ما يحصل للإنسان في هذه الحياة فهو عين الخير له»، فإن هذا الشعور بالرضا أثبت العلم فوائده التي لا تحصى على صحة الفرد النفسية ومن ثم العضوية بل في اتزانه في التعامل مع الناس وبالتالي في نجاحه، وهكذا فاللّه خلق الكون وسيره بحركة إجبارية نحو الكمال، فالأرض مثلًا غير مخيرة في أن تقترب من الشمس أو أن تبتعد سنتيمتراً واحداً عن مسافتها الحالية، لأن في الحالتين الاحتراق أو التجمد، وقِس على ذلك مخلوقات اللّه كلها، إلا الإنسان فهو الكائن المخير، فهو إن اتبع التعاليم الإلهية الموصلة للكمال، تناغمت حركته الكمالية مع حركة الكون الكمالية، فزاد الجمال جمالًا، لماذا ؟ لأن التعليمات الإلهية تفيده في الدنيا من ناحية ومن ناحية أخرى هي امتحان لإيمانه، فاللّه لا يحل إلا ما هو طيب ولا يحرم إلا ما هو خبيث، ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾، فليس الأمر عبثاً، ولنعط مثالًا من عالم التكنولوجيا في عصرنا، فإنك إذا أردت تجميع قطع حاسوب (كمبيوتر)، فإنك إذا وضعت القطع كلها من الشركة الأم ذاتها تجد أن أداء الحاسوب ممتاز، وأما إذا وضعت قطعة بين هذه القطع ليست من الشركة الأم، تجدها أنها غالباً تعمل لكن بأداء أقل كفاءة، بالرغم من أن السرعة في الأداء المكتوبة على هذه القطعة هي ذاتها السرعة المكتوبة على القطعة من الشركة الأم، لكن المشكلة

هي في عدم التوافق بين هذه القطع مما يعطي أداء أقل كفاءة، ولكن إذا ما وضعت قطعة بعيدة كل البعد عن المطلوب، فقد لا تعمل أبداً، وهكذا هو حالنا اليوم، فبما أننا نسعى لأفضل حياة في هذه الدنيا وأفضل حياة في الآخرة، فإنه لا يكفي كوننا في الدين الأفضل فهذا يجعل الحاسوب يعمل بغض النظر عن مستوى أدائه وهذا حال كل مسلم مخلص للَّه مهما كان مذهبه، وقد مر معنا الحديث: «من شهد أن لا إله إلا اللَّه صادقاً دخل الجنة»، ولكن من يبحث عن المذهب الأفضل والتعاليم الأنقى والأصفى، فإذا عرفها وطبقها، يكون بذلك تطابق التشريع مع التكوين أي تطابق التشريع مع خلقة الإنسان وفطرته، فعمل الحاسوب بالأداء الأمثل، ودخل المؤمن جنة الدنيا وجنة الآخرة معاً، ما قصدته من كل ما سبق أنه لا يجوز الاستهتار بالأحكام الشرعية بحجة أن كل ما صدر من المجتهد فله أجر، لأنه إن لم يطابق الحكم الشرعي الحقيقي، فقد ينجو الفرد في الآخرة إن كان طيب السريرة، لكن كيف له دخول جنة الدنيا ؟ أيعقل أن أي اجتهاد يصلح ؟، فإما أن الخمر يؤذي شاربه أو لا يؤذيه، أفيعقل أن كلا الأمرين واحد ؟ وكذلك الاختلافات الفقهية بين المذاهب الأربعة (حنفي،مالكي،شافعي،حنبلي)، فهم اختلفوا في كثير من المسائل، لكن قطعاً حكم اللَّه ومصلحة المسلم في أحدها لا في جميعها مهما اختلفت، ونعود إلى نقطة البداية، فمتبع نهج آل بيت النبيﷺ يدقق ويمحص أشد التمحيص في تتبع حكم اللَّه في مسألة ما، أما متبع نهج عمر، فيعتقد أن منع النبيﷺ من توضيح أحكام الدين والقطع بها، أفضل، وتركها للاجتهادات والتخبطات أفضل، ليعطي قيمة للعالِم في نظر العوام، فليتخبط العالِم في الحكم، فمهما تخبط فهو مأجور، وهذا يقتضي أنهم يؤمنون أن الأحكام الشرعية لا تقتضي الدقة، فالهدف منها امتحان العبد وحسب، ولا علاقة لهذه الأحكام بسعادته في الدنيا، لذا لا داعي للدقة فيها.

وقال المازري: إن قيل كيف جاز للصحابة الاختلاف في هذا الكتاب مع قولهﷺ ائتوني أكتب وكيف عصوه في أمره فالجواب أنه لا خلاف أن الأوامر تقارنها قرائن تنقلها من الندب إلى الوجوب عند من قال أصلها للندب ومن الوجوب إلى الندب عند من قال أصلها للوجوب، وتنقل القرائن أيضاً صيغة افعل

إلى الإباحة وإلى التخيير وإلى غير ذلك من ضروب المعاني، فلعله ظهر منهﷺ من القرائن ما دل على أنه لم يوجب عليهم بل جعله إلى اختيارهم فاختلف اختيارهم بحسب اجتهادهم وهو دليل على رجوعهم إلى الاجتهاد في الشرعيات فأدى عمر رضي الله عنه اجتهاده إلى الامتناع من هذا ولعله اعتقد أن ذلك صدر منهﷺ من غير قصد جازم وهو المراد بقولهم هجر وبقول عمر غلب عليه الوجع وما قارنه من القرائن الدالة على ذلك على نحو ما يعهدونه من أصوله ﷺ في تبليغ الشريعة وأنه يجري مجرى غيره من طرق التبليغ المعتادة منه ﷺ فظهر ذلك لعمر دون غيره فخالفوه «انظر تخبطهم حتى في الأصول، فهم مختلفون في الأصل في أوامر النبيﷺ للمسلمين، هل هي مستحبة أم فرض؟ وهذا يعني أنهم غير مستقرين على رأي في كيفية تفسير أمرهﷺ إن لم يجدوا قرينة تصرفه إلى الوجوب أو للندب، فإن لم يجدوا فلن يعرفوا أهو ندب أم وجوب، فهذه أول مشكلة، ولو حلّ النبيﷺ بكتابته لمهمات الأحكام في كتابه الذي منع من كتابته أيكون ذلك أفضل أم تخبطهم هذا؟، ثم يحاول أن يبرر لعمر فعلته بأنه قد يكون قد ظهر له من النبيﷺ قرينة أفهمته دون غيره أن أمره ﷺ لم يكن للوجوب، ولاحظوا كلمته «فلعله» أي أن ليس هناك ما يشير إلى ذلك لكننا سنختلق لعمر مبرراً من عدم ولذلك «فلعله»، ثم لاحظ عبارته «فظهر ذلك لعمر دون غيره فخالفوه» أي أن لو فرضنا ظهور قرينة منه ﷺ لم تصل إلينا وغير مذكورة في الحديث تفيد صرف أمره ﷺ إلى التخيير فكان يفترض أن تظهر للحاضرين على الأقل إن لم تصل إلينا نحن، ولكن المأزق الذي يحيط من يبرر لعمر أنه حتى فريق من الحاضرين عارض عمر بإصرار، فكيف تكون هناك قرينة لم تصل إلينا ولم تصل حتى للحاضرين ؟، فتجد المدافع عن عمر يقول: «فظهر ذلك لعمر دون غيره فخالفوه» أي أن قرينة ظهرت فجأة وتوجهت أشعتها على عيني عمر وحده وخفيت على الحاضرين وعلينا، أي فيلم في هوليود هذا ؟!

وتعالوا نتساءل أيعقل أن يكون ﷺ قصد من أمره بالكتابة الإباحة أي أن الحاضرين إن امتثلوا لأمره أو لم يمتثلوا سواء، فلا ثواب ولا عقاب، أي أن كلامهﷺ كعدمه، إن كتب الفقه لديهم ذكرت متى يصرف أمره ﷺ للإباحة وهو في حالة: «سبق بحظر» مثال: قوله ﷺ: [إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور

فزوروها] فجاء أمره ﷺ بالزيارة بعد أن ذكر نهيه عنها في أول عبارته، فأما في أمر النبي ﷺ بالكتابة فلم يرافقه حظر، فكيف يفهم منه الإباحة ؟!، بقي أن يكون مندوباً أو واجباً، فنأتي إلى عبارته ﷺ: (ائتوني بالكتف والدواة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً)، لقد ربط ﷺ كتابة الكتاب بحماية المسلمين من الضلال بعده، فأي قرينة أوضح لكل عاقل من هذه القرينة لتدل على وجوب امتثال أمره، وهل الدين كله جاء إلا للحماية من الضلال ونجاة الناس من النار وهدايتهم إلى سبيل الجنان؟، فهذه القرينة أوضح من الواضحات، ومع ذلك يبرر لعمر، بل ويستشهد بقول عمر: (غلب عليه الوجع) على أنها قد تصرف فعلهﷺ عن الوجوب، أفيصح أن يستنبط مستنبط من قوله ﷺ ويجعل قول المستنبط ذاته قرينة على صرف أمره عن الوجوب، أي كيف يستدل عمر بقول نفسه بدل الاستدلال بقوله ﷺ أو فعله أو سكوته، أما إن كان قصده أنه ﷺ فعلًا غلب عليه الوجع أي أنه يهجر (أي يهذي)، فهذا طعن في أصل كلامه وفي قيمته أصلًا، أي إذا كان ﷺ قد أثر مرضه على عقله حتى صار لا يدري ما يقول، فما الفرق بين كلامه وكلام أي مجنون يتكلم في الطريق والعياذ باللّه - حاشاه -، وإذا كان ﷺ يهذي فكيف يكون لكلامه مصداقية في نفس أي مسلم، والخطير هو الحديث الذي مر معنا وسيمر بعد صفحات في موضعه «وأكثر ما كان الوحي يوم توفي رسول اللّهﷺ» فإذا كان هذا حال الوحي يوم الوفاة (الاثنين) مما يعني تأكيداً على ضرورة احترام كل ما صدر منه ﷺ حتى يوم وفاته، مروراً بيوم (الخميس) ؟.

والتناقض العجيب هو أنه تارة يجعل احتمال هذيانه ﷺ مبرراً لعمر، وتارة يستبعد هذا القول تماماً ويعتبره جريمة في حقهﷺ، وهذا ما ستراه في المقطع بعد التالي.

ثم لماذا يقتتل على أن ينزه عمر عن أن يخطئ في حق النبيﷺ، ويلف ويدور ليلبس عمر ثوب الاجتهاد ؟ فإذا قام زيد من الناس بفعل فأنى لنا أن نعلم أنه قصد الاجتهاد فأخطأ، أم أنه قصد الخطأ والمعصية عمداً ؟ ما يدريك ما في نفس عمر حتى تذكر له كل هذه المبررات التي لا يقبلها عاقل، وكأن لدينا أصلًا من أصول الدين يقضي بعصمة الصحابة عن الذنوب، ثم وصلتنا مثل هذه

الأحاديث التي تتكلم عن جرائمهم، فاضطررنا إلى التوفيق ما بين الأصل وهذه الروايات، أفيدعي أحد عصمة الصحابة عن الذنوب؟ لكن لماذا مشهورو الصحابة كعمر، لا نعترف لهم بذنب؟ أليس هذا عصمة ضمنية لهم عن الذنوب؟

والآن أخي المسلم السني أو السلفي الغيور على دينه، اترك كل تلك المكابرات، وإذا كنت مقتنعاً حقاً بصواب ما فعله عمر من تحديه لإرادة النبيﷺ قبل وفاته، قل (يا رب إني أتقرب إليك بما فعله عمر مع نبيناﷺ، وأنا لو كنت مكان عمر أقسم على أني لكنت منعته ﷺ من تنفيذ ما أمر به) وتوجه إلى السماء وأعد هذه العبارة ٣ مرات، مع أني أخشى عليك انتقاماً سريعاً منه سبحانه، فإن لم تستطع فأنقذ ما بقي في نفسك من فطرة سليمة وقل (يا رب اهدني إلى ما فيه الحق) وتكون أثبت بذلك أن فعلة عمر لا يرضاها مسلم غيور.

ثم إن المجتهدين أئمة المذاهب الأربعة، من البديهي أن اختلافهم في المسألة الواحدة يدل على أن بعضهم أصاب الحق في المسألة بينما أخطأ الآخر، فلا يعقل أن يفتي بعضهم بحلية أمر ويفتي آخر بحرمته ويكون كلاهما قد أصابا حكم اللّه، ولكن مع ذلك فإن لكل من المجتهدين الأربعة، أتباع يقلدونهم بصحيح اجتهاداتهم وبخطئها، لاعتقادهم أنه حتى الاجتهاد الخاطئ منها مقبول، لأن طبيعة النص الشرعي تستلزم في بعض الحالات عدة احتمالات، ولكن في حالة عمر لماذا لا يجرؤ مسلم اليوم على أن يقسم أنه لو كان مكان عمر لفعل ما فعل عمر، أي لو كان عمر مجتهداً فعلًا، ولو كان اجتهاده مقبول ضمن الحدود الشرعية للاجتهاد، لم لا نجد له اليوم بيننا مقلداً واحداً!!!

ولعل عمر خاف أن المنافقين قد يتطرقون إلى القدح فيما اشتهر من قواعد الإسلام وبلغه ﷺ الناس بكتاب يكتب في خلوة وآحاد ويضيفون إليه شيئاً لشبهوا به على الذين في قلوبهم مرض ولهذا قال: عندكم القرآن حسبنا كتاب اللّه «هل انتبه عمر إلى مسألة المنافقين ولم ينتبه لها ﷺ؟ أم أن عمر تفوق على النبوة ذاتها كما ظهر لنا من مواقفه السابقة وتأييد القرآن له ؟ ثم عن أي آحاد يتكلم ؟ إن حديث الآحاد نقله واحد عن النبيﷺ إلى من بعده، فأي آحاد هنا والبيت كان فيه فريقان فالرواية تقول فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول:

قرِّبوا يكتب لكم النبيﷺ كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر عن أي آحاد يتحدث والرواية كلها تتكلم عن مجموعة حضروا الحادثة، فإذا نقلوها أتكون رواية آحاد ؟!! وحتى رواية الآحاد مشهور الاعتماد عليها في المسائل الفقهية واختلف في الاعتماد عليها في العقائد مثل صفات اللّه وما شابه!! والألباني ألّف كتاباً أسماه «الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام» وأثبت فيه وجوب الاعتماد على حديث الآحاد في العقائد والأحكام الفقهية، ونعود فنقول أي آحاد هنا، وخبر الآحاد يعني نقله صحابي واحد، أما إذا صار مجموعة من الصحابة فيصير متواتراً في طبقة الصحابة على الأقل، والاحتمالان اللذان نقلهما النووي في بداية شرحه لهذا الحديث عن العلماء هما: تعيينه ﷺ لخليفة من بعده، أو تبيينه لمهمات الأحكام ملخصة، وفي كلا الحالين يصح نقل ذلك بحديث الآحاد، فما بالك وجماعة كانوا حضوراً وليس واحداً، ثم من قال إنه سينشئ أحكاماً من غير أساس سابق لها، فإن كانت كتابته عن الخلافة، فسيأتي معك في هذا الكتاب كم مرة أشار ﷺ لاستخلاف علي من بعده، وأما إن كان سيلخص مهمات الأحكام، هذا يعني أنه قد سبق بيانه لها واليوم يلخصها، فأين المشكلة إذاً ؟ إنه لا مشكلة في الواقع إلا أنهم يريدون إيجادها ليظهروا عمر على أنه البطل الذي حلّها، وكأنهم يخاطبون أناساً لا عقل لهم، أليس هذا استهتار بمن يرجعون إليهم في العلم من عوام الناس ؟!»

وقال القاضي عياض وقوله: أهجر رسول اللّهﷺ هكذا هو في صحيح مسلم وغيره أهجر على الاستفهام وهو أصح من رواية من روى هجر ويهجر لأن هذا كله لا يصح منه ﷺ لأن معنى هجر هذى وإنما جاء هذا من قائله استفهاماً للإنكار على من قال: لا تكتبوا أي لا تتركوا أمر رسول اللّهﷺ وتجعلوه كأمر من هجر في كلامه لأنه ﷺ لا يهجر وإن صحت الروايات الأخرى كانت خطأ من قائلها قالها بغير تحقيق بل لما أصابه من الحيرة والدهشة لعظيم ما شاهده من النبيﷺ من هذه الحالة الدالة على وفاته وعظيم المصاب به وخوف الفتن والضلال بعده وأجرى الهجر مجرى شدة الوجع «كما ذكرنا فهناك يبرر لعمر فعلته بهذيانهﷺ، وهنا يتعوذ من أن يكون ﷺ يهذي، ونتمنى أن يستقر على رأي، ليريحنا ويرتاح ».

أما قوله: (وإن صحت الروايات الأخرى) فنطمئنه أن الرواية التي أثبتوا فيها على النبيﷺ الهجر قد صحت فهي في صحيح مسلم كما مر معنا وقوله: (كانت خطأ من قائلها) نوافقه فيها ومن الواضح أن فريق عمر هو من قالها وهو الذي أثبت الهجر والهذيان عليه ﷺ، ونذكركم بالرواية «عن ابن عباس؛ أنه قال: يوم الخميس! وما يوم الخميس! ثم جعل تسيل دموعه. حتى رأيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ. قال: قال رسول اللّهﷺ: (ائتوني بالكتف والدواة (أو اللوح والدواة) أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً) فقالوا: إن رسول اللّهﷺ يهجر»، فمن الواضح أن ابن عباس يبكي من وصفهم رسول اللّهﷺ بالهجر والهذيان وهل يعقل أن يكون الفريق الذي أصر على تقديم اللوح والدواة له ﷺ ليكتب أن يكون هو الفريق الذي يصف النبيﷺ بالهذيان ؟ أم البديهي أن من وصفه بالهذيان إنما وصفه بذلك ليكون حجة له في منعه النبيﷺ من الكتابة، وهذا الفريق اعتبره أنه خاطئ وزعيم الفريق واضح أنه عمر، فكلامه الآن يقتضي تخطئة عمر بعدما كاد أن يجعله منذ قليل في أعلى عليين، ثم يعود فيحاول التبرير بأن شدة سكرات الموت البادية على النبيﷺ هي التي دفعته إلى مثل هذا الاعتقاد، ولكن ليس في الحديث ما يشير إلى أنه ﷺ كان يعاني سكرات شديدة ظاهرة، ثم بالرغم من السكرات فإن هذا المدافع عن عمر يجزم بعدم جواز وصفهﷺ بالهذيان بناء على أصل من الأصول الثابتة في العقيدة الإسلامية وهو عصمته ﷺ عن ذلك، أفلم يكن هؤلاء الصحابة يعرفون هذا الأصل العقائدي ؟! أليست عقيدة السلف الصالح عند السلفيين هي أن نؤمن بما آمن به الصحابة من عقيدة؟ مستدلين بقوله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ﴾ فإذا كان هؤلاء لا يعلمون العقيدة السليمة فعلى المذهب السلفي وما شابهه السلام.

وقول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : حسبنا كتاب اللّه رد على من نازعه لا على أمر النبيﷺ واللّه أعلم «إذا كان رأي عمر أنه لا حاجة لتعاليم النبيﷺ بوجود القرآن، أفهناك فرق بين أن يصرح باعتقاده هذا موجهاً كلامه للنبيﷺ أم لصحابته ؟ فعلى كل الأحوال، اعتقاده هو ذاته، لا يتغير ونتساءل ما حكم من يلغي النبيﷺ كمصدر للتشريع ويعترف فقط على القرآن الكريم؟ بل كيف يعترف بالقرآن ولا يأبه بكلام النبيﷺ والقرآن يقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾؟ ثم ما

الفرق بين أن يأمر النبيﷺ بالكتابة فيمنعه عمر، وبين أن يمنع عمر المعنيين بتنفيذ أمر إحضار الكتاب للكتابة وهم الصحابة»؟!

قوله ﷺ: (دعوني فالذي أنا فيه خير) معناه دعوني من النزاع واللغط الذي شرعتم فيه فالذي أنا فيه من مراقبة اللَّه تعالى والتأهب للقائه والفكر في ذلك ونحوه أفضل مما أنتم فيه «ما دام ﷺ يأمرهم بتركه لتضايقه من نزاعهم ولغطهم، فنعود لنسأل لو أن عمر سكت عندما أمر ﷺ بالكتابة والذين أرادوا الامتثال لأمره نفذوا أمره ﷺ، أفيكون هناك نزاع ولغط، أفيعقل أن يكون عمر سبب النزاع واللغط ويكون ﷺ راضٍ عن تصرفه؟!»

قوله ﷺ: (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب) قال أبو عبيد قال الأصمعي: جزيرة العرب ما بين أقصى عدن اليمن إلى ريف العراق في الطول وأما في العرض فمن جدة وما والاها إلى أطراف الشام، وقال أبو عبيدة: هي ما بين حفر أبي موسى إلى أقصى اليمن في الطول، وأما في العرض فما بين رمل يرين إلى منقطع السماوة، وقوله: حفر أبي موسى هو بفتح الحاء المهملة وفتح الفاء أيضاً قالوا: وسميت جزيرة لإحاطة البحار بها من نواحيها وانقطاعها عن المياه العظيمة، وأصل الجزر في اللغة القطع وأضيفت إلى العرب لأنها الأرض التي كانت بأيديهم قبل الإسلام وديارهم التي هي أوطانهم وأوطان أسلافهم، وحكى الهروي عن مالك أن جزيرة العرب هي المجينة والصحيح المعروف عن مالك أنها مكة والمدينة واليمامة واليمن وأخذ بهذا الحديث مالك والشافعي وغيرهما من العلماء فأوجبوا إخراج الكفار من جزيرة العرب وقالوا: لا يجوز تمكينهم من سكناها، ولكن الشافعي خص هذا الحكم ببعض جزيرة العرب وهو الحجاز وهو عنده مكة والمدينة والميامة وأعمالها دون اليمن وغيره مما هو من جزيرة العرب بدليل آخر مشهور في كتبه وكتب أصحابه، قال العلماء: ولا يمنع الكفار من التردد مسافرين في الحجاز ولا يمكنون من الإقامة فيه أكثر من ثلاثة أيام قال الشافعي وموافقوه إلا مكة وحرمها فلا يجوز تمكين كافر من دخوله بحال فإن دخله في خفية وجب إخراجه فإن مات ودفن فيه نبش وأخرج ما لم يتغير هذا مذهب الشافعي وجماهير الفقهاء، وجوز أبو حنيفة دخولهم الحرم وحجة الجماهير قول اللَّه تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ فلا يقربوا

المسجد الحرام بعد عامهم هذا والله أعلم». عندما لم يقربوا للنبيﷺ ما يكتب عليه، ذكرﷺ ما كان يريد قوله شفهياً، فذكر ثلاث عبارات، وكانت الأولى أن يخرج المشركين من جزيرة العرب، وعلى بساطة هذه العبارة لاحظتم الشرح الطويل الذي ذكروه عندها، فهم قد اختلفوا ما هي جزيرة العرب واختلفوا في كيفية إخراج المشركين منها، فماذا بقي ؟ عبارة واحدة يقولها ﷺ تحتاج إلى كل هذا الاختلاف بل ويصل الاختلاف إلى حدّ أن يفتي أحدهم بحرمة دخول المشركين الحرم فإن مات ودفن فيها ينبش قبره، وفي الوقت ذاته يجيز آخر دخولهم الحرم، إن نصاً بسيطاً كهذا، إذا كان يمكن أن يستنتج منه الشيء وضده في الوقت ذاته، فأي فقه نطمئن إليه هذا الذي وصلنا ؟! ونعود فنسأل أيكون استنتاج الشيء وضده أفضل عند عمر ومتبعيه من النص الواضح الذي خشي عمر أن يعجز عن تطبيقه ؟!».

قولهﷺ: (وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم) قال العلماء: هذا أمر منهﷺ بإجازة الوعود وضيافتهم واكرامهم تطبيباً لنفوسهم وترغيباً لغيرهم من المؤلفة قلوبهم ونحوهم وإعانة على سفرهم، قال القاضي عياض قال العلماء: سواء كان الوفد مسلمين أو كفاراً لأن الكافر إنما يفد غالباً فيما يتعلق بمصالحنا ومصالحهم، قوله: (وسكت عن الثالثة أو قالها فأنسيتها) الساكت ابن عباس والناسي سعيد بن جبير قال المهلب: الثالثة هي تجهيز جيش أسامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال القاضي عياض: ويحتمل أنها قوله ﷺ: لا تتخذوا قبري وثناً يعبد فقد ذكر مالك في الموطأ معناه مع إجلاء اليهود من حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :«أيعقل أن قائد الأمة الإسلامية الذي نقل المسلمين من الظلمات إلى النور، ومن الذل إلى العزة، أيعقل أن يتفوه بثلاث عبارات فقط، قبل وفاته وبعدما بيّن أهميتها بأنها لحماية المسلمين من الضلال فينسى الراوي إحداها ؟! هذا مع ما اشتهر عنهم من قوة الحفظ الفريدة ! لكن الاحتمال الثاني المذكور هو المنطقي وهو السكوت عنها وليس نسيانها، وما الذي يميز العبارة الأخيرة عن سابقتيها إلا الخوف من البوح بها ؟ وهل يخاف شخص البوح بحقيقة إلا إذا كان الواقع السياسي يسير عكسها؟ فلِمَ يخاف الراوي من البوح بالعبارة الثالثة إن كانت تجهيز جيش أسامة؟ فجيش أسامة أنفذه أبو بكر بعد وفاته ﷺ، ولمَ يخاف الراوي من البوح إن كان

المقصود أن لايتخذوا قبرهﷺ وثناً يعبد ؟ فهل في عهد ابن عباس الذي يروي هذا الحديث أو في عهد سعيد بن جبير الذي ينقل عن ابن عباس هذا الحديث، اتخذ المسلمون قبر نبيهم وثناً يعبد؟!، لا يبقى احتمال منطقي لحقيقة العبارة الثالثة التي سكت عنها، إلا أن تكون استخلاف علي بعد وفاته ﷺ وذلك للأسباب التالية:

أولًا - لأن مبايعة علي بالخلافة بعد وفاته ﷺ لم يتم واقعاً.

ثانياً - ولأن علياً تخلف عن مبايعة أبي بكر طيلة حياة فاطمة الزهراء وسيمر معنا الحديث الصحيح التالي في هذا الكتاب، ثالثاً - عدا عن أنها ماتت غاضبة من أبي بكر، وقد حذر النبي ﷺ المسلمين بقوله، رابعاً - خوف المسلمين من عمر ومن ظلمه كما مر معنا وتخويف عمر لهم، فقد مر معنا خوف عمار من عمر في مسألة التيمم وكيف عرض على عمر كتمانه للحديث الشريف إن كان ذلك يرضي عمر، ومر معنا خوف ابن عباس من عمر عندما قتله غلام المغيرة، وعندما عرض ابن عباس على عمر أن يقتلوا العلوج إرضاء لعمر، كذبه عمر في نيته هذه، وسيمر معنا خوف أبي هريرة من قطع عنقه إن روى الحديث، ومرّ خوف عمران من أن يروي حديثاً يخالف فيه فتوى عمر في تحريم المتعة، حيث أوصى من يروي له بالكتمان عنه إن بقي حياً، أفبعد كل هذا نريد من راوي الحديث أن يذكر وصية النبيﷺ بخلافة علي، وأن يروي كيف تصدى عمر لهذه الوصية، قبيل وفاته ﷺ بأيام !!! ألم يكن عمر مشهوراً بضربه للناس بدرته ؟!

خامساً - إن القرآن ذاته قصد سبحانه وتعالى أن لايجعله كله محكماً، صريحاً، فأخبر عن كتابه الكريم بأنه ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾، مع أنه قادر على أن ينزله كله محكماً، ولكنه سبحانه وتعالى وعد أرشدنا إلى تدبر القرآن لفهمه ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾، ووعد الهداية للمجاهدين أنفسهم ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾، وسمح بأن تصل لأهل السنة وللسلفية أحاديث ناقصة كهذه، فإذا جاهدوا أنفسهم وأخلصوا للّه وتدبروا ..فهموا، فهو لم يجعل كل شيء صريحاً واضحاً حتى لمن لايعقل.

سادساً - لم يقل ﷺ لنا: إني تارك فيكم القرآن من بعدي وحسبكم القرآن

فقط، بل قال كما سيأتي الحديث الصحيح في هذا الكتاب: « اللَّه وعترتي أهل بيتي، وقال: إني تارك فيكم خليفتين: كتاب اللَّه حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فإذاً لن تفهم الكتاب بدون شرح آل البيت له، ثم لو طبق الصحابة ما جاء في هذا الحديث أكانوا ينصبون أبا بكر وعلي موجود، وعلي عميد أهل بيت النبوة ؟ ثم لاحظوا الربط بين هذا الحديث الذي فيه أهل البيت منجاة من الضلال وبين الكتاب الذي أراد ﷺ كتابته يوم الاثنين والذي فيه النجاة من الضلال، فيكون التمسك بالقرآن وآل البيت وما كان سيكتبه ﷺ واحداً..فتأمل».

«ثم إذا كانت سكرات الموت ظاهرة عليه ﷺ لدرجة أنها أذهبت عقله، فلِمَ استمعوا لنصيحته الشفهية؟ ولِمَ عمل بها الجميع وطبقوها؟ ولِمَ لم يختلف أحد في هل نطبقها أم لا ؟ هذا دليل على أن ثبوت عقله ﷺ في ذلك اليوم كان بديهياً إلى حد لا يمكن معه لأحد أن يجتهد ويطعن في هذه النصيحة الشفهية، لأنه من المعلوم أن أي نص شرعي إذا كان ليس قطعي الدلالة فمن البديهي أن يختلف المجتهدون في تفسيره، أما النص قطعي الدلالة فالكل يتخذ منه الموقف ذاته، وهذا ما حصل بالنسبة لموقف الجميع العملي من نصيحته الشفهية، أما الجزء الذي لم يصلنا منها وسكت عنه ﷺ فهو الجزء الذي رفضه من كانت بيده القوة».

وفي هذا الحديث فوائد سوى ما ذكرناه، منها: جواز كتابة العلم وقد سبق بيان هذه المسألة مرات وذكرنا أنه جاء فيها حديثان مختلفان فإن السلف اختلفوا فيها ثم أجمع من بعدهم على جوازها وبينا تأويل حديث المنع ....[١].

«وهذا هو الحديث الذي ادعوا فيه منعه ﷺ كتابة أحاديثه: - لا تكتبوا عني شيئاً إلا القرآن فمن كتب عني غير القرآن فليمحه...[٢].

---

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم - جزء ١١ - ص ٨٩ - باب ترك الوصية لمن ليس له شيء - ١٦٣٧ .

(٣) تحقيق الألباني: صحيح/ صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج٢٧ ص٤٦٣ ح١٣٣٩١ /.

وهذا الحديث معارض لما سبق فكيف يأمر ﷺ الصحابة بأن يأتوه بلوح ودواة ليكتب لهم، ثم يمنعهم من أن يكتبوا عنه ؟ وهل يخشى اختلاط القرآن بالحديث؟ وهل الفرق بين القرآن وغيره بسيط ؟ إن الإعجاز الأول للقرآن هو بلاغته وصياغته الفريدة التي يعجز البشر عن محاكاتها، أفيخشى على صحابة هم أهل اللغة الفصحاء أن يختلط عليهم القرآن بالحديث ؟ إن هذا الخوف في حد ذاته هو إساءة للقرآن الكريم !!

وهناك الأحاديث التي تعارض المنع تماماً وإليك أحدها:

«- عن عبد اللّه بن عمرو قال: «كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول اللّهﷺ أريد حفظه، فنهتني قريش، وقالوا: أتكتب كل شيء ورسول اللّهﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضى ! فأمسكت عن الكتاب، فذكرت لرسول اللّهﷺ، فأومأ بإصبعه إلى فيه، فقال: «اكتب، فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق»[1].

وما أجد تفسيراً لهذا التعارض إلا السبب ذاته وهو أن عمر لما حرق الأحاديث الشريفة، وضع له أنصاره أمثال ذلك الحديث ليبرروا فعلته بأنه ﷺ هو الذي منع كتابة الحديث وما كان من عمر إلا أن حرق ما كتب منها تطبيقاً لوصيته ﷺ».

ثم إن منع عمر هنا للنبيﷺ من كتابته لكتاب ينجي الأمة من الاختلاف والضلال، يذكرنا بامتناعه أيضاً عن تنفيذ أمره ﷺ بقتل الرجل الذي كان قتله سينجي الأمة من الاختلاف والفتنة[2].

إن نبيناﷺ قد حسب حساب عمر وأمثاله فجهزهم في جيش تحت إمرة أسامة بن زيد وأمرهم بالمسير حتى يخلو الجو في المدينة له ليكتب وصيته بهدوء وسكينة، ولكنهم تخلفوا عن مسيرهم أياماً وتخلف عمر عن المسير أمكنه

---

(١) /السلسلة الصحيحة للألباني ج٤ ص١٠٦ ح١٥٣٢/.

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٤٩٥ .

أن يدخل على رسول اللّه ﷺ ويمنعه من كتابة وصيته، وأنت إذا حسبت الأيام المؤرخة في النصوص التالية ستجد أنهم تخلفوا ما يقارب الأسبوعين:

«وبعث رسول اللّه ﷺ أسامة بن زيد بن حارثة إلى الشام...وقد انتدب كثير من الكبار من المهاجرين الأولين والأنصار في جيشه، فكان من أكبرهم عمر بن الخطاب...ثم لما توفي عليه الصلاة والسلام استطلق الصديق من أسامة عمر ابن الخطاب فأذن له في المقام عند الصديق، ونفذ الصديق جيش أسامة»[١].

«وقد أمره رسول اللّه ﷺ في آخر أيام حياته، وكان عمره إذ ذاك ثماني عشرة أو تسع عشرة، وتوفي وهو أمير على جيش كثيف، منهم عمر بن الخطاب...فلما توفي عليه السلام وجيش أسامة مخيم بالجرف»[٢].

«(أبو بكر):كأن أخرَّ من السماء فتخطفني الطير، وتنهشني السباع أحب إلي أن أكون حالًا لعقد رسول اللّه ﷺ وهو يقول عند موته: انفذوا جيش أسامة».

«فلما كان يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر ... أمر رسول اللّه ﷺ الناس بالتهيؤ لغزو الروم...فلما أصبح رسول اللّه ﷺ من الغد يوم الثلاثاء لثلاث بقين من صفر دعا أسامة بن زيد فقال: يا أسامة سِرْ على اسم اللّه وبركته حتى تنتهي إلى مقتل أبيك، فأوطئهم الخيل فقد وليتك على هذا الجيش فأغر صباحاً على أهل أبنى وحرق عليهم وأسرع السير تسبق الخبر ...فلما كان يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر بدي برسول اللّه ﷺ فصدع وحم . فلما أصبح يوم الخميس لليلة بقيت من صفر عقد له رسول اللّه ﷺ بيده لواء ثم قال: يا أسامة اغز بسم اللّه في سبيل اللّه... واللّه لئن طعنتم في إمارتي أسامة لقد طعنتم في إمارتي أباه من قبله ... وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول اللّه ﷺ فيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورسول اللّه ﷺ يقول: أنفذوا بعث أسامة ودخلت أم أيمن فقالت: أي رسول اللّه، لو تركت أسامة يقيم في معسكره حتى تتماثل فإن أسامة إن خرج على حالته هذه لم ينتفع بنفسه . فقال رسول اللّه ﷺ: أنفذوا بعث أسامة فمضى الناس إلى المعسكر فباتوا ليلة الأحد ونزل أسامة يوم

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٤٤١ .

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٦١٦ - باب ذكر عبيده عليه السلام وإمائه.

الأحد.. فبينا أسامة يريد أن يركب من الجرف أتاه رسول أم أيمن - وهي أمه - تخبره أن رسول اللَّهﷺ يموت فأقبل أسامة إلى المدينة معه عمر وأبو عبيدة بن الجراح، فانتهوا إلى رسول اللَّهﷺ وهو يموت فتوفي رسول اللَّهﷺ حين زاغت الشمس يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول»[١].

«ومرض رسول اللَّهﷺ، فجعل يقول في مرضه: أنفذوا جيش أسامة، أنفذوا جيش أسامة»[٢].

«..عن محمد بن أسامة بن زيد عن أبيه قال: لما ثقل رسول اللَّهﷺ هبطت وهبط الناس المدينة فدخلت على رسول اللَّهﷺ وقد أصمت فلم يتكلم فجعل رسول اللَّهﷺ يضع يديه علي ويرفعهما فأعرف أنه يدعو لي»[٣].

هل لاحظتم كم مرة أعادﷺ أمره بإنفاذ الجيش، وبالرغم من ذلك فإن الجيش بقي مكانه طوال تلك المدة، وهذا ربما لأنهم يريدون أن يعرفوا إلى من سيوصيﷺ بعده بالخلافة، فعصوا أمره ﷺ بالسير نحو العدو والإسراع.

١٣٨- دعاء النبيﷺ لابن عباس بالفقه

-..عن ابن عباس؛ أن النبيﷺ أتى الخلاء. فوضعت له وضوءاً. فلما خرج قال: «من وضع هذا؟» - في رواية زهير قالوا وفي رواية أبي بكر - قلت: ابن عباس. قال «اللهم! فقهه»[٤].

-..عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبيﷺ دعا له وقال: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»[٥].

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١١ ص٢٦٢ .

(٢) مغازي الواقدي ج١ ص١١١٧ - عيادة النبي ﷺ لسعد بن أبي وقاص بعد حجة الوداع.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٤ ص٦٧ - أسامة الحب بن زيد.

(٣) تحقيق الألباني: حسن / صحيح وضعيف سنن الترمذي للألباني ح٣٨١٧ .

(٤) صحيح مسلم ج٤٣٠ / - باب من فضائل عبد اللَّه بن عباس(ر) ١٣٨- (٢٤٧٧).

(٥) تحقيق الألباني: صحيح / شرح العقيدة الطحاوية للألباني ج١ ص٢١٣/.

«وعن ابن عباس أنه قال: دعا لي رسول اللَّهﷺ أن يؤتيني اللَّه الحكمة مرتين»[١].

«..عن ابن عباس قال قال رسول اللَّهﷺ للعباس: إذا كان غداة الاثنين فأتني أنت وولدك حتى أدعو لك بدعوة ينفعك اللَّه بها وولدك فغدا وغدونا معه وألبسنا كساء ثم قال: اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنباً اللهم احفظه في ولده»[٢].

«..عن ابن عباس قال: ضمني رسول اللَّهﷺ وقال: اللهم علمه الحكمة»[٣].

التعليق: هذا دعاء النبيﷺ لابن عباس بالفقه في الأحكام الشرعية ومعرفة التأويل الصحيح للغامض من الأمور، ثم يظهرونه كما مر معنا بأنه قليل الفقه إذ حزن لمنعه ﷺ من كتابة وصيته، وكان عمر أفقه منه والذي وجد في منع النبيﷺ من الكتابة، الخير وأي خير...فتأمل، إن ابن عباس بموجب هذه الدعوة يكون من الصحابة القلة المؤهلين لفهم ما جرى يوم الخميس بدقة، فلو ظهرت قرينة منه ﷺ تصرف أمره للتخيير لما خفيت عليه لابن عباس، ولو كان عمر مصيباً لما حزن ابن عباس، فاللَّه المستعان على ما يصفون!!

بل الرواية التالية تؤكد تعظيم عمر ذاته لعلم ابن عباس فقد كان يستشيره في الدين من بين الصحابة فاستنكر عبد الرحمن بن عوف ذلك لصغر سن ابن عباس فذكره عمر بعظيم منزلة ابن عباس وإليك الرواية:

«عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان عمر يسألني مع أصحاب النبيﷺ فقال له عبد الرحمن بن عوف: أتسأله ولنا بنون مثله؟ فقال له عمر: إنه من حيث تعلم، فسأله عن هذه الآية ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ فقلت: إنما هو أجل رسول اللَّهﷺ أعلمه إياه وقرأ السورة إلى آخرها فقال له عمر: واللَّه ما أعلم منها إلا ما تعلم»[٤].

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف سنن الترمذي للألباني ح٣٨٢٣ .

(٢) تحقيق الألباني: حسن / صحيح وضعيف سنن الترمذي للألباني ح٣٧٦٢ .

(٣) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف سنن الترمذي للألباني ح٣٨٢٤ .

(٤) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف سنن الترمذي للألباني ح٣٣٦٢ .

١٣٩- أكثر ما كان الوحي يوم توفي النبيﷺ، وبالتالي كيف يتجرأ عمر على الاستغناء عن وصاياه

-..عن ابن شهاب. قال: أخبرني أنس بن مالك؛ أن اللَّه ﷻ تابع الوحي على رسول اللَّهﷺ قبل وفاته. حتى توفي، وأكثر ما كان الوحي يوم توفي رسول اللَّهﷺ[١].

التعليق: إذا تتابع الوحي على النبيﷺ قبيل وفاته، وأكثر ما نزل عليه الوحي في حياته كلها كان يوم وفاته، أفيعقل أن نرمي بهذا الوحي وراء ظهورنا ونشكك فيما كان يوحى للنبيﷺ ونمنعه من الكتابة، من أجل أن نظهر فعلة عمر عين الصواب؟!

وهذا يدل على أن آية ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ لا تعني انقطاع الوحي بعدها، فما دام الوحي ينزل إلى آخر لحظات حياته الشريفة فكيف لنا أن نستهتر به ﷺ ؟ والوحي قد يكون قرآناً وقد يكون إرشاداً للنبيﷺ أن يخبر أمته بأمر ما..الخ.

١٤٠- النبيﷺ ينكر على من يكتفي بالقرآن دون هديه ﷺ

- عن أبي رافع رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّهﷺ: (لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا أدري، ما وجدنا في كتاب اللَّه اتبعناه وإلا فلا)..[٢].

- ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئ على أريكته فيقول: بيننا

---

(١) صحيح مسلم ج٤/٥٤ - كتاب التفسير/٢- (٣٠١٦).

(٢) تحقيق الألباني: صحيح/الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام للألباني ج١ ص٣١ ح٤/.

وبينكم كتاب اللَّه فما وجدنا فيه حلالًا استحللناه وما وجدنا فيه حراماً حرمناه وإن ما حرم رسول اللَّه كما حرم اللَّه[١].

التعليق: وهل قول عمر: حسبنا كتاب اللَّه، إلا ذات ما حذر منه ﷺ في هذين الحديثين؟!

١٤١- النبيﷺ يأمر بنقل كل حديثه ويؤكد أن كل قوله حق

- «اكتب، فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٤ / ٤٥:... عن عبد الله بن عمرو قال: «كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول اللَّهﷺ أريد حفظه، فنهتني قريش، وقالوا: أتكتب كل شيء ورسول اللَّهﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضى! فأمسكت عن الكتاب، فذكرت لرسول اللَّهﷺ، فأومأ بإصبعه إلى فيه، فقال: فذكره.....[٢].

- «قيدوا العلم بالكتاب».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٥ / ٤٠:.... عن عبد اللَّه بن عمرو قال: «قلت: يا رسول اللَّه ! أقيد العلم ؟ قال: نعم . قلت: و ما تقييده ؟ قال: الكتاب» ..... . قول النبيﷺ لعبد اللَّه بن عمرو نفسه: «اكتب، فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق». و قد مضى تخريجه برقم (١٥٣٢) ....[٣].

- «إني أحدثكم بالحديث، فليحدث الحاضر منكم الغائب».....[٤].

- «إني لا أقول إلا حقاً».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٤ / ٣٠٤:.... عن أبي هريرة قال: «قالوا: يا رسول اللَّه! إنك تداعبنا ؟ قال..» فذكره...[٥].

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح/ صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج١٠ ص٣٦٩ ح٤٤٢٢/.

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٥٣٢ .

(٣) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٠٢٦ .

(٤) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٧٢١ .

(٥) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٧٢٦ .

- إني وإن داعبتكم فلا أقول إلا حقاً[١].

- «نضر اللَّه امرءاً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره، فإنه رب حامل فقه ليس بفقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ..»[٢].

«النبيﷺ قال: من علَّم علماً فله أجر من عمل به لا ينقص من أجر العامل»[٣].

«سيأتيكم أقوام يطلبون العلم فإذا رأيتموهم فقولوا لهم: مرحباً بوصية رسول اللَّه وأفتوهم»[٤].

التعليق: وفيه دلالة على عظيم أجر تبليغ حديث رسول اللَّهﷺ، فالأحاديث المذكورة تؤكد على رواية الحديث وعلى كتابته ولا تفصل بين ما هو اختصاص النبيﷺ وبين ما هو ليس من اختصاصه كما نُسِبَت إليه أحاديث اعترافه بجهله بعلوم الدنيا مثل حادثة تأبير النخل، بل الأمر بنقلها على إطلاقها مما يدل على أنه ليس هناك تقسيم لها أصلًا، والأحاديث تؤكد أن كل ما يصدر منهﷺ فهو حق حتى في مداعبته لأصحابه،كما يتبين فظاعة جريمة من منع من رواية الحديث ومن منع من كتابته بل وأحرق بعضها إحراقاً!!

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج١٠ ص٢٢١ ح٤٢٧٤ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٤٠٤ .

(٣) تحقيق الألباني: حسن / صحيح وضعيف سنن ابن ماجه للألباني ح٢٤٠ .

(٤) تحقيق الألباني: حسن / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ح٥٩٦٤ .

١٤٢- النبيﷺ يغضب لأن عمر يقرأ في التوراة

- (حديث: «إن النبيﷺ غضب حين رأى مع عمر صحيفة فيها شيء من التوراة وقال: أفي شك أنت يا بن الخطاب ؟ ألم آت بها بيضاء نقية ؟ لو كان أخي موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي»). حسن...قلت: لكن الحديث قوي فإن له شواهد كثيرة[١].

-..عن جابر عن النبيﷺ حين أتاه عمر فقال: إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا أفترى أن نكتب بعضها ؟ فقال:" أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي»[٢].

١٤٣- أبو بكر وعمر يمنعان رواية الحديث عن النبيﷺ، والنبيﷺ يسمح للناس بالرواية عن بني اسرائيل بلا حرج

- عن جابر بن عبد اللّه أن النبيﷺ قال: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، فإنه كانت فيهم الأعاجيب». ثم أنشأ يحدث قال: «خرجت طائفة من بني إسرائيل حتى أتوا مقبرة لهم من مقابرهم، فقالوا:لو صلينا ركعتين، ودعونا اللّه ﷻ أن يخرج لنا رجلاً ممن قد مات نسأله عن الموت، قال: ففعلوا . فبينما هم كذلك إذ أطلع رجل رأسه من قبر من تلك المقابر، خلاسي، بين عينيه أثر السجود، فقال: يا هؤلاء ما أردتم إلي ؟ فقد مت منذ مائة سنة، فما سكنت عني حرارة الموت حتى كان الآن فادعوا اللّه ﷻ لي يعيدني كما كنت»..[٣].

---

(١) إرواد الغليل للألباني ح١٥٨٩ ج٦ ص٣٤ .

(٢) تحقيق الألباني: حسن / مشكاة المصابيح ج١ص٣٨ ح١٧٧ - باب الاعتصام بالكتاب والسنة - الفصل الأول.

(٣) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٩٢٦ .

«إن الصديق جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال: إنكم تحدثون عن رسول اللَّهﷺ أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافاً فلا تحدثوا عن رسول اللَّه شيئاً فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب اللَّه فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه»[١].

«عن قرظة بن كعب قال: لما سيرنا عمر إلى العراق مشى معنا عمر وقال: أتدرون لِمَ شيعتكم ؟ قالوا: نعم تكرمة لنا قال: ومع ذلك إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم جردوا القرآن واقلوا الرواية عن رسول اللَّه وأنا شريككم فلما قدم قرظة بن كعب قالوا حدثنا فقال: نهانا عمر رضي الله عنه .

.. عن أبي هريرة وقلت له: أكنت تحدث في زمان عمر هكذا فقال: لو كنت أحدث في زمان عمر مثل ما أحدثكم لضربني بمخفقته.

.. عن سعد بن ابراهيم عن ابيه أن عمر حبس ثلاثة: ابن مسعود وأبا الدرداء وأبا مسعود الانصاري فقال: قد اكثرتم الحديث عن رسول اللَّهﷺ.

.. عن رجاء بن أبي سلمة قال: بلغني أن معاوية كان يقول عليكم من الحديث بما كان في عهد عمر فإنه كان قد أخاف الناس في الحديث عن رسول اللَّهﷺ»[٢].

التعليق: من جهة وكما مر معنا فإن أبا بكر وعمر يمنعان رواية الحديث الشريف، ومن جهة أخرى يتم تلفيق هذا الحديث على رسول اللَّهﷺ بأنه يشجع الناس على رواية الإسرائيليات بلا حرج ولا شرط، فأي مؤامرة يهودية هذه !! وألا يعارض هذا ما مر معنا من غضبه ﷺ لمجرد أن رأى عمر يقرأ في التوراة، فكيف به إذا نشر ما قرأ ؟! بل إن قول عمر حينئذ: «رضينا باللَّه رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، وبالقرآن إماماً» أشبه ما يكون بإعادة إسلامه من جديد لِعِظَم المسألة.

---

(١) /تذكرة الحفاظ للذهبي ج١ ص٣/.

(٢) /تذكرة الحفاظ للذهبي ج١ ص٧/.

والأقرب للمنطق أن نفسر منعهما من رواية الحديث الشريف هو خوفهما من رواية الأحاديث التي تروي فضائل علي، ومن بينها أحقيته بالخلافة، فعبارة أبي بكر بالاقتصار على كتاب اللّه من دون السنة هي ذاتها التي ذكرها عمر عندما منع النبيﷺ من كتابة ذلك الكتاب الذي يحمي من الضلال قبل وفاته، وقد بينا الأدلة التي ربطت منعه لكتاب يحمي من الضلال بحديث التمسك بأهل البيت الذي يحمي من الضلال، فمنع أبي بكر وعمر أقرب ما يكون للمنطق سببه هو خوف تكتل الناس حول أهل البيت بعد انتشار أحاديث أحقيتهم وأفضليتهم، ولا يفوتنا طلب معاوية الاقتصار على الأحاديث القليلة التي سُمح بها في عهد أبي بكر وعمر، فمعاوية كما أشرنا سابقاً هو من حزبهم.

١٤٤- وبعد كل الجرائم التي ذكرناها يكون أبو بكر وعمر سيدا كهول الجنة ويأمر النبيﷺ علي ألا يخبرهما بذلك لكنه يخبرهما

- «لو كان بعدي نبي لكان عمر».... يعلق الألباني بأن الحديث حسن له شاهدان ضعيفان[١].

- «أبو بكر و عمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٢ / ٤٨٧:

.. أما حديث علي، فله عنه طرق: الأولى: عن الحارث عنه به و زاد: «لا تخبرهما يا علي»[٢].

التعليق: أيمكن بعد كل ما فعله عمر أن يكون وأبا بكر سيدا كهول أهل الجنة، أم هم الوضاعون السخفاء الذين يعمدون إلى فضيلة من فضائل أهل بيت النبوة، فيجعلوا مثلها في عمر ومن تبع نهجه، فهم يقلدون الحديث الصحيح الآتي في هذا الكتاب «الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة»، فلا حرج عليك مهما ضحكت

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٢٧ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٨٢٤ .

فالحق معك، فالكذبة غير محبوكة جيداً، وإذا أعملت عقلك ولم ترض بالمهازل، فانظر كيف يقحمون اسم علي في الكثير من الأحاديث التي يريدون أن يروجوا بها لأمر هو في عكس خط علي، حتى يقنعوا أتباع علي بأنه كان وأعداءه في محبة وودّ، فقالوا في هذه الرواية: إنه ﷺ أوصى علياً أن لا يخبر أبا بكر وعمر بمقامهما في الجنة، لكن عليّاً ﷺ لم يمتثل لأمره ﷺ وأخبرهما المشكلة في الذين كذبوا على رسول اللّه ﷺ مثل هذه الأحاديث، أنهم لم يجتمعوا ولم يتفقوا على خطة محكمة، تقنع العقلاء، بل كان كذبهم عشوائياً، وليد ساعته، لذا كان لما كذبوا به عليه ﷺ الكثير من الروايات التي تعارضه، ثم هل في الجنة من كهول؟ أم أنهم كلهم يكونون في صورة الشباب؟ أين هم من الحديث الشريف «عن الحسن قال: أتت عجوز إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول اللّغة ! ادع اللّه أن يدخلني الجنة. فقال: «يا أم فلان ! إن الجنة لا تدخلها عجوز». قال: فولت تبكي. فقال: «أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز، إن اللّه تعالى يقول: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ "[1]. فالحديث يدل على أن الناس لا تدخل الجنة في العمر ذاته الذي يموتون عليه إن كانوا متقدمين في السن وإنما يعيدهم اللّه شباباً.

وإذا علمت أن الحسين مثلًا استشهد عن عمر يقارب الـ٥٧ عاماً أي قرب من الستين[2]، وأبو بكر توفي وعمره ٦٢ عاماً وعمر بن الخطاب توفي وعمره ٥٥ عاماً[3]، فأي شباب وأي كهولة إذا كان الحسين عندما استشهد أكبر من عمر بن الخطاب عندما توفي،فتأمل.

لكن أكثر شيء مضحك في المسألة هو أن يختاروا علياً كالعادة ككبش فداء، ثم كيف لا يريد ﷺ أن يخبرهما؟ وعلى غير سابقة منه ﷺ في سيرته بشكل عام، فقد بشر الكثيرين بالجنة، ولكن المضحك أكثر ما يكون أن يوصي علياً

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ج٦ ص٤٨٦ ح٢٩٨٧ .

(٢) (ملاحق تراجم الفقهاء الموسوعة الفقهية المصدر: www.islam.gov.kw ج٢ ص٢٠).

(٣) (مشاهير علماء الأمصار - ابن حبان دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٥٩ / ج١ ص٤+٥).

بعدم إخبارهما ولكنّ عليّاً لا يحتمل الفرحة فيعصي نبيهﷺ ويخبرهما لشدة حبه لهما، مع أن كرهه سيأتيك في رواية صحيحة في هذا الكتاب وهي «فأرسل إلى أبي بكر: أن ائتنا ولا يأتنا أحد معك، كراهية لمحضر عمر»، فأما من باع عقله فلا حرج عليه أن يصدق أمثال هذه الروايات.

بل إن أسطورة عمر الذي لا يقهر لم يقف ترويجها عند كل تلك المهازل، بل وصل فيهم أن شبهوا رجلًا في عهد النبي سليمانعليه السلام بعمر بما أن عمر رمز من رموز القوة وإليك مقطع من الرواية: «وألقي على الشيطان شبه سليمان؛ قال: فجاء فقعد على كرسيه وسريره، وسلِّط على ملك سليمان كله غير نسائه؛ قال: فجعل يقضي بينهم، وجعلوا ينكرون منه أشياء حتى قالوا: لقد فُتِن نبيّ اللَّه؛ وكان فيهم رجل يشبهونه بعمر بن الخطَّاب في القوّة، فقال: واللَّه لأجربنه؛ قال: فقال له: يا نبيّ اللَّه، وهو يرى إلا أنه نبيّ اللَّه، أحدنا تصيبه الجَنابة في الليلة الباردة، فيدع الغسل عمداً حتى تطلع الشمس، أترى عليه بأساً؟»[١].

والرواية لم تكتف بتعظيم عمر بل جعلت سؤال الرجل الشبيه به يسأل عن الجنابة وعدم الغسل، وهذا يعود فيما يبدو إلى اشتهار قصة عمر مع الجنابة ورفضه للقرآن والسنة في التيمم، كما مر معنا!

١٤٥- النبيﷺ يرفض البدع

-..أخبرتني عائشة؛ أن رسول اللَّهﷺ قال: (من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد)[٢].

[(من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد) قد يعاند بعض الفاعلين في بدعة سبق إليها. فإذا احتج عليه بالرواية الأولى يقول. أنا ما أحدثت شيئاً. فيحتج عليه بالثانية التي فيها التصريح برد كل المحدثات سواء أحدثها الفاعل أو سبق

---

(١) /تفسير الطبري ج٢١ ص١٩٨ + تفسير ابن كثير ج٧ ص٦٧/.

(٢) صحيح مسلم ج٣/٣٠ - كتاب الأقضية/٨ - باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور/١٨-(١٧١٨).

بإحداثها. وهذا الحديث مما ينبغي حفظه واستعماله في إبطال المنكرات وإشاعة الاستدلال به].

التعليق: إن الألباني الذي يؤكد على أهمية هذا الحديث في رد البدع، ألا يتأمل هو وإخواننا السلفيون، كيف أنهم عملًا بهذا الحديث، حرّموا كل ما لم يشرعهﷺ، حتى التسبيح بالسبحة، وبعد كل تشددهم هذا ألم يجدوا في بدع عمر السابقة كلها، أي بدعة مخالفة للشريعة؟!

١٤٦- سلمان وصهيب وبلال مرجعية أبي بكر العليا فإن غضبوا عليه فإن اللّه يغضب عليه

-..عن عائذ بن عمرو؛ أن أبا سفيان أتى على سلمان و صهيب وبلال في نفر. فقالوا: واللّه! ما أخذت سيوف اللّه من عنق عدو اللّه مأخذها. قال فقال أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟. فأتى النبيﷺ فأخبره. فقال: «يا أبا بكر! لعلك أغضبتهم. لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك» فأتاهم أبو بكر فقال: يا إخوتاه! أغضبتكم؟ قالوا: لا. يغفر اللّه لك. يا أُخي![1].

[(أتى على سلمان) هذا الإتيان لأبي سفيان كان وهو كافر، في الهدنة بعد صلح الحديبية. (لا يغفر اللّه لك) قال القاضي: قد روي عن أبي بكر أنه قد نهى عن مثل هذه الصيغة وقال: قل: عافاك اللّه، رحمك اللّه. لا تزد. أي لا تقل، قبل الدعاء: لا. فتصير صورته نفي الدعاء. قال بعضهم: قل: لا ويغفر اللّه لك. (أُخي) ضبطوه بضم الهمزة على التصغير. وهو تصغير تحبيب وترقيق وملاطفة. وفي بعض النسخ بفتحها].

التعليق: أولًا- لماذا يعظم أبا بكر كافراً، مع أن المؤمن له عزته ؟

ثانياً- ربطهﷺ غضب الأصحاب الثلاثة بغضب اللّه، إشارة إلى رفيع

---

(١) صحيح مسلم ج٤/٤٢ - باب من فضائل سلمان و صهيب وبلال رضي الله عنهم /١٧٠- (٢٥٠٤).

مرتبتهم والتي يعلون بها على أبي بكر، فالنبيﷺ عندما ربط غضبه بغضب فاطمة، فهي سيدة نساء المؤمنين - كما سيأتي بيانه -.

ثالثاً - بالرغم من أن أبا بكر أتى ليشكوهم، لكنه ﷺ لم يناقشه البتة وفقط بيّن مقامهم، وهذا يدل على احتمالين: إما أن كلامهم حق وكلام أبي بكر باطل، أو أكثر من ذلك أنهم بعيدون عن الخطأ كل البعد، فالنبيﷺ غير مستعد لأن يسمع عنهم أي شكوى، كما سترون الوصف ذاته عن إمامهم الذين يصنفون هم من شيعته وهو الإمام عليﷺ، فالمقولة التي تقول إن أفضل الناس بعده ﷺ هو أبو بكر تبين زيفها فعلى الأقل قبل مرتبته ثلاثة إن لم يكن مئات.

رابعاً- عندما خاف أبو بكر من غضبهم وعاد ليستفسر إن أغضبهم أم لا، قالوا له عبارة تحتمل معنيان، لكن أبا بكر - فيما يبدو - رجح المعنى السيّيء وهو أنهم لم يدعوا له بل دعوا عليه، لذلك في الشرح ينقل عن أبي بكر أنه نهى عن قول «لا» قبل الدعاء فتصير صورته نفي الدعاء، وكأنه متأكد من أنهم يكرهونه وأنهم بالتأكيد دعوا عليه، وكأن هذه الحادثة أثرت في نفسه، حتى صار ينهى عن صيغة دعاء تبدأ بالنفي، وأنا أوافق أبا بكر في ما ذهب إليه.

١٤٧- فرار عثمان في غزوة أُحد، وتغيبه في غزو بدر، وتغيبه عن بيعة الرضوان

-..عن ابن موهب قال: جاء رجل من أهل مصر وحج البيت، فرأى قوماً جلوساً، فقال: من هؤلاء القوم؟ فقالوا: هؤلاء قريش، قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد اللَّه بن عمر، قال: يا بن عمر، إني سائلك عن شيء فحدثني، هل تعلم أن عثمان فر يوم أُحد؟ قال: نعم. فقال: تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟ قال: نعم. قال: تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم. قال: اللَّه أكبر. قال ابن عمر: تعال أبين لك، أما فراره يوم أُحد، فأشهد أن اللَّه عفا عنه وغفر له، وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته بنت رسول اللَّهﷺ وكانت مريضة، فقال له رسول اللَّهﷺ: (إن لك أجر رجل ممن شهد بدر وسهمه). وأما تغيبه عن بيعة الرضوان، فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه، فبعث رسول

اللَّه ﷺ عثمان، وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول اللَّه ﷺ بيده اليمنى: (هذه يد عثمان). فضرب بها على يده، فقال: (هذه لعثمان). فقال له ابن عمر: اذهب بها الآن معك[1].

[(عفا عنه) أي في جملة من عفا عنهم من المسلمين بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ /آل عمران: ١٥٥/. (تولوا) هربوا. (الجمعان) النبي ﷺ وأصحابه، وقريش ومن معها، والمراد اللقاء يوم أحد. (استزلهم) وسوس لهم حتى أوقعهم في الخطيئة. (ببعض ما كسبوا) بسبب ما ارتكبوه من ذنوب سابقة، كتركهم أماكنهم. (أعز) أكثر عشيرة ومنعة. (ببطن مكة) في مكة. (اذهب بها الآن معك) أي اقرن هذا الجواب بما كان عندك، وحدث من شئت بذلك].

التعليق: إذاً ابن عمر يثبت فرار عثمان في أُحد وتغيبه عن بدر وعن بيعة الرضوان، ثم يأتي له بالمبررات، فلنستعرض بعضها:

بعد أن فر عثمان من معركة أُحد، غفر اللَّه له في جملة من غفر لهم - حسب الآية المذكورة - بعد أن ذكرهم سبحانه بذنوبهم السابقة، ويضرب الشارح مثالًا واحداً على هذه الذنوب، وهي تركهم أماكنهم في المعركة، ولكن أن نؤمن بعفو اللَّه عن الفار من المعركة مع أن جريمتها كبيرة جداً فسبحانه يقول: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾، فالعفو شيء وأن يكون هذا الفارّ المغفور له أفضل من علي الذي لم يفرّ من أي معركة بل ثبت حين لم يبق مع النبي ﷺ سوى القليل، فإذا كان مشمولًا بالعفو، فالعفو وقع على أناس لهم ذنوب سابقة على هذا الذنب، وهذا يعني أن عثمان له ذنوب أخرى، ثم عندما عفا النبي عن أبي سفيان ومن معه يوم فتح مكة وقال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء» فبالرغم من عفوه عنهم إلا أنهم ظلوا مهانين مكروهين فقد لصق بهم لقبهم الطلقاء فيما بعد

---

(١) صحيح البخاري ج٧/٢ - باب: مناقب عثمان بن عفان، أبو عمرو، القرشي رضي الله عنه /٣٤٩٥ .

كما سيأتيك حديث: «قتل من بعدنا من الطلقاء انهزموا بك يا رسول اللَّه»، وبالرغم من العفو عن أبي سفيان إلا أن المسلمين الصحابة علموا أن العفو شيء وعلو المقام شيء آخر فـ «كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه»، أما أن يجعلوا عثمان أفضل من علي بالرغم من تفوقه عليه بالشجاعة في المعارك وفي العلم، فهذا مضحك حقاً، ثم إذا كان كل مقاتل سيترك القتال ويقعد بجانب زوجته لأنها مريضة، فعلى الدنيا السلام، أما يكفي وجود صحابيات يمرضن زوجة عثمان حتى يمرضها بنفسه ؟

١٤٨- النبيﷺ يحث على الوقوف في جانب عثمان عند الفتنة، وهذا يعارض حثه في الوقوف بجانب عمار

- عن جبير بن نفير قال: كنا معسكرين مع معاوية بعد قتل عثمان رضي الله عنه ، فقام كعب بن مرة البهزي فقال: لولا شيء سمعته من رسول اللَّهﷺ ما قمت هذا المقام، فلما سمع معاوية بذكر رسول اللَّهﷺ أجلس الناس، فقال: بينما نحن عند رسول اللَّهﷺ، إذ مر عثمان بن عفان عليه مرجلًا، قال: فقال رسول اللَّهﷺ: «لتخرجن فتنة من تحت قدمي - أو بين رجلي - هذا، يعني عثمان رضي الله عنه ، هذا يومئذ ومن اتبعه على الهدى»[١].

..-عن أبي حبيبة: أنه دخل الدار وعثمان محصور فيها، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام، فأذن له، فقام فحمد اللَّه وأثنى عليه، ثم قال: إني سمعت رسول اللَّهﷺ يقول: «إنكم تلقون بعدي فتنة واختلافاً - أو قال: اختلافاً وفتنة -، فقال له قائل من الناس: فمن لنا يا رسول اللَّه؟! قال: عليكم بالأمين وأصحابه، وهو يشير إلى عثمان بذلك»[٢].

«عن عائشة أن النبيﷺ قال: يا عثمان إنه لعل اللَّه يقمصك قميصاً فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم»[٣].

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣١١٩ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣١٨٨ .

(٣) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف سنن الترمذي للألباني ح٣٧٠٥ .

التعليق: كيف يحث ﷺ الناس على الوقوف في صف عثمان ؟ ومن الذين قتلوا عثمان الصحابي ابن الصحابي عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، فقد ذكر محمد بن يوسف الصالحي الشامي أنه «كان عبد الرحمن بن أبي بكر صار بأهل مصر الى عثمان فقتله»[1]. فإذا كانت فضائل عثمان من البديهيات فكيف يسمح الصحابي الجليل عبد الرحمن لنفسه بإنكارها بل قتل صاحبها، هذا كله يدل على أن هناك مبالغات كثيرة في منزلة عثمان!

ثم إن كنت في زمن الحرب بين معاوية وعلي في معركة صفين، فإني سأحتار، لأن فريق معاوية يحتج بهذا الحديث على أنه هو على حق لأنهم خرجوا ثأراً لدم عثمان بعدما أرسلت زوجة عثمان أصابعها التي قطعت إلى معاوية ليأخذ لها بثأر زوجها، وهذا الحديث يحث على الوقوف مع فريق عثمان، وفريق علي يحتجون بالأحاديث التي بينت فضائل علي وعمار وأن دربهما هو درب الحق، بل حتى إن كنت واقفاً على باب قصر عثمان أنظر إلى جيش بعضه صحابة يريدون قتل عثمان لكثرة ما أفسد، من منحه لأقارب له بعضهم لعنه النبي ﷺ ونفاه، لولاية بلاد، وترك صحابة أجلاء، وكيف لعب بمال المسلمين، فأحتار هل أنضم إلى هذا الجيش أم أصدق هذا الحديث عن أحقية خط عثمان ؟ وهل يتركنا الدين هكذا متخبطين حائرين ؟ لكن الفارق أن ما سيأتيك من روايات ترسم لوحة منسجمة مع نفسها متكاملة وتخبرك ببطلان خط عثمان وحزبه، أما الروايات من أمثال هذه الرواية فتشكل لوحة تمدح عثمان لكنها لوحة مهترئة مليئة بالتناقضات.

١٤٩- المقداد يحثو التراب في وجه من يمدح عثمان وعثمان يستغرب

- «إذا رأيتم المداحين، فاحثوا في وجوههم التراب».

... أما حديث المقداد ... «إن رجلاً جعل يمدح عثمان، فعمد المقداد، فجثا على ركبتيه وكان رجلاً ضخماً، فجعل يحثو في وجهه الحصباء، فقال له عثمان:

---

(١) في كتابه "سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد"(ج١٠ ص١٤٨).

ما شأنك ؟ فقال: إن رسول اللَّهﷺ قال» فذكره.. عن مجاهد: «أن سعيد بن العاص بعث وفداً من العراق إلى عثمان، فجاؤوا يثنون عليه، فجعل المقداد يحثو في وجوههم التراب، و قال» فذكره نحوه . و في لفظ: «قام المقداد فقال: سمعت رسول اللَّهﷺ يقول: احثوا في وجوه المداحين التراب . فقال الزبير: أما المقداد فقد قضى ما عليه»...[١].

١٥٠- عثمان يأتي بعدو اللَّه ليبايع النبيﷺ وصحابي يشرب الخمر

-«إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين» .

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٣٠٠/٤:أخرجه .... عن سعد قال: لما كان يوم فتح مكة اختبأ عبد اللَّه بن سعد بن أبي سرح عند عثمان بن عفان، فجاء به حتى أوقفه على النبيﷺ فقال: يا رسول اللَّه بايع عبد اللَّه، فرفع رأسه، فنظر إليه ثلاثًا، كل ذلك يأبى، فبايعه بعد ثلاث، ثم أقبل على أصحابه فقال:

«أما كان فيكم رجل رشيد، يقوم إلى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله؟». فقالوا: ما ندري يا رسول اللَّه ما في نفسك، ألا أومأت إلينا بعينك؟ قال: فذكره ....[٢].

-..عن مصعب بن سعد عن سعد قال: لما كان يوم فتح مكة أمّن رسول اللَّهﷺ الناس إلا أربعة نفر وامرأتين وسماهم وابن أبي سرح فذكر الحديث قال: وأما ابن أبي سرح فإنه اختبأ عند عثمان بن عفان فلما دعا رسول اللَّهﷺ الناس إلى البيعة جاء به حتى أوقفه على رسول اللَّهﷺ فقال: يا نبي اللَّه بايع عبد اللَّه فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثاً كل ذلك يأبى فبايعه بعد ثلاث ثم أقبل على أصحابه فقال: أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا: ما ندري يا رسول اللَّه ما في نفسك ألا أومأت إلينا بعينك؟ قال: إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين، قال أبو داود: كان عبد اللَّه أخا

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٩١٢ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٧٢٣ .

عثمان من الرضاعة وكان الوليد بن عقبة أخا عثمان لأمه وضربه عثمان الحد إذ شرب الخمر[١].

«عن ابن عباس قال: كان عبد اللَّه بن سعد بن أبي سرح يكتب لرسول اللَّهﷺ فأزله الشيطان فلحق بالكفار فأمر به رسول اللَّهﷺ أن يقتل يوم الفتح فاستجار له عثمان بن عفان فأجاره رسول اللَّهﷺ»[٢].

التعليق: إذاً النبيﷺ بالرغم من معرفته بقرابة ابن أبي سرح بعثمان، إلا أنه هدر دمه ليقتله المسلمون حيثما وجدوه، ومع ذلك ودون خجل، بدل أن يقتله عثمان يأتي به إلى النبيﷺ ليبايعه، وحاول ﷺ تجنب مبايعته إلى أنه وجد من الحكمة المسايرة في ذلك في آخر الأمر لحكمة يعلمها ﷺ، لكنه عبر عن عدم رضاه عن هذه المبايعة بأن تساءل لِمَ لَمْ يقتل الصحابة ابن أبي سرح عندما وجدوا النبيﷺ يتحاشى مبايعته ؟ وفيما يلي نصوص تحكي عن رفع عثمان من شأن ابن أبي سرح حتى في عهد خلافته، غير آبه بما كان بين ابن أبي سرح ورسول اللَّهﷺ، وكيف استقدم عثمان عمه الذي طرده ﷺ ولعنه؟ وكيف كان ينفق المال الكثير في بيت عمه هذا، وهذا كان أحد أسباب ثورة الناس على عثمان، بل إن ابن أبي سرح عند قتاله في صف معاوية ضد جيش عليعليه السلام في معركة صفين، اقترح منع الماء عن علي وجيشه:

«وقال عبد اللَّه بن سعد بن أبي سرح: امنعهم الماء إلى الليل فلعلهم يرجعون إلى بلادهم»[٣].

«مات عمر وعلى مصر عمرو بن العاص، وعلى قضائها خارجة بن حذافة السهميّ، فولى عثمان، فأقرهما سنتين من إمارته ثم عزل عمر، واستعمل عبد اللَّه بن سعد بن أبي سرح»[٤].

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح/ صحيح وضعيف سنن ابي داود للألباني ج٦ ص١٨٣ ح٢٦٨٣ /.

(٢) تحقيق الألباني: حسن / صحيح وضعيف سنن أبي داود للألباني ج٩ ص٣٥٨ ح٤٣٥٨ .

(٣) البداية والنهاية ج٧ ص٢٨٥ .

(٤) تاريخ الرسل والملوك للطبري - ج٤ - سنة ٢٧ .

«وارتد قوم في عهد النبيﷺ مثل عبد اللّه بن أبي سرح»[١].

«عبد اللّه بن سعد بن أبي سرح....مكث أميراً على مصر مدة ولاية عثمان بن عفان كلها وهو أخو عثمان لأمه...وهو الذي شفع له يوم الفتح حين كان رسول اللّهﷺ أهدر دمه.. فسار عبد اللّه بن أبي سرح المذكور إلى إفريقية في عشرة آلاف وغزاها.... وصالحه بطريقها على ألفي ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار، فأطلقها عثمان كلها في يوم واحد في آل الحكم... وفيها توفي الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، عم عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وأبو مروان بن الحكم؛ نفاه النبيﷺ إلى الطائف فدام به إلى أن استقدمه عثمان في خلافته؛ وسمي الحكم هذا طريد رسول اللّهﷺ ولعينه...»[٢].

«وقال عثمان لعمرو لما قدم: كيف تركت عبد اللّه بن سعد(بن أبي سرح)؟ قال: كما أحببت! قال: وما ذاك؟ قال: قوي في ذات نفسه، ضعيف في ذات اللّه.... ونقم الناس على عثمان بعد ولايته بست سنين، وتكلم فيه من تكلم، وقالوا: آثر القرباء، وحمى الحمى، وبنى الدار، واتخذ الضياع والأموال بمال اللّه والمسلمين، ونفى أبا ذر صاحب رسول اللّه، وعبد الرحمن بن حنبل، وآوى الحكم ابن أبي العاص(عمه)، وعبد اللّه بن سعد بن أبي سرح طريدي رسول اللّه، وأهدر دم الهرمزان، ولم يقتل عبيد اللّه بن عمر به، وولي الوليد بن عقبة الكوفة، فأحدث في الصلاة ما أحدث، فلم يمنعه ذلك من إعادته إياه، وأجاز الرجم، وذلك أنه كان رجم امرأة من جهينة دخلت على زوجها، فولدت لستة أشهر، فأمر عثمان برجمها، فلما أخرجت دخل إليه علي بن أبي طالب فقال: إن اللّه عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾، وقال في رضاعه ﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾، فأرسل عثمان في أثر المرأة، فوجدت قد رجمت وماتت. واعترف الرجل بالولد»[٣].

---

(١) البدء والتاريخ لابن المطهر ج٥ الفصل١٩ .

(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ج١ - ولاية بن ابي سرح على مصر ص٣١ .

(٣) تاريخ اليعقوبي - وفود العرب - أيام عثمان بن عفان.

١٥١- النبيﷺ يلعن الحكم بن أبي العاص، والألباني يتعجب من تواطؤ بعض الحفاظ المترجمين لـ(الحكم) على عدم سوق بعض هذه الأحاديث وبيان صحتها في ترجمته

- «إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلًا، اتخذوا دين اللَّه دخلًا وعباد اللَّه خولًا ومال اللَّه ﷻ دولًا» .....[١].

- عن عبد اللَّه بن عمرو قال: كنا جلوساً عند النبيﷺ، وقد ذهب عمرو بن العاص يلبس ثيابه ليلحقني، فقال ونحن عنده: «ليدخلن عليكم رجل لعين - يعني الحكم بن أبي العاص-، فواللَّه ما زلت وجلًا أتشوف داخلًا وخارجاً حتى دخل فلان: [الحكم بن أبي العاص].

وعن عبد اللَّه البهي قال: إني لفي المسجد حين خطب مروان فقال: إن اللَّه تعالى قد أرى أمير المؤمنين في (يزيد) رأياً حسناً وأن يستخلفه، فقد استخلف أبو بكر عمر رضي الله عنه فقال عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه : أهرقلية ؟! إن أبا بكر رضي الله عنه ما جعلها في أحد من ولده، وأحد من أهل بيته، ولا جعلها معاوية إلا رحمة وكرامة لولده! فقال مروان: ألست الذي قال لوالديه: أفّ لكما؟ فقال عبد الرحمن: ألست يا مروان! ابن اللعين الذي لعن رسول اللَّه ﷺ أباك؟ قال وسمعتهما عائشة رضي الله عنها فقالت: يا مروان! أنت القائل لعبد الرحمن كذا وكذا؟ كذبت! ما فيه نزلت، ولكن نزلت في فلان بن فلان. ثم انتحب مروان ثم نزل عن المنبر حتى أتى باب حجرتها، فجعل يكلمها حتى انصرف.

ويعلق الألباني: هذا،وإني لأعجب أشد العجب من تواطؤ بعض الحفاظ المترجمين لـ(الحكم) على عدم سوق بعض هذه الأحاديث وبيان صحتها في ترجمته، أهي رهبة الصحبة، وكونه عم عثمان بن عفان رضي الله عنه وهم المعروفون

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٧٤٤ .

بأنهم لا تأخذهم في اللَّه لومة لائم؟ أم هي ظروف حكومية أو شعبية كانت تحول بينهم وبين ما كانوا يريدون التصريح به من الحق؟ فهذا مثلًا ابن الأثير يقول في «أسد الغابة»: «وقد روي في لعنه ونفيه أحاديث كثيرة، لا حاجة إلى ذكرها، إلا أن الأمر المقطوع به: أن النبي - مع حلمه وإغضائه على ما يكره - ما فعل به ذلك إلا لأمر عظيم».

وأعجب منه صنيع الحافظ في «الإصابة»، فإنه مع إطالته في ترجمته - صدرها بقوله: «قال ابن السكن: يقال: إن النبيﷺ دعا عليه، ولم يثبت ذلك» وسكت عليه ولم يتعقبه بشيء، بل إنه أتبعه بروايات كثيرة فيها أدعية مختلفة عليه، كنت ذكرت بعضها في «الضعيفة»، وسكت عنها كلها وصرح بضعف بعضها، وختمها بذكر حديث عائشة المتقدم: أن رسول اللَّهﷺ لعن أباك وأنت في صلبه. ولكنه - بدل أن يصرح بصحته - ألمح إلى إعلاله بمخالفته رواية البخاري المتقدمة، فقال عقبها:

«قلت: وأصل القصة عند البخاري بدون هذه الزيادة»!

فأقول: ما قيمة هذا التعقيب، وهو يعلم أن هذه الزيادة صحيحة السند، وأنها من طريق غير طريق البخاري ؟ وليس هذا فقط، بل ولها شواهد صحيحة أيضاً كما تقدم؟ اكتفيت بها عن ذكر ما قد يصلح للاستشهاد به ! فقد قال في آخر شرحه لحديث: «إن هلكة أمتي على يدي غلمة من قريش» من «الفتح» (١١/١٣):

«وقد وردت أحاديث في لعن الحكم والد مروان وما ولد . أخرجها الطبراني وغيره، غالبها فيه مقال، وبعضها جيد، ولعل المراد تخصيص الغلمة المذكورين بذلك»!

وأعجب من ذلك كله تحفظ الحافظ الذهبي بقوله في ترجمة (الحكم) من «تاريخه»(٩٦/٢): «وقد وردت أحاديث منكرة في لعنه، لا يجوز الاحتجاج بها، وليس له في الجملة خصوص من الصحبة بل عمومها»!

كذا قال! مع أنه - بعد صفحة واحدة- ساق رواية الشعبي عن ابن الزبير مصححاً إسناده كما تقدم ! ومثل هذا التلون أو التناقض مما يفسح المجال لأهل الأهواء أن يأخذوا منه ما يناسب أهواءهم! نسال اللَّه السلامة.

وبمناسبة قوله المذكور في صحبته، أعجبتني صراحته فيها في «السير» (٢/ ١٠٧) فقد قال: «وله أدنى نصيب من الصحبة». انتهى تعليق الألباني[١].

التعليق: وأنا أقول للألباني: هنيئاً لك يا أخي هذه الصدمة، فلعلها تعطيك أنت ومن تبعك، فرصة لإعادة الحسابات، ولعلك تربط الأمور ببعضها فتعرف أن كثيراً منهم يظهرون حب الحقيقة في الظاهر بينما هم في باطنهم يسردون ما يوافق مصالحهم وأهواءهم، وإني لأحيي فيك شجاعتك ويا ليتك كنت أشجع وأجرأ، لتنقذ من يؤمنون بك ويتبعونك من الأفكار الهادمة وهم يظنونها بناءة.

إن الأفكار التي راودت الألباني كتفسير لهذه التعمية عن حقيقة الحكم بن العاص، أنها قد تكون رهبة الصحبة، وكونه عم عثمان بن عفان أو أنها ظروف حكومية أو شعبية كانت تحول بينهم وبين ما كانوا يريدون التصريح به من الحق، أي ملخص قوله إن علماء سنة كبار إما أخفوا حقائق عن أمتهم لحبهم المبالغ به للصحابة، أو لظروف سياسية ..فتأمل!

- عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه أن النبيﷺ قال: «إني رأيت في منامي، كأن بني الحكم بن أبي العاص، ينزون على منبري كما تنزو القردة» قال: فما رُئي النبيﷺ مستجمعاً ضاحكاً حتى توفي[٢].

١٥٢- تواضع أبي ذر كتواضع عيسىعليه السلام وثورته على ظلم معاوية وعثمان

- «من سرّه أن ينظر إلى تواضع عيسى، فلينظر إلى أبي ذر» .....[٣].

«وعن عبد اللّه بن عمرو قال: سمعت رسول اللّهﷺ يقول: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق من أبي ذر»[٤].

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٢٤٠ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٩٤٠ .

(٣) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٣٤٣ .

(٤) تحقيق الألباني: حسن / مشكاة المصابيح ح٦٢٢٩ .

«عن عبداللّه بن الصامت، قال: دخلت مع أبي ذر على عثمان، ... فأقبل عثمان على كعب، فقال: يا أبا إسحاق، ما تقول فيمن جمع هذا المال، فكان يتصدق منه ويصل الرحم ؟ قال كعب: إني لأرجو له.

فغضب ورفع عليه العصا، وقال: وما تدري يا بن اليهودية، ليودن صاحب هذا المال لو كانت عقارب في الدنيا تلسع السويداء من قلبه...وعن غزوان أبو حاتم، قال: بينا أبو ذر عند باب عثمان ليؤذن له، إذ مر به رجل من قريش، فقال: يا أبا ذر، ما يجلسك ها هنا ؟ قال: يأبى هؤلاء أن يأذنوا لنا.

فدخل الرجل فقال: يا أمير المؤمنين، ما بال أبي ذر على الباب ! فأذن له، فجاء حتى جلس ناحية، وميراث عبدالرحمن يقسم، فقال عثمان لكعب: أرأيت المال إذا أُدي زكاته، هل يخشى على صاحبه فيه تبعة ؟ قال: لا.

فقام أبو ذر فضربه بعصا بين أذنيه، ثم قال: يا بن اليهودية، تزعم أن ليس عليه حق في ماله، إذ آتى زكاته، واللّه يقول: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الحشر:٩].. الآية. ويقول: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾[الدهر: ٨]. فجعل يذكر نحو هذا من القرآن.

فقال عثمان للقرشي: إنما نكره أن نأذن لأبي ذر من أجل ما ترى»[١].

«عن الأحنف بن قيس قال: أتيت المدينة ثم أتيت الشأم فجمعت فإذا أنا برجل لا ينتهي إلى سارية إلا خرّ أهلها، يصلي ويخف صلاته، قال فجلست إليه فقلت له: يا عبد اللّه من أنت؟ قال: أنا أبو ذر، فقال لي: فأنت من أنت؟ قال قلت: أنا الأحنف بن قيس. قال: قم عني لا أعدك بشر، فقلت له: كيف تعدني بشر؟ قال: إن هذا، يعني معاوية، نادى مناديه ألا يجالسني أحد»[٢].

«وقام أبو ذر بالشام وجعل يقول: يا معشر الأغنياء واسوا الفقراء، بشِّر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل اللّه بمكان من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك وأوجبوه على

---

(١) /سير أعلام النبلاء ج٢ ص٦٨/.

(٢) /الطبقات الكبرى لابن سعد ج٤ ص٢٢٩/.

الأغنياء وحتى شكا الأغنياء ما يلقون من الناس فكتب معاوية إلى عثمان أن أبا ذر قد أعضل بي وقد كان من أمره كيت وكيت فكتب إليه عثمان إن الفتنة قد أخرجت خطمها وعينيها فلم يبق إلا أن تثب فلا تنكأ القرح وجهز أبا ذر إلي وابعث معه دليلًا»[١].

«قدم أبو ذر من الشام وأنا جالس مع عثمان بن عفان في مسجد رسول اللَّهﷺ فجاء أبو ذر فسلم عليه فقال عثمان: كيف أنت يا أبا ذر؟ قال: بخير فكيف أنت ثم ولى وهو يقول: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ ورفع صوته وكان صلب الصوت حتى ارتج المسجد بقراءة السورة كلها حتى مالت القراءة إلى سارية من سواري المسجد فصلى ركعتين فتجوز فيهما فاحتوشه الناس وقالوا حدثنا عن رسول اللَّهﷺ وجلست قبالة وجهه فذكر نحو ما تقدم قال عبيد اللَّه بن شميط سمعت أبي يقول: بلغنا أن أبا ذر كان يقول وهو في مجلس معاوية لقد عرفنا خياركم من شراركم ولنحن أعرف بكم من البياطرة بالخيل، فقال: رجل يا أبا ذر أتعلم الغيب؟ فقال: معاوية دعوا الشيخ فالشيخ أعلم منكم، من خيارنا يا أبا ذر ؟ قال: خياركم أزهدكم في الدنيا وأرغبكم في الآخرة وشراركم أرغبكم في الدنيا وأزهدكم في الآخرة»[٢].

«قال زيد بن وهب: حدثني أبو ذر قال قال رسول اللَّه ﷺ: إذا بلغ البناء سلعا فارتحل إلى الشام فلما بلغ البناء سلعا قدمت الشام وكنت بها فتلوت هذه الآية ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ فقال معاوية: هذه للكفار فقلت هي لأهل الإسلام فكتب إلى عثمان: إن هذا يفسد فكتب إلي عثمان فقدمت المدينة فأجفل الناس ينتظرونني كأنهم لم يروني قط فقال لي عثمان: لو ارتحلت إلى الربذة قال: فارتحلنا إلى الربذة»[٣].

«لما ورد ابن السوداء إلى الشام لقي أبا ذر فقال: يا أبا ذر ألا تعجب من معاوية يقول: المال مال اللَّه! ألا إن كل شيء للَّه، كأنه يريد أن يحتجنه دون

---

(١) /تاريخ الطبري ج٣ ص٣٣٥/.

(٢) /تاريخ دمشق لابن عساكر ج٦٦ ص١٩٦/.

(٣) /تاريخ دمشق لابن عساكر ج٦٦ ص١٩٨/.

الناس ويمحو اسم المسلمين. فأتاه أبو ذر فقال: ما يدعوك إلى أن تسمي مال المسلمين مال اللّه الساعة؟ قال: يرحمك اللّه يا أبا ذر! ألسنا عباد اللّه والمال ماله؟ قال: فلا تقله. قال: سأقول مال المسلمين»[1].

«فخرج أبو ذر إلى الشام، فكتب معاوية إلى عثمان: إن أبا ذر تجتمع إليه الجموع، ولا آمن أن يفسدهم عليك، فإن كان لك في القوم حاجة فاحمله إليك، فكتب إليه عثمان بحمله، فحمله على بعير عليه قتب يابس معه خمسة من الصقالبة يطيرون به، حتى أتوا به المدينة وقد تسلخت بواطن أفخاذه وكاد أن يتلف... قال(عثمان): فإني مسيرك إلى الربذة.... وآمر عثمان أن يتجافاه الناس حتى يسير إلى الربذة، فلما طلع عن المدينة ومروان يسير عنها طلع عليه علي ابن أبي طالب عليه السلام ومعه ابناه الحسن والحسين وعقيل أخوه وعبد اللّه بن جعفر وعمار بن ياسر، فاعترض مروان فقال: يا علي إن أمير المؤمنين قد نهى الناس أن يصحبوا أبا ذر في مسيره ويشيعوه، فإن كنت لم تدر بذلك فقد أعلمتك، فحمل عليه علي بن أبي طالب بالسوط وضرب بين أذني راحلته، وقال: تنح نحاك اللّه إلى النار، ومضى مع أبي ذر فشيعه ثم ودعه وانصرف، فلما أراد علي الانصراف بكى أبو ذر، وقال: رحمكم اللّه أهل البيت، إذا رأيتك يا أبا الحسن وولدك ذكرت بكم رسول اللّه صلى الله عليه وآله فشكا مروان إلى عثمان ما فعل به علي ابن أبي طالب، فقال عثمان: يا معشر المسلمين من يعذرني من علي؟ رد رسولي عما وجهته له، وفعل كذا، واللّه لنعطينه حقه، فلما رجع علي استقبله الناس، فقالوا له: إن أمير المؤمنين عليك غضبان لتشييعك أبي ذر، فقال علي: غضب الخيل على اللجم. فلما كان بالعشي جاء إلى عثمان، فقال له: ما حملك على ما صنعت بمروان ولم اجترأت علي ورددت رسولي وأمري؟ قال: أما مروان فإنه استقبلني يردني فرددته عن ردي، وأما أمرك فلم أرده، قال عثمان: ألم يبلغك أني قد نهيت الناس من أبي ذر وعن تشييعه؟ فقال علي: أوكل ما أمرتنا به من شيء نرى طاعة اللّه والحق في خلافه اتبعنا فيه أمرك؟ باللّه لا نفعل، قال عثمان: اقد مروان، قال: ومم أقيده؟ قال: ضربت بين أذني راحلته وشتمته، فهو شاتمك وضارب بين أذني راحلتك قال علي: أما راحلتي فهي تلك فإن أراد أن

(١) /الكامل في التاريخ ج١ ص٤٩٣/.

يضربها كما ضربت راحلته فليفعل. وأما أنا فواللَّه لئن شتمني لأشتمنك أنت مثلها بما لا أكذب فيه ولا أقول إلا حقاً. قال عثمان: ولِمَ لا يشتمك إذا شتمته، للَّه ما أنت عندي بأفضل منه؛! فغضب علي بن أبي طالب وقال: ألي تقول هذا القول وبمروان تعدلني؟ فأنا واللَّه أفضل منك، وأبي أفضل من أبيك، وأمي أفضل من أمك، وهذه نبلي قد نثلتها، وهلم فانثل بنبلك، فغضب عثمان واحمر وجهه، فقام ودخل داره، وانصرف علي، فاجتمع إليه أهل بيته،ورجال من المهاجرين والأنصار.

فلما كان من الغد واجتمع الناس إلى عثمان شكا إليهم عليّاً وقال: إنه يعيبني ويظاهر من يعيبني، يريد بذلك أبا ذر وعمار بن ياسر وغيرهما، فدخل الناس بينهما حتى اصطلحا وقال له علي: واللَّه ما أردت بتشييع أبي ذر إلا اللَّه تعالى»[1].

«وبلغ عثمان أن أبا ذر يقعد في مسجد رسول اللَّه، ويجتمع إليه الناس، فيحدث بما فيه الطعن عليه، وأنه وقف بباب المسجد فقال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفاري، أنا جندب بن جنادة الربذي، إن اللَّه اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض، واللَّه سميع عليم، محمد الصفوة من نوح، فالأول من إبراهيم، والسلالة من إسماعيل، والعترة الهادية من محمد. إنه شرف شريفهم، واستحقوا الفضل في قوم هم فينا كالسماء المرفوعة وكالكعبة المستورة، أو كالقبلة المنصوبة، أو كالشمس الضاحية، أو كالقمر الساري، أو كالنجوم الهادية، أو كالشجر الزيتونية أضاء زيتها، وبورك زبدها، ومحمد وارث علم آدم وما فضل به النبيون، وعلي بن أبي طالب وصي محمد، ووارث علمه. أيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها! أما لو قدمتم من قدم اللَّه، وأخرتم من أخر اللَّه، وأقررتم الولاية والوراثة في أهل بيت نبيكم لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أقدامكم، ولما عال ولي اللَّه، ولا طاش سهم من فرائض اللَّه، ولا اختلف اثنان في حكم اللَّه، إلا وجدتم

---

(١) /مروج الذهب للمسعودي ج١ ص٣١٠/.

علم ذلك عندهم من كتاب اللّه وسنة نبيه، فأما إذ فعلتم ما فعلتم، فذوقوا وبال أمركم، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

وبلغ عثمان أيضاً أن أبا ذر يقع فيه، ويذكر ما غير وبدل من سنن رسول اللّهﷺ وسنن أبي بكر وعمر، فسيره إلى الشام إلى معاوية، وكان يجلس في المسجد، فيقول كما كان يقول، ويجتمع إليه الناس، حتى كثر من يجتمع إليه ويسمع منه. وكان يقف على باب دمشق، إذا صلى صلاة الصبح، فيقول: جاءت القطار تحمل النار، لعن اللّه الآمرين بالمعروف والتاركين له، ولعن اللّه الناهين عن المنكر والآتين له.

وكتب معاوية إلى عثمان: إنك قد أفسدت الشام على نفسك بأبي ذر، فكتب إليه: أن احمله على قتب بغير وطاء، فقدم به إلى المدينة، وقد ذهب لحم فخذيه، فلما دخل إليه وعنده جماعة قال: بلغني أنك تقول: سمعت رسول اللّهﷺ يقول: إذا كملت بنو أمية ثلاثين رجلاً اتخذوا بلاد اللّه دولاً، وعباد اللّه خولاً، ودين اللّه دغلاً. فقال: نعم! سمعت رسول اللّهﷺ يقول ذلك. فقال لهم: أسمعتم رسول اللّهﷺ يقول ذلك؟ فبعث إلى علي بن أبي طالب، فأتاه، فقال: يا أبا الحسن أسمعت رسول اللّه يقول ما حكاه أبو ذر؟ وقص عليه الخبر. فقال علي: نعم! قال: وكيف تشهد ؟ قال: لقول رسول اللّه: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبي ذر»[1].

١٥٣- إمكانية أن يكون عثمان من أهل النار لأخطائه عندما تولى الخلافة

-..عن أسامة بن زيد، قال: قيل له: ألا تدخل على عثمان فتكلمه؟ فقال: أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم؟ واللّه! لقد كلمته فيما بيني وبينه. ما دون أن أفتتح أمراً لا أحب أن أكون أول من فتحه. ولا أقول لأحد، يكون علي أميراً: إنه خير الناس. بعدما سمعت رسول اللّهﷺ يقول: «يؤتى بالرجل يوم القيامة. فيلقى في النار. فتندلق أقتاب بطنه. فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى. فيجتمع إليه

(١) /تاريخ اليعقوبي ج١ ص١٧٥/.

أهل النار. فيقولون: يا فلان! ما لك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى. قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه»[١].

[(أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم) معناه أتظنون أني لا أكلمه إلا وأنتم تسمعون. (ما دون أن أفتتح أمراً لا أحب أن أكون أول من فتحه) يعني المجاهرة بالإنكار على الأمراء في الملأ، كما جرى لقتلة عثمان رضي الله عنه (فتندلق أقتاب بطنه) هي الحوايا والأمعاء، والاندلاق خروج الشيء من مكانه].

١٥٤- عثمان بن عفان يصف الزبير بأنه خير من يخلفه مع أن الزبير هو من حث عائشة على الاستمرار في حرب علي

- «..مروان بن الحكم قال: أصاب عثمان بن عفان رعاف شديد سنة الرعاف، حتى حبسه عن الحج، وأوصى، فدخل عليه رجل من قريش قال: استخلف، قال: وقالوه؟ قال: نعم، قال: ومن؟ فسكت، فدخل عليه رجل آخر - أحسبه الحارث - فقال: استخلف، فقال عثمان: وقالوا؟ فقال: نعم، قال: ومن هو؟ فسكت، قال: فلعلهم قالوا الزبير، قال: نعم، قال: أما والذي نفسي بيده، إنه لخيرهم ما علمت، وإن كان لأحبهم إلى رسول الله. ﷺ

[(سنة الرعاف) السنة التي أصاب الناس فيها رعاف كثير، والرعاف: خروج الدم من الأنف (حبسه) منعه. (أوصى) كتب وصيته عملاً بالسنة. (استخلف) اعهد بالخلافة لرجل من بعدك. (وقالوه) أي وقال الناس هذا. (الحارث) بن الحكم أخو مروان. (ما علمت) في علمي].

-..سمعت مروان: كنت عند عثمان، أتاه رجل فقال: استخلف، قال: وقيل ذاك؟ قال: نعم، الزبير، قال: أما والله إنكم لتعلمون أنه خيركم، ثلاثاً»[٢].

---

(١) صحيح مسلم ج٧/٤ - باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، وينهى عن المنكر ويفعله/٥١ - (٢٩٨٩).

(٢) صحيح البخاري ج١٣/٢ - باب: مناقب الزبير بن العوام رضي الله عنه /٣٥١٣/٣٥١٢ .

[(ثلاثاً) أي قال هذه الجملة ثلاث مرات].

التعليق: أيحلف عثمان بأن الزبير خير من يخلفه ؟ وأنت عندما تقرأ فضائل علي وخصوصيته بين الصحابة، ستعرف أي غش للرعية مدح عثمان للزبير على هذا النحو.

١٥٥- زوجة الزبير يدعوها النبيﷺ للركوب خلفه، ولكنها تخاف غيرة الزبير

-..أسماء بنت أبي بكر. قالت: تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء، غير فرسه. قالت: فكنت أعلف فرسه، وأكفيه مؤنته، وأسوسه، وأدق النوى لناضحه، وأعلفه، وأستقي الماء، وأخرز غربه، وأعجن. ولم أكن أحسن أن أخبز. وكان يخبز لي جارات من الأنصار. وكن نسوة صدق. قالت: وكنت أنقل النوى، من أرض الزبير التي أقطعه رسول اللّهﷺ على رأسي. وهي على ثلثي فرسخ قالت: فجئت يوماً والنوى على رأسي. فلقيت رسول اللّهﷺ ومعه نفر من أصحابه. فدعاني ثم قال «إخ! إخ» ليحملني خلفه. قالت فاستحييت وعرفت غيرتك. فقال: واللّه! لحملك النوى على رأسك أشد من ركوبك معه. قالت: حتى أرسل إلي أبو بكر، بعد ذلك، بخادم، فكفتني سياسة الفرس. فكأنما أعتقتني[١].

التعليق: ترى هل عرضُ النبيﷺ على أسماء أن تركب وراءه، هو عرضٌ محرم ومع ذلك عرضه ﷺ؟ أم عرضه شرعي ولكن أسماء تعرف كره الزبير في أعماقه للنبيﷺ، فخافت من الركوب خلفه ﷺ؟ أم المسألة ليست كرهاً بل مرض نفسي تكلمنا عنه يصيب بعض الطائعين المتشددين وهي أن يغار على زوجته من النبيﷺ؟ أم ماذا ؟ في كل الأحوال إما أن يكون الحديث لا يليق

---

(١) صحيح مسلم ج٤/ ٣٩ - كتاب السلام/ ١٤- باب جواز إرداف المرأة الأجنبية، إذا أعيت، في الطريق/٣٤- (٢١٨٢).

بالنبيﷺ فهو مكذوب أو أن المشكلة في حقيقة ما يخفي الزبير في نفسه حتى أن أسماء فطنت لذلك فسايرته، على كلٍّ فالزبير هو من حثّ عائشة على عدم الانسحاب من المعركة ضد علي -كما سيمر معنا - بالرغم من كل الأحاديث التي مرت معنا والتي ستمر، والتي توضح خصوصية علي بفقهه وشجاعته وكونه من أهل البيت الذين أمرنا ﷺ بالتمسك بهم مع القرآن وبالرغم من أن عليًّا هو من نصبه النبيﷺ للخلافة بعده بقوله: «إن عليًّا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي» ..الخ من خصوصياته الآتي ذكرها .

١٥٦- النبيﷺ يمدح كوكبة من الصحابة ولا يذكر علياً

- «أرحم أمتي بأمتي أبا بكر وأشدهم في أمر اللّه عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقرؤهم لكتاب اللّه أبي بن كعب وأفرضهم زيد بن ثابت وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ألا وإن لكل أمة أمينا وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» ....[١].

« -..عن أنس بن مالك أن رسول اللّهﷺ قال: أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأشدهم في دين اللّه عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقضاهم علي بن أبي طالب وأقرؤهم لكتاب اللّه أبي بن كعب وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأفرضهم زيد بن ثابت ألا وإن لكل أمة أميناً وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»[٢].

التعليق: إذاً كان عمر فاراً من المعارك التي ذكرنا، ولم يذكر أنه في تاريخه قتل مشركاً واحداً، أفيكون علي أبو المعارك أشد في أمر اللّه أم عمر؟ أم يقصدون جرأة عمر على النبيﷺ وعدم اكتراثه بأوامره ﷺ؟ ففي هذه النقطة فعلًا لا يجاريه أحد في تجاوزاته، ثم كيف يأمرنا ﷺ بالتمسك بالقرآن وبأهل بيته للنجاة من الضلال كما مر معنا وسيمر مفصلًا، ثم يكون من غير أهل البيت من

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٢٢٤ .

(٢) تحقيق الألباني: صحيح/ صحيح وضعيف سنن ابن ماجه للألباني / ج١ ص٢٢٦ ح١٥٤/.

هو أعلم بالفرائض وأقرأ لكتاب اللَّه وأعلم بالحلال والحرام..الخ!

وبالرغم من أن الحديث صححه الألباني في سلسلته الصحيحة وفي سنن ابن ماجه، إلا أنه عاد وضعفه في نهاية الأمر في كتاب «تراجعات العلامة الألباني في التصحيح والتضعيف»[١].

١٥٧- النبيﷺ يتجاهل ابن الزبير، وأبو برزة يقسم أن ابن الزبير يقاتل على الدنيا

-..عن أبي المنهال قال: لما كان ابن زياد ومروان بالشام، ووثب ابن الزبير بمكة، ووثب القرَّاء بالبصرة، فانطلقت مع أبي إلى أبي برزة الأسلمي حتى دخلنا عليه في داره، وهو جالس في ظل عُلِّيَّة له من قصب، فجلسنا إليه، فأنشأ أبي يستطعمه الحديث فقال: يا أبا برزة، ألا ترى ما وقع فيه الناس؟ فأول شيء سمعته تكلم به: إني احتسبت عند اللَّه أني أصبحت ساخطاً على أحياء قريش، إنكم يا معشر العرب، كنتم على الحال الذي علمتم من الذلَّة والقلَّة والضلالة، وإن اللَّه أنقذكم بالإسلام وبمحمدﷺ، حتى بلغ بكم ما ترون، وهذه الدنيا التي أفسدت بينكم، إن ذاك الذي بالشأم، واللَّه إن يقاتل إلا على الدنيا، وإن هؤلاء الذين بين أظهركم، واللَّه إن يقاتلون إلا على الدنيا، وإن ذاك الذي بمكة واللَّه إن يقاتل إلا على الدنيا[٢].

-..قال عبد اللَّه بن جعفر لابن الزبير: أتذكر إذ تلقينا رسول اللَّه.ﷺ أنا وأنت وابن عباس؟ قال: نعم فحملنا وتركك[٣].

[(فحملنا وتركك) معناه: قال ابن جعفر: فحملنا وتركك. وتوضحه الروايات بعده].

التعليق: النبيﷺ تصرفاته كلها بوحي من اللَّه، وفي سبيل اللَّه، فلو لم يكن

---

(١) تحت عنوان «من التصحيح أو التحسين إلى التضعيف» حديث ٥٤.

(٢) صحيح البخاري ج٤/٢٠ - باب: إذا قال عند القوم شيئاً، ثم خرج فقال بخلافه/٦٦٩٥ .

(٣) صحيح مسلم ج٤/١١ - باب فضائل عبد اللَّه بن جعفر رضي الله عنهما /٦٥- (٢٤٢٧).

يعلم ما حقيقة نفس ابن الزبير السيئة، لما تصرف معه هكذا، فقد مر معك كيف حذره ابن عمر ألا يكون ذلك الشخص الذي تنبأ ﷺ بأنه لو وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لرجحت لاشتراك ابن الزبير مع نبؤته ﷺ بأمور، وسيمر معك كيف أنه حث عائشة على البقاء في المعركة ضد علي، وكيف دافع بشدة عن تحريم المتعتين اللتين حرمهما عمر، فهو من متبعي نهج عمر ضد نهج علي، وهنا في حديث أبي برزة يقسم هذا الصحابي أن ابن الزبير يقاتل من أجل الدنيا وليس الآخرة، فاربط أجزاء الصورة ببعضها ....وتأمل!

أضف إلى ما سبق اتهام المسور بن مخرمة ابن الزبير في حثه للحسين للخروج إلى أهل العراق ليقودهم إلى حرب يزيد، أن ابن الزبير شجع الحسين على ذلك ليس حباً في الثواب والأجر وإنما ليتخلص من الحسين بذهابه للعراق فيخلو لابن الزبير الأمر في مكة، فالمسور قال: «عجل أبو عبد اللّه، وابن الزبير الآن يلفته ويزجيه إلى العراق ليخلو بمكة»[١].

١٥٨- عبد الملك بن مروان يكذب ابن الزبير فيما يرويه من حديث نبوي

-..عن أبي قزعة ؛ أن عبدالملك بن مروان، بينما هو يطوف بالبيت إذ قال: قاتل اللّه ابن الزبير! حيث يكذب على أم المؤمنين. يقول: سمعتها تقول: قال رسول اللّهﷺ: «يا عائشة ! لولا حدثان قومك بالكفر لنقضت البيت حتى أزيد فيه من الحجر. فإن قومك قصروا في البناء» فقال الحارث بن عبد اللّه بن أبي ربيعة: لا تقل هذا. يا أمير المؤمنين ! فأنا سمعت أم المؤمنين تحدث هذا. قال: لو كنت سمعته قبل أن أهدمه، لتركته على ما بنى ابن الزبير[٢].

---

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور/باب اشتقاق اسم التاريخ والفائدة بالعناية به/جوامع حديث مقتل الحسين عن جماعة رواة/ ج٢ ص٤٤١/.

(٢) صحيح مسلم ج٢/٦٩- باب نقض الكعبة وبنائها/ ٤٠٤ - ١٣٣٣ .

١٥٩- صلاح عمار وضلال من يكون ضده، ودفاع عائشة عن عمار وعدم دفاعها عن علي

- «أبشر عمار، تقتلك الفئة الباغية».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٢ / ٣٣٥:..... من حديث أبي سعيد الخدري قال: أخبرني من هو خير مني (أبو قتادة) أن رسول اللّهﷺ قال لعمار حين جعل يحفر الخندق وجعل يمسح رأسه ويقول: «بؤس ابن سمية، تقتلك ... » الحديث . وأخرجه البخاري .. قال: «فرآه النبيﷺ، فجعل ينفض التراب عنه ويقول: «ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة و يدعونه إلى النار» قال عمار: أعوذ باللّه من الفتن ...[١].

- «عن بلال بن يحيى قال: لما قتل عثمان رضي الله عنه أتي حذيفة، فقيل: يا أبا عبد اللّه! قتل هذا الرجل، وقد اختلف الناس فما نقول؟ فقال: أسندوني، فأسندوه إلى صدر رجل فقال: سمعت رسول اللّهﷺ يقول: أبو اليقظان على الفطرة لا يدعها حتى يموت أو يمسه الهرم».....وفي شرح الألباني يذكر حديثاً آخر: عن حبة العرني قال: دخلنا مع أبي مسعود الأنصاري على حذيفة بن اليمان، نسأله عن الفتن؟ فقال: دوروا مع كتاب اللّه حيثما دار، وانظروا الفئة التي فيها ابن سمية فاتبعوها، فإنه يدور مع كتاب اللّه حيثما دار، قال: فقلنا: ومن ابن سمية؟ قال: عمار، سمعت رسول اللّهﷺ يقول له: «لن تموت حتى تقتلك الفئة الباغية، تشرب شربة ضياح تكون آخر رزقك من الدنيا».. .صححه الحاكم ووافقه الذهبي[٢].

-..وعن خالد بن الوليد قال:كان بيني وبين عمار بن ياسر كلام فأغلظت له في القول فانطلق عمار يشكوني إلى رسول اللّهﷺ فجاء خالد وهو يشكوه إلى

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٧١٠ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٢١٦ .

النبيﷺ قال: فجعل يغلظ له ولا يزيده إلا غلظة والنبيﷺ ساكت لا يتكلم فبكى عمار وقال: يا رسول اللّه ألا تراه ؟ فرفع النبيﷺ رأسه وقال: «من عادى عماراً عاداه اللّه ومن أبغض عماراً أبغضه اللّه». قال خالد: فخرجت فما كان شيء أحب إلي من رضى عمار فلقيته بما رضي فرضي)[١].

- من عادى عماراً عاداه اللّه ومن أبغض عماراً أبغضه اللّه[٢].

- ملئ عمار إيماناً إلى مشاشه[٣].

-..عن علي قال: جاء عمار يستأذن على النبيﷺ فقال: ائذنوا له مرحباً بالطيب المطيب[٤].

«صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة»[٥].

التعليق: النبيﷺ يوضح للمسلمين أن الفريق الذي يقتل عماراً هو على الباطل، ويؤكد بأن عماراً يدعوهم للجنة ويدعونه للنار، ومعلوم أن الذين حاربوا عماراً هم فريق معاوية إذ كان عمار في جيش علي في معركة صفين، والذي قتل عمار هو أبو غادية من جيش معاوية، ومعاوية من المناصرين لعثمان بل هو رفع شعار الثأر لقتلة عثمان وبهذا اعتمد في محاربته لعلي، وعثمان وعمر وأبي بكر لديهم مشتركات أساسية في منهجهم، ومع ذلك فلنبق عند معاوية، فالحديث يؤكد أن من يتبع نهج معاوية هو في النار، ومن يتبع نهج عمار هو في الجنة، ومعلوم أن عماراً كان دائماً في صف علي، ويدعو لاتباع علي، وهو الذي خطب - كما سيأتي - أن اتباع المسلمين لعائشة ضد علي هو اتباع لغير أمر اللّه، ومعلوم كم كلف الإسلام عائلة عمار، وكيف قتل أبواه على أيدي المشركين شر قتلة، ومعلوم كم عذب عمار على أيدي المشركين في أول الدعوة، بينما صحابة آخرون لم يلمسهم أحد، بل إن معاوية أسلم هو وأبوه يوم فتحت مكة بالقوة، وقد مر

(١) تحقيق الألباني: صحيح / مشكاة المصابيح ج٣ ص٣٦٣ ح٦٢٤٧-[٦١]/.

(٢) تحقيق الألباني: صحيح/ صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج٢٣ ص٣٣٢ ح١١٣٣٢/.

(٣) /صحيح/ صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج٢٢ ص٣٢٨ ح١٠٨٢٨/.

(٤) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف سنن الترمذي للألباني /ج٨ ص٢٩٨ ح٣٧٩٨/.

(٥) تحقيق الألباني: حسن صحيح / فقه السيرة لمحمد الغزالي ج١ ص١٠٣ .

معنا الحديث الذي بين كيف أسلم أبو سفيان وهو متشكك بالنبوة لكن خوفاً من القتل وقد كان رأس المشركين، بل إن معاوية هو الذي أخذ البيعة ليزيد، ويزيد كما تعلمون أحد جرائمه قتل الحسين سيد شباب أهل الجنة، ومعلوم تولي معاوية للحكم بالقوة والسيف، وأهل السنة يخطئون عائشة ومعاوية في خروجهم على علي، ولكن يعتبرانهما مجتهدين أخطآ فلهم أجر، ولا أدري كيف هو هذا الأجر بعد أن حذر ﷺ من أن الفريق الذي يحارب عمار هو فريق ضلال، وبعد كل التنبيه إلى خصوصية علي -كما سيأتي-، فأي مجال للاجتهاد بقي؟! بل حذيفة ابن اليمان ومعلوم خصوصيته التي خصها بها ﷺ دون غيره يحث على اتباع الفريق الذي يكون فيه عمار لأنه يدور مع القرآن حيث دار.

١٦٠- عمار بن ياسر يشتم عثمان، والألباني يحاول التوفيق بين حديث أن قاتل عمار في النار وبين أن الصحابة وإن أخطأوا فلهم أجر

٢٠٠٨ - «قاتل عمار وسالبه في النار».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٥ / ١٨:.... عن أبي غادية قال: «سمعت عمار بن ياسر يقع في عثمان يشتمه بالمدينة، قال: فتوعدته بالقتل، قلت: لئن أمكنني اللَّه منك لأفعلن، فلما كان يوم صفين جعل عمار يحمل على الناس، فقيل: هذا عمار، فرأيت فرجة بين الرئتين وبين الساقين، قال: فحملت عليه فطعنته في ركبته، قال، فوقع فقتلته، فقيل: قتلت عمار بن ياسر ؟ ! وأخبر عمرو بن العاص، فقال: سمعت رسول اللَّهﷺ يقول: (فذكره)، فقيل لعمرو بن العاص:

هو ذا أنت تقاتله؟ فقال: إنما قال: قاتله وسالبه». قلت: وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات رجال مسلم، وأبو الغادية هو الجهني وهو صحابي كما أثبت ذلك جمع، وقد قال الحافظ في آخر ترجمته من «الإصابة» بعد أن ساق الحديث، وجزم ابن معين بأنه قاتل عمار: «والظن بالصحابة في تلك الحروب أنه كانوا فيها متأولين، وللمجتهد المخطىء أجر، وإذا ثبت هذا في حق آحاد الناس، فثبوته للصحابة بالطريق الأولى». وأقول: هذا حق، لكن تطبيقه على كل فرد من

أفرادهم مشكل لأنه يلزم تناقض القاعدة المذكورة بمثل حديث الترجمة، إذ لا يمكن القول بأن أبا غادية القاتل لعمار مأجور لأنه قتله مجتهداً، ورسول اللّهﷺ يقول: «قاتل عمار في النار»! فالصواب أن يقال: إن القاعدة صحيحة إلا ما دل الدليل القاطع على خلافها، فيستثنى ذلك منها كما هو الشأن هنا و هذا خير من ضرب الحديث الصحيح بها . واللّه أعلم . ومن غرائب أبي الغادية هذا ما رواه عبد اللّه بن أحمد في «زوائد المسند» (٤ / ٧٦) عن ابن عون عن كلثوم بن جبر قال: «كنا بواسط القصب عند عبد الأعلى بن عبد اللّه بن عامر، قال: فإذا عنده رجل يقال له: أبو الغادية، استسقى ماء، فأتي بإناء مفضض، فأبى أن يشرب، وذكر النبيﷺ، فذكر هذا الحديث: لا ترجعوا بعدي كفاراً أو ضلالًا - شك ابن أبي عدي - يضرب بعضكم رقاب بعض . فإذا رجل يسب فلاناً، فقلت: واللّه لئن أمكنني اللّه منك في كتيبة، فلما كان يوم صفين، إذا أنا به وعليه درع، قال: ففطنت إلى الفرجة في جربان الدرع، فطعنته، فقتلته، فإذا هو عمار بن ياسر ! قال: قلت: وأي يد كفتاه، يكره أن يشرب في إناء مفضض وقد قتل عمار بن ياسر ؟ !». قلت: وإسناده صحيح أيضاً ... .- «ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أرشدهما».

....عن عائشة قالت: قال رسول اللّهﷺ: فذكره ....عن عطاء بن يسار قال: «جاء رجل فوقع في علي وفي عمار رضي اللّه تعالى عنهما عند عائشة، فقالت: أما علي فلست قائلة فيه شيئاً وأما عمار، فإني سمعت رسول اللّهﷺ: يقول: (لا يخير بين أمرين ....)» ... عن عبد اللّه بن مسعود قال: قال رسول اللّهﷺ: «ابن سمية ما عرض عليه أمران قط إلا اختار الأرشد منهما»....[1].

التعليق: الحديث الأخير يوضح تحرز عائشة من الدفاع عن علي وهذا يكشف عن احتمالات: فإما أن يكون سببه كرهها له، وسيمر معنا الحديث الذي يصنف مبغض علي مع المنافقين، واحتمال آخر أنها كانت تخاف من الدفاع عن علي بسبب ظلم خليفة ذلك الزمان وكرهه لعلي فخشيت أن يؤذيها، والحديث الأول فيه ذكر عمار يشتم عثمان، وهذا يؤيد استحقاقه لهذه الشتيمة وأن صورة عثمان مبالغ بها

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٨٣٥ .

كثيراً، فعمار كما ذكرنا يدور مع كتاب اللّه حيث دار، وهذا الحديث يثبت أن شتم الصحابة المستحقين للشتيمة ليس جريمة، والذين يجعلون الصحابة كلهم قدوة لمن بعدهم، يجب أن يسمحوا بتقليد عمار كصحابي وأي صحابي، ومن يقلده يحق له تقليده في شتم من يستحق الشتم ولو كان عثمان ومن سار على نهجه، ثم انظر إلى التناقض الفكري الذي يعيشه من يسير على نهج بني أمية، فعمرو بن العاص في الحديث يذكر قوله ﷺ بأن قاتل عمار في النار، ثم يبرر أنه يقاتل في صف هذا القاتل ضد عمار وفريق عمار، باكتفائه بمبرر وحيد، أنه ليس هو من قتل عمار، وعذر نفسه في الوقوف ضد فريق عمار وضد علي الذي يصلي عليه المسلمون في صلاتهم عندما يقولون: اللهم صلّ على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، ومعلوم أن من المقصودين بآل محمد هو علي وليس أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا معاوية ولا عمرو هذا، طبعاً هذا الفكر التبريري الذي لا يستحي من تبريرات كهذه قد استند إلى أناس يستمعون إلى مثل هذا فيتقبلونه، لكن الأمرّ هو محاولة الألباني للتوفيق بين أن الصحابة الذين يقاتلون عماراً وعلياً كلهم يريدهم أن يكونوا مجتهدين مخطئين مأجورين، وليسوا عصاة مذنبين، وبين أن الحديث الصحيح يخبر بأن الصحابي أبا غادية هو في النار لقتله عمار، فكيف يفعل الألباني بهذه الصفعة الفكرية لأساس بني عليه الفكر السلفي والسني بأكمله، ألا وهو أن الصحابة تفسر جرائمهم بأنها اجتهاد مأجورين عليه في الآخرة ؟ وبعد أن قرأتم تبريره قبل أسطر انتبهوا إلى القاعدة الصحيحة، إن القاعدة المشهورة في علم المنطق، والذي يفهمها كل ذي عقل وهي من واقعنا، أن «جزئية سالبة تنقض كلية موجبة» أي إذا كان لدينا الفرضية التالية «دخل الطلاب إلى الصف كلهم» ثم ثبتت حقيقة وهي أن «الطالب زيد لم يدخل إلى الصف» فيكون إثبات عدم دخول الطالب زيد، هادماً لفرضية أن كل الطلاب دخلوا، وصار يجب أن تهدم هذه الفرضية بكاملها، ويعاد بناء فرضية أخرى تستند إلى واقع هؤلاء الطلاب، فقد تبنى فرضية أخرى مضمونها «خمسة طلاب دخلوا الصف» مثلًا، وسميت فرضية دخول الطلاب كلهم بأنها كلية لأنها تحدثت عن الطلاب كلهم لا بعضهم وسميت موجبة لأنها تحدثت عن دخولهم وليس عن نفي دخولهم، بينما سميت حقيقة عدم دخول الطالب زيد بأنها جزئية لأنها تتحدث عن طالب هو جزء من مجموعة الطلاب وسميت سالبة لأنها

تحدثت عن نفي دخوله لا عن دخوله، والآن لنطبق قاعدة العقلاء هذه على واقع هؤلاء الصحابة، فأقول: إن الفرضية التي استنبطت يوماً بأن «كل الصحابة إذا صدر منهم خطأ فهم متأولون مجتهدون مأجورون» وهي كما تعلمون كلية موجبة فهي تتحدث عن كل الصحابة وتثبت لهم الاجتهاد المأجور، ثم لنأتِ إلى الجزئية السالبة وهي ثبوت «الصحابي أبو الغادية لم يؤجر على اجتهاده وجزاؤه النار» ولاحظوا ما مر معنا من أنه كان يتورع عن الشرب في الإناء المفضض وهذا يعكس ورعه، ولكن النجاة في الآخرة ليست اعتباطاً، وهنا فرصة هامة ليقف الأخ السلفي مع نفسه وقفة مصيرية، فيا أخي إن كان هذا الصحابي الذي قتل عماراً بالرغم من أنه سمعه يشتم واحداً من كبار الصحابة، وبالرغم من تورع هذا الصحابي في حياته العملية عن الشبهات، فإن ذلك لم يغنِ عنه شيئاً أمام قتله لمسلم، مع أنه يخالفه في الاتجاه الفكري (أي ما نعبر عنه اليوم بالمذهب)، لقد كان مصيره جهنم، فإياك يا أخي أن يسخر من عقلك أصحاب المصالح ويفتون لك بقتل المسلمين بحجة مخالفتهم لك في الفكر أو ما شابه، على الأقل إن لم تقتنع بتفسيرنا لما جاء في هذا الكتاب من أحاديث، فليس على الأقل من أن تعتبر ما ذكرناه شبهة ليس إلا، وأن تعذر إخوانك من مخالفيك في الفكر من المذاهب الأخرى، وتعتبرهم مستشبهين بمثل هذه الأحاديث، إذاً فإثبات أن واحداً من الصحابة لم يؤجر على اجتهاده ومصيره جهنم، يهدم فرضية أن أخطاء الصحابة تفسر على أنها اجتهادات يؤجرون عليها، وبهذا على المنصفين أن يعيدوا بناء فرضية جديدة، وأن يستمدوها من واقع الصحابة فينظرون أي من الصحابة كان معتمداً في سلوكه على اجتهاد حقيقي، وأي من الصحابة كان يقصد الخطأ ذاته والمعصية ذاتها، فمن كان منهم عن اجتهاد حقيقي فلنضعه على رأسنا، ومن كان منهم قاصداً للخطأ والمعصية، فننظر إن كانت معصيته قابلة للمغفرة فلندعو له بالمغفرة، وإن كانت كبيرة جداً بحيث لا يجوز أن ندعو له معها فلننتبه أيضاً، وقد مر معنا كيف أن الصحابي أبا برزة الأسلمي يقسم أن الصحابي ابن الزبير يقاتل من أجل الدنيا وليس الآخرة، فهذه جزئية سلبية أخرى، مع أنه تكفي واحدة، لبناء فرضية جديدة وهي «بعض الصحابة مصيرهم الجنة».

١٦١- ابن عمر يروي الحديث بخلاف حقيقته وعائشة تصحح له

«عن ابن عمر عن النبيﷺ قال: الميت يعذب ببكاء أهله عليه فقالت عائشة: يرحمه اللّه لم يكذب ولكنه وهم إنما قال رسول اللّهﷺ لرجل مات يهودياً: إن الميت ليعذب وإن أهله ليبكون عليه»[1].

التعليق: وكلام عائشة منطقي فما ذنب الميت ليعذب ببكاء أهله؟

١٦٢- أبو هريرة يروي الحديث على خلاف حقيقته وعائشة تصحح له، والألباني يرى أن أبا هريرة يروي ما يخالف النصوص القاطعة في الكتاب والسنة

- «الطيرة من الدار والمرأة والفرس».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٢ / ٧٢٤:...عن أبي حسان قال: «دخل رجلان من بني عامر على عائشة، فأخبراها أن أبا هريرة يحدث عن النبيﷺ أنه قال (فذكره) فغضبت، فطارت شقة منها في السماء وشقة في الأرض، وقالت: والذي أنزل الفرقان على محمد ما قالها رسول اللّهﷺ قط، إنما قال: كان أهل الجاهلية يتطيرون من ذلك».

وفي رواية لأحمد: «ولكن نبي اللّهﷺ كان يقول: كان أهل الجاهلية يقولون: الطيرة في المرأة والدار والدابة، ثم قرأت عائشة (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب) إلى آخر الآية». وأخرجها الحاكم (٢ / ٤٧٩) و قال: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي .

وهو كما قالا، بل هو على شرط مسلم، ...ويشهد له ما أخرجه الطيالسي .. عن مكحول قيل لعائشة: إن أبا هريرة يقول: قال رسول اللّهﷺ: الشؤم في ثلاث:

(١) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف سنن الترمذي للألباني ح١٠٠٤ .

في الدار والمرأة والفرس . فقالت عائشة: لم يحفظ أبو هريرة لأنه دخل ورسول اللَّهﷺ يقول: قاتل اللَّه اليهود يقولون: إن الشؤم في الدار والمرأة والفرس، فسمع آخر الحديث، ولم يسمع أوله « ..وجملة القول إن الحديث اختلف الرواة في لفظه، فمنهم من رواه كما في الترجمة، ومنهم من زاد عليه في أوله ما يدل على أنه لا طيرة أو شؤم (وهما بمعنى واحد كما قال العلماء)، وعليه الأكثرون، فروايتهم هي الراجحة، لأن معهم زيادة علم، فيجب قبولها، وقد تأيد ذلك بحديث عائشة الذي فيه أن أهل الجاهلية هم الذين كانوا يقولون ذلك، و قد قال الزركشي في «الإجابة» (ص ١٢٨):

«قال بعض الأئمة: ورواية عائشة في هذا أشبه بالصواب إن شاء اللَّه تعالى (يعني من حديث أبي هريرة) لموافقته نهيه عليه الصلاة والسلام عن الطيرة نهياً عاماً، وكراهتها وترغيبه في تركها بقوله: «يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، وهم الذين لا يكتوون (الأصل لا يكنزون) ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون». قلت: وقد أشار بقوله: «بعض الأئمة» إلى الإمام الطحاوي رحمه اللّه تعالى .فقد ذهب إلى ترجيح حديث عائشة المذكور في «مشكل الآثار»، ونحوه في «شرح المعاني» وبه ختم بحثه في هذا الموضوع، وقال في حديث سعد وما في معناه: «ففي هذا الحديث ما يدل على غير ما دل عليه ما قبله من الحديث، (يعني حديث ابن عمر برواية عتبة بن مسلم وما في معناه عن ابن عمر)، وذلك أن سعداً انتهر سعيداً حين ذكر له الطيرة، وأخبره عن النبيﷺ أنه قال: لا طيرة، ثم قال: إن تكن الطيرة في شيء ففي المرأة والفرس والدار، فلم يخبر أنها فيهن، وإنما قال: إن تكن في شيء ففيهن، أي: لو كانت تكون في شيء لكانت في هؤلاء، فإذ لم تكن في هؤلاء الثلاث فليست في شيء»[١].

- «ولد الزنى شر الثلاثة».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٢ / ٢٨١: ... عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّهﷺ: فذكره . و زاد البيهقي في رواية: «قال سفيان: يعني إذا عمل

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٩٩٢ .

بعمل أبويه» ...و تفسير سفيان المذكور قد روي مرفوعاً من حديث عبد اللّه بن عباس، وعائشة .أما حديث ابن عباس فيرويه ابن أبي ليلى عن داود بن علي عن أبيه عنه قال: قال رسول اللّهﷺ: «ولد الزنى شر الثلاثة، إذا عمل بعمل أبويه».. وقال: «لم يروه عن داود إلا ابن أبي ليلى». قلت: .. وهو ضعيف لسوء حفظه . وأما حديث عائشة، فيرويه إبراهيم بن إسحاق .. وهو متروك .. وهذا التفسير، وإن لم يثبت رفعه، فالأخذ به لا مناص منه، كي لا يتعارض الحديث مع النصوص القاطعة في الكتاب والسنة أن الإنسان لا يؤاخذ بجرم غيره ....وقد روي الحديث عن عائشة رضي الله عنها على وجه آخر، لو صح إسناده لكان قاطعاً للإشكال، ورافعاً للنزاع، وهو ..: «بلغ عائشة رضي الله عنها أن أبا هريرة يقول: قال رسول اللّهﷺ: ولد الزنى شر الثلاثة . فقالت: (يرحم اللّه أبا هريرة) أساء سمعاً، فأساء إجابة لم يكن الحديث على هذا إنما كان رجل (من المنافقين) يؤذي رسول اللّهﷺ، فقال: من يعذرني من فلان؟ قيل: يا رسول اللّه إنه مع ما به ولد زنى، فقال رسول اللّهﷺ: «هو شر الثلاثة» واللّه عزوجل يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ «.. قال الإمام الطحاوي ..: «فبان لنا بحديث عائشة رضي الله عنها أن قول رسول اللّهﷺ الذي ذكره عنه أبو هريرة: «ولد الزنى شر الثلاثة» إنما كان لإنسان بعينه كان منه من الأذى لرسول اللّهﷺ ما كان منه مما صار به كافراً شراً من أمه، ومن الزاني الذي كان حملها به منه . واللّه تعالى نسأله التوفيق.

قلت: ولكن في إسناد حديثها ما علمت من الضعف وذلك يمنع من تفسير الحديث به . فالأولى تفسيره بقول سفيان المؤيد بحديثين مرفوعين، ولو كانا ضعيفين إلا أن يبدو لأحد ما هو أقوى منه، فيصار حينئذ إليه ...[1]..

التعليق: اضطر الألباني إلى أن يأخذ بالتفسير الذي يعتبر أن ولد الزنى شر من أبويه في حال عمل عملهما، مع أنه غير قاطع به، لكنه تمنى أن يكون التفسير الذي يجعل ذاك الذي آذى النبيﷺ بالإضافة إلى أنه ابن زنى شراً من أبويه،فتمنى أن يكون صحيحاً لأنه التفسير الأكثر انسجاماً مع روح الدين، لكنه تردد بسبب سنده، وفي الوقت ذاته تركنا مترقبين لأن يكون هناك تفسيراً أفضل

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٦٧٢ .

من الأول بقوله: «إلا أن يبدو لأحد ما هو أقوى منه، فيصار حينئذ إليه». وأقول: إن صح هذا التفسير الأكثر منطقية يكون أبو هريرة ينقل أحاديث بشكل مشوه جداً عن حقيقتها فشتان بين أن يكون ولد كل زانٍ شريراً وهو لا ذنب له وبين أن يكون فلاناً بعينه لإيذائه للنبيﷺ، كما أنه معارض بالرواية التالية «ليس على ولد الزنى من وزر أبويه شيء»[1]، وهذه المرة صححت له عائشة ولكن من يدري كم حديث له لم يتح من يصححه له وتلقيناه بالقبول!! ولا يستبعد عن أبي هريرة ذلك ففي حديث الطيرة السابق ثبت على أبي هريرة نقله المعكوس للحديث الشريف ..فتأمل بهذا الصحابي الذي ترجع إليه آلاف الأحاديث عن النبيﷺ، تأمل هنا كيف تتهم عائشة فهمه ونقله، ثم تأمل في الرواية التالية لترى من يكذبه.

١٦٣- اتهام أبي هريرة بكثرة الحديث يتضمن تكذيبه

«-..أبو هريرة يقول: إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول اللّه.ﷺ واللّه الموعد. كنت رجلًا مسكيناً. أخدم رسول اللّهﷺ على ملء بطني. وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق. وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم. فقال رسول اللّهﷺ: «من يبسط ثوبه فلن ينسى شيئاً سمعه مني» فبسطت ثوبي حتى قضى حديثه. ثم ضممته إلي. فما نسيت شيئاً سمعته منه.

[(واللّه الموعد) معناه فيحاسبني إن تعمدت كذباً، ويحاسب من ظن بي السوء. (على ملء بطني) أي ألازمه وأقنع بقوتي، ولا أجمع مالًا لذخيرة ولا غيرها. ولا أزيد على قوتي. (الصفق) هو كناية عن التبايع. وكانوا يصفقون بالأيدي من المتبايعين بعضها على بعض. (بالأسواق) جمع سوق. والسوق مؤنثة. ويذكر. سميت به لقيام الناس فيها على سوقهم].

-..أبو هريرة قال: يقولون: إن أبا هريرة قد أكثر. واللّه الموعد. ويقولون: ما

---

(١) تحقيق الألباني: حسن/ صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ح٩٥٣٧ .

بال المهاجرين والأنصار لا يتحدثون مثل أحاديثه؟ وسأخبركم عن ذلك: إن إخواني من الأنصار كان يشغلهم عمل أرضيهم. وإن إخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق. وكنت ألزم رسول اللَّه ﷺ على ملء بطني. فأشهد إذا غابوا. وأحفظ إذا نسوا. ولقد قال رسول اللَّه ﷺ يوماً: «أيكم يبسط ثوبه فيأخذ من حديثي هذا، ثم يجمعه إلى صدره، فإنه لم ينس شيئاً سمعه» فبسطت بردة علي. حتى فرغ من حديثه. ثم جمعتها إلى صدري. فما نسيت بعد ذلك اليوم شيئاً حدثني به. ولولا آيتان أنزلهما اللَّه في كتابه ما حدثت شيئاً أبداً: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾ [٢ /البقرة /١٥٩ و-١٦٠] إلى آخر الآيتين»(١).

التعليق: أبو هريرة يعترف في هذا الحديث أن صحبته للنبي ﷺ كانت لملء بطنه، ثم إذا كان المهاجرون والأنصار منشغلين بأعمالهم فمن بقي حوله ﷺ ؟ أكان ﷺ يجالس أبا هريرة فقط ؟! وإذا كان يجالس أبا هريرة ومعه جمع من الصحابة، وكان سرّ حفظه العجيب لأبي هريرة بل فوق العجيب، أنه ﷺ عرض على الحاضرين أن يبسطوا ثوبهم ليصبح حفظهم عجيباً، فَلِم لم يكترث بذلك سوى أبي هريرة الفدائي ؟!

أتعلم لماذا اتهم أبو هريرة بالكذب على رسول اللَّه ﷺ ؟ لأنه روى عنه ﷺ آلاف الأحاديث مع أنه عاش مع النبي ﷺ بضع سنوات، بينما أبو بكر وعمر وعلي وغيرهم الذين كانوا مع النبي ﷺ لحوالي الـ ٢٣ سنة لم يرووا عنه في كتب السنة سوى القليل القليل يتراوح بين ٥٠ إلى بضع مئات فقط، وأنا أضيف سبباً آخر لتكذيبه هو أنه روى الكثير من الروايات التي تسيء إلى مكانة النبي ﷺ - كما مر معنا- من نحو أن النبي ﷺ يلعن ويشتم الناس ويدعو عليهم دعوات ليسوا أهلًا لها، أفنكذب أبا هريرة أم نكذب القرآن الذي يصف نبينا ﷺ بأنه على ﴿خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، ونكذب معها الأحاديث التي تنهى فيها ﷺ عن اللعن...والرواية التالية تتهم أبا هريرة بكثرة الحديث أيضاً.

---

(١) صحيح مسلم ج٤/٣٥ - باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه /١٥٩- (٢٤٩٢).

١٦٤- عائشة ترد الحديث على أبي هريرة

-..عائشة قالت: ألا يعجبك أبو هريرة! جاء فجلس إلى جنب حجرتي. يحدث عن النبيﷺ. يسمعني ذلك. وكنت أسبح. فقام قبل أن أقضي سبحتي. ولو أدركته لرددت عليه: إن رسول اللّهﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم.

[(كنت أسبح) معنى أسبح أصلي نافلة. وهي السبحة. قيل المراد هنا صلاة الضحى. (لم يكن يسرد الحديث كسردكم) أي يكثره ويتابعه][(١)].

١٦٥- خوف الصحابي أبي سعيد الخدري من قول الحق

-..عن أبي سعيد الخدري أن رسول اللّهﷺ قام خطيباً فكان فيما قال: ألا لا يمنعن رجلًا هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه قال فبكى أبو سعيد وقال: قد واللّه رأينا أشياء فهبنا[(٢)].

١٦٦- خوف أبي هريرة من رواية ما سمعه من النبي ﷺ خوفاً من قطع رقبته

-..عن أبي هريرة قال:حفظت من رسول اللّهﷺ وعاءين: فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم[(٣)].

التعليق: لا أدري كيف يسمح أبو هريرة لنفسه أن يكتم العلم عن الناس، بالرغم من الحديث التالي:

---

(١) صحيح مسلم ج٤/٣٥ - باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه /١٦٠- (٢٤٩٣).

(٢) تحقيق الألباني: صحيح/ صحيح وضعيف سنن ابن ماجه للألباني ج٩ ص٧ ح٤٠٠٧ /.

(٣) صحيح البخاري ج٣/١ - كتاب العلم/٤٢ - باب: حفظ العلم/١٢٠ .

«وعن عبد اللَّه بن عمرو أن رسول اللَّهﷺ قال: من كتم علماً ألجمه اللَّه يوم القيامة بلجام من نار»[١].

١٦٧- أبو هريرة يداهن للحاكم على حساب الحديث الشريف

٢٨٥٢ - «إن للموت فزعاً ».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٦ / ٨٤٠:... عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه أنه شهد جنازة صلى عليها مروان بن الحكم، فذهب أبو هريرة مع مروان حتى جلسا في المقبرة، فجاء أبو سعيد الخدري فقال لمروان: أرني يدك، فأعطاه يده، فقال: قم، فقام، ثم قال مروان لأبي سعيد: لِمَ أقمتني ؟ قال: كان رسول اللَّهﷺ إذا رأى جنازة قام حتى يمر بها، وقال: (فذكره)، فقال مروان: أصدق يا أبا هريرة ؟ قال: نعم، قال: فقال: ما منعك أن تحدثني ؟ وقال: كنت إماماً فجلستَ فجلستُ ... . و إنما آثرت تخريج الحديث هنا ... لما في هذه الرواية من تصديق أبي هريرة لأبي سعيد .....

١٦٨- ترتيب أفضلية الصحابة حسب ترتيبهم في الخلافة

-..عن ابن عمر رضي الله عنه قال: كنا نقول ورسول اللَّهﷺ حي: أفضل أمة النبيﷺ بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان[٢].

-..عن سعيد بن المسيب قال: أخبرني أبو موسى الأشعري: أنه توضأ في بيته ثم خرج، فقلت: لألزمن رسول اللَّهﷺ، ولأكونن معه يومي هذا، قال: فجاء المسجد، فسأل عن النبيﷺ، فقالوا: خرج ووجه ها هنا، فخرجت على إثره، أسأل عنه، حتى دخل بئر أريس، فجلست عند الباب، وبابها من جريد، حتى قضى رسول اللَّهﷺ حاجته فتوضأ، فقمت إليه، فإذا هو جالس على بئر أريس وتوسط قفها، وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر، فسلمت عليه، ثم انصرفت

---

(١) تحقيق الألباني: حسن صحيح / صحيح الترغيب والترهيب للألباني ح١٢١ .

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / شرح العقيدة الطحاوية للألباني ج١ ص٥٤٨ .

فجلست عند الباب، فقلت: لأكونن بواب رسول اللَّهﷺ اليوم، فجاء أبو بكر فدفع الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: أبو بكر، فقلت: على رسلك، ثم ذهبت، فقلت: يا رسول اللَّه، هذا أبو بكر يستأذن؟ فقال: (ائذن له وبشره بالجنة). فأقبلت حتى قلت لأبي بكر: ادخل، ورسول اللَّهﷺ يبشرك بالجنة، فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول اللَّهﷺ معه في القف، ودلى رجليه في البئر كما صنع النبيﷺ، وكشف عن ساقيه، ثم رجعت فجلست، وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني، فقلت: إن يرد اللَّه بفلان خيراً - يريد أخاه - يأت به، فإذا إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب، فقلت على رسلك، ثم جئت إلى رسول اللَّهﷺ فسلمت عليه، فقلت: هذا عمر بن الخطاب يستأذن؟ فقال: (ائذن له وبشره بالجنة). فجئت فقلت: ادخل، وبشرك رسول اللَّهﷺ بالجنة، فدخل فجلس مع رسول اللَّهﷺ في القف عن يساره، ودلى رجليه في البئر، ثم رجعت فجلست، فقلت: إن يرد اللَّه بفلان خيراً يأت به، فجاء إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان، فقلت على رسلك، فجئت إلى رسول اللَّهﷺ فأخبرته، فقال: (ائذن له وبشره بالجنة، على بلوى تصيبه). فجئته فقلت له: ادخل، وبشرك رسول اللَّهﷺ بالجنة، على بلوى تصيبك، فدخل فوجد القف قد ملئ، فجلس وجاهه من الشق الآخر. قال شريك: قال سعيد بن المسيب: فأولتها قبورهم[1].

[أخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب: من فضائل عثمان رضي الله عنه ، رقم: ٢٤٠٣. (إثره) عقبه. (أريس) هو بستان في المدينة قريب من قباء. (قفها) حافتها. (على رسلك) تمهل ولا تعجل. (أخي) كان لأبي موسى رضي الله عنه أخوان هما: أبو رهم، وأبو بردة، رضي الله عنهما . (بلوى) بلية، وهي التي صار بها شهيد الدار، عندما داهمه الثوار الآثمون. (فأولتها قبورهم) أي فسرت جلستهم على تلك الهيئة بما كان من تجاوز قبورهم بعد موتهم، وكون قبر عثمان بعيداً عنهم في البقيع].

-..عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا في زمن النبيﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً،

---

(١) صحيح البخاري ج٢/٥ - باب: قول النبيﷺ: (لو كنت متخذاً خليلاً) /٣٤٧١ .

ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبيﷺ لا نفاضل بينهم. تابعه عبد اللَّه، عن عبد العزيز[١].

-..عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:كنا نخير بين الناس في زمن النبي، فنخير أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم [٢].

[(نخير بين الناس) نقول فلان خير من فلان].

التعليق: ما دام ترتيب الصحابة بالأفضلية كان معروفاً على عهده ﷺ، فلِمَ لم يتم تنصيبهم تلقائياً دون النقاش الذي حصل في سقيفة بني ساعدة وكاد أن يحدث فتنة وقى اللَّه المسلمين شرها على حد تعبير عمر - كما سيمر معنا، ولماذا عمر رشح للخلافة من بعده ستة ولم لم ينصب عثمان بالذات؟ أم أن هذه الأحاديث اختلقت بعد تولي هؤلاء الثلاثة للخلافة، وكان يدور جدل بين المسلمين أن لماذا لم يتسلم علي، فوضعت هذه الأحاديث لإضفاء الشرعية على توليهم للخلافة؟!!

وإذا دققت في المسألة فمن رواة تلك الأحاديث أنهما أبو موسى الأشعري «وهو الذي تحولت على يده معركة صفين إلى صالح معاوية بعد أن اقتربت من أن تختم لصالح علي»[٣]، وابن عمر وهو الذي حذر الناس من خلع يزيد بالرغم من أن يزيد هو الذي قتل الحسين وأحرق الكعبة واستباح المدينة المنورة، كما سيمر معك ..فالمسألة واضحة لكل متأمل.

---

(١) صحيح البخاري ج٢/٧ - باب: مناقب عثمان بن عفان، أبي عمرو، القرشي رضي الله عنه /٣٤٩٤ واللفظ له + صحيح البخاري ج٤/١٧ - باب: الفتنة التي تموج كموج البحر/٦٦٨٤ + صحيح البخاري ج٤/ ١٢ - باب: قول اللَّه تعالى: ﴿لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ﴾/٦٨٣٤ + صحيح مسلم ج٣/٤ - باب من فضائل عثمان بن عفان، رضي الله عنه /٢٨- (٢٤٠٣).

(٢) صحيح البخاري ج٤/٢ - باب: فضل أبي بكر بعد النبي /٣٤٥٥ .

(٣) / تحفة الترك فيما يجب أن يعمل في الملك ج١ ص٧١/.

١٦٩- ابن عمر يلوم الناس على خلعهم يدهم من طاعة يزيد

-..عن نافع قال: لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية، جمع ابن عمر حشمه وولده، فقال: إني سمعت النبيﷺ يقول: (ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة). وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع اللَّه ورسوله، وإني لا أعلم غدراً أعظم من أن يبايع رجل على بيع اللَّه ورسوله ثم ينصب له القتال، وإني لا أعلم أحداً منكم خلعه، ولا تابع في هذا الأمر، إلا كانت الفيصل بيني وبينه[١].

[(حشمه) خاصته الذين يغضبون لغضبه. (غادر) تارك للوفاء بالعهد. (لواء) راية. (بيع اللَّه) شرط ما أمر اللَّه به من البيعة. (ينصب) الذي يبايع. (له) للمبايَع. (خلعه) أي خلع يزيد عن الخلافة ولم يبايعه فيها (الأمر) الخلافة. (الفيصل) الحاجز والقاطع].

-..عن نافع قال: جاء عبد اللَّه بن عمر إلى عبد اللَّه بن مطيع، حين كان من أمر الحرة ما كان، زمن يزيد بن معاوية. فقال: اطرحوا لأبي عبدالرحمن وسادة. فقال: إني لم آتك لأجلس. أتيتك لأحدثك حديثاً سمعت رسول اللَّهﷺ يقوله. سمعت رسول اللَّهﷺ يقول: من خلع يداً من طاعة، لقي اللَّه يوم القيامة، لا حجة له. ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية[٢].

[(عبد اللَّه بن مطيع) هو عبد اللَّه بن مطيع بن الأسود العدوي القرشي. كان ممن خلع يزيد وخرج عليه. وكان يوم الحرة، قائد قريش، كما كان عبد اللَّه بن حنظلة قائد الأنصار. إذ خرج أهل المدينة لقتال مسلم بن عقبة المري الذي بعثه يزيد لقتال أهل المدينة وأخذهم بالبيعة له. فلما ظفر أهل الشام بأهل المدينة انهزم عبد اللَّه ولحق بابن الزبير بمكة. وشهد معه الحصر الأول وبقي معه إلى أن حصر الحجاج ابن الزبير. فقاتل ابن مطيع معه يومئذ وهو يقول:

---

(١) صحيح البخاري ج٤/٢٠ - باب: إذا قال عند القوم شيئاً، ثم خرج فقال بخلافه/٦٦٩٤ .

(٢) صحيح مسلم ج٣/٣٣ - كتاب الإمارة/١٣ - باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن../٥٨- (١٨٥١).

أنـا الـذي فـررت يـوم الـحـره والـحـر لا يـفـر إلا مـره

يـا جـبـذا الـكـرة بـعـد الـفـره لأجـزيـن فـرة بـكـره]

التعليق: إن شخصاً يعتبر نفسه مديناً ببيعة لشخص مثل يزيد، بل ويخوف الناس من أن ينفضوا عنهم الذل ويثوروا على قاتل الحسين الذي يصلي عليه المسلمون في كل صلاة، عندما يقولون اللهم صلّ على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنه لشخص أقل ما يقال فيه إنه غير ثقة ولا يستأمن على حديث النبي ﷺ، فما رأيك إذا عرفت أنه روى عن النبيﷺ ٢٦٨٠ حديثاً.

وإذا أردنا أن نسرد قصة قتل الحسينعليه السلام كاملة وكيف أخذوا أهله من النساء سبايا، لطال بنا المقام، فنكتفي بلمحات وعلى القارئ الكريم أن يعود إليها فيقرأها كاملة ففيها عبر وأي عبر: «وحمل شمر حتى بلغ فسطاط الحسين ونادى: علي بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله. فصاح النساء وخرجن، وصاح به الحسين: أنت تحرق بيتي على أهلي؟ حرقك اللّه بالنار!... فلما رأوا أنهم قد كثروا وأنهم لا يقدرون يمنعون الحسين ولا أنفسهم تنافسوا أن يقتلوا بين يديه... فقالا: واللّه ما على أنفسنا نبكي ولكن نبكي عليك، نراك قد أحيط بك ولا نقدر أن نمنعك! فقال: جزاكما اللّه جزاء المتقين!...وكان أول من قتل من آل بني أبي طالب يومئذٍ علي الأكبر ابن الحسين...وذلك أنه حمل عليهم ..فحمل عليه مرة ابن منقذ العبدي فطعنه فصرع وقطّعه الناس بسيوفهم، فلما رآه الحسين قال: قتل اللّه قوماً قتلوك! يا بني ما أجرأهم على اللّه وعلى انتهاك حرمة الرسول... وحمل الناس عليهم من كل جانب... ثم حمل القاسم بن الحسن بن علي وبيده السيف، فحمل عليه عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي فضرب رأسه بالسيف فسقط القاسم إلى الأرض لوجهه وقال: يا عماه! فانقض الحسين...يقول: بعداً لقوم قتلوك، ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك! ثم قال: عز واللّه على عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك ثم لا ينفعك صوته...ومكث الحسين طويلًا من النهار كلما انتهى إليه رجل من الناس رجع عنه وكره أن يتولى قتله وعظم إثمه عليه، ثم إن رجلًا من كندة يقال له مالك بن النسير أتاه فضربه على رأسه بالسيف فقطع البرنس وأدمى رأسه وامتلأ البرنس دماً، فقال له الحسين: لا

أكلت بها ولا شربت وحشرك اللَّه مع الظالمين!...ودعا الحسين بابنه عبد اللَّه وهو صغير فأجلسه في حجره، فرماه رجل من بني أسد فذبحه، فأخذ الحسين دمه فصبه في الأرض ثم قال: ربي إن تكن حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير وانتقم من هؤلاء الظالمين...واشتد عطش الحسين فدنا من الفرات ليشرب فرماه حصين بن نمير بسهم فوقع في فمه فجعل يتلقى الدم بيده ورمى به إلى السماء، ثم حمد اللَّه وأثنى عليه ثم قال: اللهم إني أشكو إليك ما يصنع بابن بنت نبيك!... ثم إن شمر بن ذي الجوشن أقبل في نفر نحو عشرة من رجالهم نحو منزل الحسين فحالوا بينه وبين رحله، فقال لهم الحسين: ويلكم! إن لم يكن لكم دين ولا تخافون يوم المعاد فكونوا أحراراً ذوي أحساب، امنعوا رحلي وأهلي من طغاتكم وجهالكم...وجعل شمر يحرضهم على الحسين وهو يحمل عليهم فينكشفون عنه، ثم إنهم أحاطوا به. وأقبل إلى الحسين غلام من أهله فقام إلى جنبه وقد أهوى بحر بن كعب بن تيم اللَّه بن ثعلبة إلى الحسين بالسيف، فقال الغلام: يا بن الخبيثة أتقتل عمي! فضربه بالسيف، فاتقاه الغلام بيده فأطنها إلى الجلدة، فنادى الغلام: يا أمتاه! فاعتنقه الحسين وقال له: يا بن أخي اصبر على ما نزل بك فإن اللَّه يلحقك بآبائك الطاهرين الصالحين، برسول اللَّه، ﷺ، وعلي وحمزة وجعفر والحسن. وقال الحسين: اللهم امسك عنهم قطر السماء وامنعهم بركات الأرض! اللهم فإن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً واجعلهم طرائق قدداً ولا ترض عنهم الولاة أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا!... ولما بقي الحسين في ثلاثة أو أربعة دعا بسراويل ففزره ونكثه لئلا يسلبه... فلما قتل سلبه بحر بن كعب... وحمل الناس عليه عن يمينه وشماله، فحمل على الذين عن يمينه فتفرقوا، ثم حمل على الذين عن يساره فتفرقوا، فما رُئي مكثور قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً منه ولا أمضى جناناً ولا أجرأ مقدماً منه، إن كانت الرجالة لتتكشف عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب...فبينما هو كذلك إذ خرجت زينب وهي تقول: ليت السماء انطبقت على الأرض! وقد دنا عمر بن سعد، فقالت: يا عمر أيقتل أبو عبد اللَّه وأنت تنظر إليه؟ فدمعت عيناه حتى سالت دموعه على خديه ولحيته وصرف وجهه عنها... قال: ومكث طويلًا من النهار، ولو شاء الناس أن يقتلوه لقتلوه ولكنهم كان يتقي بعضهم ببعض ويحب هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء، فنادى شمر

في الناس: ويحكم ماذا تنتظرون بالرجل؟ اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم! فحملوا عليه من كل جانب، فضرب زرعة بن شريك التميمي على كفه اليسرى، وضرب أيضاً على عاتقه، ثم انصرفوا عنه وهو يقوم ويكبو، وحمل عليه في تلك الحال سنان بن أنس النخعي فطعنه بالرمح فوقع، وقال لخولي بن يزيد الأصبحي: احتز رأسه، فأراد أن يفعل فضعف وأرعد، فقال له سنان: فت اللّه عضدك! ونزل إليه فذبحه واحتز رأسه فدفعه إلى خولي، وسلب الحسين ما كان عليه، فأخذ سراويله بحر ابن كعب وأخذ قيس بن الأشعث قطيفته، وهي من خز...وأخذ نعليه الأسود الأودي، وأخذ سيفه رجل من دارم، ومال الناس على الفرش والحلل والإبل فانتهبوها، ونهبوا ثقله ومتاعه وما على النساء حتى إن كانت المرأة لتنزع ثوبها من ظهرها فيؤخذ منها.

ووجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة غير الرمية... ثم نادى عمر بن سعد في أصحابه من ينتدب إلى الحسين فيوطئه فرسه، فانتدب عشرة...فأتوا فداسوا الحسين بخيولهم حتى روا ظهره وصدره... فأقام عمر بعد قتله يومين ثم ارتحل إلى الكوفة وحمل معه بنات الحسين وأخواته ومن كان معه من الصبيان، وعلي بن الحسين مريض، فاجتازوا بهم على الحسين وأصحابه صرعى، فصاح النساء ولطمن خدودهن، وصاحت زينب أخته: يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء! هذا الحسين بالعراء، مرمل بالدماء، مقطع الأعضاء، وبناتك سبايا، وذريتك مقتلة تسفي عليها الصبا! فأبكت كل عدو وصديق»[1].

باللّه عليكم يا مسلمين أهكذا يُفعل بسبط النبيﷺ ولا يتحرك فينا الشرف والنخوة؟ ولو أنكم قرأتم الحادثة كاملة لانقلبت حياتكم رأساً على عقب، أتتخيلون أن يزيد الذي أمر بقتل الحسين عليه السلام، يمكننا أن نلقى اللّه بطاعتنا ليزيد هذا ومبايعته، ولا يلقينا اللّه في قعر جهنم ؟ لكن ابن عمر بدل أن تثور ثائرته لقتل الحسين، يبقى مدافعاً مخلصاً عن خلافة يزيد اللعين، حشرهما اللّه كلاهما يوم القيامة في مكان واحد!

---

(١) الكامل في التاريخ - المجلد الأول - سنة إحدى وستين - ذكر مقتل الحسين عليه السلام .

ولا عجب فهو ابن عمر بن الخطاب الذي فعل الأفاعيل بدين خير المرسلين...فاللّه المستعان.

١٧٠- ابن عمر يكري مزارعه في عهد النبيﷺ وحتى عهد معاوية ثم قال عن صحابي إنه زعم أن النبيﷺ حرم ذلك فتركه

-..ابن عمر يقول: كنا لا نرى بالخبر بأساً حتى كان عام أول. فزعم رافع أن نبي اللّهﷺ نهى عنه[١].

[ش (بالخبر) ضبطناه بكسر الخاء وفتحها. والكسر أصح وأشهر. وهو بمعنى المخابرة].

-..عن نافع؛ أن ابن عمر كان يكري مزارعه على عهد رسول اللّهﷺ. وفي إمارة أبي بكر وعمر وعثمان وصدراً من خلافة معاوية. حتى بلغه في آخر خلافة معاوية؛ أن رافع بن خديج يحدث فيها بنهي عن النبيﷺ. فدخل عليه وأنا معه. فسأله فقال: كان رسول اللّهﷺ ينهى عن كراء المزارع. فتركها ابن عمر بعد.

وكان إذا سئل عنها، بعد، قال: زعم رافع بن خديج أن رسول اللّهﷺ نهى عنها[٢].

التعليق: ابن عمر غابت عنه مسألة فقهية قد تجعل جزءاً من ماله حراماً، وغابت عنه من عهد النبيﷺ ومروراً بعهود أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن، حتى نبهه إليها صحابي في عهد معاوية، فقبلها متردداً لقوله «فزعم» وكأنه يشكك في صدق هذا الصحابي، ولكن ابن عمر في الحديث السابق لم يغب عنه أن يجمع حشمه وأبناءه ليخوفهم من خلع يزيد المجرم وليداهن لحاكم لم يبغض التاريخ حاكماً مثله.

ثم إن غياب مسألة فقهية مثل هذه على صحابي روى آلاف الأحاديث عن

---

(١) صحيح مسلم ج٣/٢١ - كتاب البيوع/١٧ - باب كراء الأرض/١٠٦- (١٥٤٧).

(٢) صحيح مسلم ج٣/٢١ - كتاب البيوع/١٧ - باب كراء الأرض/١٠٩- (١٥٤٧).

رسول اللَّهﷺ، وأبوه عمر بن الخطاب، كل هذه المدة الطويلة، يشككنا في أي فتوى يصدرها، لأن من تغيب عنه مثل هذه المسائل وأشباهها، هذا يعني أنه قد يعلم حديثاً ولم يعلم ناسخه وقد يدري حديثاً ولم يدر تقييده، فكيف نثق بفتاواه؟! وإن وصفه للصحابي بقوله «زعم» لا ينسجم مع واحدة من أهم أسس المذهب السني والسلفي وهي «أن الصحابة كلهم معصومون عن الكذب عن رسول اللَّهﷺ».

١٧١- ابن عمر يبرر تركه للقتال، ويسأل عن عثمان فيؤكد خطأه ويسأل عن علي فيمدحه

-..عن ابن عمر رضي الله عنهما: أتاه رجلان في فتنة ابن الزبير فقالا: إن الناس ضيعوا وأنت ابن عمر، وصاحب النبيﷺ، فما يمنعك أن تخرج؟ فقال: يمنعني أن اللَّه حرم دم أخي، فقالا: ألم يقل اللَّه: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾. فقال: قاتلنا حتى لم تكن فتنة، وكان الدين للَّه، وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة، ويكون الدين لغير اللَّه.

وزاد عثمان بن صالح، عن..نافع: أن رجلًا أتى ابن عمر فقال: يا أبا عبد الرحمن، ما حملك على أن تحج وتعتمر عاماً، وتترك الجهاد في سبيل اللَّه عز وجل، قد علمت ما رغب اللَّه فيه؟ قال: يا بن أخي، بُني الإسلام على خمس: إيمان باللّه ورسوله، والصلاة الخمس، وصيام رمضان، وأداء الزكاة، وحج البيت. قال: يا أبا عبد الرحمن، ألا تسمع ما ذكر اللَّه في كتابه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۚ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾. ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾. قال: فعلنا على عهد رسول اللَّهﷺ وكان الإسلام قليلًا، فكان الرجل يفتن في دينه: إما قتلوه وإما يعذبوه، حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة، قال: فما قولك في علي وعثمان؟ قال: أما عثمان فكأن اللَّه عفا عنه، وأما أنتم فكرهتم أن تعفوا عنه. أما علي فابن عم رسول اللَّهﷺ وختنه، وأشار بيده، فقال: هذا بيته حيث ترون[1].

---

(١) صحيح البخاري ج٣/٣٢ - باب: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ

[... (ختنه) زوج بنته. (حيث ترون) أي بين بيوته ﷺ، وأراد بذلك شدة قربه منه]

التعليق: أتساءل أن إخواننا السلفيين إن أصروا على اعتبار ابن عمر راوياً أميناً على حديث النبي ﷺ، فلِمَ لا يقتدون به على الأقل في خوفه من قتل المسلم، لِمَ لا يقتدون بقعوده؟!!، ألا يخافون عاقبة قتل المسلم ؟!

١٧٢- ابن عمر يتلمس جسم امرأة أجنبية

-..روى أبو حفص بإسناده أن ابن عمر كان يضع يده بين ثدييها (يعني الجارية) وعلى عجزها من فوق الثياب ويكشف عن ساقها[١].

١٧٣- تبرؤ النبي ﷺ من فعل خالد بن الوليد

-..عن ابن عمر: بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فقالوا صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتل ويأسر، ودفع إلى كل رجل منَّا أسيره، فأمر كل رجل منا أن يقتل أسيره، فقلت: واللَّه لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجلًا من أصحابي أسيره، فذكرنا ذلك للنبي ﷺ، فقال: (اللهمَّ إنِّي أبرأ إليك ممَّا صنع خالد بن الوليد) مرتين[٢].

١٧٤- خالد بن الوليد يمنع صحابياً حقه في الغنائم

-..عن عوف بن مالك الأشجعي قال خرجت مع زيد بن حارثة في غزوة مؤتة فرافقني مدد من أهل اليمن ليس معه غير سيفه فنحر رجل من المسلمين جزوراً فسأله المددي طائفة من جلده فأعطاه إياه فاتخذه كهيئة الدرق ومضينا

إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾/٤٢٤٣ واللفظ له + صحيح البخاري ج١٤٥/٢ - باب: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾/٤٣٧٣/٤٣٧٤ .

(١) تحقيق الألباني: صحيح / إرواء الغليل للألباني ج١ ص٣٥٥ ح١٧٩٢/.

(٢) صحيح البخاري ج٣٥/٤ - باب: إذا قضى الحاكم بجَورٍ، أو خلاف أهل العلم فهو ردٌّ /٦٧٦٦ .

فلقينا جموع الروم وفيهم رجل على فرس له أشقر عليه سرج مذهب وسلاح مذهب فجعل الرومي يغري بالمسلمين فقعد له المددي خلف صخرة فمر به الرومي فعرقب فرسه فخر وعلاه فقتله وحاز فرسه وسلاحه فلما فتح اللَّه ﷻ للمسلمين بعث إليه خالد بن الوليد فأخذ من السلب قال عوف فأتيته فقلت: يا خالد أما علمت أن رسول اللَّهﷺ قضى بالسلب للقاتل؟ قال: بلى ولكني استكثرته قلت لتردنه عليه أو لأعرفنكها عند رسول اللَّهﷺ فأبى أن يرد عليه قال عوف فاجتمعنا عند رسول اللَّهﷺ فقصصت عليه قصة المددي وما فعل خالد؟ فقال رسول اللَّهﷺ: يا خالد ما حملك على ما صنعت قال يا رسول اللَّه لقد استكثرته فقال رسول اللَّهﷺ: يا خالد رد عليه ما أخذت منه قال عوف فقلت له: دونك يا خالد ألم أف لك؟ فقال رسول اللَّهﷺ: وما ذلك؟ فأخبرته قال فغضب رسول اللَّهﷺ فقال: يا خالد لا ترد عليه هل أنتم تاركون لي أمرائي لكم صفوة أمرهم وعليهم كدره[1].

التعليق: إنها قصة لا علاقة لأولها بآخرها، كيف تبدأ القصة بتجرؤ خالد بمنع صحابي من حقه فيكون خالد بذلك ظالماً، ويزيد حدة ظلمه بتبريره الغريب أنه وجد حقه كبيراً فمنعه حقه كله، ثم تنقلب القصة عندما يذكّر عوف وهو الصحابي الواسطة خالداً الظالم بأنه قد نبهه إلى أنه سيشكوه وها هوذا قد اشتكاه، وعندها فجأة تنقلب القصة فيصير الظالم مظلوماً ويشرح النبيﷺ أن لخالدٍ وأمثاله ليس لهم إلا التعب ولغيرهم الغنيمة، وغضب وعاد فطلب من الظالم خالد الذي أضحى بلحظة مظلوماً أن يعود لظلمه ويمنع الرجل حقه..وما ذنب الرجل إن كان عوف قد كلم خالداً على طريقته، وماذا فعل عوف نفسه؟.. فتأمل!

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح/ صحيح وضعيف سنن أبي داود للألباني ج٦ ص٢١٩ ح٢٧١٩ واللفظ له + صحيح مسلم ج١٣/٣ - باب استحقاق القاتل سلب القتيل/٤٣- (١٧٥٣).

١٧٥- للسبايا عدة قبل الدخول بهن

-..عن أبي سعيد الخدري ورفعه أنه قال في سبايا أوطاس: لا توطأ حامل حتى تضع ولا غير ذات حمل حتى تحيض حيضة[١].

-..رسول اللّهﷺ «يقول يوم حنين قال: (لا يحل لامرئ يؤمن باللّه واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره يعني إتيان الحبالى، ولا يحل لامرئ يؤمن باللّه واليوم الآخر أن يقع على امرأة من السبي حتى يستبرئها..)[٢].

التعليق: هذا الحديث يؤكد بديهة من بديهيات الفقه الإسلامي وهي أن المرأة إن كانت حرة أم سبية فإن لها حداً أدنى من العدة لاستبراء رحمها من زوجها السابق وهي على الأقل حيضة، فكيف يقتل الصحابي خالد بن الوليد الصحابي مالك بن نويرة وينكح امرأته دون عدة، فأولًا ليس في الحروب بين المسلمين سبايا، وعلى فرض أنها سبية فلها عدة، وإلى ذلك أشارت المصادر:

«وكان سبب عزل عمر خالداً ما ذكره الزبير بن بكار قال: كان خالد إذا صار إليه المال قسمه في أهل الغنائم ولم يرفع إلى أبي بكر حساباً وكان فيه تقدم على أبي بكر يفعل أشياء لا يراها أبو بكر: أقدم على قتل مالك بن نويرة ونكح امرأته فكره ذلك أبو بكر وعرض الدية على متمم بن نويرة وأمر خالداً بطلاق امرأة مالك ولم ير أن يعزله وكان عمر ينكر هذا وشبهه على خالد....فقال عمر: إني ما عتبت على خالد إلا في تقدمه وما كان يصنع في المال»[٣].

«.. وقد اختلف في حال مالك بن نويرة، فقيل إنه قتله مسلماً لظن ظنه به وكلام سمعه منه وأنكر عليه أبو قتادة قتله وخالفه في ذلك وأقسم ألا يقاتل تحت رايته أبداً»[٤].

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح/ صحيح وضعيف سنن ابي داود للألباني ج٥ ص١٥٧ح٢١٥٧/.

(٢) تحقيق الألباني: إسناد حسن / إرواء الغليل للألباني ح١٣٠٢ .

(٣) / الإصابة في معرفة الصحابة ج١ ص٢٨٤/.

(٤) الاستيعاب في معرفة الاصحاب ج١ ص١٢٧ .

بأبي بكر وحلف لا يسير في جيش وهو تحت لواء خالد فأخبره الخبر وقال ترك قولي وأخذ بشهادة الأعراب الذين قتتهم الغنائم»[١].

التعليق٢: قول الصحابي مالك لزوجته «هذه التي قتلتني»، وكانت في غاية الجمال، يعني أن خالداً قتله ليصل إليها وإلى جمالها، فهنيئاً لنا بأمثال خالد من قدوة نرفع رأسنا بهم على مدى التاريخ، أما كان لنا في أهل بيت رسول اللّهﷺ غنى عن أمثال خالد؟!

ثم أما زال خالد يتأول ويخطئ، إن كنت مكانه وقد قتلت جماعة من المسلمين على عهدهﷺ كما فعل خالد ببني جذيمة وتبرأ النبيﷺ من فعلتك كما مر معنا في تبرئه من فعل خالد، أفكنت تعيد الكرة أم كنت تكاد تموت رعباً من أن يتعلق برقبتك دم مسلم يوم القيامة ؟ لكن ما بال خالد لا يوقفه شيء فلا تبرؤ النبيﷺ من فعله أوقفه ولا تجاوزه لأبي بكر في تقسيم الغنائم وتعنيف عمر له أوقفه، فأي ورع هذا وأي تقوى ونحمد اللّه أن عزله عمر فلولا عزله لخالد فلا نعلم كم مسلماً كان سيقتل وكم امرأة كان سيزني بها دون أن يستمع لهدي نبي ولا نصيحة صحابي!!

بل إن الجواب الذي رد به أبو بكر على عمر عندما طلب منه معاقبة خالد على قتله لمسلم وزناه بامرأته، وهو «تأول فأخطأ!»، إن هذا الجواب أسس لمدرسة فكرية خطيرة عَفِنة، فلا شيء في أحداث القصة يدل على حالة اجتهادية تأويلية، وإنما لا تشم منها إلا رائحة اتباع الشهوة المحضة، إن المسألة واضحة وضوح الشمس أن الموضوع لا يحتمل الاجتهاد لأنه من أبسط البديهيات أن مالك يُحتمل أنه جامع امرأته في الليلة السابقة على قدوم خالد، وإذا جامعها خالد اليوم وصارت حاملًا، فكيف يعرف الولد من أبوه الحقيقي، لذلك على الأقل يجب انتظار حيضة، ثم متى كنا نكذب الناس في ادعائهم للإسلام؟ إن من كانوا معروفين بالنفاق مثل ابن سلول، لم يسمح ﷺ بقتله بالرغم من تجرئه على شخص النبيﷺ وقال لعمر: (دعه، لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه)، فبما أن ما فعله خالد يخالف بديهيات الإسلام، فلا يمكن أن يصنف عمله في دائرة الاجتهاد

(١) /تاريخ دمشق ج١٦ ص٢٥٨/.

لأن الاجتهاد يكون في المساحة التي لا تتضح فيها الأحكام، وكما قلنا عن معاوية في حربه لعلي في صفين، لو كان عمله اجتهاداً حقاً لوجد له اليوم مقلدين وإن كان خطأ، كما أن للمذاهب الأربعة اليوم مقلدين لفتاواهم الصحيحة والخاطئة بالملايين، أما أن لا تجد لمعاوية ولا لخالد مقلداً واحداً يعتقد أن عملهما كان صحيحاً، فهذا يستحيل أن يكون اجتهاداً مقبولاً تفرضه طبيعة النص الشرعي، وأخطر ما في الأمر هو جواب أبي بكر عن خالد «ما كنت لأقتله به، تأول فأخطأ» فقبل هذه الجملة كان للاجتهاد سقف يصل إليه لا يتجاوزه ولكن بهذه الجملة خلع أبو بكر السقف الذي يحد الاجتهاد، فصار بلا حدود، فأي جريمة يرتكبها صحابي، نحمل مسؤوليتها للقرآن والسنة ونقول إن الصحابي لجأ للنصوص الشرعية واجتهد وسعه بإخلاص ليعرف حكم اللّه فها، والنصوص هي التي أوحت له بهذه الجريمة، وما هو إلا مجتهد مخلص للّه، وبعد خلع السقف الاجتهادي، أتساءل هل يُستغرب إذا طلع علينا يوماً شاب وقد نكح أخته من أمه وأبيه، فإذا سألناه عن سبب جريمته، هدأ من روعنا وأجابنا ببرود، إني اجتهدت وتأولت وتوصلت إلى هذه الحكمة «شجرة بدارك أنت أولى بها من جارك»، فكيف لنا إقناعه أنه قد ارتكب جريمة ما دام قدوته أبو بكر قد سمح بما سمح به تحت عنوان الاجتهاد والتأول؟ أهذا فكر نقف به أمام اللّه يوم القيامة؟

١٧٦- حول معاوية وأبيه وبني أمية

- «أول من يغير سنتي رجل من بني أمية».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٤ / ٣٢٩:...قلت: . ... و لعل المراد بالحديث تغيير نظام اختيار الخليفة، و جعله وراثة . واللّه أعلم[١].

-..عن أنس؛أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجراً. فكان معها. فرآها أبو طلحة. فقال: يا رسول اللّه! هذه أم سليم معها خنجر. فقال لها رسول اللّه ﷺ: (ما هذا الخنجر؟) قالت: اتخذته. إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه.

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٧٤٩ .

فجعل رسول اللَّهﷺ يضحك. قالت: يا رسول اللَّه! اقتل من بعدنا من الطلقاء انهزموا بك. فقال رسول اللَّهﷺ: (يا أم سليم! إن اللَّه قد كفى وأحسن)[1].

[..(بقرت) أي شققت بطنه.. (الطلقاء) هم الذين أسلموا من أهل مكة يوم الفتح. سموا بذلك لأن النبيﷺ منّ عليهم وأطلقهم. وكان في إسلامهم ضعف. فاعتقدت أم سليم أنهم منافقون، وأنهم استحقوا القتل بانهزامهم وغيره..(انهزموا بك) الباء في بك، هنا، بمعنى عن. أي انهزموا عنك. على حد قوله تعالى: ﴿ بِهِۦ خَبِيرًا﴾. أي عنه وربما تكون للسببية، أي انهزموا بسببك لنفاقهم].

التعليق: حديث «أول من»، إذا كان الألباني فسره بجعل الخلافة وراثة، فمن البديهي أن معاوية بن أبي سفيان هو أول من استولى على الحكم بقوة السيف وأجبر الناس على المبايعة لابنه يزيد من بعده، الذي عرفت جرائمه، أفيكون بذلك معاوية صحابياً جليلًا، تروي له الأمة أحاديث عن النبيﷺ وهو أول من غير سنة نبيناﷺ! وحديث انهزام الطلقاء الذين وصف إسلامهم أن فيه ضعفاً في شرح الحديث، يعني أن من بينهم معاوية فمعروف أنه من الذين سموا بالطلقاء يوم فتح مكة وسيمر معك كيف أسلم أبوه خوفاً من القتل على تشكك بنبوتهﷺ، وها هو معاوية وأبوه يهربان يوم حنين.

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٢٦٠ واللفظ له + صحيح مسلم ج٤٧/٣ - باب غزوة النساء مع الرجال/١٣٤- (١٨٠٩).

١٧٧- العباس وهو صحابي يقسم مشككاً في نوايا عمر عندما يقول للنبي ﷺ«دعني أضرب عنق فلان..» والنبيﷺ لا ينكر على العباس قوله، وأبو سفيان يسلم خوفاً من القتل، وبعد إسلامه يتفوه بعبارات لا تدل على قناعته بالإسلام

- مضى رسول اللَّهﷺ واستخلف على المدينة أبا رهم كلثوم بن حصين الغفاري . وخرج لعشر مضين من رمضان فصام رسول اللَّهﷺ وصام الناس معه حتى إذا كان بـ (الكديد ما بين (عسفان) و(أمج) أفطر.ثم مضى حتى نزل (مر الظهران) في عشرة آلاف من المسلمين من مزينة وسليم وفي كل القبائل عدد وإسلام وأوعب مع رسول اللَّهﷺ والمهاجرون والأنصار فلم يتخلف منهم أحد فلما نزل رسول اللَّهﷺ بـ (مر الظهران) وقد عميت الأخبار عن قريش فلم يأتهم عن رسول اللَّهﷺ خبر ولا يدرون ما هو فاعل خرج في تلك الليلة أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون وينتظرون هل يجدون خبراً أو يسمعون به وقد كان العباس بن عبد المطلب أتى رسول اللَّهﷺ ببعض الطريق . وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد اللَّه بن أبي أمية بن المغيرة قد لقيا رسول اللَّهﷺ أيضاً فيما بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول عليه فكلمته أم سلمة فيهما فقالت: يا رسول اللَّه ابن عمك وابن عمتك وصهرك قال لا حاجة لي بهما أما ابن عمي فهتك عرضي وأما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال . فلما أخرج إليهما بذلك - ومع أبي سفيان بني له - فقال: واللَّه ليأذنن لي أو لآخذن بيد ابني هذا ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً فلما بلغ ذلك رسول اللَّهﷺ رقّ لهما ثم أذن لهما فدخلا وأسلما . فلما نزل رسول اللَّهﷺ بـ (مر الظهران) قال العباس: واصباح قريش واللَّه لئن دخل رسول اللَّهﷺ مكة عنوة قبل أن يستأمنوه إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر . قال فجلست على بغلة رسول اللَّهﷺ البيضاء فخرجت عليها حتى جئت الأراك فقلت: لعلي ألقى بعض الحطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول اللَّهﷺ ليخرجوا إليه فيستأمنوه

قبل أن يدخلها عليهم عنوة . قال فواللَّه إني لأسير عليها وألتمس ما خرجت له إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان وأبو سفيان يقول ما رأيت كاليوم قط نيراناً ولا عسكراً . قال يقول بديل: هذه واللَّه نيران خزاعة حمشتها الحرب . قال يقول أبو سفيان خزاعة واللّه أذل وألأم من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها . قال فعرفت صوته فقلت: يا أبا حنظلة فعرف صوتي فقال أبو الفضل: فقلت نعم قال: ما لك فداك أبي وأمي فقلت: ويحك يا أبا سفيان هذا رسول اللَّهﷺ في الناس واصباح قريش واللَّه، قال فما الحيلة فداك أبي وأمي قال: قلت واللَّه لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب معي هذه البغلة حتى آتي بك رسول اللَّهﷺ أستأمنه لك . قال فركب خلفي ورجع صاحباه فحركت به كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا: من هذا فإذا رأوا بغلة رسول اللَّهﷺ قالوا عم رسول اللَّهﷺ على بغلته حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال من هذا وقام إلي فلما رأى أبا سفيان على عجز الناقة قال أبو سفيان: عدو اللَّه الحمد للَّه الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول اللَّهﷺ وركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة البطيء الرجل البطيء فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول اللَّهﷺ ودخل عمر فقال: يا رسول اللَّه هذا أبو سفيان قد أمكن اللَّه منه بغير عقد ولا عهد فدعني فلأضرب عنقه قال قلت: يا رسول اللَّه إني قد أجرته ثم جلست إلى رسول اللَّهﷺ فأخذت برأسه فقلت: لا واللَّه لا يناجيه الليلة رجل دوني فلما أكثر عمر في شأنه قلت: مهلًا يا عمر أما واللَّه لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت هذا ولكنك عرفت أنه رجل من رجال بني عبد مناف قال: مهلًا يا عباس فواللَّه لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول اللَّهﷺ من إسلام الخطاب لو أسلم فقال رسول اللَّهﷺ: اذهب به إلى رحلك يا عباس فإذا أصبح فائتني به.فذهبت به إلى رحلي فبات عندي فلما أصبح غدوت به إلى رسول اللَّهﷺ فلما رآه رسول اللَّهﷺ قال: ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا اللَّه قال بأبي أنت وأمي ما أكرمك وأحلمك وأوصلك واللَّه لقد ظننت أن لو كان مع اللَّه غيره لقد أغنى عني شيئاً بعد قال: ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول اللَّه قال بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك هذه واللَّه كان في نفسي منها شيء حتى الآن

قال العباس: ويحك يا أبا سفيان أسلم واشهد أن لا إله إلا اللَّه وأن محمداً رسول اللَّه قبل أن يضرب عنقك قال فشهد بشهادة الحق وأسلم . قلت: يا رسول اللَّه إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيئاً . قال: نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن . فلما ذهب لينصرف قال رسول اللَّهﷺ: يا عباس احبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تمر به جنود اللَّه فيراها . قال فخرجت به حتى حبسته حيث أمرني رسول اللَّهﷺ أن أحبسه . قال: ومرت به القبائل على راياتها كلما مرت قبيلة قال: من هؤلاء؟ فأقول: سليم فيقول ما لي ولسليم قال ثم تمر القبيلة قال من هؤلاء فأقول مزينة فيقول مالي ولمزينة حتى نفذت القبائل لا تمر قبيلة إلا قال: من هؤلاء؟ فأقول: بنو فلان فيقول ما لي ولبني فلان حتى مر رسول اللَّهﷺ في الخضراء كتيبة فيها المهاجرون والأنصار لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد قال: سبحان اللَّه من هؤلاء يا عباس؟ قلت: هذا رسول اللَّهﷺ في المهاجرين والأنصار قال: ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة واللَّه يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً قلت: يا أبا سفيان إنها النبوة قال فنعم إذن قلت النجاء إلى قومك . قال فخرج حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن فقامت إليه امرأته هند بنت عتبة فأخذت بشاربه فقالت: اقتلوا الدسم الأحمس قبح من طليعة قوم، قال: ويحكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم فإنه قد جاء ما لا قبل لكم به من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قالوا: ويلك وما تغني دارك؟ قال: ومن أغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد)[1].

التعليق: أولًا: نميز بين أبي سفيان بن الحارث قريب النبيﷺ الذي أسلم في بداية الرواية وبين أبي سفيان الذي هو بيت القصيد من ذكرنا لهذه الرواية والذي أسلم خوفاً من القتل، فأبو سفيان الثاني هو أبو سفيان بن حرب بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف.

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٣٤١ .

ثانياً: إن عمر بن الخطاب لم يؤثر عنه أنه قتل مشركاً واحداً في أي معركة بل ثبت تراجعه عن فتح خيبر حيث فتحها علي، وكان أكثر ما يستدلون به على شجاعة عمر هو عادة كان يكررها كثيراً وهي قوله للنبيﷺ في أكثر من مناسبة عندما يدخل عليه مشرك أو منافق أو ما شابه: «دعني أضرب عنق هذا المنافق أو المشرك أو..» ودائماً كان النبيﷺ يرفض، وأنت إذا تأملت في عادته هذه لا تجد فيها أي شجاعة فأي شجاعة أن تقتل شخصاً وأنت محمي بعشيرتك ومن تريد قتله لا يوجد من يحميه، والرواية السابقة فيها عم النبي العباس يشكك حتى في هذه الجملة التي يكررها عمر، ويشكك في نواياه من ورائها، فماذا بقي من عمر ومن أسطورته؟ إن عمر كان يدعي أنه يريد قتل أبي سفيان لأنه عدو للّه، فكأنه يوحي لسامعه أنه يطبق مبدأ الحب في اللّه والبغض في اللّه، ولكن العباس وهو صحابي وهو عم النبيﷺ أقسم أن أبا سفيان لو كان من قوم عمر (بني عدي) لما قال عمر ما قاله، وهذا تشكيك صريح في ما يخفيه عمر في نفسه ولا يبديه للناس، والنبيﷺ يسمع كل ذلك ولا ينكره، ومعلوم أن سكوت النبيﷺ عن شيء إقرار منه بصحته، فسكوته عن اتهام العباس لعمر في نواياه لم ينكره ﷺ، ومن ناحية أخرى لاحظ أن عمر دخل على النبيﷺ وعرض قتل أبي سفيان وكرر عرضه مراراً -حسب الرواية - والنبيﷺ لم يخاطبه بحرف واحد، وكأنه لا يعيره اهتماماً، أو كأنه قد حفظ ألاعيبه وملّها، وألا يحق للنبيﷺ الملل من شخصٍ، يروح ويجيء فيعرض قتل فلان وعلان، وفي كل مرة يعرض قتل أحدهم يكون من غير المناسب قتلهم فيكون جواب النبيﷺ النفي، وبعد كل هذه الاستعراضات بالشجاعة، يرسله ﷺ إلى المعارك فلا يذكر قتله لمشرك واحد، بل ثبت فراره من بعض المعارك، أين كان عمر وعروضه الكثيرة بقتل من يحضر عند رسول اللّهﷺ، في المرة التي جاء عثمان بعدو اللّه عبد اللّه بن سعد بن أبي سرح ليبايع النبي ﷺ فقال: يا رسول اللّه بايع عبد اللّه، فرفع رأسه، فنظر إليه ثلاثاً، كل ذلك يأبى، فبايعه بعد ثلاث، ثم أقبل على أصحابه فقال:

«أما كان فيكم رجل رشيد، يقوم إلى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله؟»، عجيب أمر عمر ففي المرة التي كان ينبغي القتل، لم نسمع فيها صوت عمر مع أن هناك من روى أن عمر كان حاضراً وهو من قال للنبيﷺ: «ألا أومأت

إلي»[١]، على كل فهذا العباس قد كشف عن سريرة عمر، وفيما يلي ذكر لماضي عمر في الجاهلية، «وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أشراف قريش وإليه كانت السفارة في الجاهلية وذلك أن قريشاً كانت إذا وقعت بينهم حرب وبين غيرهم بعثوا سفيراً. وإن نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر رضوا به بعثوه منافراً ومفاخراً»[٢] فعمر كان سفيراً منافراً مفاخراً فهو «رجل كلام» فلا عجب!.

ولنعد إلى أبي سفيان ونرى حقيقة إسلامه ونرى جريمة أن يُعَد هذا الشخص وابنه معاوية صحابيان جليلان، مساويان لعلي في الصحبة، فيجتهد معاوية في قتال سيده علي ويقاتله ويكون له الأجر، وعلي هو من هو في قيمته، تأمل عبارات الحديث السابقة، فأبو سفيان لما خوفه العباس دخول النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكة، فبدل أن يعرب أبو سفيان عن إسلامه من كل قلبه للعباس، تجده يسأله: فما الحيلة ؟، وبعد أن أخذه العباس للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وسأله صلى الله عليه وآله وسلم عن إيمانه بنبوته، أجابه بتشككه فيها وعندها وبخ العباس أبا سفيان على قوله هذا وأفهمه إن لم يسلم ستقطع عنقه، فعندها فقط أسلم، وبعد أن أسلم وعندما حبسه العباس حيث أمره النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليرى جنود اللّه وهي تمر من جنبه، وعندما مر به المقاتلون المسلمون وكانت لهم هيبة، قال أبو سفيان: لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً، فبدل أن يذكر أبو سفيان النبوة ذكر الملك، وبدل أن يذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبر عنه بابن أخي العباس، فأي إسلام تشربه قلب أبي سفيان هذا؟! ولما راح ينذر قوم مجيء القوات الإسلامية قال: «هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به» بدل أن يقول أتاكم رسول اللّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وإذا كان مثل هذا يسمى صحابياً، فهل عرفت ما قيمة كلمة صحابي، إنها كلمة يطلقونها على أناس مختلفي المراتب والمنازل وبعضهم قد يكونون منافقين في الحقيقة أسلموا خوفاً من السيف، أو لمصلحة، ومع ذلك فكلهم يعتبرونهم إذا أخطأوا مجتهدين مأجورين، وكلهم معصومون عن الكذب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، عصموا عشرات الآلاف، واستكثروا على أهل البيت أن يتواجد فيهم ١٢ معصوماً، وهم الأئمة الأطهار.

---

(١) مغازي الواقدي ج١ ص٨٥٦ .

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج١ ص٣٥٤ .

-..ابن عباس قال: كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه. فقال للنبيﷺ: يا نبي اللَّه! ثلاث أعطنيهن. قال: «نعم» قال: عندي أحسن العرب وأجمله، أم حبيبة بنت أبي سفيان، أزوجكها. قال «نعم» قال: ومعاوية، تجعله كاتباً بين يديك. قال: «نعم». قال: وتؤمرني حتى أقاتل الكفار، كما كنت أقاتل المسلمين. قال: «نعم».

قال أبو زميل: ولولا أنه طلب ذلك من النبيﷺ، ما أعطاه ذلك. لأنه لم يكن يسأل شيئاً إلا قال: «نعم»[1].

[..هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بالإشكال. ووجه الإشكال أن أبا سفيان. إنما أسلم يوم فتح مكة سنة ثمان من الهجرة. وهذا مشهور لا خلاف فيه. وكان النبيﷺ قد تزوج أم حبيبة قبل ذلك بزمان طويل. تزوجها سنة ست، وقيل سنة سبع. واختلفوا أين تزوجها. فقيل بالمدينة بعد قدومها من الحبشة. وقال الجمهور: بأرض الحبشة].

التعليق: إن مقاطعة المسلمين لأبي سفيان بالرغم من إسلامه يدعم تشكيكنا في حقيقة إسلامه، وطلب أبي سفيان أموراً منه ﷺ ليصير له قيمة بين المسلمين، دليل آخر يدعم شكنا في إسلامه، وقبوله ﷺ لتزوجه بابنة أبي سفيان يشير أنه ﷺ كان ممكن أن يتزوج المرأة لإقامة علاقات ودّ مع قومها لخدمة مصالح الإسلام، وذلك يقوي احتمال زواجه بعائشة وحفصة لا لأنه يحبهما، بل لأنهما من عشيرتين مختلفتين فعائشة بنت أبي بكر من بني تيم وحفصة بنت عمر من بني عدي، وقد مر معنا قول عمر لحفصة: «واللَّه! لقد علمت أن رسول اللَّهﷺ لا يحبك. ولولا أنا لطلقك»، وأضف على ذلك ما مر معنا من ضربه ﷺ لعائشة في صدرها واستعانته بأبيها عليها، وإحساس عائشة بأنه لا يأبه لموتها، ونزول القرآن متوعداً عائشة وحفصة في قوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾، ثم تتضح أسطورة معاوية وجليل مقامه بأنه

---

(١) صحيح مسلم ج٤/٤٠ - باب من فضائل أبي سفيان بن حرب، رضي الله عنه /١٦٨- (٢٥٠١) .

كاتب للوحي، وذلك بأنها كانت بناء على طلب أبيه وليعطيه شيئاً من القيمة، ومن قال إن كان معاوية كتب الوحي أنه ﷺ اعتمد على كتابته أو أن احداً أعارها انتباهاً، أولم يكن غيره يكتب ؟!...ولاحظ قول أحد رواة الحديث أنه لو لم يسأل أبو سفيان كل ما سبق لما أعطاهم النبيﷺ إياه، دليل عدم استحقاقهم لذلك في نظر الشارح، ثم انظر تشكك شارح الحديث بصحة الحديث لأن ابنة أبي سفيان تزوجها ﷺ قبل تاريخ هذا الحديث ....والتشكيك بصحة الحديث أدهى وأمرّ، فكيف يكون حديث مشكوك فيه موجوداً في صحيح مسلم، ألم نناشد الغيارى في بداية الكتاب، بأن يصلحوا ميزانهم المعطوب في تقييم الأحاديث؟ ألم يأن الأوان، للتخلي عن الوهم الذي تربت عليه الأجيال بأن البخاري ومسلم هما أصح كتابين بعد كتاب اللَّه؟!

وحتى الألباني - على حدّ علمي- لم يُشر إلى حديث في البخاري ومسلم بالضعف، ومع ذلك بحثت في كل كتبه التي بين يدي والتي تقارب الـ٧٥ كتاباً من بينها كتب تتفرع إلى عدة أجزاء مثل السلسلة الصحيحة، والسلسلة الضعيفة، ومع ذلك فما وجدت الألباني يشير إلى حديث أبي سفيان هذا بالضعف، على العموم إن كان الحديث صحيحاً فقد بُنيت عليه حقائق حساسة وخطيرة تدفع كل مخلص لأن يعيد حساباته، وإن كان ضعيفاً فعلينا إعادة النظر بكل تراثنا الذي بُني على معايير في تصحيح الأحاديث غير صحيحة.

- «لا أشبع اللَّه بطنه، يعني معاوية». قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ١/١٢١: ... «إن رسول اللَّهﷺ بعث إلى معاوية ليكتب له: فقال: إنه يأكل ثم بعث إليه، فقال: إنه يأكل، فقال رسول اللَّهﷺ» فذكره ....يقول الألباني شارحاً: وقد يستغل بعض الفرق هذا الحديث ليتخذوا منه مطعناً في معاوية رضي الله عنه ، وليس فيه ما يساعدهم على ذلك، كيف وفيه أنه كان كاتب النبيﷺ؟! ولذلك قال الحافظ ابن عساكر (٢/٣٤٩/١٦): «إنه أصح ما ورد في فضل معاوية» فالظاهر أن هذا الدعاء منه ﷺ غير مقصود، بل هو ما جرت به عادة العرب في وصل كلامها بلا نية كقوله ﷺ في بعض نسائه: «عقرى حلقى» و«تربت يمينك». ويمكن أن يكون ذلك منهﷺ بباعث البشرية التي أفصح عنها هو نفسهعليه السلام في أحاديث كثيرة متواترة .

منها حديث عائشة ﵂ قالت: «دخل على رسول اللَّه ﷺ رجلان، فكلماه بشيء لا أدري ما هو فأغضباه، فلعنهما وسبهما، فلما خرجا قلت: يا رسول اللَّه من أصاب من الخير شيئاً ما أصابه هذان؟ قال: وما ذاك؟ قالت: قلت: لعنتهما وسببتهما، قال: «أو ما علمت ما شارطت عليه ربي؟ قلت: اللهم إنما أنا بشر، فأي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجراً»[1].

التعليق: الألباني يستشهد على فضل معاوية بأنه كاتب وحي، مع أن الحديث الذي سبقه وضح كيف تم جعله كاتباً للوحي، ثم يستشهد الألباني بأحد الأحاديث التي ذكرناها في بداية الكتاب - مع أنها واضحة الإساءة لشخص النبي ﷺ ولأخلاقه- ليمحو أثر دعاء النبي ﷺ على معاوية بأن لا يشبع، وقد بينا سابقاً مصلحة معاوية في حض الرواة على وضع تلك الأحاديث ليقلب دعاء النبي ﷺ عليه إلى فضيلة له، وقد اعتبر علماء كثر بناء على ذلك أن هذا الدعاء على معاوية هو فضيلة لمعاوية..فتأمل!

١٧٨- معاوية يأمر بمعصية اللَّه وعمرو بن العاص يفتي بعصيانه

-..عن عبدالرحمن بن عبد رب الكعبة. قال: دخلت المسجد فإذا عبد اللَّه بن عمرو بن العاص جالس في ظل الكعبة. والناس مجتمعون عليه. فأتيتهم. فجلست إليه. فقال: كنا مع رسول اللَّه ﷺ في سفر. فنزلنا منزلًا. فمنا من يصلح خباءه. ومنا من ينتضل، ومنا من هو في جشره. إذ نادى منادي رسول اللَّه ﷺ: الصلاة جامعة. فاجتمعنا إلى رسول اللَّه. ﷺ فقال: (إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم. وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها. وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها. وتجيء فتنة فيرقق بعضها بعضاً. وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي. ثم تنكشف. وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه هذه. فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة، فلتأته منيته وهو يؤمن باللَّه واليوم الآخر. وليأت إلى الناس الذي يحب أن

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٨٢ .

يؤتى إليه. ومن بايع إماماً، فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه، فليطعه إن استطاع. فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر). فدنوت منه فقلت: أنشدك اللَّه! أنت سمعت هذا من رسول اللَّه ﷺ؟ فأهوى إلى أذنيه وقلبه بيديه. وقال: سمعته أذناي ووعاه قلبي. فقلت له: هذا ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل. ونقتل أنفسنا. واللَّه يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا﴾ [٤ /النساء / ٢٩]. قال: فسكت ساعة ثم قال: أطعه في طاعة اللَّه. واعصه في معصية اللَّه[١].

[(ومنا من ينتضل) هو من المناضلة، وهي المراماة بالنشاب. (في جشره) هي الدواب التي ترعى وتبيت مكانها]

التعليق: لاحظ أن الصحابة أنفسهم لم يكونوا يحلمون بأن تضفى عليهم خيمة القداسة وأن تبرر أخطاؤهم بأنها اجتهاد مأجور، فهذا معاوية يطلب من الناس ارتكاب المعاصي كما تقول الرواية، وعبد اللَّه بن عمرو بن العاص ابن عم معاوية، لما أخبروه بطلب معاوية منهم المعاصي، لم يقل لهم إنه اجتهد وأخطأ لأنهم لربما في وقتها كانوا ضحكوا من مقولته، لكنه لم ينكر أنها معصية ثم طلب منهم أن يخالفوا معاوية فيها، مع أن عبد اللَّه كان يروي ما يصب في مصلحة معاوية، فهو يخوف الناس من خلع إمام بايعوه وأنه إذا جاء آخر ينازعه أن يقتلوه، وهذا الكلام يفيد معاوية كثيراً، لأن هؤلاء من الواضح أن حاكمهم معاوية، وكان الخطر على معاوية، هما علي وابنه الحسن، إذاً أي خدمة يقدمها عبد اللَّه لمعاوية أعظم من ذلك، ولكن رغم كل هذا لم يجرؤ عبد اللَّه على أن يقول للناس إن معاوية اجتهد وأخطأ فهو مأجور، أما اليوم فتقال أمثال هذه العبارات بكل جرأة وكأن الناس قد غيبت عقولهم، ومعلوم أن الاجتهاد المأجور لو كان خطأ لا يسمى معصية، وحاله حال الاختلاف في الفتاوى الفقهية في المذاهب الأربعة.

---

(١) صحيح مسلم ج٣/٣٣ - كتاب الإمارة/١٠ - باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء، الأول فالأول/٤٦-(١٨٤٤).

١٧٩- الجماعة هي الفرقة الوحيدة الناجية، وتضعيف عبارة «ما أنا عليه وأصحابي»

- «افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين و سبعين فرقة، و تفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، و تفترق أمتي على ثلاث و سبعين فرقة».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ١ / ٣٥٦:....و قد وردت الزيادة المشار إليها من حديث معاوية رضي الله عنه ، و هذا لفظه: «ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين و سبعين ملة، و إن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين، ثنتان و سبعون في النار، و واحدة في الجنة، و هي الجماعة».

....الألباني يضعف حصر الفرقة الناجية بلفظ «ما أنا عليه وأصحابي»[١].

التعليق: ألا تعجب من أن معاوية الذي أسلم بعدما دخل المسلمون على مكة بالقوة، فهو من الطلقاء الذين مر معنا كيف وصفوا أن إسلامهم فيه ضعف، وكيف أسلم أباه خوفاً من القتل، وكيف أن المسلمين بعد إسلامه لم يقعدوا معه، وكيف أن النبي ﷺ ناداه أكثر من مرة وفي كل مرة كان الرد بأنه يأكل حتى دعا عليه ﷺ بأن لا يشبع اللّه بطنه، ومر معنا كيف هرب الطلقاء من المعركة، وبعد كل هذا، أستغرب لِمَ ولّى عمر بن الخطاب معاوية على الشام و لِمَ أبقاه عثمان عليها ؟! ألم يجدا صحابياً أفضل منه ؟ لِمَ لم ينصبوا عماراً وقد مر معنا رفيع منزلته، لِمَ لم ينصبوا أبا ذر وقد شبه ﷺ تواضعه بتواضع عيسى عليه السلام ومدح صدقه ؟ والكثير الكثير غيرهم، أما وجدا غير طليق بن طليق تاريخه مفعم بعداوته للإسلام ؟ فمن الطبيعي أنه ما إن استلم علي الخلافة حتى أعلن معاوية الحرب، لأنه يعلم أنه لن ينسجم مع نقي كعلي وأنه لن يسكت علي على جرائمه مهما قدم له معاوية من مقابل، فتعيين عمر له وإقرار عثمان لذلك، أدى إلى أمر معاوية للناس بالمعاصي كما مر معنا منذ قليل، وعين ابنه يزيد خليفة من بعده

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٠٣ .

الذي قتل الحسين وحرق الكعبة واستباح مدينة النبيﷺ، وعندما استتب الأمر وبويع بالخلافة دخل المدينة واعتلى المنبر وكان مما خطب: «فإني - واللّه - ما وليت أمركم حين وليته، إلا وأنا اعلم أنكم لا تسرون بولايتي، ولا تحبونها، وإني لعالم بما في نفوسكم، ولكن خالستكم بسيفي هذا مخالسة»[١].

فهو يؤكد وصوله للخلافة بحدّ السيف لا بفضيلة له،بل والأغرب هنا أن هذه الرواية التي نحن بصددها يرويها معاوية وتصحح، أي أنهم وبالرغم من كل ما قام به، قد عصموه عن الكذب عن النبيﷺ، ووثقوا بروايته عنهﷺ، فلما روى انظر ماذا روى ! لقد روى ما يخدم مصلحته السياسية طبعاً، فحصره للفرقة الناجية بـ"الجماعة" لماذا ؟ لأن عام الجماعة سمي بذلك لأنه العام الذي اجتمع فيه المسلمون على خليفة واحد وهو معاوية، فالخلافة بعد استشهاد علي استلمها ابنه الحسن واصطدم بمعاوية، ولما رأى الحسن أن المخلصين من جنوده عددهم القليل لا يؤهلهم للانتصار بسهولة على معاوية، وأنه إذا انتصر فلن ينتصر إلا بعد إزهاق أرواح كثيرة جداً من الفريقين، فآثر الحسن مهادنة معاوية وترك القتال وحقن الدماء، فمن الطبيعي أن لا يبقى في الساحة سوى معاوية وأن يكون الناس بذلك قد اجتمعوا على شخص واحد، فسمي العام بالجماعة لاجتماعهم، لكن هل اجتمعوا على رجل صالح بالطبع لا، وإنما حدّ السيف هو السبب كما عبّر معاوية في خطبته السابقة، إذاً فبعد أن يروي معاوية الحديث السابق الذي يحصر فيه النجاة باتباع الجماعة، فإن كنتَ حياً في ذلك العصر، وسمعتَ بنداء الإمام الحسن للمسلمين بأن يثوروا على معاوية وينضموا لجيشه الجديد ولنفرض أنه استطاع بعد فترة إعداد جيش جرار قوي من المخلصين القادرين على إنهاء المعركة بسرعة لصالحهم، أكنت ستستجيب لنداء الحسن، إذا صدقت حديث معاوية السابق، طبعاً لا، لأن نداء الحسن وإن كان للحق، لكنه عملياً سيكون هدماً لهذه الجماعة، ولا تعجب إن علمت أن هذا الحديث وأمثاله قد خفّض لقاتلي الحسينعليه السلام صوت تأنيب ضميرهم، فالحسين وبناء على حديث معاوية يعتبر خارقاً لهذه الجماعة المزعومة، فلاحظ كيف يثقون بنقل معاوية لحديث من الواضح خدمته لمصالحه، فأين عقولنا؟!

---

(١) (تاريخ الإسلام للذهبي - جزء ٢ - ص ٤٧).

ومن جهة أخرى يضعف الألباني، ما تربت عليه أجيال في السابق، وهو أن النجاة حصرها النبيﷺ، باتباع ما كان عليه أصحابه.

فإذا كان حصر النجاة بالجماعة، واضح طابعها السياسي بسبب رواية الحديث من قبل صاحب المصلحة الأولى في روايته، وإذا كان الألباني ضعّف رواية حصر النجاة باتباع الصحابة، فتبقى وصية النبيﷺ بالنجاة من خلال التمسك بالقرآن وأهل البيت، التي سترى أنها صحيحة بعدة طرق وليست طريق واحدة -كما سيأتي-.

١٨٠- دعاية سياسية لرفع شأن معاوية

وعن عبد الرحمن بن أبي عميرة عن النبي ﷺ أنه قال لمعاوية: «اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به»[١].

إني رأيت عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي فنظرت فإذا هو نور ساطع عمد به إلى الشام ألا إن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام[٢].

لن تبرح هذه الأمة منصورين أينما توجهوا لايضرهم من خذلهم من الناس حتى يأتي أمر اللَّه أكثرهم أهل الشام الحديث صحيح دون قوله وأكثرهم أهل الشام ويشهد له ما رواه مسلم وغيره من حديث سعد بن أبي وقاص مرفوعاً لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة على اعتبار إن أهل الغرب هم أهل الشام كما قال الإمام أحمد وأيده ابن تيمية[٣].

التعليق: كيف تُصحَح أحاديث تمدح أهل الشام خاصة عند وقوع الفتن، وهذا يقتضي أن معاوية كان صاحب الحق في معركته مع علي، كيف يكون ذلك وإجماع المسلمين قائم على أن الحق مع علي في معركته ضد معاوية؟ ألا يؤكد هذا اختلاق هذه الأحاديث لأغراض سياسية؟

---

(١) تحقيق الألباني:صحيح / مشكاة المصابيح ج٣ ص٣٦١ ح٦٢٣٥- [٤٩] /.

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / فضائل الشام للألباني ج١ ص٦ /.

(٣) تحقيق الألباني: صحيح / فضائل الشام للألباني ج١ ص٨ /.

١٨١- طائفة لها مصلحة في افتراء أحاديث لصالح الصحابة

حكم الألباني على الحديثين «إن شرار أمتي أجرؤهم على صحابتي» و«ما صحِبَ المرسلين أجمعين، ولا صاحَبَ يس - يعني نفسه - أفضلُ من أبي بكر الصديق» بأنهما موضوعان[١]، والموضوع يختلف عن الضعيف فكما هو معلوم يعني أنه مكذوب على رسول اللّه ﷺ، مما يثبت فكرة أن هناك من له مصلحة في افتراء أحاديث لصالح الصحابة، كما حللنا وأشرنا.

١٨٢- مروان يفتري تفسيراً كذباً للقرآن لمصلحة سياسية

-..عن يوسف بن ماهك قال: كان مروان على الحجاز، استعمله معاوية، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه، فقال له عبد الرحمن ابن أبي بكر شيئاً، فقال: خذوه، فدخل بيت عائشة فلم يقدروا، فقال مروان: إن هذا الذي أنزل اللّه فيه: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ﴾. فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل اللّه فينا شيئاً من القرآن، إلا أن اللّه أنزل عذري.

[(على الحجاز) أميراً على المدينة. (استعمله) جعله عاملًا له، أي أميراً من قبله. (يذكر يزيد..) يثني عليه ويبين حسن اختيار معاوية رضي الله عنه له. (شيئاً) يسيئه ويقدح فيما يدعو إليه، وقيل: إنه قال له: سنة هرقل وقيصر، أي اتبعتم طريقتهما في إسناد الملك لأولاد المالكين، وخالفتم سنة رسول اللّه ﷺ وأصحابه من بعده، إذ إنهم لم يفعلوا ذلك. (فلم يقدروا) على إخراجه من بيتها وامتنعوا من دخوله إعظاماً لشأنها. (فينا) آل أبي بكر وبنيه عليهم السلام (عذري) أي براءتي مما اتهمني به أهل الإفك، وتعني ما نزل بشأنها من آيات في سورة النور، من قوله

---

(١) «تراجعات العلامة الألباني في التصحيح والتضعيف» تحت عنوان «من التضعيف إلى الحكم بالوضع» ص٢٧ حديث٢+٤ .

تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾.. إلى قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ /النور: ١١ - ٢٦/](١).

التعليق: عبد الرحمن بن أبي بكر هو من المعروفين بولائه لعلي وأهل البيت، وقد ذكر ابن القيم أنه ﷺ استاك بسواك عبد الرحمن بن أبي بكر عند موته(٢)، فلما أنكر على مروان دعوته ليزيد، فافترى مروان على الله كذباً أن عبد الرحمن هو الولد الكافر المقصود بالآية.

١٨٣- لا طاعة لخليفة إذا أمر بمعصية الله

- «طاعة الإمام حق على المرء المسلم ما لم يأمر بمعصية الله ﷻ ، فإذا أمر بمعصية الله، فلا طاعة له»(٣).

- «من أمركم من الولاة بمعصية فلا تطيعوه».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٥ / ٤١٨:...عن أبي سعيد الخدري: «إن رسول الله ﷺ بعث علقمة بن مجزز على بعث وأنا فيهم، فلما انتهى إلى رأس عزاته، أو كان ببعض الطريق، استأذنته طائفة من الجيش، فأذن لهم، وأمر عليهم عبد الله بن حذافة بن قيس السهمي، فكنت فيمن غزا معه، فلما كان في بعض الطريق، أوقد القوم ناراً ليصطلوا، أو ليصنعوا عليها صنيعاً، فقال عبد الله- وكانت فيه دعابة -: أليس لي عليكم السمع و الطاعة ؟ قالوا: بلى، قال: فما أنا بآمركم بشيء إلا صنعتموه ؟ قالوا: نعم، قال، فإني أعزم عليكم إلا تواثبتم في هذه النار، فقام ناس فتحجزوا، فلما ظن أنهم واثبون قال: أمسكوا على أنفسكم، فإنما كنت أمزح معكم، فلما قدمنا ذكروا ذلك للنبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: ...» فذكره ....(٤).

---

(١) صحيح البخاري ج٣/٣١٨ - باب: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾/٤٥٥٠ .

(٢) في (زاد المعاد - ج٤ - ص٢٩٣).

(٣) السلسلة الصحيحة للألباني ح٧٥٢ .

(٤) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٣٢٤ .

- «سيكون بعدي خلفاء يعملون بما يعلمون، ويفعلون ما يؤمرون، وسيكون بعدي خلفاء يعملون بما لا يعلمون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن أنكر عليهم برئ، ومن أمسك بيده سلم، ولكن من رضي وتابع»[١].

(إذا قال الرجل للفاسق: يا سيدي فقد أغضب ربه)[٢].

(وعن زياد بن حدير قال: قال لي عمر: هل تعرف ما يهدم الإسلام ؟ قال: قلت: لا . قال: يهدمه زلة العالم وجدال المنافق بالكتاب وحكم الأئمة المضلين)[٣].

- سيكون عليكم أمراء يؤخرون الصلاة عن مواقيتها ويحدثون البدع قال ابن مسعود: فكيف أصنع ؟ قال: تسألني يا بن أم عبد كيف تصنع ؟ لا طاعة لمن عصى اللَّه[٤].

«عن أبي بكر الصديق أنه قال: يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾ وإني سمعت رسول اللَّهﷺ يقول: إن الناس إذا رأوا ظالماً فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم اللَّه بعقاب منه»[٥].

التعليق: هذه الأحاديث تعارض الأحاديث التي مرت وتعارض الأحاديث التالية، فهي توجب الإنكار على الخليفة إذا أخطأ، وأين ابن عمر من هذا ؟ فهو الذي توعد أولاده إن هم خلعوا يزيد، فأي مسلم ابن عمر هذا؟

ومن جهة أخرى فإن كل رواية تعارض هذه الروايات الصحيحة، وتوجهنا إلى الخنوع والاستسلام للحاكم الظالم، تكون مكذوبة على رسول اللَّهﷺ، وتكون قد وُضِعَت من قبل راوٍ مداهنٍ للسلطة أراد بيع آخرته بدنياه، كابن عمر بن الخطاب.

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٠٠٧ .

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / السلسلة الضعيفة ج٣ ص٥٨٧ ح١٣٩٩ /.

(٣) تحقيق الألباني: صحيح / مشكاة المصابيح ج١ ص٥٧ ح٢٦٩/.

(٤) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج١٣ ص٣٤٩ ح٥٩٧٧ /.

(٥) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف سنن الترمذي للألباني ح٣٠٥٧ .

١٨٤- وجوب طاعة الأئمة الضالين

-..عن أبي سلام. قال: قال حذيفة بن اليمان: قلت: يا رسول اللّه! إنا كنا بشر. فجاء اللّه بخير. فنحن فيه. فهل من وراء هذا الخير شر؟ قال: (نعم) قلت: هل من وراء ذلك الشر خير؟ قال: (نعم) قلت: فهل من وراء ذلك الخير شر؟ قال: (نعم) قلت: كيف؟ قال: (يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي. وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس) قال قلت: كيف أصنع يا رسول اللّه إن أدركت ذلك؟ قال: (تسمع وتطيع للأمير. وإن ضرب ظهرك. وأخذ مالك. فاسمع وأطع)[1].

[ش (عن أبي سلام قال: قال حذيفة) قال الدارقطني: هذا عندي مرسل. لأن أبا سلام لم يسمع حذيفة. وهو كما قال الدارقطني. لكن المتن صحيح متصل بالطريق الأول. وإنما أتى مسلم بهذا متابعة، كما ترى. وقد قدمنا أن الحديث المرسل إذا روي من طريق آخر متصلًا تبينا به صحة المرسل. وجاز الاحتجاج به. ويصير في المسألة حديثان صحيحان.(في جثمان إنس) أي في جسم بشر].

التعليق: لاحظ تعارض هذا الحديث بالأحاديث السابقة التي تمنع طاعة خلفاء السوء.

١٨٥- من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية

- «من خلع يداً من طاعة لقي اللّه يوم القيامة ولا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٢ / ٧١٥:أخرجه مسلم (٦ / ٢٢) من حديث ابن عمر . وأخرجه الحاكم (١ / ٧٧ و ١١٧) بلفظ: «من خرج من

---

(١) صحيح مسلم ج٣/٣٣ - كتاب الإمارة/١٣ - باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن/ ٥٢- (١٨٤٧).

الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه حتى يراجعه ومن مات وليس عليه إمامة وجماعة فإن موتته موتة جاهلية». وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين». وافقه الذهبي[١].

١٨٦- ابن عباس يكذب نوفاً البكالي ويشكك في حديث بشير بن كعب وفي حديث أكثر الناس عن النبيﷺ ثم نصحح الأحاديث التي يرويها بشير بن كعب، والكذب على النبيﷺ وعلى علي

-..عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: إن نوفاً البكالي يزعم أن موسىعليه السلام، صاحب بني إسرائيل ليس هو موسى صاحب الخضر،عليه السلام. فقال: كذب عدو اللَّه...[٢].

«-..أبو هريرة يقول: قال رسول اللَّهﷺ: يكون في آخر الزمان دجالون كذابون. يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم. فإياكم وإياهم. لا يضلونكم ولا يفتنونكم.

-..قال عبد اللَّه: إن الشيطان ليتمثل في صورة الرجل. فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب. فيتفرقون. فيقول الرجل منهم: سمعت رجلاً أعرف وجهه، ولا أدري ما اسمه، يحدث.

-..عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص؛ قال: إن في البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان. يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآناً.

-..عن طاوس؛ قال: جاء هذا إلى ابن عباس (يعني بشير بن كعب). فجعل يحدثه. فقال له ابن عباس: عد لحديث كذا وكذا. فعاد له. ثم حدثه. فقال له: عد لحديث كذا وكذا. فعاد له. فقال له: ما أدري، أعرفت حديثي كله وأنكرت هذا؟ أم أنكرت حديثي كله وعرفت هذا؟ فقال له ابن عباس: إنا كنا نحدث عن رسولﷺ إذ لم يكن يُكذَب عليه. فلما ركب الناس الصعب والذلول، تركنا الحديث عنه.

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٩٨٤ .

(٢) صحيح مسلم ج٤/٤٦ - باب من فضائل الخضر،عليه السلام/١٧٠- (٢٣٨٠).

-..عن ابن عباس؛ قال: إنما كنا نحفظ الحديث. والحديث يحفظ عن رسول اللَّهﷺ. فأما إذ ركبتم كل صعب وذلول، فهيهات.

-..عن مجاهد؛ قال: جاء بشير العدوي إلى ابن عباس. فجعل يحدث ويقول: قال رسول اللَّهﷺ، قال رسول اللَّهﷺ. فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ولا ينظر إليه. فقال يا بن عباس! ما لي لا أراك تسمع لحديثي؟ أحدثك عن رسول اللَّهﷺ ولا تسمع. فقال ابن عباس: إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلًا يقول: قال رسول اللَّهﷺ - ابتدرته أبصارنا. وأصغينا إليه بآذاننا. فلما ركب الناس الصعب والذلول، لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف»[1].

١٨٧- تفضيل ما جاء في الصحف على حديث النبيﷺ

-..حدثنا عمران يومئذ قال: قال رسول اللَّهﷺ: «الحياء خير كله» قال إنه قال: «الحياء كله خير» فقال بشير بن كعب: إنا لنجد في بعض الكتب أو الخدمة أن منه سكينة ووقاراً للَّه ومنه ضعف. قال فغضب عمران حتى احمرتا عيناه. وقال: ألا أراني أحدثك عن رسول اللَّهﷺ وتعارض فيه؟ قال فأعاد عمران الحديث. قال فأعاد بشير. فغضب عمران. قال، فما زلنا نقول فيه: إنه منا يا أبا نجيد! إنه لا بأس به[2].

التعليق: إن بشير بن كعب لم يكترث لابن عباس لما يرويه عن النبيﷺ، وهذا يتضمن تكذيبه، كما أن بشير بن كعب عارض الحديث الذي يرويه الصحابي الجليل عمران، بأقوال مأثورة لديه من كتب غير إسلامية، فغضب عمران وأعاد الحديث، فأعاد بشير ما قاله وهذا تحدٍّ من بشير لعمران ولما يرويه، وهذا يذكرنا بغضب النبيﷺ من عمر عندما وجده يقرأ في التوراة، وبالرغم من إشارات الاستفهام التي تحيط بهذا الرجل، نجد أن له روايات في الكتب الصحاح مثل البخاري ومسلم، ولا أدري لماذا نوثقه، بالرغم من أنه ليس من الصحابة،

---

(١) صحيح مسلم ٤- باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها/ ٧ .

(٢) صحيح مسلم ج١/ - كتاب الإيمان/(١٢) باب بيان عدد شعب الإيمان وافضلها وادناها، وفضيلة الحياء، وكونه من الإيمان/ ٥٣+٥٤ واللفظ له - (٣٧).

فليس له حصانة: «بشير بن كعب العدوي تابعي بصري يروي عن عمران بن حصين وغيره وحديثه في الصحيحين»[١].

١٨٨- سور أسقطت من القرآن

-..عن عائشة ؛ أنها قالت: كان فيما أنزل من القرآن: عشر رضعات معلومات يحرمن. ثم نسخن: بخمس معلومات. فتوفي رسول اللَّه ﷺ وهن فيما يقرأ من القرآن[٢].

[(وهن فيما يقرأ) معناه أن النسخ بخمس رضعات تأخر إنزاله جداً، حتى إنه ﷺ توفي وبعض الناس يقرأ: خمس رضعات. ويجعلها قرآناً متلواً، لكونه لم يبلغه النسخ، لقرب عهده. فلما بلغهم النسخ بعد ذلك رجعوا عن ذلك وأجمعوا على أن هذا لا يتلى. والنسخ ثلاثة أنواع: أحدها ما نسخ حكمه وتلاوته كعشر رضعات: والثاني ما نسخت تلاوته دون حكمه كخمس رضعات، وكالشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما. والثالث ما نسخ حكمه وبقيت تلاوته. وهذا هو الأكثر ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم﴾. الآية].

-..عائشة تقول (وهي تذكر الذي يحرم من الرضاعة) قالت عمرة: فقالت عائشة: نزل في القرآن: عشر رضعات معلومات. ثم نزل أيضاً: خمس معلومات[٣].

«-..ابن عباس رضي الله عنهما يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: (لوكان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب اللَّه على من تاب).

-..ابن عباس يقول: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: (لو أن لابن آدم مثل واد مالًا لأحب أن له إليه مثله، ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب، ويتوب اللَّه على من تاب).

---

(١) الإصابة في معرفة الصحابة - حرف الباء الموحدة - الباء بعدها الشين.

(٢) صحيح مسلم ج٢/٦- باب التحريم بخمس رضعات/٢٤- (١٤٥٢).

(٣) صحيح مسلم ج٢/٦- باب التحريم بخمس رضعات/٢٥- (١٤٥٢).

قال ابن عباس: فلا أدري من القرآن هو أم لا؟ قال: وسمعت ابن الزبير يقول ذلك على المنبر»[١].

[(من القرآن هو أم لا؟) يعني الحديث المذكور، هل هو من القرآن المنسوخ أم لا؟ (قال وسمعت) القائل هو عطاء. (يقول ذلك) أي يقول الحديث المذكور، ويحتمل أنه يقول مثل قول ابن عباس ﷺ : لا أدري...].

-..أخبرني أنس بن مالك: أن رسول اللّه ﷺ قال: (لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له واديان، ولن يملأ فاه إلا التراب، ويتوب اللّه على من تاب).

وقال لنا أبو الوليد: حدثنا حمَّاد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، عن أبي قال: كنا نرى هذا من القرآن، حتى نزلت: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾[٢].

[(نرى) نظن أو نعتقد. (هذا) أي الحديث المذكور. (حتى نزلت) أي هذه السورة التي بمعنى الحديث، فحين المقايسة بينهما أعلمنا رسول اللّه ﷺ أنه ليس بقرآن. وقيل: كان قرآناً فنسخ بنزول السورة، اكتفاءً بما هو في معناه. ﴿أَلۡهَىٰكُمُ﴾ شغلكم. ﴿ٱلتَّكَاثُرُ﴾ المباراة في كثرة الأموال وغيرها والتفاخر بتلك الأموال].

-..عن أبي حرب بن أبي الأسود، عن أبيه. قال: بعث أبو موسى الأشعري إلى قراء أهل البصرة. فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرؤوا القرآن. فقال: أنتم خيار أهل البصرة وقراؤهم. فاتلوه. ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم. كما قست قلوب من كان قبلكم. وإنا كنا نقرأ سورة. كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة. فأنسيتها. غير أني قد حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً. ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب. كنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات. فأنسيتها. غير أني حفظت منها:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾. فتكتب شهادة في أعناقكم. فتسألون عنها يوم القيامة[٣].

---

(١) صحيح البخاري ج١٠/٤- باب: ما يتقى من فتنة المال/٦٠٧٢/٦٠٧٣ .

(٢) صحيح البخاري ج١٠/٤- باب: ما يتقى من فتنة المال/٦٠٧٥ .

(٣) صحيح مسلم ج٢/ ٣٩- باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثاً /١١٩- (١٠٥٠).

[(ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم) الأمد الغاية والمدة. والقسوة غلظ القلب. وفيه تلميح إلى قوله تعالى، في سورة الحديد ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾. (المسبحات) هي من السور ما افتتح بسبحان وسبح ويسبح وسبح اسم ربك].

-..عبد اللّه بن عباس يقول: قال عمر بن الخطاب، وهو جالس على منبر رسول اللّهﷺ: إن اللّه قد بعث محمداًﷺ بالحق. وأنزل عليه الكتاب. فكان مما أنزل عليه آية الرجم. قرأناها ووعيناها وعقلناها. فرجم رسول اللّهﷺ ورجمنا بعده. فأخشى، إن طال بالناس زمان، أن يقول قائل: ما نجد الرجم في كتاب اللّه. فيضلوا بترك فريضة أنزلها اللّه. وإن الرجم في كتاب اللّه حق على من زنى إذا أحصن، من الرجال والنساء، إذا قامت البينة، أو كان الحبل أو الاعتراف[1].

[(فكان مما أنزل عليه آية الرجم) أراد بآية الرجم: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة. وهذا مما نسخ لفظه وبقي حكمه.

(أو كان الحبل) بأن كانت المرأة حبلى. ولم يعلم لها زوج ولا سيد].

٢٩٠٧ - «لو كان لابن آدم واديان من مال (وفي رواية: من ذهب) لابتغى [وادياً] ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب اللّه على من تاب».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٦ / ٩٦١: أقول: هذا حديث صحيح متواتر عن النبيﷺ... فأول ما يواجه الباحث و يلفت نظره للتحري ثلاثة أخبار عن الصحابة: الأول: قول ابن عباس في رواية عنه عقب حديثه المشار إليه آنفاً: «فلا أدري من القرآن هو أم لا ؟». الثاني: قول أنس نحوه في رواية لمسلم وأحمد . الثالث: قول أبي بن كعب من رواية أنس عنه قال: «كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾». أخرجه البخاري (٦٤٤٠) والطحاوي في «مشكل الآثار» (٢ / ٤٢٠) . ولا يخفى على البصير أن القولين الأولين لا يدلان على شيء مما سبقت الإشارة إليه، لأنه اعتراف صريح بعدم العلم، ولكنه مع ذلك فيه إشعار قوي بأنه كان من المعلوم لدى الصحابة أن هناك شيئاً من القرآن رفع

(١) صحيح مسلم ج٣/٤ - باب رجم الثيب في الزنى/١٥- (١٦٩١).

ونسخ، ولذلك لم يكتب في المصحف المحفوظ، فتأمل هذا، فإنه يساعدك على فهم الحقيقة الآتي بيانها . وأما قول أبي: «كنا نرى ..»، فهو يختلف عن القولين الأولين، من جهة أنه كان الحديث المذكور أعلاه من القرآن، إما ظناً غالباً راجحاً، وإما اعتقاداً جازماً، ذلك ما يدل عليه قوله: «نرى»، قال الحافظ (١١ / ٢٥٧): «بضم النون - أوله - أي نظن، ويجوز فتحها، من (الرأي) أي نعتقد». قلت: والثاني هو الراجح عندي، بل الصواب الذي لا يجوز سواه لما سيأتي عنه وعن غيره من الصحابة الجزم به . ولا ينافيه قوله: «حتى نزلت ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾»، لأنه يعني: فنسخت هذه تلك . إذا عرفت هذا فإليك الآن الأحاديث المؤكدة لما دل عليه حديث أبي هذا: أن قوله: «لو كان لابن آدم واديان ..» إلخ كان قرآناً يتلى، ثم رفع ونسخ . الحديث الأول: عن أبي بن كعب أن رسول اللَّه ﷺ قال له: «إن اللَّه أمرني أن أقرأ عليك القرآن . فقرأ عليه: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾، وقرأ فيها: «إن ذات الدين الحنيفية المسلمة، لا اليهودية، ولا النصرانية، ولا المجوسية، من يعمل خيراً فلن يكفره». وقرأ عليه: «لو أن لابن آدم وادياً من مال لابتغى إليه ثانياً، ولو كان له ثانياً لابتغى إليه ثالثاً..»إلخ [قال: ثم ختمها بما بقي منها]»[١].

- «جاء رجل إلى عمر يسأله، فجعل ينظر إلى رأسه مرة، وإلى رجليه أخرى هل يرى من البؤس شيئاً ؟ ثم قال له عمر: كم مالك ؟ قال: أربعون من الإبل ! قال ابن عباس: صدق اللَّه ورسوله: «لو كان لابن آدم وادياً من ذهب ..» الحديث. فقال عمر: ما هذا ؟ فقلت: هكذا أقرأنيها أبي . قال: فمر بنا إليه . قال: فجاء إلى أبي، فقال: ما يقول هذا ؟ قال أبي: هكذا أقرأنيها رسول اللَّه ﷺ».....[٢].

- «لقد كنا نقرأ على عهد رسول اللَّه ﷺ: لو كان لابن آدم وادياً من ذهب وفضة لابتغى إليهما آخر، ولا يملأ بطن ابن آدم إلا التراب، ويتوب اللَّه على من تاب» .....[٣].

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٩٠٧ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٩٠٩ .

(٣) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٩١٠ .

- «سمعت النبيﷺ يقرأ في الصلاة: لو أن لابن آدم وادياً من ذهب لابتغى إليه ثانياً، ولو أعطي ثانياً لابتغى إليه ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم .. «الحديث».....[١].

- «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٦ / ٩٧٢: ورد من حديث عمر وزيد ابن ثابت وأبي بن كعب والعجماء خالة أبي أمامة بن سهل . ١ - أما حديث عمر،..قال عمر: قد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول القائل: ما نجد الرجم في كتاب اللَّه فيضلوا بترك فريضة أنزلها اللَّه، ألا وإن الرجم حق إذا أحصن، أو قامت البينة، أو كان حمل، أو اعتراف . وقد قرأتها: «الشيخ والشيخة..» الحديث، رجم رسول اللَّهﷺ، ورجمنا بعده .... . ٢ - وأما حديث زيد بن ثابت، ..عن كثير بن الصلت قال: كان ابن العاص وزيد بن ثابت يكتبان المصاحف، فمروا على هذه الآية، فقال زيد: سمعت رسول اللَّهﷺ يقول: «الشيخ والشيخة ..» الحديث . فقال عمر: لما أنزلت هذه أتيت رسول اللَّهﷺ فقلت: اكتبنيها، - قال شعبة - فكأنه كره ذلك . فقال عمر: ألا ترى أن الشيخ إذا لم يحصن جلد، وأن الشاب إذا زنى وقد أحصن رجم ؟ .. من طريق أخرى عن ابن عون عن محمد ..نبئت عن ابن أخي كثير بن الصلت قال: كنا عند مروان وفينا زيد بن ثابت قال زيد: كنا نقرأ: «والشيخ والشيخة ..»، فقال مروان: أفلا نجعله في المصحف ؟ قال: لا، ألا ترى أن الشابين الثيبين يرجمان ؟ قال: وقال: ذكروا ذلك وفينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال: أنا أشفيكم من ذاك . قال: قلنا: كيف؟ قال: آتي النبيﷺ فأذكر كذا وكذا، فإذا ذكر الرجم أقول: يا رسول اللَّه! اكتبني آية الرجم . قال: فأتيته فذكرته، قال: فذكر آية الرجم . قال: فقال: يا رسول اللَّه! اكتبني آية الرجم . قال: «لا أستطيع ذاك» ...٣ - وأما حديث أبي، فيرويه عاصم بن بهدلة عن زر قال: قال لي أبي بن كعب: كائن تقرأ سورة (الأحزاب)، أو كائن تعدها ؟ قال: قلت: ثلاثاً وسبعين آية . قال: قط، لقد رأيتها وإنها لتعادل سورة (البقرة)، ولقد قرأنا فيها: «الشيخ والشيخة ..»، وزاد: ﴿نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٩١١ .

﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ .. . ٤ - و أما حديث العجماء، فيرويه الليث بن سعد عن سعيد بن أبي هلال عن مروان بن عثمان عن أبي أمامة بن سهل أن خالته (وقال الطبراني: العجماء) أخبرته قالت: لقد أقرأنا رسول اللّه ﷺ آية الرجم: «الشيخ والشيخة فارجموهما البتة، بما قضيا من اللذة» .... . و لا ينافي تلك الأحاديث قول ابن عباس لما سئل: أترك النبي ﷺ من شيء ؟ فقال: «ما ترك إلا ما بين الدفتين». رواه البخاري (٥٠١٩) . فإنه إنما أراد من القرآن الذي يتلى، كما في «الفتح»، ومن الدليل على ذلك أن ابن عباس من جملة من روى شيئاً من ذلك كما يدل عليه قوله في الحديث المتقدم (٢٩٠٩): «صدق اللّه ورسوله: لو كان ..» . ثم قال الحافظ (٩ / ٦٥) في آخر شرحه لحديث ابن عباس: «ويؤيد ذلك ما ثبت عن جماعة من الصحابة من ذكر أشياء نزلت من القرآن فنسخت تلاوتها، وبقي أمر حكمها أو لم يبق مثل حديث عمر: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة». وحديث أنس في قصة القراء الذين قتلوا في بئر معونة، قال: فأنزل اللّه فيهم قرآناً: «بلغوا عنا قومنا أنا لقد لقينا ربنا»، وحديث أبي بن كعب: «كانت الأحزاب قدر البقرة». وحديث حذيفة: «ما يقرؤون ربعها . يعني براءة». و كلها أحاديث صحيحة . وقد أخرج ابن الضريس من حديث ابن عمر أنه «كان يكره أن يقول الرجل: قرأت القرآن كله، ويقول: إن منه قرآناً قد رفع، وليس في شيء من ذلك ما يعارض حديث الباب لأن جميع ذلك مما نسخت تلاوته في حياة النبي ﷺ»[1].

التعليق: الأحاديث السابقة تتحدث عن حذف لآيات كثيرة من القرآن، فهي تتكلم عن تحريف صريح - والعياذ باللّه -، ولكنهم وكالعادة يريدون إيجاد مخرج، فخرجوا بالفكرة التي ذُكِرت في شرح الحديث الأول، وهي أن من القرآن ما نُسِخت تلاوته، والمشترك بين المسلمين هو إمكانية «نسخ حكم الآية لا تلاوتها» أي أنه عز وجل ذكر في القرآن الكريم آيتين حول مسألة واحدة، وذكر في كل آية حكماً فقهياً مختلفاً لهذه المسألة، فبقيت الآيات كلها تتلى إلى يومنا هذا، لكن توقف العمل بالحكم الأول واستمر العمل بالحكم الثاني الذي نزل بعده.

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٩١٣ .

لكن الأحاديث السابقة تحكي عن شيء خطير جداً بل هو أخطر ما يمكن أن يطعن بمصداقية الإسلام من خلال إمكانية تحريف قرآن المسلمين، وقد أوجدوا اسماً لطيفاً لعملية التحريف هذه وهو «نسخ التلاوة» قياساً على «نسخ الحكم» الذي ذكرناه، وفيما يلي نذكر بعض الأسباب لاستحالة وجود شيء في الإسلام اسمه «نسخ التلاوة» للقرآن الكريم:

١-الآيات المزعومة التي ذكرت كمثال على ما تم حذفه من القرآن، إذا تأملت فيها فإنك كقارئ مداوم على قراءة القرآن، تجزم مباشرة بأن هذه العبارات لا يمكن أن تكون قرآناً، لأن هناك فرقاً شاسعاً في المستوى البلاغي بين هذه العبارات والقرآن الكريم، فمن العبارات التي ذكرت: «لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له واديان، ولن يملأ فاه إلا التراب، ويتوب اللَّه على من تاب»، «إن ذات الدين الحنيفية المسلمة، لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية، من يعمل خيراً فلن يكفره»، «الشيخ والشيخة فارجموهما البتة، بما قضيا من اللذة»، إلا أن قوله (ويتوب اللَّه على من تاب) يشعر السامع أنها قريبة من القرآن وذلك لأن في القرآن فَعلًا «ويتوب اللَّه على» وفيه «من تاب» فدمجت العباراتان لتعطي أثراً مقبولاً في نفس السامع فيتشكك.

وباللَّه عليكم حاولوا أن ترتلوا العبارات السابقة على أنها آيات، لتعلموا أنها يستحيل أن تكون من القرآن.

ثم أي قرآن معجز يبقى لنا وقد تحدى اللَّه الناس على أن يأتوا بمثل قرآنه بقوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾

فإن كانت أمثال تلك العبارات من القرآن، فكم هو سهل تقليدها.

وسأقلد إحداها فأقول (إن الأم عند اللَّه جليلة، فلا هي كالعمة ولا الخالة ولا الزوجة)، لقد قلدتها لأنها ليست قرآناً، أما القرآن فلا أنا ولا أشد الناس عبقرية يمكنه تقليده، إني أستغفرك ربي وأتوب إليك.

والمصيبة أنهم ينسبون لابن عباس أنه احتار في أن تلك العبارات من القرآن

أم لا حيث قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: (لو أن لابن آدم مثل واد مالًا لأحب أن له إليه مثله...) فلا أدري من القرآن هو أم لا؟[١].

فلو فرضنا أنها آيات من القرآن حقيقةً، فكيف تخفى على الصحابة ؟ كيف لم يميزوا مستواها البلاغي الذي يميز القرآن عن غيره من الكلام وهم أهل اللغة والبيان؟ المفترض أن الصحابي إذا سمع أي عبارة، أن يميزها مباشرة إن كانت قرآناً أم غيره.

٢-ثم إن الآية التي تحدثت في القرآن عن إمكانية النسخ (طبعاً نسخ الحكم وليس التلاوة) تجدها بين آيات قبلها وبعدها تتحدث عن أهل الكتاب، لذلك فالأصل أن آية النسخ تثبت الحجة على أهل الكتاب بأن اللَّه قادر على أن ينسخ شريعتهم السابقة بشريعة أحدث هي الإسلام تتناسب والظروف الجديدة التي آلت إليها البشرية في آخر نقلة لها: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ﴾.

ومع أن انطباق النسخ على شريعة أهل الكتاب هو الأكثر ملاءمة لسياق الآيات إلا أن ذلك لا ينفي إمكانية وقوع النسخ بين أحكام الشريعة الإسلامية ذاتها مع الخلاف بين المحققين في وقوعه فعلًا أم عدمه.

لأن ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾، فإن «ما» ها هنا تفيد الشرط والجزاء، وكما أن قولك: من جاءك فأكرمه لا يدل على حصول المجيء، بل على أنه متى جاء وجب الإكرام، فكذا هذه الآية لا تدل على حصول النسخ، بل على أنه متى حصل النسخ وجب أن يأتي بما هو خير منه[٢].

---

(١) صحيح البخاري ج١٠/٤- باب: ما يتقى من فتنة المال/٦٠٧٢/٦٠٧٣ .

(٢) تفسير الرازي - سورة البقرة - الآية ١٠٦ .

٣-وفيما يلي يذْكُر الفخر الرازي آراء متعددة في مسألة النسخ، مما يؤكد على أن المسألة ليس مجمعاً عليها، وسأضيف إلى النص بعض الآيات التي تدعم كلامهم بين علامتي اقتباس:

«..اتفقوا على وقوع النسخ في القرآن، وقال أبو مسلم بن بحر: إنه لم يقع، واحتج الجمهور على وقوعه في القرآن بوجوه . أحدها: هذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾، أجاب أبو مسلم عنه بوجوه . الأول: أن المراد من الآيات المنسوخة هي الشرائع التي في الكتب القديمة من التوراة والإنجيل، كالسبت والصلاة إلى المشرق والمغرب مما وضعه اللَّه تعالى عنا وتعبدنا بغيره، فإن اليهود والنصارى كانوا يقولون: لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم، فأبطل اللَّه عليهم ذلك بهذه الآية، الوجه الثاني: المراد من النسخ نقله من اللوح المحفوظ وتحويله عنه إلى سائر الكتب وهو كما يقال نسخت الكتاب ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

الوجه الثالث: أنا بيّنا أن هذه الآية لا تدل على وقوع النسخ، بل على أنه لو وقع النسخ لوقع إلى خير منه...ومنهم من فسره بالنسخ بمعنى نسخت الكتاب وهو قول عطاء وسعيد بن المسيب.. القول الثاني: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ط أي نبدلها، إما بأن نبدل حكمها فقط أو تلاوتها فقط أو نبدلهما، أما قوله تعالى: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ فالمراد نتركها كما كانت فلا نبدلها، وقد بينا أن النسيان بمعنى الترك قد جاء ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ أي فترك وقال: ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾ أي نتركهم كما تركوا»، فيصير حاصل الآية أن الذي نبدله فإنا نأتي بخير منه أو مثله.القول الثالث: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾، أي ما نرفعها بعد إنزالها أو ننسأها على قراءة الهمزة أي نؤخر إنزالها من اللوح المحفوظ، أو يكون المراد نؤخر نسخها فلا ننسخها في الحال، فإنا ننزل بدلها ما يقوم مقامها في المصلحة...القول الرابع: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾، وهي الآية التي صارت منسوخة في الحكم والتلاوة معاً، أو ننسها، أي نتركها وهي الآية التي صارت منسوخة في الحكم ولكنها غير منسوخة في التلاوة، بل هي باقية في التلاوة، فأما من قال بالقول الثاني: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾، أي ننسخها من اللوح

المحفوظ أو ننسأها، نؤخرها.وأما قراءة «ننسها» فالمعنى نتركها يعني نترك نسخها فلا ننسخها.وأما قوله:﴿مِّنْ ءَايَةٍ﴾ فكل المفسرين حملوه على الآية من القرآن غير أبي مسلم فإنه حمل ذلك على التوراة والإنجيل وقد تقدم القول فيه»[1].

أقول: أبو مسلم بن بحر، اسمه محمد الأصبهاني: من كتبه جامع التأويل في التفسير، و الناسخ والمنسوخ.

٤- ثم وعلى فرض وقوع النسخ في الحكم بين آيات القرآن، فهل يعقل أن الآية الجديدة التي نسخت القديمة، تعني أن لا نقيم للأولى أي اعتبار، فنرتلها وهي لا معنى لها ؟ فلماذا تبقى في القرآن إذاً ؟ لماذا لا يرفعها اللّه من صدور المؤمنين كما رفع الآيات التي نسخت تلاوتها - على حد زعمهم - ؟ هل نقرؤها للحن فقط ؟ - حاشا لكتاب اللّه ﷻ -.

ولنأخذ مثالًا على ما قيل إنه نسخ الحكم دون التلاوة وهي الآيات: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.

حيث قيل: إن الآيات الأولى طالبت المؤمن بقتال عشرة من الكفار، ثم نُسِخ ذلك بالآيات التي بعدها وهي مطالبة المؤمن بقتال اثنين من الكفار، فأقول إذا اعتبرنا أن هذا هو نسخ فعلًا، فهل تكون الآيات التي تطالب بقتال عشرة لا قيمة لها من اليوم فصاعداً ؟ إن مثل هذه الآيات ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰۚ﴾ كمثل طالب في مدرسة ففي بداية العام الدراسي نوضح له أن الأصل أن يبذل جهداً حقيقياً حتى ينال العلامات التامة، ولكننا نعقب بعد قليل بأن الحد الأدنى للنجاح هو مثلًا ٤٠٪ من العلامات التامة، مما يدفع الطالب المجد لبذل أقصى جهده لتحصيل أعلى الدرجات، لكن إن واجهته ظروف أعاقته عن هدفه فلا يُصاب

---

(١) تفسير الرازي البقرة الآية ١٠٦ .

بأزمة نفسية وإحباط شديد بل يعزي نفسه بأنه حقق الحد الأدنى من العلامات، وكذلك المؤمن في المعركة يضع نصب عينيه أن يزكي نفسه ويطهر جوارحه عن كل معصية ويزداد فقهاً -لأن الآيات عللت ضعف الكفار بعدم فقههم -، حتى يكون في القتال كالأسد يبث الذعر في قلوب محاربيه ويكون هدفه الآية الأولى وهي أن يقتل عشرة لأنها هي الأصل، لكن إن لم يستطع الوصول إلى هذه الدرجة فلا يكتئب ويوبخ نفسه ويحبط، بل يعزي نفسه بأنه حقق الحد الأدنى وهو قتل اثنين من الكفار، فتبقى الآيتان تؤثران في نفس المؤمن ويستمد من كلتيهما الجواهر النفيسة.

٥-بناء على ما سبق فما معنى أن ينزل اللّه قرآناً ثم يلغيه نهائياً وهو القائل عز من قائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾، فإذا كانت طبيعة المرحلة التاريخية التي وصل إليها المجتمع البشري في عهد النبي محمدﷺ قد تطورت عن المرحلة التي كانت فيها في عهد النبيين موسى وعيسىعليهما السلام حتى استدعى ذلك أن يكون القرآن ناسخاً لشريعتهما، فما الذي تبدل جذرياً خلال سنوات في صدر الإسلام حتى ألغيت آيات قرآنية كثيرة وصارت لا تنفع أن تكون في صدور المؤمنين حتى كمجرد حكمة تتضمن عِبْرة ؟ فأجبروا على نسيانها عن غير إرادة منهم بالرغم من كثرة تلك الآيات التي زُعِمَ أنها نُسِيت، أي لماذا لم يُبقِ اللّه على تلك الآيات كجزء من قرآن اليوم، واكتفى بنسخ حكمها فأبقى تلاوتها؟ هل تلك الآيات من ناحية المستوى البلاغي أقل من مستوى الحديث النبوي الذي لم يرفع من صدور المؤمنين ورفعت هي ؟ لماذا لم تبق «لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له واديان، ولن يملأ فاه إلا التراب، ويتوب اللّه على من تاب»؟ ما هو الحكم الشرعي الذي تضمنته وانتهى زمنه فاقتضت الحكمة رفعها؟ إنها حث على عدم التكالب على الدنيا وإن سورة التكاثر التي ادعوا أنها الناسخة لهذه العبارات لم تأتِ بما ينقضها وإنما أتت بالمعنى ذاته ولكن - طبعاً - بأسلوب قرآني بليغ، فلماذا حذفت وما الضرر فيما لو بقيت ؟

ثم ما الضرر في بقاء «إن ذات الدين الحنيفية المسلمة، لا اليهودية و لا النصرانية و لا المجوسية، من يعمل خيراً فلن يكفره»؟.

إن معناها قريب من قوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ

فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ بل إن هذه الآية، ادعوا أنها هي ناسخة لآية قبلها هي ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1]. أي أن هـــذه الآية المزعومة ليس في معانيها ما هو مخالف لمعنى استقرت عليه أحكام الدين اليوم حتى يكونط٣ سبباً لحذفها، بل معناها موافق لأحدث حكم في هذه المسألة وهو عدم تقبل اللّه سوى الإسلام من عباده، فنعود ونسأل لماذا يحذفها اللّه؟

كذلك عبارة «الشيخ والشيخة فارجموهما البتة، بما قضيا من اللذة» ظاهرها أن الزناة الطاعنين في السن يجب رجمهما بدون تمييز إن كانا محصنين أم غير محصنين، وأن هذا نسخه الحكم الذي استقرت عليه الشريعة أن الزاني غير المحصن يجلد والمحصن يرجم، أقول: وعلى فرض هذا فلماذا لا تبقى تلاوة هذه العبارة وينسخ حكمها فقط كما مر معنا من نسخ قتال المؤمن لعشرة بقتاله لاثنين من الكفار، وتبقى هذه العبارة تذكر الشيخين غير المحصنين الذين سينجوان من الرجم، أن الرجم كان هو المفترض أن يكون عقابهما لأن الزنى قبيح ولكن في الشيوخ أقبح ؟!

٦-ورد ما يدل على أن اللّه عندما أراد حذف تلك الآيات المزعومة من القرآن، قام بحذفها من ذاكرة المسلمين ومن واقعهم في يوم وليلة وليس تدرجاً فذكروا أنهم «كانوا يقرأون السورة فيصبحون وقد نسوها»[2]..، «وقد روي عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: أنزلت على رسول اللّهﷺ آية فكتبتها في مصحفي فأصبحت ليلة فإذ الورقة بيضاء فأخبرت رسول اللّهﷺ فقال: أما علمت أن تلك رفعت البارحة»[3]..، فما دام الأمر قد حدث بهذه الطريقة المعجزة فهو إرادة مطلقة للّه، فكيف يقرر اللّه حذفه من الذاكرة والواقع ثم تصلنا بعض هذه الآيات المزعومة والتي تحدثت عن زنى الشيوخ وعن طمع ابن آدم وعن حصرية النجاة بالدين الإسلامي؟.

---

(١) الناسخ والمنسوخ لابن سلامة - سورة البقرة ج١ ص٣ .

(٢) تفسير الرازي البقرة الآية ١٠٦ .

(٣) نواسخ القرآن لابن الجوزي ج١ ص٣٤ .

أي كيف هربت من القرار الإلهي بالنسيان ؟

أما إذا افترضنا أن النسيان لم يكن بين ليلة وضحاها، وإنما طول الفترة الزمنية - من بعد حصول النسخ إلى اليوم الذي تذكروا فيه بعض الآيات المزعومة - هو الذي أدى للنسيان، فسنقع في تناقض آخر وهو أن نسخ مفعول آية بمعنى إلغائه، هو أمر من الخطورة، حيث لا بدّ أن يُنقل بالتواتر، فلا يعقل أن ينقله آحاد فحسب، والجمع الذي ينقل التواتر يستحيل عليه النسيان خلال سنوات معدودة.

٧-بناء على الرواية «كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة.فأنسيتها.غير أني قد حفظت منها..» يعطي أن براءة ١٢٩ آية نطرح منها آية واحدة تذكرها الراوي فينتج ١٢٨آية مفقودة.

وبناء على رواية «كانت الأحزاب قدر البقرة» وبما أن البقرة ٢٨٦ آية والأحزاب ٧٣ آية فينتج ٢١٣ آية مفقودة.

وبناء على أن براءة اليوم «ما يقرؤون ربعها» فينتج أن براءة كانت ٥١٦ آية بقي منها ١٢٩ فينتج ٣٨٧ آية مفقودة.

فيكون المجموع ٧٢٨ آية مفقودة منسية، وبما أن البقرة تقع في أقل من ثلاثة أجزاء بقليل، فيكون قد سقط من القرآن حوالي سبعة أجزاء، وألف مبروك لجميع المسلمين!!

٨-ثم إن كان اللَّه قد حذف تلك الآيات بشكل خارق للعادة بين عشية وضحاها، أم ضمن نسيان تلك الآيات مع طول المدة، ولكن أن يُتوفى النبيﷺ وتبقى بعض الآيات يقرؤها المسلمون على أنها ما زالت من القرآن، كما قالت عائشة عن آية الرضاع، فهذا كارثة، لأنه إن كان وارداً أن يخطئ الصحابة ويستمرون بقراءة القرآن وهم لا يعلمون أن فيه آيات قد أصبحت زائدة لا يجب قراءتها، فما الذي يضمن لنا ليوم أن لا يكون في قرآننا اليوم آيات زائدة لم يتنبه الصحابة لوجوب حذفها ؟!

٩-من البديهي أن تعطيل مفعول آية قرآنية مسألة ليست هينة، أي على الأقل

يجب أن يكون هناك إجماع على الآيات التي أصبحت منسوخة، لكن الواقع يؤكد التخبط الشديد في هذه المسألة، فهذا يعتبر آية محكمة وفي الوقت ذاته يعتبرها غيره منسوخة، وها هو ابن الجوزي يتحدث عن واقع تخبط العلماء المؤلم في مسألة النسخ فيقول: «ثم إني رأيت الذين وقع منهم التفسير صحيحاً قد صدر عنهم ما هو أفظع فآلمني وهو الكلام في الناسخ والمنسوخ، فإنهم أقدموا على هذا العلم فتكلموا فيه وصنفوه. وقالوا بنسخ ما ليس بمنسوخ، ومعلوم أن نسخ الشيء، رفع حكمه واطلاق القول برفع حكم آية لم يُرفع جرأة عظيمة.ومن نظر في كتاب الناسخ والمنسوخ للسدي رأى من التخليط العجائب، ومن قرأ في كتاب هبة اللّه المفسر رأى العظائم...»[1].

١٠-ثم إن حذف اللّه للآيات المزعومة يستلزم أن حذفها لا يُخشَى معه الضلال، وإلا كان حذفها بخلاف الحكمة، واللّه لا يفعل ما يخالف الحكمة فهو الحكيم الخبير، وبالرغم من ذلك فإن عمر في ما مر معنا يخشى على المسلمين أن يضلوا بترك آية الرجم، حيث قال «فأخشى، إن طال بالناس زمان، أن يقول قائل: ما نجد الرجم في كتاب اللّه. فيضلوا بترك فريضة أنزلها اللّه، فكيف لم يفهم عمر أن حذف هذه الآيات هو لخير المسلمين فلا يُخشى عليهم الضلال ؟ أم أن عمر لم يكتف بتصحيح أفعال النبيﷺ، فأراد هذه المرة تصحيح أفعال اللّه؟ فوجد أن حذف الآيات المزعومة هو خطأ من اللّه لأن الناس سيضلون بهذا الفعل - حاشا للّه - ؟.

١١-العجيب أن من بين السبعة أجزاء الضائعة تذكّر الصحابة فقط بضع آيات منها، وتناقلوها بحرفيتها فيما بينهم، فلو كانوا يتذكرون ما سمعوه في عهد النبيﷺ لكان من المفترض أن يتذكر كل صحابي من ذاكرته بشكل عشوائي، ولكن الروايات التي وصلتنا توضح أن مجموعة من الصحابة تذكروا آيات بعينها وتناقلوها بينهم، على أنها من عهد النبوة، مما يؤدي بنا إلى الاعتقاد أن عمر هو من اخترع هذه الآية المزعومة (آية الرجم) وتناقلها صحابة آخرون دعماً لرأيه وخوفاً منه أو وضعها محبو عمر على لسانهم.

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي ج١ ص١٢ .

١٢-بل الأعجب أن في الروايات السابقة عمر بن الخطاب يسمع النبيﷺ يذكر آية الرجم فيسأله أن يكتبها فيرفض النبيﷺ، ثم بعد ذلك بزمن طويل يذكر زيد بن ثابت آية الرجم فيسأله مروان أن يكتبها فيرفض زيد ذلك تقليداً للنبيﷺ، وهكذا استمرت الأجيال تذكر الآية ولا تكتبها وبالرغم من ذلك وصلتنا اليوم مكتوبة لكن خارج القرآن، فإن كان يصح أن تكتب على أنها قرآن قديم كما وصلتنا اليوم، فلماذا لم يقبل ﷺ ولم يقبل زيد كتابتها على أنها قرآن قديم ؟

ثم لو كانت الإرادة الإلهية تأمر بإلغاء هذه الآيات من الواقع الإسلامي، فإن انتقال هذه الآيات حتى يومنا هذا واستمرارها بالانتقال يعني عجز الإرادة الإلهية عن تحقيق هدفها، وإن كانت الإرادة الإلهية تأمر بأن تبقى هذه الآيات في الواقع الإسلامي، فإن رفض كتابتها، هو ضرب من العبث لا معنى له، بل هو تحدٍّ صريح للإرادة الإلهية - والعياذ باللّه - ؟.

وفي الختام: أرجو من أخي القارئ ألا تكون هذه الآيات المزعومة قد زعزعت ثقته بدينه وبقرآنه، فالمسألة كلها لا تستأهل أي شيء من هذا، فما هي إلا روايات اخترعها عمر وعائشة، ليُظْهِرا - فيما يبدو - أن لديهم علماً ليس لدى غيرهم، وقد يكون لعائشة مصلحة في أن تروي أن الرضاع كان عشرة وصار خمسة لتبرر سهولة اختراعها لأخوة لها من الرضاع كما مر معنا من نقد جميع نساء النبيﷺ لها لتساهلها في مبدأ الرضاع، فما رأيك أن مذهب أهل البيت يعتبر نصاب الرضاع لتحقيق الأخوة مثل أخوة النسب هو ١٥ رضعة.

أما عمر فتأملك بالرواية التالية، يوضح لك كيف أن ذكره لآية الرجم، كان بعيداً عن سياق حديثه الأساسي، وأن مذهب أهل البيتعليهم السلام قد أنكر مسألة نسخ التلاوة على وجه الإطلاق، والأئمة من أهل بيت النبيﷺ قد صانوا القرآن الكريم بتوضيحهم لكل صغيرة وكبيرة من الشبهات، فما دمنا متمسكين بالقرآن وبتوجيهاتهم فلا شيء يؤثر على قوة عقيدتنا، ويبقى الإسلام شامخاً لا تُرى فيه أي نقيصة.

١٨٩- عمر يحكي ضياع آيات من كتاب اللَّه، ويقول إن بيعة أبي بكر فلتة ووقى اللَّه شرها، ووثوبهم على سعد بن عبادة، فاتهموا بقتله

-..عن ابن عباس قال: كنت أُقرِئ رجالًا من المهاجرين، منهم عبد الرحمن ابن عوف، فبينما أنا في منزله بمِنى، وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها، إذ رجع إلي عبد الرحمن فقال: لو رأيت رجلًا أتى أمير المؤمنين اليوم، فقال: يا أمير المؤمنين، هل لك في فلان؟ يقول: لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً، فواللَّه ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمَّت، فغضب عمر، ثم قال: إني إن شاء اللَّه لقائم العشية في الناس، فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمورهم. قال عبد الرحمن: فقلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل، فإن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم، فإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس، وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيِّرها عنك كلُّ مطيِّر، وأن لا يعوها، وأن لا يضعوها على مواضعها، فأمهل حتى تقدم المدينة، فإنها دار الهجرة والسنة، فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس، فتقول ما قلت متمكناً، فيعي أهل العلم مقالتك، ويضعونها على مواضعها. فقال عمر: واللَّه - إن شاء اللَّه - لأقومنَّ بذلك أول مقام أقومه بالمدينة. قال ابن عباس: فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة، فلما كان يوم الجمعة عجَّلت الرواح حين زاغت الشمس، حتى أجد سعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل جالساً إلى ركن المنبر، فجلست حوله تمس ركبتي ركبته، فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب، فلما رأيته مقبلًا، قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: ليقولنَّ العشية مقالة لم يقلها منذ استخلف، فأنكر عليَّ وقال: ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله، فجلس عمر على المنبر، فلما سكت المؤذنون قام، فأثنى على اللَّه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد، فإني قائل لكم مقالة قد قُدِّر لي أن أقولها، لا أدري لعلها بين يدي أجلي، فمن عقلها ووعاها فليحدِّث بها حيث انتهت به راحلته، ومن خشي أن لا يعقلها فلا أحلُّ لأحد أن يكذب عليَّ: إنَّ اللَّه بعث محمداً ﷺ بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل اللَّه آية الرجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها، رجم رسول اللَّه ﷺ ورجمنا بعده،

فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: واللَّه ما نجد آية الرجم في كتاب اللَّه، فيضلُّوا بترك فريضة أنزلها اللَّه، والرجم في كتاب اللَّه حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء، إذا قامت البيِّنة، أو كان الحبل أو الاعتراف، ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب اللَّه: أن لا ترغبوا عن آبائكم، فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم، أو إن كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم. ألا ثم إن رسول اللَّهﷺ قال: (لا تطروني كما أطرىَ عيسى ابن مريم، وقولوا: عبد اللَّه ورسوله).

ثم إنه بلغني قائل منكم يقول: واللَّه لو قد مات عمر بايعت فلاناً، فلا يغترَّنَّ امرؤ أن يقول: إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمَّت، ألا وإنها قد كانت كذلك، ولكن اللَّه وقى شرَّها، وليس فيكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر، من بايع رجلًا من غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي تابعه، تغرَّة أن يقتلا، وإنه قد كان من خبرنا حين توفى اللَّه نبيهﷺ أن الأنصار خالفونا، واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالف عنا علي والزبير ومن معهما، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت لأبي بكر: يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نريدهم، فلما دنونا منهم، لقينا منهم رجلان صالحان، فذكرا ما تمالأ عليه القوم، فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار، فقالا: لا عليكم أن لا تقربوهم، اقضوا أمركم، فقلت: واللَّه لنأتينَّهم، فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا رجل مزمَّل بين ظهرانيهم، فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا سعد بن عبادة، فقلت: ما له؟ قالوا: يوعك، فلما جلسنا قليلًا تشهَّد خطيبهم، فأثنى على اللَّه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد، فنحن أنصار اللَّه وكتيبة الإسلام، وأنتم معشر المهاجرين رهط، وقد دفَّت دافَّة من قومكم، فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا، وأن يحضنونا من الأمر. فلما سكت أردت أن أتكلم، وكنت قد زوَّرت مقالة أعجبتني أردت أن أقدمها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الحد، فلما أردت أن أتكلم، قال أبو بكر: على رسلك، فكرهت أن أغضبه، فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم مني وأوقر، واللَّه ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري، إلا قال في بديهته مثلها أو أفضل منها حتى سكت، فقال: ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل، ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيت لكم أحد هذين

الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح، وهو جالس بيننا، فلم أكره مما قال غيرها، كان واللّه أن أقَدَّم فتضرب عنقي، لا يقرِّبني ذلك من إثم، أحب إلي من أن أتأمَّر على قوم فيهم أبو بكر، اللهم إلا أن تسوِّل لي نفسي عند الموت شيئاً لا أجده الآن. فقال قائل من الأنصار: أنا جُذيلها المحكَّك، وعُذيقها المرجَّب، منَّا أمير، ومنكم أمير، يا معشر قريش. فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات، حتى فرقت من الاختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته، وبايعه المهاجرون ثم بايعته الأنصار. ونزونا على سعد بن عبادة، فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة، فقلت: قتل اللّه سعد بن عبادة، قال عمر: وإنا واللّه ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة: أن يبايعوا رجلًا منهم بعدنا، فإما بايعناهم على ما لا نرضى، وإما نخالفهم فيكون فساد، فمن بايع رجلًا على غير مشورة من المسلمين، فلا يتابع هو ولا الذي بايعه، تغرَّة أن يقتلا[1].

[(أقرئ) قرآناً. (هل لك في فلان) ألا أخبرك بما قال. (فلاناً) يعني طلحة ابن عبيد اللّه. رضي الله عنه (فلتة) فجأة من غير تدبر، ووقعت من غير مشورة من جميع من كان ينبغي أن يشاور. (غوغاءهم) السفلة المتسرعون إلى الشر، وهو في الأصل صغار الجراد حين يبدأ بالطيران.(يغلبون على قربك) يمنعون أصحاب الرأي من الناس أن يكونوا في المكان القريب منك، عند قيامك للخطبة، ويكونون هم في القرب منك لغلبتهم. (يطيِّرها) يحمل مقالتك على غير وجهها وحقيقتها (لا يعوها) لا يحفظوها ولا يفهموها. (عقب) آخره أو بعده. (عجلنا الرواح) أسرعنا بالذهاب. (زاغت) زالت ومالت عن وسط السماء. (أنشب) أمكث. (المؤذنون) أي المؤذن الذي يؤذن بين يدي الخطيب حين يجلس على المنبر، ويكون قد سكت قبله المؤذن الذي يؤذن خارج المسجد. (لعلها بين يدي أجلي) أي بقرب موتي. (آية الرجم) هي قوله تعالى فيما نسخ تلاوته وبقي حكمه: [الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما]. (كفر) كفران حق ونعمة، أو خروج عن الإسلام إن استحله. (وقى شرها) حماهم وحفظهم من شر العجلة فيها. (من

---

(١) صحيح البخاري/١٦- باب: رجم الحبلى في الزنى إذا أحصنت/٦٤٤٢ .

تقطع الأعناق إليه) أي أعناق الإبل من كثرة السير، والمعنى: ليس فيكم مثل أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الفضل، ولذلك مضت خلافته - على ما كان في بيعته من عجلة - بخير وسلامة، فلا يطمعن أحد منكم في مثل ذلك. (تغرة أن يقتلا) تغرة مصدر غرر بنفسه تغريراً وتغرة إذا عرضها للهلاك، أي خوفاً من أن يقتل المبايع والمتابع.

(قد كان من خبرنا..) أي حين اجتمعنا في منزل رسول اللَّه ﷺ ولم يجتمع الأنصار...(تمالأ) اتفق. (رجلان) هما عويم بن ساعدة ومعن بن عدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . (اقضوا أمركم) افصلوا في أمركم واختياركم لخليفتكم. (مزمل) ملتف في ثوب. (يوعك) تصيبه الحمى. (تشهد) قال كلمة الشهادة. (خطيبهم) قيل كان ثابت بن قيس بن شماس. (كتيبة الإسلام) الكتيبة هي الجيش المجتمع الذي لا ينتشر، والمراد: أنهم أكثر المسلمين ومجتمع الإسلام. (رهط) نفر يسير بمنزلة الرهط، وهو ما دون العشرة من الرجال. (دفت دافة) جاء عدد قليل، والدافة الرفقة يسيرون سيراً ليناً، والمعنى: إنكم قوم غرباء مطرودون، أقبلتم من مكة إلينا. (أن يختزلونا) أن يقتطعونا عن الأمر وينفردوا به دوننا. (يحضنونا) يخرجونا من الإمارة والحكم ويستأثروا به علينا. (زورت) من التزوير، وهو التحسين والتزيين. (أداري منه بعض الحد) أدفع عنه بعض ما يعتريه من الغضب ونحوه. (على رسلك) اتئد واستعمل الرفق. (أوقر) أكثر وقاراً، وهو الرزانة عند الطلب والتأني في الأمور. (بديهته) هي: سداد الرأي عند المفاجأة، والمعرفة يجدها الإنسان في نفسه من غير إعمال للفكر ولا علم بأسبابها. (يعرف هذا الأمر) الخلافة. (غيرها) أي ما كرهت إلا قوله وإشارته إلي. (تسول) تزين(جذيلها المحكك) أصله عود ينصب في العطن لتحتك به الإبل الجربى، أي أنا ممن يستشفى برأيه، كما تستشفي الإبل الجربى بالاحتكاك به.(عذيقها المرجب) هو القنو العظيم من النخيل. والقنو الغصن، والمراد: أنه داهية عالم في الأمور. (اللغط) الصوت والضجيج. (فرقت) خشيت(نزونا) وثبنا عليه. (قتلتم سعد بن عبادة) خذلتموه وأعرضتم عنه واحتسبتموه في عداد القتلى. (قتل اللَّه سعد بن عبادة) القائل هو عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . والمعنى: إن اللَّه تعالى هو الذي قدر خذلانه وعدم صيرورته خليفة، أو هو دعاء عليه، لأن موقفه كان ربما أحدث فرقة في المسلمين].

التعليق: الغريب في الرواية أن ذكر عمر للآيات المزعوم حذفها، لم يكن له مناسبة أبداً فالرواية من أولها إلى آخرها تتحدث عن شيء خطير في حياة المسلمين وهو أن مبايعة أبي بكر كانت فلتة وكان يمكن أن تؤدي إلى شر عظيم، وأن هناك مسلمين في خلافة عمر يفكرون بأن يولوا شخصاً، هناك من يخالفهم الرأي في ذلك.

فما علاقة أن يجعل هذه الآيات المزعومة مقدمة لخطبته، سوى أنه يريد أن يوحي للمسلمين الذين يستمعون خطبته، بأن له وزناً فقهياً لا يُستهان به، فهو يعلم ما لا يعلمه الكثير، وبالتالي عليهم الثقة برأيه فيمن يختاره لهم من خليفة بعده.

١٩٠- بعض القرآن عندما جُمِع لم يكن إلا عند صحابي واحد، فروايته بمرتبة الآحاد

-..عن زيد بن ثابت قال: بعث إليَّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر، فقال أبو بكر: إنَّ عمر أتاني فقال: إنَّ القتل قد استحرَّ يوم اليمامة بقرَّاء القرآن، وإني أخشى أن يستحرَّ القتل بقرَّاء القرآن في المواطن كلِّها، فيذهب قرآن كثير، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت: كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول اللَّهﷺ؟ فقال عمر: هو واللَّه خير، فلم يزل عمر يراجعني في ذلك حتَّى شرح اللَّه صدري للذي شرح له صدر عمر، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد: قال أبو بكر: وإنك رجل شابّ عاقل لا نتَّهمك، قد كنت تكتب الوحي لرسول اللَّهﷺ، فتتبَّع القرآن فاجمعه. قال زيد: فواللَّه لو كلَّفني نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل عليَّ ممَّا كلَّفني من جمع القرآن. قلت كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول اللَّهﷺ؟ قال أبو بكر: هو واللَّه خير، فلم يزل يحثُّ مراجعتي حتى شرح اللَّه صدري لِّلذي شرح اللَّه له صدر أبي بكر وعمر، ورأيت في ذلك الذي رأيا، فتتبَّعت القرآن أجمعه من العُسُب والرقاع و اللخاف وصدور الرجال، فوجدت في آخر سورة التوبة: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾. إلى آخرها مع خزيمة، أو أبي خزيمة، فألحقتها في سورتها، فكانت الصحف عند أبي بكر حياته حتى توفاه اللَّه عَزَّوَجَلَّ ، ثم عند عمر حياته حتى توفاه اللَّه، ثم عند حفصة بنت عمر.

قال محمد بن عبيد اللَّه: اللخاف يعني الخزف[١].

[(يحث مراجعتي) يراجعني بصورة متواصلة، مظهراً حرصه على ذلك العمل، ويحرضني على الإسراع به. (محمد بن عبيد اللَّه) هو شيخ البخاري الذي روى عنه هذا الحديث. (اللخاف) جمع لخفة، وهي حجر أبيض عريض رقيق، وقد فُسِّر بالخزف، قال في المصباح المنير: الخزف الطين المعمول آنية قبل أن يُطبخ، وهو الصلصال، فإذا شوي فهو الفخّار..]

-..زيد بن ثابت قال: أرسل إلي أبو بكر، فتتبعت القرآن، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجدها مع أحد غيره: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾. حتى خاتمة (براءة)[٢].

-..أنس بن مالك حدث: أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح إرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب، اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل عثمان إلى حفصة: أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد اللَّه بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القريشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، فافعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق.

قال ابن شهاب: وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت: سمع زيد بن ثابت قال:

---

(١) صحيح البخاري ج٤/٣٧ - باب: يُستحبُّ للكاتب ان يكون أميناً عاقلًا/ ٦٧٦٨ واللفظ له + صحيح البخاري ج٣/١٦٩- باب: قوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾: من الرافة/٤٤٠٢ .

(٢) صحيح البخاري ج٤/٢٢-باب: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ ﴿وهو ربُّ العرش العظيم﴾/٦٩٨٩ .

فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف، قد كنت أسمع رسول اللّه ﷺ يقرأ بها، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾. فألحقناها في سورتها في المصحف[1].

[(وكان يغازي) أي وكان عثمان رضي الله عنه يجهز جيشاً من أهل الشام والعراق لغزو أرمينية وآذربيجان..(اختلافهم) اختلاف أهل الشام وأهل العراق. (أفق) ناحية. (فقدت آية) مما كنا كتبناه في الصحف التي جمعت وكتبت أيام أبي بكر رضي الله عنه].

التعليق: إن الروايات تحدثت عن وجود آية أو أكثر في سورتي الأحزاب والتوبة، قد رواها صحابي واحد وليس جمعاً من الصحابة، مما يدل على أنها رواية آحاد وليست متواترة وهذا يعني أنها ليست قطعية الثبوت كما هو حال القرآن في الأصل، ومرة أخرى أطمئن القارئ الكريم أن القرآن الحالي قد حفظه أهل البيت عن النبي ﷺ وتوارثوه وقد وصلنا على نحو قطعي، فلا تؤرقك أمثال هذه الروايات .

١٩١- اختلاف واضح بين قراءات الصحابة

-..عن إبراهيم قال: قدم أصحاب عبد اللّه على أبي الدرداء، فطلبهم فوجدهم، فقال: أيكم يقرأ على قراءة عبد اللّه؟ قال: كلنا، قال: فأيكم أحفظ؟ فأشاروا إلى علقمة، قال: كيف سمعته يقرأ: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾. قال علقمة: ﴿ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾. قال: أشهد أني سمعت النبي ﷺ يقرأ هكذا، وهؤلاء يريدونني على أن أقرأ: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾. واللّه لا أتابعهم[2].

---

(١) صحيح البخاري ج٣/٣ - باب: جمع القرآن/٤٧٠٢ .

(٢) صحيح البخاري ج٣/٤٣٣- باب: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ /٤٦٦٠ .

١٩٢- النبيﷺ يُقرىء الصحابة القرآن بطرق مختلفة عمداً، ويسمح بتغيير جذري

- «أتاني جبرئيل وميكائيل، فجلس جبرئيل عن يميني وجلس ميكائيل عن يساري،فقال: اقرأ على حرف، فقال: ميكائيل: استزده، فقال: اقرأ القرآن على حرفين، (قال: استزده) حتى بلغ سبعة أحرف، (قال:) و كل كاف شاف».

... عن أبي بن كعب قال: «ما حك في نفسي شيء منذ أسلمت إلا أني قرأت آية، وقرأها آخر غير قراءتي،فقلت: أقرأنيها رسول اللّهﷺ، وقال صاحبي: أقرأنيها رسول اللّهﷺ. فأتيناه، فقلت: يا رسول اللّه أقرأتني آية كذا ؟ قال: نعم، وقال صاحبي: أقرأتينها كذا ؟ قال: نعم، أتاني جبرئيل ... «الحديث .....[١].

- «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ولا حرج ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب و لا ذكر عذاب برحمة» .

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٢٧٩/٣ :رواه الطبراني في «التفسير» (ج١ صفحة ٤٥ رقم ٤٥) وأبو الفضل الرازي في «معاني أنزل القرآن على سبعة أحرف» (ق ٦٨ / ٢) عن إسماعيل بن أبي أويس قال: حدثنا أخي عن سليمان ابن بلال عن محمد بن عجلان عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول اللّهﷺ قال: فذكره .

قلت: وهذا إسناد حسن، ورجاله كلهم ثقات رجال الصحيح وفي بعضهم كلام لا ينزل حديثهم من مرتبة الحسن[٢].

- يا أُبَيّ: إني أقرئت القرآن فقيل لي: على حرف أو حرفين ؟ فقال الملك الذي معي: قل على حرفين قلت: على حرفين فقيل لي: على حرفين أو ثلاثة ؟

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٨٤٣ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٢٨٧ .

فقال الملك الذي معي قل: على ثلاثة قلت: على ثلاثة حتى بلغ سبعة أحرف ثم قال: ليس منها إلا شاف كاف إن قلت: سميعاً عليماً وإن قلت: عزيزاً حكيماً ما لم تختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب[١].

التعليق: إن كانت هذه الروايات تجعل قراءة القرآن بلهجات مختلفة أمراً طبيعياً، فلم حرق عثمان المصاحف في الروايات التي سبقتها وجمعهم على لهجة قريش وحدها؟ أم كان له هدف آخر وهو حرق التفاسير التي كانت على هامش القرآن والتي كانت ضمنها فضائل أهل البيت؟!

١٩٣- فاطمة سيدة نساء المؤمنين، وعظمة أمها خديجة

- أتاني جبريل فقال: يا رسول اللّه هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيها إدام أو طعام أو شراب فإذا هي قد أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها و مني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيها ولا نصب[٢].

-..عن عائشة قالت: اجتمع نساء النبي صلى الله عليه وآله. فلم يغادر منهن امرأة. فجاءت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول اللّه صلى الله عليه وآله. فقال «مرحباً بابنتي» فأجلسها عن يمينه أو عن شماله. ثم إنه أسر إليها حديثاً فبكت فاطمة. ثم إنه سارها فضحكت أيضاً. فقلت لها: ما يبكيك؟ فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول اللّه صلى الله عليه وآله. فقلت: ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن. فقلت لها حين بكت: أخصك رسول اللّه صلى الله عليه وآله بحديثه دوننا ثم تبكين؟ وسألتها عما قال فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول اللّه صلى الله عليه وآله. حتى إذا قبض سألتها فقالت: إنه كان حدثني «أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل عام مرة. وأنه عارضه به في العام مرتين. ولا أراني إلا حضر أجلي. وإنك أول أهلي لحوقاً بي. ونعم السلف أنا لك. فبكيت لذلك. ثم

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج٢٨ ص٣٠١ ح١٣٨٠١/.

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج١ ص٦٩ ح٦٩/.

إنه سارني فقال «ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين. أو سيدة نساء هذه الأمة»؟ فضحكت لذلك[١].

- «أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران و آسية بنت مزاحم امرأة فرعون»...[٢]..

- «يا فاطمة ! ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة»...[٣].

- «..عن عروة عن عائشة: أن رسول اللّه ﷺ قال: «زينب خير بناتي (وفي رواية: أفضل) بناتي، أصيبت بي» فبلغ ذلك علي بن حسين فأتاه، فقال: ما حديث يبلغني عنك تنتقص فيه فاطمة ؟ فقال عروة: ما أحب أن لي كذا وكذا وأني أنتقص فاطمة حقاً هو لها، وأما بعد ذلك فلك علي أن لا أحدث به أبداً. وقال: لم يروه عن عمر بن عبد اللّه بن عروة إلا يزيد بن الهاد.

...وفي رواية طويلة يذكر النبي ﷺ الحديث في آخرها ولكن الذهبي يعلق عليه بأنه خبر منكر، والألباني يعتبر الحديث حسن على الأقل وينقل توفيق بن خزيمة بين الحديث وبين حديث أن فاطمة عليها السلام سيدة نساء المؤمنين بقوله إن العرب تقول: أفضل وتريد: من أفضل»[٤].

- الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا ابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا و فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران[٥].

التعليق: النبي ﷺ يرحب بابنته بقوله «مرحباً» وهذا دليل على شرعية هذه

---

(١) صحيح مسلم ج١٥/٤ - باب من فضائل فاطمة، بنت النبي، عليها الصلاة والسلام/٩٩- (٢٤٥٠) واللفظ له + ٩٨- (٢٤٥٠).

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٥٠٨ واللفظ له + ح١٤٢٤ .

(٣) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٩٤٨ .

(٤) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٠٧١ .

(٥) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج١٢ ص٤٣٩ ح٥٤٩٢ .

الكلمة، وأن لها مواضعها التي تقال فيها، والحديث يثبت سيادة فاطمة على جميع نساء الأمة الإسلامية بما فيهم عائشة.

ثم لقد أوضح النبيﷺ من هم الذين يستثنون من سيادة أهل البيت عليهم، ولم يذكر أحداً من الصحابة مما يدل على أن أهل البيتعليهم السلام هم سادة الصحابة كلهم وبالتالي أفضلهم.

١٩٤- فاطمة عليها السلام أحب الناس للنبيﷺ

- «أما أنت يا جعفر فأشبه خلقك خلقي وأشبه خلقي خلقك وأنت مني وشجرتي، وأما أنت يا علي فختني، وأبو ولدي، وأنا منك وأنت مني، وأما أنت يا زيد فمولاي ومني وإلي، وأحب القوم إلي».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٤ / ٦٦:أخرجه ....عن محمد بن أسامة عن أبيه قال: «اجتمع جعفر وعلي وزيد بن حارثة، فقال جعفر: أنا أحبكم إلى رسول اللّهﷺ وقال علي: أنا أحبكم إلى رسول اللّهﷺ، وقال زيد: أنا أحبكم إلى رسول اللّهﷺ فقالوا: انطلقوا بنا إلى رسول اللّهﷺ حتى نسأله، فقال أسامة ابن زيد: فجاؤوا يستأذنونه، فقال: اخرج فانظر من هؤلاء ؟ فقلت: هذا جعفر وعلي وزيد، ما أقول أبي (!) قال: ائذن لهم، ودخلوا، فقالوا: من أحب إليك ؟ قال: فاطمة، قالوا: نسألك عن الرجال، قال: «فذكره ....[1].

التعليق: هذه الرواية تثبت أن أحب النساء للنبيﷺ هي فاطمة ابنته، وهذا يخالف المفهوم السائد أن أحب النساء إليه عائشة، وفي الرواية يصف النبيﷺ الإمام عليّاً عليه السلام بأنه أبو ولد النبيﷺ أي أن الحسن والحسين وزينب هم أولاد النبي بالمعنى الشرعي، وهم أحفاده بالمعنى العرفي، ويؤكد ذلك الرواية التالية:

«..أسامة بن زيد قال: طرقت النبيﷺ ذات ليلة في بعض الحاجة فخرج النبيﷺ وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو فلما فرغت من حاجتي قلت: ما

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٥٥٠ .

هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ قال فكشفه فإذا حسن وحسين على وركيه فقال: هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما»[١].

١٩٥- الاحترام الفريد بين فاطمة عليها السلام وأبيها ﷺ

(-وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت أحداً كان أشبه سمتاً وهدياً ودلًا، وفي رواية حديثاً وكلاماً برسول اللَّه ﷺ من فاطمة كانت إذا دخلت عليه قام إليها فأخذ بيدها فقبلها وأجلسها في مجلسه وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده فقبلته وأجلسته في مجلسها)[٢].

١٩٦- من يُغضب فاطمة عليها السلام فقد أغضب النبي ﷺ

-..عن المسور بن مخرمة: أن رسول اللَّه ﷺ قال:[(فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني (ش (بضعة) قطعة)][٣].

التعليق: يختلف مستوى فهم هذا الحديث باختلاف صورة النبي ﷺ في ذهن صنفين من القراء الكرام، صنف يعتقد جازماً بصحة الأحاديث التي مرت معنا والتي تصور النبي ﷺ بشراً عادياً يغضب وينفعل ولا يتمالك نفسه فيلعن ويشتم، وينسى القرآن فيذكره أصحابه، ويُسحَر، ويخطئ فيوجهه عمر إلى الصواب، ويميل بحبه لعائشة فيظلم باقي نسوته، ويتدخل في غير اختصاصه فيورط الناس ثم يعتذر وينسحب، ويشرع تعدد الزوجات لكن لا يرضاه لابنته فيكيل بمكيالين، ويأمر بقتل مظلوم ثم يتبين خطؤه، ويأمر بكتابة وصيته عند وفاته لكن عمر يمنعه لأنه أعلم منه ﷺ بالعواقب ودائماً هو المصحح لأفعاله.

القارئ الذي يصور النبي ﷺ بهذه الصورة المخجلة، لن يقيم لهذا الحديث وزناً، لأنه يعتقد أنه ﷺ يمكن أن يكون قد قاله وهو منفعل ليس إلا، لكن القارئ

---

(١) تحقيق الألباني: حسن / صحيح وضعيف سنن الترمذي للألباني ح٣٧٦٩ .

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / مشكاة المصابيح ج٣ ص١٤ ح٤٦٨٩ .

(٣) صحيح البخاري ج١٢/٢ - باب: مناقب قرابة رسول اللَّه ﷺ/٣٥١٠ .

الواعي الذي يعلم أن ما سبق من روايات تحط من قدره ﷺ ما هي إلا أحاديث مكذوبة، نسجت لأغراض سياسية، من بينها تعطيل أثر الأحاديث التي تهدد السياسة غير الشرعية، فأي حديث يتكلم عن خلافة علي أو عن التمسك بأهل البيت للنجاة من الضلال، تفسر اعتماداً على الأحاديث التي حطت من قدره ﷺ أنها أحاديث سببها محبة النبي ﷺ لابن عمه وأحفاده ليس إلا، وبهذا تفرغ الحديث من مضمونه، فيبقى بلا أثر، كسلاح أصابه العطب.

فالقارئ الواعي لهذه المؤامرة، يعلم أنه ﷺ بشر لكن يوحى له، ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾، ومن فوائد بشريته أن يكون قدوة لنا، شخص مثلنا، أما إن كان من الملائكة فسيقال إنه ملَك فتسهل عليه الطاعة أما نحن فلا نستطيع، فبشريته تقنع الناس بأن يكون لهم نعم القدوة في تمثل الأخلاق، وليست بشريته رمزاً للنقائص والعيوب، وقد عصمه اللَّه عن الخطأ حين وصفه ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾؟.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾، فهو ﷺ لا ينطق بحرف إلا بوحي منه سبحانه، فكيف يخطئ وكيف ينفعل فيلعن ويشتم ؟!

إذاً المسلم الواعي يقدس كل حرف ثبت عنه ﷺ ليتبعه بكل جوارحه، وهنا نستطيع فهم الحديث، فالحديث يربط غضب سيدة النساء بغضبه، أي أن من يغضبها فهو قطعاً أغضب النبي ﷺ، وفي هذا دلالة على عصمتها من الغضب لغير اللَّه، فهي لا تغضب لنفسها بل تغضب لانتهاك حرمة من حرم اللَّه، كما هو حال أبيها ﷺ، وكما هو حال كل مؤمن رفيع الإيمان، ولا تستغرب عصمتها، فقد مر معك كيف أنهم عصموا الصحابة كلهم عن الكذب عن رسول اللَّه ﷺ، وكيف عصموا الصحابة عصمة ضمنية عن أن يعصوا اللَّه عندما فسروا أخطاءهم بأنها اجتهادات شرعية مأجورة، وبعد كل هذا أتستغرب من أن سيدة النساء تعصم عن الغضب لغير اللَّه، وهي التي سيمر معك الحديث بعد قليل الذي يروي أن نوراً أنار طريق طفليها ليصلوا إليها وأبو هريرة يرى النور بعينه، فإذا ثبت لنا أن من يغضبها فقد أغضب النبي ﷺ، وإذا ثبت لنا من الرواية التالية إغضاب أبي بكر لها، فيكون أبو بكر أغضب النبي ﷺ، وأبو غضب؟ ..فلنتابع..

١٩٧- غضب فاطمة من أبي بكر وهجرها إياه حتى ماتت بعدما اغتصب أرضها فدك، وعدم مبايعة علي لأبي بكر حتى ماتت فاطمة فاستنكر علي وجوه الناس وعندئذ بايع، وعلي يكره حضور عمر

-..عن عائشة: أن فاطمة والعباس عليهما السلام، أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول اللَّه ﷺ، وهما حينئذ يطلبان أرضيهما من فدك، وسهمهما من خيبر، فقال لهما أبو بكر: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: (لا نورث، ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال). قال أبو بكر: واللَّه لا أدع أمراً رأيت رسول اللَّه ﷺ يصنعه فيه إلا صنعته، قال: فهجرته فاطمة، فلم تكلمه حتى ماتت[١].

-عن عائشة: أن فاطمة عليها السلام، ابنة رسول اللَّه ﷺ: سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول اللَّه ﷺ: أن يقسم لها ميراثها، ما ترك رسول اللَّه ﷺ مما أفاء اللَّه عليه، فقال أبو بكر: إن رسول اللَّه ﷺ قال: (لا نورث، ما تركنا صدقة). فغضبت فاطمة بنت رسول اللَّه ﷺ فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت، وعاشت بعد رسول اللَّه ﷺ ستة أشهر، قالت: وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول اللَّه ﷺ من خيبر وفدك، وصدقته بالمدينة، فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال: لست تاركاً شيئاً كان رسول اللَّه ﷺ يعمل به إلا عملت به، فإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ. فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى علي وعباس، وأما خيبر وفدك فأمسكها عمر وقال: هما صدقة رسول اللَّه ﷺ، كانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه، وأمرهما إلى من ولي الأمر، قال: فهما على ذلك إلى اليوم[٢].

[(أفاء اللَّه) من الفيء وهو يأخذه المسلمون من عدوّهم بدون قتال. (فهجرت) أي لازمت بيتها ولم تلتق به. (فدك) مكان بينه وبين المدينة مرحلتان.

---

(١) صحيح البخاري/٢- باب: قول النبي ﷺ: (لا نورث ما تركنا صدقة)/٦٣٤٦ .

(٢) صحيح البخاري ج١/٢ - باب: فرض الخمس/٢٩٢٦ .

(صدقته) أملاكه التي صارت بعده صدقة موقوفة. (فدفعها) سلمها إليهما ليتصرفا فيها، وينتفعا منها بقدر حقهما، كما كان يتصرف النبيﷺ، لا على أنها ملك لهما. (تعروه) تنزل به وتنتابه. (نوائبه) جمع نائبة، وهي الحادثة التي تصيب الإنسان. (على ذلك) أي لم يغير حكمهما عما كان عليه زمن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما].

-..عن عائشة: أن فاطمة عليها السلام أرسلت إلى أبي بكر: تسأله ميراثها من النبيﷺ، مما أفاء اللَّه على رسولهﷺ، تطلب صدقة النبيﷺ التي بالمدينة وفدك، وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إن رسول اللَّهﷺ قال: (لا نورث، ما تركنا فهو صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال - يعني مال اللَّه - ليس لهم أن يزيدوا على المأكل). وإني واللَّه لا أغير شيئاً من صدقات النبيﷺ التي كانت عليها في عهد النبيﷺ، ولأعملن فيها بما عمل فيها رسول اللَّهﷺ، فتشهد علي ثم قال: إنا قد عرفنا يا أبا أبكر فضيلتك، وذكر قرابتهم من رسول اللَّهﷺ وحقهم، فتكلم أبو بكر فقال: والذي نفسي بيده، لقرابة رسول اللَّهﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي](١).

-..عن عائشة: أن فاطمة بنت رسول اللَّهﷺ أرسلت إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها من رسول اللَّهﷺ. مما أفاء عليه بالمدينة وفدك. وما بقي من خمس خيبر. فقال أبو بكر: إن رسول اللَّهﷺ قال: (لا نورث ما تركنا صدقة. إنما يأكل آل محمدﷺ في هذا المال). وإني واللّه! لا أغير شيئاً من صدقة رسول اللَّهﷺ، عن حالها التي كانت عليها، في عهد رسول اللَّهﷺ. ولأعملن فيها، بما عمل به رسول اللَّهﷺ. فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة شيئاً. فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك. قال: فهجرته. فلم تكلمه حتى توفيت. وعاشت بعد رسول اللَّهﷺ ستة أشهر. فلما توفيت دفنها زوجها علي بن أبي طالب ليلًا. ولم يؤذن بها أبو بكر. وصلى عليها علي. وكان لعلي من الناس وجه، حياة فاطمة. فلما توفيت استنكر على وجوه الناس. فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته. ولم يكن بايع تلك الأشهر. فأرسل إلى أبي بكر: أن ائتنا. ولا يأتنا معك

(١) صحيح البخاري ج١٢/٢ - باب: مناقب قرابة رسول اللَّهﷺ/٣٥٠٨ .

أحد (كراهية محضر عمر بن الخطاب) فقال عمر لأبي بكر: واللَّه! لا تدخل عليهم وحدك. فقال أبو بكر: وما عساهم أن يفعلوا بي. إني، واللَّه! لآتينهم. فدخل عليهم أبو بكر. فتشهد علي بن أبي طالب. ثم قال: إنا قد عرفنا، يا أبا بكر! فضيلتك وما أعطاك اللَّه. ولم ننفس عليك خيراً ساقه اللَّه إليك. ولكنك استبددت علينا بالأمر. وكنا نرى لنا حقاً لقرابتنا من رسول اللَّهﷺ. فلم يزل يكلم أبا بكر حتى فاضت عينا أبي بكر. فلما تكلم أبو بكر قال: والذي نفسي بيده! لقرابة رسول اللَّهﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي. وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال، فإني لم آل فيها عن الحق. ولم أترك أمراً رأيت رسول اللَّهﷺ يصنعه فيها إلا صنعته. فقال علي لأبي بكر: موعدك العشية للبيعة. فلما صلى أبو بكر صلاة الظهر. رقي على المنبر. فتشهد. وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة. وعذره بالذي اعتذر إليه. ثم استغفر. وتشهد علي بن أبي طالب فعظم حق أبي بكر. وأنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر. ولا إنكاراً للذي فضله اللَّه به. ولكنا كنا نرى لنا في الأمر نصيباً. فاستبد علينا به. فوجدنا في أنفسنا. فسر بذلك المسلمون. وقالوا: أصبت. فكان المسلمون إلى علي قريباً، حين راجع الأمر المعروف[1].

[(فوجدت) أي غضبت (وكان لعلي من الناس وجه، حياة فاطمة) أي وجه وإقبال في مدة حياتها. (ولم ننفس) يقال نفست أنفس نفاسة، وهو قريب من معنى الحسد.(شجر) أي اضطرب واختلف واختلط.(لم آل) لم أقصر.(العشية) العشية والعشي، بحذف الهاء، هو من زوال الشمس].

-..عن عائشة: أن فاطمةعليها السلام، بنت النبي ، أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول اللَّهﷺ، مما أفاء اللَّه عليه بالمدينة وفدك، وما بقي من خمس خبير، فقال أبو بكر: إن رسول اللَّهﷺ قال: (لا نورث، ما تركنا صدقة، انما يأكل آل محمدﷺ - في هذا المال). وإني واللَّه لا أغير شيئاً من صدقة رسول اللَّهﷺ عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول اللَّهﷺ، ولأعملن فيها بما

---

(١) صحيح مسلم ج١٦/٣ - باب قول النبيﷺ (لا نورث ما تركنا فهو صدقة)/٥٢- (١٧٥٩).

عمل به رسول اللَّهﷺ. فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبيﷺ ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلًا، ولم يؤذن بها أبو بكر وصلى عليها، وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة، فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته، ولم يكن يبايع تلك الأشهر، فأرسل إلى أبي بكر: أن ائتنا ولا يأتنا أحد معك، كراهية لمحضر عمر، فقال عمر: لا واللَّه لا تدخل عليهم وحدك، فقال أبو بكر: وما عسيتهم أن يفعلوا بي، واللَّه لآتيهم، فدخل عليهم أبو بكر، فتشهد علي، فقال: إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك اللَّه، ولم ننفس عليك خيراً ساقه اللَّه إليك، ولكنك استبددت علينا بالأمر، وكنا نرى لقرابتنا من رسول اللَّهﷺ نصيباً، حتى فاضت عينا أبي بكر، فلما تكلم أبو بكر قال: والذي نفسي بيده، لقرابة رسول اللَّهﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي، وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال، فلم آل فيها عن الخير، ولم أترك أمراً رأيت رسول اللَّهﷺ يصنعه فيها إلا صنعته. فقال علي لأبي بكر: موعدك العشية للبيعة. فلما صلى أبو بكر الظهر رقي على المنبر، فتشهد، وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة، وعذره بالذي اعتذر إليه، ثم استغفر وتشهد علي، فعظم حق أبي بكر، وحدث: أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر، ولا إنكاراً للذي فضله اللَّه به، ولكنا نرى لنا في هذا الأمر نصيباً، فاستبد علينا، فوجدنا في أنفسنا. فسر بذلك المسلمون وقالوا: أصبت، وكان المسلمون إلى علي قريباً، حين راجع الأمر المعروف[1].

[(فوجدت) من الموجدة وهي الغض، وحصل ذلك لها على مقتضى البشرية، ثم سكن بعد ذلك لما علمت وجه الحق. (فهجرته) لم تلتق به. (يؤذن) يعلم. (وجه) عذر في عدم مبايعته، لاشتغاله ببنت رسول اللَّهﷺ وتسلية خاطرها. (استنكر..) رآها متغيرة وكأنها تنكر عليه. (كراهية لمحضر عمر) أي مخافة أن يحضر عمر رضي الله عنه معه، وإنما كره ذلك لأن حضوره قد يكثر المعاتبة. (لم ننفس) لم نحسدك على الخلافة. (استبددت) من الاستبداد، وهو الاستقلال

(١) صحيح البخاري ج٣/٦٧ -كتاب المغازي/٣٦ - باب: غزوة خيبر/٣٩٩٨ .

بالشيء، أي لم تعطنا شيئاً من الإمارة أو الولاية، ولم تأخذ رأينا فيها. (بالأمر) بأمر الخلافة. (فلم آل) أقصر. (عذره) قبل عذره. (قريباً) قريبين منه ومجيبين له ومقدرين. (راجع الأمر المعروف) أي رجع إلى ما هو حق وخير ومطابق لشرع اللّه ﷻ ، ووافق الصحابة ﷺ بالمبايعة للخلافة].

التعليق: أولاً- ادعاء أبي بكر بأنه ﷺ قد أخبره بأن ماله لا يورث إلى ورثته الشرعيين، على اعتبار ذلك حالة استثنائية للنبيﷺ دون غيره من الناس الذين يرث أموالهم ورثتهم . أقول: هل يمكن أن يخبر النبيﷺ شخصاً بحالته الاستثنائية في مجال الوراثة، ويترك ابنته صاحبة العلاقة الأولى بالتركة، دون أن يخبرها بهذا الاستثناء ؟! أم هل كان يتعمد ﷺ أن يحدث شجاراً بين فاطمة وأبي بكر بعد موته ؟ من خلال تعمده أن لا يخبر ابنته وإخباره أبي بكر كي يحدث بينهما تفاوتاً في المعلومات فيحدث الخلاف والغضب ؟ وبالرغم من ضعف هذا الاحتمال إلا أنه لا يقود إلا لنتيجة واحدة هي أنه ﷺ يريد أن يحصل شجار بينهما على الملأ وتغضب فاطمة ليعلم الجميع حقيقة أبي بكر وأنه قد أغضب بذلك النبيﷺ للحديث السابق الذي ربط غضبها بغضبهﷺ!

فلنستبعد الاحتمال هذا الآن لأن الطبيعي أن يعلم ﷺ كل مسلم بما له وما عليه فإن كان صحيحاً ادعاء أبي بكر بعدم توريث نبينا، فالأولى أن يكون ﷺ قد أعلم فاطمة البتول بهذا حتى تعلم حقوقها وواجباتها كي لا تصطدم بأبي بكر، وبما أنها اصطدمت به فيكون النبيﷺ لم يخبرها لأنه أصلًا لا صحة لادعاء أبي بكر .

ثانياً - اعتماداً على الأحاديث السابقة من أن فاطمة الزهراء سيدة نساء المؤمنين ومن أنها أحب النساء للنبيﷺ، يكون لدينا احتمالان: إما أن النبيﷺ يصفها بما لا تستحقه من فضائل فقط لأنها ابنته فيكون ناطقاً بغير الحق وهذا محال عليه ﷺ، وإما أن يكون ﷺ وصفها بما وصفها به من فضائل لأنها حقيقة تحمل أخلاقاً وعلماً وصلا إلى درجة من الرفعة إلى أن صارت تستحق فعلًا أن تكون سيدة النساء وهذا ما يليق به ﷺ وما ينسجم مع روح ما وصف به تعالى نبيه من الفضائل.

ثالثاً - بناء على أن فاطمة الزهراء استحقت سيادتها للنساء عن جدارة وواقع تعيشه، فيكون رفضها لما ادعاه أبو بكر من حديث عن الوراثة، هو تكذيب صريح لما ينقله عن النبيﷺ، فلو كان أبو بكر ينقل لها حكماً استنبطه من نص غير قطعي الدلالة، لكان يمكن أن نتساهل ونقول إنها رفضت اجتهاده وتمسكت باجتهادها، لكن أبا بكر ينقل نصاً صريحاً لا ظن فيه ولا لبس، وينقله بالحرف عنه ﷺ، ولا ينقل رأياً شخصياً له، فلو كانت الزهراء تؤمن بنظرية عدالة الصحابة وعصمتهم عن الكذب عن النبيﷺ لوجب عليها تصديق أبي بكر وفوراً، لكنها من الواضح أنها لا تؤمن بهذه النظرية، وحتى إن لم تؤمن بها كقاعدة عامة، إلا أنها لو كانت تثق بأبي بكر كصحابي ثقة على مستواه الفردي، لكان عليها أن تمتثل لما نقله عنه ﷺ وفوراً، إلا أنه من الواضح أنها تكذبه.

إن مكانتها كربيبة بيت النبوة، وكسيدة نساء المؤمنين، وحتى كأحب امرأة للنبيﷺ، فهو ﷺ لا يحب إلا للّه، كل ما سبق يستلزم أن تكون عالمة وفقيهة بالدين، ولم يؤثر عنها ما يثبت خلاف ذلك أبداً، ولكن في هذه القضية بالذات، لا تحتاج فاطمة الزهراء لأدنى درجة من الفقه يتمتع بها أدنى صحابي، لتفصل في موضوع الوراثة، لأن موضوعها لا يحتاج علماً للنقاش والأخذ و الرد، وإنما هي المسألة – تحديداً – أنها تثق أو لا تثق بصدق أبي بكر في روايته للاستثناء، ورفضها لقوله دليل على أنها تعتبره كاذباً.

وما يؤكد ذلك وأن جريمته عظيمة هي أنها لم ترفض قوله فحسب بل غضبت منه، وليس لمدة مؤقتة، بل حتى ماتت، بل إن زوجها علياً دفنها سراً بالليل كي لا يصلي عليها أبو بكر بوصفه أمير المؤمنين، وإلى الآن غير معروف أين دفنت، ومن البديهي أن علياً لم يقم بذلك إلا لقناعته بأن هذا هو الصحيح وأن أبا بكر لا يستأهل أن يصلي عليها لِعِظَم جريمته، وإلا فليس له مصلحة بإغضاب أبي بكر واستفزازه بهذه الطريقة في دفنها وهو في طريقه لمبايعته.

رابعاً- إن غضب الزهراء من أبي بكر لا من أجل مال فهي من أزهد الخلق بالدنيا، كيف وهي من أعطت اليتيم والمسكين والأسير طعامها كله، وآثرتهم على نفسها وزوجها وولديها، حتى باتوا يرتعشون من الجوع فنزلت فيهم الآيات ممجدة

لفعلها، وهذا ما ذُكِر في تفسير الآية «ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً. إنما نطعمكم لوجه اللَّه لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً»[١].

لكنها تغضب عندما ترى حرمات اللَّه تنتهك، وهل أشد من صحابي يدعي الحب أن يكذب على النبيﷺ ويفتري عليه لقاء أن يحرم ابنته وزوجها من المال، كي لا يتقويا به على الإطاحة بكرسيه الذي وصل إليه بغير حق.

ثم إن دفنها سراً تنزهاً عن أن يصلي أمثال أبي بكر وعمر عليها، فإن صلاتهم عليها لا تضرها، لكنها قصدت بفعلها تنبيه الغافلين إلى حقيقة كلا الرجلين، كي لا يخدع الناس بصحبتهم، وأن لايظنوا أن كل صاحب للنبيﷺ مقدس، ألم يمر معنا أنه ﷺ اعتبر ابن سلول رئيس المنافقين من أصحابه؟ وألم تمر أحاديث انقلاب صحابة بعد وفاتهﷺ وأن مصيرهم جهنم؟

خامساً - الحديث ينفي الوهم الذي تربت عليه أجيال من أن علياً يحب أبا بكر أشد الحب، ولكنه لم يبايعه فقط مراعاة لمشاعر زوجته (وأنت بتعرف النسوان وحكاياهن)، لا..! فالحديث يثبت أن علياً لم يبايع أبا بكر، وأن سبب مصالحته لأبي بكر، هو أن الناس كانوا يقيمون وزناً لعلي كأكثر ما يقيمون إعظاماً لفاطمة كونها ابنة نبيهمﷺ، ولكن علياً لما توفيت، رأى وجوه الناس قد تغيرت ضده، وعند ذلك فقط، صالح أبا بكر، إذاً وفاة الزهراء وتغير الناس هو السبب للمصالحة، وقبل ذلك لم يبايع ليس يوماً ولا يومين وإنما نصف سنة (ستة أشهر)، وهذا يقتضي أنها لو عاشت عشر سنوات لما بايع أبا بكر عشر سنوات...فأين حب الصحابة لبعضهم ؟ ثم كل ذلك ألا يدل على اعتقاد علي الراسخ بأن أبا بكر قد اغتصب حقه في الخلافة؟- وسيأتيك ما يزيد هذه الحقيقة رسوخاً في الأحاديث الآتية -، ويؤكد اعتقاده قوله لأبي بكر «ولكنا نرى لنا في هذا الأمر نصيباً، فاستبد علينا».

سادساً - قد يقال: وهل يخاف علي من الناس وهو الشجاع حتى يصالح أبا بكر؟، فأقول: إذا نظرت إلى علي بوصفه صحابياً متميزاً بشجاعته وقوته البدنية الفريدة، يحق لك قول هذا، لكن إذا علمت أن علياً هو الإمام المفترض الطاعة

(١) (تفسير القرطبي والنسفي والقشيري).

بعد رسول اللّه- ﷺ كما ستأتي أدلته - والإمام يقيس كل تصرفاته على أنها ستكون مثلًا يُحتذى، فيقوم بها بعد حسابها على مستوى أمة، لا على مستواه الفردي، أي أنه يعلمنا لو كنا في ظرف مشابه، ونحن لا نملك تلك القوة البدنية الفريدة التي يملكها، ولم تكن لدينا جماعة مؤهلة لتساعدنا على الانتصار على من ظلمنا، فعلينا أن نحذو حذوه في الأخذ بالأسباب، ودراسة الإمكانيات دراسة واقعية دقيقة، وأن نخرج بأقل الخسائر الممكنة، أما لو تصرف علي بوصفه صاحب قوة بدنية فريدة وقتل منهم من قتل وحتى لو انتصر عليهم كلهم، ثم واجهنا نحن متبعي هذا الإمام في عصرنا ظرفاً مشابهاً من الظلم، فأنى لنا أن ننتصر ونحن لا نملك من صفاته الفريدة شيئاً، فيكون بذلك الإمام لم يترك لنا حلًا واقعياً لنتبعه في الظروف المشابهة، فهذا هو الفرق بين شخص يتصرف بناء على حسابات شخصية، وبين إمام يعلم أن كل تصرف يقوم به سيكون منهاجاً لمن بعده.

سابعاً - ثم لو كان أبو بكر الخليفة الشرعي، أكان يستدعيه علي إلى بيته كما لو كان أبو بكر موظفاً عنده، فما بالك إذا علمت أن أبا بكر حينها كان في الستينيات من عمره، بينما علي في الثلاثينيات !!، فلو كنت مكان أبي بكر وأنت خير البشر بعده ﷺ بينما علي بينك وبينه في الخيرية عمر وعثمان، ثم أنت صحابي وهو صحابي، بل أنت تجمع للصحبة والخيرية كبر السن ووقاره واحترامه، فلماذا تسرع إلى علي عندما يستدعيك؟! والمفترض أن عليًّا هو المقصِّر في حقك بتخلفه عن بيعتك ! فإن قلت أتى أبو بكر لتفوق علي على أبي بكر في فقهه وشجاعته في الحروب ولكونه من آل محمد ﷺ الذين طهرهم اللّه بقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ والذين جعل النبي ﷺ أجره على تبليغ الإسلام هو فقط مودة أهل بيته ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، بالإضافة إلى الأحاديث الآتية التي تتكلم عن خصوصية علي وأهل البيت عليهم السلام ، قلنا: ما دام علي له كل هذه المزايا عن أبي بكر ولهذا احترمه أبو بكر وأتى لعنده، فهذا يعني أن علياً بهذه المزايا هو أجدر بتسيير أمور العباد والبلاد، فأبو بكر لا يمتاز عنه سوى في العمر وكبر السن في الإسلام، وهذا لا يعطي فضيلة للقيادة، بل وكأنه ﷺ يذكر بهذه الحقيقة عندما

جعل أبا بكر وعمر جنديين في جيش قائده أسامة بن زيد وهو الفتى الصغير جداً في السن، وأمر بتسيير هذا الجيش قبيل وفاته.ﷺ

ثامناً - خوف عمر على أبي بكر ذهابه وحده إلى علي، يدل على توقع العنف، وهل يمكن أن يقوم علي الشاب القوي بعنف تجاه أبي بكر المسن، إن كان تسلم أبي بكر للخلافة تم بطريقة شرعية ؟، إن من قام بالجريمة وهي اغتصاب الخلافة من الطبيعي أن يتوقع عمر معاقبته من قبل علي.

تاسعاً - ذكر الرواية كره علي لحضور عمر للاجتماع، فلماذا ؟ إن كان حب الصحابة من الإيمان، فهذا الكره يبطل هذه النظرية، فإن كان كره علي لحضور عمر بسبب طيش عمر وتهوره عن نية طيبة، فأمثال هذا المتهور لا يصلحون لقيادة أمور الرعية، وفيهم الأكثر رزانة وهو علي، وإن كان كرهه لجريمة حقيقية اقترفها في حق علي، فالأمر أخطر، فأنت تتكلم عن كبار الصحابة وهم قدوتنا، فهل يعقل أن تصل الأمور بينهم إلى هذه الدرجة بلا أسباب خطيرة ؟

عاشراً - أضف إلى ما سبق الرواية التي مرت معنا في أول الكتاب والتي يقول عمر لعلي فيها إن عليًّا اعتبر أبا بكر وعمر عندما وصلا للخلافة «أنهما كاذبان غادران آثمان خائنان» ....لقد نفخونا نفخاً طيلة قرون وهم يتغزلون بالصحابة على المنابر وحبهم لبعضهم واحترام الصحابة لأهل البيت واحترام أهل البيت للصحابة، فأين رائحة ذلك ولو بعضه في هذه الأحاديث الصحيحة؟

أحد عشر - بدأ علي يبين لأبي بكر أن عدم مبايعته لا تعني أنه يعتبره صفراً بين الرجال وإنما إن ثبت أنه قدّم للإسلام يوماً من شيء فلا يمكن إنكاره، ولا يصح أن يحسد عليه، وهذه الجملة العامة يمكن أن تقال لأصغر مسلم في القيمة ولو كانت ذنوبه وصلت عنان السماء، لأن علياً لم يحدد قصده وتركه عاماً، فقوله «قد عرفنا فضلك» يمكن أن يكون قصد بـ«فضله» تصدقه على فقير بكسرة خبز أو أكثر من ذلك أو أقل أو قد يقصد تميز أبي بكر عن ابن سلول أو تميزه عن واحد من آحاد الناس، وقوله: «ما أعطاك اللَّه» قد يقصد متاع الدنيا وقد يقصد خلقاً حميداً في مسألة ما أو في مسائل، ....المهم أنه كلام عام، عدا أننا لا ننفي أن يكون لأحد من الصحابة فضيلة بل ولتكن مئات الفضائل، لكن بحثنا في

أن هناك أخطاءً لِعِظَمِها وفداحتها قد تحبط أعمال الرجل الصالحة كلها فتجعلها هباء منثوراً، ألم يمر معنا كيف حذر القرآن أبا بكر وعمر من مجرد رفع صوتهما في حضرة النبيﷺ وإلا فستحبط أعمالهم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾، وتعال لننظر هل قام أبو بكر بما يحبط أعماله أم لا؟.

إن علياً يثبت استبداد أبي بكر بحق علي في الخلافة، وهذا يتفق مع الآية الكريمة التي تتحدث عن انقلاب الصحابة بعد وفاته ﷺ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾، ويتفق مع أحاديث استخلاف علي الآتية، ويتفق مع أحاديث انقلاب الصحابة بعد وفاته ﷺ التي مرت معنا، نحن لا يهمنا أن نحكم على أبي بكر بأن عمله أحبط أم لا، فأمره إلى اللَّه، لكن ما يهمنا إثباته هو أن عليًّا يرى حقه في الخلافة، ولم يبايع حتى رأى تغير الناس نحوه، ولنفترض أن أحداً خدم النبيﷺ عشرين سنة وقدم له خلالها ماله ووقته وحياته ثم قبل وفاته ﷺ خنقه بيده، هل نحكم عليه بالصلاح نظراً لما قدم في ماضيه، أم نعتبره مجرماً نظراً لفداحة الجريمة ولأنها جاءت بعد كل فضائله ولم تأت قبلها ؟!

وهكذا فلا يشفع لأبي بكر ولمن تخاذل عن موالاة علي،أنهم قد يكونون أحدثوا في ماضيهم بعض الأعمال الصالحة، لأن اغتصاب الخلافة جاء بعد وفاته ﷺ وجاء بعد أعمالهم الصالحة، ثم عرفنا أنهم بعملهم هذا أغضبوه ﷺ وهو في قبره، لأنهم أغضبوا ابنته التي ربط غضبها بغضبه.

اثنا عشر - أما تبريرات أبي بكر فمن الطبيعي أن يُلبِسَ جريمته ثوب الاجتهاد وأنه حسن النية، أم تريده أن يعترف بجريمته فيطالَب بإعادة منصب الخلافة إلى صاحبه ؟ وهو في الوقت ذاته يريد أن يطمئن على استقرار الأمور لصالحه بمبايعة علي له، فالمسألة بالنسبة له تستأهل التعب، لأنه من المؤكد أن تخلف علي عن مبايعته ستة أشهر قد عمل بلبلة ولغطاً بين الناس في مجالسهم.

ثلاث عشر - وقد ورد في بعض المصادر تهديد عمر باستخدام القوة لإجبار

علي وجماعته على المبايعة، وورد في غيرها تهديد عمر بإحراق بيت فاطمة بمن فيه، وورد في غيرها إشارة إلى حرقه بالفعل، مثل:

«قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَلَمّا قُبِضَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ انْحَازَ هَذَا الْحَيّ مِنْ الْأَنْصَارِ إلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَاعْتَزَلَ عَلِيّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالزّبَيْرُ بْنُ الْعَوّامِ وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللّهِ فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ»[١].

«تخلف عن بيعة أبي بكر يومئذ - سعد بن عبادة، وطائفة من الخزرج، وعلي ابن أبي طالب، وابناه، والزبير، والعباس عم رسول اللّه ﷺ، وبنوه من بني هاشم، وطلحة، وسلمان، وعمار، وأبو ذر، والمقداد، وغيرهم، وخالد بن سعيد بن العاص»[٢].

«...وبويع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه رسول اللّه ﷺ في سقيفة بني ساعدة ثم بويع البيعة العامة يوم الثلاثاء من غد ذلك اليوم وتخلف عن بيعته سعد بن عبادة وطائفة من الخزرج وفرقة من قريش ثم بايعوه بعد غير سعد. وقيل: إنه لم يتخلف عن بيعته يومئذ أحد من قريش وقيل: إنه تخلف عنه من قريش: علي والزبير وطلحة وخالد بن سعيد بن العاص ثم بايعوه بعد..عن زيد بن أسلم عن أبيه أن علياً والزبير كانا حين بويع لأبي بكر يدخلان على فاطمة فيشاورانها ويتراجعان في أمرهم فبلغ ذلك عمر، فدخل عليها عمر، فقال: يا بنت رسول اللّه واللّه ما كان من الخلق أحد أحب إلينا من أبيك وما أحد أحب إلينا بعده منك، ولقد بلغني أن هؤلاء النفر يدخلون عليك ولئن بلغني لأفعلن ولأفعلن. ثم خرج وجاؤوها فقالت لهم: إن عمر قد جاءني وحلف لئن عدتم ليفعلن وايم اللّه ليفين بها، فانظروا في أمركم ولا ترجعوا إلي. فانصرفوا فلم يرجعوا حتى بايعوا لأبي بكر[٣].

«قال أبو بكر رضي الله عنه : أجل، إني لا آسي على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن وددت أني تركتهن، وثلاث تركتهن وددت أني فعلتهن؛ وثلاث وددت أني

---

(١) / الروض الآنف ج٤ ص٤٤٨/.

(٢) / سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي للعصامي ج١ ص٣٧٥/.

(٣) /الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج١ ص٢٩٨ - ترجمة أبي بكر الصديق-/.

سألت عنهن رسول اللّهﷺ. فأما الثلاث اللاتي وددت أني تركتهن؛ فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء. وإن كانوا قد غلقوه على الحرب..»[١].

«ولما احْتُضِرَ قال:..؛فأما الثلاث التي فعلتها، ووددت أني تركتها فوددت أني لم أكن فتشت بيت فاطمة، وذكر في ذلك كلاماً كثيراً..»[٢].

«.. ووددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة عن شيء، مع أنهم أغلقوه على الحرب..»[٣].

«ووددت ٧أني لم أكن كشفت بيت فاطمة، وتركته وإن أغلق على الحزب»[٤].

«فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد غلقوه على الحرب»[٥].

«وروى ابن عقبة - بإسناد جيد - عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: أن رجالاً من المهاجرين غضبوا في بيعة أبي بكر، منهم علي والزبير، فدخلا بيت فاطمة بنت رسول اللّهﷺ - ومعهما السلاح، فجاءهما عمر بن الخطاب في عصابة من المهاجرين والأنصار، فيهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش الأشهليان وثابت بن قيس بن شماس الخزرجي، فكلموهما حتى أخذ أحدهم سيف الزبير فضرب به الحجر حتى كسره»[٦].

«فأما عليّ والعباس والزبير، فقعدوا في بيت فاطمة حتى بَعث إليهم أبو بكر عمرَ بن الخطاب ليُخرِجهم من بيت فاطمة، وقال له: إن أبوا فقاتِلْهم. فأقبل بقَبس من نار على أن يُضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمةُ، فقالت: يا بن الخطاب، أجئت لتُحرق دارنا؟ قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلتْ فيه الأمة»[٧].

---

(١) / تاريخ الرسل والملوك للطبري ج٢ ص٢٢٠/.

(٢) / مروج الذهب للمسعودي ج١ ص٢٩٠/.

(٣) / مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ج٤ ص٣٠٠/

(٤) / سمط النجوم العوالي ج١ ص٤٤٣/.

(٥) /تاريخ الطبري ج٢ ص٦١٩/.

(٦) / سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣١٧/.

(٧) / العقد الفريد لابن عبد ربه ج٢ ص٧٣/.

التعليق: ذكرت الروايات السابقة أن من بين الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر هو سعد بن عبادة، وفيما يلي موجز عنه:

«سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الخزرجي الأنصاري أبو ثابت، أبو قيس، سيد الخزرج، أمه عمرة بنت مسعود، صحابية، ماتت في زمن النبيﷺ كانت لرسول اللَّه رايتان، راية للمهاجرين مع علي، وراية للأنصار مع سعد بن عبادة، شهد بيعة العقبة وغزوة بدر كما أثبت البخاري . كان يكتب العربية ويحسن العوم والرمي، مشهور بالجود، يقال له: الكامل . وكانت جفنته تدور مع النبيﷺ في بيوت أزواجه دعا له النبيﷺ بقوله: اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد ابن عبادة . وقوله: جزى اللَّه عنا الأنصار خيراً، لا سيما عبد اللَّه بن عمر بن عمرو بن حرام، وسعد بن عبادة . روى عنه من الصحابة ابن عباس وأبو أمامة، ومن ذريته بنوه قيس وسعيد وإسحاق، وحفيده شرحبيل بن سعيد . عارض بيعة أبي بكر، وأبى أن يكون الأمر في قريش . وعندما بويع أبو بكر يوم السقيفة قال له: «أما واللَّه لو أن لي ما أقدر به على النهوض لسمعتم من أقطارها زئيراً يخرجك أنت وأصحابك . ولألحقتك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع» ولما تزاحم الناس على أبي بكر يبايعونه كادوا يطؤون سعداً، فقال قائل: «قتلتم سعداً»، فقال عمر: «اقتلوه قتله اللَّه». ولما عزم عمر على إكراهه على البيعة، وحرض أبا بكر على ذلك، قال لهم بشير بن سعد: «إنه قد أَبى ولج، وليس يبايعك حتى يقتل، وليس بمقتول حتى يقتل ولده معه وأهل بيته وعشيرته، ولن تقتلوهم حتى تقتل الخزرج، ولن تقتل الخزرج حتى تقتل الأوس . فلا تفسدوا على أنفسكم أمراً قد استقام لكم ما تركوه وشأنه . وكان سعد بعد وفاة الرسولﷺ وطيلة عهدي أبي بكر وعمر لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع بجمعتهم، ولا يفيض بإفاضتهم . وتوفي أبو بكر دون أن يبايعه، وولي عمر فلم يبايعه . ثم خرج إلى الشام ولم يبايع أحداً، وأقام بحوران إلى أن توفي»[1].

---

(١) تحفة الترك فيما يجب ان يعمل في الملك -الفصل الثاني عشر في الجهاد وقسمة الغنائم - هوامش التعليق على القسم الدراسي والتحفة ج١ ص٧١ .

١٩٨- ابن عباس يتكلم عن الحق المغصوب من الخمس

-..عن يزيد بن هرمز؛أن نجدة كتب إلى ابن عباس يسأله عن خمس خلال. فقال ابن عباس: لولا أن أكتم علماً ما كتبت إليه. كتب إليه نجدة: أما بعد. فأخبرني هل كان رسول اللّهﷺ يغزو بالنساء؟ وهل كان يضرب لهن بسهم؟ وهل كان يقتل الصبيان؟ ومتى ينقضي يتم اليتيم؟ وعن الخمس لمن هو؟ فكتب إليه العباس: كتبت تسألني هل كان رسول اللّهﷺ يغزو بالنساء؟ وقد كان يغزو بهن فيداوين الجرحى ويحذين من الغنيمة. وأما بسهم، فلم يضرب لهن. وإن رسول اللّهﷺ لم يكن يقتل الصبيان. فلا تقتل الصبيان. وكتبت تسألني: متى ينقضي يتم اليتيم؟ فلعمري إن الرجل لتنبت لحيته وإنه لضعيف الأخذ لنفسه. ضعيف العطاء منها. فإذا أخذ لنفسه من صالح ما يأخذ الناس، فقد ذهب عنه اليتم، وكتبت تسألني عن الخمس لمن هو؟ وإنا كنا لنقول: هو لنا. فأبى علينا قومنا ذاك[1].

[(لولا أن أكتم علماً ما كتبت إليه) يعني إلى نجدة الحروري من الخوارج. معناه أن ابن عباس يكره نجدة لبدعته، وهي كونه من الخوارج الذين يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية. ولكن لما سأله عن العلم لم يمكنه كتمه. فاضطر إلى جوابه. وقال: لولا أن أكتم علماً ما كتبت إليه. أي لولا أنني إذا تركت الكتابة أصير كاتماً للعلم مستحقاً لوعيد كاتمه، لما كتبت إليه.(ويحذين) أي يعطين الحذوة وهي العطية..

(فإذا أخذ لنفسه من صالح ما يأخذ) أي فإذا صار حافظاً لما له عارفاً بوجوه أخذه وعطائه (عن الخمس) معناه خمس الغنيمة الذي جعله اللّه لذوي القربى.]

---

(١) صحيح مسلم ج٣/. ٤٨ - باب النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم / (١٨١٢)-١٣٧ .

-..عن يزيد بن هرمز قال: كتب نجدة بن عامر الحروري إلى ابن عباس يسأله عن العبد والمرأة يحضران المغنم، هل يقسم لهما؟ وعن قتل الولدين؟ وعن اليتيم متى ينقطع عنه اليتم؟ وعن ذوي القربى، من هم؟ فقال ليزيد: اكتب إليه. فلولا أن يقع في أحموقة ما كتبت إليه. اكتب: إنك كتبت تسألني عن المرأة والعبد يحضران المغنم، هل يقسم لهما شيء؟ وإنه ليس لهما شيء. إلا أن يحذيا. وكتبت تسألني عن قتل الولدين؟ وإن رسول اللّه ﷺ لم يقتلهم. وأنت في تقتلهم. إلا أن تعلم منهم ما علم صاحب موسى من الغلام الذي قتله. وكتبت تسألني عن اليتيم، متى ينقطع عنه اسم اليتم؟ وإنه لا ينقطع عنه اسم اليتم حتى يبلغ ويؤنس منه رشد. وكتبت تسألني عن ذوي القربى، من هم؟ وإنا زعمنا أنا هم. فأبى ذلك علينا قومنا.

[(أحموقة) يعني فعلًا من أفعال الحمقى ويرى رأياً كرأيهم.][1].

حدثنا أحمد بن صالح حدثنا عنبسة حدثنا يونس عن ابن شهاب أخبرني يزيد بن هرمز أن نجدة الحروري حين حج في فتنة ابن الزبير أرسل إلى ابن عباس يسأله عن سهم ذي القربى ويقول لمن تراه قال ابن عباس لقربى رسول اللّه ﷺ قسمه لهم رسول اللّه ﷺ وقد كان عمر عرض علينا من ذلك عرضاً رأيناه دون حقنا فرددناه عليه وأبينا أن نقبله[2].

التعليق: وها هو ابن عباس كعادته يقول كلمة الحق، ويتحدث هذه المرة عن المال المغصوب مشيراً إلى أول من اغتصبه وهو أبو بكر من حق فاطمة الزهراء، وقوله «قومنا» أي من بني هاشم والنبي ﷺ وأهل بيته من بني هاشم.

---

(١) صحيح مسلم ج٣/. ٤٨ - باب النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم / (١٨١٢)-١٣٩ .

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف سنن ابي داود للألباني ج٦ ص٤٨٢ ح٢٩٨٢/.

١٩٩- الحسن والحسين ينير دربهما ضوء يراه صحابي

- كنا نصلي مع رسول اللّهﷺ العشاء فكان يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره وإذا رفع رأسه أخذهما [بيده من خلفه أخذاً رفيقاً] فوضعهما وضعاً رفيقاً فإذا عاد عادا فلما صلى [وضعهما على فخذيه] جعل واحداً هاهنا وواحداً هاهنا، قال أبو هريرة: فجئته فقلت: يا رسول اللّه ألا أذهب بهما إلى أمهما؟ قال: لا، فبرقت برقة فقال الحقا بأمكما . فما زالا يمشيان في ضوئها حتى دخلا إلى أمهما[١].

التعليق: ألا يدل هذا الحديث على الخصوصية التي أكرم اللّه بها أهل البيت؟ مَنْ مِنَ الصحابة حصلت له هذه الكرامة ؟ أن يُضاء له ضوء ليهديه إلى حيث يجب أن يذهب، فأهل البيت مسددون بنور إلهي يوضح لهم طريقهم وهم بدورهم يوضحون تعاليم الدين ويشرحونها للمسلمين، وهذا الحديث قد أثبته السلفية بالرغم من تجنب الكثير منهم لهذه الحقائق، فما ظنك بكتب محبي أهل البيت الذين حافظوا على تراثهم طيلة القرون الماضية؟

٢٠٠- سيادة الحسن و الحسين على المسلمين

- «الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة» .....[٢].

- ابناي هذان: الحسن والحسين: سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما[٣].

«..عن حذيفة قال: سألتني أمي متى عهدك تعني بالنبيﷺ: فقلت: ما لي به عهد منذ كذا وكذا فنالت مني فقلت لها: دعيني آتي النبيﷺ فأصلي معه

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٣٢٥ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٧٩٦ .

(٣) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج١ ص٤٧ ح٤٧ /.

المغرب وأسأله أن يستغفر لي ولك فأتيت النبيﷺ فصليت معه المغرب فصلى حتى صلى العشاء ثم انفتل فتبعته فسمع صوتي فقال: من هذا حذيفة؟ قلت نعم قال: ما حاجتك غفر اللّه لك ولأمك؟ قال: إن هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم علي ويبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»[١].

- أما أنت يا جعفر فأشبه خلقك خلقي وأشبه خلقي خلقك وأنت مني وشجرتي، وأما أنت يا علي فختني وأبو ولدي وأنا منك وأنت مني وأما أنت يا زيد فمولاي ومني وإلي وأحب القوم إلي[٢].

التعليق: كنا قد بينا في هذا الكتاب أن الحسين توفي عن ما يقارب الـ ٥٧ عاماً، فلم يكن شاباً صغيراً حينها، وإنما أهل الجنة هم يصيرون شباباً مهما كانوا متقدمين في السن عندما يتوفون في الدنيا، وبذلك يكون الحسن والحسين سيدا أهل الجنة قاطبة، ومن باب أولى أنهم سيدا المؤمنين في الدنيا، فهذه مرتبة وأي مرتبة ! وهي تقتضي أنهما أفضل من أبي بكر وعمر وغيرهم، ولكن هذا الحديث أيضاً يفهمه الناس فهمين مختلفين: فالذي يؤمن أن الأحاديث التي مرت معنا مشوِّهةً لحقيقة النبيﷺ أنها صحيحة لا غبار عليها، من أنه يلعن ويشتم وينفعل ....الخ، فمن يؤمن أن النبيﷺ هكذا صورته فمن الطبيعي أن يعتبر أنه كما ينفعل بالغضب، أيضاً ينفعل في حبه وعواطفه، وأنه كسائر المخلوقات على هذه الأرض يحب أبناءه لمجرد أنهم أبناؤه بغض النظر عن صلاحهم وتقواهم، وإذا أحبهم أفرط بحبهم، وبناء عليه فإنه من حبه غير الواعي والانفعالي لحفيديه مدحهما هذا المدح وجعلهما سادة للبشر، في لحظة انفعال ليس إلا، وبالتالي برر معاوية لنفسه أن يحارب الحسن ونصب معاوية ابنه يزيد خليفة من بعده وبرر لنفسه قتل الحسين، وهكذا ... بل لا تستبعد عمن يفهم هذا الفهم أن يعتبر أنهﷺ أقحم الصلاة عليه وعلى أهل بيته في الصلاة المفروضة حباً بأهل بيته، بلا مبرر ديني حقيقي، وهذا الطرح والعياذ باللّه يدعو أي عاقل لأن يشك في

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف سنن الترمذي للألباني ح٣٧٨١ .

(٢) تحقيق الألباني: صحيح/ صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج٦ ص١٧٥ ح٢٢٢٨ /.

مصداقية نبي كهذا ومصداقية رسالته، فهو يعطي المناصب لمن لا يستحقها، فها هو الحسين كان معظم الناس أفقه منه حيث نصحوه بعدم الخروج وتنبؤوا بمقتله لكنه لم ينتصح فها هو كما يروون عنه أن ابن عباس نصحه بأن لا يخرج لحرب يزيد وابن عمر ينصحه ويجزم بفشله قائلًا «ببني هاشم فتح، وببني هاشم ختم، فإذا رأيت الهاشمي قد ملك فقد ذهب الزمان» وكيف ذلك ألم يبدأها بالنبيﷺ ثم تولى الخلافة علي وهو من بني هاشم فلماذا لم يذهب الزمان ؟ ثم يزيد الطين بلة بقوله للحسين أيضاً: «لا تخرج، فإن رسول اللّهﷺ خيره اللّه بين الدنيا والآخرة، فاختار الآخرة، وإنك بضعة منه، ولا تنالها يعني الدنيا» فابن عمر يجزم أن الحسين خارج للدنيا وسيفشل في هدفه الدنيوي، وأبو سعيد الخدري نبه الحسين ألا يخرج على إمامه - يزيد- وأبو واقد الليثي وضح للحسين أنه بذلك يقتل نفسه وسعيد بن المسيب قال: «لو أن حسيناً لم يخرج لكان خيراً له» وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن: قد كان ينبغي لحسين أن يعرف أهل العراق، ولا يخرج إليهم، وجابر بن عبد اللّه ينصح الحسين بأن يتقي اللّه ولا يضرب الناس ببعضهم، فيا له من اتهام لسلوك الحسين! والمسور بن مخرمة حذره من الاغترار بتشجيع ابن الزبير له وعمرة بنت عبد الرحمن تعظم عليه ما يريد أن يصنع، وتأمره بالطاعة ولزوم الجماعة، وتخبره أنه إنما يساق إلى مصرعه وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب نصحاه ألا يحارب وعمرو بن سعيد بن العاص ينصحه بعدم الخروج تجنباً للشقاق والفرزدق يخبره بأن أهل العراق سيخذلونه[1].

أقول: إذاً كل هؤلاء كانوا أفقه من الحسين سيد شباب أهل الجنة، ومنهم من نصحه بألا يعص اللّه ومنهم من نصحه بلزوم الجماعة وعدم الانشقاق عنها ومنهم من اعتبره قليل الخبرة ومنهم من اعتبره يقاتل على الدنيا ...حتى أن اليعقوبي في تاريخه لم يذكر الحسين بن علي من بين الفقهاء زمن معاوية مع أنه ذكر ابن عباس وابن عمر وغيرهم، حيث قال: «وكان الفقهاء في أيام معاوية عبد

---

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور/ باب اشتقاق اسم التاريخ والفائدة بالعناية به/جوامع حديث مقتل الحسين عن جماعة رواة/ ج٢ ص٤٤٠/.

اللَّه بن عباس، عبد اللَّه بن عمر بن الخطاب، المسور بن مخرمة الزهري، السائب بن يزيد، عبد الرحمن بن حاطب، أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، سعيد بن المسيب، عروة بن الزبير، عطاء بن يسار، القاسم بن محمد بن أبي بكر، عبيدة بن قيس السلماني، الربيع بن خثيم الثوري، زر بن حبيش، الحارث بن قيس الجعفي، عمرو بن عتبة بن فرقد، الأحنف بن قيس، الحارث بن عمير الزبيدي، سويد بن غفلة الجعفي، عمرو بن ميمون الأودي، مطرف بن عبد اللَّه ابن الشخير، شقيق بن سلمة، عمرو بن شرحبيل، عبد اللَّه بن يزيد الخطمي، الحارث الأعور الهمداني، مسروق بن الأجدع، علقمة بن قيس الخثعمي، شريح بن الحارث الكندي، زيد بن وهب الهمداني»[1].

وكيف يعتبره فقيهاً، فهو إذا اعتبره فقيهاً بخروجه لحرب يزيد، سيوصف كل الصحابة الذين تخاذلوا عن نصرته بأنهم جبناء، وفيهم ابن عمر وأبو سعيد الخدري وجابر بن عبد اللَّه أحد الرواة الستة الذين رووا عن النبيﷺ ما يزيد عن ألف حديث، أفتريد القدح في عدالتهم وبالتالي عدم الثقة بأحاديثهم التي رووها عن النبيﷺ؟ فماذا يبقى من حديث شريف ؟ لقد وجد هؤلاء أن الحط من قدر الحسين ووصفه بالتهور وطلب الدنيا خير من الحط من قدر هؤلاء الرواة، وهكذا كان،أما الذين اتبعوا القرآن فهم يعلمون أن اللَّه عصم بصر النبيﷺ بقوله: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ وعصم سمعه فقال: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾ وعصم فؤاده بقوله: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ﴾ وقوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ وعصم لسانه بقوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ وعصم علمه بقوله: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ وعصم يده بقوله: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ﴾ وعصمه عن الأخلاق التي تخل بمقام النبوة بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، وبناء على كل ذلك فأصحاب الفريق الآخر يعلمون أنهﷺ لم يحب فاطمة وزوجها وبنيها لأنهم أهله، بل لأنهم أناس عظماء اختاروا العظمة بإرادتهم، وقدموا للإسلام ما لم يقدمه غيرهم، فلذلك وصف

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج١ ص ٢٠٥ / أيام يزيد بن معاوية.

الزهراء بأنها سيدة نساء المؤمنين وأن ابنيها سيدا شباب أهل الجنة وأن علياً لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، صحيح أنهم قرابته لكن أحبهم لحبهم الشديد للّه، ولا تستغرب أن يكون النبيﷺ وأهل بيته بهذه الدرجة من التقوى، فاللّه سنته في البشر أن يصطفي الناس العظماء وأن يخلقهم من ذرية بعضهم - لعلمه في الأزل أنهم سيختارون الهداية والكمال - يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، فالذي يعرف سمو النبيﷺ وعظيم منزلته يعلم أنه عندما وصف الحسن والحسين بأنهما سيدا المسلمين، لم يصفهما بذلك إلا لأنهما سيقدمان للإسلام ما يجعلهما مستحقين لهذه السيادة، وسيأتيك بعد قليل الأحاديث الصحيحة التي بكى فيها ﷺ على الحسين لإخبار جبريل له باستشهاده على أيدي قتلة مسلمين، فالنبيﷺ بذلك اعتبر أن استشهاد الحسين هو ثورة على الظلم عظيمة استحق بها أن يكون سيد المسلمين، لكن من يدعون العلم من الجهلة اعتبروا الحسين كما مر معنا أنه متهور وطالب دنيا، فأمامنا خياران لا ثالث لهما: إما أن نعتبر الحسين متهوراً قليل الفقه نُصِحَ ولم ينتصح وبذلك نطعن بالنبيﷺ ومدحه للحسين وبذلك نطعن بالإسلام كله، وإما أن نعلم أن الحسين سار على نهج جدِّهﷺ بدقة، وقام بثورة على الظلم، بين فيها للناس حقيقة يزيد وأمثاله، كي لا ينخدع الناس بأبيه معاوية لكونه صحابياً ولا ينخدعون بيزيد كونه ابن صحابي، وبهذا يفرق الناس بين أفعال معاوية وابنه وحقيقة الإسلام، كما شجع الحسين بثورته الناس على أن يفتدوا الدين بدمائهم، فتتالت الثورات على الحكام الظلمة من بعده إلى يومنا هذا، وبصورة مشرقة للحسين كهذه يكون وصف النبيﷺ له بالسيادة هو نتيجة طبيعية لعظيمٍ فدى الإسلام بنفسه، وبذلك يبقى نبينا مقدساً وفوق الشبهات.

وبعض الروايات السابقة أكدت على أن الحسن والحسين هما ابنان للنبيﷺ، وهي خصوصية للنبيﷺ.

٢٠١- بكاء النبيﷺ على مقتل الحسين ومعرفة أهل البيت المسبق بأن الحسين يقتل بالطف

- «أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام، فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا (يعني الحسين)، فقلت: هذا ؟ فقال: نعم، وأتاني بتربة من تربته حمراء». قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٢ / ٤٨٤:

... عن أم الفضل بنت الحارث . «أنها دخلت على رسول اللّهﷺ، فقالت: يا رسول اللّه إني رأيت حلماً منكراً الليلة، قال: وما هو ؟ قالت: إنه شديد، قال: وما هو ؟ قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري، فقال: رأيت خيراً، تلد فاطمة إن شاء اللّه غلاماً فيكون في حجرك، فولدت فاطمة الحسين، فكان في حجري كما قال رسول اللّهﷺ، فدخلت يوماً إلى رسول اللّهﷺ فوضعته في حجره، ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول اللّهﷺ تهريقان من الدموع، قالت فقلت: يا نبي اللّه بأبي أنت وأمي ما لك؟ ...» فذكره...[١].

- «لقد دخل علي البيت ملك لم يدخل علي قبلها، فقال لي: إن ابنك هذا: حسين مقتول وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها».....[٢].

- «قام من عندي جبريل قبل، فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٣ / ١٥٩:

.. عن عبد اللّه بن نجي عن أبيه أنه سار مع علي وكان صاحب مطهرته، فلما حاذى (نينوى) وهو منطلق إلى صفين، فنادى علي: اصبر أبا عبد اللّه: اصبر أبا عبد اللّه بشط الفرات، قلت: وماذا؟ قال: «دخلت على النبيﷺ ذات يوم

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٨٢١ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٨٢٢ .

وعيناه تفيضان، قلت: يا نبي اللّه أأغضبك أحد ؟ ما شأن عينيك تفيضان ؟ قال: بل قام ... قال: فقال: هل لك إلى أن أشمك من تربته ؟ قال: قلت: نعم، فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضتا».

.. عن أنس قال: «استأذن ملك القطر ربه أن يزور النبيﷺ، فأذن له، فكان في يوم أم سلمة ... فبينا هي على الباب إذ دخل الحسين بن علي ... فجعل يتوثب على ظهر النبيﷺ وجعل النبيﷺ يتلثمه ويقبله، فقال له الملك: تحبه؟ قال: نعم . قال: أما إن أمتك ستقتله إن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه ؟ قال: نعم، فقبض قبضة من المكان الذي يقتل فيه، فأراه إياه فجاء سهلة، أو تراب أحمر، فأخذته أم سلمة، فجعلته في ثوبها، قال ثابت: كنا نقول: إنها كربلاء» ... . عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت ... يوماً إلى رسول اللّهﷺ فوضعته (تعني الحسين) في حجره، ثم حانت مني التفاتة، فإذا عينا رسول اللّهﷺ تهريقان من الدموع، قالت: فقلت: يا نبي اللّه بأبي أنت وأمي ما لك ؟ قال: أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا، فقلت: هذا ؟ فقال: نعم وأتاني بتربة من تربته حمراء». أخرجه .. روى عبد اللّه ابن سعيد عن أبيه عن عائشة أو أم سلمة - شك عبد اللّه بن سعيد - أن النبيﷺ قال لإحداهما: «لقد دخل علي البيت ملك لم يدخل علي قبلها، فقال لي: إن ابنك هذا حسين مقتول وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي ويقتل بها . قال: فأخرج تربة حمراء» ... عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما كنا نشك وأهل البيت متوافرون أن الحسين بن علي يقتل بـ (الطف)»[1].

«..عن يعلى بن مرة قال قال رسول اللّهﷺ: حسين مني وأنا من حسين أحب اللّه من أحب حسيناً حسين سبط من الأسباط»[2].

التعليق: هذه الأحاديث تثبت عظيم منزلة الحسين وعظيم ثورته وعظيم ما قدمه في تلك الثورة حتى استحق أن يبكيه النبيﷺ ذلك البكاء، وفي ذلك تشريع لنا أن نبكي عليه، لا بكاء جزع، وإنما بكاء فيه استلهام المواعظ والعبر، وفيه

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح١١٧١ .

(٢) تحقيق الألباني: حسن / صحيح وضعيف سنن الترمذي للألباني ح٣٧٧٥ .

شحن النفوس بالهمم العليا لنقف بوجه من يحتلون أراضينا المقدسة، وهذه الأحاديث تثبت المعرفة المسبقة لأهل البيت وبما فيهم الحسين أنه سيقتل في تلك المعركة، فهو ذاهب ليستشهد وليس ذاهباً من أجل دنيا، وهو عارف أنه بذلك يخط منهجاً لمن بعده لرفض الذل.

والحديث الأخير الذي يذكر فيه ﷺ أنه من حسين وأن حسين منه يدل على وحدة النهج الرسالي المشترك بينهما.

٢٠٢- من أبغض الحسن أو الحسين فقد أبغض النبي ﷺ

- «كان يصلي، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما، فلما قضى الصلاة، وضعهما في حجره، وقال: من أحبني فليحب هذين»....[١].

- «من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني . يعني الحسن والحسين رضي الله عنهما »...[٢].

- «اللهم إني أحبه، فأحبه . يعني الحسن بن علي»....[٣].

- «اللهم إني أحبه، فأحببه وأحب من يحبه . يعني الحسن بن علي رضي الله عنهما »....[٤].

- «إني، وإياك، وهذين، وهذا الراقد، - يعني علياً - يوم القيامة في مكان واحد، يعني: فاطمة وولديها: الحسن والحسين رضي الله عنهم »[٥].

- «إن الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا».

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣١٢ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٨٩٥ .

(٣) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٧٨٩ .

(٤) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٨٠٧ .

(٥) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٣١٩ .

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٢ / ١٠٢:

.....عن عبد الرحمن بن أبي نعم أن رجلًا سأل ابن عمر (وأنا جالس) عن دم البعوض يصيب الثوب ؟ (فقال له: ممن أنت ؟ قال: من أهل العراق)، فقال ابن عمر: (ها) انظروا إلى هذا ! يسأل عن دم البعوض وقد قتلوا ابن رسول اللّه ﷺ !! سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: فذكره....[١].

- «حسين مني و أنا من حسين، أحب اللّه من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط»....[٢].

التعليق: اشتراط النبي لمن يدعي محبته أن يحب الحسن والحسين، وإخباره أنهم معاً في مقام واحد يوم القيامة، فيه وضع على المحك لكثير ممن ادعوا الإسلام، فهل يعقل أن يكون معاوية وابنه يزيد محبين للحسن والحسين وقد قاتلاهما ؟! إن القتل هو أكبر عقاب يوقعه إنسان على من اقترف أكبر جريمة، فهل يعتقد معاوية وابنه أن الحسن والحسين يستحقان القتل ويحبانهما ؟! لمَ لم تردعهما الصلاة على الحسن والحسين في صلاتهما، عن قتلهما ؟ ألم يكونا يقولا في القعود الأخير للتشهد: «اللهم صلّ على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم» وبما أنهما لا يحبان الحسن والحسين فهما لا يحبان النبي ﷺ، وحري بكل مؤمن غيور، ويأبى أن يستهزئ أحد بعقله أن يتبرأ من معاوية وابنه براءة تامة، بل إن الحديث الأخير يلفت النظر بشدة، فإن كان الحسين من النبي ﷺ بما أنه حفيده، فكيف يكون ﷺ من الحسين ؟ أليس في ذلك إشارة واضحة على التصاق وتطابق نهجيهما في خدمة الإسلام دون تأخر ولا تقدم، فيا حسرة على كل من يدعي حب الحسن والحسين ويدعي حب أعدائهما.

ثم إن وصفه ﷺ للحسين عليه السلام في الرواية الأخيرة بأنه سبط، يدعونا لنطلع على تفسير السبط حيث ورد في القرآن الكريم:

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٥٦٤ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٢٢٧ .

«وقال القرطبي: وسموا الأسباط من السبط، وهو التتابع، فهم جماعة متتابعون»[١].

«قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ عدد نعمه على بني إسرائيل، وجعلهم أسباطاً ليكون أمر كل سبط معروفاً من جهة رئيسهم، فيخف الأمر على موسى»[٢].

«﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ أي وقطعنا قوم موسى ومعناه فرّقناهم وميّزناهم وفي ذلك رجوع أمر كل سبط إلى رئيسه ليخفّ أمرهم على موسى»[٣].

«قوله (والأسباط) جمع سبط وهو الحفيد»[٤].

يستفاد مما سبق أن لفظ «السبط» يرتبط بالمعاني التالية: الحفيد، إمامة قوم وحمل مسؤوليتهم، والتتابع.

والحسين هو حفيد للنبيﷺ وهو إمام مسؤول عمن يؤمهم، وهو واحد من الأئمة المتتابعين، وهم الخلفاء الاثني عشر الذين مر معنا ذكرهم في الحديث الصحيح «لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة..» ولاحظنا أن الأسباط ذكرت الآية أنهم كانوا أيضاً اثنا عشر ...فتأمل!!

٢٠٣- إساءة ابن زياد لرأس الحسينعليه السلام

(- وعن أنس قال: أتي عبيد اللّه بن زياد برأس الحسين فجعل في طست فجعل ينكت وقال في حسنه شيئاً قال أنس: فقلت: واللّه إنه كان أشبههم برسول اللّهﷺ وكان مخضوباً بالوسمة . وفي رواية الترمذي قال: كنت عند ابن زياد

---

(١) /تفسير ابن كثير ج١ ص٤٤٩/ .

(٢) /تفسير القرطبي ج٧ ص٣٠٣/.

(٣) /تفسير البحر المحيط ج٥ ص٤٧١/.

(٤) /الوسيط لسيد طنطاوي ج١ ص٦٦٣/.

فجيء برأس الحسين فجعل يضرب بقضيب في أنفه ويقول: ما رأيت مثل هذا حسناً . فقلت: أما إنه كان أشبههم برسول اللّه ﷺ)[1].

التعليق: أي أمة يفعل هذا بابن نبيها وهو سيد شباب الجنة، ولا تحرك ساكناً، ويخفي خطباء المساجد ذكر المجزرة البشعة التي حلت بالحسين عليه السلام عندما قطعوا رأسه وداسوه بالخيل وقطعوا إصبعه ليسرقوا خاتمه ونزعوا عنه بعض ثيابه وحملوا رأسه ورؤوس أصحابه على الرماح وقيدوا نساءه بالسلاسل وساقوهن كأنهن مجرمات ومن بينهن أخته السيدة زينب من العراق إلى الشام، عندما أجد نفسي قد تربيت في المساجد منذ كان عمري ١٣ عاماً وحتى الـ ٢٤ من عمري، وحضرت دروساً لمشايخ شتى مشهورين وحضرت خطب الجمعة المتنوعة في دمشق، ولم أسمع يوماً عن حادثة قتل الحسين البشعة وكأنهم كانوا يخافون أن نسمع بها حتى لا تحرك فينا مشاعر الحب والحزن فنعيد حساباتنا لنعرف مع أي فريق علينا أن نقف اليوم، واليوم وقبل أن أصل إلى الأربعين من العمر، أنصحك بأن ترجع إن شئت إلى كتاب «البداية والنهاية لابن كثير» أو «الكامل في التاريخ لابن الأثير» وأشباهه من كتب التاريخ، لتقف على تفاصيل مروعة عن تلك الحادثة، واعلم أنك مسؤول عن موقفك منها، فاللّه عزوجل خاطب نبيه ﷺ: «قل (يا محمد) (لليهود في عصرك) فلِمَ تقتلون أنبياء اللّه من قبل إن كنتم مؤمنين» لاحظ أنه بالرغم من أن الآية تحكي عن قتل الأنبياء في الماضي بدليل عبارة «من قبل» إلا أن القتل التصق باليهود في عصر النبي ﷺ لأنه ذُكر في الآية بصيغة المضارع، وتفسير ذلك أن اليهود في عصره ﷺ رضوا بما فعل اليهود من قبلهم فاعتبرهم القرآن شركاءهم في الجريمة، لذلك ونحن أبناء اليوم علينا أن نتخذ موقفاً واضحاً إيجابياً تجاه ما حدث مع الحسين وما حدث مع أهل البيت عامة من ظلم شديد على مدى التاريخ، حيث ضحوا بالغالي ليوصلوا إلينا الإسلام الحقيقي نظيفاً ناصعاً، أفهل يكون جوابنا إلا أن نتبع الفقه الذي تركوه لنا !!

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح / مشكاة المصابيح ج٣ ص٣٤٧ ح٦١٧٠ /.

٢٠٤- صحابية تصف عليًّا بـ «عليه السلام»

- «يا علي أصب من هذا فهو أنفع لك. قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ١ / ٨٩:

... عن أم المنذر بنت قيس الأنصارية قالت: «دخل علي رسول اللَّه ﷺ ومعه علي عليه السلام، وعلي ناقة ولنا دوالي معلقة، فقام رسول اللَّه ﷺ يأكل منها، وقام علي ليأكل، فطفق رسول اللَّه ﷺ يقول لعلي: مه إنك ناقة، حتى كف علي عليه السلام، قالت: وصنعت شعيراً وسلقاً، فجئت به، فقال رسول اللَّه ﷺ: فذكره»...[١].

- «..إن هؤلاء يزعمون أن عليًّا عليه السلام لم يكن بخليفة قال: كذبت أستاه بني الزرقاء يعني بني مروان»[٢].

التعليق: أم المنذر في الرواية الأولى تقول علي (عليه السلام)، فلم ننكر على من يصف علياً بذلك اليوم، وإن في ذلك لتمييزاً لعلي عن كل الصحابة.

وفي الرواية الثانية تابعي ثقة يتكلم مع صحابي ويصف أيضاً الإمام عليًّا بـ عليه السلام.

٢٠٥- علي من يقضي دين النبي ﷺ حصراً

- «علي يقضي ديني»[٣].

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٥٩ .

(٢) تحقيق الألباني: حسن / صحيح وضعيف سنن ابي داود للألباني ح٤٦٤٦ .

(٣) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٩٨٠ .

٢٠٦- علي من النبيﷺ بمنزلة هارون من موسى

-..عن إبراهيم بن سعد عن أبيه قال: قال النبيﷺ لعلي: (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى)

[.. (بمنزلة هارون) نازلًا مني منزلة هارون من موسىعليه السلام في أُخوة الدين والنسب، وقيل: إنه ﷺ قاله له حين خرج إلى تبوك، وخلفه على أهله وعياله، وأمره أن يقيم فيهم، فكان كهارون حين خلفه موسى، عليه السلام، على بني إسرائيل لما ذهب لميقات ربه](١).

-..عن مصعب بن سعد، عن أبيه: أن رسول اللَّهﷺ خرج إلى تبوك، واستخلف علياً، فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: (ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه ليس نبي بعدي)(٢).

[(استخلف..) تركه أميراً على من بقي في المدينة، كعادتهﷺ إذا خرج، وأكثرهم من النساء والصبيان].

التعليق: النبيﷺ عندما أراد أن يضع من يخلفه كخليفة على البلاد والعباد فإنه قد وضع علياً، ولم يضع أبا بكر ولا عمر، أفنجعل غير علي خليفة بعد وفاته ﷺ، بل إنه ﷺ خصص علياً عن باقي الصحابة بأن له خصوصية هارون في علاقته بموسى عدا صفة واحدة وهي النبوة، فلنستعرض الآيات ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَـٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى﴾، ﴿وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَـٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى﴾، ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَـٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَـٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَـٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَـٰذَآ

---

(١) صحيح البخاري ج٩/٢- باب: مناقب علي بن ابي طالب القرشي الهاشمي/٣٥٠٣ .

(٢) صحيح البخاري ج٦٧/٣ - كتاب المغازي/٧٤ - باب: غزوة تبوك، وهي غزوة العسرة/ ٤١٥٤ .

إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى﴾، ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا﴾، ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾، ﴿وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾، ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾، ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

علينا استعراض الآيات السابقة وتدبرها جيداً، ولكي نعلم منزلة علي الحقيقية من النبيﷺ علينا أن ننسخ كل ما يصف منزلة هارون وأن نلصقه في علي إلى آخر حدود الإمكان إلا صفة النبوة، فهي الصفة الوحيدة التي لا يشترك بها علي مع هارون من حيث القيمة، وأقول «إلى آخر حدود الإمكان» لأن وصف النبيﷺ كان مطلقاً ولم يستثن إلا صفة النبوة، وباستعراض الآيات نستنتج أن:

أ- علي هو من يصلح خليفة في غياب محمدﷺ، كما استخلف موسى هارون.

ب- علي هو وزير محمدﷺ.

ت- محمدﷺ يقوى في تبليغ رسالته بوجود علي جانبه، وعلي لم يذكر التاريخ الإسلامي أحداً قاتل أعداء الدين بضراوة علي، بل أحياناً كان يقاتل علي وحده مثل قتله لعمر بن ودّ في حادثة الخندق، حيث لم يقم غيره وخاف غيره.

ث- يقال لمحمد «عليه وعلى آله الصلاة والسلام» ويقال لعلي «عليه السلام».

كما أن هناك إشارات في الآيات تحتاج إلى تأمل أدق وأعمق:

أ- وصف القرآن لهارون بأنه أفصح من موسى، لعلها تشبه في أحد الجوانب كون النبيﷺ لا يستطيع إنشاء الشعر ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾، وأن عجزه هذا هو سلبي في حق غيره لكن في حقه ﷺ هو عين الكمال بسبب خصوصيته كناقل لكتاب اللّه عن جبريل عن اللّه، فلو كان يقدر على الشعر، لأثار الشك في قدرته على تأليف القرآن، لكن عجزه عن الشعر، يوصل إلى عجزه عن تأليف القرآن من باب أولى لأن القرآن أبلغ من الشعر بمراحل، أما علي فكان إلى جانب بلاغته، قد أثرت عنه قصائد شعرية رائعة، منها في نهج البلاغة.

ب- تبريرات هارون لموسى أنه ترك بني إسرائيل على حالهم عندما انقلبوا بعد غياب موسى وعبدوا العجل، ولم يستخدم معهم العنف كانت: خشيته من تفريق الأمة، وأنهم كادوا أن يقتلوه، حيث اكتفى هارون بالنصح وأمره إياهم بطاعته، وأما الخوف من التفرقة، فيذكرني بقول عليعليه السلام عندما برر ترك مطالبته بحقه في الخلافة بقوله: «واللّه لأسلمنَّ ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها إلا جورٌ علي خاصة»[1]، وأما أن القوم كادوا أن يقتلوه، فقد ذكر التاريخ أن علياً قال الجملة ذاتها مخاطباً قبره ﷺ عندما حاول القوم فرض المبايعة على علي لأبي بكر بالقوة «**ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي**».

﴿وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى﴾ تتضمن النبوة وتتضمن شرح أحكام الدين ..الخ، ونحن نستثني النبوة كما استثناها النبيﷺ عن علي، لكن ألا يمكن أن يشارك أحد في شرح أحكام الدين النبيﷺ في حياته إذا بعثه لتعليم طائفة من الناس أحكام الإسلام ؟ ما دام ذلك ممكناً دون الحاجة لأن يكون نبياً، فنستنتج من أن عليًّا شريك للنبيﷺ في شرح تعاليم الإسلام، ولكن ليس بوحي لعلي من اللّه بل بتعلمه من النبيﷺ، بل سيمر معنا كيف أن النبيﷺ يخبر أن عليًّا يقاتل على تأويل القرآن كما قاتل ﷺ على تنزيله، أفلا يعتبر علي بذلك شريكاً حقيقياً بدون نبوة ؟ بل إن علياً قام بتوضيح أمور لم يتسن للنبيﷺ أن يوضحها وذلك

---

(١) (شرح نهج البلاغة مجلّد٢، ص٦٠).

لطبيعة الظرف التاريخي، فبعد وفاته ﷺ سنحت الفرصة لأن يتأول القرآن كل على مزاجه، وبما أنه ﷺ غير موجود ليحسم الخلاف لم يكن إلا علي يصلح لهذا، وسيمر معك كيف أن أبا بكر وعمر تمنيا أن يحظيا بهذه الخصوصية في المقاتلة على التأويل، لكن النبيﷺ ينفي عنهما ذلك ويخص بها علياً، «إن منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن، كما قاتلت على تنزيله، فاستشرفنا وفينا أبو بكر وعمر، فقال: لا، ولكنه خاصف النعل . يعني عليا رضي الله عنه ... عن علي قال: «جاء النبيﷺ أناس من قريش فقالوا: يا محمد ! إنا جيرانك وحلفاؤك، وإن من عبيدنا قد أتوك ليس بهم رغبة في الدين ولا رغبة في الفقه، إنما فروا من ضياعنا وأموالنا، فارددهم إلينا . فقال لأبي بكر: ما تقول ؟ قال: صدقوا، إنهم لجيرانك وحلفاؤك . فتغير وجه النبيﷺ، ثم قال لعمر: ما تقول ؟ قال: صدقوا، إنهم لجيرانك وحلفاؤك . فتغير وجه النبيﷺ، ثم قال: «يا معشر قريش ! والله ليبعثن عليكم رجلًا منكم، امتحن الله قلبه بالإيمان فيضربكم على الدين، أو يضرب بعضكم». قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله! قال: لا قال عمر: أنا هو يا رسول الله! قال: لا، ولكن ذلك الذي يخصف النعل . وقد كان أعطى علياً نعلًا يخصفها»[1]. ومن الطبيعي أنه خص علياً بذلك لمؤهلاته الفقهية الخاصة، ولا يمكن أن تكون المسألة مجرد أن زمن خلافة علي سيصادف خروج أناس محاربين يفهمون القرآن على مزاجهم، فأبو بكر وعمر مثلًا غير مؤهلين لأن الحديث مضمونه أن قريشاً طلبوا طلباً غير شرعي وأن أبا بكر وعمر فهما طلبهما على أنه شرعي، فغضب ﷺ وتوعد قريش بمن سيقاتلهم على تأويل القرآن وأشار إلى علي، أفيكون أبو بكر وعمر بفهمها الخاطئ لمطلب قريش أن يكونا مؤهلين لقتال قريش على التأويل والفهم الخاطئ للقرآن ؟!، فإذا كان أبو بكر وعمر كذلك فمن يكون أفضل منهما ؟

كما أن علياً بيَّن للمسلمين أحكاماً لم يبينها غيره، فهو عندما انتصر على عائشة في معركتها ضده، منع أخذ نساء المسلمين سبايا، وبيّن أن هذا لا يجوز فيما بين المسلمين، واقتتال المسلمين فيما بينهم على هذا النحو لم يحدث على عهده ﷺ ليبينه للناس، وإنما بينه لعلي لأنه يعلم أنه سوف يبتلى بذلك وسيقاتل

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٤٨٧ .

الناس على التأويل، كما تأول معاوية قوله تعالى: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ واتخذ ذلك حجة في قتاله لعلي لأنه يريد الثأر لقتلة عثمان ولأن زوجة عثمان أرسلت بأصابع عثمان المقطوعة إلى معاوية، كما قال بعض أهل السنة «لولا علي رضي الله عنه ما درينا القتال مع أهل القبلة»[1]، يريد فعله في حرب البصرة والشام والخوارج، من أنّه لم يتّبع مدبر أهل البصرة والخوارج، ولم يجهز على جريحهم؛ لأنّهم ليس لهم فئة، وتبع مدبر أهل الشام وأجهز على جريحهم.

وبعد أن تبين لنا أن عليًّا خليفة النبيﷺ في غيابه وأنه وزيره وأن بعلي يقوى النبيﷺ على تبليغ الدعوى، وأن عليًّا مؤهل لشرح أحكام الدين كما يشرحها النبيﷺ، أفبعد كل ذلك ينصب خليفة غيره ؟ وبعد كل ذلك أنستفتي في الأحكام الشرعية أحداً سوى من حفظوا فقهه ؟!

٢٠٧- النبيﷺ يشكو عائشة لأبي بكر، وعائشة تعترف أن النبيﷺ يحب علياً أكثر منها ومن أبيها

- «يا أبا بكر ! ما أنا بمستعذرك منها بعد هذا أبداً».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٦ / ٩٤٣:... عن عائشة: إن النبيﷺ استعذر أبا بكر من عائشة، ولم يظن النبيﷺ أن ينال منها بالذي نال منها، فرفع أبو بكر يده فلطمها، وصك في صدرها، فوجد من ذلك النبيﷺ وقال: فذكره ....[2].

- «ألا ترين أني قد حلت بين الرجل وبينك . يعني أبا بكر الصديق وابنته عائشة».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٦ / ٩٤٤:

---

(١) حاشية ابن عابدين ج٤ ص٤٤٩ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٩٠٠ .

..عن النعمان بن بشير قال: جاء أبو بكر يستأذن على النبيﷺ، فسمع عائشة و هي رافعة صوتها على رسول اللّهﷺ؟ فأذن له، فدخل، فقال: يا ابنة أم رومان - و تناولها - أترفعين صوتك على رسول اللّهﷺ؟! قال: فحال النبيﷺ بينه و بينها . قال: فلما خرج أبو بكر جعل النبيﷺ يقول لها - يترضاها -: فذكر الحديث . قال: ثم جاء أبو بكر فاستأذن عليه، فوجده يضاحكها، فأذن له، فدخل، فقال له أبو بكر: يا رسول اللّه! أشركاني في سلمكما، كما أشركتماني في حربكما ... قال أحمد (٤ / ٢٧٥): حدثنا أبو نعيم: حدثنا يونس به مختصراً، وفيه: «فسمع صوت عائشة عالياً وهي تقول: واللّه لقد عرفت أن علياً أحب إليك من أبي ومني (مرتين أو ثلاثاً)»..[١].

التعليق: إن كانت عائشة تقسم أن عليًّا أحب إلى النبيﷺ من أبي بكر ومنها، أفنعتبر نحن أن أبا بكر وعمر أحب إلى النبي ﷺ من علي، وهذا هو السبب - فيما يبدو - لتجنب عائشة لذكر اسم علي وتجنب الدفاع عنه، كما مر ويمر معنا.

«إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة: علي وعمار وسلمان»[٢].

ومعلوم أن عماراً وسلمان هما من شيعة علي عليه السلام .

٢٠٨- الألباني يعترف أن كثيراً من كبار السلف كانوا يحبون علياً أكثر من أبي بكر

-...في شرح الحديث يدافع الألباني عن أحد الرواة المتهمين بالغلو والشطط، فيقول .... «لأنه مجرد دعوى لم تقرن بالحجة الملزمة.....كل ما فيه أنه يحب علياً أكثر من أبي بكر كما هو ظاهر، وكثير من كبار السلف كانوا كذلك كما يعرف من تراجمهم»[٣].

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٩٠١ .

(٢) تحقيق الألباني: حسن / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ح٢٤٧٨ .

(٣) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٦٦ .

التعليق: جزى اللَّه ناصر الدين الألباني عن المسلمين كل الخير، فمثله مثل من ينصدم المرة تلو الأخرى كلما قرأ وتعمق في مذهبه، وهو - فيما يبدو - نقي السريرة لم يكن يتوقع أن حقيقة مذهبه على هذا الشكل، فتجده يحاول تقويم ما اعوج، فهو قد اكتشف أن أحد الرواة قد اُتُّهم باطلًا بأنه مغالٍ في حب علي لحد الإفراط وإلى حد لا يصح معه الوثوق فيما يرويه عن رسول اللَّهﷺ، وكان الدليل الوحيد الذي وُجِه ضد هذا الراوي المسكين أنه يحب علياً أكثر من أبي بكر، فانبرى له الفارس البطل الألباني، ليثبت حقيقة للأجيال طالما أخفوها عنهم أكثر علمائهم، وهي أن كثيراً من السلف بل كبار السلف الذين هم قدوة السلفيين اليوم، كانوا يحبون علياً أكثر، بل لا تستبعد عن أمثال هؤلاء الذين أتمنى على اللَّه أن لا يكونوا من الذين يبطنون العداء الخفي لأهل البيتعليهم السلام، أن يطعنوا في النبيﷺ وأن يعتبرونه مغالياً تجاوز الحدود الشرعية في حب علي، لمجرد أنه كان يحب علياً أكثر من أبي بكر، كما مر معنا من إخبار عائشة بذلك في الحديث السابق، وهذا يدل كم من الأحاديث الصحيحة نسفها علماء في الزمن الماضي بحجة أن راويها محب لعلي وأن فحواها فيه تفضيل لعلي على غيره، ولربما تضمنت أحكاماً فقهية تؤيد مذهب أهل البيت، لكن كله بالنسبة لهم يهون أمام عيون أبي بكر وعمر .

أفلا يحق لنا اليوم أن نقلد هؤلاء السلف الصالح من الصحابة وأن نحب علياً أكثر من أبي بكر ؟!!

٢٠٩- «ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب اللَّه وعترتي أهل بيتي»

- إني تارك فيكم خليفتين: كتاب اللَّه حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض[١].

- «يا أيها الناس ! إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب اللَّه وعترتي أهل بيتي».

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح/ صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج١٠ ص١٦٩ ح٤٢٢٢ /.

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٤ / ٣٥٥:... عن جابر بن عبد اللَّه قال: «رأيت رسول اللَّهﷺ في حجته يوم عرفة، وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعته يقول: «فذكره، ...قلت: لكن الحديث صحيح، فإن له شاهداً من حديث زيد بن أرقم قال: «قام رسول اللَّهﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى(خماً) بين مكة والمدينة، فحمد اللَّه، وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر، يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، و أنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب اللَّه، فيه الهدى والنور (من استمسك به وأخذ به كان على الهدى، ومن أخطأه ضل)، فخذوا بكتاب اللَّه، و استمسكوا به - فحث على كتاب اللَّه ورغب فيه، ثم قال: - وأهل بيتي، أذكركم اللَّه في أهل بيتي، أذكركم اللَّه في أهل بيتي، أذكركم اللَّه في أهل بيتي. أخرجه مسلم ... والطحاوي من طريق علي بن ربيعة قال: «لقيت زيد بن أرقم و هو داخل على المختار أو خارج من عنده، فقلت له: أسمعت رسول اللَّهﷺ يقول: إني تارك فيكم الثقلين (كتاب اللَّه وعترتي)؟ قال: نعم». وإسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح . و له طرق أخرى عند الطبراني (٤٩٦٩ - ٤٩٧١ و ٤٩٨٠ - ٤٩٨٢ و٥٠٤٠) و بعضها عند الحاكم (٣ / ١٠٩ و١٤٨ و ٥٣٣)، وصحح هو و الذهبي بعضها .

وشاهد آخر من حديث عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: «(إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي، الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب اللَّه حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض» ... . هو إسناد حسن في الشواهد . وله شواهد أخرى من حديث أبي هريرة عند الدارقطني (ص ٥٢٩) والحاكم (١/٩٣) والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (١/٥٦). وابن عباس عند الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي .....[١].

«..عن زيد بن أرقم رضي الله عنهما قالا قال رسول اللَّهﷺ: إني تارك فيكم ما إن

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٧٦١ .

تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب اللَّه حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[١].

التعليق: النبيﷺ يريد أن يطمئن على أمته من بعده، ويريد أن يلخص لهم الدين كله في أمرين هما: التمسك بالقرآن وبأهل البيتعليهم السلام، وأخبرنا أن التمسك بهما هو النجاة من الضلال، وهل الدين كله يهدف إلا لهذا ؟، وحصره النجاة من الضلال في هذين الشيئين، يذكرنا بحصره النجاة من الضلال قبيل وفاته عندما قال «هلم أكتب لكم كتابا لا تضلون بعده»، وفي الرياضيات عندما تكون س=٢ و ع=٢ تكون س=ع، فحصر النبيﷺ النجاة بكتابته لذلك الكتاب، وحصره النجاة بالتمسك بالقرآن وأهل البيت، يدل على أن أهم ما كان في ذلك الكتاب وجوهره هو التمسك بالقرآن وأهل البيت، ومن تطبيقاتها المفترضة التأكيد على استخلاف علي، ونحن نذكر الوصايا الثلاث التي وصى بها ﷺ شفهياً بدل الكتابة وكيف نسي الراوي أهم وصية فيهن ؟، والحصر جاء من طبيعة الخطاب فلو كنت مكانه ﷺ وتريد أن توصي قبيل وفاتك، هل تذكر إلا أهم الأمور على الإطلاق ؟ هذا بالنسبة لكتابة الوصية يوم الخميس الذي مر معنا، وأما التمسك بالقرآن والعترة فقد جاء بعد قوله ﷺ: «إني تارك فيكم» فهو راحل عن أمته وسيترك لهما تركة إذاً هي أيضاً وصية مودع، ومن هنا جاء الحصر أيضاً، والنبيﷺ إذا كان بديهياً أن يوصينا بالقرآن، فإنه أيضاً ليس عبثاً أن يوجهنا إلى أهل بيته تحديداً، وذلك يستلزم سعة علمهم وتميزهم عن باقي الصحابة ممن كان من الصحابة عالماً أو جاهلًا، فطبيعة علم أهل البيت يقيني، لا يؤدي إلى اختلافات فقهية، كما هو الحال بين الصحابة فاختلافاتهم الفقهية وصلت إلى حد الشجار، ففي هذا الكتاب (صحابي يكذب صحابي، صحابي يقول لصحابي دعنا منك - في مسألة فقهية -، صحابي يهدد صحابي بأن يرجمه بالحجارة إن طبق رأيه الفقهي، صحابي يصر على رأيه ويتحدى صحابي ويقول «قال رجل برأيه ما شاء».....الخ)، أما عمر فمشهور رجوعه إلى رأي علي في

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف سنن الترمذي للألباني ح٣٧٨٨ .

خلافة عمر لحل المسائل الفقهية المعضلة، ومر معنا كيف استنبط الفقهاء أحكام قتال المسلمين لبعضهم من حروب علي بالذات، وكتاب نهج البلاغة يحوي العديد من أقوال الإمام علي عليه السلام التي لا تجد مثيلًا لها بين أقوال الصحابة من جهة البلاغة ودرجة العلم، والتراث عند متبعي مذهب أهل البيت اليوم تجد فيه من الكنوز التي تفيد المسلم في علاقته بربه وكيفية توفيقه بين الدين والدنيا، ما لا تجده في مذهب آخر، فهو منقول عن أهل البيت الذين تعلموه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن جبريل عن اللَّه عز وجل .

ثم إن الحديث كما هو الظاهر من كلام الألباني ليس صحيحاً وحسب بل له عدة طرق، وهذا يدعم الحديث بلا ريب، وتعدد الطرق في بعض الحالات تقرب الحديث من درجة التواتر إن لم يكن متواتراً أصلًا، وهذا يعتمد على مقصود الألباني بتعدد الطرق.

بينما حديث -.. «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما: كتاب اللَّه وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض»[1] فقد اكتفى الألباني بالتعليق عليه بأنه «رواه مالك بلاغاً والحاكم موصلًا بإسناد حسن» أي أن للحديث سنداً واحداً متصلًا وليس له عدة طرق كحديث العترة، وفوق ذلك فهو حسن، أي لم يحقق أعلى درجات الصحة.

فحديث التمسك بالعترة أقوى من حديث التمسك بالسنة، على أنه لا تعارض بينهما فحديث التمسك بالسنة عام، وحديث التمسك بالعترة هو جزء من السنة الذي أمرنا بالتمسك بها، فلا غنى عنه.

ومعلوم أن الإمام جعفر الصادق كان أستاذاً للإمامين الحنفي والمالكي وأن الشافعي تلميذ المالكي وأن الحنبلي تلميذ الشافعي، فعملياً يكون الإمام جعفر الصادق أستاذ المذاهب الأربعة المشهورة، والسؤال الدقيق، لماذا حفظ أهل السنة فقه المذاهب الأربعة ودونوه بالرغم من تضييعهم لفقه الإمام جعفر الصادق، وهو أستاذهم وهو من أهل البيت الذين جُعِلَت النجاة بالتمسك بالقرآن وبهم ؟

---

(١) منزلة السنة في الإسلام للألباني ج١ ص١٨ .

فأنا كصحابي معاصر للإمام علي بعد وفاته ﷺ ألا أهتم بفقه علي وأحفظه، وكمسلم في عهد واحد من أئمة أهل البيت مثل الإمام جعفر الصادق، ألا يجب أن أحفظ فقههم وأتبعه وإلا فما معنى التمسك بهم المذكور في هذه الأحاديث ؟

كما أن إخباره ﷺ بأن أهل بيته لن يفترقوا عن القرآن إلى يوم القيامة، دليل على عصمتهم عن الذنوب، فلو أن أحداً عصى أمراً من أوامر الشريعة ذكر في القرآن، ألا يكون بذلك قد افترق هذا الشخص عن القرآن بمقدار معصيته ؟ أما من لا يفترق عن القرآن أبداً يقتضي أن لا يخالفه أبداً، وهو العصمة .

ومن ناحية ثانية فإن إخباره ﷺ أن النجاة تكمن في اتباعنا لأهل بيته، يقتضي أيضاً عصمتهم، فلو كانت لديهم المعاصي، واتبعناهم ألا نكون عصاة مثلهم، فكيف تتحصل لنا النجاة ؟!

ولا تستكثر على أهل البيت العصمة، ففي حين أضفى متبعو أهل البيت العصمة على أئمتهم وهم ١٢ ومعهم النبي ﷺ وفاطمة عليها السلام فصاروا ١٤ معصوماً، نجد في المقابل أن أهل السنة والسلفيين قد أضفوا العصمة عن الكذب على رسول اللّه ﷺ على جميع الصحابة وهم آلاف واعتبروهم كلهم عدولًا، ثم إن تبريرهم لكل جرائم الصحابة على أنها اجتهاد شرعي مأجور، ورفضهم الاعتراف بأنها ذنوب، هي عصمة عملية - إن لم يعترفوا بها بأفواههم - عن جميع الذنوب.

«قال الخطيب البغدادي: عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل اللّه لهم وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم في نص القرآن.

وقال ابن عبد البر: ثبتت عدالة جميعهم.... وبعد اتفاق أهل السنة والجماعة على عدالة الصحابة وفضلهم تعددت تعبيرات العلماء فيمن هو الصحابي ؟ لأن الصحبة تطلق على الكثير والقليل.

ولكن الذي اتفق عليه جمهور أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين: هو أن الصحابي من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام، فيدخل فيه من لقيه من المسلمين ممن طالت مجالسته أو قصرت، روى عنه أو لم يرو، غزا معه أو لم يغز، من رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى. ويدخل في هذا

العموم الأطفال الذين ولدوا في عهد النبيﷺ ورأوه في حال الطفولة.

فقد كان الصحابة رضوان اللّه عليهم يحرصون على إحضار أولادهم عند النبيﷺ عند ولادتهم ليحنكهم ويسميهم ويبرك عليهم.ومثل هؤلاء يدخلون في شرف الصحبة مع فرق المراتب»[١].

نلاحظ اعتبارهم بأن الصحابة كلهم عدول، ولتوضيح ذلك نقول: إن السنة والشيعة وردت في كتبهم روايات رواها رجال عن رجال عن رجال عن رسول اللّهﷺ، وكلا الفريقين اعتمد على ما يسمى بعلم الرجال وهو دراسة دقيقة لكل راوي من هؤلاء الرواة فإن كان مستقيم الأخلاق ذا ذاكرة حافظة محققاً لشروط الراوي العدل وصفوه بالعدالة وإن وقفوا على ارتكابه لمعصية أو اتصافه بمنقصة ما فإنهم يصفونه بأنه «مجروح» وهي صفة عكس «العدالة»، وهكذا إن كان الرواة الذين يروون حديثاً معيناً كلهم عدول فإن الحديث يكون صحيحاً، وبهذا القدر اشترك كل من السنة والشيعة لكن الفرق الجوهري بين الفريقين هو أن الشيعة يدرسون كل صحابي فينظرون إن كان يستحق صفة العدالة أم لا كما يدرسون التابعي الذي روى عنه وكما يدرسون تابع التابعي وهكذا، أما السنة فالصحابي لا يوافقون على عرضه على الدراسة أساساً فهو عندهم موصوف بالعدالة، ولو زنى وشرب الخمر ولو ارتكب أي معصية كانت، وقد مر معك بالتعريف منذ قليل أن الصحابة كلهم عدول أي معصومون عن الكذب عن رسول اللّهﷺ.

ونلاحظ في تعريف الصحابي المذكور كيف هو واسع جداً ويشمل الألوف الكثيرة جداً، وملخصه هو رؤيته للنبيﷺ فيسمى صحابياً، ولا أدري مجرد رؤيتهﷺ هل تعصم المسلم عن الكذب عليهﷺ، ألم يره ﷺ كل أولئك المشركون ومن بينهم عمه أبو لهب، فماذا أثرت فيهم رؤيته ﷺ، وهذا ليس انتقاصاً منا لشرف رؤيته ﷺ بل لأن المشكلة في المستقبل وليس المرسِل، أي مهما كانت أنوارهﷺ عظيمة إن لم تقابل قلباً نظيفاً طاهراً فكيف تؤثر به ؟ وهنا يقول قائل إن الصحابي عندما رأى ﷺ ليس مثله مثل المشركين فهو مسلم ولذلك تحققت له العصمة، فأقول إذا عدنا لتعريف المسلم وجدنا أن علامته هو

(١) /معرفة الثقات ج١ ص٩٤/.

التلفظ بالشهادتين من غير أن نضمن أنه قالها إيماناً أو نفاقاً ومن غير معرفة منا بدرجة إيمانه إن كان مؤمناً وتجد القرآن يقول: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ فالإسلام أمر والإيمان الحقيقي أمر آخر، فأعود لأسأل إن مجرد أن يلقى مسلم نبيناﷺ ساعة من الزمن أو أكثر، لا يعطينا ضماناً أن الإيمان دخل قلبه وأنه وصل درجة لا يمكن أن يكذب على رسول اللّهﷺ مهما أغراه السلطان بالمال ليروي على رسول اللّه ما يؤيد حكم هذا السلطان، خاصة وأنه مر معنا الخوف من عمر ومن أمثاله من الظالمين، وسيمر معنا الروايات التي وضعت لأهداف سياسية وكيف أنها تذكر اليوم في كتب الصحاح.

ولا تستثقل مفهوم العصمة، فأنت مثلًا إن كنت على خلق ودين، فأنت معصوم من أن تمشي بين الناس عارياً، فهذا لا يخطر على بالك، وليس أمراً وارداً بالنسبة إليك فأنت معصوم بنسبة معينة، وإن كنت وصلت من التدين درجة عالية كأولئك الصالحين الذين تعرفهم من سيماهم ومن نظرة عيونهم الخاشعة وغير ذلك، فهل تستبعد أن يكونوا قد عصموا عن ٩٠٪ من الذنوب، فإذا لم تستبعد ذلك، فهل هناك استحالة في أن يمتاز أهل بيت النبيﷺ بإضافة الـ ١٠ ٪ الباقية لرصيدهم ؟!

«خيركم خيركم لأهلي من بعدي»[١].

ومن البديهي أن من التفَّ حول أهل بيتهﷺ وأطاع أمرهم، حتى صار من شيعتهم، هو خير من الذي اكتفى بحبهم من بعيد، وفضل غيرهم عليهم في القيادة والطاعة.

---

(١) تحقيق الألباني: حسن / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ح٥٦٢٦ .

٢١٠- اتباع أهل البيت في القرآن

﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ وجاء في تفسيرها:

«لما جيء بعليّ بن الحسين رضي الله عنهما أسيراً، فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد للّه الذي قتلكم واستأصلكم، وقطع قربى الفتنة، فقال له عليّ بن الحسين رضي الله عنهما : أقرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: أقرأت آل حم؟ قال: قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم، قال: ما قرأت ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾؟ قال: وإنكم لأنتم هم؟ قال نعم»[١].

«عن سعيد بن جُبير، في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ قال: هي قُربى رسول اللّه ﷺ»[٢].

«عن ابن عباس: لما أنزل اللّه عزوجل : ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ قالوا: يا رسول اللّه، من هؤلاء الذين نودهم ؟ قال: (علي وفاطمة وأبناؤهما)[٣].

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ﴾ قال ابن عباس: لما نزل قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ قال قوم في نفوسهم: ما يريد إلا أن يحثنا على أقاربه من بعده، فأخبر جبريل النبي ﷺ، وأنهم قد اتهموه فأنزل: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ﴾ الآية، فقال القوم: يا رسول اللّه، فإنا نشهد أنك صادق ونتوب.فنزلت: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ﴾[٤].

«آل محمد ﷺ هم الذين يؤول أمرهم إليه فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم الآل، ولا شك أن فاطمة وعلياً والحسن والحسين كان التعلق

---

(١) /تفسير الطبري ج٢١ ص٥٢٨ + تفسير ابن كثير ج٧ ص٢٠٠/.

(٢) /تفسير الطبري ج٢١ ص٥٢٨+ تفسير ابن كثير ج٧ ص٢٠٠/.

(٣) /تفسير القرطبي ج١٦ ص٢٢/.

(٤) /تفسير القرطبي ج١٦ ص٢٢/.

بينهم وبين رسول اللّه ﷺ أشد التعلقات وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر فوجب أن يكونوا هم الآل، وأيضاً اختلف الناس في الآل فقيل هم الأقارب وقيل هم أمته، فإن حملناه على القرابة فهم الآل، وإن حملناه على الأمة الذين قبلوا دعوته فهم أيضاً آل فثبت أن على جميع التقديرات هم الآل، وأما غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل؟ فمختلف فيه . وروى صاحب «الكشاف» أنه لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول اللّه من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال: علي وفاطمة وابناهما، فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبي ﷺ وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم ويدل عليه وجوه: الأول: قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ ووجه الاستدلال به ما سبق، الثاني: لا شك أن النبي ﷺ كان يحب فاطمة عليها السلام قال ﷺ: «فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها» وثبت بالنقل المتواتر عن رسول اللّه ﷺ أنه كان يحب علياً والحسن والحسين وإذا ثبت ذلك وجب على كل الأمة مثله لقوله: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨] ولقوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾[النور: ٦٣] ولقوله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ﴾ [آل عمران: ٣١] ولقوله سبحانه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، الثالث: أن الدعاء للآل منصب عظيم ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة وهو قوله: اللّهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد وارحم محمداً وآل محمد، وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل، فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب»[1].

والآيات التي تكلمت عن طلب النبي ﷺ للأجر على تبليغه الرسالة هي:

﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ سورة ٦ .

﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ سورة ٤٢ .

﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ سورة ٣٤ .

﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ سورة ٢٥ .

---

(١) / تفسير الرازي ج١٣ ص٤٣٢/.

فالآيات تدل على أنه ﷺ لا يسأل أجراً على تبليغه الرسالة، وفي الوقت ذاته يطلب أجراً وحيداً هو أن يودوا النبيﷺ في قرابته وهم أهل بيته، فكيف نوفق بين عدم طلب الأجر في الآية الأولى وبين طلبه في الآية الثانية، الحل في الآية الثالثة والتي تبين أن الأجر المطلوب ليس أجراً بالمعنى المتعارف عليه، إنما هو تعود منفعته علينا كما هو حال الرسالة بكاملها فتطبيق أحكامها يعود بالنفع على من يطبقها، مما دل على أن هذا الأجر المطلوب هو امتداد للرسالة ذاتها، وبما أنه قد تم شرحه في كتب التفسير على أنه مودة أهل بيت الرسول، تبين أن مودتهم هي امتداد للرسالة فتعني اتباعه نهجهم الرسالي ليكونوا لنا مرجعية دينية، والآية الرابعة تؤكد هذ المعنى فقد اعتبرت أن هذا الأجر هو اتخاذ طريق إلى اللّه مما يؤكد معنى المنهاج المطلوب اتباعه وهو منهج أهل البيتعليهم السلام، فالمعادلة نلخصها كالتالي:

س=٣، ع=٣، ص=٣ ما سبق يعطي أن س=ع= ص

الأجر=مودة أهل البيت، الأجر= منفعة لنا، الأجر= طريق محدد إلى اللّه ما سبق يعطي أن:

مودة أهل البيت هي طريق محدد إلى اللّه يعود نفعه علينا، وهذا يعني أن مودتهم أكثر من مجرد محبة قلبية، بل هي التزام بتعاليمهم وبطريقهم إلى اللّه.

٢١١- الأنساب لا تفيد أصحابها إلا أهل بيت النبي فينفعهم انتسابهم إليه يوم القيامة

- «فاطمة بضعة مني، يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها، وإن الأنساب يوم القيامة تنقطع غير نسبي وسببي وصهري»....[١].

- «كل سبب و نسب منقطع يوم القيامة، إلا سببي و نسبي»[٢].

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٩٩٥ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٠٣٦ .

٢١٢- أهل الكساء هم المقصودون بآية التطهير

-..قالت عائشة: خرج النبيﷺ غداة وعليه مرط مرحل، من شعر أسود. فجاء الحسن بن علي فأدخله. ثم جاء الحسين فدخل معه. ثم جاءت فاطمة فأدخلها. ثم جاء علي فأدخله. ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [٣٣/ الأحزاب][(١)].

[(مرط مرحل) المرط كساء. جمعه مروط. المرحل هو الموشى المنقوش عليه صور رحال الإبل. (الرجس) قيل هو الشك. وقيل العذاب. وقيل الإثم. قال الأزهري: الرجس اسم لكل مستقذر من عمل].

التعليق: النبيﷺ في طريقته هذه بجمع علي وفاطمة وولداهما معه تحت كساء واحد وبهذه الطريقة المقصودة المتكلفة -أي تحتاج إلى عمل مخصوص -، تشير بوضوح إلى هدفه ﷺ أن يبين من هم أهل البيت المقصودين في قوله تعالى: (ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) وأن يحصرهم، فلا يأتي أحد بعد ذلك ليدخل أحداً غيرهم في تعريف أهل البيت، ولا يخرج واحداً منهم من التعريف، أي أنه ﷺ كان يمكنه وهم جالسون معاً يتحدثون فيتلو ﷺ آية التطهير ويشير إليهم، ولكنه وقطعاً لكل شبهة وريبة، وتجنباً لأي معنى لغوي أو عرفي لمعنى «أهل البيت» وتجنباً لأي معنى قد يخطر ببال أحد، قام ﷺ بهذه الحركة المتكلفة والنادرة في تاريخه ﷺ، ليقطع أي شك بحصرية هؤلاء الخمسة بالمراد من الآية الكريمة من الأحياء في ذلك الوقت، لأن الأئمة الباقين كانوا في صلب الحسين، فهم متضمنون عملياً، والذين أخبر عنهمﷺ بأن الخلفاء هم اثنا عشر - كما مر معنا- .

وحاول البعض إدخال نساء النبيﷺ في التعريف، لكن كيف يكون ذلك؟ وقد أمرنا بالتمسك بالقرآن وبأهل البيت -كما مر معنا- فإذا افترضنا أن نساءهﷺ

(١) صحيح مسلم ج٩/٤ - باب فضائل أهل بيت النبيﷺ/٦١- (٢٤٢٤).

داخلات في التعريف، فهذا يعني أننا مأمورون بالتمسك بهن أيضاً، وكيف يستقيم ذلك ؟ وقد أنزل اللّه في حق بعضهن التهديد الشديد، ووبخهن على إساءتهن للنبيﷺ... الخ، ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ ثم أي فقه ورد عنهن نحن مأمورون بالتمسك به ؟ هل هو فقه رضاع الكبير الذي مر معنا والذي اشتهرت بروايته عائشة وكيف خالفنها كل نساء النبيﷺ الباقيات ؟ فبأي فقه نتمسك بفقه عائشة في الرضاع أم بفقه باقي الزوجات ؟ كيف نؤمر بالتمسك بفقه يحمل هذه المتناقضات وغيرها ؟

ثم كيف تكون عائشة مشمولة بتعريف أهل البيت إلى جانب علي، وفي قلبها تجاهه ما فيه، فكما مر معنا كانت تتجنب ذكر اسمه وتتجنب الدفاع عنه، حتى وصلت بها إلى أن حاربته في موقعة الجمل نسبة إلى جملها التي قادت المعركة من فوقه، فكيف نتمسك باثنين لهما آراء فقهية مختلفة وحاربا بعضهما؟

فلا بدَّ من ترك الحديث على ظاهره ووضوحه بحصر أهل البيت بالذين كانوا تحت ذلك الكساء وبالأئمة من صلب أحدهم وهو الحسين، جمعاً مع حديثي أن الخلفاء اثنا عشر، وحديث وجوب التمسك بالخلفاء الراشدين ...وبهذا تظهر لنا اللوحة متناسقة جميلة لا تناقض بين أجزائها.

أضف إلى ما سبق أن ذات الرواية التي ذكرناها هنا والتي غطى فيها ﷺ أهل بيته بكساء، يقول ﷺ بعد أن غطاهم بالكساء في رواية أخرى: «اللهم هؤلاء أهل بيتي »... [١].

وفي رواية بعد أن يغطيهم بالكساء يقول: «هؤلاء أهل البيت»... [٢].

وفي رواية «رب هؤلاء أهلي وأهل بيتي»[٣].

---

(١) /تفسير الطبري ج٢٠ ص٢٦٣/+/تفسير ابن كثير ج٦ ص٤١٤/.

(٢) /تفسير الطبري ج٢٠ ص٢٦٥/.

(٣) /تفسير الطبري ج٢٠ ص٢٦٦/.

فلو قال: هؤلاء من أهل بيتي» لكان وارداً دخول غيرهم معهم في التعريف، لكن العبارات السابقة فيها حصر.

والتطهير الذي ورد في الآية الكريمة هو تطهيرهم عن المعاصي والذنوب فهو دليل آخر في عصمتهم وهذه بعض التفاسير التي تؤيد ذلك:

«قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فهم أهل بيت طهرهم اللّه من السوء، وخصهم برحمة منه»[١].

«عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول اللّه ﷺ:.. وأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على اللّه تعالى ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ أنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب»[٢].

«وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فجعل براءتهم عن المعاصي طهارة لهم»[٣].

٢١٣- دعاء النبي ﷺ لأهل بيته بالتطهير

إذا غضضنا الطرف عن كل ما ذكرناه عن عصمة أهل البيت عليهم السلام بموجب آية التطهير، وإذا اعتبرنا أن آية التطهير لا تتضمن سوى أمنية بأن يكون أهل بيت النبي ﷺ مطهرين،فإن ربط النبي ﷺ للهداية والنجاة من الضلال باتباع أهل البيت يقتضي عصمتهم، فكيف نقتدي بعصاة فيصلون بنا إلى شاطئ الأمان ؟، كما أن دعاء النبي ﷺ لأهل بيته في الرواية التالية بالتطهير، تجعل تطهيرهم مؤكداً، لأن دعاء النبي ﷺ مستجاب:

-..عن أم سلمة أن النبي ﷺ جلل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء

---

(١) /تفسير الطبري ج٢٠ ص٢٦٢/.

(٢) /تفسير الآلوسي ج١٦ ص١١٢/.

(٣) /تفسير الرازي ج٦ ص٢/.

ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فقالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول اللَّه؟ قال: إنك إلى خير[١].

التعليق: هذه الرواية الصحيحة تحصر أهل بيت النبيﷺ بأصحاب الكساء، وما يؤكد ذلك سؤال أم سلمة الزوجة الصالحة: أن هل هي تعتبر أيضاً من أهل البيت؟ فلم يوافقها ﷺ في سؤالها مما يدل على أنها ليست من أهل البيت، ولكنه أجابها بأنها إلى خير لأنها من زوجاته الصالحات فمآلها إلى خير وهو الخير الذي ينتظر كل مؤمن جزاء على عمله، ولكنها ليست من أهل بيته، ولو كانت من أهل بيته ما كان يضره ﷺ أن يجعلها تحت الكساء، وإن كان علي أجنبي عنها، فإن فاطمة امرأة مثلها والحسن والحسين كانا طفلين، فكان يمكن لأم سلمة أن تقف من ورائهم ويقف علي أمامهم، دون أن يحصل التلامس بين علي وأم سلمة.

٢١٤- تحريم أكل الصدقة على آل النبيﷺ

-..عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول اللَّهﷺ يؤتى بالتمر عند صرام النخل، فيجيء هذا بتمره وهذا من تمره، حتى يصير عنده كوماً من تمر، فجعل الحسن والحسين رضي الله عنهما يلعبان بذلك التمر، فأخذ أحدهما تمرة فجعلها في فيه، فنظر إليه رسول اللَّهﷺ فأخرجها من فيه، فقال: (أما علمت أن آل محمدﷺ لا يأكلون الصدقة).

[(صرام النخل) قطع التمر عنه... (لا يأكلون الصدقة) لا يحل لهم أكلها][٢].

-..أبو هريرة رضي الله عنه قال: أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال النبيﷺ: (كخ كخ). ليطرحها، ثم قال: (أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة).

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف سنن الترمذي للألباني ج٨ ص٣٧١ ح٣٨٧١ .

(٢) صحيح البخاري ج١/٣٠ - كتاب الزكاة/٥٦ - باب: أخذ صدقة التمر عند صرام النخل/١٤١٤ .

[(كخ) كلمة تقال عند زجر الصبي عن تناول شيء ما. (ليطرحها) ليلقيها من فمه. (أما شعرت) أي كيف خفي عليك][١].

-..عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن الحسن بن علي أخذ تمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال النبي ﷺ بالفارسية: (كخ كخ، أما تعرف أنا لا نأكل الصدقة) [(بالفارسية) أي هي كلمة فارسية في الأصل ولكنها عربت باستعمال العرب لها][٢].

التعليق: الأحاديث السابقة تثبت أمرين: الأول خصوصية أهل البيت من حيث تحريم الإنفاق عليهم من صدقات الناس، والثاني محاسبة أطفال أهل البيت كالكبار.

وأما الأول: فالثابت في كتب الفقه لدى أهل السنة أن المنتسبين لبيت النبوة من ذرية علي وفاطمة، حرام عليهم أخذ الصدقة، ولهم في المقابل نسبة من الخمس في الغنائم التي يحصل عليها المسلمون في حروبهم ضد الكفار، وهذا يدل على خصوصيتهم المؤكدة، وإلا فما معنى إعطاء فئة من المسلمين أحكاماً فقهية خاصة بهم ؟ وهذا يعني أن الأحكام الفقهية الخاصة بعلي والحسن والحسين لا يشترك معهم بها أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية فأبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية لهم الأحكام الفقهية ذاتها التي لسائر الصحابة، وهذا يضاف كخصوصية جديدة تضاف إلى مزايا أهل البيت الكثيرة والتي يتفردون بها عن غيرهم من الناس، ومن جديد فإن من يعرف قيمة الأحكام التي يبلغها النبي ﷺ، هو فقط يعرف عظيم قيمة أن يكون لأهل البيت أحكاماً فقهية خاصة بهم، أما الذي يعتبر النبي ﷺ لعاناً وسباباً وينفعل ويهذي ويوجهه عمر نحو الصواب، فهذا لا غرابة إن اعتبر هذه الخصوصية في الأحكام، مجرد انفعال محبة منه ﷺ تجاه أهل بيته ولم يتداركه عمر هذه المرة بالتصويب، وسيأتيك في هذا الكتاب وصف النبي ﷺ للصدقة بأنها أوساخ الناس وأنها ولهذا السبب لا تحل لآل محمد ﷺ،

---

(١) صحيح البخاري ج١/٣٠ - كتاب الزكاة/ ٥٩- باب: ما يذكر في الصدقة للنبي ﷺ/١٤٢٠ .

(٢) صحيح البخاري ج٢ / ٦٠ - كتاب الجهاد والسير/١٨٤ - باب: من تكلم بالفارسية والرطانة/ ٢٩٠٧ .

وهذا يقتضي أن أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية إن افتقروا يوماً وصار يجوز التصدق عليهم فإنهم يأخذون من أوساخ الناس، أما علي والحسن والحسين وفاطمة فإن افتقروا فلا يجوز التصدق عليهم من أوساخ الناس، بل لهم حصة في الغنائم، ألا يدل هذا على إرادة واضحة من اللّه ﷻ على ترسيخ الفروق بين أهل بيت نبيه ﷺ وبين باقي الناس، أفتكون هذه الحدود ليكونوا مستكبرين في الأرض - حاشاهم - وسيرتهم مفعمة بالتواضع ؟ أم هي إشارة تضاف إلى باقي الإشارات لترسخ خصوصيتهم وكونهم مرجعية للناس كلهم؟!

وأما الثاني: فأسلوب النبي ﷺ في محاسبة الحسن عليه السلام بقوله «أما علمت أن آل محمد ﷺ لا يأكلون الصدقة». وقوله: «ما تعرف». وقوله: «أما شعرت»، وشرح هذه العبارة الأخيرة ورد كما مر «أي: كيف خفي عليك»، أفلا ترى معي أن هذه العبارات وخاصة استغرابه ﷺ من أن يخفى على الحسن مسألة الصدقة بالرغم من أنه طفل، إنما تدل على أن أهل بيت النبوة ﷺ لهم خصوصية حتى في تعليمهم في سن مبكرة جداً!!!

٢١٥- سبب غير منطقي لتسمية علي بأبي تراب

-..عن سهل بن سعد قال: إن كانت أحب أسماء علي رضي الله عنه إليه لأبي تراب، وإن كان ليفرح أن يدعى بها، وما سماه أبا تراب إلا النبي ﷺ، غاضب يوماً فاطمة فخرج، فاضطجع إلى الجدار في المسجد، فجاءه النبي ﷺ يتبعه، فقال: هو ذا مضطجع في الجدار، فجاءه النبي ﷺ وامتلأ ظهره تراباً، فجعل النبي ﷺ يمسح التراب عن ظهره ويقول: (اجلس يا أبا تراب)[1].

التعليق: أيعقل أن يحصل شجار بين فاطمة «سيدة نساء المؤمنين» وعلي الذي يقول النبي ﷺ فيه كما سيأتيك في هذا الكتاب «إن علياً مني و أنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي»؟، عندما كانت تقع مشكلة بين النبي ﷺ وعائشة كانت عائشة دائماً سببها، لأنها امرأة عادية، أما عندما يكون الزوجان لهما قيمة

---

(١) صحيح البخاري ج١١٣/٤ - باب: التكني بأبي تراب، وإن كانت له كنية أخرى/٥٨٥١ .

إسلامية عظيمة، فلا يصح أن يصدر منهما أفعال تدل على ظلم أحدهما للآخر، ولكن هذا الحديث هناك ما يدل على أنه وضع لتشويه صورة علي، فتأمل في الحديث الذي يليه لتعرف.

٢١٦- سبب منطقي لتسمية علي بأبي تراب، وعلي أفضل الشهداء

- «أشقى الأولين عاقر الناقة وأشقى الآخرين الذي يطعنك يا علي . وأشار إلى حيث يطعن».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٣ / ٧٨:

.... أخبرنا عبيد اللّه أن النبيﷺ قال لعلي: «يا علي من أشقى الأولين والآخرين ؟ قال: اللّه ورسوله أعلم، قال». فذكره .....[١].

- «يا أبا تراب ! ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين ؟ قلنا: بلى يا رسول اللّه! قال: أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك على هذه (يعني قرن علي) حتى تبتل هذه من الدم - يعني لحيته».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٤ / ٣٢٤:

.... عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: «كنت أنا وعلي رفيقين في غزوة ذي العشيرة، فلما نزلها رسول اللّهﷺ وأقام بها، رأينا ناساً من بني مدلج يعملون في عين لهم في نخل، فقال لي علي: يا أبا اليقظان: هل لك أن نأتي هؤلاء فننظر كيف يعملون ؟ فجئناهم فنظرنا إلى عملهم ساعة، ثم غشينا النوم، فانطلقت أنا وعلي، فاضطجعنا في صور من النخل، في دقعاء من التراب فنمنا، فواللّه ما أيقظنا إلا رسول اللّهﷺ يحركنا برجله، وقد تتربنا من تلك الدقعاء، فقال رسول اللّهﷺ: يا أبا تراب ! لما يرى عليه من التراب، فقال رسول اللّهﷺ: ألا ....» فذكره،.....[٢].

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٠٨٨ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٧٤٣ .

التعليق: إذاً الحديث الذي سبق هذا الحديث يذكر سبب وهمي لتسمية علي بأبي تراب وفي ذلك السبب حط من قيمة علي عليه السلام، أما الحديث الأخير فقد وضح سبباً يتناسب وعظيم مقام علي عليه السلام فقد كان في مهمة عسكرية لرفع راية الإسلام فتعب فنام على التراب.

والحديث تضمن أيضاً مسألة أخرى وهي أن قاتل الإمام علي هو أشقى الآخرين، فمن البديهي أن جريمة واحدة يزيد من بشاعتها ازدياد قيمة وفضيلة من ارتكبت بحقه، فمثلًا قتلك لنبي من أنبياء اللّه أشد من قتلك لواحد من الناس، فعندما يصف النبي صلى الله عليه وآله أن أشقى رجل في الإسلام هو قاتل علي، ولم يقل قاتل عمر ولا قاتل عثمان مع أنهما قتلا، يشير إلى أن علياً أعظم من كليهما وأعظم ممن قتل من الآخرين، وبالتالي جريمة قتله أشنع وأبشع جريمة قتل ارتكبت.

٢١٧- علي هو من يصلح لتبليغ الرسالة

«عن أنس بن مالك قال: بعث النبي صلى الله عليه وآله ببراءة مع أبي بكر ثم دعاه فقال: لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي فدعا علياً فأعطاه إياها»[١].

«..عن حبشي بن جنادة قال قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي»[٢].

التعليق: إن هذين الحديثين يؤكدان على فكرة حصرية التبليغ عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله بالإمام علي عليه السلام، لنفي أي تصور بإمكانية أن يحل أحد محل علي عليه السلام في ذلك، ولعلمه صلى الله عليه وآله بأن أبا بكر سيكون منافساً لكبر سنه ولأن أهل الأهواء من الصحابة لا يناسبهم شدة علي في الحق - فيما يبدو-، فأرسل أبو

---

(١) تحقيق الألباني: حسن/ صحيح وضعيف سنن الترمذي للألباني ح٣٠٩٠ واللفظ له + تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف سنن الترمذي للألباني ح٣٠٩١ .

(٢) تحقيق الألباني: حسن/ صحيح وضعيف سنن الترمذي للألباني ح٣٧١٩ .

بكر في البداية ثم ألغى مهمته بتسليمها لعلي، وختم الأمر بقاعدة عامة أن لا يؤدي عن النبيﷺ إلا علي، وبعد كل هذا أنختلف في أحقية علي بالخلافة؟

٢١٨- الشمس تحبس ليوشع

- «إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس» وفي رواية «غزا نبي من الأنبياء، فقال لقومه: لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة، وهو يريد أن يبني بها، ولما يبن «بها»، ولا آخر قد بنى بنياناً، ولما يرفع سقفها، ولا آخر قد اشترى غنماً أو خلفات، وهو منتظر ولادها، قال: فغزا، فأدنى للقرية حين صلاة العصر، أو قريباً من ذلك، «وفي رواية: فلقي العدو عند غيبوبة الشمس»، فقال للشمس: أنت مأمورة، وأنا مأمور، اللهم احبسها علي شيئاً، فحبست عليه، حتى فتح اللَّه عليه، «فغنموا الغنائم»، قال:فجمعوا ما غنموا، فأقبلت النار لتأكله، فأبت أن تطعمه «وكانوا إذا غنموا الغنمية بعث اللَّه تعالى عليها النار فأكلتها» فقال: فيكم غلول، فليبايعني من كل قبيلة رجل، فبايعوه، فلصقت يد رجل بيده، فقال: فيكم الغلول، فلتبايعني قبيلتك، فبايعته، قال: فلصقت بيد رجلين أو ثلاثة «يده»، فقال: فيكم الغلول، أنتم غللتم، «قال: أجل قد غللنا صورة وجه بقرة من ذهب»، قال: فأخرجوه له مثل رأس بقرة من ذهب، قال: فوضعوه في المال، وهو بالصعيد، فأقبلت النار فأكلته، فلم تحل الغنائم لأحد من قبلنا، ذلك بأن اللَّه تبارك وتعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا، «وفي رواية» فقال رسول اللَّهﷺ عند ذلك: إن اللَّه أطعمنا الغنائم رحمة بنا وتخفيفاً، لما علم من ضعفنا» .....[1].

التعليق: إذا كان وارداً أن تُحبس الشمس لمؤمن بإذن اللَّه، فلا أستبعد أن الرواية التي في كتب أهل البيت والتي تحكي عن رد الشمس للإمام علي أن تكون رواية صحيحة...واللَّه أعلم.

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٠٢ .

٢١٩- معاوية وبعض بني أمية يأمرون بلعن علي، وصحابي يذكر أن عليًّا ذات النبيﷺ.

عن سهل بن سعد قال: استعمل على المدينة رجل من آل مروان. قال فدعا سهل بن سعد. فأمره أن يشتم علياً. قال فأبى سهل...[١].

-..عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا التراب؟ فقال: أما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول اللَّهﷺ، فلن أسبه. لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم. سمعت رسول اللَّهﷺ يقول له، خلفه في بعض مغازيه، فقال له علي: يا رسول اللَّه! خلفتني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول اللَّهﷺ: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى. إلا أنه لا نبوة بعدي». وسمعته يقول يوم خيبر: «لأُعطين الراية رجلاً يحب اللَّه ورسوله، ويحبه اللَّه ورسوله» قال فتطاولنا لها فقال: «ادعوا لي عليًّا» فأتي به أرمد. فبصق في عينه ودفع الراية إليه. ففتح اللَّه عليه. ولما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ [٣/ آل عمران/٦١] دعا رسول اللَّهﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: «اللهم! هؤلاء أهلي»[٢].

التعليق: في الحديث الثاني معاوية يأمر بسبّ علي والحديث الأول رجل من آل مروان يأمر بذلك، وهذا يدل على أن سبّ علي كان ظاهرة استمرت فترة من الزمن، فإذا كان في اجتهاد معاوية الفقهي أن سب علي- الذي يصلي عليه المسلمون في صلاتهم- هو أمر يرضاه اللَّه ﷻ، فلماذا لا نقلده في اجتهاده ونقوم بسب معاوية وهو من الطلقاء؟

الحديث الثاني فيه فضيلتين لعليعليه السلام سبق وأشرنا إليهما وهما أن منزلته منه ﷺ كمنزلة هارون من موسى والثانية حب اللَّه ورسوله لعلي وأما الثالثة ففيها كما هو واضح حصر آخر منه ﷺ لأهل بيته بعلي وفاطمة والحسن

---

(١) صحيح مسلم ج٤/٤ - باب من فضائل علي بن ابي طالب، رضي الله عنه /٣٨- (٢٤٠٩).

(٢) صحيح مسلم ج٤/٤ - باب من فضائل علي بن ابي طالب رضي الله عنه /٣٢- (٢٤٠٤).

والحسين، ولم يدخل نساءه مع أن الآية تتحدث عن نساء النبيﷺ وإليكم الآية ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾، إذاً فنزول الآية في أهل البيت وحصرهم بعلي وفاطمة والحسن والحسين ثابت في صحيح مسلم، لكن سنأتي بشرح الحادثة من خارج أحاديث مسلم كما يلي:

(إن وفد نجران من النصارى قدموا على رسول اللّهﷺ وهم أربعة عشر رجلًا من أشرافهم منهم السيد وهو الكبير، والعاقب وهو الذي يكون بعده، وصاحب رأيهم، فقال رسول اللّه لهما: أسلما قالا: أسلمنا . قال: ما أسلمتما؟. قالا: بلى . قد أسلمنا قبلك.....فقال لهم: إن اللّه قد أمرني إن لم تقبلوا هذا أن أباهلكم فقالوا: يا أبا القاسم بل نرجع فننظر في أمرنا ثم نأتيك. فخلا بعضهم ببعض وتصادقوا فيما بينهم قال السيد للعاقب: قد واللّه علمتم أن الرجل نبي مرسل، ولئن لاعنتموه إنه ليستأصلكم، وما لاعن قوم قط نبياً فبقي كبيرهم، ولا نبت صغيرهم . فإن أنتم لم تتبعوه وأبيتم إلا إلف دينكم فوادعوه وارجعوا إلى بلادكم. وقد كان رسول اللّهﷺ خرج ومعه علي، والحسن، والحسين، وفاطمة، فقال رسول اللّهﷺ: «إن أنا دعوت فأمنوا أنتم . فأبوا أن يلاعنوه وصالحوه على الجزية)[١].

(دعاهم إلى المباهلة، وخرج بالحسن والحسين وفاطمة وعليّ إلى الميعاد، وأنهم كفوا عن ذلك، ورضوا بالإقامة على دينهم وأن يؤدّوا الجزية، وأخبرهم أحبارهم أنهم إن باهلوا عذبوا.)[٢].

(عن أبي جعفر: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾، قال: النبي وعلي)[٣].

(قيل: ﴿أَبْنَآءَنَا﴾ أراد الحسن والحسين، ﴿وَأَنفُسَنَا﴾ فاطمة. ﴿وَأَنفُسَكُمْ﴾ عنى نفسه وعليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)[٤].

---

(١) الدر المنثور للسيوطي - ج٢ - ص٣٥٣ .

(٢) تفسير البحر المحيط - ج٣ - ٢٦١ .

(٣) تفسير ابن أبي حاتم - ج٣ - ص٢٥ .

(٤) معالم التنزيل للبغوي -ج٢ - ص٤٨ .

(قال جابر وفيهم نزلت ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ قال جابر ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ رسول اللّه ﷺ وعلي بن أبي طالب ﴿أَبْنَاءَنَا﴾ الحسن والحسين ﴿وَنِسَاءَنَا﴾ فاطمة وهكذا رواه الحاكم في مستدركه ..... بمعناه ثم قال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه)[١].

إذاً كان من المفترض أن يدعو رسول اللّه ﷺ فاطمة وزينب وجميع بناته على أنهن أولاده، ويدعو جميع زوجاته على أنهن نساؤه، ويدعو نفسه أو أقرب شخص إليه، لكن النبي ﷺ خالف العرف العام باستثناء شرعي، فالشرع قد يوافق ما تعارف عليه الناس وقد يخالفه في مسائل، فالنبي ﷺ وضح المعنى الشرعي الخاص به وبأهل بيته، حيث أتى بابنته على أنها نساؤه، وبحفيديه على أنهم أبناؤه، وبابن عمه على أنه نفسه، فالنبي ﷺ لو لم يوضح المراد بـ «أهل البيت» حيثما ذكروا في القرآن، كان من الممكن اللجوء إلى اللغة أو العرف أو ما شابه لتفسير المراد بـ «أهل البيت»، لكن من البديهي في علم التفسير، أن ورود نص شرعي شارح يصبح هو المعوَّل عليه الوحيد في التفسير، وبناء على ذلك فهذا الحديث هو نص ثانٍ يحصر «أهل البيت» بعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

ومن ناحية أخرى فهو يوضح مدى صلة هؤلاء الأربعة الوثيقة والفريدة من نوعها به ﷺ، فكأنه ﷺ لا نساء له بوجود فاطمة فهي أعظم من زوجاته كلهن، وكأنه ليس له أولاد بوجود حفيديه فهما أعظم من أبنائه المباشرين، وكأنه إن وجد هو ﷺ في مكان ما لحل مسألة ما أو وجد علي عليه السلام فالأمر سواء فهو هو ذاته ونفسه، وما يؤكد هذه المعاني المستنبطة من الحديث السابق تلك الأحاديث القادمة في هذا الكتاب والتي تثبت أنك إن أحببت علياً أو النبي ﷺ فالأمر سواء[٢]، وتثبت أنك إن آذيت علياً فقد آذيته ﷺ[٣]، والأحاديث التي تثبت أن علياً ولي أمر المسلمين كما هو حال النبي ﷺ تماماً[٤]، والأحاديث التي تثبت

---

(١) تفسير ابن كثير ج١ - ص٤٨٩ .

(٢) «من أحب عليا فقد أحبني ومن أبغض علياً فقد أبغضني».

(٣) «من آذى عليا فقد آذاني».

(٤) «من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

أن علياً من النبيﷺ وأن النبيﷺ من علي[١]، بالإضافة إلى تشابه مهمة النبيﷺ ومهمة عليعليه السلام - مع الفارق- وهي قتال النبيﷺ على تنزيل القرآن وقتال عليعليه السلام على تأويله[٢].

فأي مكانة فريدة هذه لهؤلاء العظماء، وبالرغم من كل ذلك فقد نحَّاهم معظم الصحابة عن الخلافة ومنعوهم أموالهم التي ورثوها عن جدهم ﷺ وقاتلوهم في معركتي الجمل وصفين، اللهم إنا نتبرأ إليك ممن ظلم أحباءك!

ومن ناحية أخرى فإن حصر الآية المذكورة لنساء النبيﷺ بفاطمة عليها السلام، يوضح إشكالية وجود آية التطهير ومخاطبتها لجمع فيه ذكور، بين آيات قبلها وبعدها مخاطبة للإناث فقط وإليك الآيات:

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

فالآيات كما هو واضح الخطاب كله فيها ينتهي بنون النسوة إلا الموجه لأهل البيت فهو ينتهي بالـ«ميم» دلالة على جماعة بينهم ذكر أو أكثر، فالبديهي لغةً أن الخطاب ابتدأ موجهاً لجماعة من النساء ليس بينهن ذكر ثم تحول الخطاب إلى جماعة بينهم ذكر واحد على الأقل، ثم يعود الخطاب فيتوجه إلى جماعة من النساء فقط، وهذا القدر بديهي لا يحتمل الخلاف، لكن السؤال الذي يطرحه البعض: كيف تكون آية التطهير لا تشمل زوجات النبيﷺ، وهي موجودة بين آيات موجهة إلى زوجاته ؟

أقول: إن الآيات التي ينتهي الخطاب فيها بنون النسوة هي موجهة لزوجات

---

(١) «ما تريدون من علي ؟ إن عليًّا مني و انا منه و هو ولي كل مؤمن بعدي ».

(٢) «إن منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن، كما قاتلت على تنزيله، فاستشرفنا و فينا ابو بكر و عمر، فقال: لا، و لكنه خاصف النعل . يعني علياً رضي الله عنه ».

النبيﷺ وبناته، وعندما يتحول الخطاب لينتهي بالـ«ميم» يكون موجهاً لأهل البيت الذين من ضمنهم ابنة النبيﷺ فاطمة الزهراء، ففاطمةعليها السلام هي صلة الربط بين النوعين من الخطاب، لأنها العنصر المشترك الوحيد بينهما، وفيما يلي بعض الأدلة على ذلك:

أولًا: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾، مرَّ معنا كيف أن تفسير ﴿وَنِسَاءَنَا﴾ انطبق على فاطمة الزهراء وحدها، فنساء النبيﷺ في هذه الآية هي فاطمة وحدها، وهذا يجعل تعبير «نساء النبي» يشملها على الأقل.

ثانياً: في الآية ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ لاحظ أن أمر الحجاب الذي تتحدث عنه الآية، من البديهي أنه مخاطب به جميع نساء الأمة الإسلامية، ولاحظ أن البديل الطبيعي لهذا الخطاب هو ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾، ولكن القرآن الكريم زاد التعبير «نساءك» تفصيلًا، فكان «أزواجك وبناتك»، وهذا يقتضي أنه وكما اكتفت الآية بذكر ﴿وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لتعبر عن جميع النساء التي تخص عامة المؤمنين (مثل الأم، الأخت، الزوجة، الابنة ...الخ)، كذلك اكتفت «بأزواجك وبناتك» لتعبر عن نساء النبيﷺ، مما ينتج عنه أن نساء النبي = زوجاته وبناته.

النتيجة: إن الخطاب في الآيات الموجه لنساء النبيﷺ هو الذي ينتهي بنون النسوة مثل «لَا تَخْضَعْنَ»، ولكن الخطاب الذي ينتهي بالـ«ميم» وهو ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ فموجه لأهل البيت، وفاطمةعليها السلام يشملها الخطابان فهي من نساء النبيﷺ وهي من أهل البيتعليهم السلام، وتوجب انتهاء خطاب أهل البيت بالـ«ميم» لأن فيهم ذكور، وهم علي والحسن والحسين الذين ذكرهم حديث الكساء الذي مر معنا.

وهناك العديد من الأمثلة تجد فيها آية تشعرك لأول وهلة أنها غريبة عن سياقها، ولكن التدبر وربط الآيات ببعضها، يوصلك إلى أنها ليست غريبة عن

سياقها، فتأمل الآيات التالية، وركّز على الجزء الذي تحته خط، والذي يبدو لأول وهلة غريباً عن سياقه، كما هو حال آية التطهير:

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ﴾.

وبالرغم من كل فضائل أهل البيت ففيما يلي أحاديث تصف جانباً مِنْ تَنَكُّرِ الكثيرِ مِنَ الصحابة لخصوصية أهل البيت، ومعاداتهم صراحة - والعياذ باللّه -.

٢٢٠- صحابي يصرح للنبي ببغضه لعلي من أجل غنائم

-..عن عبد اللّه بن بريدة، عن أبيه رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ عليًّا إلى خالد ليقبض الخمس، وكنت أبغض علياً، وقد اغتسل، فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا، فلما قدمنا على النبي ﷺ ذكرت ذلك له، فقال: (يا بريدة أتبغض عليًّا). فقلت: نعم، قال: (لاتبغضه له في الخمس أكثر من ذلك).

[(الخمس) خمس الغنيمة. (قد اغتسل) كناية عن وطئه لجارية اصطفاها من الخمس، وهذا سبب بغض بريدة له. (فإن له) أي فإنه يستحق. (أكثر من ذلك) الذي أخذه][1].

---

(١) صحيح البخاري ج٦٧/٣ -كتاب المغازي/٥٨ - باب:بعث علي بن أبي طالب عليه السلام .../٤٠٩٣

٢٢١- صحابي يتهم علياً ظلماً

-..عبدالمطلب بن ربيعة بن الحارث قال: اجتمع ربيعة بن الحارث والعباس ابن عبدالمطلب. فقالا: واللَّه! لو بعثنا هذين الغلامين (قالا لي وللفضل بن عباس) إلى رسول اللَّهﷺ فكلماه، فأمرهما على هذه الصدقات، فأديا ما يؤدي الناس، وأصاب مما يصيب الناس قال: فبينما هما في ذلك جاء علي بن أبي طالب. فوقف عليهما. فذكرا له ذلك. وقال علي بن أبي طالب: لا تفعلا. فواللَّه؟ ما هو بفاعل. فانتحاه ربيعة بن الحارث فقال: واللَّه، ما تصنع هذا إلا نفاسة منك علينا. فواللَّه ؟ لقد نلت صهر رسول اللَّهﷺ فما نفسناه عليك. قال علي أرسلوهما فانطلقا. واضطجع علي. قال: فلما صلى رسول اللَّهﷺ الظهر سبقناه إلى الحجرة. فقمنا عندها. حتى جاء فأخذ بآذاننا. ثم قال: «أخرجا ما تصرّران» ثم دخل ودخلنا عليه. وهو يومئذ عند زينب بنت جحش. قال: فتواكلنا الكلام. ثم تكلم أحدنا فقال: يا رسول اللَّه: أنت أبر الناس وأوصل الناس وقد بلغنا النكاح. فجئنا لتؤمّرنا على بعض هذه الصدقات. فنؤدي إليك كما يؤدي الناس ونصيب كما يصيبون. قال: فسكت طويلًا حتى أردنا أن نكلمه. قال: وجعلت زينب تلمع علينا من وراء الحجاب أن لاتكلماه .قال: ثم قال: «إن الصدقة لاتنبغي لآل محمد. إنما هي أوساخ الناس . ادعوا لي محمية (وكان على الخمس) ونوفل بن الحارث بن عبدالمطلب». قال: فجاءاه. فقال لمحميه: «أنكح هذا الغلام ابنتك» (للفضل بن عباس) فأنكحه. وقال لنوفل بن الحارث: «أنكح هذا الغلام ابنتك» (لي) فأنكحني وقال لمحميه: «أصدق عنهما من الخمس كذا وكذا». قال الزهري ولم يسمه لي.

[(فانتحاه ربيعة) معناه عرض له وقصده. (إلا نفاسة منك علينا) معناه حسداً منك لنا. (ما نفسناه عليك) أي ما حسدناك على ذلك. (أخرج ما تصرران) هكذا هو في معظم الأصول ببلادنا. وهو الذي ذكره الهروي والمازري وغيرهما من أهل الضبط: تصرران ومعناه تجمعانه في صدوركما من الكلام .وكل شيء جمعته فقد صررته. ووقع في بعض النسخ: تسرران، بالسين، من السر. أي ما تقولانه

لي سراً. (فتواكلنا الكلام) التواكل أن يكل كل واحد أمره إلى صاحبه. يعني أنّا أراد كل منا أن يبتدئ صاحبه بالكلام دونه.

(وقد بلغنا النكاح) أي الحلم كقوله تعالى: حتى إذا بلغوا النكاح. (تلمع) .. يقال: ألمع ولمع، إذا أشار بثوبه أو بيده. (إنما هي أوساخ الناس) معنى أوساخ الناس أنها تطهير لأموالهم وأنفسهم. كما قال تعالى: خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها، فهي كغسالة الأوساخ. (أصدق عنهما من الخمس) أي أدّ عن كل منهما صداق زوجته. يقال: أصدقها، إذا سميت لها صداق، وإذا أعطيتها صداقها. وقال تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ﴾. قال النووي: يحتمل أن يريد من سهم ذوي القربى من الخمس لأنهما من ذوي القربى. ويحتمل أن يريد من سهم النبيﷺ من الخمس. (قال الزهري: ولم يسمه لي) أي لم يبين لي عبد اللّه بن عبد اللّه بن نوفل مقدار الصداق الذي سماه لهما رسول اللّه عليه الصلاة والسلام][1].

التعليق: إن قَسَم عليعليه السلام باللّه بأنه ﷺ لن يحقق ما يطمح له الرجلان، دليل على قوة علم علي الفقهي بل دليل على تفرد أهل بيت النبوة بهكذا نوعية من العلم فريدة من نوعها، فأنت إن كنت صحابياً على عهد رسول اللّهﷺ، فأنت لا تجرؤ على أن تقسم مثل هذا القسم لأن الوحي ما زال ينزل وقد يوحي اللّه لنبيه ﷺ بناسخ لحكم أو مخصص أو ما شابه فيتغير الحكم الأصلي في لحظة، فيكون قسمك في غير محله وتبوء بالإثم، لأنك وإن كنت صحابياً فأنت لا تعلم الغيب، لكن قسم علي بهذه الصورة المتيقنة دليل على طريقة خصه بها ﷺ يعرف العلوم بها على نحو يقيني.

وبالرغم من ذلك فهما يقسمان أن علياً عليه السلام يحسدهما، فماذا أثرت بهما كل فضائل علي الذي تحدث عنها النبيﷺ؟

ثم إن أخذ النبيﷺ بآذان الغلامين وأمره لهما بأن يخرجا ما في جعبتهما من كلام، يدل على كشف اللّه لنبيهﷺ عن بواطن نفوس أناس، وهذا يقودنا إلى

---

(١) صحيح مسلم ج٢/٥١- باب ترك استعمال آل النبي على الصدقة/١٦٧- (١٠٧٢).

تعظيمه وتنزيهه عن محاولات كثير من الرواة بأن يصوروه بصورة بشرية هزيلة، ينفعل فيلعن ظلماً وما شابه .

٢٢٢- المغيرة بن شعبة يسب علياً ثم يصحح له أهل السنة الأحاديث التي يرويها عن النبيﷺ

- «نهى عن سبّ الأموات» .

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٥ / ٥٢٠:...عن زياد بن علاقة عن عمه: «أن المغيرة بن شعبة سب علي بن أبي طالب، فقام إليه زيد بن أرقم فقال: يا مغيرة ! ألم تعلم أن رسول اللّهﷺ نهى عن سب الأموات ؟ فلم تسب علياً وقد مات ؟!»...[١].

التعليق: ألم يجد زيد بن أرقم سبباً يؤنب به المغيرة على جريمته في سب علي إلا أنه صار من الأموات؟!

هل طارت من رأسه كل فضائل علي في القرآن والسنة، حتى لم يجد سوى موت علي سبباً لمنع سبه ؟! وكيف يكون ذلك وهو راوٍ لواحد من أخطر ما روي في خصوصيتهعليه السلام ، أليس زيد بن أرقم هو من روى فيما مضى من هذا الكتاب حث النبيﷺ المسلمين على التمسك بالقرآن وحثهم على مراعاة حق أهل بيته بقوله: «أذكركم اللّه في أهل بيتي» يكررها ثلاثاً ؟! لِمَ لَمْ يستشهد زيد ابن أرقم بهذا الحديث الذي رواه بنفسه في غير موضع؟ ولِمَ لم يستشهد بما رواه غيره من الصحابة عن فضائل علي وأهل بيت النبيﷺ؟ لا يجد العاقل سبباً سوى خوفه من الوضع السياسي آنذاك والمتوتر ضد أهل البيت.

فإذا علمنا ذلك اتضح لنا سبب ابتعاد زيد بن أرقم عن العبارة الصريحة الدالة على وجوب التمسك بأهل البيت «.. إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب اللّه و عترتي أهل بيتي» وبالرغم من تكرار هذه العبارة الصريحة

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٣٩٧ .

في أكثر الروايات التي مرت معنا، إلا أن زيد بن أرقم عدل عنها إلى عبارة «أذكركم اللَّه بأهل بيتي» بدلًا من التمسك بأهل البيت صراحة، وذلك فيما يبدو لخوفه من الوضع السياسي المتأزم ويدعم ذلك تهربه من سؤال السائل في بداية روايته تلك عندما قال: «يا بن أخي! واللَّه! لقد كبرت سني. وقدم عهدي. ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول اللَّهﷺ. فما حدثتكم فاقبلوا. وما لا، فلا تكلفونيه» فعبارته هذه تدل على أنه يرى أن سائله يتوقع منه أن يكلمه بما يوافق ما في رأسه ولكن زيداً لن يكلمه ذاك الكلام، فيطلب منه أن لا يحرجه ولا يكلفه قول ما لا يريد قوله أو ما لا يجرؤ على قوله وهذا واضح في «فلا تكلفونيه» وبهذا يتضح لك سبب عدم صراحة عبارة التمسك بالعترة في حديث زيد بن أرقم في صحيح مسلم وإليك نص الحديث:

-..يزيد بن حيان. قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد ابن أرقم. فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت، يا زيد! خيراً كثيراً. رأيت رسول اللَّهﷺ وسمعت حديثه. وغزوت معه. وصليت خلفه. لقد لقيت، يا زيد خيراً كثيراً. حدثنا، يا زيد! ما سمعت من رسول اللَّهﷺ قال: يا بن أخي! واللَّه! لقد كبرت سني. وقدم عهدي. ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول اللَّهﷺ. فما حدثتكم فاقبلوا. وما لا، فلا تكلفونيه. ثم قال: قام رسول اللَّهﷺ يوماً فينا خطيباً. بماء يدعى خماً. بين مكة والمدينة. فحمد اللَّه وأثنى عليه. ووعظ وذكر. ثم قال «أما بعد. ألا أيها الناس! فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب. وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب اللَّه فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب اللَّه. واستمسكوا به» فحث على كتاب اللَّه ورغب فيه. ثم قال «وأهل بيتي. أذكركم اللَّه في أهل بيتي. أذكركم اللَّه في أهل بيتي. أذكركم اللَّه في أهل بيتي». فقال له حصين: ومن أهل بيته؟ يا زيد! أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته. ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده. قال: وهم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس. قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم[1].

---

(١) صحيح مسلم ج٤/٤ - باب من فضائل علي بن أبي طالب، رضي الله عنه /٣٦- (٢٤٠٨).

التعليق٢ : فالمغيرة بسبه للإمام علي يكون واعتماداً على أحاديث مضت وأحاديث ستأتيك، يكون ساباً لرسول اللّهﷺ ويكون منافقاً، وهذا المنافق لم تتوقف أفعاله المخزية عند سبه للإمام ولكن فيما يأتيك بحث موجز عن الروايات التي تحدثت عن ارتكاب المغيرة للزنى، ثم نتكلم عن هذا الزاني والشاتم للإمام الذي يصلي عليه المسلمون في صلاتهم، وفي الوقت ذاته ترضي أهل السنة والسلفيين عليه وتصحيح ما يرويه وتصديقه وبالتالي نتكلم عن أثره الذي تركه في تفاسير المسلمين وفقههم ورواياتهم في الصحاح وخارجها:

٢٢٣- الصحابي المغيرة بن شعبة يشهد على ارتكابه الزنى ثلاثة رجال،اثنان منهما صحابيان

- أثر أن أبا بكرة ونافع بن الحارث وشبل بن معبد شهدوا على المغيرة بن شعبة بالزنى عند عمر بن الخطاب ولما لم يصرح زياد بذلك بل قال: رأيت أمراً قبيحاً فرح عمر وحمد اللّه ولم يقم الحد عليه[١].

التعليق: الشهود الأربعة كلهم إخوة والأوليان صحابيان والثالث مختلف في صحبته وأولهم مولى لرسول اللّهﷺ، أما رابعهم فهو زياد ابن أبيه الذي عاش حياته متردداً بين الحق والباطل، فقد أخلص لعلي فترة خلافته وعندما نسبه معاوية إليه بأن جعله أخاه صار ولاؤه لمعاوية عدو علي[٢]، فلا عجب من تردده في فضح حقيقة المغيرة وأنه آثر جلد إخوته الثلاثة ظلماً مقابل أن يرضى عنه عمر.

قصة زنى المغيرة:

-..كتب عمر مع الاشعري إلى المغيرة بن شعبة أنه بلغني عنك ما لو مت قبله كان خيراً لك[٣].

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح / إرواء الغليل للألباني ج١ ص٥٣٤ ح٢٦٧٩ /.

(٢) /الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج١ ص١٥٥ + تهذيب الأسماء للنووي ج٢ ص١٥٦/.

(٣) /كنز العمال ج٢ ص٣٣٢ ح٤١٦٦/.

-..عن عبد العزيز بن أبي بكرة، قال: « كنا جلوساً عند باب الصغير الذي في المسجد - يعني باب غيلان: أبو بكرة - وأخوه نافع وشبل بن معبد، فجاء المغيرة بن شعبة يمشي في ظلال المسجد، والمسجد يومئذ من قصب فانتهى إلى أبي بكرة فسلم عليه، فقال له أبو بكرة: أيها الأمير ما أخرجك من دار الإمارة ؟ قال: أتحدث إليكم، فقال له أبو بكرة: ليس لك ذلك، الأمير يجلس في داره، ويبعث إلى من يشاء فتحدث معهم، قال: يا أبا بكرة: لا بأس بما أصنع فدخل من باب الأصغر حتى تقدم إلى باب أم جميل امرأة من قيس، قال: وبين دار أبي عبد اللّه، وبين دار المرأة طريق فدخل عليها، قال أبو بكرة: ليس لي على هذا صبر، فبعث إلى غلام له فقال له: ارتق من غرفتي فانظر من الكوة، فانطلق فنظر فلم يلبث أن رجع فقال: وجدتهما في لحاف، فقال للقوم: قوموا معي، فقاموا فبدأ أبو بكرة فنظر فاسترجع، ثم قال لأخيه: انظر، فنظر قال: ما رأيت ؟ قال: رأيت الزنى، ثم قال: ما رابك ؟ انظر، فنظر قال: ما رأيت ؟ قال: رأيت الزنى محصناً . قال: أشهد اللّه عليكم . قالوا: نعم . قال: فانصرف إلى أهله، وكتب إلى عمر بن الخطاب بما رأى، فأتاه أمر فظيع صاحب رسول اللّهﷺ، فلم يلبث أن بعث أبا موسى الأشعري أميراً على البصرة، فأرسل أبو موسى إلى المغيرة أن أقم ثلاثة أيام أنت فيها أمير نفسك، فإذا كان اليوم الرابع، فارتحل أنت وأبو بكرة وشهوده، فيا طوبى لك إن كان مكذوباً عليك، وويل لك إن كان مصدوقاً عليك، فارتحل القوم أبو بكرة وشهوده والمغيرة بن شعبة حتى قدموا المدينة على أمير المؤمنين، فقال: هات ما عندك يا أبا بكرة، قال: أشهد أني رأيت الزنى محصناً، ثم قدموا أبا عبد اللّه أخاه فشهد، فقال: أشهد أني رأيت الزنى محصناً، ثم قدموا شبل بن معبد البجلي، فسأله فشهد كذلك، ثم قدموا زياداً، فقال: ما رأيت ؟ فقال: رأيتهما في لحاف، وسمعت نفساً عالياً، ولا أدري ما وراء ذلك، فكبر عمر وفرح إذ نجا المغيرة وضرب القوم إلا زياداً ..»[1].

(جلد عمر بن الخطاب أبا بكرة ونافع بن الحارث وشبل بن معبد ثم استتاب

---

(١) / المستدرك على الصحيحين للحاكم ج١٣ ص٤٠٧ ح٥٩٢٦/.

نافعاً وشبلًا فتابا فقبل شهادتهما واستتاب أبا بكرة فأبى وأقام فلم يقبل شهادته وكان أفضل القوم)[١].

- شَهِدَ أَبُو بَكْرَةَ، وَنَافِعٌ، وَشِبْلُ بن مَعْبَدٍ عَلَى الْمُغِيرَةِ بن شُعْبَةَ، أَنَّهُمْ نَظَرُوا إِلَيْهِ كَمَا يُنْظَرُ إِلَى الْمِرْوَدِ فِي الْمَكْحَلَةِ، فَجَاءَ زِيَادٌ، فَقَالَ عُمَرُ: «جَاءَ رَجُلٌ لا يَشْهَدُ إِلا بِحَقٍّ»، فَقَالَ: رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَبِيحًا وَابْتِهارًا، قَالَ: «فَجَلَدَهُمْ عُمَرُ الْحَدَّ»[٢].

-عمر رضي الله عنه حين شهد عنده أبو بكرة وشبل بن معبد ونافع بن الأزرق على المغيرة بن شعبة بالزنى فقال لزياد وهو الرابع بم تشهد فقال: أنا رأيت أقداماً بادية وأنفاساً عالية وأمراً منكراً، وفي رواية قال: رأيتهما تحت لحاف واحد ينخفضان ويرتفعان ويضطربان اضطراب الخيزران، وفي رواية: رأيت رجلاً أقعى وامرأة صرعى ورجلين مخضوبتين وإنساناً يذهب ويجيء ولم أر ما سوى ذلك فقال: اللَّه أكبر الحمد للَّه الذي لم يفضح واحداً من أصحاب رسولهﷺ ففي هذا بيان اشتراط الأربعة لإبقاء ستر العفة[٣].

-عن سعيد بن المسيب قال: شهد على المغيرة أربعة فنكل زياد بن أبي سفيان فجلد عمر بن الخطاب الثلاثة واستتابهم فتاب الاثنان، وأبى أبو بكرة أن يتوب فكان يقبل شهادتهما حين تابا وكان أبو بكرة لا تقبل شهادته لأنه أبى أن يتوب وكان مثل الصوم من العبادة ...حدثني أبو الطفيل قال: أقبل رهط معهم امرأة حتى نزلوا فتفرقوا في حوائجهم فتخلف رجل مع امرأة فرجعوا وهو بين رجليها فشهد ثلاثة منهم أنهم رأوه يهب كما يهب المرود في المكحلة .وقال الرابع: أحمي سمعي وبصري لم أره يهب فيها رأيت سختليه (يعني خصيتيه) يضربان استها ورجلاها مثل أذني حمار[٤].

-ويحصل مقصوده من القذف الثاني: ما روي «أن المغيرة بن شعبة شهد

---

(١) تهذيب التهذيب ج١٠ ص٤١٨ .

(٢) /المعجم الكبير للطبراني ج٦ ص٤٧٣ ح٧٠٧٧/.

(٣) /المبسوط ج١٠ ص٤٨١ /.

(٤) /شرح معاني الآثار ج٥ ص١٧٩/.

عليه بالزنى عند عمر بن الخطاب أربعة: أبو بكرة ونافع ونفيع وقال زياد: وكان رابعهم رأيت إستاً تنبو ونفساً يعلو ورجلاها على عاتقه كأذني حمار، ولا أدري ما وراء ذلك، فجلد عمر الثلاثة ولم يسأل هل معهم شاهد آخر»[١].

-عن أبي عثمان النهدي قال: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فشهد على المغيرة بن شعبة فتغير لون عمر ثم جاء آخر فشهد فتغير لون عمر ثم جاء آخر فشهد فتغير لون عمر حتى عرفنا ذلك فيه وأنكر لذلك .وجاء آخر يحرك بيديه فقال: ما عندك يا سلخ العقاب ؟ وصاح أبو عثمان صيحة تشبه بها صيحة عمر حتى كربت أن يغشى علي .قال: رأيت أمراً قبيحاً قال: الحمد للّه الذي لم يشمت الشيطان بأمة محمد فأمر بأولئك النفر فجلدوا[٢].

-إن أبا بكرة وزياداً ونافعاً وشبل بن معبد كانوا في دار أبي عبد اللّه في غرفة ورجل في أسف ذاك إذ هبت ريح ففتحت الباب ووقعت الشقة فإذا رجل بين فخذيها فقال بعضهم: قد ابتليا بما ترون فتعاهدوا وتعاقدوا على أن يقوموا بشهادتهم فلما حضرت صلاة العصر أراد الرجل أن يتقدم فيصلي بالناس فمنعه أبو بكرة وقال: لا واللّه لا تصلي بنا وقد رأينا ما رأينا فقال الناس: دعوه فليصل فإنه الأمير واكتبوا بذلك إلى عمر فكتبوا إلى عمر فكتب عمر بن الخطاب أن اقدموا علي فلما قدموا شهد عليه أبو بكرة.ونافع.وشبل وقال زياد: قد رأيت رعة سيه ورأيت ورأيت ولكن لا أدري أنكحها أم لا؟ فجلدهم عمر الا زياداً فقال أبو بكرة: ألستم قد جلدتموني؟ قالوا: بلى قال: فأشهد باللّه ألف مرة لقد فعل فأراد عمر بن الخطاب ان يجلده الثانية فقال علي بن أبي طالب: إن كانت شهادة ابي بكرة شهادة رجلين فارجم صاحبك وإلا فقد جلدتموه[٣].

«..عن ابن نافع قال: أحصن المغيرة بن شعبة ثلاثمائة امرأة في الإسلام. قال ابن وضاح: غير ابن نافع يقول: ألف امرأة»[٤].

---

(١) /تفسير الرازي ج١١ ص٢٥٠/.

(٢) /شرح معاني الآثار ج٥ ص١٧٩/.

(٣) /المحلى ج١١ ص٢٥٩/.

(٤) /الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج١ ص٤٥٣/.

التعليق١ : إذاً شهد على المغيرة ثلاثة من الصحابة أنهم رأوه يزني يقيناً أي أن ما لديه دخل في ما لديها رأي العين وشبهوا ذلك كما يدخل المرود في المكحلة، ولكن الشاهد الرابع شهد على أنه وجدهما في لحاف واحد ولكن لم يتأكد من مسألة دخوله بها، وهنا نميز بين عدة نقاط:

أولًا: الأربعة كلهم أجمعوا على أن المغيرة كان يمارس الحرام مع تلك المرأة الأجنبية عنه، وثلاثة منهم أجمعوا على أن هذا الحرام وصل درجة الزنى، وشهادة صحابي واحد على رجل بأنه ارتكب محرماً في علم الرجال تكفي لسقوط عدالة هذا الرجل ويصبح مجروحاً فلا يقبل حديثه، ولكن اشتراط الأربعة هنا هو من أجل إقامة الحد وهو جلد العازب أو رجم المتزوج، وبما أن زياداً خالف رفاقه ولم يعترف برؤيته لمسألة الدخول، مما أدى إلى نقص في عدد الشهود فسقط الحد عن المغيرة وجلد عمر الثلاثة على أنهم افتروا على المغيرة، فاشتراط الأربعة لإقامة الحد على الزاني، لا لأسقاط عدالته، فعدالته تسقط بشهادة ثقة واحد، ولكن المغيرة لم يسقط المحققين في علم الحديث حتى عدالته لمجرد أنه صحابي، والصحابة عندهم كلهم عدول -كما مر معنا - ولو أتوا بمعاصي الدنيا كلها .

وفي النصوص السابقة تجد أمراً عجيباً من عمر، فهو تغير وجهه غاضباً من شهادة الثلاثة وفرح فرحاً عظيماً عندما انقلبت الشهادة ضدهم، وهذا أمر مستهجن في شخص من يحكم بين الناس، فمن المعلوم ضرورة أن يكون الحاكم حيادياً، وقد ألّف العلماء بذلك أبحاثاً هي من بديهيات القضاء في الإسلام، أما غضب عمر ومن ثم فرحه فيدل على تحيزه للمغيرة .

وهناك إشارات توحي بما هو أكثر من ذلك، وهو التأثير الضاغط على الشهود، فعندما وصل الدور إلى زياد الشاهد الرابع مدحه عمر بأنه رَجُلٌ لا يَشْهَدُ إلا بِحَقٍّ، مع أن زياداً هذا لم يُسمَع له بفضيلة في الإسلام، وابنه هو الذي أمر بقتل الحسين عليه السلام فيما بعد، وقد مر معنا الحديث الصحيح الذي كان ابنه ينكت فيه بقضيب في وجه الحسين بعدما قطعوا رأسه، وعلى العكس كان أحد الشهود على المغيرة وهو أبو بكرة من الصحابة الأجلاء المشهورين بصلاحهم وفضلهم وقد مر معك في الروايات كيف وصفوا أبا بكرة بأنه كالصوم في العبادة كناية عن شدة عبادته، وفيما يلي بعض ممن تكلم في فضله:

«وقد روي عن النبي « من ثقيف جماعة، منهم: المغيرة بن شعبة، وعثمان والحكم، ابنا أبي العاصي بن بشر الثقفي، وغيلان بن سلمة، ويعلى بن مرة، وأبو محجن، وأبو بكرة، وكان أفضلهم، أو من أفضلهم»[١].

«قال محمد بن سيرين: أفضل من نزل البصرة من أصحاب رسول اللّه ﷺ عمران بن حصين، وأبو بكرة»[٢].

«قال الحسن البصري: لم ينزل البصرة من الصحابة ممن سكنها أفضل من عمران بن حصين وأبي بكرة»[٣].

فالقوم يشهدون لأبي بكرة بالصلاح المتميز علاوة عن رواياته الكثيرة الآتية عنه ﷺ وأكثر روايات أبي بكرة الواضح في التفسير والفقه، أما زياد الشاهد الرابع فلم أقف له على حديث واحد يرويه عنه ﷺ عدا عن أنه ليس بصحابي أصلًا:

«زياد ... ليست له صحبة ولا رواية»[٤].

فكيف يغضب عمر من شهادة أبي بكرة؟ وكيف يمدح زياد أنه لا يشهد إلا بحق وكأن الثلاثة يُحتمَل أن يشهدوا بغير الحق بالرغم من أنهم صحابة وفيهم أبو بكرة من الصحابة الأجلاء ؟ عدا أن هذا يؤدي إلى أن عمر لا يؤمن أساساً بنظرية عدالة الصحابة، وإلا فلو كان يؤمن بها لكان مدحه لزياد لغواً لا معنى له، فما معنى أن تمدح شخصاً بعينه في مثل هذه الأجواء إذا كان الثلاثة الباقون يتمتعون بالصفة ذاتها التي مدحت هذا الشخص عليها، فما بالك إذا كان تمتعهم بالصفة ذاتها هي من بدهياتك العقائدية وهي عدالة جميع الصحابة ؟

وذلك مثله كمعلم في حصة مدرسية وأمامه مجموعة من التلاميذ، فيقوم تلميذ فيلقي الدرس على رفاقه وبعدها يقوم تلميذ ثان ثم تلميذ ثالث فيلقي كل

---

(١) / الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر ج١ ص١٨/.

(٢) / الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ج١ ص٣٧٤/.

(٣) / الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ج٢ ص١٤/.

(٤) / الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج١ ص١٥٥/.

واحد منهم الدرس، ثم يصرخ الأستاذ ويقول: «أما الآن فسيلقي الدرس عليكم تلميذ!!» ويشير إلى تلميذ ليقوم، إن التلاميذ الموجودين في الصف من الطبيعي أن ينظروا باستغراب إلى هذا المعلم بل ويشكّوا في قدراته العقلية ويستسخفوا عبارته التي لا معنى لها، فما معنى أن تميز واحداً منهم بميزة هي من البديهي أن يتصف بها جميع الحاضرين فتصفه بأنه «تلميذ»؟!!

وما معنى أن تصف صحابياً بأنه لا يشهد إلا بالحق، إذا كان هذا حال جميع الصحابة؟ ولكن الحقيقة هي أن الصحابة أنفسهم لم يحلموا بأن تضفى عليهم القداسة التي تُضفَى عليهم اليوم، ومن أمثلتها عصمتهم عن الكذب.

ثم ما معنى أن يطعن عمر في شهادة أبي بكرة الصحابي الجليل ويغضب منه، ويفرح بنجاة المغيرة مبرراً فرحته بقوله: «الحمد للّه الذي لم يشمت الشيطان بأمة محمد» ونتساءل هل نجاة المغيرة كصحابي من حد الزنى يمنع شماتة الشيطان ؟ وهل تطبيق حد القذف على ثلاثة من الصحابة وتثبيت اثنين منهم لصفة الكذب على نفسيهما لا يشمت الشيطان ؟

بل ووفقاً لعقيدة أهل السنة والسلفيين فإن ارتكاب صحابي لمعصية الزنى أهون بكثير من أن يثبت على صحابي الكذب، لأن الصحابة عندهم هم نقلة الدين إلينا فإن كذبوا، شككنا في كلامهم ونقلهم للحديث عن رسول اللّهﷺ، فإن الدين كله سيشكك به ويضيع، أما المعصية التي يرتكبها صحابي فإن علاجها الاستغفار.

فكيف يفرح عمر بنجاة صحابي من تهمة الزنى، بأن يشجع على وصف ثلاثة من الصحابة بالكذب؟

فعمر بعد أن جلد الثلاثة حد المفتري عرض عليهم أنه من عاد باعترافه وأنكره أي كذّب نفسه فإن عمر سيقبل شهادته من الآن فصاعداً، فمن الثلاثة تراجع اثنان وكذّبا أنفسهما أما أبو بكرة فلم يرجع عن أقواله فلم يقبل شهادته عمر بعدها، تُرَى إن وصفَ شخص نفسه بالكذب، هل عندها يصير صادقاً عادلًا تقبل شهادته ؟!!!

أم أن عمر يريد تبرير فرحته بأن يدفع الشهود إلى تثبيت صفة الكذب عليهم

حتى يظهر بمظهر الحكيم بعيد النظر، وفي الوقت ذاته يحمي المغيرة من أن يتكلم الناس عن معصيته وبدل ذلك يتحدثون عن ارتكاب الشهود لمعصية الافتراء .

بل إن ما حل بأبي بكرة لم يتقبله عقل ابن حزم فقال: «وأما الرواية عن أبي بكرة أن المسلمين فسقوني فمعاذ اللّه أن يصح ما سمعنا أن مسلماً فَسَّق أبا بكرة ولا امتنع من قبول شهادته على النبيﷺ في أحكام الدين»[١].

وهناك نقطة أخرى فعندما وصل خبر المغيرة إلى عمر لماذا استبقاه ثلاثة أيام ثم أمره في اليوم الرابع أن يسافر إلى عمر مع الشهود، فما الحكمة من تأخير سفرهم إلى عمر ثلاثة أيام ؟ هل هي فرصة لعمر أن يرسل من يقنع زياداً بأن يغير رأيه عند وصوله إلى عمر، مقابل إغرائه بشيء ما ؟ وما يشير إلى هذا أيضاً هو ثقة عمر وتفاؤله عندما قام زياد للشهادة وكأنه يعلم مسبقاً ما سيقوله زياد، أضف إلى ذلك أنه لا يعقل ألا يكون الشهود الأربعة لم يتفقوا على قول واحد قبل سفرهم وهم كلهم إخوة من أم واحدة، وفيهم ثلاثة صحابة أحدهم أبو بكرة وهو يعلم جيداً أن نصاب الشهادة أربعة على الأقل فهل يعقل أن يسافروا دون اتفاق مسبق ؟ من البديهي أن فقه أبي بكرة كصحابي جليل يجعله مؤهلًا لحساب كل الحسابات ولكنه قد يكون لم يحسب أن زياداً يخونهم عند آخر لحظة.

وإحدى الروايات التي مرت تشير إلى احتمال آخر وهو أن عمر عندما وصل إلى الشاهد الرابع صرخ فيه صرخة شديدة جداً وشتمه، وبماذا تريد منه بعد هذه الصرخة أن يشهد، وعمر بدون أن يصرخ فالناس تخاف بطشه ؟ ولا يخفى ما في هذا من تأثير على الشاهد ينافي نزاهة التحكيم، والرواية التالية تنهى أن يحكم القاضي وهو غضبان:

«..رسول اللّهﷺ يقول: لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان»[٢].

---

(١) /المحلى ج٩ ص٤٣٣/.

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف سنن الترمذي للألباني ح١٣٣٤ .

وإحدى الروايات التي مرت تؤكد اتفاق الأربعة على الشهادة وكيف أنه لم يكن بالحسبان أن يقول زياد ما قال، فقد أخبرت الرواية عن الأربعة أنهم «فتعاهدوا وتعاقدوا»، وفي الرواية ذاتها يمنع أبو بكرة المغيرة من أن يؤمهم في الصلاة بعدما رأوه يزني، وهذا يؤيد مذهب أهل البيت عليهم السلام في اشتراط عدالة وحسن سيرة الإمام في الصلاة، كما تذكر الرواية إصرار أبي بكرة على اتهام المغيرة بالزنى، فأراد عمر إعادة جلده لكن الإمام عليًّا أنقذ الموقف كعادته بفقهه الغزير المميز فبيّن لعمر أن إعادة جلده يعني أن شهادته تقوم مقام شهادتين لرجلين، وبالتالي يكتمل نصاب الشهود إلى أربعة وبالتالي يتوجب إيقاع حد الزنى المحصن وهو الرجم على المغيرة، فلما تنبه عمر إلى ما كان جاهله امتنع عن إعادة جلد أبي بكرة.

إلى هنا يكون قد مر معنا ارتكاب المغيرة للزنى وسبه للإمام علي وفيما يلي نصوص أخرى في سبه للإمام علي وأمره لعدة خطباء أن يشتركوا في هذه الجريمة:

--المغيرة يسب علياً--

- كان المغيرة بن شعبة ينال في خطبته من علي، وأقام خطباء ينالون منه، فبينا هو يخطب، ونال من علي، وإلى جنبي سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي، قال: فضربني بيده وقال: « ألا ترى ما يقول هذا ؟ - أو قال هؤلاء - أشهد على التسعة أنهم في الجنة، ولو حلفت على العاشر لصدقت..[1].»

- أن الْمُغِيرَةَ بن شُعْبَةَ، قَالَ: مَرَّ عَلِيٌّ..فَقَامَ إِلَيْهِ زَيْدُ بن أَرْقَمَ، فَقَالَ: يَا مُغِيرَةُ، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ سَبِّ الأَمْوَاتِ ؟، فَلِمَ تَسُبَّ عَلِيًا وَقَدْ مَاتَ؟[2]

-قال المغيرة بن شعبة: من علي بن أبي طالب؟ فقال له زيد بن أرقم: أما

---

(١) / المستدرك على الصحيحين للحاكم ج١٣ ص٤١٥ ح٥٩٣٢/.

(٢) /المعجم الكبير للطبراني ج٥ ص٩٢ ح٤٨٤٠/.

إنك قد علمت أن « رسول اللّه ﷺ كان ينهى عن شتم الهلكى، فلم تسب عليًّا وقد مات؟[١]

صعد المغيرة بن شعبة: فحمد اللّه وأثنى عليه ثم وقع في علي[٢].

- إن المغيرة بن شعبة ومصقلة بن هبيرة الشيباني: تنازعا بالكوفة ففخر المغيرة بمكانه من معاوية على مصقلة فقال له مصقلة: واللّه لأنا أعظم عليه حقاً منك قال له المغيرة: ولم ؟ قال له مصقلة: لأني فارقت علي بن أبي طالب عليه السلام في المهاجرين والأنصار ووجوه أهل العراق ولحقت بمعاوية فضربت معه بسيفي واستعملني علي على البحرين فأعتقت له بني سامة بن لؤي بن غالب بعد ما ملكت رقابهم وأبيحت حرمتهم وأنت مقيم بالطائف تناغي نساءك وترشح أطفالك طويل اللسان قصير اليد تلقى بالمودة من مكان بعيد حتى إذا استقامت الأمور غلبتنا عليه. فقال له المغيرة: واللّه يا مصقلة ما زلت منذ اليوم تكثر الحز وتخطئ المفاصل أما تركك عليًّا فقد فعلت فلم تؤنس أهل الشام ولم توحش أهل العراق، وأما قولك في عتق بني سامة بن لؤي فإنما أعتقهم ثقة علي رضي الله عنه بك واللّه ما صبرت لهم نفسك ولا أعتقتهم من مالك وأما مقامي بالطائف فقد أبلاني اللّه تعالى في الخفض ما لم يبلك في الطعن وللّه تعالى علينا نعم فإن أنت عاديتنا فإن اللّه عز وجل من ورائك[٣].

- قَالَ عَمْرُو بن الْعَاصِ وَالْمُغِيرَةُ بن شُعْبَةَ لِمُعَاوِيَةَ: إِنَّ الْحَسَنَ بن عَلِيٍّ عَيِيٌّ، وَإِنَّ لَهُ كَلامًا وَرَأْيًا، وَإِنَّهُ قَدْ عَلِمْنَا كَلامَهُ، فَيَتَكَلَّمُ كَلامًا فَلا يَجِدُ كَلامًا، فَقَالَ: لا تَفْعَلُوا، فَأَبَوْا عَلَيْهِ، فَصَعِدَ عَمْرٌو الْمِنْبَرَ، فَذَكَرَ عَلِيًّا وَوَقَعَ فِيهِ، ثُمَّ صَعِدَ الْمُغِيرَةُ ابن شُعْبَةَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ وَقَعَ فِي عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، ثُمَّ قِيلَ لِلْحَسَنِ بن عَلِيٍّ: اصْعَدْ، فَقَالَ: لا أَصْعَدُ وَلا أَتَكَلَّمُ حَتَّى تُعْطُونِي إِنْ قُلْتُ حَقًّا أَنْ تُصَدِّقُونِي، وَإِنْ قُلْتُ بَاطِلاً أَنْ تُكَذِّبُونِي، فَأَعْطَوْهُ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، فَقَالَ: بِاللَّهِ يَا عَمْرُو وَأَنْتَ يَا مُغِيرَةُ تَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لَعَنَ

(١) /مسند عبد اللّه بن المبارك ج١ ص٢٥٩ ح٢٥٤/.

(٢) /مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٣ ص٢٩٤/.

(٣) / سنن الدارقطني ج١٠ ص٤١١ ح٤٦٦٨/.

اللَّهُ السَّائِقَ وَالرَّاكِبَ»، أَحَدُهُمَا فُلانٌ ؟ قَالا: اللَّهُمَّ نَعَمْ بَلَى، قَالَ: أَنْشُدُكَ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةُ وَيَا مُغِيرَةُ، أَتَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «لَعَنَ عَمْرًا بِكُلِّ قَافِيَةٍ قَالَهَا لَعْنَةً»؟ قَالا: اللَّهُمَّ بَلَى، قَالَ: أَنْشُدُكَ اللَّهَ يَا عَمْرُو وَأَنْتَ يَا مُعَاوِيَةُ بن أَبِي سُفْيَانَ، أَتَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ قَوْمَ هَذَا ؟ قَالا: بَلَى، قَالَ الْحَسَنُ: فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي وَقَعْتُمْ فِيمَنْ تَبَرَّأَ مِنْ هَذَا، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ[١].

السائق: يزيد أخو معاوية، الراكب: أبو سفيان والد معاوية[٢].

التعليق: الروايات السابقة توضح أن المغيرة لم يكتفِ بشتم علي وإنما أقام خطباء ليشاركوه الشتم، ثم تأتي رواية توضح كيف يبيع المغيرة مبادئه فقد كان من رجال علي ثم باع نفسه لمعاوية عدو علي التاريخي ولم يكتفِ بذلك بل صار يتنافس مع مصقلة وربما غيره على التقرب من معاوية، ثم تأتي رواية يتفنن المغيرة وبإصرار على عمل دعاية سياسية مضادة لعلي ولأنصاره وكيف يصغر من قدر الإمام الحسن بن علي فيصفه بأنه لا يجد كلاماً ليقوله ولكن الحسن عليه السلام أفحمهم بالحجة.

وفيما يلي روايات رواها المغيرة بن شعبة على لسان النبي ﷺ، ودخلت في تراثنا الديني على أنها من الدين، فهل يصح أن نثق بواحد مثل المغيرة فيما يرويه من أمور ديننا؟

---سياسة---

- لا يزال ناس من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتيهم أمر اللَّه وهم ظاهرون[٣].

-وهذا الذي في الصحيحين من حديث معاوية فيهما أيضاً نحوه من حديث المغيرة بن شعبة عن النبي ﷺ قال: «لا تزال من أمتي أمة ظاهرة على الحق حتى يأتي أمر اللَّه وهم على ذلك» وهذا يحتجون به في رجحان أهل الشام

---

(١) /المعجم الكبير للطبراني ج٣ ص١٢١ ح٢٦٣٢/.

(٢) / تاريخ الطبري ج٨ ص١٨٥/.

(٣) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج٢٨ ص١٥٩ ح١٣٦٥٩ /.

بوجهين: «أحدهما»: أنهم الذين ظهروا وانتصروا وصار الأمر إليهم بعد الاقتتال والفتنة وقد قال النبيﷺ: «لا يضرهم من خالفهم» وهذا يقتضي أن الطائفة القائمة بالحق من هذه الأمة هي الظاهرة المنصورة فلما انتصر هؤلاء كانوا أهل الحق . «والثاني» أن النصوص عينت أنهم بالشام[١].

التعليق: الحديث السابق الذي صححه الألباني وفيه المغيرة ينقل عن النبيﷺ أن هناك طائفة من أمته تبقى ظاهرة على الناس وهذا كناية عن أن بيدها القوة وتظل على ذلك ويكون معها الحق، هذا الحديث رواه المغيرة -وفيما يبدو- أن هدفه تثبيت حكم معاوية بعد أن انتهى من حربه مع الحسن وأبيه علي وقد آلت الأمور كلها إلى معاوية واستقر له الحكم، وما أذهب إليه الآن هو ذاته الذي استفاد منه ابن تيمية من هذا الحديث حيث استدل به على أن معاوية المجرم هو على حق ولا يضره من خالفه من علي وجيشه، وبذلك ينسى الناس معاوية الطليق ابن الطليق ويستدل الشعب بهذا الحديث على أنهم تحت راية الحاكم الذي يرتضي اللَّه حكمه.

وسيأتيك أن معاوية قد روى الحديث ذاته، ومن المنطقي أنهما اتفقا على روايته في الفترة التي انحاز فيها المغيرة إلى معاوية.

«المغيرة بن شعبة دخل على عثمان وهو محصور فقال: قد نزل بك ما ترى وأنا مخيرك بين خصال ثلاث إن شئت خرقنا لك باباً من الدار سوى الباب الذي هم عليه فتقعد على رواحلك فتلحق بمكة فإنهم لن يستحلوك وأنت بها أو تلحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية أو تخرج معك عدداً وقوة وأنت على حق وهم على باطل..»[٢].

ح١٥٩٢٥- عن المغيرة بن شعبة قال: نزلت هذه الآية في قتل عثمان رحمة اللَّه عليه: «يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا اللَّه والرسول»[٣].

---

(١) /مجموع فتاوى ابن تيمية ج١ ص٣٨٩/.

(٢) / بغية الحارث ج١ ص٢٩٤/

(٣) / تفسير الطبري ج١٣ ص٤٨٢/+/تفسير ابن كثير ج٤ ص٤١/+/تفسير البحر المحيط ج٦ ص٦٢/+/فتح القدير ج٣ ص١٧٣/+/زاد المسير ج٣ ص١٠٠/+/الدر المنثور ج٤ ص٤٣٩/

التعليق: الرواية قبل الأخيرة توضح قوة العلاقة بين المغيرة وعثمان، وكيف أن المغيرة كان هواه مع معاوية من قبل أن يصير معاوية خليفة على المسلمين، ولكن الرواية الأخيرة هي الطامة الكبرى وصدمة عظيمة لكل عاقل،أما من لا يعقل فهنيئاً له ببرود أعصابه، فلقد وصل الأمر بالمغيرة إلى أن يدعي نزول قوله تعالى::(لا تخونوا اللَّه والرسول) في قتل عثمان، وكيف تنزل في قتله وقتله حدث بعد وفاة النبيﷺ وبعد انقطاع الوحي؟!...ولكن قيل إن لم تستحِ فاصنع ما شئت...ولكن شعار المغيرة فيما يبدو إضافة إلى هذا الشعار هو: «ما داموا لا يعقلون فاكذب ولا حرج»، يا أولي الألباب ألا يتضح بعد كل هذا افتراء المغيرة على اللَّه مقابل أهوائه ومجاملاته للحكام ؟ فلا يخفى كم لهذا التفسير من أثر إيجابي لصالح معاوية، فمعاوية مبرره الرئيسي في الخروج على علي هو الثأر لعثمان، فكم سيفيده هذا التفسير؟! ولاحظ كم من مصدر تفسيري ذكر هذا عن المغيرة ...فتأمل!

-عَنِ الْمُغِيرَةِ بن شُعْبَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَقَفَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ مَقْتُولٍ، فَقَالَ: أَبْعَدَكَ اللَّهُ، فَإِنَّكَ كُنْتَ تَبْغَضُ قُرَيْشًا.[1].

التعليق: هذه الرواية فيما يبدو حث من المغيرة للناس على محبة قريش في عهد معاوية حيث اتسعت الدول الإسلامية وصارت أجناساً وألواناً، ومن يتوجب عليه حب قريش بناء على هذا الحديث يجب أن يحب معاوية القرشي، ومن ناحية أخرى هناك إشارة إلى أن المقصود بقريش هي قريش التي طعنت في حديثهﷺ وأن انفعالاته تؤثر على مصداقية كلامه في الحديث الذي مر معنا وصححه الألباني:

- عن عبد اللَّه بن عمرو قال: «كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول اللَّهﷺ أريد حفظه، فنهتني قريش، و قالوا: أتكتب كل شيء ورسول اللَّهﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضى ! فأمسكت عن الكتاب، فذكرت لرسول اللَّهﷺ، فأومأ بإصبعه إلى فيه، فقال: «اكتب، فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق»[2].

---

(١) /المعجم الكبير للطبراني ج١٥ ص٣١٤ ح١٧٢٨٢/.

(٢) / السلسلة الصحيحة للألباني ح١٥٣٢/.

«عن المغيرة بن شعبة أنه كان يبعث بصدقته إلى الأمراء»[١].

التعليق: وهذا الحديث يبين كيف أن المغيرة كان يبعث بالصدقة إلى الأمراء بدل الفقراء، وهذا دليل على تملقه ومداهنته لمن بيدهم القوة.

- عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إن اللّه حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنعا وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال[٢].

عن المغيرة بن شعبة، أن رسول اللّه ﷺ: «نهى عن قيل، وقال، وكثرة السؤال»[٣].

الرواية الأخيرة تختصر الرواية التي قبلها والتي صححها الألباني، وكأن المغيرة وضع بيت القصيد من روايته وهو «كثرة السؤال» بين بديهيات إسلامية كالعقوق والوأد وإضاعة المال كي يشعر السامع أن ما بينهم هو مثلهم بديهي، ولكنه في الرواية الأخيرة اختصر ووضح هدفه وهو «منع السؤال»، وفيما يبدو أنه لما آلت الأمور إلى معاوية فإن المغيرة أراد تنفير الناس من أن يسألوا عن حكم تسلم معاوية للحكم بالقوة هل هو شرعي أم لا؟ وهل على الشعب اتباع آل بيت النبي ﷺ أم اتباع حاكمهم معاوية؟ وأسئلة كثيرة على هذا النحو، فسعى المغيرة؟ بهذا الحديث إلى منع الأسئلة.

والمغيرة المعروف بدهائه كان يحاول إيهام الناس بقربه من النبي ﷺ وأنه كان آخر من لمسه بيده عند وفاته، وكان علي له بالمرصاد لكي لا يدعي هذا الشرف وذلك لمعرفته بخباثة نفسه كي لا يخدع العوام، وهذا قد يفسر جانباً من كره المغيرة لعلي لأنه وجد نفسه مكشوفاً بسببه، وتابع معي الروايات التالية:

---المغيرة يعظم من نفسه----

- عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ، قال: إني « آخر الناس عهداً برسول اللّه ﷺ

---

(١) /مصنف ابن ابي شيبة ج٣ ص٤٧/.

(٢) تحقيق الألباني: صحيح /صحيح الترغيب والترهيب للألباني ج٢ ص٣٣٢ ح٢٥٠٧ /.

(٣) / الإبانة الكبرى لابن بطة ج١ ص٣١٨ /.

حفرنا له ولحدنا له لحداً، فلما دفناه وخرجوا ألقيت الفأس في القبر، فدخلت فأخرجتها ومسحت على النبيﷺ»[١].

- كان المغيرة بن شعبة يدعي قال: أخذت خاتمي فألقيته في قبر رسول اللَّهﷺ، وقلت حين خرج القوم: إن خاتمي قد سقط في القبر، وإنما تركته عمداً لأمسّ رسول اللَّهﷺ فأكون آخر الناس عهداً به[٢].

- قال علي رضي الله عنه : « لما ألقى المغيرة بن شعبة خاتمه في قبر النبيﷺ: لا يتحدث الناس أنك نزلت في قبر النبيﷺ، ولا تحدث أنت الناس أن خاتمك في قبره » فنزل علي رضي الله عنه وقد رأى موقعه فتناوله فدفعه إليه[٣].

- عبد اللَّه بن الحارث قال: اعتمرت مع علي بن أبي طالب في زمان عمر أو زمان عثمان فنزل علي على أخته أم هانئ، فلما فرغ من عمرته رجع، فسكبت له غسلًا، فاغتسل، فلما فرغ دخل عليه نفر من أهل العراق فقالوا: يا أبا الحسن جئناك نسألك عن أمر نحب أن تخبرنا عنه قال: أظن المغيرة بن شعبة يخبركم أنه أحدث الناس عهداً برسول اللَّهﷺ قالوا: أجل . عن ذلك جئناك نسألك فقال: كذب، كان أحدث الناس عهدا برسول اللَّهﷺ قثم بن العباس[٤].

- عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ، قال: «بعثني رسول اللَّهﷺ إلى أهل نجران»[٥].

التعليق: الروايتان الأوليان ادعاء من المغيرة بأنه آخر من مسّ النبيﷺ وفي أحدها يقول من يروي عنه بأنه «يدعي» وهذا تشكيك من الراوي في صدق الصحابي المغيرة، وبعد ذلك تأتي رواية يمنع فيها الإمام علي المغيرة من هدفه، ثم تأتي رواية يكذب الإمام علي المغيرة فيما يدعيه، ثم الرواية الأخيرة يدعي فيها المغيرة بأنه ﷺ بعثه إلى أهل نجران ...فاللَّه العالم!

---

(١) /الآحاد والمثاني لابن ابي عاصم ج٤ ص٣٨٩ ح١٣٨٤/.

(٢) /دلائل النبوة للبيهقي ج٨ ص٤٠٨ ح٣٢٣٠/.

(٣) / المستدرك على الصحيحين للحاكم ج١٣ ص٤٠٧ ح٥٩٢٤/.

(٤) /دلائل النبوة للبيهقي ج٨ ص٤٠٩ ح٣٢٣١/.

(٥) /الآحاد والمثاني لابن ابي عاصم ج٤ ص٣٩٠ ح١٣٨٥/.

ثم إن حادثة قتل عمر بن الخطاب إنما تمت على يد غلام للمغيرة، فترى هل الغلام قتل عمر فعلًا لا حساسه بظلم عمر له، أم أن القتل كان متفقاً عليه بالتعاون بين عثمان والمغيرة، فربما خاف عثمان أن يداهمه الأجل ولم يستفد من إزاحة الخلافة عن أهل البيت فدفع بعمر إلى حتفه، وقد مر معنا قوة علاقة المغيرة بعثمان...فالله أعلم!

----قتل عمر----

- إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طُعِنَ فِي السَّحَرِ، طَعَنَهُ أَبُو لُؤْلُؤَةَ غُلامُ الْمُغِيرَةِ بن شُعْبَةَ، وَكَانَ مَجُوسِيًا[1].

- عن ابن شهاب قال: كان عمر لا يأذن لسبي قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر له غلاماً عنده صنعاً ويستأذنه أن يدخله المدينة ويقول: إن عنده أعمالًا كثيرة فيها منافع للناس، إنه حداد نقاش نجار فكتب إليه عمر فأذن له أن يرسل به إلى المدينة، وضرب عليه المغيرة مائة درهم كل شهر، فجاء إلى عمر يشتكي إليه شدة الخراج، فقال له عمر: ماذا تحسن من العمل؟ فذكر له الأعمال التي يحسن، فقال له عمر: ما خراجك بكثير في كنه عملك، فانصرف ساخطاً يتذمر، فلبث عمر ليالٍ ثم إن العبد مر به فدعاه فقال له: ألم أحدث أنك تقول: لو أشاء لصنعت رحى تطحن بالريح ؟ فالتفت العبد ساخطاً عابساً إلى عمر ومع عمر رهط فقال: لأصنعن لك رحى يتحدث الناس بها ! فلما ولى العبد أقبل عمر على الرهط الذين معه فقال لهم: أوعدني العبد آنفاً، فلبث ليالٍ ثم اشتمل أبو لؤلؤة على خنجر ذي رأسين نصابه في وسطه فكمن في زاوية من زوايا المسجد في غلس السَّحَر، فلم يزل هنالك حتى خرج عمر يوقظ الناس للصلاة صلاة الفجر وكان عمر يفعل ذلك، فلما دنا منه عمر وثب عليه فطعنه ثلاث طعنات إحداهن تحت السرة وقد خرقت الصفاق وهي التي قتلته[2].

---

(١) /المعجم الكبير للطبراني ج١ ص٣٠ ح٧٥/.

(٢) /كنز العمال ج١٢ ص٦٨٢ ح٣٦٠٤٨/.

التعليق: إن كان الغلام قتل عمر لظلم عمر إياه فهذا يثبت أن عمر ظالم، وفي تاريخ عمر ما يؤيد كرهه للعبيد وأنه كان يتمنى أن يكون بينه وبين غير العرب جبل يحجزه عنهم، وقد مر معنا في صحيح البخاري قول عمر عند قتله: «يا بن عباس، انظر من قتلني، فجال ساعة ثم جاء، فقال: غلام المغيرة، قال: الصنع؟ قال: نعم، قال: قاتله اللَّه، لقد أمرت به معروفاً، الحمد للَّه الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدعي الإسلام، قد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة - وكان العباس أكثرهم رقيقاً - فقال: إن شئت فعلت، أي: إن شئت قتلنا؟ قال: كذبت، بعد ما تكلموا بلسانكم، وصلوا قبلتكم، وحجوا حجكم»، وإما إن كان قتل عمر ليس بسبب ظلمه للغلام، فيبقى السبب المنطقي وهو خطة محبوكة بين المغيرة وربما عثمان.

--رفض عمر لشهادة المغيرة--

وفيما يلي عمر يكذب الصحابيين المغيرة والعباس عم النبيﷺ، فمن ناحية هو تكذيب لنظرية عدالة الصحابة فإن قيل إن هذه إجراءات قانونية تنطبق على جميع المسلمين تبين أن لا خصوصية للصحابة عن غيرهم من الأجيال، وإلا فكيف لا يصدقهما وقد ميزناهم عن باقي الأجيال بالعصمة عن الكذب؟ ومن ناحية أخرى فما فعله عمر صنفه الراوي فقهياً تحت عنوان «رفض اليمين مع الشاهد» مع أنه بعد الرواية يأتيك أن الفقه يؤيد «اليمين مع الشاهد»، وبالتالي يقودنا هذا إلى أن في الأمر غرابة، فإما مسألة عدم ثقة أو أن عمر له مصلحة شخصية في البحرين أو أمراً آخر غابت عنا تفاصيله:

- .. إن العباس بن عبد المطلب قال لعمر بن الخطاب: إن رسول اللَّهﷺ أقطع لي البحرين، فقال له عمر: من شهودك ؟ قال: المغيرة بن شعبة، قال عمر: ومن معه ؟ قال: ليس معه أحد قال عمر: فلا إذن، فأبى عمر أن يأخذ باليمين مع الشاهد، فقال له العباس: أعضك اللّه ببظر أمك، فقال عمر لابن عباس: يا عبد اللَّه خذ بيد أبيك فأقمه[1].

---

(١) /كنز العمال ج١٢ ص٦٧٥ ح٣٦٠٣٢/.

«فقال مالك والشافعي وأحمد وداود وأبو ثور والفقهاء السبعة المدنيون وجماعة: يقضي اليمين مع الشاهد في الأموال....منها حديث ابن عباس، وحديث أبي هريرة، وحديث زيد بن ثابت، وحديث جابر، إلا أن الذي خرج مسلم منها حديث ابن عباس، ولفظه أن رسول اللّه ﷺ قضى باليمين مع الشاهد أخرجه مسلم ولم يخرجه البخاري»[١].

وفيما يلي بعض من أثر المغيرة بن شعبة في عقيدة المسلمين:

----العقيدة---

- [ليس أحد أحب إليه المدح من اللّه ﷻ ولا أحد أكثر معاذير من اللّه ﷻ]..عن المغيرة بن شعبة قال: بلغ رسول اللّه ﷺ أن سعد بن عبادة يقول: لو وجدت معها رجلًا لضربتها بالسيف غير مصفح فقال رسول اللّه ﷺ: أتعجبون من غيرة سعد؟! أنا أغير من سعد واللّه أغير مني ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا شخص أغير من اللّه ولا أحب إليه المعاذير ولذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين ولا شخص أحب إليه المدح من اللّه ولذلك وعد الجنة[٢].

- عن المغيرة بن شعبة قال: ما سأل أحد رسول اللّه ﷺ عن الدجال أكثر مما سألته وإنه قال لي: «ما يضرك؟» قلت: إنهم يقولون: إن معه جبل خبز ونهر ماء . قال: هو أهون على اللّه من ذلك»[٣].

- عن الغفار بن المغيرة بن شعبة، عن أبيه رضي الله عنه ، أن رسول اللّه ﷺ، قال: «لم يتوكل من استرقى أو اكتوى»[٤].

- سأل موسى ربه فقال: يا رب ما أدنى أهل الجنة منزلة ؟ قال: هو رجل يجيء بعدما يدخل أهل الجنة الجنة فيقال له: ادخل الجنة فيقول: أي رب كيف

---

(١) / بداية المجتهد ج٢ ص٣٨٣/.

(٢) تحقيق الألباني: صحيح بشاهده / السلسلة الصحيحة للألباني ج٥ ص٢١٣ ح٢١٨٠ /.

(٣) تحقيق الألباني: متفق عليه / مشكاة المصابيح للألباني ج٣ ص١٩٢ ح٥٤٩٢ /.

(٤) صحيح / المستدرك على الصحيحين للحاكم ج١٩ ص١٥٠ ح٨٣٨٩/.

وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم ؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل مُلك مَلِك من ملوك الدنيا ؟ فيقول: رضيت رب فيقول: لك ومثله ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة: رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول: رضيت رب ! قال: رب فأعلاهم منزلة قال: أولئك الذين أردت، غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر[١].

- «من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة لم يحل بينه و بين دخول الجنة إلا الموت»[٢].

- عن المغيرة بن شعبة قال: سمعت رسول اللّهﷺ يقول: «من نيح عليه فإنه يعذب بما نيح عليه يوم القيامة»[٣].

عن المغيرة بن شعبة قال: إن أول يوم عرفت رسول اللّهﷺ أني أمشي أنا وأبو جهل بن هشام في بعض أزقة مكة إذ لقينا رسول اللّهﷺ فقال رسول اللّهﷺ لأبي جهل: (يا أبا الحكم هلم إلى اللّه وإلى رسوله أدعوك إلى اللّه).

فقال أبو جهل: يا محمد هل أنت منته عن سب آلهتنا ؟ هل تريد إلا أن نشهد أنك قد بلغت ؟ فنحن نشهد أن قد بلغت فواللّه لو أني أعلم أن ما تقول حق لاتبعتك فانصرف رسول اللّهﷺ وأقبل علي فقال: واللّه إني لأعلم أن ما يقول حق ولكن يمنعني شيء إن بني قصي قالوا: فينا الحجابة . فقلنا: نعم . ثم قالوا: فينا السقاية . فقلنا: نعم . ثم قالوا: فينا الندوة . فقلنا: نعم. ثم قالوا: فينا اللواء . فقلنا: نعم . ثم أطعموا وأطعمنا حتى إذا تحاكت الركب قالوا: منا نبي واللّه لا أفعل وهذا القول منه - لعنه اللّه - كما قال تعالى مخبراً عنه وعن أضرابه: وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزواً أهذا الذي بعث اللّه رسولاً. إن كاد

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج١٣ ص٢٧٩ ح٥٩٠٧ /.

(٢) /السلسلة الصحيحة للألباني ج٢ ص٦٩٧ ح٩٧٢ /.

(٣) تحقيق الألباني: متفق عليه / مشكاة المصابيح للألباني ج١ ص٣٩١ ح١٧٤٠ /.

ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلًا[١].

عن المغيرة بن شعبة قال: السقط يدعو لوالديه بالعافية والمغفرة[٢].

عن المغيرة بن شعبة، أن النبيﷺ قال: « ما منكم من أحد إلا وله شيطان »، قال: ولك يا رسول اللَّه ؟ قال: « ولي، إلا أن اللَّه أعانني عليه فأسلم » سمعت أبا عمر محمد بن عبد الواحد النحوي يقول: سئل ثعلب عن معنى قول النبيﷺ: «إلا أن اللَّه أعانني عليه فأسلم » الشيطان أسلم أو النبيﷺ يسلم من الشيطان ؟ فقال: الشيطان أسلم[٣].

- عن المغيرة بن شعبة، قال: قال رسول اللَّهﷺ: «شعار المسلمين على الصراط يوم القيامة: « اللهم سلم سلم»[٤].

- (جنان الفردوس أربع، ثنتان من ذهب، حليتهما وآنيتهما وما فيهما، وثنتان من فضة، آنيتهما وحليتهما وما فيهما، وليس بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن، وهذه الأنهار تشخب من جنة عدن، ثم يصدع بعد ذلك أنهاراً)[٥].

وفيما يلي بعض من تأثير المغيرة في كتب التفسير:

التفسير

﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ

---

(١) / صحيح السيرة النبوية للألباني ج١ ص١٦٢/

(٢) /مصنف ابن ابي شيبة ج٧ ص١٣٦/.

(٣) / الإبانة الكبرى لابن بطة ج٤ ص١/.

(٤) / صحيح / المستدرك على الصحيحين للحاكم ج٨ ص٦٨ ح٣٣٧٩/.

(٥) تحقيق الألباني: صحيح ماعدا العبارتين في أوله:"جنان الفردوس أربع"، وفي آخره:"وهذه الأنهار تشخب.."/السلسلة الضعيفة للألباني ج٧ ص٦٠ ح٣٤٦٥ /.

أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ويقال: إن أول من ارتشى في الإسلام يَرَفَأُ غلام عمر بن الخطاب رشاه المغيرة بن شعبة ليقدمه في الإذن بالدخول إلى عمر[١].

التعليق: وهذه تهمة جديدة تضاف إلى تاريخ المغيرة الحافل وهو أن يقدم رشوة.

والرواية التالية تجعل المغيرة ملعوناً:

«..عن أبي هريرة قال لعن رسول اللَّهﷺ الراشي والمرتشي..»[٢].

- عن المغيرة بن شعبة قال بعثني رسول اللَّهﷺ إلى نجران فقالوا لي: ألستم تقرؤون ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ وقد كان بين عيسى وموسى ما كان فلم أدر ما أجيبهم فرجعت إلى رسول اللَّهﷺ فأخبرته فقال: ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم[٣].

و﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ خطبنا المغيرة بن شعبة يوم الأضحى على بعير فقال: هذا يوم الأضحى، وهذا يوم النحر، وهذا يوم الحج الأكبر[٤].

﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ عن المغيرة بن شعبة، قال: يقولون: القيامة القيامة، وإنما قيامة أحدهم: موته[٥].

﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ﴾ ومما يقوي هذا أنهم لما قالوا إن المغيرة ابن شعبة زنى وشهد ثلاثة من عدول الصحابة بذلك، وأما الرابع فإنه لم يقل بأني رأيت ذلك العمل . يعني فإن عمر بن الخطاب كذب أولئك الثلاثة وجلد كل

---

(١) /التحرير والتنوير لابن عاشور ج٢ ص١٦١/.

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف سنن الترمذي للألباني ح١٣٣٦ .

(٣) تحقيق الألباني: حسن / صحيح وضعيف سنن الترمذي للألباني ج٧ ص١٥٥ ح٣١٥٥/.

(٤) / تفسير الطبري ج١٤ ص١١٩/.

(٥) / تفسير الطبري ج٢٤ ص٤٩/+/تفسير البغوي ج٨ ص٢٧٦/.

واحد منهم ثمانين جلدة لأجل أنهم قذفوا، وإذا كان الحال في واحد من آحاد الصحابة كذلك، فكيف الحال مع داود عليه السلام[١].

﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾ وقد ذهب الحنفية إلى وجوب مسح ربع الرأس...وذهب أصحابنا إلى أنه .. لو مسح بعض شعره من رأسه أجزأه.واحتج الفريقان بحديث المغيرة بن شعبة، قال: ... فغسل ذراعيه ومسح بناصيته، وعلى العمامة وعلى خفيه... فقال لهم أصحاب الإمام أحمد: إنما اقتصر على مسح الناصية لأنه كمل مسح بقية الرأس على العمامة....الخ[٢].

﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ۝١ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾سمعت المغيرة ابن شعبة يقول: كان النبي ﷺ يصلي حتى تتورم قدماه، فقيل له: أليس قد غفر اللَّه لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: "أفلا أكون عبدًا شكورًا»[٣].

﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾عن المغيرة ابن شعبة قال: قام النبي ﷺ حتى انتفخت قدماه...[٤].

ح١٩٧٧- عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: ﴿كُنَّا فِي غَزَاةٍ فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَقَالُوا: أَلْقَى هَذَا بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ، فَكُتِبَ فِيهِ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فَكَتَبَ عُمَرُ: «لَيْسَ كَمَا قَالُوا، هُوَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ﴾[٥].

التعليق: هذا التفسير يُناقَش مع أمثاله لتمييز العملية الاستشهادية عن الانتحارية في الحركات الإسلامية المحترمة كحماس وغيرها، وأنا أنصح إخواني في هذه الحركات الجهادية العظيمة وأقول إن مسألة الاعتماد على أمثال المغيرة في إطلاق الحكم في مسائل مصيرية كهذه شيء خطير، فإن وجدتم في غير

---

(١) /تفسير الرازي ج١٣ ص١٧٦/.

(٢) /تفسير ابن كثير ج٣ ص٥٠/.

(٣) /تفسير ابن كثير ج٧ ص٣٢٧/.

(٤) /تفسير البغوي ج٥ ص١١٦/.

(٥) /تفسير ابن أبي حاتم ج٢ ص٦٣/+/الدر المنثور ج١ ص٤٨١/.

المغيرة من المصادر الشرعية النقية وإلا فالدماء أمانة.. واللّه الموفق.

﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ﴾ عن المغيرة بن شعبة «أن النبيﷺ توضأ فمسح بناصيته وعلى عمامته وخفيه»، فأجاز بعض أهل العلم المسح على العمامة بهذا الحديث، وبه قال الأوزاعي وأحمد وإسحاق.

ولم يُجوّز أكثر أهل العلم المسح على العمامة بدلًا من المسح على الرأس، وقالوا: في حديث المغيرة إن فرض المسح سقط عنه بمسح الناصية، وفيه دليل على أن مسح جميع الرأس غير واجب[1].

التعليق: تصور أن المغيرة هنا وفي أحاديث قادمة يفتي بجواز المسح على العمامة وعلى الحذاء، فماذا بقي ؟ يا لها من سهولة !!

ربما هو برواياته هذه يخفف على غيره وعلى نفسه.

إن متبعي مذهب أهل البيتعليهم السلام لا يؤمنون بالمسح على العمامة والحذاء، فالمغيرة هو أحد أسباب الخلاف بين الطائفتين فهل يستأهل من كان مثله أن يوجد شرخاً بين المسلم وأخوه المسلم ؟ لماذا لا نعيد كلنا تنقيح ديننا، فالمخلصون إذا اجتمعوا يصلون قطعاً إلى نتيجة يرضاها اللّه لنا.

﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾ عن قيس بن أبي حازم قال: سأل رجل المغيرة بن شعبة وأنا شاهد عن رجل طلق امرأته مائة قال: ثلاث تحرم، وسبع وتسعون فضل[2].

التعليق: لاحظ كيف يفتي بما يوافق قرار عمر في مسألة الطلاق كما مر معنا أي أن طلاق الثلاث في مجلس واحد يقع ثلاثة، فعمر ومعاوية والمغيرة وعثمان كلهم في خط واحد.

---

(١) /تفسير البغوي ج٣ ص٢٢/.

(٢) /الدر المنثور ج٢ ص٦٠/.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾وكل ما نقل من طلاق الصحابة كطلاق المغيرة بن شعبة الزوجات الأربع دفعة فقد قال لهن: أنتن حسنات الأخلاق ناعمات الأطواق طويلات الأعناق اذهبن فأنتن طلاق فمحمله وجود الحاجة، وإن لم يصرح بها[١].

التعليق: كالعادة وبالرغم من أن ظاهر الرواية أن المغيرة يتسلى بالزواج والطلاق خاصة إذا أضفنا إليها عدد الزوجات الهائل الذي اقترن بهن المغيرة في حياته كما مر معنا، ومع ذلك فالمفسر في الرواية يصر على أن المغيرة طلق كل هؤلاء لسبب مقنع وليس عبثاً، لماذا ...لأنه صحابي والصحابي اعتاد الناشئ في البيئة التي نشأت فيها أنا أن يعمي عقله ويعمي عينه عن النص ويفسر من الهواء من أجل عيون صحابي داهن للسلطة وباع مبادئه !

قال ابن عطية: وفي هذا اللفظ ﴿أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾، دليل على جواز أن ينظر الرجل إلى من يريد زواجها...وقد جاء ذلك في السنة من حديث المغيرة ابن شعبة[٢].

قال تعالى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا﴾ واحتج أصحاب أبي حنيفة رحمه اللّه بهذه الآية على أنه يجوز لغير الأب والجد تزويج الصغيرة، ولا حجة لهم فيها... والدليل على صحة قولنا: إن قدامة بن مظعون زوج بنت أخيه عثمان ابن مظعون من عبد اللّه بن عمر، فخطبها المغيرة بن شعبة ورغّب أمها في المال، فجاؤوا إلى رسول اللّهﷺ، فقال قدامة: أنا عمها ووصي أبيها، فقال النبيﷺ: إنها صغيرة وإنها لا تزوج إلّا بإذنها، وفرّق بينها وبين ابن عمر[٣].

---

(١) /تفسير الألوسي ج٢١ ص٦٣/.

(٢) /تفسير البحر المحيط ج٩ ص١٦٨/.

(٣) /تفسير الرازي ج٥ ص٣٩٩/

التعليق: كم يتمتع هذا المغيرة بالرجولة والشرف، أن يخطب واحدة متزوجة، بل ويستعمل الإغراء بالمال وسيلة لهدفه.

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ وأخذ بعض العلماء من هذه الآية أن الولي إذا اراد نكاح من هو وليها جاز أن يكون هو الناكِح والمنكح... وقال أحمد في إحدى الروايتين: يُوكل رجلًا غيره فيزوجها منه، وروي هذا عن المغيرة بن شعبة[١].

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ عن المغيرة بن شعبة سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «لا يزال قوم من أمتي ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمر اللّه وهم ظاهرون»[٢].

﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ عن المغيرة بن شعبة قال: قال رسول اللّه ﷺ: «لا شخص أحب إليه العذر من اللّه ولذلك بعث الرسل مبشرين ومنذرين، ولا شخص أحب إليه المدح من اللّه ولذلك وعد الجنة»[٣].

- ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ عن المغيرة بن شعبة قال: قال سعد بن عبادة: لو رأيت رجلًا مع امرأتي لضربته بالسيف، فبلغ ذلك رسول اللّه ﷺ فقال « أتعجبون من غيرة سعد فواللّه لأنا أَغْيَرُ مِنْ سعد، واللّه أَغْيَرُ مني، ومن أجله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا شخص أغير من اللّه»[٤].

وبعد أن تابعنا تأثير المغيرة في التفسير فتجد في ما يلي بعضاً من أثره في الفقه:

---

(١) /أضواء البيان ج١ ص٢٦٣/.

(٢) /الدر المنثور ج٢ ص١٤٧/.

(٣) /الدر المنثور ج٣ ص٣٠١/.

(٤) /الدر المنثور ج٤ ص٢٢٢/.

----الفقه----

النظر للمرأة في الخطبة:

- «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» . عن المغيرة بن شعبة .أنه خطب امرأة فقال النبيﷺ: فذكره. وزاد أحمد والبيهقي. «فأتيتها وعندها أبواها وهي في خدرها، قال: فقلت:إن رسول اللَّهﷺ أمرني أن أنظر إليها، قال: فسكتا، قال: فرفعت الجارية جانب الخدر فقالت: أحرج عليك إن كان رسول اللَّهﷺ أمرك أن تنظر، لما نظرت، وإن كان رسول اللَّهﷺ لم يأمرك أن تنظر، فلا تنظر. قال: فنظرت إليها، ثم تزوجتها، فما وقعت عندي امرأة بمنزلتها، ولقد تزوجت سبعين، أو بضعاً وسبعين امرأة»(١).

المغيرة بن شعبة أراد أن يتزوج امرأة، فقال له النبيﷺ انظر إليها..... قال أبو جعفر: ففي هذه الآثار إباحة النظر إلى وجه المرأة، لمن أراد نكاحها(٢).

التبول قائماً ومسح العمامة والنعلين بدلًا عن الرأس والقدمين:

عن المغيرة بن شعبة أن النبيﷺ بال قائماً ثم توضأ ومسح على نعليه(٣).

- عن المغيرة بن شعبة أن رسول اللَّه ﷺ أتى سباطة قوم فبال قائماً(٤).

التعليق: إخبار المغيرة بتبول النبيﷺ قائماً هو حديث صححه الألباني مع أنه يعارض حديث صححه الألباني أيضاً يكذب هذا الحديث وها هو نصه: «..عن عائشة: «من حدثكم أن النبيﷺ كان يبول قائماً فلا تصدقوه، ما كان يبول إلا قاعداً»(٥). ونحن مأمورون بتكذيب المغيرة بناء على طلب عائشة.

- عن المغيرة بن شعبة قال: «خرج رسول اللَّهﷺ ليقضي حاجته فلما رجع تلقيته بالإداوة فصببت عليه فغسل يديه ثم غسل وجهه ثم ذهب ليغسل ذراعيه

---

(١) / السلسلة الصحيحة للألباني ج١ ص٩٥ ح٩٦ /.

(٢) /شرح معاني الآثار ج٣ ص٣٧٥/.

(٣) /مصنف ابن ابي شيبة ج٨ ص٤٠٩/.

(٤) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف سنن ابن ماجه للألباني ج١ ص٣٧٨ ح٣٠٦/.

(٥) /السلسلة الصحيحة للألباني ج١ ص٢٠٠ ح٢٠١/.

فضاقت الجبة فأخرجهما من تحت الجبة ففسلهما ومسح رأسه ومسح على خفيه ثم صلى بنا»[١].

- عن المغيرة بن شعبة أن رسول اللَّهﷺ توضأ ومسح ناصيته وذكر فوق العمامة قال عن المعتمر: سمعت أبي يحدث عن بكر بن عبد اللَّه عن الحسن عن ابن المغيرة بن شعبة عن المغيرة أن رسول اللَّهﷺ كان يمسح على الخفين وعلى ناصيته وعلى عمامته[٢].

عن المغيرة بن شعبة أن رسول اللَّهﷺ توضأ ومسح على الجوربين والنعلين[٣].

- عن المغيرة بن شعبة: (أن النبيﷺ لبس جبة رومية ضيقة الكمين)[٤].

- روى المغيرة: «أن النبيﷺ مسح على الجوربين والنعلين»[٥].

عن المغيرة بن شعبة مرفوعاً: (المسح على الخفين ثلاثة أيام ولياليها للمسافر ويوماً وليلة للمقيم ما لم يخلع)[٦].

«ثم هو لم يكتف بالناصية حتى مسح على العمامة، أخرجه مسلم من حديث المغيرة بن شعبة، فلو لم يكن مسح جميع الرأس واجباً لما مسح على العمامة، واللَّه أعلم»[٧].

«ويا للعجب من أبي حنيفة أنه تمسك في وجوب مسح الناصية بخبر واحد، وذلك ما رواه المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبيﷺ»[٨].

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح / إرواء الغليل ج١ ص٦٧ ح٣١/.

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف سنن أبي داود للألباني ج١ ص٢٢٨ ح١٥٠/.

(٣) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف سنن أبي داود للألباني ج١ ص٢٣٧/.

(٤) تحقيق الألباني: صحيح/الشمائل المحمدية للترمذي اختصار وتحقيق الألباني ج١ ص٥٠ ح٥٧ .

(٥) تحقيق الألباني: صحيح / ارواء الغليل ج١ ص١٣٧ ح١٠١ /.

(٦) / المسح على الجوربين للقاسمي ج١ ص٩٣/.

(٧) / تفسير القرطبي ج٦ ص٨٨/.

(٨) /تفسير الرازي ج١ ص١٧٠/.

قال: (وإنما يجوز المسح إذا لبس الخف على طهارة كاملة) لحديث المغيرة ابن شعبة رضي الله عنه [١].

«قال: (ومسح الخف مرة واحدة) وقال عطاء رضي الله عنه ثلاثاً كالغسل.(ولنا) حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنهما »[٢].

قال: (وإن مسح باطن الخف دون ظاهره لم يجزه) فإن موضع المسح ظهر القدم لما روينا من حديث المغيرة بن شعبة[٣].

(ومن سها عن قيام أو قعود فعليه سجود السهو) لحديث المغيرة بن شعبة[٤].

«وعند الشافعي لا يجوز المسح على الجوارب، وإن كانت منعلة، إلا إذا كانت مجلدة إلى الكعبين، احتج أبو يوسف، ومحمد بحديث المغيرة بن شعبة، أن النبي ﷺ توضأ، ومسح على الجوربين»[٥].

(والمفروض في مسح الرأس مقدار الناصية وهو ربع الرأس) لما روى المغيرة بن شعبة[٦].

«وقال أبو حنيفة ومالك والأوزاعي والشافعي وغيرهم: لا يجوز المسح عليهما إلا أن ينعلا لأنه لا يمكن متابعة المشي فيهما فهما كالرقيقين ولنا ما روى المغيرة بن شعبة أن النبي ﷺ مسح على الجوربين والنعلين»[٧].

«وما روي عنه ﷺ (أنه مسح مقدم رأسه) فمحمول على أن ذلك مع العمامة، كما جاء مفسراً في حديث المغيرة بن شعبة، ونحن نقول به»[٨].

---

(١) /المبسوط ج١ ص٢٧٩/.

(٢) /المبسوط ج١ ص٢٨٢/.

(٣) /المبسوط ج١ ص٢٨٦/.

(٤) /المبسوط ج٢ ص١٣٤/.

(٥) /بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ج١ ص٣٧/.

(٦) /العناية شرح الهداية ج١ ص١٢/.

(٧) /الشرح الكبير لابن قدامة ج١ ص١٤٩/.

(٨) /شرح منتهى الإرادات ج١ ص٩٤/.

في المسح على الجوربين في الوضوء خلاف بين الفقهاء فمنهم من منعه ومنهم من أجازه، والصحيح أنه جائز..لما ثبت عن المغيرة بن شعبة[١].

«من حديث المغيرة بن شعبة: (أن النبيﷺ توضأ عام تبوك ومسح على ناصيته). ولهذا ذهب طائفة من العلماء إلى جواز مسح بعض الرأس»[٢].

«وقال بعضهم: حديث المغيرة بن شعبة فيه: (أنه مسح بناصيته وعلى عمامته) فأما من لا يرى المسح على الناصية يجزىء فقد جاهر اللَّه تعالى والناس في احتجاجه بهذا الخبر، وهو عاص لكل ما فيه، وأما من يرى المسح على بعض الرأس يجزئ فانهم قالوا: إن الذي أجزأه عليه السلام فهو مسح الناصية فقط وكان مسح العمامة فضلًا»[٣].

«وأما بيان نفس المسح - فنقول: المسح المشروع هو مسح ظاهر الخف، دون أسفله وعقبه، مرة واحدة، حتى إذا مسح على أسفل الخف، أو على العقب وجانبيه لا يجوز، وكذا إذا مسح على الساق. وهو قول الشافعي، المذكور في كتبه.وقال أصحابه: بأنه إذا مسح على أسفل الخف وحده جاز، ولكن السنة عنده الجمع بين المسح على ظاهر الخف وأسفله.وأما السنة عندنا، فأن يمسح على ظاهر خفيه، بكلتا يديه، ويبتدئ به من قبل الأصابع إلى الساق.والصحيح قولنا لما روي عن المغيرة بن شعبة»[٤].

التعليق: واضح كيف أن رواية المغيرة هي التي رجحت كفة أحد الفريقين وثبتت رأيه بمسح ظاهر الخف، بل إن الفريق الآخر الذي جمع بين المسح على ظاهر الخف وأسفله هو أيضاً قد يكون تأثر برواية أخرى للمغيرة لم أذكرها

---

(١) /فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء للمؤلف: أحمد بن عبد الرزاق الدويش الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض ج٧ ص٢٢٣/.

(٢) /مجموع فتاوى ابن تيمية ج٤ ص٤٠٨/.

(٣) / المحلى ج٢ ص٦١/.

(٤) /تفسير القرطبي ج٦ ص١٠٣/.

لتعليق أحد المحققين عليها بالضعف، ولكن لا بدّ من الانتباه أن رواية يعتبرها محقق ضعيفة قد يعتبرها محقق غيره صحيحة وهذا معروف بين المحققين، لذلك حتى الروايات التي لم أذكرها للإشارة اليها بالضعف قد يكون لها أثرها في فقه من يصححها، وإليكم الرواية التي يغلب على ظني تأثر الفريق الآخر بها وهي «عن المغيرة بن شعبة قال: وضأت رسول اللّهﷺ في غزوة تبوك فمسح أعلى الخف وأسفله».

مس القرآن: «لا يمس القرآن إلا طاهر»[١].

سجود السهو: «صلى بنا المغيرة بن شعبة فقام من الركعتين قائماً فقلنا سبحان اللّه فأومأ وقال: سبحان اللّه فمضى في صلاته فلما قضى صلاته سجد سجدتين وهو جالس ثم قال: صلى بنا رسول اللّه فاستوى من جلوسه فمضى في صلاته فلما قضى صلاته سجد سجدتين وهو جالس ثم قال: إذا صلى أحدكم فقام من الجلوس فإن لم يستتم قائماً فليجلس وليس عليه سجدتان فإن استوى قائماً فليمض في صلاته وليسجد سجدتين وهو جالس»[٢].

عن المغيرة بن شعبة أن النبيﷺ تشهد بعد ان رفع رأسه من سجدتي السهو[٣].

- «إذا قام الإمام في الركعتين، فإن ذكر قبل أن يستوي قائماً فليجلس، فإن استوى قائماً فلا يجلس، ويسجد سجدتي السهو»[٤].

«فهذا المغيرة، يحكي عن رسول اللّهﷺ أنه سجد للسهو، لما نقصه من صلاته بعد السلام .وهذه الأحاديث، قد تحتمل وجوهاً. فقد يجوز أن يكون ما ذكرنا في حديث ابن بحينة، ومعاوية، من سجود رسول اللّهﷺ للسهو قبل السلام، على كل سهو وجب في الصلاة، من نقصان أو زيادة .ويجوز أن يكون ما

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح / إرواء الغليل ج١ ص١٥٨/.

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / إرواء الغليل ج٢ ص١١٠/.

(٣) / السنن الكبرى للبيهقي ج٢ ص٣٥٥/.

(٤) / السلسلة الصحيحة للألباني ج١ ص٥٧٣ ح٣٢١ /.

في حديث المغيرة، من سجود رسول اللّه ﷺ بعد السلام، على كل سهو أيضاً يكون في الصلاة، يجب له سجود السهو من نقصان أو زيادة»[١].

دفع الديات والإرث: عن المغيرة بن شعبة قال: (ضربت امرأة ضرتها بعمود فسطاط وهي حبلى فقتلتها قال: وإحداهما لحيانية قال: فجعل رسول اللّه ﷺ دية المقتولة على عصبة القاتلة وغرة لما في بطنها فقال رجل من عصبة القاتلة: أنغرم دية من لا أكل ولا شرب ولا استهل فمثل ذلك يطل فقال رسول اللّه ﷺ: أسجع كسجع الأعراب ؟ ! قال: وجعل عليهم الدية)[٢].

- عن المغيرة بن شعبة قال قضى رسول اللّه ﷺ بالدية على العاقلة[٣].

عن المغيرة بن شعبة قال: قال رسول اللّه ﷺ: المرأة يعقلها عصبتها ويرثها بنوها[٤].

-«عَنِ الْمُغِيرَةِ بن شُعْبَةَ، أَنَّ أَسْعَدَ بن زُرَارَةَ، قَالَ لِعُمَرَ بن الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَتَبَ إِلَى الضَّحَّاكِ بن قَيْسٍ أَنْ: يُوَرِّثَ امْرَأَةَ أَشْيَمَ الضَّبَابِيِّ مِنْ دِيَةِ زَوْجِهَا»[٥].

«قال مالك وأصحابه: هي في مال الجاني، وقال أبو حنيفة والشافعي وأصحابهما: هي على العاقلة، وهو أصح، لحديث المغيرة بن شعبة أن امرأتين كانتا تحت رجلين من الأنصار...الحديث»[٦].

«عن المغيرة بن شعبة أن امرأتين ضربت إحداهما الأخرى بعمود الفسطاط فقتلتها .فقضى رسول اللّه ﷺ بالدية على عصبة القاتلة وقضى ما في بطنها بغرة والغرة عبد أو أمة..... قالوا: فهذه الآثار تخبر أن النبي ﷺ لم يقتل

---

(١) /شرح معاني الآثار ج٢ ص٢٧٨/.

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / إرواء الغليل ج٧ ص٢٦٣/.

(٣) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف سنن ابن ماجه للألباني ج٦ ص١٣٣ ح٢٦٣٣/.

(٤) /مصنف عبد الرزاق ج٩ ص٣٩٨/.

(٥) /المعجم الكبير للطبراني ج١ ص٣٨٦ ح٨٩٣/.

(٦) / تفسير القرطبي ج٥ ص٣٢٢/.

المرأة القاتلة بالحجر ولا بعمود الفسطاط وعمود الفسطاط يقتل مثله فدل ذلك على أنه لا قود على من قتل بخشبة وإن كان مثلها يقتل»[١].

«وأما حديث المرأة فقال عبيد بن فضيلة عن المغيرة بن شعبة: (إن امرأتين....) فعلم بذلك أن ما رووه غير صحيح أي ما رووه مخالفاً لرواية المغيرة»[٢].

صلاة الكسوف:

- «كسفت الشمس على عهد رسول اللّه ﷺ يوم مات إبراهيم فقال الناس: كسفت الشمس لموت إبراهيم فقال رسول اللّه ﷺ: إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم فصلوا وادعوا اللّه»[٣].

انكسفت الشمس فصلى المغيرة بن شعبة بالناس ركعتين وأربع سجدات . فدل ذلك أن ما كان علمه من صلاة رسول اللّه ﷺ وحضره مثل ذلك[٤].

التعليق: لاحظ أن أي فعل يصدر عن صحابي يفسر على أنه صحيح ولا بدّ أنه قد نقله بأمانة عن النبي ﷺ، وأتساءل ما الذي يدل على ذلك ؟ فقد يكون المغيرة يخترع في الدين كما اخترع عمر، ومر معنا كيف دعا الألباني إلى ترك ما فعله عمر في أكثر من مسألة والعودة إلى هديه ﷺ، ومن ناحية أخرى فقد لا ينقل بأمانة ولا يستبعد هذا عن زان ومرتشٍ وشاتم لإمامه وبالتالي منافق مثل المغيرة.

في الخطبة والعيد:

«عن المغيرة بن شعبة أنه صلى يوم عيد بغير أذان ولا إقامة»[٥].

---

(١) /شرح معاني الآثار ج٤ ص١٦٣/.

(٢) /تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق ج١٧ ص٢٥٧/.

(٣) / البخاري ج٤ ص١٥٧ ح٩٨٥/.

(٤) /شرح معاني الآثار ج٢ ص٨٣/.

(٥) /مصنف ابن ابي شيبة ج٢ ص٧٤/.

«وفي شرح البخاري لابن بطال روى عن المغيرة بن شعبة أنه كان لا يجلس في خطبة ولو كانت فرضاً»[١].

«عن المغيرة بن شعبة قال: خطبنا علي يوم عيد على راحلته»[٢].

الصلاة على ما ليس من جنس الأرض:

«ولا نزاع بين أهل العلم في جواز الصلاة والسجود على المفارش إذا كانت من جنس الأرض كالخمرة والحصير ونحوه وإنما تنازعوا في كراهة ذلك على ما ليس من جنس الأرض: كالأنطاع المبسوطة من جلود الأنعام وكالبسط والزرابي المصبوغة من الصوف .. وعن المغيرة بن شعبة قال: «كان النبيﷺ يصلي على الحصير وعلى الفروة المدبوغة»[٣].

التعليق: يدل النص السابق كيف أن الصلاة على الأرض أو على ما هو من جنسها متفق عليه بين العلماء، وأن السجود على ما هو ليس من جنسها إنما هو محل خلاف ومن الذين ساعدوا على ترسيخ هذا الخلاف إنما هو حديث المغيرة المذكور، وأتساءل ألا تستحق المسألة توقفاً ودراسة عميقة، فإذا تبين لنا عدم صلاحية المغيرة لأن يؤخذ عنه الحديث الشريف، فقد يزول الخلاف بين متبعي آل البيت وبين أهل السنة والجماعة وبين السلفيين بأن يصير الجميع يصلون على ما هو من جنس الأرض وننتهي تدريجياً من المسائل الخلافية ويتوحد الفريقان في خندق واحد ضد اسرائيل.

تأخير صلاة الظهر:

-...عن المغيرة بن شعبة قال: كنا نصلي مع رسول اللّهﷺ صلاة الظهر بالهاجرة فقال لنا: أبردوا بالصلاة فإن شدة الحرّ من فيح جهنم[٤].

---

(١) / السنن الكبرى للبيهقي ج٣ ص١٩٧/.

(٢) /مصنف ابن ابي شيبة ج٢ ص٩٤/.

(٣) /مجموع فتاوى ابن تيمية ج٥ ص١٣٤/.

(٤) تحقيق الألباني: صحيح/ صحيح وضعيف سنن ابن ماجة للألباني ج٢ ص٢٥٢ ح٦٨٠/.

«عن المغيرة بن شعبة قال : صلى بنا رسول اللَّهﷺ الظهر بالهجير، ثم قال: إن شدة الحر من فيح جهنم، فأبردوا بالصلاة فأخبر المغيرة في حديثه هذا أن أمر رسول اللَّهﷺ بالإبراد بالظهر، بعد أن كان يصليها في الحر .فثبت بذلك، نسخ تعجيل الظهر في شدة الحر، ووجب استعمال الإبراد في شدة الحر»[١].

تحريم إسبال الثوب:

- «يا سفيان بن سهل لا تسبل فإن اللَّه لا يحب المسبلين»[٢].

التعليق: ولا يخفى ما أحدث الفهم الخاطئ لأمثال هذه الأحاديث من شكل ميز السلفيين عن غيرهم بلبس السروال القصير.

منوعات فقهية:

- عن المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: صلى رسول اللَّهﷺ حتى انتفخت قدماه فقيل له: أتتكلف هذا وقد غفر اللَّه لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال: (أفلا أكون عبداً شكوراً)[٣].

«لا يصل الإمام في الموضع الذي صلى فيه حتى يتحول»[٤].

- كتب معاوية إلى المغيرة بن شعبة أي شيء كان رسول اللَّهﷺ يقول إذا سلم من الصلاة فأملاها المغيرة عليه وكتب إلى معاوية قال كان رسول اللَّهﷺ يقول: لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد[٥].

«عن المغيرة بن شعبة قال: انتهيت انا ورسول اللَّهﷺ إلى عبد الرحمن بن

---

(١) /شرح معاني الآثار ج١ ص٣١٩/.

(٢) تحقيق الألباني: حسن/ صحيح وضعيف سنن ابن ماجه للألباني ج٨ ص٧٤ ح٣٥٧٤/.

(٣) تحقيق الألباني: صحيح / مختصر الشمائل ج١ ص١٤٣ ح٢٢١ /.

(٤) تحقيق الألباني: صحيح/ صحيح وضعيف سنن أبي داود للألباني ج٢ ص١١٦/.

(٥) تحقيق الألباني: صحيح/ صحيح وضعيف سنن أبي داود للألباني ج٤ ص٥ ح١٥٠٥/.

عوف وقد صلى بالناس ركعة فذهب يستأخر فأشار إليه أن اثبت فصلينا ما ادركنا وقضينا ما سبقنا به»[١].

«الراكب يسير خلف الجنازة والماشي يمشي خلفها وأمامها وعن يمينها وعنها قريباً منها والسقط يصلى عليه ويدعى لوالديه بالمغفرة والرحمة»[٢].

«عن المغيرة بن شعبة أنه أجل العنين سنة»[٣].

- «عن المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان شاربي قد وفى، فقصه رسول اللَّه ﷺ على سواك»[٤].

«عن المغيرة بن شعبة قال: لا تحرم الغبقة ولا الغبقتان»[٥] أي الرضعة والرضعتان.

«عن المغيرة بن شعبة أنه سئل عن رجل طلق امرأته مائة فقال: ثلاث تحرمنها عليه وسبعة وتسعون فضل»[٦].

«عن المغيرة بن شعبة أنه باع المغانم فيمن يزيد»[٧].

«عن المغيرة بن شعبة قال: سئل ابن عمر عن بيع الكرم فقال: زببوه ثم بيعوه»[٨].

«عن المغيرة بن شعبة أنه قتل سبعة برجل»[٩].

«عن المغيرة بن شعبة قال: أكلت الثوم على عهد رسول اللَّه ﷺ فأتيت

---

(١) / السنن الكبرى للبيهقي ج٢ ص٣٥٢/.

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / ارواء الغليل ج٣ ص١٧٠/.

(٣) /مصنف ابن أبي شيبة ج٣ ص٣٣١/.

(٤) /الآحاد والمثاني لابن ابي عاصم ج٤ ص٣٩٢ ح١٣٨٧/.

(٥) /مصنف ابن ابي شيبة ج٣ ص٣٨٥/.

(٦) /مصنف ابن ابي شيبة ج٤ ص١٣/.

(٧) /مصنف ابن ابي شيبة ج٥ ص٢٩/.

(٨) /مصنف ابن ابي شيبة ج٥ ص٢٥١/.

(٩) /مصنف ابن ابي شيبة ج٦ ص٣٩٢/.

المسجد وقد سبقت بركعة فدخلت معهم الصلاة فوجد رسول اللّهﷺ ريحه فقال: من أكل من هذه الشجرة الخبيثة فلا يقربن مصلانا حتى يذهب ريحها فأتممت صلاتي فلما سلمت قلت: يا رسول اللّه أقسمت عليك إلا ما أعطيتني يدك فناولني يده فأدخلتها في كمي حتى انتهيت بها إلى صدري فوجده معصوباً فقال: إن لك عذراً أو (أرى ذلك عذراً)»[١].

التعليق: قد لا يصدق القارئ أن صحابياً ارتكب كل تلك الجرائم وفي الوقت ذاته له أثر كبير في الفقه والتفسير والعقيدة إلى هذا الحدّ، ونعود إلى بداية المسألة فإننا إما أن نصدق الصحابة الثلاثة في رؤيتهم للمغيرة يزني رأي العين يقيناً، فيكون المغيرة لا يصلح لأن يروي الأحاديث الشريفة عنهﷺ وبالتالي يجب تنقيح تراثنا من أثر المغيرة، وإما نكذب الصحابة الثلاثة لتبرئة المغيرة، فإن كذبنا أولئك الثلاثة فعلينا تنقيح تراثنا مما قدموه من روايات كما فعلنا مع المغيرة، فكيف نبني تراثنا على جماعة كاذبين، ولنبدأ بأبي بكرة:

٢٢٤- أحاديث عن أبي بكرة

---**سياسة**---

- «الخلافة ثلاثون سنة، ثم تكون بعد ذلك ملكاً»[٢].

ح٩١٨ - ..حدثنا أبي عن أبي بكرة « ما من ذنب أجدر أن يعجل اللّه تعالى لصحابه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي و قطيعة الرحم»..[٣].

- عن أبي بكرة أن النبيﷺ قال: «إذا أشار الرجل على أخيه بالسلاح فهما على جرف جهنم، فإذا قتله، وقعا فيه جميعاً»[٤].

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح / اصلاح المساجد للقاسمي تحقيق الألباني ج١ ص٩٤/.

(٢) /«السلسلة الصحيحة للألباني» ج١ ص٧٤٢ ح٤٥٩ /.

(٣) /«السلسلة الصحيحة» ٢ / ٦٢٣/+/نحوه مختصراً في «السلسلة الصحيحة» ٣ / ١١٢/.

(٤) /«السلسلة الصحيحة» ج٣/ ٢٣٢ص ح١٢٣١ /.

- عن أبي بكرة قال قال رسول اللَّهﷺ: إذا أشار المسلم على أخيه المسلم بالسلاح فهما على جرف جهنم فإذا قتله خرا جميعا فيها[١].

-عن أبي بكرة عن النبيﷺ قال: إذا تواجه المسلمان بسيفيهما كل واحد منهما يريد قتل صاحبه فهما في النار قيل له يا رسول اللَّه: هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصاً على قتل صاحبه»[٢].

- عن أبي بكرة: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»[٣].

- عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: خطبنا النبيﷺ يوم النحر قال: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق اللَّه السماوات والأرض السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان» وقال: «أي شهر هذا ؟» قلنا: اللَّه ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال: «أليس ذا الحجة ؟» قلنا: بلى . قال: «أي بلد هذا؟» قلنا: اللَّه ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: «أليس البلدة ؟» قلنا: بلى قال «فأي يوم هذا ؟» قلنا: اللَّه ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال: «أليس يوم النحر ؟» قلنا: بلى . قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا فلا ترجعوا بعدي ضلالًا يضرب بعضكم رقاب بعض ألا هل بلغت ؟» قالوا: نعم . قال: «اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع»[٤].

- عن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول اللَّهﷺ قال في خطبته في حجة الوداع: إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت[٥].

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح /صحيح وضعيف سنن النسائي للألباني ج٩ ص١٨٨ ح٤١١٦/.

(٢) تحقيق الألباني: صحيح /صحيح وضعيف سنن النسائي للألباني ج٩ ص١٩٢/.

(٣) تحقيق الألباني: صحيح /صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج٢٧ ص٣٠٤ ح١٣٢٣٢ /.

(٤) تحقيق الألباني: متفق عليه / مشكاة المصابيح ج٢١ ص١٠٠ ح٢٦٥٩ /.

(٥) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح الترغيب والترهيب للألباني ج٣ ص٤٨ ح٢٨٢٨ /.

- عن أبي بكرة قال: عصمني اللَّه بشيء سمعته من رسول اللَّهﷺ لما هلك كسرى قال من استخلفوا؟ قالوا: ابنته فقال النبيﷺ: لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة قال فلما قدمت عائشة يعني البصرة ذكرت قول رسول اللَّهﷺ فعصمني اللَّه به..[١].

التعليق: تلاحظ أن طبيعة الأحاديث التي يرويها أبو بكرة تختلف إلى حدٍّ كبير مع طبيعة الروايات التي كان يرويها المغيرة في المجال السياسي، فبينما كان المغيرة يروي روايات تضفي على سلطان معاوية صفة المصداقية، نجد أبا بكرة هنا على عكسه ففي الرواية الأولى يبين أن حكم معاوية إنما هو ملك وليس خلافة وهذه أول ضربة، والضربة الثانية في الرواية الثانية حيث توعد الباغي بعقوبة في الدنيا والآخرة، ومعلوم أن معاوية صنفه الفقهاء على أنه باغ قد بغى على علي، والضربة الثالثة تكمن في الروايات التي تليها فهي لا تعتبر المسلمين المتقاتلين أنهما مجتهدان مأجوران كما حاول فقهاؤنا ايهامنا على مر السنين في وصفهم لقتال الصحابة فيما بينهم، بل إن الروايات تعتبرهم كفاراً ومصيرهم جهنم، والضربة الأخيرة في الرواية الأخيرة حيث يستدل أبو بكرة على ضلال عائشة وجيشها في قتالهم للإمام عليعليه السلام بأنه لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة، وعائشة يجمعها بمعاوية العداء المشترك ضد الإمام عليعليه السلام.

فمن الواضح أن روايات أبي بكرة غالباً تساند فريق الحق وهو آل بيت النبيﷺ بلا ريب، وفيما يلي يروي بعضاً من فضائلهم:

آل البيت:

- عن أبي بكرة قال: «أخرج النبيﷺ ذات يوم الحسن فصعد به على المنبر فقال: . «إن ابني هذا سيد ولعل اللَّه أن يصلح به بين فئتين من المسلمين»[٢].

عن أبي بكرة أن رسول اللَّهﷺ كان يصلي: فإذا سجد وثب الحسن على ظهره

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح /صحيح وضعيف سنن الترمذي للألباني ج٥ ص٢٦٢ ح٢٢٦٢/.

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / إرواء الغليل للألباني ج٦ ص٤١ ح١٥٩٧/.

وعلى عنقه فيرفع رسول اللَّهﷺ رفعاً رفيقاً لئلا يصرع قال: فعل ذلك غير مرة[١].

عن أبي بكرة..:إن ابني هذين ريحانتاي من الدنيا...[٢].

---عقيدة---

-..عن أبي بكرة أن رسول اللَّهﷺ قال: يحمل الناس على الصراط يوم القيامة فتتقادع بهم جنبتا الصراط تقادع الفراش في النار فينجي اللَّه برحمته من يشاء ثم إنه يؤذن في الشفاعة للملائكة والنبيين والشهداء والصديقين فيشفعون ويخرجون من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان[٣].

منوعات فقهية:

- «بينا رسول اللَّهﷺ ذات يوم يقسم مالًا إذ أتاه ذو الخويصرة - رجل من بني تميم - فقال:يا محمد ! اعدل، فواللّه ما عدلت منذ اليوم ! فقال النبيﷺ: واللَّه لا تجدون بعدي أعدل عليكم مني ثلاث مرات ... و شاهد آخر من رواية عطاء بن السائب عن بلال بن بقطر عن أبي بكرة قال: «أتي رسول اللَّهﷺ بدنانير ...»[٤].

- عن أبي بكرة قال: كان رسول اللَّهﷺ إذا جاءه أمر سروراً أو يسر به خرّ ساجداً شاكراً للّه تعالى[٥].

- «عن أبي بكرة أنه جاء والنبيﷺ راكع، فسمع النبيﷺ صوت نعل أبي بكرة و هو يحضر (أي يعدو) يريد أن يدرك الركعة، فلما انصرف النبيﷺ قال: من الساعي ؟ قال أبو بكرة: أنا . قال: «زادك اللَّه حرصاً، و لا تعد»[٦].

---

(١) تحقيق الألباني: حسن / الثمر المستطاب للألباني ج١ ص٣٤١/.

(٢) تحقيق الألباني: صحيح /صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج٦ ص٣٥٦ ح٢٤٠٩ /.

(٣) تحقيق الألباني: حسن /ظلال الجنة للألباني ج٢ ص٩٦ ح٨٣٧ /.

(٤) الحديث نحوه في/ «السلسلة الصحيحة للألباني» ج٥ ص٥٣٠ ح٢٤٠٦/.

(٥) تحقيق الألباني: حسن / مشكاة المصابيح ج١ ص٣٣٧ ح١٤٩٤ /.

(٦) /«السلسلة الصحيحة للألباني» ج١ ص٤٠٤ ح٢٣٠/.

- «عن أبي بكرة قال: صلى النبيﷺ في خوف الظهر فصف بعضهم خلفه وبعضهم بإزاء العدو فصلى بهم ركعتين ثم سلم فانطلق الذين صلوا معه فوقفوا موقف أصحابهم ثم جاء أولئك فصلوا خلفه فصلى بهم ركعتين ثم سلم فكانت لرسول اللّهﷺ أربعاً ولأصحابه ركعتين ركعتين وبذلك كان يفتي الحسن قال أبو داود وكذلك في المغرب يكون للإمام ست ركعات وللقوم ثلاث ثلاث»[١].

عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه أن رسول اللّهﷺ أقبل من نواحي المدينة يريد الصلاة فوجد الناس قد صلوا فمال إلى منزله فجمع أهله فصلى بهم...[٢].

- «إذا سألتم اللّه، فاسألوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها»...فإن له شواهد، منها عن أبي بكرة[٣].

- عن أبي بكرة عن النبيﷺ قال: إن في أمتي قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم فإذا خرجوا فاقتلوهم فإذا خرجوا فاقتلوهم[٤].

- عن أبي بكرة.. التمسوها في العشر الأواخر: في تسع تبقين أو سبع تبقين أو خمس تبقين أو ثلاث تبقين أو آخر ليلة[٥].

- عن أبي بكرة ... «ويلك ! قطعت عنق صاحبك من كان منكم مادحاً أخاه لا محالة فليقل: أحسب فلاناً واللّه حسيبه ولا أزكي على اللّه أحداً أحسبه كذا وكذا إن كان يعلم ذلك منه»[٦].

التعليق: لاحظ كيف يتفق أبو بكرة في روايته في ذم المادحين مع ما رويناه

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح /صحيح وضعيف سنن ابي داود للألباني ج٣ ص٢٤٨ ح١٢٤٨/.

(٢) تحقيق الألباني: حسن / تمام المنة للألباني ج١ ص١٥٥/.

(٣) /«السلسلة الصحيحة للألباني» ج٢ ص١٤٤ ح٥٩٥ /.

(٤) تحقيق الألباني: إسناده جيد / ظلال الجنة للألباني ج٢ ص١٦٣ ح٩٣٦ /.

(٥) تحقيق الألباني: صحيح/صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج٦ ص٧٠ ح٢١٢٣/.

(٦) تحقيق الألباني: صحيح /صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج٢٧ ص١٦٨ ح١٣٠٩٦ /.

من حديث المقداد في حضور عثمان حيث كان يحثو في وجه من يمدح عثمان التراب...فخط ومنهاج أبي بكرة فيما يبدو أقرب للمقداد منه إلى خط المغيرة، ومعلوم أن المقداد من شيعة علي.

----**التفسير**----

﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمۡۚ وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ وذكر الطبري أن أبا بكرة قرأ هذه الآية ثم قال: أنا ممن لا يعرف أبوه فأنا أخوكم في الدين ومولاكم[١].

----**الفقه**----

قَالَ أَبو جَعْفَرٍ: فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ رَكَعَ-أي أبا بكرة- دُونَ الصَّفِّ، فَلَمْ يَأْمُرْهُ النَّبِيُّ ﷺ بِإِعَادَةِ الصَّلاَةِ .فَلَوْ كَانَ مَنْ صَلَّى خَلْفَ الصَّفِّ لاَ تُجْزِيهِ صَلاَتُهُ، لَكَانَ مَنْ دَخَلَ فِي الصَّلاَةِ خَلْفَ الصَّفِّ، لاَ يَكُونُ دَاخِلاً فِيهَا[٢].

قَوْلِهِ ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ﴾ .قَالَ: مَا نَدَّ مِنْ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ، مِنْ دَابَّةٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَهُوَ نَفْلٌ لِلنَّبِيِّ. ﷺوَقَالَ: وَالدَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ هَذَا التَّأْوِيلِ، مَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِﷺ فِي أَمْرِ أَبِي بَكْرَةَ[٣].

فأما حديث أبي بكرة فإن النبيﷺ نهاه فقال: «لا تعد» والنهي يقتضي الفساد[٤].

وأجازه الحسن.. لأن أبا بكرة ركع دون الصف، فلم يأمره النبيﷺ بالإعادة[٥].

---

(١) /المحرر الوجيز للمحاربي ج٥ ص٢٩١/.

(٢) /شرح معاني الآثار ج٢ ص٢٠٠/.

(٣) /شرح معاني الآثار ج٤ ص٣٢٨/.

(٤) /الشرح الكبير لابن قدامة ج٢ ص٦٤/.

(٥) /المغني ج٣ ص٤٥٥/.

وقالت طائفة أخرى: تجوز صلاته ولا إعادة عليه.... حيث لم يأمر النبيﷺ أبا بكرة بالإعادة[١].

وفيما يلي بعض الروايات أيضاً للشاهد الثاني على قصة زنى المغيرة:

٢٢٥- نافع بن الحارث

نافع بن الحارث....وهو أحد الشهود على المغيرة وكان سأل عمر بن الخطاب أن يقطعه قطيعة بالبصرة فكتب إلى أبي موسى أن يقطعه عشرة أجربة ليس فيها حق لمسلم ولا لمعاهد ففعل[٢].

- شبل بن معبد الصحابي:...وهو أخو أبي بكرة لأمه، وهم أربعة إخوة لأم اسمها سمية، وهم الشهود[٣].

----**التفسير**----

عن نافع بن الحارث عن أبي برزة؛ أن رسول اللَّهﷺ قال: «يبعث يوم القيامة القوم من قبورهم تَأَجَّج أفواههم ناراً» قيل: يا رسول اللَّه، من هم؟ قال: «ألم تر أن اللَّه قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗا﴾[٤].

----**الأحاديث**----

- عن نافع بن الحارث، قال:قال رسول اللَّهﷺ: «من سعادة المرء المركب الهني، والجار الصالح، والمسكن الواسع»[٥].

---

(١) /فتاوى الأزهر ج٨ ص٤٦٦/.

(٢) /الإصابة في معرفة الصحابة ج٣ ص١٨١/.

(٣) /تهذيب الأسماء للنووي ج١ ص٣٢٩ ح٢٤٦ /.

(٤) /تفسير ابن كثير ج٢ ص٢٢٣/+/تفسير ابن أبي حاتم ج٤ ص٤٣/+/صحيح ابن حبان ج٢٣ ص١٥٥/.

(٥) /الآحاد والمثاني لابن ابي عاصم ج٦ ص٣٩٤ ح٢٠٦٩/.

- عَنْ نَافِعِ بن الْحَارِثِ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بن الْجَرَّاحِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَحَابَّ رَجُلانِ فِي اللَّهِ إِلا وَضَعَ اللَّهُ لَهُمَا كُرْسِيًّا فَأُجْلِسَا عَلَيْهِ حَتَّى يَفْرُغَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْحِسَابِ»[١].

ح٧٢٧٢ - وعن نافع بن الحارث، حدثنا أبو برزة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا إن الكذب يسود الوجه، والنميمة عذاب القبر»[٢].

----**فقه**----

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَشَهِدَ عَلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ فَتَغَيَّرَ لَوْنُ عُمَرَ ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَشَهِدَ فَتَغَيَّرَ لَوْنُ عُمَرَ ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَشَهِدَ فَتَغَيَّرَ لَوْنُ عُمَرَ حَتَّى عَرَفْنَا ذَلِكَ فِيهِ وَأَنْكَرَ لِذَلِكَ .وَجَاءَ آخَرُ يُحَرِّكُ بِيَدَيْهِ فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا سَلْخَ الْعِقَابِ؟ وَصَاحَ أَبُو عُثْمَانَ صَيْحَةً تُشْبِهُ بِهَا صَيْحَةَ عُمَرَ حَتَّى كَرِبْت أَنْ يُغْشَى عَلَيَّ.قَالَ: رَأَيت أَمْرًا قَبِيحًا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُشَمِّتْ الشَّيْطَانَ بِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ فَأَمَرَ بِأُولَئِكَ النَّفَرِ فَجُلِدُوا [٣].

أثر أبي موسى في استعمال كاتباً نصرانياً. رواه البيهقي من حديث نافع بن الحارث[٤].

لو قال ولي الخيار متى شئت رددت السلعة ومعها ردهم (قال شيخنا) وهذا هو القياس وانما صار احمد فيه إلى ما روي عن نافع بن الحارث أنه اشترى لعمر دار السجن[٥].

عن نافع بن الحارث قال: كان أمير المؤمنين قد هَمّ أن يتخذ للمسلمين مصراً، وكان المسلمون قد غزوا من قبل البحر، وفتحوا الأهواز وكابل وطبرستان، فلما افتتحوها كتبوا إليه: «إنا وجدنا بطبرستان مكاناً لا بأس به» . فكتب إليهم:

---

(١) /المعجم الكبير للطبراني ج١٤ ص٤٢٧ ح١٦٤٨٢/.

(٢) /مسند أبي يعلى الموصلي ج١٥ ص٢٤٥/+/صحيح ابن حبان ج٢٣ ص٤٩٦/.

(٣) /شرح معاني الآثار ج٥ ص١٧٩/.

(٤) /المجموع ج٢٠ ص١٤٤/.

(٥) /الشرح الكبيرلابن قدامة ج٤ ص٥٩/.

«إن بيني وبينكم دجلة ولا حاجة لي في شيء بيني وبينكم فيه دجلة أن نتخذه مصراً» .قال: فقدم عليه رجل من بني سدوس يقال له ثابت فقال له: يا أمير المؤمنين إني مررت بمكان دون دجلة به بادية يقال لها الخريبة ويقال للأرض «البصرة» وبينها وبين دجلة فرسخ فيه خليج يجري فيه الماء وأجم قصبٍ . فأعجب ذلك عمر رضي الله عنه فدعا عتبة بن غزوان فبعثه في أربعين رجلًا فيهم نافع ابن الحارث وزياد أخوه لأمه[١].

وفي نهاية البحث المتعلق بالمغيرة وبمن شهده وهو يزني، نذكر بالخلاصة وهي أننا أمام خيارين إما أن نكذب الشهود فنكذب بالتالي كل ما جاء عنهم من حديث شريف أو نصدقهم فنسقط عدالة المغيرة ونحذر من أحاديثه فنغربلها ولا نقبلها كلها لمجرد أنه صحابي وهذا هو المنطق.

٢٢٦- تشويه صورة علي

- .. عن علي بن أبي طالب: أن رسول اللَّه ﷺ طرقه وفاطمة بنت رسول اللَّه ﷺ ليلة، فقال لهم: (ألا تصلُّون). قال عليٌّ: فقلت: يا رسول اللَّه، إنما أنفسنا بيد اللَّه، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا، فانصرف رسول اللَّه ﷺ حين قلت ذلك، ولم يرجع إليَّ شيئًا، ثم سمعته وهو مدبر، يضرب فخذه، ويقول: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾[٢].

التعليق: أيعقل أن يجيب علي الذي وصفه ﷺ بكل تلك الفضائل التي مرت معنا، بهذا الجواب ؟!

أم أن مبغضي علي هم الذين يحاولون تشويه صورة علي في أذهان العوام؟ وقد مر معنا كيف هناك من سبه ومن قاتله، وكالعادة عندما يريدون الكذب يضعون علياً في فم المدفع، فتجدهم هنا يجعلون علياً هو يروي بنفسه نقيصة ارتكبها ولا يعقب حتى باستغفار أو ندم...فتأمل.

---

(١) /أحكام أهل الذمة لابن قيم الجوزية ج١ ص٢٢٠/.

(٢) صحيح البخاري ج٣١/٤ - باب: في المشيئة والإرادة. ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ /٧٠٢٧/ .

٢٢٧- تشويه صورة حمزة بن عبد المطلب عم النبيﷺ وعم علي

- .. علي بن حسين أن حسين بن علي أخبره أن علي بن أبي طالب قال: كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر وكان رسول اللَّهﷺ أعطاني شارفاً من الخمس يومئذ فلما أردت أن أبني بفاطمة بنت رسول اللَّهﷺ واعدت رجلًا صواغاً من بني قينقاع أن يرتحل معي فنأتي بإذخر أردت أن أبيعه من الصواغين فأستعين به في وليمة عرسي فبينا أنا أجمع لشارفي متاعاً من الأقتاب والغرائر والحبال وشارفاي مناخان إلى جنب حجرة رجل من الأنصار أقبلت حين جمعت ما جمعت فإذا بشارفي قد اجتبت أسنمتهما وبقرت خواصرهما وأخذ من أكبادهما فلم أملك عيني حين رأيت ذلك المنظر فقلت: من فعل هذا؟ قالوا: فعله حمزة بن عبد المطلب وهو في هذا البيت في شرب من الأنصار غنته قينة وأصحابه فقالت في غنائها: ألا يا حمز للشرف النواء فوثب إلى السيف فاجتب أسنمتهما وبقر خواصرهما وأخذ من أكبادهما قال علي: فانطلقت حتى أدخل على رسول اللَّهﷺ وعنده زيد بن حارثة قال فعرف رسول اللَّهﷺ الذي لقيت فقال رسول اللَّهﷺ: ما لك قال قلت: يا رسول اللَّه ما رأيت كاليوم عدا حمزة على ناقتي فاجتب أسنمتهما وبقر خواصرهما وها هو ذا في بيت معه شرب فدعا رسول اللَّهﷺ بردائه فارتداه ثم انطلق يمشي واتبعته أنا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذي فيه حمزة فاستأذن فأذن له فإذا هم شرب فطفق رسول اللَّهﷺ يلوم حمزة فيما فعل، فإذا حمزة ثمل محمرة عيناه فنظر حمزة إلى رسول اللَّهﷺ ثم صعد النظر فنظر إلى ركبتيه، ثم صعد النظر فنظر إلى سرته، ثم صعد النظر فنظر إلى وجهه، ثم قال حمزة: وهل أنتم إلا عبيد لأبي فعرف رسول اللَّهﷺ أنه ثمل فنكص رسول اللَّهﷺ على عقبيه القهقرى فخرج وخرجنا معه[1].

التعليق: باللَّه عليكم أهذا هو حمزة الذي زلزل قريش إسلامه، أم أن قريشاً

(١) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف سنن ابي داود للألباني ج٦ ص٤٨٦ ح٢٩٨٦/.

التي نهت عن كتابة كل ما ينطق به ﷺ هي التي ألفت هذه الرواية ووضعتها على لسان أهل البيت أنفسهم، وكأن الناس لا عقل لهم، للإساءة للنبي ﷺ ولعلي عليه السلام .

٢٢٨- علي يرفض دفن أبي طالب لأنه مشرك

١٦١ - «اذهب فوار أباك (الخطاب لعلي بن أبي طالب) قال (لا أواريه)، (إنه مات مشركاً)، (فقال: اذهب فواره) ثم لا تحدثن حتى تأتيني، فذهبت فواريته، و جئته (وعلي أثر التراب و الغبار) فأمرني فاغتسلت، و دعا لي (بدعوات ما يسرني أن لي بهن ما على الأرض من شيء)» . قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ١ / ٢٥٣: .... عن أبي إسحاق عن ناجية بن كعب عن علي قال:«قلت للنبي ﷺ: إن عمك الشيخ الضال قد مات» فمن يواريه ؟ »قال:» فذكره....[١].

التعليق: سبحان اللّه كيف يدفع اللّه المفترين ليكشفوا افتراءهم بأيديهم، أيعقل أن يأمر ﷺ علياً بأمر فلا يأتمر، ثم متى كان المسلمون لا يدفنون المشركين، وهل يتركون المشرك على سطح الأرض ليتفسخ وتؤذي جثته المسلمين بنتنها؟!.ثم من قال إن أبا طالب مات مشركاً ؟ وهو الذي دافع عن النبي ﷺ باستماتة حتى كاد يهلك جوعاً في حصار قريش لهم، وقد رويت عنه أشعار تثبت عقيدته الإسلامية، ثم كيف يستهزئ ﷺ بموت أبي طالب بكل برود مع أن المعروف أن العام الذي توفي فيه أبو طالب سمي عام الحزن لحزنه ﷺ على عمه وزوجته خديجة....إنه لأمر مضحك فعلًا ...لكن ما يكشف تزوير هؤلاء الحاقدين على علي، هو لعبهم اللعبة ذاتها في معظم محاولاتهم التزويرية إن لم تكن كلها، فمعظم المصائب التي يلصقونها بعلي يجعلون علياً هو راويها، ومعظم هذه الانتقاصات في حق علي، يكون إما الهدف رفع مستوى الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية إلى مستوى علي أو أعلى من مستواه، أو الهدف مشاركة علي لأحد من هؤلاء الأربعة في نقيصة من نقائصه، وهنا يشبه ﷺ أبا

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٥٩٢ .

طالب وهو والد علي بالخطاب والد عمر بأنه مات مشركاً مثله، فجعل المفترون علياً راوي النقيصة وجعلوا أباه مساوياً لوالد عمر في الشرك....فهلا انتبهنا؟!

- «إن أبي و أباك في النار».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٦ / ١٧٧:... جاء حصين إلى النبيﷺ قال: أرأيت رجلاً كان يصل الرحم، ويقري الضيف مات قبلك ؟ فقال رسول اللّهﷺ: فذكره: فما مضت عشرون ليلة حتى مات مشركاً ..... . (ويؤكد الألباني أن أبوي النبيﷺ في النار).

التعليق: إذاً طعنوا في نسب علي هناك ويطعنون في نسبه ﷺ هنا، فهم يتهمون والد النبيﷺ بالشرك، وأقول إن قصدوا موته مشركاً أي غير متبع لشريعة الإسلام، فهو لم يكن مكلفاً بها لأنه لم يدر بالإسلام كله، لأنه مات قبل الإسلام بعشرات السنين، وإن قصدوا أنه كان يعبد الأصنام فكثير من أهل مكة لم يعبد الأصنام وكانوا على عقيدة ابراهيم عقيدة التوحيد، فلماذا يكون والد النبيﷺ عابداً لصنم ولا يكون من الموحدين ؟ ثم أين هم من قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ حيث يذكر ابن عباس في هذه الآية: يعني تقلبه من صلب نبي إلى صلب نبي، حتى أخرجه نبياً[١].

وقال ﷺ «لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات»، وكل من كان كافراً فهو نجس لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ » فأما قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ فلفظ الأب قد يطلق على العم، كما قالوا أبناء يعقوب له: ﴿نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ سموا إسماعيل أباً مع أنه كان عماً له[٢].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ﴾، فاللّه عندما يختار يتعمد الاختيار بناء على النسب الطاهر.

---

(١) (تفسير ابن كثير ج٦ ص١٧١)

(٢) (تفسير البحر المحيط ج٨ ص ٤٣٩)

٢٢٩- من يبغض عليًا فقد أبغض النبيﷺ وهو منافق، في النار، فعلي ميزان لمعرفة المؤمن من المنافق

- «من أحب عليًا فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب اللَّه رضي الله عنه ومن أبغض عليًا فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض اللَّه رضي الله عنه ».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٣ / ٢٨٨:

... عن أم سلمة قالت: أشهد أني سمعت رسول اللَّهﷺ يقول: فذكره ... .: «قال رجل لسلمان: ما أشد حبك لعلي ! قال: سمعت رسول اللَّهﷺ يقول: «من أحب علياً فقد أحبني ومن أبغض علياً فقد أبغضني» .... .وقال: «صحيح على شرط الشيخين» . ووافقه الذهبي، .....[١].

- «إنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» .

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٤ / ٢٩٨:..... عن زر بن حبيش عن علي رضي الله عنه مرفوعاً .....[٢].

--..قال علي: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة! إنه لعهد النبي الأميﷺ إلي «أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق».[(فلق الحبة وبرأ النسمة) فلق الحبة أي شقها بالنبات. وبرأ النسمة أي خلق الإنسان، وقيل: النفس][٣].

- «والذي نفسي بيده، لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله اللَّه النار» .

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٥ / ٦٤٣:

أخرجه الحاكم (٣ /١٥٠) من طريق محمد بن فضيل: حدثنا أبان بن تغلب

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٢٩٩ .

(٣) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٧٢٠ .

(٣) صحيح مسلم ج١/- كتاب الإيمان/٣٣- باب الدليل على أن حب الأنصار وعلى عليه السلام من الإيمان وعلاماته/١٣١- (٧٨).

عن جعفر بن إياس عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: فذكره ...[١].

التعليق: واضح مما سبق أنه ﷺ جعل من علي عليه السلام ميزاناً يعرف به المؤمن من المنافق، وعند عرض الناس على هذا الميزان، فهل تكون عائشة محبة له وبالتالي تكون مؤمنة وهي التي حشدت الآلاف لقتاله وهي التي كانت تتجنب ذكر اسمه وتتجنب الدفاع عنه كما مر معنا ؟ وهل يكون المغيرة بشتمه لعلي وهل يكون معاوية وكل من قاتل علياً عليه السلام مؤمناً ومحباً؟ ...فالميزان أمامكم وما عليكم إلّا عرض الناس عليه.

٢٣٠- أم سلمة تعتبر أن من يسبّ من يحب علياً فقد سبّ النبي ﷺ

- عن أبي عبد اللّه الجدلي قال: قالت لي أم سلمة: أيسب رسول اللّه بينكم على المنابر ؟ قلت: سبحان اللّه ! وأنّى يسب رسول اللّه ﷺ؟! قالت: أليس يسب علي بن أبي طالب ومن يحبه؟ وأشهد أن رسول اللّه ﷺ كان يحبه[٢].

٢٣١- من آذى علياً فقد آذى النبي ﷺ

- «من آذى علياً فقد آذاني».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٥ / ٣٧٣:روي عن جمع من الصحابة:.....[٣].

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٤٨٨ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٣٣٢ .

(٣) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٢٩٥ .

٢٣٢- من كان النبيﷺ مولاه فعلي مولاه، والألباني يصف ابن تيمية بالتسرع في تضعيف الأحاديث

- «من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٤ / ٣٣٠: ورد من حديث زيد بن أرقم وسعد بن أبي وقاص وبريدة بن الحصيب وعلي بن أبي طالب وأبي أيوب الأنصاري والبراء بن عازب وعبد اللّه بن عباس وأنس بن مالك وأبي سعيد وأبي هريرة .

١ - حديث زيد وله عنه طرق خمس:

الأولى: عن أبي الطفيل عنه قال: لما دفع النبيﷺ من حجة الوداع ونزل غدير (خم)، أمر بدوحات فقممن، ثم قال: كأني دعيت فأجبت وإني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، ثم قال: «إن اللّه مولاي وأنا ولي كل مؤمن». ثم أخذ بيد عليعليه السلام فقال: «من كنت وليه، فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

أخرجه النسائي في «خصائص علي» (ص ١٥) والحاكم (١٠٩/٣) وأحمد (١/ ١١٨) وابن أبي عاصم (١٣٦٥) والطبراني (٤٩٦٩ - ٤٩٧٠) عن سليمان الأعمش قال:حدثنا حبيب بن أبي ثابت عنه وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين». قلت: سكت عنه الذهبي، وهو كما قال لولا أن حبيباً كان مدلساً وقد عنعنه. لكنه لم يتفرد به، فقد تابعه فطر بن خليفة عن أبي الطفيل قال: «جمع علي رضي الله عنه الناس في الرحبة ثم قال لهم: أنشد اللّه كل امرئ مسلم سمع رسول اللّهﷺ يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام، فقام ثلاثون من الناس، (وفي رواية: فقام ناس كثير) فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس: «أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟» قالوا: نعم يا رسول اللّه، قال: «من كنت مولاه، فهذا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه». قال: فخرجت وكأن في نفسي شيئاً، فلقيت زيد بن أرقم، فقلت له: إني سمعت علياً يقول كذا وكذا، قال: فما تنكر، قد سمعت رسول اللّهﷺ يقول ذلك له «.. .قلت: وإسناده صحيح على شرط البخاري ... .

الثانية: عن ميمون أبي عبد اللَّه به نحو حديث حبيب..... وقال الهيثمي: «رواه أحمد والبزار، وفيه ميمون أبو عبد اللَّه البصري، وثقه ابن حبان، وضعفه جماعة». قلت: وصحح له الحاكم (٣ / ١٢٥) .

الثالثة: عن أبي سليمان (المؤذن) عنه قال: «استشهد علي الناس، فقال:أنشد اللَّه رجلًا سمع النبيﷺ يقول: «اللهم من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللَّه وال من والاه، و عاد من عاداه». قال: فقام ستة عشر رجلًا فشهدوا» ... .

الرابعة: عن يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم قال: «خرجنا مع رسول اللَّهﷺ حتى انتهينا إلى غدير (خم) ...».

الحديث نحو الطريق الأولى و فيه: «يا أيها الناس إنه لم يبعث نبي قط إلا عاش نصف ما عاش الذي قبله وإني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم ما لن تضلوا بعده: كتاب اللَّه ..».الحديث وفيه حديث الترجمة دون قوله: «اللهم وال ..» أخرجه الطبراني(٤٩٨٦) ورجاله ثقات .....

٢ - سعد بن أبي وقاص، وله عنه ثلاث طرق:

الأولى: عن عبد الرحمن بن سابط عنه مرفوعاً بالشطر الأول فقط . أخرجه ابن ماجه (١٢١). قلت: وإسناده صحيح .

الثانية: عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه به . أخرجه النسائي في «الخصائص» (١٦) و إسناده صحيح أيضاً، رجاله ثقات رجال البخاري غير أيمن والد عبد الواحد و هو ثقة كما في «التقريب» ... .

٣ - حديث بريدة، و له عنه ثلاث طرق:

الأولى: عن ابن عباس عنه قال: خرجت مع علي رضي الله عنه إلى اليمن فرأيت منه جفوة، فقدمت على النبيﷺ، فذكرت علياً، فتنقصته، فجعل رسول اللَّهﷺ يتغير وجهه، فقال: «يا بريدة ! ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟» قلت: بلى يا رسول اللَّه، قال: «من كنت مولاه، فعلي مولاه» ....قلت: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ...

الثانية: عن ابن بريدة عن أبيه «أنه مر على مجلس وهم يتناولون من علي، فوقف عليهم، فقال: إنه قد كان في نفسي على علي شيء، وكان خالد بن الوليد كذلك، فبعثني رسول اللّه ﷺ في سرية عليها علي، وأصبنا سبياً، قال: فأخذ علي جارية من الخمس لنفسه فقال خالد بن الوليد: دونك، قال: فلما قدمنا على النبي ﷺ جعلت أحدثه بما كان، ثم قلت: إن علياً أخذ جارية من الخمس، قال: وكنت رجلًا مكباباً، قال: فرفعت رأسي فإذا وجه رسول اللّه ﷺ قد تغير، فقال..» فذكر الشطر الأول . أخرجه النسائي و أحمد (٥ / ٣٥٠ و ٣٥٨ و ٣٦١) والسياق له من طرق عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عنه . قلت: و هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين أو مسلم ... .

الثالثة: عن طاوس عن بريدة به دون قوله: «اللهم ...» . أخرجه الطبراني في «الصغير» (رقم - ١٧١ - الروض) و«الأوسط» (٣٤١) من طريقين عن عبد الرزاق بإسنادين له عن طاوس . ورجاله ثقات .

٤ - علي بن أبي طالب، وله عنه تسع طرق:.....السادسة: عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى قال: «شهدت عليا رضي الله عنه في الرحبة ينشد الناس ..» . فذكره مثله دون زيادة «وانصر ... » ... .قلت: و هو صحيح بمجموع الطريقين عنه، و فيهما أن الذين قاموا اثنا عشر . زاد في الأولى: بدرياً ....

٥ - أبو أيوب الأنصاري . يرويه رياح بن الحارث قال: «جاء رهط إلى علي بالرحبة، فقالوا: السلام عليك يا مولانا، قال: كيف أكون مولاكم، وأنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول اللّه ﷺ يوم غدير خم يقول: (فذكره دون الزيادة) قال رياح: فلما مضوا تبعتهم فسألت من هؤلاء ؟ قالوا: نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري» ... .قلت: وهذا إسناد جيد رجاله ثقات .... .

٧ - ابن عباس . يرويه عنه عمرو بن ميمون مرفوعاً دون الزيادة . أخرجه أحمد (١ /٣٣٠ - ٣٣١) و عنه الحاكم (٣ / ١٣٢ - ١٣٤) و قال: «صحيح الإسناد». ووافقه الذهبي . وهو كما قالا .٨ و٩ و١٠ - ....

٨ - وأما غيرهما من الصحابة، فروى الطبراني في «الأوسط» (٢٣٠٢ و٧٠٢٥) من طريقين عن عميرة بن سعد قال: «سمعت علياً ينشد الناس: من

سمع رسول اللَّهﷺ يقول: (فذكره)، فقام ثلاثة عشر فشهدوا أن رسول اللَّهﷺ قال: فذكره . وعميرة موثق ... .) .

وأخرج عبد اللَّه بن أحمد في «زوائده على المسند» (١ / ١١٨) عن سعيد ابن وهب وزيد بن يثيع قالا: نشد علي الناس في الرحبة: من سمع رسول اللَّهﷺ يقول يوم غدير (خم) إلا قام، فقام من قبل سعيد ستة، ومن قبل زيد ستة، فشهدوا ... الحديث . وقد مضى في الحديث الرابع - الطريق الثانية والثالثة . وإسناده حسن، . ..

وللحديث طرق أخرى كثيرة جمع طائفة كبيرة منها الهيتمي في «المجمع» (٩/ ١٠٣ - ١٠٨) وقد ذكرت وخرجت ما تيسر لي منها مما يقطع الواقف عليها بعد تحقيق الكلام على أسانيدها بصحة الحديث يقيناً، وإلا فهي كثيرة جداً، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، قال الحافظ ابن حجر: منها صحاح ومنها حسان . وجملة القول أن حديث الترجمة حديث صحيح بشطريه، بل الأول منه متواتر عنه ﷺ كما ظهر لمن تتبع أسانيده وطرقه، وما ذكرت منها كفاية . وأما قوله في الطريق الخامسة من حديث عليعليه السلام : «وانصر من نصره واخذل من خذله». ففي ثبوته عندي وقفة لعدم ورود ما يجبر ضعفه، وكأنه رواية بالمعنى للشطر الآخر من الحديث: «اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه». ومثله قول عمر لعلي: «أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة». لا يصح أيضاً لتفرد علي بن زيد به كما تقدم . إذا عرفت هذا، فقد كان الدافع لتحرير الكلام على الحديث وبيان صحته أنني رأيت شيخ الإسلام ابن تيمية، قد ضعف الشطر الأول من الحديث، وأما الشطر الآخر، فزعم أنه كذب ! وهذا من مبالغته الناتجة في تقديري من تسرعه في تضعيف الأحاديث قبل أن يجمع طرقها ويدقق النظر فيها . واللَّه المستعان[1].

التعليق: أولًا: الألباني يصحح - على الأقل - الروايات التالية:

أ- «يا أيها الناس إنه لم يبعث نبي قط إلا عاش نصف ما عاش الذي قبله

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٧٥٠ .

وإني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم ما لن تضلوا بعده: كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، ثم قال: «إن اللّه مولاي وأنا ولي كل مؤمن». ثم أخذ بيد علي عليه السلام فقال: «من كنت مولاه، فعلي مولاه».

ب- «يا بريدة ! ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟» قلت: بلى يا رسول اللّه، قال: «من كنت مولاه، فعلي مولاه».

ت- «جمع علي عليه السلام الناس في الرحبة ثم قال لهم: أنشد اللّه كل امرئ مسلم سمع رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام، فقام ثلاثون من الناس، (وفي رواية: فقام ناس كثير) فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس: «أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: نعم يا رسول اللّه، قال: «من كنت مولاه، فهذا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» . قال: فخرجت وكأن في نفسي شيئاً، فلقيت زيد بن أرقم، فقلت له: إني سمعت علياً يقول كذا وكذا، قال: فما تنكر، قد سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول ذلك له».

ث- «جاء رهط إلى علي بالرحبة، فقالوا: السلام عليك يا مولانا، قال: كيف أكون مولاكم، وأنتم قوم عرب ؟ قالوا: سمعنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله يوم غدير خم يقول: من كنت مولاه، فعلي مولاه، قال رياح: فلما مضوا تبعتهم فسألت من هؤلاء ؟ قالوا: نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري».

ثانياً: الألباني يؤكد أن عبارة «من كنت مولاه فهذا علي مولاه» متواترة والتواتر كما هو معلوم أعلى مستويات الصحة.

ولكن ما معنى «مولاه»؟ المولى في اللغة يرد في أكثر من معنى وإليك بعض النصوص الشارحة لمعنى المولى أو الولي:

١- («والولد عبد ليس له قيمة، والظفر به عزيمة، والوالد مولى أحسن أم أساء، فليفعل ما شَاءَ»)[1].

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للعباسي ج١ - ص٢٨٨ .

٢- («أبو بكر رضي الله عنه - مرَّ بالنهدية إحدى مواليه، وهي تطحن لمولاتها وهي تقول: واللَّه لا أعتقك حتى يعتقك صباتك، فقال أبو بكر رضي الله عنه : حلًّا أم فلان! واشتراها فأعتقها...الموالي: جمع مولى ومولاة»)[١].

٣- («لمولى: بفتح فسكون جمع موال، يطلق على معان منها: السيد، والعبد، والمعتِق والمعتَق، والمحب المتابع، والحليف....)»[٢].

٤- («...قال: والولاية على الإيمان واجبة، المؤمنون بعضهم أولياء بعض .. والولي: ولي اليتيم الذي يلي أمره ويقوم بكفايته . وولي المرأة: الذي يلي عقد النكاح عليها ولا يدعها تستبد بعقد النكاح دونه ... المولى له مواضع في كلام العرب: منها المولى في الدين وهو الولي وذلك قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ أي لا ولي لهم ومنه قول سيدنا رسولًا: من كنت مولاه فعلي مولاه أي من كنت وليه ... وهو اسم يقع على جماعة كثيرة فهو: الرب والمالك والسيد والمنعم والمعتق والناصر والمحب والتابع والجار وابن العم والحليف والعقيد والصهر والعبد والمعتق والمنعم عليه قال: وأكثرها قد جاءت في الحديث فيضاف كل واحد إلى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه ... قال ابن الأثير: وقوله: من كنت مولاه فعلي مولاه يحمل على أكثر الأسماء المذكورة....)[٣].

ففي النص الأول يشبه الولد والده بالسيد الذي هو صاحب الحق في التصرف بابنه كما يشاء، وفي النص الثاني وردت بمعنى يتعلق بالعبودية، وفي النصين الثالث والرابع يذكر أكثر من معنى للمولى، أما النص الرابع فاعتبر أن ولاية المؤمنين لبعضهم واجبة، مستدلًا بقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾، وبناء على ذلك نستنتج أن لا فائدة من قوله ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه» إذا كانت بمعنى الولاية العامة الواجبة بين المؤمنين، أي أن يحبوا

---

(١) الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري - ج١ - ص٩٩ .

(٢) معجم لغة الفقهاء ج١ ص٤٧٠ .

(٣) لسان العرب لابن منظور ج١٥ ص٤٠٥.

وينصروا بعضهم البعض، فهذا يفترض أنه بديهي بين الصحابة، فلا بدّ من أن يكون الولاية بالمعنى الخاص لا العام.

والنص الرابع ذكر أن الولي يكون ولياً لليتيم أو ولياً للمرأة وفي هاتين الحالتين يكون المعنى أنه الأولى بالتصرف بهما، ثم ذكر أن عبارة: «من كنت مولاه فعلي مولاه» تعني وليهم مما يدل على أن المولى والولي واحد، فبهذا المعنى يكون علي ولي أمر المسلمين.

والنص الرابع يعدد الكثير من المعاني للمولى ثم يذكر أن «من كنت مولاه فعلي مولاه» تحمل على أكثر هذه المعاني وهي ستة عشر معنى، فإذا استبعدنا منها (الرب والمالك والمعتِق والمنعم والعبد والمنعم عليه والمعتَق والتابع والصهر) تبقى المعاني التالية التي ينسبها اللغوي إلى الإمام علي وهي (السيد والمنعم والمحب والناصر والحليف والجار والعقيد) ومع أن عددها أقل من التي عناها بقوله «أكثر» أي أننا استبعدنا أكثر مما ينبغي، مع ذلك فهي تتضمن (السيد) فيكون علي من أحد صفاته أنه سيد المؤمنين بعد النبي ﷺ.

والنص الرابع يقرر أن معاني المولى أكثرها قد جاءت في الحديث فيضاف كل واحد إلى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه، أي نختار من المعاني السابقة المعنى الأنسب وفقاً للقرائن المصاحبة للحديث، وبناء عليه نجد أن «من كنت مولاه فعلي مولاه» تعني أن علياً هو سيد المؤمنين والأولى بالتصرف بهم من أنفسهم، فنحن عبيد للّه لا نملك أن نجادل اللّه في ما يأمرنا به لأننا عبيده، وبما أن الرسول مبلغ عن اللّه أحكام العبودية هذه فنحن أيضاً لا نجادل الرسول ﷺ أبداً ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ وقوله: «فعلي مولاه» يعني أن علياً هو أيضاً شارح لأحكام العبودية هذه، فهو كما مر معنا علّم المسلمين الأحكام الخاصة بالحروب التي تنشب بين المسلمين فهي لم تكن على عهده ﷺ، وهو المرجع الذي يحل الاختلافات الفقهية التي حدثت في عهد الخلفاء الذين تولوا الخلافة قبله، فقوله ﷺ: «فعلي مولاه» أبلغ من أن يقول: «علي خليفتي» لأن المولى له حق على من تحته أكثر من حق الخليفة على الرعية، فالمولى أولى بهم من أنفسهم، وإليك

القرائن التي تشير إلى أن «علي مولاه» تعني ما ذكرنا ولا تنحصر بالمحبة والنصرة كما ذهب إلى ذلك البعض:

١- في الحديث (أ) ذكر ﷺ أنه قد دنا أجله، ثم حدد للمسلمين مرجعيتهم بعد وفاته بأنها القرآن وأهل بيته، ثم ذكّر المسلمين بأنه أولى بهم من أنفسهم، ثم ذكَر ولاية علي اعتماداً على ولاية النبيﷺ، فهذا السياق من حيث وصية الوفاة وتحديد المرجعية يتناسب معها تفسير الولاية لعلي بأنها التذكير بمرجعيته الدينية وحقه الخاص على جميع المسلمين، وبأن ولاية علي هي أحد التطبيقات العملية للوصية بالتمسك بأهل البيت، خاصة وأنه واحد من أبرز من يمثل أهل البيت الذين يأمرنا النبيﷺ بالتمسك بهم في بداية الحديث، أما أن نفسر الولاية بأنها فقط محبة ونصرة فيكون ﷺ يأمرنا بمحبة علي ونصرته، الأمر الذي يفترض أن يكنه كل مؤمن لأخيه المؤمن، هذا التفسير البسيط لا يتناسب وتعقيد الموقف وعظمته.

٢- في الحديث (أ) يؤكد ﷺ على عدم افتراق أهل بيته عن القرآن إلى يوم القيامة، ولو أن أحد أئمة أهل البيت كان عاصياً ألا يكون قد افترق عن القرآن لأنه لم يطبق أوامره، فهذا يدلنا على أنهم معصومون عن الذنوب حتى لا يفترقوا عنه، وهذا يؤكد وجوب رجوع المسلمين إليهم.

٣- في الحديث (ب) يسأل ﷺ بريدة: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» ثم يبني على هذا السؤال قوله: «من كنت مولاه فعلي مولاه» أي (إن كنت يا بريدة تعلم بأني أولى بالمؤمنين من أنفسهم فهذا يعني علمك بأني مولى المؤمنين، وإذا كنت تعلم ذلك فاعلم أنه من كنت مولاه فعلي مولاه أيضاً، أي أنه أيضاً أولى بالمؤمنين من أنفسهم) فسؤاله ﷺ لبريدة هو قرينة تصرف معنى المولى إلى جوهر السؤال وهو الأولى بالتصرف وليس فقط المحبة والنصرة.

٤- في الحديث (ت) تفاصيله كلها تؤكد على معنى المولى على أنه خطب عظيم وميزة كبيرة لعلي لا يحلم بها أي صحابي، فعلي يناشد الصحابة أيهم سمع «من كنت مولاه فهذا علي مولاه» ولا يعقل أن يناشد ضمائرهم على سماعهم لأمر عادي يشترك به مع جميع الصحابة كالمحبة والنصرة، ثم استعظام الراوي

للحادثة وتردده في تصديقها حيث قال: «وخرجت وكأن في نفسي شيئاً» ورد زيد عليه بقوله «فما تنكر؟» يدل على أن هذه الولاية أمر عظيم حتى أنه يصعب تصديقه على الصحابي العادي وأنسب ما تكون هذه الولاية أن يكون علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهذا يقتضي أموراً كثيرة أحدها؟ أن يكون خليفتهم وأميراً عليهم وقائداً لهم وإمامهم في الدين كما كان ﷺ، أما أن يصعب على الراوي تصديق أن على المؤمنين أن يحبوا علياً فهذا غير مقبول.

٥- في الحديث (ت) أيضاً سبّق ﷺ عبارة الولاية بالسؤال ذاته (ألست أولى...؟) لكن هذه المرة في غدير خم حيث كانت الجموع الغفيرة من الصحابة تستمع له ﷺ يخطب فيها، مما يؤكد على أن المسألة ليست خاصة بحادثة بريدة فقط، وأن وصيته لعلي وهو على فراش الموت، سبقها الكثير من المناسبات التي أكد فيها على ذات الموضوع وهو ولاية علي، كما أن تأكيده ﷺ لولاية علي كان على مسمع من جموع غفيرة من الصحابة كما تؤكد المصادر التاريخية ذلك في غدير خم، ويؤكد ذلك أيضاً كثرة الروايات التي ساقها الألباني في تأكيد ولاية علي والتي مر معنا كيف أنها بلغت حد التواتر لكثرة رواتها وبالتالي قطعية صحتها، ويؤكد ذلك قيام الكثير من الصحابة في عهد علي ليشهدوا له بسماعهم لولايته منه ﷺ فإذا أخذنا بعين الاعتبار قتل الكثير من الصحابة في عهد الخلفاء الثلاثة وصولًا إلى عهد علي عليه السلام حيث كانت الفتوحات الإسلامية على عاتقهم، فيكون قيام الكثير من الصحابة في عهد علي استجابة لنداء ضميرهم عدد ليس بالقليل.

٦- في الحديث (ث) عندما يسلم صحابة على علي عليه السلام بالولاية، يتساءل كيف ذلك وهم عرب، لأنه كان سائداً في ذلك العصر أن يأسر العرب المسلمون في الحرب الأعاجم الذين قاتلوهم ومن ثم يصيرون لهم عبيداً، وهذا يعني أنه اختار للولاية معنى مشتقاً من سيادة الرجل على عبيده، حيث يكون أولى بالتصرف بهم، والصحابة الذين سألهم لم ينفوا المعنى الذي ذهب إليه بل أكدوه بتبريرهم أنهم سمعوا ولاية علي منه ﷺ، وهذا دليل آخر، وعلي عليه السلام عندما سألهم ليس لأنه لا يعلم جوابهم بل كي يسمع الحاضرين الجواب، وفعلًا فقد أثار

السؤال والجواب اهتمام أحد الحاضرين فتتبع الصحابة أصحاب الجواب، فوجد من بينهم الصحابي الكبير أبو أيوب الأنصاري.

٧- ثم قوله ﷺ: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه» يعتبر ميزة استثنائية للإمام علي، فالمفترض أن تكون الدعوة أن يظهر اللّه الحق ويزهق الباطل أو ما شابه، فلا تكون الدعوة لشخص بعينه لأنه قد يخطئ في مسألة ويعاديه مؤمن أفقه منه بسبب ذلك، أفيكون المؤمن عندها يعاديه اللّه بالرغم من أنه على حق؟ فنستنتج من ذلك أنه يعرف أن الإمام عليًّا عليه السلام لا يخطئ أبداً وبالتالي ربط الموالاة والمعاداة بشخصه لأن النتيجة ستكون ذاتها فيما إذا ربطهما بالحق، وفي هذا دليل عصمة الإمام علي.

إن ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام قد بلغت من الصحة مبلغاً صار من يضعفها يتهم بقلة العلم والتسرع، كما اتهم الألباني ابن تيمية في نهاية تعليقه على الأحاديث كما مر معنا.

- عادى اللّه من عادى علياً[١].
- علي بن أبي طالب مولى من كنت مولاه[٢].
- من كنت وليه فعلي وليه[٣].
- مولى القوم من أنفسهم[٤].
- الولاء لمن أعتق[٥].

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج١٦ ص٦٠ ح٧٤١٣ /.

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج١٦ ص١٨٥ ح٧٥٣٨ /.

(٣) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج٢٣ ص٤٧٠ ح١١٤٧٠ /.

(٤) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج٢٤ ص٨٣ ح١١٥٨٣ /.

(٥) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج٢٧ ص١٨٦ ح١٣١١٤ /.

٢٣٣- علي مولى كل مؤمن بعد النبيﷺ، والنبيﷺ يرفض مبدأ أن يشكو أحداً علياً، والألباني يتهم ابن تيمية بالتسرع و المبالغة في الرد على الشيعة

- «أيها الناس ! لا تشكوا علياً، فواللّه إنه لأحسن في ذات اللّه - أو في سبيل اللّه - من أن يشكى».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٥ / ٦٢٦:

... عن أبي سعيد الخدري قال: اشتكى الناس علياً رضوان اللّه عليه، فقام رسول اللّهﷺ فينا خطيباً، فسمعته يقول: فذكره، .....[١].

التعليق: إن الحديث يوضح رفضه ﷺ مبدأ شكاية علي من أصله، فهو لم يحقق في مصداقية الشكوى، بل أصّل قاعدة عامة «أن علياً أساساً لا يصح أن يشكى»، وبما أنه ﷺ يستحيل أن يظلم الناس وفي الوقت ذاته يرفض أن يشتكي الناس علياً، فهذا يقتضي عصمة علي عن الظلم بأنواعه، بل وعصمته عن أي ذنب، لأن أي ذنب يرتكبه يعطي حجة للناس كي يلوموه على ذنبه أو يشتكوه للنبيﷺ.

- «ما تريدون من علي ؟ إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٥ / ٢٦١:

.... عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال:«بعث رسول اللّهﷺ جيشا، واستعمل عليهم علي بن أبي طالب، فمضى في السرية، فأصاب جارية، فأنكروا عليه، وتعاقدوا أربعة من أصحاب رسول اللّهﷺ فقالوا: إن لقينا رسول اللّهﷺ أخبرناه بما صنع علي وكان المسلمون إذا رجعوا من سفر بدأوا برسول اللّهﷺ فسلموا

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٤٧٩ .

عليه، ثم انصرفوا إلى رحالهم، فلما قدمت السرية سلموا على النبيﷺ، فقام أحد الأربعة فقال: يا رسول اللَّه! ألم تر إلى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا، فأعرض عنه رسول اللَّهﷺ، ثم قام الثاني، فقال مثل مقالته، فأعرض عنه، ثم قام إليه الثالث، فقال مثل مقالته، فأعرض عنه، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا، فأقبل إليه رسول اللَّهﷺ والغضب يعرف في وجهه فقال: «فذكره .... . عن عبد اللَّه بن بريدة عن أبيه بريدة قال: بعث رسول اللَّهﷺ بعثين إلى اليمن، على أحدهما علي بن أبي طالب .. فذكر القصة بنحو ما تقدم، وفي آخره: «لا تقع في علي، فإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي وإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي» . . ... أما قوله: «إن علياً مني وأنا منه». فهو ثابت في «صحيح البخاري» . .. .. وأما قوله: «وهو ولي كل مؤمن بعدي» .... . وقد صح من طرق ... فمن العجيب حقاً أن يتجرأ شيخ الإسلام ابن تيمية على إنكار هذا الحديث وتكذيبه .... فلا أدري بعد ذلك وجه تكذيبه للحديث إلا التسرع والمبالغة في الرد على الشيعة، غفر اللَّه لنا وله[1].

التعليق: إن تصحيح الألباني لعبارة «ولي كل مؤمن بعدي» يقطع الشك باليقين، في أن الولاية هنا تتضمن الخلافة، أما أن تكون الولاية بمعنى أن علياً هو حبيبكم من بعدي فإنها بعيدة عن الذوق الأدبي كل البعد، فكلمة «بعدي» تشير إلى أن علياً لا تتحقق له الولاية المذكورة في حياته ﷺ وإنما بعد وفاته، فهل يعقل أن تكون الولاية محبة ونصرة فقط، ليصير المعنى أن علياً لا يحبه المسلمون ولا ينصرونه في حياته ﷺ؟ ويدعم ذلك إعراضه ﷺ عن هؤلاء الأربعة لشكواهم من علي، ثم إسكاتهم بقوله: «ولي كل مؤمن بعدي»، فلو كانت تعني ولاية علي المحبة أو النصرة أو حتى الخلافة السياسية بمعناها التقليدي، لما تعارض كل ذلك مع حق الصحابة بالشكوى من علي، حتى يتضح الحق مع أي فريق كان، أما أن يرفض ﷺ مبدأ شكاية علي أصلًا وإعراضه عن المشتكي دون جواب، فإذا أجاب أجاب بالولاية، فإن هذا يقتضي أن علياً له حق التصرف في الناس كما يشاء دون أن يحاسبه أحد، لأنه أساساً معصوم عن الإساءة لأحد،

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٢٢٣ .

وإن كلمة «بعدي» واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار أن علياً هو خليفة النبيﷺ بعد وفاته، يخلفه في كل شيء ويرث منه كل شيء إلا النبوة.

والألباني في ختام تعليقه يعتبر ابن تيمية بإنكاره لهذا الحديث متجرئاً على أحاديث رسول اللَّهﷺ، ويعتبره بذلك عاصياً يحتاج لمن يدعو له بالمغفرة، وأن سبب تورط ابن تيمية هو مبالغته في الرد على الشيعة، أي تقوده العصبية بدل أن يقوده الإخلاص للحقيقة حيثما كانت، فإذا كان زعيم المذهب السلفي «ابن تيمية» هذا حاله، فماذا بقي من هذا المذهب؟

وتأمل في هذه الرواية «عن ابن عباس قال قال رسول اللَّهﷺ لعلي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست نبياً إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي في كل مؤمن من بعدي»[١].

٢٣٤- صحابي ينقل ثلاث جمل هم وصية النبيﷺ القائد قبل موته، فينسى واحدة

- «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٣/ ١٢٥:

أخرجه البخاري ... من حديث ابن عباس أن رسول اللَّهﷺ أوصى بثلاثة فقال: قلت: فذكر الحديث ثم قال: قال ابن عباس وسكت عن الثالثة، أو قال فأنسيتها .....[٢].

التعليق: هل يعقل أن قائد الأمة يوصي بثلاث عبارات وهو على فراش الموت، فينسى الراوي إحداها ؟ خاصة وأن الجو كان متوتراً قبل هذه العبارات الثلاث حيث منع عمر النبيﷺ من كتابته لوصيته، مما أدى لتنازع الحاضرين

---

(١) تحقيق الألباني: حسن / ظلال الجنة للألباني ح١١٨٨ج٢ ص٣٣٧ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح١١٣٣ .

فيما بينهم، وكل ذلك يدفع الحاضرين إلى التنبه المرهف إلى أي كلمة ينطق بها ﷺ ليعرفوا ما أراد أن يكتب، فنسيان الراوي شبه مستحيل، أما أن يسكت عن العبارة الثالثة كما هو الاحتمال الثاني المذكور، فهو منطقي جداً لخوف الراوي من الجو السياسي المعادي لعلي عليه السلام، خاصة وأن الراجح أن العبارة الثالثة هي التأكيد على تنصيب علي خليفة، بناء على اشتراك كتاب الوصية قبل الوفاة وحديث التمسك بأهل البيت كلاهما بالنجاة من الضلال، كما مر معنا وقد مرّ ما أثبت لنا خوف كثير من الصحابة من عمر وبطشه، فكيف يجرؤ الراوي أن يروي ما فيه إثبات لاغتصاب أبي بكر وعمر للخلافة، وكيف يعاند جهود عمر كلها لمنعه ﷺ من ذكر وصيته بالاستخلاف؟!

٢٣٥- عبد الله بن عمر بن الخطاب يشبه عدم تعيين خليفة كراعي إبل ضيع إبله، وخطورته بحمل جبل

-..عن ابن عمر قال: حضرت أبي حين أصيب. فأثنوا عليه. وقالوا: جزاك الله خيراً. فقال: راغب وراهب. قالوا: استخلف. فقال: أتحمل أمركم حياً وميتاً؟ لوددت أن حظي منها الكفاف. لا علي ولا لي. فإن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني (يعني أبا بكر). وإن أترككم فقد تركككم. من هو خير مني، رسول الله ﷺ.

قال عبد الله: فعرفت أنه، حين ذكر رسول الله ﷺ، غير مستخلف[1].

..عن ابن عمر قال: دخلت على حفصة فقالت: أعلمت أن أباك غير مستخلف؟ قال قلت: ما كان ليفعل. قالت: إنه لفاعل. قال: فحلفت أني أكلمه في ذلك. فسكت. حتى غدوت. ولم أكلمه. قال: فكنت كأنما أحمل بيميني جبلًا. حتى رجعت فدخلت عليه. فسألني عن حال الناس. وأنا أخبره. قال: ثم قلت له: إني سمعت الناس يقولون مقالة. فآليت أن أقولها لك. زعموا أنك غير مستخلف.

---

(١) صحيح مسلم ج٣/٣٣- كتاب الإمارة/ ٢- باب الاستخلاف وتركه/١١- (١٨٢٣).

وأنه لو كان لك راعي إبل أو راعي غنم ثم جاءك وتركها رأيت أن قد ضيع. فرعاية الناس أشد. قال: فوافقه قولي. فوضع رأسه ساعة ثم رفعه إلي. فقال: إن اللّه ﷻ يحفظ دينه. وإني لئن لا أستخلف فإن رسول اللّه ﷺ لم يستخلف. وإن أستخلف فإن أبا بكر قد استخلف.

قال: فواللّه! ما هو إلا أن ذكر رسول اللّه ﷺ وأبا بكر. فعلمت أنه لم يكن ليعدل برسول اللّه ﷺ أحداً. وأنه غير مستخلف[1].

التعليق: إن ابن عمر يؤكد على ضرورة تحديد خليفة للمسلمين، ويعتبر عدم التحديد تضييعاً للرعية، فكيف نصدق أن رسول اللّه ﷺ لم يستخلف ولم يأبه لمستقبل رعيته من بعده ؟!

وإن صح أنه ﷺ لم يستخلف فلم استخلف أبو بكر أفلا يكون بذلك قد خالف سنته ﷺ ؟! وحتى تحديد عمر بالمرشحين للخلافة بالستة المعروفين، هو استبعاد لآلاف المسلمين عن منصب الخلافة فهو نوع من التعيين أيضاً.

٢٣٦- علي أول من يجثو للخصومة يوم القيامة، وهو ثالث ثلاثة بارزوا في معركة بدر ويعدهم القرآن الجنة

-..عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة. قال قيس: وفيهم نزلت: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾. قال هم الذين بارزوا يوم بدر: علي وحمزة وعبيدة، وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة[2].

التعليق: أن يكون علي أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة، إشارة إلى مدى الظلم الرهيب الذي حل به على مدى التاريخ.

---

(١) صحيح مسلم ج٣/٣٣- كتاب الإمارة/ ٢- باب الاستخلاف وتركه/١٢- (١٨٢٣).

(٢) صحيح البخاري ج٣/٢٣٦ - باب: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ﴾/٤٤٦٧ .

- «..عن قيس بن عباد قال: سمعت أبا ذر رضي الله عنه يقسم: لنزلت هؤلاء الآيات، في هؤلاء الرهط الستة يوم بدر، نحوه.

في قوله تعالى: هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾ (الآيات) وهي قول اللَّه تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾. /الحج: ١٩ - ٢٤/.

-..عن قيس بن عباد قال: سمعت أبا ذر يقسم قسماً: أن هذه الآية: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ﴾. نزلت في الذين برزوا يوم بدر: حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث، وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة»[1].

التعليق: أن يبرز من بين الصحابة كلهم للقتال فقط علي وحمزة وعبيدة بن الحارث ليدل على ندرة أمثالهم في الصحابة، وذكرت التفاسير أن الآية اعتبرت المتبارزين تفريق بين أهل الحق وأهل الباطل، فياله من شرف لعلي وصاحبيه.

٢٣٧- النبي ﷺ يتنبأ بظلم الزبير لعلي

- «لتقاتلنه وأنت ظالم له . يعني الزبير وعليًّا رضي الله عنهما ».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٦ / ٣٣٩:... عن أبي حرب بن أبي الأسود قال: «شهدت علياً والزبير لما رجع الزبير على دابته يشق الصفوف، فعرض له ابنه عبد اللَّه، فقال له: ما لك ؟ فقال: ذكر لي علي حديثاً سمعته من رسول اللَّه ﷺ يقول: ... (فذكره) . فلا أقاتله .قال: وللقتال جئت ؟ إنما جئت لتصلح بين الناس ويصلح اللَّه هذا الأمر بك . قال: قد حلفت أن لا أقاتل . قال:

---

(١) صحيح البخاري ج٣/٦٧ - كتاب المغازي/٧- باب: قتل أبي جهل/٣٧٥٠/٣٧٥١ .

فأعتق غلامك جرجس، وقف حتى تصلح بين الناس . قال: فأعتق غلامه جرجس، ووقف فاختلف أمر الناس فذهب على فرسه» ... . عن الأسود بن قيس قال: حدثني من رأى الزبير يقعص الخيل بالرمح قعصاً فوثب به علي: يا عبد اللَّه! يا عبد اللَّه! قال: فأقبل حتى التقت أعناق دوابهما، قال: فقال له علي: أنشدك باللَّه . أتذكر يوم أتانا النبيﷺ وأنا أناجيك، «فواللّه لتقاتلنه وهو لك ظالم». قال: فضرب الزبير وجه دابته، فانصرف....[١].

٢٣٨- من كبار علماء أهل السنة يتكلمون في تصحيح الأحاديث دون أن يحيطوا حتى بالكتب الستة، وعدم ثقة بعضهم بالذهبي، ومن كان يسيء إلى علي يُصنَّف من فريق عائشة، وبالرغم من القطع بخطأ عائشة فهي مع ذلك مأجورة مع أن الاجتهاد لا يكون في القطعيات، ومن اتبع عائشة فقد اتبع غير طريق اللَّه

-..أبو وائل قال: لما بعث علي عماراً والحسن إلى الكوفة ليستنفرهم، خطب عمار فقال: إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة، ولكن اللَّه ابتلاكم لتتبعوه أو إياها[٢].

[(ليستنفرهم) ليستنجدهم لنصرته فيما كان بينه وبين عائشة رضي الله عنهما يوم الجمل. (أنها) أي عائشة. (ابتلاكم) اختبركم. (لتتبعوه) أي علياً رضي الله عنه ، وقيل: لتتبعوا اللّه تعالى باتباع حكمه الشرعي في طاعة الإمام الحق وعدم الخروج عليه. والذي ندين اللَّه تعالى به: أن كلًّا من الفريقين كان مأجوراً، لأن اقتتالهما كان عن تأويل واجتهاد وبقصد الإصلاح].

- «أيتكن تنبح عليها كلاب الحوأب».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ١ / ٧٦٧:

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٦٥٩

(٢) صحيح البخاري ج٣٠/٢ - باب: فضل عائشة رضي الله عنها /٣٥٦١ .

..... عن قيس بن أبي حازم أن عائشة لما أتت على الحوأب سمعت نباح الكلاب، فقالت: «ما أظنني إلا راجعة، إن رسول اللَّهﷺ قال لنا: (فذكره). فقال لها الزبير: ترجعين عسى اللَّه ﷻ أن يصلح بك بين الناس».... .«ولفظ يحيى قال:» لما أقبلت عائشة بلغت مياه بني عامر ليلًا نبحت الكلاب، قالت: أي ماء هذا ؟ قالوا: ماء الحوأب، قالت: ما أظنني إلا أني راجعة، فقال بعض من كان معها، بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح اللَّه ذات بينهم، قالت: إن رسول اللَّهﷺ قال لها ذات يوم: كيف بإحداكن تنبح... » . ...إلا أن العلامة القاضي أبا بكر بن العربي رحمه اللَّه تعالى جاء في كتابه «العواصم من القواصم»، كلام قد يدل ظاهره أنه يذهب إلى إنكار هذا الحديث .....ولعل عذره في ذلك أنه حين قال ذلك لم يكن مستحضراً للحديث أنه وارد في شيء من المصادر، بل لعله لم يكن قد اطلع عليها أصلًا، فقد ثبت عن غير واحد من العلماء المغاربة أنه لم يكن عندهم علم ببعض الأصول الهامة من تأليف المشارقة، فهذا ابن حزم مثلًا لا يعرف الترمذي وابن ماجه ولا كتابيهما ! وقد تبين لي أن الحافظ عبد الحق الإشبيلي مثله في ذلك، فإنه لا علم عنده أيضاً بسنن ابن ماجه، ولا بمسند الإمام أحمد، فقد رأيته يكثر العزو لأبي يعلى والبزار، ولا يعزو لأحمد وابن ماجه إطلاقاً. وذلك في كتابه «الأحكام الكبرى» الذي أنا في صدد تحقيقه بإذن اللَّه تعالى .

فليس من البعيد أن أبا بكر بن العربي مثلهما في ذلك، وإن كان رحل إلى الشرق، واللَّه أعلم .....بجانب قول صديقنا الأستاذ سعيد الأفغاني في تعليقه على قول الحافظ الذهبي المتقدم في «سير النبلاء»: «هذا حديث صحيح الإسناد»:

«في النفس من صحة هذا الحديث شيء، ولأمر ما أهمله أصحاب الصحاح، وفي «معجم البلدان» مادة (حوأب) أن صاحبة الخطاب سلمى بنت مالك الفزارية وكانت سبية وهبت لعائشة، وهي المقصودة بخطاب الرسول الذي زعموه، وقد ارتدت مع طلحة، وقتلت في حروب الردة، ومن العجيب أن يصرف بعض الناس هذه القصة إلى السيدة عائشة إرضاء لبعض الأهواء العصبية».

وفي هذا الكلام مؤاخذات: الأولى: يظن الأستاذ الصديق أن إهمال أصحاب (الصحاح) لحديث ما إنما هو لعلة فيه . وهذا خطأ بين عند كل من قرأ شيئاً من علم المصطلح، وتراجم أصحاب (الصحاح)، فإنهم لم يتعمدوا جمع كل ما صح عندهم، في «صحاحهم»، والإمام مسلم منهم قد صرح بذلك في «صحيحه»، (كتاب الصلاة)، وما أكثر الأحاديث التي ينص الإمام البخاري على صحتها أو حسنها مما يذكره الترمذي عنه في «سننه» وهو لم يخرجها في «صحيحه».

الثانية: هذا إن كان يعني بـ (الصحاح) الكتب الستة، لكن هذا الإطلاق غير صحيح، لأن السنن الأربع من الكتب الستة ليست من (الصحاح) لا اصطلاحاً، ولا واقعاً، فإن فيها أحاديث كثيرة ضعيفة والترمذي ينبه على ضعفها في غالب الأحيان .

وإن كان يعني ما هو أعم من ذلك فليس بصحيح، فقد عرفت من تخريجنا المتقدم أن ابن حبان أخرجه في «صحيحه»، والحاكم في «المستدرك على الصحيحين».

الثالثة: وثوقه بما جاء في «معجم البلدان» بدون إسناد، ومؤلفه ليس من أهل العلم بالحديث، وعدم وثوقه بمسند الإمام أحمد، وقد ساق الحديث بالسند الصحيح، ولا بتصحيح الحافظ النقاد الذهبي له !!

الرابعة: جزمه أن صاحبة الخطاب سلمى بنت مالك ... بدون حجة ولا برهان سوى الثقة العمياء بمؤلف «المعجم»، وقد أشرنا إلى حاله في هذا الميدان، وبمثل هذه الثقة لا يجوز أن يقال قال رسول اللَّهﷺ لسلمى بنت مالك كذا وكذا !!

الخامسة: إن الخبر الذي ذكره ووثق به لا يصح من قبل إسناده بل واهٍ جداً، فقد قال الأستاذ الخطيب بعد الذي نقلناه عنه آنفاً من الكلام على هذا الحديث:

«ولو كنا نستجيز نقل الأخبار الواهية لنقلنا في معارضة هذا الخبر خبراً آخر نقله ياقوت في «معجم البلدان» (مادة حوأب) عن سيف بن عمر التميمي أن المنبوحة من كلاب الحوأب هي أم زمل سلمى ... وهذا الخبر ضعيف، والخبر الذي أوردوه عن عائشة أوهى منه». كذا قال ! (خلطوا عملًا صالحاً وآخر سيئاً

عسى اللَّه أن يتوب عليهم) . السادسة: قوله: «إرضاء لبعض الأهواء». وكأنه يشير بذلك إلى الشيعة الذين يبغضون السيدة عائشة ﵂ ويفسقونها إن لم يكفروها بسبب خروجها يوم الجمل، ولكن من هم الذين أشار إليهم بقوله «بعض الناس»، ؟ أهو الإمام أحمد الذي وقف الأستاذ على إسناده للحديث ؟ أم الذهبي الذي صححه أم هو يحيى بن سعيد القطان شيخ الإمام أحمد وهو من الثقات الأثبات، لاسيما وقد تابعه ستة آخرون من الثقات كما تقدم ؟ أم إسماعيل بن أبي خالد وهو مثله كما عرفت، أم شيخه قيس بن أبي حازم وهو مثله في الثقة والضبط، غير أنه قيل: إنه كان يحمل على علي ﵁ . فهو إذن من شيعة عائشة ﵂ ، فلا يعقل أن يروي عنها ما لا أصل له مما فيه ارضاء لمن أشار إليهم الأستاذ !

وللحديث شاهد يزداد به قوة، وهو من حديث ابن عباس قال: قال رسول اللَّه.....ﷺ وجملة القول أن الحديث صحيح الإسناد، ولا إشكال في متنه خلافاً لظن الأستاذ الأفغاني، فإن غاية ما فيه أن عائشة ﵂ لما علمت بالحوأب كان عليها أن ترجع، والحديث يدل أنها لم ترجع ! وهذا مما لا يليق أن ينسب لأم المؤمنين.

وجوابنا على ذلك أنه ليس كل ما يقع من الكُمَّل يكون لائقاً بهم، إذ لا عصمة إلا للَّه وحده .

والسنّي لا ينبغي له أن يغالي فيمن يحترمه حتى يرفعه إلى مصاف الأئمة الشيعة المعصومين ! ولا نشك أن خروج أم المؤمنين كان خطأ من أصله ولذلك همت بالرجوع حين علمت بتحقق نبوءة النبيﷺ عند الحوأب، ولكن الزبير ﵁ أقنعها بترك الرجوع بقوله: «عسى اللَّه أن يصلح بك بين الناس» ولا نشك أنه كان مخطئاً في ذلك أيضاً .

والعقل يقطع بأنه لا مناص من القول بتخطئة إحدى الطائفتين المتقاتلتين اللتين وقع فيهما مئات القتلى ولا شك أن عائشة ﵂ المخطئة لأسباب كثيرة وأدلة واضحة، و منها ندمها على خروجها، وذلك هو اللائق بفضلها وكمالها، وذلك مما يدل على أن خطأها من الخطأ المغفور بل المأجور .

قال الإمام الزيلعي في «نصب الراية» (٤ / ٦٩ - ٧٠): «وقد أظهرت عائشة الندم، كما أخرجه ابن عبد البر في «كتاب الاستيعاب» عن ابن أبي عتيق وهو عبد اللَّه بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال: قالت عائشة لابن عمر: يا أبا عبد الرحمن ما منعك أن تنهاني عن مسيري ؟ قال: رأيت رجلاً غلب عليك - يعني ابن الزبير - فقالت: أما واللَّه لو نهيتني ما خرجت انتهى».

ولهذا الأثر طريق أخرى، فقال الذهبي في «سير النبلاء» (٧٨ - ٧٩): «وروى إسماعيل بن علية عن أبي سفيان بن العلاء المازني عن ابن أبي عتيق قال: قالت عائشة: إذا مر ابن عمر فأرنيه، فلما مر بها قيل لها: هذا ابن عمر، فقالت: يا أبا عبد الرحمن ما منعك أن تنهاني عن مسيري ؟ قال: رأيت رجلًا قد غلب عليك . يعني ابن الزبير».

وقال أيضاً: «إسماعيل بن أبي خالد عن قيس قال: قالت عائشة وكانت تحدث نفسها أن تدفن في بيتها، فقالت: إني أحدثت بعد رسول اللَّهﷺ حدثاً، ادفنوني مع أزواجه، فدفنت بالبقيع رضي الله عنها قلت: تعني بالحدث مسيرها يوم الجمل، فإنها ندمت ندامة كلية، وتابت من ذلك .

على أنها ما فعلت ذلك إلا متأولة قاصدة للخير، كما اجتهد طلحة بن عبد اللَّه والزبير بن العوام وجماعة من الكبار رضي اللَّه عن الجميع. «وأخرج البخاري في صحيحه عن أبي وائل قال: ولما بعث علي عماراً والحسن إلى الكوفة ليستنفرهم خطب عمار فقال: إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة، ولكن اللَّه ابتلاكم لتتبعوه أو إياها». يعني عائشة[1].

وكانت خطبته قبل وقعة الجمل ليكفهم عن الخروج معها رضي الله عنها .

التعليق١ : تعليل الألباني لاختلاف بعض العلماء في تصحيح الأحاديث بأن بعضهم لا يدري أصلًا بجميع كتب الأحاديث التي بين أيدينا اليوم، وسوقه مثالًا على ذلك ابن العربي، يذكرنا بمسألة حصر الكثير من الناس اليوم الفقه بالمذاهب

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٤٧٤ .

الأربعة (الحنفي،المالكي،الشافعي،الحنبلي) بالرغم من أن المصادر الحديثية التي اعتمد عليها هؤلاء العلماء الأربعة ليست مشتركة فيما بينهم بل لم تكن قيمة المصادر يومها بقيمتها ذاتها اليوم، فالشافعي كان يعتبر أن موطأ مالك هو أصح كتاب بعد كتاب اللّه وليس البخاري كما يُعتبر اليوم، ومع أننا نشك في اطلاعهم على الأحاديث ذاتها، ومع أننا اليوم نؤمن بأننا أقدر منهم على الاطلاع وبالتالي أكثر دقة في تصحيح الأحاديث، ومع كل ذلك فإن الأكثرية على تقليد هؤلاء الأربعة، ولا أدري كيف يجوز لي أن أقلد من أؤمن بأن هناك في الأمة اليوم من هو أقدر منه في تصحيح الأحاديث كالشيخ الألباني، هذه الأحاديث التي بنى عليها العالم فقهه؟

التعليق٢ : استنتاج الألباني أن كون الراوي يحمل على علي عليه السلام يعني أن الراوي من فريق عائشة رضي الله عنها ، يدلنا على العمق الشديد للخلاف بين عائشة وعلي عليه السلام ، وليس كما يحاول أن يصوره البعض بأنه خلاف يحدث بين الأَحِبَّة.

التعليق٣ : رد الألباني على بعض علماء السنة الذين حاولوا نفي وقوف عائشة في وجه علي، يدل على عدم تقبل عقولهم هذه الفعلة الخطيرة منها، ومن ناحية أخرى يتضح لنا أحد أسباب بقاء الكثير من أهل السنة والسلفية لم ينتقلوا لمذهب أهل البيت عليهم السلام طوال فترة طويلة من التاريخ، وهو اختلافهم في تصحيح كثير من الأحاديث الفاصلة بين الفريقين، أما اليوم فظهور الألباني كأشهر وأوثق عالم بالحديث مجمَع عليه، وصحح أحاديث كثيرة كان يعتقد الكثير ضعفها، يدفع اليوم بالكثير من المخلصين إلى الاعتراف بالحق وأهله.

التعليق٤ : قطع الألباني بخطأ عائشة والزبير في خروجهم ضد علي، يدل على أن خطأهم لم يكن خطأً اجتهادياً لأن أخطاء الفقهاء الاجتهادية على مر التاريخ، قد وجد من قلدهم بها بالرغم من خطئها لأن خطأهم كان وارداً وتفرضه عليهم طبيعة النص الشرعي من أنه حمَّال أوجه وبالتالي كان يصعب على مقلديهم تمييز هذه الأخطاء بسهولة، أما قطع الألباني بخطأ عائشة والزبير فهذا يقتضي أنه خرج عن دائرة الاجتهاد، وهذا يعني أنك لا تجد سنياً واحداً يرى ما رأته عائشة في جرأتها على قتال علي، فلو كان خطؤها اجتهادياً أي تفرضه طبيعة النص الشرعي لوجب أن يكون لها مقلدين في هذه المسألة على مر التاريخ، وهذا ما لم يحصل وهذا يدل على أن خطأها كان من قبيل الخطأ الذاتي وليس لطبيعة النص الشرعي، فخطؤها

معصية ليس إلا، وبهذا يتبين بطلان الادعاء بأن خطأها مأجور، لأن الخطأ المأجور ورد في حق المجتهد المخطئ وقد تبين أن ليس لتصرفها علاقة بالاجتهاد الشرعي، بل إن كانت طبيعة النص الشرعي غير واضحة إلى حد يصل أن يأمر القرآن -وهو رأس المصادر التشريعية- كلًّا من علي وعائشة بأن كلاهما سيىء إلى درجة يستحق معها القتل فيُقاتَل، وفي الوقت ذاته أن كلاهما خيّر إلى حد يتولى معه محاسبة الناس بنفسه فيقتلهم لعظم معصيتهم، فأي مصداقية تبقى لنص مبهم غير واضح - حاشاه -، إذاً لا يجوز أن تدفعنا رغبتنا بالدفاع عن بعض الصحابة إلى النيل من مصداقية الكتاب والسنة فقولنا اجتهد وأخطأ أي رفعنا عنه المسؤولية وحملناها للنص المقدس، فاختر أنت أيها الغيور قرآنك ونبيك أشد أهمية أم عائشة ومعاوية ومن سار سيرهم ؟!

التعليق٥ : اعتبار عمار أن القضية هي إما أن تتبع اللّه أو تتبع عائشة، يدل على أن من يتبع عائشة سيضل طريق الهداية.

والألباني يوضح أن عدم تواجد حديث في البخاري أو مسلم لا يعني عدم صحته، فالبخاري ومسلم تعمدا عدم ذكر جميع الأحاديث التي يرونها صحيحة.

ودفاع الألباني عن صحة الحديث بوجه أناس لهم مكانتهم العلمية بل أحدهم تربطه بالألباني صداقة يفرضها الجو العلمي، توضح لنا التناقض الرهيب بين المتصدين لتوجيه المسلمين إلى شاطئ الهداية، فبينما الذهبي له قيمة كبيرة جداً عند الألباني وجماعته، نجد الخطيب لا يثق به ولا بمسند الإمام أحمد الذي له مكانة خاصة في نفوس متبعي المذهب السلفي، بل إن التناقض لم يقتصر على أن أحدهم يرفع قيمة الحديث كثيراً وآخر يهبط بها إلى أسفل سافلين، بل المصيبة أنه يتهم المدافعين عن الحديث باتباعهم للهوى، وعدم الإخلاص، وهل هذا إلا قمة من قمم التناقض ؟ فأي شيء يمكن لنا أن نثق به في مذهب كل ما فيه يحتمل قولان، وقول منهما يأخذك أقصى الشمال والقول الثاني يأخذك أقصى اليمين ؟ فأي شيء تعتبره صحيحاً قد يكون هناك عالم معتبر يعتبره باطلًا.

التعليق٦ : ثم وبعد كل تلك الفضائل والمقام الرفيع لعليعليه السلام ، وبعد ورود أحاديث أن من يبغضه منافق، تجد الألباني يتحدث عن العالم «قيس بن أبي حازم» بكل احترام، بالرغم من اعترافه بأنه يحمل على عليعليه السلام أي يبغضه، وأتساءل لماذا تقوم الدنيا ولا تقعد على مبغض لأبي بكر أو عمر، ويتم التعامل بكل احترام مع مبغض علي، وكأنها مسألة شخصية تتعلق بصاحب هذا البغض، ولا تؤثر على علاقتنا به، ولا تمنعنا أن نأخذ عنه الحديث الشريف، وإن روى ما يسيء لعلي وأهل البيت ؟!

التعليق٧ : ثم أليس عجيباً أن تلقي عائشة بثقل فعلتها، بخروجها لقتال أمير المؤمنين علي، وتسببها في قتل الأعداد الرهيبة من المسلمين، على عاتق عبد اللّه ابن عمر بن الخطاب ؟ وتسأله عن سبب عدم منعه لها بالخروج وأنه لو منعها لامتنعت !

أي عقل يمكنه تقبل أن عائشة جعلت مرجعيتها شخصاً مثل ابن عمر، وتركت علياً الذي مر معنا عظيم فضله، فلم تجده مرجعاً بل وجدته مجرماً يستحق القتل، وكبر ابن عمر في عينيها حتى جعلته مرجعاً أفضل بكثير من علي، مع أن أحداً من المسلمين لم يقل بذلك ولم يضع ابن عمر هذا في موضع مقارنة مع علي أصلًا، وقد مر معنا حقيقة ابن عمر من خلال قبح بعض أعماله ومن بينها تهديد من يمت له بصلة أن يقاطعهم إن هم تخلوا عن بيعة يزيد الذي يلعنه السنة والشيعة لقتله سيد شباب أهل الجنة.

أفيكون هذا مرجعاً لعائشة ويكون رأيه هو الفاصل في معركة راح ضحيتها مسلمون كثيرون قتلوا من أجل خاطر عائشة ؟ وأين ذهب التراث الفقهي الذي ورثته عائشة عن النبيﷺ؟ وهل هي خفيفة ليتم تحريكها بكلمة من ابن الزبير فتستمر بالمعركة وتتمنى لو تلقت كلمة من ابن عمر لتمتنع عن المعركة ؟ واللافت أن هذين الشخصين الذين احتارت بينهما عائشة ليسا من كبار الصحابة سناً وقدراً، فهناك من هو أكبر منهما قدراً وسناً، ومع ذلك تأرجحت بينهما .

فأي شخصية هذه تصلح لتكون مرجعاً للمسلمين ليأخذوا عنها دينهم ليحتلوا اليوم مكان الصدارة بين الحضارات اليوم ؟ فلا تعجب من كانت هذه الشخصية

مرجعهم أن يستهينوا بالتفجير والقتل الظالم، لأن قدوتهم قادت معركة بالرغم من قطع الجميع بخطئها، اعتبرت مأجورة وفي أعلى الجنان.

وأتعجب من الذين يتحمل عقلهم كل هذا القدر الهائل من التبريرات لصالح الصحابة مهما أخطأوا، كيف لا يتحمل عقلهم تبريرات أسهل لشيعة أهل البيت اليوم وهم يعتمدون على هذا الكم الهائل من الأحاديث الصحيحة، ماذا سيكون جوابهم لربهم يوم القيامة إذا وقفوا بين يديه؟

٢٣٩- قتال المسلم كفر، فأي اجتهاد مأجور لأصحاب الجمل؟

-سباب المسلم أخاه فسوق وقتاله كفر وحرمة ماله كحرمة دمه[١].

- إذا التقى المسلمان وحمل أحدهما على أخيه السلاح فهما على جرف جهنم فإذا قتل أحدهما صاحبه دخلاها جميعاً[٢].

- إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر فهو كقتله ولعن المؤمن كقتله[٣].

٢٤٠- عقوبة من يشهر سلاحه بوجه أخيه المؤمن، وقاتل المؤمن لا توبة له

- «أبى اللَّه أن يجعل لقاتل المؤمن توبة».

قال الألباني في«السلسلة الصحيحة» ٢ / ٣٠٩:.... وسببه أن النبيﷺ بعث سرية، فأغاروا على قوم، فشذ رجل منهم فاتبعه رجل من السرية شاهراً سيفه فقال: إني مسلم، فقتله، فنهي إلى النبيﷺ، فقال قولًا شديداً، ثم ذكره» ..... «صحيح على شرط مسلم». ووافقه الذهبي.

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٩٤٧ .

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج١ ص٣٨٩ ح٣٨٩/.

(٣) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج٢ ص٢١٢ ح٧١٢ /.

قلت: وهو كما قالا إن كان قوله «نصر» محفوظاً. والله أعلم[١].

- «إذا شهر المسلم على أخيه سلاحاً، فلا تزال ملائكة اللَّه تلعنه حتى يشيحه عنه»[٢].

- «لا يحل لأحد يحمل فيها السلاح لقتال. يعني المدينة» ....[٣].

-..أبو هريرة يقول: قال أبو القاسمﷺ: «من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه. حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمه»[٤].

[(من أشار إلى أخيه بحديدة) فيه تأكيد حرمة المسلم، والنهي الشديد عن ترويعه وتخويفه، والتعرض له بما قد يؤذيه...].

-..أبو هريرة عن رسول اللَّهﷺ. فذكر أحاديث منها:

وقال رسول اللَّهﷺ: «لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح. فإنه لا يدري أحدكم لعل الشيطان ينزع في يده. فيقع في حفرة من النار»[٥].

(وعن عبد اللَّه بن عمرو عن النبيﷺ قال: «الكبائر الإشراك باللّه وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس»)[٦].

- إني فرطكم على الحوض وإن عرضه كما بين أيلة إلى الجحفة أني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي و لكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها وتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم[٧].

- من حمل علينا السلاح فليس منا[٨].

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٦٨٩ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٩٧٣ .

(٣) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٩٣٨ .

(٤) صحيح مسلم ج٤/٣٥ - باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم/١٢٥- (٢٦١٦).

(٥) صحيح مسلم ج٤/٣٥ - باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم/١٢٦- (٢٦١٧).

(٦) تحقيق الألباني: صحيح / مشكاة المصابيح ج١ ص١١ ح٥٠/.

(٧) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج١٠ ص١٨١ ح٤٢٣٤ /.

(٨) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج٢٣ ص١٦٢ ح١١١٦٢ /.

- من رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله[١].

- ويحكم ! لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض[٢].

- من شهر سيفه ثم وضعه فدمه هدر[٣].

التعليق: إن الجو العام للأحاديث السابقة لا توحي أبداً بأن قتل المؤمن يمكن أن يكون اجتهاداً شرعياً يؤجر القاتل عليه، ففي هذه الأحاديث اعتبر النبيﷺ القتل من الكبائر، وأن القاتل لا توبة له، وأن نتيجة اقتتال المسلمين هو أن يهلكوا وأن يوصفوا بالكفر، وغير ذلك، ولم يعتبر ﷺ نتيجة اقتتال المسلمين وصولهم إلى مجتمع فاضل فيه الصحابة يحبون بعضهم، ولم يصفهم بالإيمان.

بل التحريم ورد حتى على التلويح بالسلاح حتى ولو لم يُستخدم.

٢٤١- النبيﷺ يقاتل على تنزيل القرآن، وعلي يقاتل على تأويله، واتهام قريش أن من بين الصحابة منافقين وتأكيد أبي بكر وعمر على وجوب إرجاع هؤلاء الصحابة إلى الكفار، وغضب النبيﷺ منهم، وتوعدهم بعليعليه السلام

- «إن منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن، كما قاتلت على تنزيله، فاستشرفنا وفينا أبو بكر وعمر، فقال: لا، ولكنه خاصف النعل . يعني علياً رضي الله عنه » .

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٥ / ٦٣٩: .... عن إسماعيل بن رجاء الزبيدي عن أبيه قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: كنا جلوساً ننتظر رسول اللّهﷺ، فخرج علينا من بعض بيوت نسائه، قال: فقمنا معه، فانقطعت نعله، فتخلف عليها علي يخصفها، فمضى رسول اللّهﷺ ومضينا معه ثم قام ينتظره،

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج٢٣ ص٢١٤ ح١١٢١٤ /.

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج٢٧ ص١٥٩ ح١٣٠٨٧ /.

(٣) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج٢٣ ص٢٦٨ ح١١٢٦٨ /.

وقمنا معه، فقال: (فذكره)، قال: فجئنا نبشره، قال: وكأنه قد سمعه .... . عن ربعي بن خراش قال: سمعت علياً يقول وهو بالمدائن: جاء سهيل بن عمرو إلى النبيﷺ فقال: إنه قد خرج إليك ناس من أرقائنا ليس بهم الدين تعبداً، فارددهم علينا . فقال له أبو بكر وعمر: صدق يا رسول اللَّه! فقال رسول اللَّهﷺ: «لن تنتهوا يا معشر قريش ! حتى يبعث اللَّه عليكم رجلًا امتحن اللَّه قلبه بالإيمان يضرب أعناقكم، وأنتم مجفلون عنه إجفال النعم . فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول اللَّه ؟ قال: لا . قال له عمر: أنا هو يا رسول اللَّه ؟ قال: لا، ولكنه خاصف النعل . قال: وفي كف علي نعل يخصفها لرسول اللَّهﷺ» .... عن علي قال: «جاء النبيﷺ أناس من قريش فقالوا: يا محمد ! إنا جيرانك وحلفاؤك، وإن من عبيدنا قد أتوك ليس بهم رغبة في الدين ولا رغبة في الفقه، إنما فروا من ضياعنا وأموالنا، فارددهم إلينا . فقال لأبي بكر: ما تقول ؟ قال: صدقوا، إنهم لجيرانك و حلفاؤك . فتغير وجه النبيﷺ، ثم قال لعمر: ما تقول ؟ قال: صدقوا، إنهم لجيرانك وحلفاؤك . فتغير وجه النبيﷺ، ثم قال: «يا معشر قريش! واللَّه ليبعثن عليكم رجلًا منكم، امتحن اللَّه قلبه بالإيمان فيضربكم على الدين، أو يضرب بعضكم. «قال أبو بكر: أنا هو يا رسول اللَّه! قال: لا قال عمر: أنا هو يا رسول اللَّه! قال: لا، ولكن ذلك الذي يخصف النعل . وقد كان أعطى علياً نعلًا يخصفها»[1].

التعليق: استشراف أبي بكر وعمر لأن يكونا المعنيين بالقتال على تأويل القرآن، يدل على عظم هذه المنزلة التي لم ينلها إلا عليعليه السلام فهي تحتاج إلى علم غزير بالقرآن مما يدل على أنه أعلم الجميع بالقرآن وبالتالي المؤهل الأول لتفقيه المسلمين وتوجيههم إلى خير الدنيا والآخرة، ويعضد هذا أحاديث التمسك بالقرآن وأهل البيت للنجاة من الضلال التي مرت معنا، بالمقابل فإنهﷺ غضب من رأي أبي بكر وعمر بل واعتبر هذا الرأي جريمة كبيرة تستحق قطع

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٤٨٧ .

الرقاب، فقطع الرقاب الذي توعد به ﷺ الحاضرين إن كان لمن وفد عليه إو إن كان لأبي بكر وعمر، فالحال واحد لأن الجميع اشتركوا بالرأي ذاته فيستحقون التقييم ذاته، وإلا فإن كان الرأي بريئاً وساذجاً فلماذا يغضب ﷺ ويتوعد؟!

ثم إن هذه الأحاديث تتعارض مع أحاديث موافقات عمر وكيف كان يصحح للنبيﷺ أخطاءه، فالحال هنا بعكس ذلك.

وفيما يلي نذكر بعض ما جاء في ترجمة الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على لسان عالم من أبرز علماء الحديث هو ابن حجر العسقلاني حيث يقول: «علي بن أبي طالب الهاشمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو الحسن.

أول الناس إسلاماً في قول كثير من أهل العلم ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح فربي في حجر النبيﷺ ولم يفارقه وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك فقال له بسبب تأخيره له بالمدينة: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى» وزوجه بنته فاطمة.

وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد ولما آخى النبيﷺ بين أصحابه قال له: أنت أخي.

ومناقبه كثيرة حتى قال الإمام أحمد: لم ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلي ...وكان قد اشتهر بالفروسية والشجاعة والإقدام ...وكان أحد الشورى الذين نص عليهم عمر فعرضها عليه عبد الرحمن بن عوف وشرط عليه شروطاً امتنع من بعضها فعدل عنه إلى عثمان فقبلها فولاه وسلم علي وبايع عثمان ولم يزل بعد النبيﷺ متصدياً لنصر العلم والفتيا... فلما قتل عثمان بايعه الناس ثم كان من قيام جماعة من الصحابة منهم طلحة والزبير وعائشة في طلب دم عثمان فكان من وقعة الجمل ما اشتهر...ثم قام معاوية في أهل الشام وكان أميرها لعثمان ولعمر من قبله فدعا إلى الطلب بدم عثمان فكان من وقعة صفين ما كان وكان...وكان من الصحابة فريق لم يدخلوا في شيء من القتال وظهر بقتل عمار أن الصواب كان مع علي واتفق على ذلك أهل السنة بعد اختلاف كان في القديم ولله الحمد...ومن خصائص علي قولهﷺ يوم خيبر: «لأدفعن الراية غداً إلى

رجل يحب اللّه ورسوله ويحبه اللّه ورسوله يفتح اللّه على يديه»... فقال عمر: ما أحببت الإمارة إلا ذلك اليوم...و..قصة مرحب وقتل علي له فضربه على هامته ضربة حتى عض السيف منه بيضة رأسه وسمع أهل العسكر صوت ضربته فما قام آخر الناس حتى فتح اللّه لهم.وفي المسند لعبد اللّه بن أحمد بن حنبل من حديث جابر أن النبيﷺ لما دفع الراية لعلي يوم خيبر أسرع فجعلوا يقولون له: ارفق حتى انتهى إلى الحصن فاجتذب بابه فألقاه على الأرض ثم اجتمع عليه سبعون رجلًا حتى أعادوه...وقال لبني عمه: «أيكم يواليني في الدنيا والآخرة» فأبوا فقال علي: أنا. فقال: «إنه وليي في الدنيا والآخرة» وأخذ رداءه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ . ولبس ثوبه ونام مكانه وكان المشركون قصدوا قتل النبيﷺ فلما أصبحوا رأوه فقالوا: أين صاحبك؟.

وقال له في غزوة تبوك: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي» أي لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي وقال له: «أنت ولي كل مؤمن من بعدي» . وسد الأبواب إلا باب علي فيدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره.وقال: «من كنت مولاه فعلى مولاه»... كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبو حسن(أي الإمام علي)...وكان علي يقول: سلوني سلوني وسلوني عن كتاب اللّه تعالى فواللّه ما من آية إلا وأنا أعلم أنزلت بليل أو نهار»[1].

التعليق: إن الإمام المحدّث ابن حجر العسقلاني المشهور بأنه شارح صحيح البخاري عدا عن كتبه التي لا غنى عنها في علم الحديث، أثبت الفضائل الكثيرة للإمام علي عليه السلام نوضح بعضها: ١-أن النبيﷺ لما آخى بين المهاجرين والأنصار، آخى بينه وبين علي ولم يؤاخ بينه ﷺ وبين أبي بكر، ٢-وأن النبيﷺ هو الذي تولى تربية الإمام علي من صغره في بيت النبي ﷺ، ٣-وأنه لم يُرو لأحد من الصحابة فضائل كما روي للإمام علي، ٤-وأن عبد الرحمن بن عوف اشترط شروطاً على الإمام علي ليبايعه بالخلافة بعد عمر فلم يقبل بالشروط

---

(١) الإصابة في معرفة الصحابة رف العين المهملة القسم الأول - العين بعدها اللام٧.

(ومصادر أخرى توضح أن هذه الشروط هي أن يحكم الإمام علي وفقاً لسنة أبي بكر وعمر فرفض)، ٥-وأن من مظاهر غزارة علم الإمام علي أن عمر كان يخشى أن تمر به مسألة فقهية ولا يجد الإمام علي ليحلها، وأنه كان يعلم تفاصيل دقيقة لكل آية من القرآن حتى أنه يعلم إذا نزلت ليلًا أم نهاراً، ٦-وحكى ابن حجر عن اتفاق أهل السنة قاطبة اليوم على أن الحق مع علي في حروبه ضد الصحابة، ٧-أما عن قوة الإمام علي فالباب الذي خلعه احتاج سبعون رجلًا لإعادته، ٨-وأن أبا بكر لما كان مع النبيﷺ في الغار، كان علي في فراش النبيﷺ مستلقياً ليقتله المشركون بدلًا من النبيﷺ، ٩-وسد النبيﷺ الأبواب كلها التي تمر بالمسجد ومن بينها باب أبي بكر، إلا باب علي .

٢٤٢- بالرغم من مدح النبيﷺ لقتال علي، يتقاعس صحابة عن نصرته

- «إذا كانت الفتنة بين المسلمين فاتخذ سيفاً من خشب».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٣ / ٣٦٨: ..... عن عديسة بنت أهبان قالت: «لما جاء علي بن أبي طالب ههنا (البصرة) دخل على أبي، فقال:

يا أبا مسلم ألا تعينني على هؤلاء القوم ؟ قال: بلى، قال فدعا جارية له فقال: يا جارية أخرجي سيفي، قال: فأخرجته فسل منه قدر شبر فإذا هو خشب!

فقال: إن خليلي وابن عمك عهد إلي: إذا كانت ... (الحديث)، فإن شئت خرجت معك، قال: لا حاجة لي فيك، ولا في سيفك» .... ويشهد له حديث سهل ابن أبي الصلت قال: سمعت الحسن يقول: «إن علياً بعث إلى محمد بن مسلمة، فجيء به، فقال: ما خلفك عن هذا الأمر ؟ قال دفع إلي ابن عمك - يعني النبيﷺ- سيفاً فقال: «قاتل به ما قوتل العدو، فإذا رأيت الناس يقتل بعضهم بعضاً، فاعمد به إلى صخرة فاضربه بها ثم الزم بيتك، حتى تأتيك منية قاضية أو يد خاطئة»، قال: «خلوا عنه».

...حدثنا أبو الأشعث الصنعاني قال: بعثنا يزيد بن معاوية إلى ابن الزبير فلما قدمت المدينة دخلت على فلان - سمى زياد اسمه - فقال: إن الناس صنعوا ما

صنعوا فما ترى ؟ فقال: أوصاني خليلي أبو القاسمﷺ إن أدركت شيئا من هذا الفتن فاعمد إلى أحد فاكسر به حد سيفك ... »[١].

التعليق: هل وصل الدين إلى حد من الغموض أن تجد إماماً شهد له النبيﷺ بما مر معك من عظيم علم وفضل، ثم يحتار صحابي في أن واحداً مثل علي هل إذا اتبعه فسيوصله إلى الجنة أم إلى النار ؟ أم أنه مبرر للتكاسل عن نصر راية الحق، والركون إلى الدنيا؟!

٢٤٣- بعض علماء المسلمين يضمر في داخله بغض أهل البيت

«عمر بن سعد بن أبي وقاص ...قال أحمد بن عبداللّه العجلي:كان يروي عن أبيه أحاديث وروى الناس عنه وهو تابعي ثقة وهو الذي قتل الحسين.وذكر ابن أبي خيثمة بسند له ان ابن زياد بعث عمر بن سعد على جيش لقتال الحسين وبعث شمر بن ذي الجوشن وقال له اذهب معه فإن قتله وإلا فاقتله وأنت على الناس.وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: كيف يكون من قتل الحسين ثقة؟ قال عمرو بن علي: سمعت يحيى بن سعيد يقول ثنا اسماعيل ثنا العيزار عن عمر بن سعد، فقال له موسى رجل من بني ضبيعة: يا أبا سعيد هذا قاتل الحسين فسكت، فقال له عن قاتل الحسين تحدثنا ؟،فسكت . وروى ابن خراش عن عمرو ابن علي نحو ذلك وقال فقال له رجل: أما تخاف اللّه تروي عن عمر بن سعد؟ فبكى وقال: لا أعود»[٢].

«وقال أبو بكر بن أبي الدنيا، عن أبيه، عن أبي المنذر الكوفي: كان عمر بن سعد بن أبي وقاص قد اتخذ جعبة، وجعل فيها سياطاً نحواً من خمسين سوطاً، فكتب على السوط عشرة وعشرين وثلاثين إلى خمس مئة على هذا العمل.وكان لسعد بن أبي وقاص غلام ربيب مثل ولده فأمره عمر بشيء فعصاه فضرب بيده

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٣٨٠ .

(٢) تهذيب الكمال للمزي ج٢١ ص٣٥٧ واللفظ له + تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ج٧ ص٣٩٦٠ .

إلى الجعبة فوقع بيده سوط مئة، فجلده مئة جلدة، فأقبل الغلام إلى سعد دمه يسيل على عقبيه، فقال: ما لك ؟ فأخبره.فقال: اللهم اقتل عمر وأسل دمه على عقبيه، قال: فمات الغلام وقتل المختار عمر بن سعد»[١].

«عمر بن سعد بن أبي وقاص ..هو في نفسه غير متهم، لكنه باشر قتال الحسين وفعل الافاعيل»[٢].

«عمر بن سعد بن أبي وقاص المدني نزيل الكوفة صدوق ولكن مقته الناس لكونه كان أميراً على الجيش الذين قتلوا الحسين بن علي»[٣].

التعليق: بما أن عِظَم الجريمة تتناسب مع عِظَم من تجرم في حقه، فإن عمر ابن سعد بقتله للحسين عليه السلام، يكون قاتلًا للنفس المحرمة وهي من أكبر المعاصي، وبما أن الحسين سيد شباب أهل الجنة، فيكون عمر بن سعد متجرئاً على بيت النبوة وعلى حرم رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وإن معصية عادية تكون عادة جارحة لعدالة رواة الحديث الشريف فلا يقبل حديثهم، ويوصفون بذلك بأنهم مجروحون.

ومع كل هذا الوضوح تجد إماماً مشهوراً من أئمة علم الحديث هو العجلي يصف قاتل الحسين بأنه ثقة أي علينا الوثوق بما يخبرنا به عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ولكن إماماً آخر وهو ابن معين يعارضه وينفي أن يكون هذا القاتل ثقة، ثم نجد إماماً آخر وهو يحيى بن سعيد يروي عن هذا القاتل فيوبخه أحد أصحابه فيمتنع عن الرواية عنه، ثم نجد أحد كبار أئمة الحديث وهو ابن حجر العسقلاني شارح صحيح البخاري يصف هذا القاتل بأنه «صدوق» وهو مصطلح يعني أنه أهل لنأخذ ديننا وحديث نبينا عنه فهو صدوق لا يكذب، والذهبي أيضاً يقول عنه إنه غير متهم سوى فعلته في قتل الحسين، وكأنه يقول إن فلاناً ليس متهماً في نفسه إلا أنه من أقذر خلق اللّه وأكثرهم جحوداً، وهذا التخبط وعدم استقرارهم على رأي واحد في هذه المسألة يدل على أن بعض المسلمين هم فعلًا إخوان لنا يحبون أهل البيت عليهم السلام وإن اختلفوا معنا في المذهب، وهناك

---

(١) تهذيب الكمال للمزي ج٢١ ص٣٥٧ .

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي ج٣ ص١٩٩ .

(٣) تقريب التهذيب لابن حجر ج١ ص٧١٧ .

بعض المسلمين هم في باطنهم يضمرون البغض لأهل البيت وإن كانوا يظهرون خلاف ذلك لكن مواقف معينة تبدي ما هم مخفوه، واللَّه حسيبهم يوم القيامة.

وبالرغم من كل ذلك إلا أن كثيراً من أئمة الحديث رووا عن عمر بن سعد بن أبي وقاص مثل: أحمد بن حنبل في مسنده[١]، والبيهقي في سننه الكبرى[٢]، وعبد الرزاق في مصنفه[٣]، وعبد بن حميد في مسنده[٤]، والطبراني[٥]،وابن السني[٦].

والألباني في السلسلة الصحيحة علّق على سندٍ، أحد رواته عمر بن سعد القاتل، بأنه صحيح على شرط الشيخين ولم ينقده[٧]، فهنيئاً لنا بفقه ودين بنوه على أمثال هذا القاتل اللعين، وهناك الكثير من المآخذ على علم الحديث عندهم، وعلى كثير من الرجال المعتمدين عندهم في الرواية عن النبيﷺ، ولكن سرد ذلك لا يتسع له المقام هنا، فاقرأ إن شئت الكتب التي تحكي تراجم رواة الحديث.

٢٤٤- عائشة تنكر أن عليًّا هو الوصي

-..عن الأسود قال: ذكروا عند عائشة: أن علياً عليه السلام كان وصياً، فقالت: متى أوصي إليه، وقد كنت مسندته إلى صدري، أو قالت: حجري، فدعا بالطست، فلقد انخنث في حجري، فما شعرت أنه قد مات، فمتى أوصي إليه؟[٨].

[..(حجري) حضني. (انخنث) انكسر وانثنى لاسترخاء أعضائه عند الموت].

---

(١) مسند أحمد ح١٤١٠ ج٣ ص٤٢٠ .

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ج٣ ص٣٧٦ .

(٣) مصنف عبد الرزاق ح٧٨٨٤ ج٤ ص٣٠٤ .

(٤) مسند عبد بن حميد ح١٤٠+١٤١+١٤٥ ج١ ص١٤٩ .

(٥) الدعاء للطبراني ح١٩٢٢ ج٥ ص٢٣٤ .

(٦) القناعة لابن السني ج١ ص٤٠ .

(٧) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٢٥٥ .

(٨) صحيح البخاري ج٢/١- باب: الوصايا، وقول النبيﷺ: (وصية الرجل مكتوبة عنده)/٢٥٩٠ .

التعليق: لا يستغرب عن عائشة أن تنكر فضل من هي تكرهه كما مر معنا، خاصة أنها إن أقرت بأنه ﷺ أوصى لعلي فيكون أبوها هو من اغتصب الخلافة منه ، ولكن الرواية تثبت أن مسألة وصاية النبيﷺ كانت محل أخذ ورد في حياة عائشة، وليس في مرحلة متأخرة كما قد يظن البعض.

٢٤٥- لماذا عائشة روت حيناً أحاديث لصالح عليعليه السلام وحيناً ضده؟

فيما يبدو أن الأصل هو عداؤها لعليعليه السلام فالتقت مصلحتها مع مصلحة من وقفوا ضده مثل أبيها أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية، وقد شاركها معاوية عداءها لعلي فأقام حرب صفين لحرب علي كما أقامت هي حرب الجمل لحرب عليعليه السلام ، ولكن في الفترة التي أغضب معاوية عائشة في أمور منها قتل أخيها محمد بن أبي بكر على يد أحد أعوانه وحرقه في بطن حمار، غضبت عائشة وعملت ضد معاوية وبدأت بالإفراج عن الأحاديث التي تحكي فضائل أهل البيت وعلى رأسهم عليعليه السلام مثل:

«وعن جميع بن عمير قال: دخلت مع عمتي على عائشة فسألت: أي الناس كان أحب إلى رسول اللّهﷺ؟ قالت: فاطمة . فقيل: من الرجال ؟ قالت: زوجها إن كان ما علمت صواماً قواماً»[1].

وفيما يلي بعض الشواهد على قتل أخيها:

«فنشأ محمد بن أبي بكر في حجر علي بن أبي طالب وكان على رجالته يوم الجمل وشهد معه صفين وولاه عثمان في أيامه مصر وكتب له العهد ثم اتفق مقتله قبل وصوله إليها على ما سيأتي بيانه في باب عثمان وولاه أيضاً على مصر بعد مرجعه من صفين فوقع بينه وبين عمرو بن العاص حرب فهزم محمد

---

(١) تحقيق الألباني: حسن / مشكاة المصابيح ج٣ ص٣٤٢ ح٦١٤٦ .

ابن أبي بكر وقُتِل وأكثر المؤرخين على أنه أُحرِق في جوف حمار ميت يقال كان ذلك قتله وقيل بعد القتل»[١].

«فلما انصرف علي إلى العراق، بعث معاوية عمرو بن العاص في جيوش أهل الشام ومصر... فأقبل معاوية بن حديج، في رهط ممن يعنيه على من كان مشى في عثمان، فطلب ابن أبي بكر... فقتله ثم جعله في جيفة حمار ميت، فأحرقه بالنار»[٢].

«فجعل في جوف حمار ثم أحرق عليه»[٣].

«فقتله ثم جعله في جيفة حمار ميت وأحرقه بالنار»[٤].

«فغضب معاوية فقدمه فقتله ثم ألقاه في جيفة حمار ثم أحرقه بالنار فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعاً شديداً وقنتت عليه في دبر الصلاة تدعو على معاوية وعمرو ثم قبضت عيال محمد إليها فكان القاسم بن محمد بن أبي بكر في عيالها»[٥].

«ثم أحرقه في جوف حمار بعد أن لعنه ودعا عليه وعلى معاوية وعمرو وكانت عائشة تقنت في الصلاة بالدعاء على قتلته»[٦].

«ثم جعله في جيفة حمار فأحرقه بالنار، فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعاً شديداً وضمت عياله إليها، وكان فيهم ابنه القاسم وجعلت تدعو على معاوية وعمرو بن العاص دبر الصلوات»[٧].

«وأكثر المؤرخين على أنه أحرق في جوف حمار ميت»[٨].

---

(١) /الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري ج١ ص١٣٠/.

(٢) /ولاة مصر للكندي ج١ ص٨/.

(٣) /الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٨٣/.

(٤) /تهذيب الكمال ج٢٤ ص٥٤٢/.

(٥) /تاريخ الطبري ج٤ ص٧٩/.

(٦) /تاريخ ابن خلدون ج٢ ص١٨٢/.

(٧) /البداية والنهاية ج٧ ص٣٤٩/.

(٨) - /سمط النجوم العوالي ج١ ص٤٤٢/.

٢٤٦- روايات متناقضة في صوم عاشوراء

التعليق: فيما يلي روايات تختلف فيما بينها في سبب نشوء فكرة صيام عاشوراء، وتختلف أيضاً في ما آل إليه مصير هذا الصوم في نهاية حياته ﷺ:

(صوم عاشوراء كان فرضاً)

-..عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ؛ أنه قال: بعث رسول اللَّه ﷺ رجلًا من أسلم يوم عاشوراء. فأمره أن يؤذن في الناس: من كان لم يصم، فليصم. ومن كان أكل، فليتم صيامه إلى الليل[١].

[(من كان لم يصم فليصم، ومن كان أكل فليتم صيامه إلى الليل) معناه أن من كان نوى الصوم فليتم صومه. ومن كان لم ينو الصوم ولم يأكل، أو أكل، فليمسك بقية يومه، حرمة لليوم. كما لو أصبح يوم الشك مفطراً، ثم ثبت أنه من رمضان، يجب إمساك بقية يومه، حرمة لليوم].

- «أذن في قومك أو في الناس يوم عاشوراء: من [كان] أكل فليصم بقية يومه [إلى الليل]، ومن لم يكن أكل فليصم».....[٢].

يعلق الألباني: في هذا الحديث فائدتان هامتان: الأولى: أن صوم يوم عاشوراء كان في أول الأمر فرضاً، وذلك ظاهر في الاهتمام به الوارد فيه، والمتمثل في إعلان الأمر بصيامه، والإمساك عن الطعام لمن كان أكل فيه، وأمره بصيام بقية يومه، فإن صوم التطوع لا يتصور فيه إمساك بعد الفطر.

(صوم عاشوراء عادة جاهلية اتبعها المسلمون، وبعد فرض رمضان ترك لهم الخيار، أي صار مباحاً وليس حتى مندوباً).

---

(١) صحيح مسلم ج٢/(٢١) باب من أكل في عاشوراء فليكف بقية يومه/١٣٥ - (١١٣٥).

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٦٢٤ .

-..**عائشة** ﵂ **قالت**: « كان رسول اللَّه ﷺ أمر بصيام يوم عاشوراء، فلما فرض رمضان، كان من شاء صام ومن شاء أفطر».

-..**عائشة** ﵂ **قالت**: « كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية، وكان رسول اللَّه ﷺ يصومه، فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما فرض رمضان ترك يوم عاشوراء، فمن شاء صامه ومن شاء تركه»[١].

-..**عائشة** ﵂ **قالت**: « كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية، وكان النبي ﷺ يصومه، فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما نزل رمضان كان رمضان الفريضة، وترك عاشوراء، فكان من شاء صامه ومن شاء لم يصمه»[٢].

-..**عائشة** ﵂ كان عاشوراء يصام قبل رمضان، فلما نزل رمضان قال: (من شاء صام ومن شاء أفطر)»[٣].

- نافع عن ابن عمر: أن أهل الجاهلية كان يصومون عاشوراء ، وأن رسول اللَّه ﷺ صامه والمسلمون قبل أن يفترض رمضان، فلما افترض رمضان قال رسول اللَّه: «إن عاشوراء يوم من أيام اللَّه، فمن شاء صامه، ومن شاء تركه»[٤].

-..**عن عبد اللَّه بن عمر** ﵄ ؛ أن أهل الجاهلية كانوا يصومون يوم عاشوراء. وأن رسول اللَّه ﷺ صامه، والمسلمون، قبل أن يفترض رمضان، فلما افترض رمضان، قال رسول اللَّه ﷺ:

«إن عاشوراء يوم من أيام اللَّه. فمن شاء صامه ومن شاء تركه»[٥].

---

(١) - صحيح البخاري ج٦٨/١- باب: صيام يوم عاشوراء/١٨٩٧/١٨٩٨ .

(٢) صحيح البخاري ج٢٦/٣- باب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾/٤٢٣٤ .

(٣) صحيح البخاري ج٢٦/٣ - باب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾/٤٢٣٢ .

(٤) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٥٣١ .

(٥) صحيح مسلم ج٢/(١٩) باب صوم يوم عاشوراء/١١٧- (١١٢٦).

-..عن عائشة رضي الله عنها : أن قريشاً كانت تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية، ثم أمر رسول اللّه ﷺ بصيامه حتى فرض رمضان، وقال رسول اللّه ﷺ: (من شاء فليصمه، ومن شاء أفطر)[١].

- كان عاشوراء يوماً يصومه أهل الجاهلية فمن أحب منكم أن يصومه فليصمه ومن كرهه فليدعه[٢].

- هذا يوم عاشوراء و لم يكتب اللّه عليكم صيامه وأنا صائم فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر[٣].

(النبي ﷺ ترك صيام عاشوراء نهائياً بعد فرض صيام رمضان)

-..عن عبد الرحمن بن يزيد قال: دخل الأشعث بن قيس على عبد اللّه. وهو يتغدى. فقال: يا أبا محمد ! ادن إلى الغداء. فقال: أوليس اليوم يوم عاشوراء ؟ قال وهل تدري ما يوم عاشوراء. قال: وما هو ؟ قال: إنما هو يوم كان رسول اللّه ﷺ يصومه قبل أن ينزل شهر رمضان. فلما نزل شهر رمضان ترك. وقال أبو كريب: تركه[٤].

[(قبل أن ينزل شهر رمضان) أراد بنزوله نزول الأمر بصيامه. ولا يبعد أن يراد نزول قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ الخ[.

(النبي ﷺ يستوحي فكرة صيام عاشوراء من اليهود الموجودين في المدينة).

-..عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قدم النبي ﷺ المدينة، وإذا أناس من اليهود يعظمون عاشوراء ويصومونه، فقال النبي ﷺ: (نحن أحق بصومه). فأمر بصومه[٥].

---

(١) صحيح البخاري ج١/١- باب: وجوب صوم رمضان/١٧٩٤ .

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج١٨ ص٢٣٢ ح٨٥٨٥ /.

(٣) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج٢٧ ص٣٠ ح١٢٩٥٨ /.

(٤) صحيح مسلم ج٢/(١٩) باب صوم يوم عاشوراء/١٢٢- (١١٢٧).

(٥) صحيح البخاري ج٢/٨٠ - باب: إتيان اليهود النبي ﷺ حين قدم المدينة/٣٧٢٦ .

-..عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة، وجد اليهود يصومون عاشوراء، فسئلوا عن ذلك، فقالوا: هذا اليوم الذي أظفر اللّه فيه موسى وبني إسرائيل على فرعون، ونحن نصومه تعظيماً له، فقال رسول اللّه ﷺ: (نحن أولى بموسى منكم). ثم أمر بصومه[١].

-..عن ابن عباس رضي الله عنه . قال: قدم رسول اللّه ﷺ المدينة. فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسئلوا عن ذلك ؟ فقالوا: هذا اليوم الذي أظهر اللّه فيه موسى وبني إسرائيل على فرعون. فنحن نصومه تعظيما له. فقال النبي ﷺ: «نحن أولى بموسى منكم». فأمر بصومه[٢].

[(أظهر اللّه فيه موسى وبني إسرائيل على فرعون) أي جعلهم ظاهرين عليه، غالبين]

(المبالغة في الحض على صوم عاشوراء)

-..عن الربيع بنت معوذ بن عفراء. قالت: أرسل رسول اللّه ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار، التي حول المدينة: من كان أصبح صائماً، فليتم صومه. ومن كان أصبح مفطراً، فليتم بقية يومه. فكنا، بعد ذلك، نصومه. ونصوم صبياننا الصغار منهم، إن شاء اللّه. ونذهب إلى المسجد. فنجعل لهم اللعبة من العهن. فإذا بكى أحدهم على الطعام، أعطيناها إياه عند الإفطار[٣].

[(اللعبة من العهن) العهن هو الصوف مطلقاً. وقيل: الصوف المصبوغ. (أعطيناها إياه عند الإفطار) هكذا هو في جميع النسخ: عند الإفطار. قال القاضي: فيه محذوف، وصوابه: حتى يكون عند الإفطار. فهذا يتم الكلام].

(عاشوراء كان يوماً تستر فيه الكعبة)

-..عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانوا يصومون عاشوراء قبل أن يفرض رمضان،

---

(١) صحيح البخاري ج٢/٨٠ - باب: إتيان اليهود النبي ﷺ حين قدم المدينة/٣٧٢٧ .

(٢) صحيح مسلم ج٢/(١٩) باب صوم يوم عاشوراء/١٢٧- (١١٣٠).

(٣) صحيح مسلم ج٢/ (٢١)باب من اكل في عاشوراء فليكف بقية يومه/١٣٦- (١١٣٦).

وكان يوماً تستر فيه الكعبة، فلما فرض اللَّه رمضان، قال رسول اللَّهﷺ: (من شاء أن يصومه فليصمه، ومن شاء أن يتركه فليتركه)[١].

[(كانوا) أي المسلمون. (عاشوراء) اليوم العاشر من محرم. (تستر فيه) يوضع عليها الستار والكسوة في كل سنة في هذا اليوم].

(عاشوراء عادة نصرانية يهودية، كانﷺ يريد حل مشكلتها بصوم التاسع).

(- وعن ابن عباس قال: حين صام رسول اللَّهﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا: يا رسول اللَّه إنه يوم يعظمه اليهود والنصارى . فقال رسول اللَّهﷺ: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع»)[٢].

.. عبد اللَّه بن عباس يقول حين صام النبيﷺ يوم عاشوراء وأمرنا بصيامه قالوا: يا رسول اللَّه إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول اللَّهﷺ: فإذا كان العام المقبل صمنا يوم التاسع فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول اللَّهﷺ[٣].

(لم يصم النبيﷺ عاشوراء)

(- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت رسول اللَّهﷺ صائماً في العشر قط)[٤].

(عندما فرض رمضان لم يعد يهتم بعاشوراء)

(- وعن جابر بن سمرة قال: كان رسول اللَّهﷺ يأمر بصيام يوم عاشوراء ويحثنا عليه ويتعاهدنا عنده فلما فرض رمضان لم يأمرنا ولم ينهنا عنه ولم يتعاهدنا عنده)[٥].

---

(١) صحيح البخاري ج٤٦/١ - باب: قول اللَّه تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ /١٥١٥ .

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / مشكاة المصابيح ج١ ص٤٦٢ ح٢٠٤١/.

(٣) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف سنن ابي داود تحقيق الألباني ج٥ ص٤٤٥ ح٢٤٤٥ /.

(٤) تحقيق الألباني: صحيح / مشكاة المصابيح ج١ ص٤٦٢ ح٢٠٤٣/.

(٥) تحقيق الألباني: صحيح / مشكاة المصابيح ج١ ص٤٦٨ ح٢٠٦٩ /.

التعليق: النصوص السابقة تؤكد أن صيام عاشوراء هو عادة جاهلية وهو عادة يهودية وأنه ﷺ كان يصومه قبل هجرته إلى المدينة ولكنه بعد احتكاكه بيهود المدينة جعل صوم عاشوراء فرضاً، لأن الألباني أثبت أنه كان فرضاً والرواية تقول إنه ﷺ بعد قدومه المدينة أمر بصيامه مما يدل على أن أمره هذا من باب الفرض، وبعد أن شرع اللّه صوم رمضان ترك ﷺ صوم عاشوراء نهائياً ولم يعد حتى سُنَّة عن النبيﷺ فالسنة النبوية هي ما أُثِر عنه ﷺ أما إذا تركه هو ﷺ نفسه فكيف يكون سنة ؟، لذلك تفسر الروايات السابقة التي خيرت الناس بين صوم عاشوراء وبين تركه، بأنه تخيير على نحو المباح وليس المندوب .

ثم أيعقل أن يستمد ﷺ شريعته من اليهود ؟ فيفرض ذلك على المسلمين ويبالغ في الحث على ذلك حتى أن المسلمين صاروا يجعلون صغارهم يصومون بالرغم من بكائهم من الجوع، وفجأة يبدل صوم عاشوراء من صيام فرض عالي المستوى إلى يوم عادي لا فرق بينه وبين باقي الأيام .

ثم إن كان صيام عاشوراء عادة جاهلية فكيف يحث الناس على صومه، إن عمر بن الخطاب كان يضرب من يصوم رجب لأن صومه كان عادة جاهلية، وبناء عليه يجب ترك صيام عاشوراء لأنه عادة جاهلية:

- روى عن أحمد عن خرشة بن الحر قال: رأيت عمر يضرب أكف المترجبين حتى يضعوها في الطعام ويقول: كلوا فإنما هو شهر كانت تعظمه الجاهلية[١].

ومسألة أن فرض صيام رمضان قد أثر على قيمة عاشوراء هي مسألة غير منطقية، لأن هناك الكثير من الأيام التي يندب صيامها كأيام من شوال وغيرها، ففرضية صيام رمضان لا يفترض أن تلغي قيمة عاشوراء حسب ما ادعي من أنه اليوم الذي انتصر فيه موسى، والحقيقة فيما يبدو بعد كل هذه التناقضات أن عاشوراء الذي هو اليوم الذي قتل فيه يزيد بن معاوية الصحابي حفيد النبيﷺ الحسينعليه السلام شر قتلة، لم يرد يزيد أن يعم الحزن في هذا اليوم ليتذكر المسلمون فعلته الفظيعة، فوجّه بعض من يبيعون دينهم لقاء المال، أن يروجوا أن هذا اليوم يوم فرح يجب صومه، فمنهم من اخترع أنه يوم انتصار موسى ومنهم

(١) تحقيق الألباني: صحيح / إرواء الغليل للألباني ج١ ص١٨٥ ح٩٥٧ /.

من قال إنه اليوم الذي تستر فيه الكعبة ...وهكذا حتى ينسى الناس في هذا اليوم الحدث الجلل وهو قطع رأس الحسين عليه السلام وحمله على الرمح وسوق نسائه كالجواري.

أما متبعو مذهب أهل البيت عليهم السلام فيتعمدون عدم صوم هذا اليوم لأن الصوم عادة يرتبط بمناسبة مفرحة، وكان أهل الشام إلى فترة غير بعيدة يوزعون الحلوى في عاشوراء، ظناً منهم أنه يوم فرحة لمناسبة دينية.

وقد ذكر سيد سابق في (فقه السنة) «تحت عنوان: التوسعة يوم عاشوراء:» عن جابر أن رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال: «من وسع على نفسه وأهله يوم عاشوراء وسع اللّه عليه سائر سنته» ..وصححه السخاوي..ولكن تصدى الألباني لكشف الجريمة مشكوراً فقال عن سند الحديث وأمثاله ..» وهكذا سائر طرق الحديث مدارها على متروكين أو مجهولين ومن الممكن أن يكونوا من أعداء الحسين رضي الله عنه الذين وضعوا الأحاديث في فضل الإطعام والاكتحال وغير ذلك يوم عاشوراء معارضة منهم للشيعة الذين جعلوا هذا اليوم يوم حزن على الحسين رضي الله عنه لأن قتله كان فيه»[1]، فجزى اللّه الألباني كل خير، ولكن هل من متعظ وهل من فاهم يقيس هذا الافتراء على غيره فيكتشف الحقيقة الكاملة؟

٢٤٧- زواج المتعة

-..عن محمد بن علي: أن علياً عليه السلام قيل له: إن ابن عباس لا يرى بمتعة النساء بأساً، فقال: إن رسول اللّه صلى الله عليه وآله نهى عنها يوم خيبر، وعن لحوم الحمر الإنسية[2].

وقال بعض الناس: إن احتال حتى تمتع فالنكاح فاسد. وقال بعضهم: النكاح جائز والشرط باطل.

-..عن أبي جمرة قال: سمعت ابن عباس: يسأل عن متعة النساء فرخص،

---

(١) / تمام المنة في التعليق على فقه السنة للألباني ج١ ص٤١٢/.

(٢) صحيح البخاري ج٤/٤- باب: الحيلة في النكاح/٦٥٦٠ .

فقال له مولى له: إنما ذلك في الحال الشديد وفي النساء قلة ؟ أو نحوه، فقال ابن عباس: نعم[١].

-..عن جابر بن عبد اللَّه وسلمة بن الأكوع قالا: كنا في جيش، فأتانا رسول اللَّهﷺ فقال: إنه قد أذن لكم أن تستمتعوا، فاستمتعوا.

وقال ابن أبي ذئب:حدثني إياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه، عن رسول اللَّهﷺ: (أيما رجل وامرأة توافقا، فعشرة ما بينهما ثلاث ليال، فإن أحبا أن يتزايدا، أو يتتاركا تتاركا). فما أدري أشيء كان لنا خاصة، أم للناس عامة؟.

قال أبوعبد اللَّه: وبينه علي عن النبيﷺ أنه منسوخ[٢].

-..عبد اللَّه يقول:كنا نغزو مع رسول اللَّه.ﷺ ليس لنا نساء. فقلنا: ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك.ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل. ثم قرأ عبد اللَّه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[٣].

[(ألا نستخصي) أي ألا نفعل بأنفسنا ما يفعل بالفحول من سل الخصية ونزع البيضة بشق جلدها، حتى نخلص من شهوة النفس ووسوسة الشيطان].

-..عن أبي نضرة، قال: كنت عند جابر بن عبد اللَّه. فأتاه آتٍ فقال: ابن عباس وابن الزبير اختلفا في المتعتين. فقال جابر:

فعلناهما مع رسول اللَّهﷺ. ثم نهانا عنهما عمر. فلم نعد لهما[٤].

-..عن أبي نضرة قال: كنت عند جابر بن عبد اللَّه. فأتاه آت فقال: إن ابن

---

(١) صحيح البخاري ج٣/٧٠- كتاب النكاح/٣٢- باب: نهى رسول اللَّه عن نكاح المتعة آخراً/٤٨٢٦ .

(٢) صحيح البخاري ج٣/٧٠- كتاب النكاح/٣٢- باب: نهى رسول اللَّه عن نكاح المتعة آخراً/٤٨٢٧ .

(٣) صحيح مسلم ج٢/٣- باب نكاح المتعة وبيان انه ابيح ثم نسخ، ثم ابيح ثم نسخ، واستقر تحريمه إلى يوم القيامة/١١- (١٤٠٤).

(٤) صحيح مسلم ج٢/٣- باب نكاح المتعة وبيان انه ابيح ثم نسخ، ثم ابيح ثم نسخ، واستقر تحريمه إلى يوم القيامة/١٧- (١٤٠٥).

عباس وابن الزبير اختلفا في المتعتين. فقال جابر: فعلمناهما مع رسول اللَّهﷺ. ثم نهانا عنهما عمر. فلم نعد لهما[١].

[(المتعتين) أي متعة الحج ومتعة النساء. وأراد بمتعة الحج فسخ الحج إلى العمرة].

-..عن سلمة بن الأكوع وجابر بن عبد اللَّه ؛ أن رسول اللَّهﷺ أتانا، فأذن لنا في المتعة[٢].

عن جابر بن عبد اللَّه يقول: كنا نستمتع، بالقبضة من التمر والدقيق، الأيام، على عهد رسول اللَّهﷺ، وأبي بكر، حتى نهى عنه عمر، في شأن عمرو بن حريث[٣].

[(القبضة) بضم القاف وفتحها، والضم أفصح. قال الجوهري: القبضة بالضم، ما قبضت عليه من شيء. يقال: أعطاه قبضة من سويق أو تمر. قال: وربما فتح].

-..عن أبي نضرة، قال: كنت عند جابر بن عبد اللَّه. فأتاه آتٍ فقال: ابن عباس وابن الزبير اختلفا في المتعتين. فقال جابر:

فعلناهما مع رسول اللَّهﷺ. ثم نهانا عنهما عمر. فلم نعد لهما[٤].

التعليق: كتعليق سريع تجد أن بعض الروايات السابقة تنسب تحريم زواج المتعة إلى عمر بن الخطاب وليس رسول اللَّهﷺ.

---

(١) صحيح مسلم ج٢/(٣٣) باب التقصير في العمرة/ (١٢٤٩).

(٢) صحيح مسلم ج٣/٢- باب نكاح المتعة وبيان انه ابيح ثم نسخ، ثم ابيح ثم نسخ، واستقر تحريمه إلى يوم القيامة/١٤- (١٤٠٥).

(٣) صحيح مسلم ج٣/٢- باب نكاح المتعة وبيان انه ابيح ثم نسخ، ثم ابيح ثم نسخ، واستقر تحريمه إلى يوم القيامة/١٦- (١٤٠٥).

(٤) صحيح مسلم ج٣/٢- باب نكاح المتعة وبيان انه ابيح ثم نسخ، ثم ابيح ثم نسخ، واستقر تحريمه إلى يوم القيامة/١٧- (١٤٠٥).

٢٤٨- ابن عمر يتهم محرمي زواج المتعة بالكذابين

- «إن بين يدي الساعة ثلاثين دجالًا كذاباً».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٤ / ٢٥٠:.... عن عبد اللَّه بن عمر أنه كان عنده رجل من أهل الكوفة، فجعل يحدثه عن المختار فقال ابن عمر: «إن كان كما تقول فإني سمعت رسول اللَّهﷺ يقول ...» فذكره....[١].

من طريق عبد الرحمن بن نعيم الأعرجي قال: «سأل رجل ابن عمر - وأنا عنده - عن المتعة متعة النساء، فغضب وقال: واللَّه ما كنا على عهد رسول اللَّهﷺ زنائين ولا مسافحين، ثم قال: واللَّه لقد سمعت رسول اللَّهﷺ يقول: «ليكونن قبل المسيح الدجال كذابون ثلاثون، أو أكثر»....

٢٤٩- الألباني ينفي أن تحريم زواج المتعة كان في حجة الوداع

يقول الألباني: «جاء في كثير من طرق هذا الحديث أن التحريم كان يوم الفتح وهو الصواب وجاء في بعضها أنه كان في حجة الوداع وهو شاذ كما حققته في «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل» رقم(١٩٥٩،١٩٦٠)[٢].

التعليق: هناك روايات كثيرة تدل بمجموعها أن الزواج المؤقت(المتعة) أحله اللَّه ثم حرمه ثم أحله ثم حرمه عدة مرات، ونفي الألباني أن يكون التحريم في حجة الوداع في أواخر حياة النبيﷺ، يفسح المجال لاحتمال أن يكون عاد فأباحه ﷺ في أواخر حياته.

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٦٨٣ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٨١ .

٢٥٠- شجار حاد بين ابن الزبير وابن عباس في شأن زواج المتعة

-..عن عروة بن الزبير؛ أن عبد اللَّه بن الزبير قام بمكة فقال: إن ناساً، أعمى اللَّه قلوبهم، كما أعمى أبصارهم، يفتون بالمتعة. يعرض برجل. فناداه فقال: إنك لجلف جاف. فلعمري ! لقد كانت المتعة تفعل على عهد إمام المتقين (يريد رسول اللَّهﷺ) فقال له ابن الزبير: فجرب بنفسك. فواللَّه! لئن فعلتها لأرجمنك بأحجارك...[١].

[(إن ناساً أعمى اللَّه قلوبهم) يعرض بابن عباس لتجويزه المتعة. (إنك لجلف جاف) قال ابن السكيت وغيره: الجلف هو الجافي، وعلى هذا قيل: إنما جمع بينهما توكيداً، لاختلاف اللفظ: والجافي هو الغليظ الطبع القليل الفهم والعلم والأدب، لبعده عن أهل ذلك. (فواللَّه لئن فعلتها لأرجمنك بأحجارك) هذا محمول على أنه أبلغه الناسخ لها، وأنه لم يبق شك في تحريمها. فقال: إن فعلتها، بعد ذلك، ووطئت فيها، كنت زانياً ورجمتك بالأحجار التي يرجم بها الزاني. (سيف اللَّه) سيف اللَّه هو خالد بن الوليد المخزومي. سماه بذلك رسول اللَّهﷺ، لأنه ينكأ في أعداء اللَّه].

التعليق: بدلًا من التعليق المختصر على الروايات السابقة أحيل القارئ إلى كتابي «النكاح المؤقت» أو «عدالة الصحابة تقطع بصحة المتعة» وتجده في موقع www.aqaed.com أو بالبحث في الانترنت عن «أبي عبادة الحسيني» وتأكد من كتابة العبارة بين علامتي اقتباس كما هي هنا، حيث تجد بحثاً موسعاً أهم ما فيه هو «إما أن نقطع بصحة زواج المتعة أو نثبت على الصحابة الكذب على رسول اللَّهﷺ».

---

(١) صحيح مسلم ج٢/٣- باب نكاح المتعة وبيان انه ابيح ثم نسخ، ثم ابيح ثم نسخ، واستقر تحريمه إلى يوم القيامة/٢٧- (١٤٠٦).

٢٥١- الدعاء محجوب بدون الصلاة على النبي ﷺ، وعظيم مقام النبي ﷺ، وهو حي الآن

- «الأنبياء - صلوات اللّه عليهم - أحياء في قبورهم يصلون»[١].

- «أكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة، فإن صلاتكم معروضة علي . قالوا: كيف تعرض عليك و قد أرمت ؟ قال: إن اللّه تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»....[٢].

(- وعن أبي الدرداء قال: قال رسول اللّه ﷺ: «أكثروا الصلاة علي يوم الجمعة فإنه مشهود تشهده الملائكة وإن أحداً لن يصلي علي إلا عرضت علي صلاته حتى يفرغ منها» قال: قلت: وبعد الموت ؟ قال: «إن اللّه حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء فنبي اللّه حي يرزق»)[٣].

- «ما من أحد يسلم علي، إلا رد اللّه علي روحي حتى أرد عليه السلام»[٤].

- «أكثروا الصلاة علي، فإن اللّه وكل بي ملكاً عند قبري، فإذا صلّى علي رجل من أمتي قال لي ذلك الملك: يا محمد إن فلان بن فلان صلى عليك الساعة».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٤ / ٤٤:

... ذكر له شاهد من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «إن للّه ملكا أعطاه أسماع الخلائق، فهو قائم على قبري، إذا مت، فليس أحد يصلي علي صلاة إلا قال: يا محمد صلى عليك فلان بن فلان، قال: فيصلي الرب تبارك وتعالى على ذلك بكل واحدة عشراً»[٥].

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٦٢١ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٥٢٧ .

(٣) تحقيق الألباني: صحيح / مشكاة المصابيح ج١ ص٣٠٥ ح١٣٦٦/.

(٤) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٢٦٦ .

(٥) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٥٣٠ .

- «كل دعاء محجوب حتى يصلى على النبيﷺ» ....[١].

- عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّهﷺ: «صلوا علي فإن صلاتكم علي زكاة لكم وسلوا اللّه لي الوسيلة»[٢].

(قولهﷺ: «البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي»)[٣].

«رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي»[٤].

(قولهﷺ كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد)[٥].

(وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول اللّهﷺ الظهر وفي مؤخر الصفوف رجل فأساء الصلاة فلما سلم ناداه رسول اللّهﷺ: «يا فلان ألا تتقي اللّه؟ ألا ترى كيف تصلي ؟ إنكم ترون أنه يخفى علي شيء مما تصنعون واللّه إني لأرى من خلفي كما أرى من بين يدي»)[٦].

(وعن ابن المنكدر أن سفينة مولى رسول اللّهﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم أو أسر فانطلق هارباً يلتمس الجيش فإذا هو بالأسد . فقال: يا أبا الحارث أنا مولى رسول اللّهﷺ كان من أمري كيت وكيت فأقبل الأسد له بصبصة حتى قام إلى جنبه كلما سمع صوتاً أهوى إليه ثم أقبل يمشي إلى جنبه حتى بلغ الجيش ثم رجع الأسد)[٧].

عن جابر بن سمرة قال: قال رسول اللّهﷺ: إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن[٨].

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٠٣٥ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٢٦٨ .

(٣) تحقيق الألباني: صحيح / إرواء الغليل ج١ ص٣٥ ح٥/.

(٤) تحقيق الألباني: صحيح / إرواء الغليل ج١ ص٣٥ ح٦/.

(٥) تحقيق الألباني: صحيح / السلسة الضعيفة ج٢ ص١١٥ ح٦٦١ /.

(٦) تحقيق الألباني: صحيح / مشكاة المصابيح ج١ ص١٧٩ ح٨١١/.

(٧) تحقيق الألباني: صحيح / مشكاة المصابيح ج٣ ص٢٩٤ ح٥٩٤٩ /.

(٨) تحقيق الألباني: صحيح / بداية السول في تفضيل الرسول تحقيق الألباني ج١ ص٣٩/.

عن أنس بن مالك وابن عباس ﷺ معاً أن النبيﷺ كان يخطب على جذع . فلما اتخذ المنبر ذهب إلى المنبر . فحن الجذع فأتاه فاحتضنه فسكن. فقال: لو لم أحتضنه لحنّ إلى يوم القيامة[١].

عن أنس بن مالك أنه قال: رأيت رسول اللّهﷺ وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتي رسول اللّهﷺ بوضوء فوضع رسول اللّهﷺ في ذلك الإناء يده وأمر الناس أن يتوضؤوا منه قال: فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم[٢].

عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أبيه عن جدِّه قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه يوم بدر فسالت حدقته على وجنته فأرادوا أن يقطعوها فسألوا النبيﷺ فقال: (لا فدعا به فغمز عينيه براحته) فكان لا يدري أي عينيه أصيبت[٣].

-.. عن ابن عمر أن رسول اللّهﷺ نهى عن الوصال قالوا: فإنك تواصل يا رسول اللّه قال: إني لست كهيئتكم إني أُطعم وأُسقى[٤].

-..عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول اللّهﷺ يقول: لا تواصلوا فأيكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر قالوا: فإنك تواصل قال: إني لست كهيئتكم إن لي مطعماً يطعمني وساقياً يسقيني[٥].

- إنا معشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا[٦].

التعليق: الأحاديث السابقة تؤكد على أن النبيﷺ حي في قبره ولا يستغرب ذلك إذا كان الشهداء أحياء ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح / بداية السول في تفضيل الرسول تحقيق الألباني ج١ ص٤٠/.

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / بداية السول في تفضيل الرسول تحقيق الألباني ج١ ص٤٠/.

(٣) تحقيق الألباني: صحيح بتعدد طرقه / بداية السؤل في تفضيل الرسول تحقيق الألباني ج١ ص٤١/.

(٤) تحقيق الألباني: صحيح/ صحيح وضعيف سنن ابي داود للألباني ج٥ ص٣٦٠ ح٢٣٦٠ /.

(٥) تحقيق الألباني: صحيح/ صحيح وضعيف سنن ابي داود للألباني ج٥ ص٣٦١ ح٢٣٦١ /.

(٦) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج٩ ص٤٩٨ ح٤٠٥١ .

رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ فالآيات تنهانا عن القول وتنهانا عن الاعتقاد بموت الشهداء، فما بالك بالنبيﷺ أشرف الخلق؟!وبعد قليل تأتيك أحاديث تؤكد استشهاده ﷺ مسموماً:

وذكرت الروايات بعضاً من معجزاته ﷺ وفي هذا رد على من يقول من السلفيين أنه ﷺ إنما هو مجرد بشر عادي لكن يوحى إليه، فهذه المعجزات تدل على إمداد اللَّه له بقدرات فوق الطبيعة، خاصة الحديث الذي يتكلم عن وجود النبيﷺ قبل وجود آدمعليه السلام.

وقد مر معنا من معجزاته ﷺ نزوله الشجرة كأنه يمشي على الأرض، ومعرفته بما كان الغلامان يسران في صدورهما في طلبهما توظيفهما على الصدقات، وارتواء الجيش من الماء المنبعث من سهمه ﷺ، وشفاء عين علي عندما كان أرمد ببصقة من فم النبيﷺ، وتبرك أصحابه بنخامته ووضوئه في الحديبية.

كما أكدت الأحاديث على أن اللَّه لا يستجيب دعاء ليس فيه صلاة على النبيﷺ، وفي هذا رد على الذين فهموا قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ أن المسلم عندما يدعو اللَّه لا يجوز أن يتوسل به ﷺ إلى اللَّه، وإلا فما معنى أن يشترط ربنا الصلاة على نبيه لتقبل الدعاء ؟!

ثم ماذا تريد أكثر من أن يأمر اللَّه المذنبين بدل أن يستغفروه مباشرة، يأمرهم أن يتوجهوا إلى رسوله فيستغفروا اللَّه في حضرته ثم يستغفر لهم الرسول ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ وهل من دليل أوضح من ذلك على عظيم منزلتهﷺ؟!.

بل الأصل أن تدفع صدقة إذا أردت التحدث مع رسول اللَّهﷺ إعظاماً لقدره ولكن اللَّه غفر لمن لم يستطع ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

وبالمناسبة فقد «روي أنه لم يتصدق غير علي عليه السلام»[١].

وما دام ﷺ حياً في قبره فلِمَ لا نتوجه إليه ثم نستغفر اللَّه ثم نسأله ﷺ أن يدعو اللَّه لنا بالمغفرة ؟! أليس في ذلك تدعيم لدعائنا ؟ ثم إن مسألة تتعلق بالعقيدة كهذه المسألة لا تتأثر بموت أو حياة فإن كان ﷺ وجوده كان ضرورياً لتدعيم استغفار الصحابة فكيف نحرم من هذه المنفعة الدينية بموته ﷺ؟ بل إن الأحاديث السابقة تؤكد حياته ﷺ إلى اليوم، وما علينا إلا التوجه إليه ونقول: «يا رسول اللَّه جئناك نستغفر اللَّه عندك، يا رب أستغفرك وأتوب إليك، يا رسول اللَّه ادع اللَّه لنا بالمغفرة»، وتأمل هذه الرواية:

«عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن أعمى أتى إلى رسول اللَّه ﷺ فقال: يا رسول اللَّه ادع اللَّه أن يكشف لي عن بصري قال: أو أدعك. قال: يا رسول اللَّه إنه قد شق علي ذهاب بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيي محمد ﷺ نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه إلى ربي بك أن يكشف لي عن بصري اللهم شفعه في وشفعني في نفسي فرجع وقد كشف اللَّه عن بصره»[٢].

والعجيب أن يتهمنا البعض بالشرك إذ نفعل ذلك، مع أن المسألة يستحيل أن تتعلق بالشرك فما دام التوجه بالنبي إلى اللَّه في حياته قربة، ولا تستلزم أن يكون نداً للَّه، فالتوجه به إلى اللَّه بعد وفاته يتعلق بحثه في هل أنه يسمعنا وهل هو حي أم لا، فما علاقتها بالشرك وهو أن تعتقد أن للّه نداً مساوياً له....لكن مخططهم تدمير الرموز الدينية بدءاً منه ﷺ ومروراً بأهل بيته الأطهار كي يفرغوا الإسلام من مضمونه ويصير قشوراً فيدمروا الدين بحجة الغيرة عليه!.

---

(١) تفسير الرازي سورة البقرة - الآية ١٠٦ .

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح الترغيب والترهيب للألباني ح٦٨١ .

٢٥٢- استشهاد النبيﷺ

(فلما اطمأن بها المقام أهدت امرأة سلام بن مشكم لرسول اللّهﷺ شاة مسمومة وأكثرت من السم في ذراع الشاة لما عرفته أن الرسول يؤثرها، وقد تناول النبي مضغة منها فلاكها ثم لفظها وهو يقول: إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم وكان معه بشر بن البراء فأساغ اللحم وازدرده فجيء بالمرأة الجانية فاعترفت بما صنعت وقالت: بلغت من قومي ما لا يخفى عليك فقلت إن كان ملكاً استرحت منه و إن كان نبياً فسيخبر فتجاوز عنها النبي ثم مات بشر بعد ما سرى السم في جسمه فقيل: اقتص له منها وقيل بل أسلمت وعفا عنها)[١].

(- وعنها قالت: كان رسول اللّهﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: «يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر وهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم»)[٢].

- ما زالت أكلة خيبر تعاودني كل عام حتى كان هذا أوان قطع أبهري[٣].

٢٥٣- كيفية الصلاة على النبي ﷺ

عن كعب بن عجرة أنه قال: ألا أهدي لك هدية ؟ إن رسول اللّهﷺ خرج علينا قال فقلنا: يا رسول اللّه قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي ؟ قال:(قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد)[٤].

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح / فقه السيرة لمحمد الغزالي ج١ ص٣٤٧ /.

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / مشكاة المصابيح ج٣ ص٢٩٨ ح٥٩٦٥ /.

(٣) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج٢٢ ص٦٦ ح١٠٥٦٦ /.

(٤) تحقيق الألباني: صحيح / فضل الصلاة على النبيﷺ للقاضي المالكي تحقيق الألباني ج١ ص٥٣ /.

- عن عبد الرحمن بن بشر بن مسعود قال قيل: يا رسول اللَّه أمرتنا أن نسلم عليك وأن نصلي عليك وقد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي ؟ قال تقولون: اللهم صلّ على آل محمد كما صليت على آل إبراهيم وبارك على آل محمد كما باركت على آل إبراهيم)[١].

-عن ابن عباس أنه قال: لا تصلوا صلاة على أحد إلا على النبيﷺ ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار[٢].

«صلوا على أنبياء اللَّه ورسله فإن اللَّه بعثهم كما بعثني»[٣].

-عن جعفر بن برقان قال: كتب عمر بن عبد العزيز: أما بعد فإن أناساً من الناس قد التمسوا الدنيا بعمل الآخرة وإن الناس من القصاص قد أحدثوا في الصلاة على خلفائهم وأمرائهم عدل صلاتهم على النبيﷺ فإذا جاءك كتابي هذا فمرهم أن تكون صلاتهم على النبيين ودعاؤهم للمسلمين عامة ويدَعُوا ما سوى ذلك[٤].

- عن أمه فاطمة بنت الحسين عن فاطمة بنت النبيﷺ قالت قال لي رسول اللَّهﷺ: إذا دخلت المسجد فقولي بسم اللَّه والسلام على رسول اللَّه اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد واغفر لنا وسهل لنا أبواب رحمتك فإذا فرغت فقولي مثل ذلك غير أن قولي وسهل لنا أبواب فضلك[٥].

«عن عائشة أن رسول اللَّهﷺ أمر بكبش أقرن يطأ في سواد وينظر في سواد

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح / فضل الصلاة على النبيﷺ للقاضي المالكي تحقيق الألباني ج١ ص٦٤ /.

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / فضل الصلاة على النبيﷺ للقاضي المالكي تحقيق الألباني ج١ ص٦٧ /.

(٣) تحقيق الألباني: حسن / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ح٧٢٣٠ .

(٤) تحقيق الألباني: صحيح / فضل الصلاة على النبيﷺ للقاضي المالكي للألباني ج١ ص٦٨ /.

(٥) تحقيق الألباني: صحيح لغيره / فضل الصلاة على النبيﷺ للقاضي المالكي للألباني ج١ ص٧١ ح٨٢ /.

ويبرك في سواد فأتي به فضحى به فقال: يا عائشة هلمي المدية ثم قال: اشحذيها بحجر ففعلت فأخذها وأخذ الكبش فأضجعه وذبحه وقال: بسم اللّه اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد ثم ضحى به ﷺ»[١].

التعليق: الرواية الأولى تعلمنا أن الصلاة على النبيﷺ تتضمن الصلاة على أهل بيته كجزء أساسي، بل إن الشطر الثاني منها اكتفى بالصلاة على آل ابراهيم فقط دون ابراهيم، بل وفي الرواية الثانية كانت الصلاة كلها على آل محمد وآل ابراهيم دون ذكر حتى محمد وابراهيم عليهم وعلى آلهم أفضل الصلاة والسلام وإن النهي عن الصلاة على غير الأنبياء في الروايات التي بعدها يدل على خصوصية النبيﷺ وخصوصية أهل بيتهعليهم السلام عن عموم الصحابة.

والرواية الأخيرة والتي قبلها تعطيان مثالًا على انتشار الصلاة على محمد وأهل بيته في الأدعية المأثورة، وكيف لم يذكر الصلاة على أصحابه.

٢٥٤- جواز جمع الصلاة بدون عذر

- «كان ﷺ في غزوة تبوك إذا ارتحل قبل زيغ الشمس أخّر الظهر إلى أن يجمعها إلى العصر فيصليهما جميعاً، وإذا ارتحل بعد زيغ الشمس عجل العصر إلى الظهر، وصلى الظهر والعصر جميعاً، ثم سار، وكان إذا ارتحل قبل المغرب أخّر المغرب حتى يصليها مع العشاء، وإذا ارتحل بعد المغرب عجل العشاء فصلاها مع المغرب».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ١ / ٢٦٣:..و في رواية لمسلم (٢/ ١٥٢) وغيره من طريق أخرى: «فقلت: ما حمله على ذلك ؟ قال: أراد ألا يحرج أمته» ..[٢].

- «صنعت هذا لكي لا تحرج أمتي . يعني الجمع بين الصلاتين».

---

(١) تحقيق الألباني: حسن / صحيح وضعيف سنن أبي داود للألباني ح٢٧٩٢ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٦٤ .

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٦ / ٨١١:.... قال عبد اللَّه بن مسعود: قال: جمع رسول اللَّهﷺ بين الأولى و العصر، و بين المغرب والعشاء، فقيل له، فقال: فذكره ... . وبالجملة، فحديث الترجمة صحيح، من حديث ابن عباس بلا شك رواية ولكنه صحيح دراية، دون رواية أبي مالك النخعي التي فيها بيان أن الجمع كان جمعاً صورياً . فإنه شديد الضعف كما تقدم . واعلم أن الشوكاني رحمه اللَّه ذهب إلى أن المقصود بالحديث إنما هو الجمع الصوري، وأطال البحث في ذلك جداً، وتكلف في تأويل الحديث وصرف معناه عن الجمع الحقيقي الثابت صراحة في بعض أحاديث الجمع في السفر . واحتج لذلك بأمور يطول الكلام عليها جداً، والذي أريد أن ألفت النظر إليه إنما هو أنه لم يتنبه إلى أن قوله: «كي لا يحرج أمته» نص في الجمع الحقيقي، لأن رفع الحرج إنما يعني في الاصطلاح الشرعي رفع الإثم والحرام (راجع النهاية) كما في أحاديث أخرى، الأصل فيها المؤاخذة لولا الحرج، كمثل ترك صلاة الجمعة والجماعة من أجل المطر والبرد، كما في حديث ابن عباس لما أمر المؤذن يوم الجمعة أن يقول: «الصلاة في الرحال»، فأنكر ذلك بعضهم، فقال: «كأنكم أنكرتم هذا، إن هذا فعله من هو خير مني . يعني النبيﷺ، إنها عزمة، إني كرهت أن أحرجكم». رواه البخاري (٦١٦ و ٦٦٨ و ٩٠١) و ابن أبي شيبة (٢ / ١٥٣) نحوه، ثم روى (٢ / ٢٣٤) الموقوف منه . وحديث نعيم بن النحام قال: «نودي بالصبح في يوم بارد وهو في مرط امرأته، فقال: ليت المنادي نادى: «ومن قعد فلا حرج»، فنادى منادي النبيﷺ في آخر أذانه: «ومن قعد فلا حرج». رواه عبد الرزاق في «المصنف» (١ / ٥٠١ / ١٩٢٦) وأحمد (٤ / ٣٢٠) والبيهقي (١/ ٣٩٨ و٣٢٣) وأحد إسناديه صحيح، وصحح الحافظ (٢ / ٩٨ - ٩٩) إسناد عبد الرزاق ! وقد مضى تخريجه وما يستفاد منه في هذا المجلد برقم (٢٦٠٥) . ومن المعلوم وجوب الحضور لصلاة الجمعة والجماعة، فإذا ثبت في الشرع أنه لا حرج على من لم يحضر في المطر . كان ذلك حكماً جديداً لولاه بقي الحكم السابق على ما كان عليه من العموم والشمول . فكذلك نقول: لما كان من المعلوم أيضا وجوب أداء كل صلاة في وقتها المحدد شرعاً بفعلهﷺ، وإمامة جبريل عليه السلام إياه، وقوله: «الوقت بين هذين»، ثم ثبت أنهﷺ جمع بين الصلاتين، لرفع الحرج عن أمتهﷺ، كان ذلك دليلًا واضحاً على أن جمعهﷺ في ذلك الوقت، كان جمعاً

حقيقياً، فحمله على الجمع الصوري والحالة هذه تعطيل للحديث كما هو ظاهر للمنصف المتأمل، إذ إنه لا حرج في الجمع الصوري أصلًا، ولذلك فلَمْ يبالغ الإمام النووي رحمه اللَّه حين قال في حمل الحديث على الجمع الصوري: «إنه باطل، لأنه مخالف للظاهر مخالفة لا تحتمل». و إن مما يؤكد ذلك أمران: الأول: إن في حديث ابن عباس أن الجمع كان في غير خوف ولا مطر، ففيه إشارة قوية إلى أن جمعهﷺ في المطر كان معروفاً لدى الحاضرين، فهل كان الجمع في المطر صورياً أيضاً ؟! اللهم لا .يخبرنا بذلك نافع مولى ابن عمر قال: كانت أمراؤنا إذا كانت ليلة مطيرة أبطأوا بالمغرب، وعجلوا بالعشاء قبل أن يغيب الشفق، فكان ابن عمر يصلي معهم لا يرى بذلك بأساً، قال عبيد اللَّه (هو الراوي عن نافع): ورأيت القاسم وسالماً يصليان معهم في مثل تلك الليلة . أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٣٤/٢) بسند صحيح غاية . قلت: فقوله: «قبل أن يغيب الشفق» صريح في أن جمعهم كان جمعاً حقيقياً، لأن مغيب الشفق آخر وقت المغرب كما في حديث ابن عمرو عند مسلم (٢ / ١٠٤ - ١٠٥) وغيره، وهو مخرج في «صحيح أبي داود» (٤٢٥) . والأمر الآخر: أن التعليل المتقدم برفع الحرج قد ثبت أيضاً في الجمع في السفر من حديث معاذ: جمع رسولﷺ في غزوة تبوك بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء . قال أبو الطفيل: فقلت: ما حمله على ذلك ؟ قال: فقال: أراد أن لا يحرج أمته . أخرجه مسلم، وابن خزيمة (٢ / ٨١ /٩٦٦) وغيرهما، وهو مخرج في «الإرواء» (٣١/٣) وفي رواية لأبي داود وغيره: أن الجمع كان تقديماً تارة، وتأخيراً تارة . وهو مخرج في المصدر المذكور برقم (٥٧٨) وثبت نحوه من حديث أنس وغيره، وهو مخرج هناك (٥٧٩) . قلت: وإذا عرفت ما تقدم تأكدت إن شاء اللَّه أن الصحيح في الجمع المعلل برفع الحرج إنما هو الجمع الحقيقي، لأن الجمع الصوري في أصله لا حرج فيه مطلقاً لا في السفر ولا في الحضر ولذلك كان من أدلة الجمهور على الحنفية الذين لا يجيزون الجمع الحقيقي في السفر أيضاً أنه ثبت فيه جمع التقديم أيضاً، وهو يبطل تأويلهم الجمع بالجمع الصوري كما ثبت في بعض الأحاديث المشار إليها آنفاً جمع التأخير بلفظ صريح يبطل أيضا تأويلهم، كحديث أنس عن النبيﷺ: إذا عجل عليه السفر يؤخر الظهر إلى أول وقت العصر، فيجمع بينهما، ويؤخر المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء حين يغيب

الشفق . متفق عليه . وبهذه المناسبة أقول: يبدو لي من تعليل الجمع في حديث ابن عباس برفع الحرج - أنه إنما يجوز الجمع حيث كان الحرج، وإلا فلا، وهذا يختلف باختلاف الأفراد وظروفهم، ولعل القائلين بجوازه مطلقاً من السلف أشاروا إلى ما ذكرته حين اشترطوا أن لا يتخذ ذلك عادة كما تفعل الشيعة . ولا أتصور ذلك إلا لمن كان حريصاً على أداء الصلوات في أوقاتها الخمسة، وفي المساجد مع الجماعة . واللَّه سبحانه وتعالى أعلم .

[١] ولفظه «جمع رسول اللَّهﷺ بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء بالمدينة في غير خوف ولا مطر . قيل لابن عباس: لِمَ فعل ذلك ؟ قال: كي لا يحرج أمته». وهو مخرج في «الإرواء»، والتعليق على «صحيح ابن خزيمة» (٢/ ٨٦).. هـ[١].

- «إذا حضر أحدكم الأمر يخشى فوته فليصل هذه الصلاة . (يعني الجمع بين الصلاتين)».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٣ / ٣٥٧:

..: سألنا سالم بن عبد اللَّه عن صلاة أبيه في السفر ؟ فأخبر عن أبيه، قال: قال رسول اللَّهﷺ: فذكره .... .

- «صلى بنا بالمدينة ثمانياً وسبعاً : الظهر والعصر، والمغرب والعشاء» .....[١] أي ثماني ركعات الظهر والعصر، و(سبعاً) أي المغرب والعشاء . اهـ. قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٦ / ٦٩٧:

.... والغرض هنا التنبيه على أمرين هامين من الأوهام: الأول: أن أبا النعمان خالف الطرق كلها فزاد في آخر الحديث: «فقال أيوب: لعله في ليلة مطيرة ؟ قال: عسى». وهذه الزيادة شاذة عندي .... واحتمال المطر قال به أيضاً مالك عقب إخراجه لهذا الحديث عن أبي الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٨٣٧ .

نحوه . وقال بعد قوله: «بالمدينة، من غير خوف ولا سفر»، قال مالك: لعله كان في مطر . لكن رواه مسلم وأصحاب السنن من طريق حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير بلفظ: «من غير خوف ولا مطر»، فانتفى أن يكون الجمع المذكور للخوف أو السفر أو المطر. «قلت: ويؤكد ذلك رواية أبي الزبير عن سعيد، قال: فسألت سعيداً: لِمَ فعل ذلك ؟ فقال: سألت ابن عباس كما سألتني، فقال: أراد أن لا يحرج أحداً من أمته». رواه مسلم، والبيهقي . ويزيده قوة رواية عمرو بن هرم عن سعيد بلفظ: «أن ابن عباس جمع بين الظهر والعصر من شغل، وزعم ابن عباس ..» فذكر الحديث نحوه . رواه النسائي بسند صحيح . فقوله: «من شغل» دليل واضح على أن جمعهﷺ لم يكن للمطر، و إلا لم يحتج به ابن عباس كما هو ظاهر...[1].

«-..عن ابن عباس قال: صلى رسول اللّهﷺ الظهر والعصر جميعاً. والمغرب والعشاء جميعاً. في غير خوف ولا سفر.

..عن ابن عباس قال: صلى رسول اللّهﷺ الظهر والعصر جميعاً بالمدينة. في غير خوف ولا سفر.

قال أبو الزبير: فسألت سعيداً: لِمَ فعل ذلك؟ فقال: سألت ابن عباس كما سألتني. فقال: أراد أن لا يحرج أحداً من أمته.

[(أن لا يحرج أحداً من أمته) أي أن لا يوقع أحداً في الحرج، وهو الضيق].

..عن ابن عباس قال: جمع رسول اللّهﷺ بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء، بالمدينة. في غير خوف ولا مطر.

(في حديث وكيع) قال قلت لابن عباس: لِمَ فعل ذلك؟ قال: كي لا يحرج أمته.

وفي حديث أبي معاوية، قيل لابن عباس: ما أراد إلى ذلك؟ قال: أراد أن لا يحرج أمته.

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٧٩٥ .

..عن عبد اللّه بن شقيق، قال: خطبنا ابن عباس يوماً بعد العصر حتى غربت الشمس وبدت النجوم. وجعل الناس يقولون: الصلاة. الصلاة. فجاءه رجل من بني تميم، لا يفتر ولا ينثني: الصلاة. الصلاة. فقال ابن عباس: أتعلمني بالسنة؟ لا أم لك! ثم قال: رأيت رسول اللّهﷺ جمع بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء.

قال عبد اللّه بن شقيق: فحاك في صدري من ذلك شيء. فأتيت أبا هريرة، فسألته، فصدق مقالته.

[(لا يفتر) أي لا يقصر في عمله ولا ينعطف عنه. (لا أم لك) قال ابن الأثير: هو ذم وسب. أي أنت لقيط لا تعرف لك أم. وقيل: قد يقع مدحاً بمعنى التعجب منه. وفيه بعد. (فحاك في صدري) أي وقع في نفسي نوع شك وتعجب واستبعاد..].

..قال رجل لابن عباس: الصلاة. فسكت. ثم قال: الصلاة. فسكت. ثم قال: الصلاة. فسكت. ثم قال: لا أم لك! أتعلمنا بالصلاة؟ وكنا نجمع بين الصلاتين على عهد رسول اللّهﷺ.

..عن ابن عباس: أن النبيﷺ صلى بالمدينة سبعاً وثمانياً: الظهر والعصر، والمغرب والعشاء، فقال أيوب: لعله في ليلة مطيرة؟ قال: عسى»[١].

-..عن ابن عباس قال: صلى النبيﷺ سبعاً جميعاً، وثمانياً جميعاً[٢].

-..سمعت ابن عباس رضي الله عنهما قال: صليت مع رسول اللّهﷺ: ثمانياً جميعاً. وسبعاً جميعاً.

قلت: يا أبا الشعثاء، أظنه أخر الظهر وعجل العصر، وعجل العشاء وأخر المغرب؟ قال: وأنا أظنه[٣].

---

(١) صحيح مسلم ج١/٦ -كتاب صلاة المسافرين وقصرها/٦- باب الجمع بين الصلاتين في الحضر/٤٩+٥٠+٥٤+٥٧+٥٨- (٧٠٥).

(٢) صحيح البخاري ج١/١٣- كتاب مواقيت الصلاة/١٧- باب: وقت المغرب/٥٣٧ .

(٣) صحيح البخاري ج١/٦- باب: من لم يتطوع بعد المكتوبة/١١٢٠ .

-..أبو أمامة يقول:صلينا مع عمر بن بعد العزيز الظهر، ثم خرجنا حتى دخلنا على أنس بن مالك، فوجدناه يصلي العصر، فقلت: يا عم، ما هذه الصلاة التي صليت؟ قال: العصر، وهذه صلاة رسول اللّه ﷺ التي كنا نصلي معه[١].

التعليق: من أكثر من ألف عام ربما وأهل السنة يعيبون على متبعي مذهب أهل البيت (الشيعة) أنهم يجمعون الصلاة في غير سفر، وبالرغم من وجود الأحاديث السابقة الواضحة في إباحة الجمع في غير سفر ولا ضرورة، فإن التعصب حال دون الاعتراف بهذه الحقيقة حتى جاء الألباني وتكلم ما يمليه عليه ضميره، فليت المخلصون يعيدون حساباتهم في كل المسائل.

٢٥٥- وجوب السجود على شيء من الأرض

«..عن جابر بن عبد اللّه قال: كنا نصلي مع رسول اللّه ﷺ الظهر فآخذ قبضة من حصى في كفي أبرده ثم أحوله في كفي الآخر فإذا سجدت وضعته لجبهتي»[٢].

التعليق: إن هذا الصحابي يتكلم عن عادة كان يكررها دائماً بدليل قوله «فآخذ» ولو كانت مرة واحدة لقال «فأخذت» بالإضافة إلى سبقها بعبارة «كنا نصلي»، وهذه العادة الدورية الدائمة هي تبريده للحصى بكفه ثم يسجد عليه، ولو كان يجوز السجود على شيء سوى الأرض لكان يمكنه أن يضع قماشة أو أي شيء آخر يبقى أقل مشقة من فعله هذا، فتبريد الحصى الحارة بالكف يؤدي إلى انتقال الحرارة العالية إلى الكف، وهذا ما يؤمن به متبعو مذهب أهل البيت عليهم السلام وهو وجوب السجود على الأرض مباشرة دون حائل من قماش وسجاد وما شابه.

---

(١) صحيح البخاري ج١/١٣- كتاب مواقيت الصلاة/١٢- باب: وقت العصر/٥٢٤ .

(٢) تحقيق الألباني: حسن / صحيح وضعيف سنن النسائي للألباني ح١٠٨١ .

٢٥٦- أهل السنة يؤذنون للفجر قبل موعده بـ٢٠ إلى٣٠ دقيقة

- «كلوا واشربوا ولا يهيدنكم الساطع المصعد، فكلوا واشربوا حتى يعترض لكم الأحمر». قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٥ / ٥٠:..من طريق عبد اللَّه ابن النعمان السحيمي قال: «أتاني قيس بن طلق في رمضان في آخر الليل بعدما رفعت يدي من السحور لخوف الصبح، فطلب مني بعض الإدام، فقلت له: «يا عماه ! لو كان بقي عليك من الليل شيء لأدخلتك إلى طعام عندي وشراب، قال: عندك ؟ فدخل، فقربت إليه ثريداً ولحماً ونبيذاً، فأكل وشرب وأكرهني فأكلت وشربت، وإني لوجل من الصبح، ثم قال حدثني طلق بن علي أن نبي اللَّهﷺ قال: «فذكره، .... قوله: (ولا يهيدنكم): أي: لا تزعجوا للفجر المستطيل فتمتنعوا به عن السحور، فإنه الصبح الكاذب . وأصل (الهيد): الحركة . «نهاية». واعلم أنه لا منافاة بين وصفهﷺ لضوء الفجر الصادق بـ (الأحمر) ووصفه تعالى إياه بقوله: (الخيط الأبيض) لأن المراد - واللَّه أعلم - بياض مشوب بحمرة أو تارة يكون أبيض وتارة يكون أحمر، يختلف ذلك باختلاف الفصول والمطالع . وقد رأيت ذلك بنفسي مراراً من داري في (جبل هملان) جنوب شرق (عمان)، ومكنني ذلك من التأكد من صحة ما ذكره بعض الغيورين على تصحيح عبادة المسلمين، إن أذان الفجر في بعض البلاد العربية يرفع قبل الفجر الصادق بزمن يتراوح بين العشرين والثلاثين دقيقة، أي قبل الفجر الكاذب أيضاً ! وكثيراً ما سمعت إقامة صلاة الفجر من بعض المساجد مع طلوع الفجر الصادق، وهم يؤذنون قبلها بنحو نصف ساعة، وعلى ذلك فقد صلوا سنة الفجر قبل وقتها، وقد يستعجلون بأداء الفريضة أيضاً قبل وقتها في شهر رمضان، كما سمعته من إذاعة دمشق وأنا أتسحر رمضان الماضي (١٤٠٦) وفي ذلك تضييق على الناس بالتعجيل بالإمساك عن الطعام وتعريض لصلاة الفجر للبطلان، وما ذلك إلا بسبب اعتمادهم على التوقيت الفلكي وإعراضهم عن التوقيت الشرعي: ﴿وَكُلُواْ

وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ «فكلوا واشربوا حتى يعترض لكم الأحمر»، وهذه ذكرى، ﴿ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[١].

التعليق: متبعو أهل البيت عليهم السلام يؤخرون صلاة الفجر عن الوقت الذي يظنه أهل السنة أنه وقتها، واليوم أتى من يؤكد رأيهم.

٢٥٧ - الصلاة في السفر كانت قصراً ولكن عائشة وعثمان أتماها

- «كان يصوم في السفر ويفطر، ويصلي ركعتين لا يدعهما، يقول: لا يزيد عليهما . يعني الفريضة» .....

وأما الصوم في السفر، فقد بدرت من الصنعاني في «سبل السلام» كلمة نفى فيها أن يكون النبي ﷺ صام في السفر فرضاً فقال (٣٤/٢): ثبت عنه ﷺ أنه لم يتم رباعية في سفر، و لا صام فيه فرضاً »[٢]

-..عن عائشة رضي الله عنها قالت: الصلاة أول ما فرضت ركعتين، فأقرت صلاة السفر، وأتمت صلاة الحضر.

قال الزهري: فقلت لعروة: ما بال عائشة تتم؟ قال: تأولت ما تأول عثمان[٣].

«..عن سالم بن عبد اللَّه، عن أبيه، عن رسول اللَّه ﷺ؛ أنه صلى صلاة المسافر، بمنى وغيره، ركعتين. وأبو بكر وعمر. وعثمان ركعتين، صدراً من خلافته، ثم أتمها أربعاً.

..عن ابن عمر؛ قال: صلى رسول اللَّه ﷺ بمنى ركعتين. وأبو بكر بعده. وعمر بعد أبي بكر. وعثمان صدراً من خلافته. ثم إن عثمان صلى، بعده أربعاً.

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٠٣١ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح١٩١ .

(٣) صحيح البخاري ج٤/١- باب: في كم يقصر الصلاة/١٠٤٠ .

فكان ابن عمر إذا صلى مع الإمام صلى أربعاً. وإذا صلاها وحده صلى ركعتين.

..عن ابن عمر؛ قال: صلى النبيﷺ بمنى صلاة المسافر. وأبو بكر وعمر. وعثمان ثماني سنين. أو قال ست سنين. قال حفص: وكان ابن عمر يصلي بمنى ركعتين. ثم يأتي فراشه. فقلت: أي عم! لو صليت بعدها ركعتين! قال: لو فعلت لأتممت الصلاة.

..حدثنا شعبة، بهذا الإسناد. ولم يقولا في الحديث: بمنى. ولكن قالا: صلى في السفر»[1].

التعليق: الأحاديث السابقة تؤكد ما ذهب إليه متبعو مذهب أهل البيتعليهم السلام، من عدم جواز صوم الفرض في السفر وعدم جواز إتمام الصلاة في السفر بل يجب قصرها، وكما هو واضح أن إتمام الصلاة في السفر بدل القصر كان اختراعاً من عائشة وعثمان، أما في عهدهﷺ وعهد أبي بكر وعمر بل وفترة من عهد عثمان كان الصلاة تقصر في السفر ولم يخترع إتمامها إلا في عهد عثمان.

ألم يأن الأوان أن نعيد النظر في كل ما وصلنا على أنه دين اللَّه وهو في الحقيقة في جزء منه عبارة عن اختراعات من الصحابة؟!

٢٥٨- ما يسمح للخاطب من النظر

- «إذا خطب أحدكم المرأة، فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ١ / ١٥٥: ... عن جابر بن عبد اللَّه قال: قال رسول اللَّهﷺ: فذكره . قال: «فخطبت جارية فكنت أتخبأ لها حتى

---

(١) صحيح مسلم ج٦/١ - كتاب صلاة المسافرين وقصرها/٢- باب قصر الصلاة بمنى/١٦+١٧+١٨- (٦٩٤).

رأيت منها ما دعاني إلى نكاحها و تزوجها». والسياق لأبي داود، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم». و وافقه الذهبي. قلت: .. فإسناده حسن. فقه الحديث:

والحديث ظاهر الدلالة لما ترجمنا له، وأيده عمل راويه به، وهو الصحابي الجليل جابر بن عبد اللَّه رضي الله عنهما ، وقد صنع مثله محمد بن مسلمة كما ذكرناه في الحديث الذي قبله، وكفى بهما حجة، ولا يضرنا بعد ذلك، مذهب من قيد الحديث بالنظر إلى الوجه والكفين فقط، لأنه تقييد للحديث بدون نص مقيد، وتعطيل لفهم الصحابة بدون حجة، لاسيما وقد تأيد بفعل الخليفة الراشد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، فقال الحافظ في «التلخيص» (ص٢٩١- ٢٩٢): (فائدة):

روى عبد الرزاق وسعيد بن منصور في «سننه» (٥٢٠ - ٥٢١) وابن أبي عمر وسفيان عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي بن الحنفية: أن عمر خطب إلى علي ابنته أم كلثوم، فذكر له صغرها، (فقيل له: إن ردك،فعاوده)، فقال (له علي): أبعث بها إليك، فإن رضيت فهي امرأتك، فأرسل بها إليه، فكشف عن ساقيها، فقالت: لولا أنك أمير المؤمنين لصككت عينك . وهذا يشكل على من قال: إنه لا ينظر غير الوجه والكفين». وهذا القول الذي أشار الحافظ إلى استشكاله هو مذهب الحنفية والشافعية .

قال ابن القيم في «تهذيب السنن» (٣ / ٢٥ - ٢٦): «وقال داود: ينظر إلى سائر جسدها . وعن أحمد ثلاث روايات:إحداهن: ينظر إلى وجهها ويديها .

والثانية: ينظر ما يظهر غالباً كالرقبة والساقين ونحوهما .والثالثة: ينظر إليها كلها عورة وغيرها، فإنه نص على أنه يجوز أن ينظر إليها متجردة !» قلت: والرواية الثانية هي الأقرب إلى ظاهر الحديث، وتطبيق الصحابة له واللَّه أعلم....[1].

التعليق: ما رجحه الألباني اليوم تبناه متبعو أهل البيت عليهم السلام من أكثر من ألف عام، وإن شاء اللَّه نعيماً.

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٩٩ .

٢٥٩- الرضعة والرضعتان لا تحرم

«لا تحرم الإملاجة والإملاجتان»

والألباني ينتقد الأحناف في قبولهم للرضاع القليل، كالرضاع الكامل[١].

-..عن أم الفضل قالت: دخل أعرابي على نبي اللَّهﷺ وهو في بيتي. فقال: يا نبي اللَّه ! إني كانت لي امرأة فتزوجت عليها أخرى. فزعمت امرأتي الأولى أنها أرضعت امرأتي الحدثى رضعة أو رضعتين. فقال نبي اللَّهﷺ: «لا تحرم الإملاجة والإملاجتان»[٢].

التعليق: هذا الحديث يؤكد مذهب أهل البيت في عدم تحريم الرضعتين، وفيه جواز نكاح الصغيرة عند أهل السنة وهي كما يبدو من ظاهر الرواية رضيعة.

٢٦٠- فهم الصحابة أن المسح يكون على الأرجل في الوضوء

-..عن عبد اللَّه بن عمرو قال: تخلف رسول اللَّهﷺ في سفر سافرناه، فأدركنا وقد أرهقتنا الصلاة، صلاة العصر، ونحن نتوضأ، فجعلنا نمسح على أرجلنا، فنادى بأعلى صوته: (ويل للأعقاب من النار) مرتين أو ثلاثاً[٣].

التعليق: الحديث يؤكد على أن الصحابة فهموا أن الوضوء يكون بمسح القدمين لا غسلهما كما هو مذهب أهل البيتعليهم السلام، والنبيﷺ إنما نبههم إلى وجوب اشتمال المسح على الأعقاب، وليس في الحديث أثر لفكرة غسل القدمين.

ثم إن كنت أنت صحابياً في عهده ﷺ وتوضأ النبيﷺ أو واحد من

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٢٥٩ .

(٢) صحيح مسلم ج٢/(٥) باب في المصة والمصتين/١٨- (١٤٥١).

(٣) صحيح البخاري ج١/٣- كتاب العلم/٣٠- باب: من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه/٩٦ .

الصحابة مرة أمامك، فيكون أمراً وارداً أن تخطئ في أول مرة وأنت تتوضأ وتتذكر ما رأيته من صورة الوضوء، ولكن يمكن أن تخطئ ببضعة سنتيمترات أقل أو أكثر، لكن أن تخطئ بالفكرة من أساسها وترى النبيﷺ يغسل فتخطئ وتمسح فهذا غير وارد .

ثم الرواية تحكي عن كل الصحابة الذين كانوا يتوضؤون في الرواية أنهم كانوا يمسحون، فهذا إجماع خاص بجماعة معينة في زمن معين، فهل يعقل أنهم كلهم أخطأوا عندما أعادوا الوضوء بعد أن تعلموه أول مرة ذات الخطأ بأن مسحوا بدل أن يغسلوا ؟

ثم هل يعقل أنهم كلهم كانوا مبتدئين في الوضوء ؟

واحتمال آخر أنهم لم يتعلموا الوضوء من رؤيتهم لأحد يتوضأ وإنما تعلموه من القرآن مباشرة، حيث فهموا وجوب المسح لا الغسل، وطبعاً معلوم في بديهيات تفسير القرآن أننا نعتمد على تفسير الصحابة لأن لغتهم كانت صافية، وكانوا هم المعنيون بالخطاب القرآني، فهم أصلح منا في تفسير القرآن، فإذا فهموه مسحاً فهم أعلم .

ووجوب مسح الأرجل وليس غسلها واضح لكل قارئ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾.

كما أن الفخر الرازي المفسر الكبير واللغوي المحنَّك، يعدل إلى غسل القدمين بناء على الروايات التي وصلته، ولكنه يثبت أن الآية تفيد المسح على القدمين، وفيما يلي نص كلامه:

«المسألة الثامنة والثلاثون: اختلف الناس في مسح الرجلين وفي غسلهما، فنقل القفال في تفسيره عن ابن عباس وأنس بن مالك وعكرمة والشعبي وأبي جعفر محمد بن علي الباقر: أن الواجب فيهما المسح، وهو مذهب الإمامية من الشيعة . وقال جمهور الفقهاء والمفسرين: فرضهما الغسل، وقال داود الأصفهاني: يجب الجمع بينهما وهو قول الناصر للحق من أئمة الزيدية . وقال الحسن البصري ومحمد بن جرير الطبري: المكلف مخير بين المسح والغسل .

حجة من قال بوجوب المسح مبني على القراءتين المشهورتين في قوله: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ فقرأ ابن كثير وحمزة وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر عنه بالجر، وقرأ نافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص عنه بالنصب، فنقول: أما القراءة بالجر فهي تقتضي كون الأرجل معطوفة على الرؤوس، فكما وجب المسح في الرأس فكذلك في الأرجل .فإن قيل: لِمَ لا يجوز أن يقال: هذا كسر على الجوار كما في قوله: جحر ضب خرب، وقوله كبير أناس في بجاد مزمل ... قلنا: هذا باطل من وجوه: الأول: أن الكسر على الجوار معدود في اللَّحن الذي قد يتحمل لأجل الضرورة في الشعر، وكلام اللَّه يجب تنزيهه عنه . وثانيهما: أن الكسر إنما يصار إليه حيث يحصل الأمن من الالتباس كما في قوله: جحر ضب خرب، فإن من المعلوم بالضرورة أن الخرب لا يكون نعتاً للضب بل للجحر، وفي هذه الآية الأمن من الالتباس غير حاصل . وثالثها: أن الكسر بالجوار إنما يكون بدون حرف العطف، وأما مع حرف العطف فلم تتكلم به العرب، وأما القراءة بالنصب فقالوا أيضاً: إنها توجب المسح، وذلك لأن قوله: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ فرؤوسكم في النصب ولكنها مجرورة بالباء، فإذا عطفت الأرجل على الرؤوس جاز في الأرجل النصب عطفاً على محل الرؤوس، والجر عطفاً على الظاهر، وهذا مذهب مشهور للنحاة ... إذا ثبت هذا فنقول: ظهر أنه يجوز أن يكون عامل النصب في قوله: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ هو قوله: ﴿وَامْسَحُوا﴾ ويجوز أن يكون هو قوله: ﴿فَاغْسِلُوا﴾ لكن العاملين إذا اجتمعا على معمول واحد كان إعمال الأقرب أولى، فوجب أن يكون عامل النصب في قوله: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ هو قوله: ﴿وَامْسَحُوا﴾ فثبت أن قراءة ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بنصب اللام توجب المسح أيضاً، فهذا وجه الاستدلال بهذه الآية على وجوب المسح، ثم قالوا: ولا يجوز دفع ذلك بالأخبار لأنها بأسرها من باب الآحاد، ونسخ القرآن بخبر الواحد لا يجوز .

واعلم أنه لا يمكن الجواب عن هذا إلا من وجهين: الأول: أن الأخبار الكثيرة وردت بإيجاب الغسل، والغسل مشتمل على المسح ولا ينعكس، فكان الغسل أقرب إلى الاحتياط فوجب المصير إليه ...»[1].

---

(١) تفسير الرازي - المائدة - الآية ٦ .

التعليق: الرازي نقل وجوب المسح على القدمين عن مجموعة فيهم صحابة وعلماء منهم الإمام الباقر، وهنا نذكر أن اتباع الإمام الباقر وأمثاله من علماء أهل البيت، هو أمر يقبله كل سنّي، ولكن إخواننا أهل السنة والسلفية يعتقدون أن الشيعة قد كذبوا على أئمة أهل البيت، ولكن نقل الرازي هنا عن الإمام الباقر يعني أنه قد ثبت عنه فعلًا وجوب المسح ويحق لكل واحد من أهل السنة أن يقلد الإمام الباقر في هذه المسألة لأنها ثبتت عنه من طريق أهل السنة، كما ذكرنا في بداية الكتاب كيف أن الدكتور محمد سعيد البوطي أفتى بجواز جمع الصلوات بدون عذر تقليداً للإمام جعفر الصادق لأن هذه المسألة ثبتت عنه من طرق صحيحة.

كما نقل الرازي عن اثنين من علماء أهل السنة بالتخيير بين الغسل والمسح.

ثم أثبت الرازي أن قراءة ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بنصب اللام أو بجرها، ففي كلا الحالتين تقتضي المسح، ولكن الرازي عدل عن المسح إلى الغسل بسبب الروايات التي وصلته وفهم منها الغسل .

ولكن الحق أن لا تكون الأحاديث معارضة للقرآن، فالأولى اعتماداً على القرآن وعلى فتاوى بعض علماء السنة التي نقلها الرازي أن نختار المسح، وهو مذهب أهل البيت عليهم السلام .

٢٦١- الألباني يجيز الصلاة على قبر

- عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى على ميت بعد موته بثلاث . ويستشهد الألباني بقول ابن عبد البر في كتابه التمهيد قوله: «من صلى على قبر أو جنازة قد صلي عليها فمباح ...»[1].

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٣٠٣١ .

٢٦٢- الألباني ينفي أنشودة «وجب الشكر علينا» المشهورة

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٥ / ٣٣٠....(أشرق البدر علينا، من ثنيات الوداع، وجب الشكر علينا، ما دعا للّه داع،)... ليس لها أصل في شيء من الأحاديث الأخرى، على شهرتها عند كثير من العامة وأشباههم من الخاصة أن النبيﷺ استقبل بذلك من النساء والصبيان حين دخل المدينة في هجرته من مكة، ولا يصح ذلك كما كنت بينته في «الضعيفة» (٢ / ٦٣ / ٥٩٨) .....[١].

التعليق: بالرغم من أن مسألة هذه الأنشودة ليست خطيرة في ذاتها، لكنها تعبر عن الواقع المؤلم للتراث السني، فكثير مما اشتهر بين الناس صحته يتبين لهم اليوم خطؤه .

٢٦٣- ميزة الفرس في حمل الدين

-..عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللّهﷺ: «لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس - أو قال - من أبناء فارس حتى يتناوله»[٢].

التعليق: مدح النبيﷺ للفرس يدحض الافتراءات التي يلصقها وهابيون بالفرس والتي تتضمن أنهم دخلوا الإسلام نفاقاً لكي يدمروه من الداخل وينتصروا لفارسيتهم.

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح٢٢٦١ .

(٢) صحيح مسلم ج٥٩/٤ - باب فضل فارس/٢٣٠- (٢٥٤٦).

٢٦٤- تشبيه آدم باللَّه - والعياذ باللَّه -

(خلق اللَّه آدم على صورته طوله ستون ذراعاً)[١].

٢٦٥- أحد أسباب بغض عثمان لعلي

(وعن جبير بن مطعم قال: مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى النبيﷺ فقلنا: أعطيت بني المطلب من خمس خيبر وتركتنا ونحن بمنزلة واحدة منك؟ فقال: «إنما بنو هاشم وبنو المطلب واحد». قال جبير: ولم يقسم النبيﷺ لبني عبد شمس وبني نوفل شيئاً)[٢].

التعليق: إن عثمان هو من بني عبد شمس وخرج من خمس خيبر يد من الوراء ويد من الأمام، بينما علي وضح النبيﷺ أنه ليس بمنزلة عثمان إنما هو أقرب منه لذلك يأخذ من الخمس، وقس عليه أبو بكر من بني تيم وعمر من بني عدي فليسوا من النبيﷺ بمنزلة علي.

ثم إن طلب عثمان للمال بهذه الطريقة يشكك في قصة أنه كان شديد الثراء، لأن شديد الثراء يترفع عن حطام الدنيا، إلا إن كان حريصاً على المال عن غير حاجة إليه، وهنا تكون المصيبة أعظم.

٢٦٦- استحالة رؤية العبد لخالقه

(- وعن الشعبي قال: لقي ابن عباس كعباً بعرفة فسأله عن شيء فكبر حتى جاوبته الجبال . فقال ابن عباس: إنا بنو هاشم . فقال كعب: إن اللَّه قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين . قال مسروق:

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح / السلسة الضعيفة للألباني ج٣ ص٣١٦ ح١١٧٦ .

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / مشكاة المصابيح ج٢ ص٤٠٧ ح٣٩٩٣ /.

فدخلت على عائشة فقلت: هل رأى محمد ربه ؟ فقالت: لقد تكلمت بشيء وقف له شعري قلت: رويداً ثم قرأت (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) فقالت: أين تذهب بك ؟ إنما هو جبريل . من أخبرك أن محمداً رأى ربه أو كتم شيئاً مما أمر به أو يعلم الخمس التي قال اللّه تعالى: (إن اللّه عنده علم الساعة وينزل الغيث) فقد أعظم الفرية ولكنه رأى جبريل لم يره في صورته إلا مرتين: مرة عند سدرة المنتهى ومرة في أجياد له ستمائة جناح قد سد الأفق»[١].

-عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سألت رسول اللّه ﷺ: هل رأيت ربك ؟ فقال: «نور أنى أراه»[٢].

التعليق: إن إنكار إمكانية رؤية العبد لخالقه إنما هو ذاته فكر أهل البيت عليهم السلام ، بعكس الفكر السلفي السني الذي يفسر القرآن دون علم فيعتقدون بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة، فيا ليتهم يخافون من خطورة كلامهم كما فزعت عائشة ويا ليتهم يتعظون كيف أن ممن كان قريباً من عهد النبوة ﷺ أخطأ في التفسير وأصلحت له عائشة، فليتواضعوا وليضعوا احتمالًا أن يكونوا مخطئين في مسألة عقائدية خطيرة مثل هذه، فكيف يمكن للعبد أن يرى خالقه؟ إنك عندما تنظر إلى وردة في زاوية الغرفة فهذا يعني أنك أحطت بها وبأبعادها، فهل يمكن للعبد أن يحيط بخالقه ؟ ورؤيتك للوردة في جنوب الغرفة يقطع بعدم وجودها في شمال الغرفة، فرؤيتك للّه تعني أن له جهة مع أنه منزه عن الجهات .

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.

«لن» تفيد التأبيد وهذا يعني عدم إمكانية رؤية اللّه في المستقبل أبداً، وتوبة موسى تدل على أن اعتقاد إمكانية الرؤية جريمة، ولكن كيف يطلب موسى ذلك

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح / مشكاة المصابيح ج٣ ص٢٣٠ ح٥٦٦١ /.

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / شرح العقيدة الطحاوية للألباني ج١ ص٢١٣/.

وهو نبي ؟ إن فعله كان تمثيلًا لواقع قومه وليريهم نتيجته ولم يكن هو يؤمن بذلك كما كان قول ابراهيم عن الكواكب أنها ربه ليس إيماناً منه بل تعليماً لقومه ويؤكد ذلك الآيات التي تحكي الحادثة ذاتها لكن على لسان قوم موسى:

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾.

﴿فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾.

مما يدل على أنها حادثة واحدة مثل فيها موسى قومه ليريهم نتائجها.

٢٦٧- روايات تشبه اللّه ﷻ بالبشر

«أنس ابن مالك أن نبي اللّهﷺ قال: لا تزال جهنم تقول (هل من مزيد) حتى يضع فيها رب العزة قدمه فتقول قط قط وعزتك ويزوي بعضها إلى بعض»[١].

«..عن ابن عباس أن النبيﷺ قال: أتاني ربي في أحسن صورة فقال: يا محمد قلت لبيك رب وسعديك قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: رب لا أدري فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما بين المشرق والمغرب..»[٢].

٢٦٨- ما عارض كتاب اللّه فهو باطل

- أما بعد فما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب اللّه ما كان من شرط ليس في كتاب اللّه فهو باطل وإن كان مائة شرط قضاء اللّه أحق وشرط اللّه أوثق وإنما الولاء لمن أعتق[٣].

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف سنن الترمذي للألباني ح٣٢٧٢ .

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف سنن الترمذي للألباني ح٣٢٣٤ .

(٣) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج٦ ص١٨٣ ح٢٢٣٦ /.

التعليق: هذا الحديث يوجب رجوعنا إلى القرآن واستنباط أصوله وجعله مرجعية، فإن خالف حديث أصلًا قرآنياً نرفضه وإن صح سنده، فصحة السند توجب غلبة الظن لكن القرآن قطعي، وبناء عليه كان يتوجب أن نحذف من البخاري ومسلم وغيرهم الأحاديث التي صحت سنداً لكن متنها أي معناها يخالف أصلًا قرآنياً كالأحاديث التي فيها النبيﷺ يلعن ويشتم ويدعو بدعوات على من لايستحقها.

٢٦٩- مبالغات

- ما من أمة إلا وبعضها في النار و بعضها في الجنة إلا أمتي فإنها كلها في الجنة[١].

التعليق: لا أدري بعد هذا الحديث لم العمل ما دام الكل في الجنة.

٢٧٠- اتباعنا لسنن من قبلنا

-لا تترك هذه الأمة شيئًا من سنن الأولين حتى تأتيه[٢].

- «لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع وباعاً بباع حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب دخلتم وحتى لو أن أحدهم ضاجع أمه بالطريق لفعلتم»[٣].

التعليق: ألم يكن وارداً في سنن الأولين أن تكون زوجة نبي ضعيفة الإيمان ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾.. فلم نستغرب والقرآن أخبرنا عن عائشة وحفصة ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج٢٢ ص١٣٠ ح١٠٦٣٠ /.

(٢) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ج٢٧ ص٢٤٧ ح١٣١٧٥ /.

(٣) السلسلة الصحيحة للألباني ج٣ ص٤٢٢ ح١٣٤٨ .

فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا﴾.

ألم يكن وارداً في سنن الأولين أن يكون للنبي ١٢ أسباطاً ونقباء ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾... فلم نستغرب والنبيﷺ قال (لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة).

ألم يكن في سنن من قبلنا أن جعل اللّه للأنبياء أوصياء من بعدهم ؟ فلم نعجب من كون علي وصيهﷺ من بعده؟ وإليك بعض الشواهد:

«قال ابن الزبير: ولما أدرك الياس أنكر على بني اسماعيل ما غيروا من سنن آبائهم وسيرهم، وبان فضله عليهم وجمعهم رأيه ورضوا به فردهم إلى سنن آبائهم، ولم تزل العرب تعظمه تعظيم أهل الحكمة، كتعظيمها لقمان وأشباهه قال ابن دحية رحمه اللّه تعالى: وهو وصي أبيه»[١].

«ابن شالخ.... قال ابن هشام: عاش ثلاثمائة سنة وثلاثاً وستين... وقال ابن الكلبي: أربعمائة وثلاثاً وتسعين سنة.

وهو وصي أبيه»[٢].

«قال النووي رحمه الله: لما حضرت نوحاً الوفاة أوصى إلى ولده سام..قال ابن هشام: إنه كان وصي أبيه وإنه ولي أهل الأرض..ابن متوشلخ... وهو وصي أبيه....ابن يرد... وهو وصي أبيه...ابن قينن.. وهو وصي أبيه وخليفته»[٣].

«عن سلمان الفارسي أنه سأل رسول اللّهﷺ فقال: يا رسول اللّه إنه ليس من نبي إلا وله وصي وسبطان، فمن وصيك وسبطاك؟ فسكت رسول اللّهﷺ لم يرجع شيئاً، فانصرف سلمان يقول: يا ويله، يا ويله كلما لقيه ناس من المسلمين

---

(١) / سبل الهدى والرشاد ج١ ص٢٨٩/.

(٢) / سبل الهدى والرشاد ج١ ص٣١٣/.

(٣) / سبل الهدى والرشاد ج١ ص٣١٣-٣٢٠/.

قالوا: مالك سلمان الخير؟ فيقول سألت رسول اللّه ﷺ عن شيء، فلم يرد علي، فخفت أن يكون من غضب، فلما صلى رسول اللّه ﷺ الظهر قال: ادن يا سلمان، فجعل يدنو ويقول: أعوذ باللّه من غضبه وغضب رسوله، فقال: سألتني عن شيء لم يأتني فيه أمر، وقد أتاني أن اللّه عزوجل قد بعث أربعة آلاف نبي، وكان أربعة آلاف وصي وثمانية آلاف سبط، فوالذي نفسي بيده لأنا خير النبيين، وإن وصيي لخير الوصيين، وسبطاي خير الأسباط»[١].

«وتفسير شيث هبة اللّه، ومعناه أنه خلف من هابيل، وهو وصي آدم، وقال ابن عباس: كان معه توأم، ولما حضرت آدم الوفاة عهد الى شيث وعلمه ساعات الليل والنهار وعبادة الخلوة في كل ساعة منها وأعلمه بالطوفان، وصارت الرياسة بعد آدم إليه»[٢].

«قال الفضل بن العباس في الإمام علي:

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة وصي النبي المصطفى عند ذي الذكر

وأول من صلى وصنو نبيه وأول من أردى الغواة لدى بدر[٣].

«شمعون، وكان من الحواريين، وهو وصي عيسى عليه السلام»[٤].

«فائث بن إسماعيل...وقيل أيضاً: إنه كان وصي أبيه إسماعيل عليه السلام»[٥].

قال النبي ﷺ: «لكل نبي وصي ووارث، وإن علياً وصيي ووارثي»[٦].

«يوشع بن نون وصي موسى»[٧].

---

(١) / السيرة النبوية لابن اسحاق ج١ ص٤١/.

(٢) / الكامل في التاريخ لابن الأثير ج١ ص١٥/.

(٣) /الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٢ ص٢٢/.

(٤) /المنتظم لابن الجوزي ج١ ص١٢٣/.

(٥) /مروج الذهب للمسعودي ج١ ص٢٠/.

(٦) / مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ج٥ ص٤١٢/.

(٧) / مقاتل الطالبيين ج١ ص١٣/.

«وكان الياس بن مضر وصي أبيه والرئيس بعده، والقائم بسؤدده، ومضر تتشعب شعبتين، وهما خندف وقيس، فخندف هم بنو الياس بن مضر وفيهم النبوة والثروة والشرف. وكانت العرب تعظم الياس تعظيم لقمان الحكيم»[١].

٢٧١- أحاديث عن معاوية

--سياسة--

- .. كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث: أنه بلغ معاوية، وهم عنده في وفد من قريش: أن عبد اللَّه بن عمرو يحدِّث:

أنه سيكون ملك من قحطان، فغضب، فقام فأثنى على اللَّه بما هو أهله، ثم قال: أمَّا بعد فإنه بلغني أن رجالًا منكم يحدِّثون أحاديث ليست في كتاب اللَّه، ولا تؤثر عن رسول اللَّهﷺ، وأولئك جهَّالكم، فإياكم والأماني التي تضل أهلها، فإني سمعت رسول اللَّهﷺ يقول: (إن هذا الأمر في قريش، لا يعاديهم أحد إلا كبَّه اللَّه في النار على وجهه، ما أقاموا الدين)[٢].

التعليق: من الطبيعي أن يكذب معاوية عبد اللَّه في ما رواه، فإن تنبؤ النبيﷺ بملك من قحطان يعني خروج الملك عن قريش وبالتالي عن معاوية.

- عَنْ مُعَاوِيَةَ بن أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا فِي الْمَسْجِدِ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِﷺ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ تَتَحَدَّثُونَ أَنِّي مِنْ آخِرِكُمْ وَفَاةً وَأَنِّي مِنْ أَوَّلِكُمْ وَفَاةً، وَتَتْبَعُونِي أَفْنَادًا» يَعْنِي بَعْضُكُمْ بَعْضًا، ثُمَّ نَزَعَ بِهَذِهِ الآيَةِ، فَقَالَ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾[الأنعام الآية ٦٥]، حَتَّى بَلَغَ: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام الآية ٦٧]، ثُمَّ قَالَ: «لا تَبْرَحُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لا يُبَالُونَ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ

---

(١) / المناقب المزيدية في اخبار الملوك الاسدية ج١ ص٩٣/.

(٢) صحيح البخاري ج٤/ ٢- باب: الأمراء من قريش ٦٧٢٠/.

أَمْرُ اللَّهِ عَلَى ذَلِكَ»، ثُمَّ نَزَعَ بِهَذِهِ الآيَةِ: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [آل عمران الآية ٥٥][1].

- مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْه فِي الدِّينِ وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الْأُمَّةُ أُمَّةً قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ[2].

التعليق: هذه الرواية عن معاوية مرت معنا شبيهتها عن المغيرة بن شعبة مثل: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى تقوم الساعة ..وفي رواية -: وهم بالشام»، ومر معنا كيف التحق المغيرة بصف معاوية وصار الناس يحسدونه على قربه منه، فلا يستغرب اتفاق الرجلين على رواية المعنى ذاته، ليخدما هدفاً سياسياً في تلك المرحلة وهي إظهار فريق معاوية على أنه المحق في حربه ضد أهل البيت متمثلين بعلي والحسن عليهما السلام.

- «يكون أمراء فلا يرد عليهم (قولهم)، يتهافتون في النار، يتبع بعضهم بعضاً»....وأخرجه أبو يعلى أيضاً من طريق ضمام بن إسماعيل المعافري عن أبي (قبيل) قال: «خطبنا معاوية في يوم جمعة، فقال: إنما المال مالنا والفيء فيئنا، من شئنا أعطينا و ﷺ من شئنا منعنا، فلم يرد عليه أحد، فلما كانت الجمعة الثانية قال مثل مقالته، فلم يرد عليه أحد، فلما كانت الجمعة الثالثة قال: مثل مقالته، فقام إليه رجل ممن يشهد المسجد، فقال: كلا بل المال مالنا والفيء فيئنا من حال بينه وبيننا حاكمناه بأسيافنا، فلما صلى أمر بالرجل فأدخل عليه، فأجلسه معه على السرير، ثم أذن للناس فدخلوا عليه، ثم قال: أيها الناس إني تكلمت في أول جمعة فلم يرد علي أحد، وفي الثانية، فلم يرد علي أحد، فلما كانت الثالثة أحياني هذا، أحياه الله، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيأتي قوم يتكلمون فلا يرد

---

(١) / المعجم الكبير للطبراني ج١٤ ص٣١٣ ح١٦٢٧٠/.

(٢) / مسند احمد ج٣٤ ص٢٨٦ /.

عليهم يتقاحمون في النار تقاحم القردة»، فخشيت أن يجعلني اللَّه منهم، فلما رد هذا علي أحياني أحياه اللَّه، ورجوت أن لا يجعلني اللَّه منهم»[١].

التعليق: كنا نتمنى لو نستطيع تصديق معاوية في ما ترمي إليه هذه الرواية في ظاهرها من تقواه وورعه، لكن تاريخ معاوية الحافل بنقيض هذه الرواية يجعل تفسيرها كلعبة سياسية من واحد من أدهى الدهاة هي الأقرب للمنطق، وفيما يبدو أن معاوية أراد اختبار حزب المعارضة باستفزازه له بعباراته، فإن لم يخرج إليه أحد يكون اطمأن إلى خوف الناس منه، وإن خرج إليه أحد قابله بهذه العبارات المخدرة، وهناك احتمال أن يكون ذلك متفقاً عليه مسبقاً بينهما، إلى آخره من الاحتمالات، لكن المهم أن مثل هذه الرواية لا تقوى على مقابلة جرائمه الصريحة على مدى تاريخه....فدموع التماسيح لا تنفي عنها افتراسها للضحية.

- عن معاوية بن أبي سفيان، رحمه اللَّه، قال: كنت أوضئ رسول اللَّهﷺ ذات يوم أفرغ عليه من إناء في يدي فنظر إلي نظرة شديدة ففزعت فسقط الإناء من يدي، فقال: « يا معاوية، إن وليت شيئاً من أمر أمتي فاتق اللَّه واعدل » قال: فما زلت أطمع فيها منذ ذلك اليوم وأسأل اللَّه أن يرزقني العدل فيكم[٢].

التعليق: إن نظر النبيﷺ لمعاوية بهذه الطريقة، يدل على عدم رضاه عن توليه لرقاب العباد.

(-.. عن معاوية بن أبي سفيان قال: لما خرج أبو ذر إلى الزبدة لقيه ركب من أهل العراق فقالوا: يا أبا ذر قد بلغنا الذي صنع بك فاعقد لواء يأتيك رجال ما شئت قال: مهلًا يا أهل الإسلام فإني سمعت رسول اللَّهﷺ يقول: سيكون بعدي سلطان فاعزوه من التمس ذله ثغر ثغرة في الإسلام ولم يقبل منه توبة حتى يعيدها كما كانت)[٣].

التعليق: من يصدق أن أبا ذر الذي نفي إلى صحراء الربذة بعدما هاجم أولي

---

(١) /السلسلة الصحيحة للألباني ج٤ ص٢٨٩ ح١٧٩٠ /.

(٢) /الشريعة للآجري ج٥ ص١٨١ح١٨٩٩/.

(٣) تحقيق الألباني: صحيح / ظلال الجنة ج٢ ص٢٦١ ح١٠٧٩ /.

السلطة وفضح خيانتهم لشعبهم، أن يروي أن المحافظة على السلطان هو هدف ديني، ويا ليته قال على الأقل خلافة، لكن سلطان ..وهو واقع حكم معاوية.

لكن معاوية لم يوفق إلى الإقناع بهذا الافتراء على أبي ذر، فأبو ذر معروف من هو وماذا يروي.

-..محمد بن جبير بن مطعم يحدث أنه بلغ معاوية وهو عنده في وفد من قريش أن عبد اللَّه بن عمرو يحدث أنه سيكون ملك من قحطان فغضب فقام فأثنى على اللَّه بما هو أهله ثم قال: أما بعد فإنه بلغني أن رجالًا منكم يحدثون أحاديث ليست في كتاب اللَّه ولا توثر عن رسول اللَّهﷺ وأولئك جهالكم فإياكم والأماني التي تضل أهلها فإني سمعت رسول اللَّهﷺ يقول: إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه اللَّه في النار على وجهه ما أقاموا الدين[١].

(لا يزال والي من قريش)[٢].

التعليق: كيف لا يزال ثم زال في الواقع ؟ دليل أن الحديث افتراء من معاوية ليظن الناس في فترة حكمه أن حكمه مستمر وإن زال فسيستمر في أقربائه القرشيين، فيشعر الشعب بعدم الفائدة من الثورة على هذا الحاكم ما دامﷺ قد تنبأ باستمرار ملكه.

- .. عن معاوية بن أبي سفيان قال نظر النبيﷺ إلى طلحة فقال: هذا ممن قضى نحبه[٣].

التعليق: بما أن معاوية هو من خط عائشة وجيشها الذي عادى الإمام علي، فإن تصوير معاوية لواحد من قادة جيشها على أنه من المشمولين بالآية ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ لا ريب أن هذا يفيد بالتالي تصوير معاداة معاوية لعلي على أنها تجلب مرضاة

---

(١) / صحيح البخاري ج٢٢ ح٦٦٠٦ / باب الأمراء من قريش/.

(٢) تحقيق الألباني: صحيح لغيره / ظلال الجنة ج٢ ص٢٩٤ ح١١٢٦/.

(٣) تحقيق الألباني: حسن الصحيحة /صحيح وضعيف سنن ابن ماجه للألباني ج١ ص١٩٨ ح١٢٦/.

الرب، ولكن هذا الافتراء لم يُحبك جيداً، فكيف يكون طلحة ممن قضى نحبه والآية نزلت في عهدهﷺ ولم يكن طلحة قد مات، فلو قال إن طلحة ممن ينتظر لكان كذبه أقرب للتصديق.

-عن معاوية بن أبي سفيان، أن النبيﷺ: «نهى عن الأغلوطات». قال عيسى ابن يونس: «والأغلوطات: ما لا يحتاج إليه، من كيف، وكيف»[١].

-عَنْ مُعَاوِيَةَ بن أَبِي سُفْيَانَ، أَنَّهُمْ ذَكَرُوا الْمَسَائِلَ عِنْدَهُ، فَقَالَ: أَمَا تَعْلَمُونَ أَنّ رَسُولَ اللَّهِﷺ «نَهَى عَنْ عُضَلِ الْمَسَائِلِ»[٢].

التعليق: وهذه الرواية عن معاوية تشابه ما رواه صديقه المغيرة وهي «نهى عن قيل، وقال، وكثرة السؤال» وهي مثلها تدفع الشعب لأن يخاف من أن يسأل عن محل أهل بيت النبيﷺ من الإعراب، وكيف أمروا بالتمسك بهم وكيف أزيحوا عن السلطة...إلى ما هنالك من أسئلة كثيرة.

«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ»[٣].

- عن معاوية بن أبي سفيان قال: إن الدنيا لم ترد أبا بكر ولم يردها، وأرادت ابن الخطاب فلم يردها[٤].

التعليق: إن عمر في فترة خلافته هو من أقر معاوية على ولاية الشام، وبذلك أسس له ما يستطيع استثماره فيما بعد للاستيلاء على رقاب المسلمين، أما وجد عمر من كبار الصحابة والسابقين بالفضل أن يضع أحدهم على ولاية الشام غير معاوية ؟

«وولاه عمر على الشام عند موت أخيه يزيد»[٥].

---

(١) / الإبانة الكبرى لابن بطة ج١ ص٣١٩ /.

(٢) / المعجم الكبير للطبراني ج١٤ ص٢٩٠ /.

(٣) / المعجم الكبير للطبراني ج١٤ ص٢٢٦ /.

(٤) /كنز العمال ج١٢ ص٤٨٩ ح٣٥٦٠٤/.

(٥) / الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج١ ص٤٤٤/.

فلا عجب من أن تعظيم مقام عمر يعطي مصداقية بالتالي لقراره بإعطاء الشام لمعاوية.

ولم ينس أن يعظم أبا بكر الذي نصّب سيده عمر.

- عن معاوية بن أبي سفيان، قال: قال رسول اللّهﷺ: « لا يفتك مؤمن»[١].

الفتك: القتل على حين غفلة، والفتك الأخذ في غفلة وخديعة .

التعليق: هذا الحديث يفيد معاوية في أن يخيف المؤمنين الذين لا يرضون عن حكمه، في أن يصرفوا النظر عن فكرة قتله على حين غفلة.

استشهاد ابي عبد الرحمن النسائي لتعصب الشاميين لمعاوية:

ح٢٨١٠٤- محمد بن إسحاق الأصبهاني، قال: سمعت مشايخنا بمصر يذكرون أن أبا عبد الرحمن فارق مصر في آخر عمره، وخرج إلى دمشق، مسأل بها عن معاوية بن أبي سفيان، وما روي من فضائله، فقال: لا يرضى معاوية رأساً برأس حتى يفضل، قال: فما زالوا يدفعون في حضنيه حتى أخرج من المسجد، ثم حمل إلى الرملة، ومات بها سنة ثلاث وثلاث مائة، وهو مدفون بمكة «سمعت علي بن عمر الحافظ غير مرة يقول:» أبو عبد الرحمن مقدم على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره[٢].

التعليق: إن النسائي وهو صاحب أحد الكتب الحديثية المشهورة عند إخواننا أهل السنة، يعتبره متبعو مذهب أهل البيتعليهم السلام شهيداً في سبيل الحق والحقيقة، فكما ذكرت الكتب أنه لم يمدح معاوية على النحو الذي يرتضيه أهل الشام، فقتلوه، وهذا يدل على مستوى دهاء معاوية في قلب الحقائق وتزييفها حتى جعل أهل الشام لا يرتضون إلا أن يفضلوه على سائر الصحابة وبما فيهم علي طبعاً، وبما أن هذا لا يرتضيه أي عالم سني اليوم، فيدل على أن معاوية كذب على أهل الشام أو أغرى بعض الصحابة بأن يكذبوا معه على رسول اللّهﷺ

---

(١) /مسند الشهاب القضاعي ج٣ ص٣٢٣ ح٨٠٥/.

(٢) /معرفة علوم الحديث للحاكم ج١ ص١٧٨+ تهذيب الكمال ج١ ص٣٣٩/.

حتى تحول الطليق ابن الطليق إلى واحد من أكثر الصحابة عظمة إن لم يكن أعظمهم وهذا يثبت كذبه على رسول اللّه ﷺ لإقناعهم.

- عن معاوية بن أبي سفيان قال: بينا أنا عند رسول اللّه ﷺ إذ قال: إن فاتح اللّه لكم ! وممكن لكم: فقال رجل: خر لي، قال: عليك بالشام، فإنها خيرة اللّه من بلاده يجتبى إليها خيرته من عباده[١].

التعليق: إذاً معاوية جعل الشام التي يحكمها خير البلاد وفيها خير العباد أي - هو-.

-عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ: أَنَّهُ سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ ﷺ فَقَالَ: أَنْتَ عَلَى مِلَّةِ عَلِيٍّ أَوْ مِلَّةِ عُثْمَانَ ؟ فَقَالَ: لَسْتُ عَلَى مِلَّةِ عَلِيٍّ وَلاَ عَلَى مِلَّةِ عُثْمَانَ بَلْ أَنَا عَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ[٢].

التعليق: قد يكون جواب ابن عباس نوعاً من التهرب خوفاً من بطش معاوية، وقد يكون الحديث افتراء من معاوية ليظهر تخلي ابن عباس عن علي وهو المعروف بولائه له.

- «وقد روي من وجه غريب عن معاوية بن أبي سفيان أنه قال: أنا قتلت مسيلمة، فيحتمل أن يكون شارك فيه»[٣].

التعليق: وصل الأمر بمعاوية أن ادعى أنه قتل مسيلمة الذي ادعى النبوة في حروب الردة، فيستغرب من ينقل عنه هذا الادعاء.

--غيبيات--

(يكون أقوام تتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه فلا يبقى منه مفصل إلا دخله)[٤].

---

(١) /كنز العمال ج١٤ ص١٥٢ ح٣٨٢٠٦/.

(٢) /مجموع فتاوى ابن تيمية ج١ ص٢٩٢/.

(٣) / تهذيب الكمال ج١٤ ص٥٣٩/.

(٤) تحقيق الألباني: صحيح لغيره / ظلال الجنة ج١ ص٢/.

- عن معاوية بن أبي سفيان قال: قال رسول اللّهﷺ: « لا تعجلن إلى شيء تظن أنك إن استعجلت إليه أنك مدركه، ولا تستأخرن عن شيء تظن أنك إن استأخرت عنه أنه مدفوع عنك، إن كان اللّه قد قدره عليك » لم يرو هذا الحديث عن رسول اللّهﷺ إلا معاوية[١].

---إساءة---

- لا تبادروني بالركوع ولا بالسجود فمهما أسبقكم به إذا ركعت تدركوني به إذا رفعت ومهما أسبقكم به إذا سجدت تدركوني به إذا رفعت إني قد بدنت[٢].

-..عن معاوية بن أبي سفيان قال قال رسول اللّهﷺ: لا تبادروني بركوع ولا بسجود فإنه مهما أسبقكم به إذا ركعت تدركوني به إذا رفعت إني قد بدنت[٣].

التعليق: بما أن معاوية أرسل إليه ﷺ أكثر من مرة فلم يجبه بحجة أنه يأكل فدعا عليه ﷺ أن لا يشبع اللّه بطنه، فيقال إن معاوية لم يكن يشبع حتى زاد وزنه كثيراً، وربما وضع هذه الرواية ليصور أنه ليس هو فقط صار بديناً بل ﷺ هو الآخر صار كذلك .

فعندما دعا ﷺ أن لا يشبع معاوية كما مر معنا «فبقي لا يشبع ويقول: واللّه ما أنزل الطعام شبعاً ولكن أعيا»[٤].

«وقد كان معاوية رضي الله عنه لا يشبع بعدها، ووافقته هذه الدعوة في أيام إمارته، فيقال: إنه كان يأكل في اليوم سبع مرات طعاماً بلحم، وكان يقول: واللّه لا أشبع وإنما أعيى»[٥].

---

(١) / المعجم الأوسط للطبراني ج٨ ص٥ ح٣٥٢٢/.

(٢) تحقيق الألباني: حسن صحيح /صحيح وضعيف سنن ابن ماجه للألباني ج٢ ص٤٦٣ ح٩٦٣/.

(٣) تحقيق الألباني: حسن صحيح /صحيح وضعيف سنن أبي داود للألباني ج٢ ص١١٩ ح٦١٩/.

(٤) /تاريخ الطبري ج٨ ص١٨٦/.

(٥) / البداية والنهاية ج٦ ص١٨٩/.

---------(التفسير)---------

﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ .. وفي الصحيحين، عن معاوية بن أبي سفيان قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى تقوم الساعة -وفي رواية -: حتى يأتي أمر اللَّه وهم على ذلك -وفي رواية -: وهم بالشام»[١].

-وروي عن معاوية بن أبي سفيان أنه سئل عن قوله تعالى: «ولا تسرفوا» قال: الإسراف ما قصرت عن حق اللَّه تعالى[٢].

عن معاوية بن أبي سفيان أنه تلا هذه الآية ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ﴾ وقال: إنها آخر آية نزلت من القرآن[٣].

التعليق: هذه الآية هي آخر سورة الكهف، والكهف كلها مكية، فكيف تكون آخر آية؟.

﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾. وأخرج ابن عساكر عن معاوية بن أبي سفيان قال: إن ربك قال لإبراهيم عليه السلام: أعمر من العريش إلى الفرات الأرض المباركة، وكان أول من اختتن وقرى الضيف[٤].

التعليق: (يقصد معاوية أن الشام مباركة)

﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى

---

(١) /تفسير ابن كثير ج٣ ص٥١٦/.

(٢) /تفسير القرطبي ج٧ ص١١٠/.

(٣) /فتح القدير للشوكاني ج٤ ص٤٣٧/.

(٤) /الدر المنثور ج٤ ص٢٩٦/.

بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ عن معاوية بن أبي سفيان: أنه كان إذا سئل عن مسرى رسول اللَّه ﷺ قال: كانت رؤيا من اللَّه صادقة[١].

التعليق: فمعاوية يفسر إسراء النبي ﷺ بأنه مجرد رؤيا وليس حقيقة في الواقع.

﴿إِنَّآ أَنشَأْنَـٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَـٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ وأخرج ابن عساكر عن معاوية بن أبي سفيان أنه راود زوجته فاختة بنت قرطة فنخرت نخرة شهوة ثم وضعت يدها على وجهها، فقال: لا سوأة عليك فواللَّه لخيركن النخارات والشخارات»[٢].

﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾..... عن معاويةَ بْنِ أبي سُفْيَان، قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ افترقوا على ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ على ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ، وَهِيَ الجَمَاعَةُ»[٣].

﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾... الصحيح جواز دخوله على المرأة إذا اجتمع فيه الشرطان التبعيّة وعدم الإربة . وروي ذلك عن معاوية بن أبي سفيان»[٤].

السؤال: من الذى أمر اللَّه إبراهيم بذبحه من أولاده، هل هو إسحاق أم إسماعيل ؟....عن معاوية بن أبى سفيان قال: كنا عند رسول اللَّه ﷺ فأتاه أعرابي فقال: يا رسول اللَّه، خلفت البلاد يابسة والماء يابساً، هلك المال وضاع

---

(١) /الدر المنثور ج٦ ص٢٢١/.

(٢) /الدر المنثور ج٩ ص٣٩١/.

(٣) / تفسير الثعالبي ج١ ص٢٣٥/.

(٤) / التحرير والتنوير ج٩ ص٤٧٣/.

العيال، فعد علي مما أفاء اللّه عليك يا بن الذبيحين . قال: فتبسم رسول اللّهﷺ ولم ينكر عليه[١].

﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ عن معاوية بن أبي سفيان أن أحد الأعراب قال للنبيﷺ يا بن الذبيحين فتبسم النبيﷺ وهو يعني أنه من ولد إسماعيل وهو الذبيح وأن أباه عبدَ اللّه بن عَبد المطلب كان أبوه عبد المطلب نذر: لئن رزقه اللّه بعشرة بنين أن يذبح العاشر للكعبة، فلما وُلد عبد اللّه وهو العاشر عزَم عبد المطلب على الوفاء بنذره، فكلّمه كبراء أهل البطاح أن يعْدِلَه بعشرة من الإبل وأن يستقسم بالأزلام عليه وعلى الإبل فإن خرج سَهم الإبل نحرها، ففعل فخرج سهم عبد اللّه، فقالوا: ارضِ الآلهة، أي الآلهة التي في الكعبة يومئذٍ، فزاد عشرة من الإبل واستقسم فخرج سهم عبد اللّه، فلم يزالوا يقولون: ارْضِ الآلهة ويزيد عبد المطلب عشرة من الإبل ويعيد الاستقسام ويخرج سهم عبد اللّه إلى أن بلغ مائة من الإبل واستقسم عليهما فخرج سَهم الإبل فقالوا رَضِيتْ الآلهة فذبحها فداءً عنه»[٢].

التعليق: هذه القصة تصور جدّه للنبيﷺ على أنه كان مشركاً يتقرب إلى الآلهة الأصنام، وهذا يعارض ما مر معنا من أنه ﷺ كان يتقلب في الأصلاب الطاهرة من الشرك حتى أتانا.

---------(**العقيدة**)----------

- عدم توفيق المبتدع للتوبة:...عن معاوية بن أبي سفيان قال: « ألا إن رسول اللّهﷺ قام فينا فقال:» ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة، وأن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين، ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة[٣].

التعليق: أي أن الحديث الذي رواه معاوية بحصر الفرقة الناجية بالجماعة وما

---

(١) / الذبيح إسماعيل للمفتي عطية صقر ج٨ ص٩٩/.

(٢) / التحرير والتنوير ج١٢ ص١٤٥/.

(٣) /محبة الرسول بين الاتباع والابتداع ج١ ص٤١١/.

سواها إلى النار، قد استنتجوا منه أن لا توبة لباقي الفرق الإسلامية، ولا يخفى ما في هذا من تعصب، فالله أرحم من ذلك .

ثم لماذا لا تؤجر كل فرقة إسلامية على اجتهاداتها كما يؤجر الصحابة ؟ إن حصر النجاة بفرقة واحدة ورمي الباقين في النار، لهو تغذية للفكر التكفيري الإرهابي الأحادي الذي لا يقبل الآخر بأي شكل.

---------(**الفقه**)---------

- «إذا شربوا الخمر فاجلدوهم، ثم إن شربوا فاجلدوهم، ثم إن شربوا فاجلدوهم، ثم إن شربوا (الرابعة) فاقتلوهم»[١].

التعليق: وقد مر معنا كيف أنه ﷺ لم يجلد شارب الخمر.

ابن حزم يحكي الاختلاف في هل يقتل من كرر شربه للخمر أم لا؟ وذكر رواية معاوية في قتل من يعاود الشرب[٢].

(إن رسول اللّه ﷺ نهى عن ركوب النمار وعن لبس الذهب إلا مقطعاً)[٣].

وروينا عن معاوية بن أبي سفيان عن النبي ﷺ أنه قال: لا تركبوا الخز ولا النمار وكأنه ﷺ كره زي العجم في مراكبهم واستحب القصد في اللباس والمراكب[٤].

- «اشفعوا تؤجروا، فإني لأريد الأمر فأؤخره كيما تشفعوا فتؤجروا»[٥].

-..عن معاوية بن أبي سفيان أن رسول اللّه ﷺ قال: إن الرجل ليسألني الشيء فأمنعه حتى تشفعوا فيه فتؤجروا وإن رسول اللّه ﷺ قال: اشفعوا تؤجروا[٦].

---

(١) /السلسلة الصحيحة للألباني ج٣ ص٤٣٤ ح١٣٦٠ /.

(٢) /المحلى ج١١ ص٣٦٦/.

(٣) صحيح الترغيب والترهيب للألباني ج١ ص١٨٩/.

(٤) / السنن الكبرى للبيهقي ج٣ ص٢٧٢ /.

(٥) /السلسلة الصحيحة للألباني ج٤ ص٣٨ ح١٤٦٤/.

(٦) تحقيق الألباني: صحيح /صحيح وضعيف سنن النسائي للألباني ج٦ ص٢٠١ ح٢٥٥٧ /.

التعليق: ألم يؤنب النبيﷺ في الحديث المشهور أسامة بقوله: «أتشفع في حد من حدود اللّه؟!» فإن كان الأمر لا يحتمل الرحمة فكيف لنا أن نشفع به؟ وإن كان يحتمل الرحمة فهل يحتاج النبيﷺ إلى من يدفعه للرحمة أم أنهﷺ دائماً يتبع أرحم الأمور ما وجد إلى ذلك سبيلًا ؟

وكأني بمعاوية يؤسس لمبدأ الوساطة وبقوله هذا يبرر للناس لماذا يعامل المجرمين معاملة متفاوتة، فيبرر لهم بهذا الحديث أن مجرماً معيناً قد شفع له أناس أما الآخر فلم يشفع له أحد، وهكذا يميع الحق..

- .. عن معاوية بن أبي سفيان عن النبيﷺ في ليلة القدر قال ليلة القدر ليلة سبع وعشرين[١].

- عن معاوية بن أبي سفيان قال: قال رسول اللّهﷺ: « التمسوا ليلة القدر في آخر ليلة »[٢].

التعليق: إن تعيين معاوية لليلة القدر كل مرة في تاريخ مختلف يذكرني بما يقال أن في بعض البلاد العربية اليوم، يأمر الملك مثلًا القاضي الشرعي أن يثبت أول يوم من رمضان بناء على مصلحة الدولة وأمام الناس يدعي أنه ثبت بناء على رؤية القمر، فهل كان لمعاوية من مصلحة في تعيين ليلة القدر في تاريخ معين وفي سنة أخرى من حكمه اختلفت مصلحته ؟!..اللّه العالم!

- «إنما أنا مبلغ واللّه يهدي وقاسم واللّه يعطي، فمن بلغه مني شيء بحسن رغبة وحسن هدى، فإن ذلك الذي يبارك له فيه ومن بلغه عني شيء بسوء رغبة وسوء هدى، فذاك الذي يأكل ولا يشبع»[٣].

«لا تلحفوا في المسألة، فواللّه لا يسألني أحد منكم شيئاً، فتخرجه له مني المسألة، فأعطيه إياه، وأنا كاره، فيبارك له في الذي أعطيه»[٤].

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح /صحيح وضعيف سنن ابي داود للألباني ج٣ ص٣٨٦ ح١٣٨٦/.

(٢) / صحيح ابن خزيمة ج٨ ص١٠٠ ح٢٠٠٣/.

(٣) /السلسلة الصحيحة للألباني ج٢ ص٣٧٢ ح١٦٢٨ /.

(٤) / حديث صحيح / المستدرك على الصحيحين للحاكم ج٥ ص٤٧٤ /.

-..عن معاوية بن أبي سفيان أنه سأل أخته أم حبيبة زوج النبيﷺ هل كان رسول اللَّهﷺ يصلي في الثوب الذي يجامعها فيه؟ فقالت: نعم إذا لم ير فيه أذى[١].

- عن معاوية بن أبي سفيان عن أم حبيبة زوج النبيﷺ قال: سألتها كيف كنت تصنعين مع رسول اللَّهﷺ في الحيضة؟ قالت: كانت إحدانا في فورها أول ما تحيض تشد عليها إزاراً إلى أنصاف فخذيها ثم تضطجع مع رسول اللَّهﷺ[٢].

«أَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِﷺ يَقُولُ: الْعُمْرَى جَائِزَةٌ لِأَهْلِهَا»[٣].

- عن معاوية بن أبي سفيان، عن النبيﷺ قال: «العمرى بمنزلة الميراث»[٤].

«أَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ»[٥].

«أَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِﷺ يَقُولُ: مَنْ نَسِيَ شَيْئًا مِنْ صَلَاتِهِ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ»[٦].

«أَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَنَّهُ صَلَّى أَمَامَهُمْ فَقَامَ فِي الصَّلَاةِ وَعَلَيْهِ جُلُوسٌ فَسَبَّحَ النَّاسُ فَتَمَّ عَلَى قِيَامِهِ ثُمَّ سَجَدْنَا سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ بَعْدَ أَنْ أَتَمَّ الصَّلَاةَ ثُمَّ قَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِﷺ يَقُولُ: مَنْ نَسِيَ مِنْ صَلَاتِهِ شَيْئًا فَلْيَسْجُدْ مِثْلَ هَاتَيْنِ السَّجْدَتَيْنِ»[٧].

---

(١) تحقيق الألباني: صحيح / صحيح وضعيف سنن ابي داود للألباني ج١ ص٣٦٦/.

(٢) تحقيق الألباني: حسن صحيح /صحيح وضعيف سنن ابن ماجه للألباني ج٢ ص٢١٠ ح٦٣٨/.

(٣) / مسند أحمد ج٣٤ ص٢٤١ /.

(٤) / المعجم الأوسط للطبراني ج٨ ص٥ ح٤٨٧٠/.

(٥) / مسند أحمد ج٣٤ ص٢٧٢ /.

(٦) / مسند أحمد ج٣٤ ص٢٧١ /.

(٧) / مسند أحمد ج٣٤ ص٢٧٣ /.

«عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ إِذَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ قَالَ مِثْلَ مَا يَقُولُ»[١].

«عن معاوية بن أبي سفيان أن النبي ﷺ صلى في ثوب واحد»[٢].

«عن معاوية بن أبي سفيان قال: قصرنا عن رسول اللَّه ﷺ في عمرته على المروة بمشقص»[٣].

عَنْ مُعَاوِيَةَ بن أَبِي سُفْيَانَ، أَنّ النَّبِيَّ ﷺ «نَهَى عَنِ الشِّغَارِ»[٤].

«عَنْ مُعَاوِيَةَ بن أَبِي سُفْيَانَ، أَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُ النَّاسَ التَّشَهُّدَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عَبَّادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»[٥].

- عَنْ مُعَاوِيَةَ بن أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ: لَقَدْ رَافَقْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَاسْتَمَعْتُ إِلَيْهِ فَسَمِعْتُ أَكْثَرَ صَلاتِهِ، أَنْ يَقُولَ: «سُبْحَانَكَ رَبِّ الْعَالَمِينَ»[٦].

- عَنْ مُعَاوِيَةَ بن أَبِي سُفْيَانَ، أَنَّهُ ذَكَرَ لَهُمْ وُضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ «أَنَّهُ مَسَحَ بِرَأْسِهِ حَتَّى قَطَرَ الْمَاءُ مِنْ رَأْسِهِ أَوْ كَادَ أَنْ يَقْطُرَ»، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «لَمَّا بَلَغَ مَسْحَ رَأْسِهِ وَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى مُقَدَّمِ رَأْسِهِ، ثُمَّ مَرَّ بِهِمَا حَتَّى بَلَغَ بِهِمَا الْقَفَا، ثُمَّ رَدَّهُمَا حَتَّى بَلَغَ الْمَكَانَ الَّذِي مِنْهُ بَدَأَ»[٧].

---

(١) / مسند أحمد ج٣٤ ص٢٧٧ /.

(٢) /مصنف ابن ابي شيبة ج١ ص٣٤٥/.

(٣) /السنن الكبرى للبيهقي ج٥ ص١٠٢ /.

(٤) / المعجم الكبير للطبراني ج١٤ ص٢٦٦ /.

(٥) / المعجم الكبير للطبراني ج١٤ ص٣٠٥ /.

(٦) / المعجم الكبير للطبراني ج١٤ ص٣٠٧ ح١٦٢٦١/.

(٧) / المعجم الكبير للطبراني ج١٤ ص٣١٠ ح١٦٢٦٥/.

- عَنْ مُعَاوِيَةَ بن أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «يَنْهَى عَنِ الرُّكُوبِ عَلَى جُلُودِ السِّبَاعِ، وَعَنْ تَشْيِيدِ الْبِنَاءِ»(١).

- عن معاوية بن أبي سفيان قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «من مات، وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية»(٢).

- عن معاوية بن أبي سفيان قال: دخلت على أم حبيبة زوج النبي، «فوجدت النبي، يصلي في ثوب واحد، عاقده على قفاه »، فقلت لأم حبيبة: أيصلي النبي في ثوب واحد ؟ قالت: نعم، وهو الذي كان فيه ما كان(٣).

- عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ: « إِنَّمَا الْعَيْنَانُ وِكَاءُ السَّهِ، فَإِذَا نَامَتِ الْعَيْنُ اسْتَطْلَقَ الْوِكَاءُ ». فَقِيلَ لأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ: تَقُولُ بِهِ؟ قَالَ: لاَ. قَالَ: إِذَا نَامَ قَائِماً لَيْسَ عَلَيْهِ الْوُضُوءُ»(٤).

معاني بعض الكلمات: السه: حلقة الدبر وهو من الاست، استطلق: حل، الوِكاء: الخيط الذي تشد به الصرة وغيرها جعل اليقظة للاست كالوكاء للقربة .

- معاوية يقول وهو على المنبر وفي يده قصة من شعر: ما بال نسائكم يجعلن في رؤوسهن مثل هذا ؟ سمعت رسول اللَّه يقول: « ما من امرأة تجعل في رأسها شعراً من شعر غيرها إلا كان زوراً»(٥).

- « العمرى جائزة لأهلها »(٦).

العمرى: هبة الشيء للغير بشروط متفق عليها فيقول الواهب: هذا الشيء لك عمرك فإذا متَّ رجع إليَّ، أو هو لك عمري فإذا متُّ رجع إلى أهلي.

---

(١) / المعجم الكبير للطبراني ج١٤ ص٣١٩ ح١٦٢٨٧/.

(٢) / المعجم الأوسط للطبراني ج١٣ ص٦٠ ح٥٩٨٢/.

(٣) / المعجم الأوسط للطبراني ج١٤ ص١٦ ح٦٤٣٨/.

(٤) / سنن الدارمي ج٢ ص٣٥٠ ح٧٤٧/.

(٥) / مسند أبي يعلى الموصلي ج١٥ ص١٦٥ ح٧١٩٤/.

(٦) / مسند أبي يعلى الموصلي ج١٥ ص١٦٥ ح٧٢٠٤/.

- « لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ـ قالها ثلاث مرات ـ ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها»[١].

- عن معاوية بن أبي سفيان قال: سمعت النبيﷺ يقول: « إنك إذا اتبعت عورات الناس أفسدتهم، أو كدت أن تفسدهم »، قال: يقول أبو الدرداء كلمة سمعها معاوية من رسول اللَّه، يقول: نفعه اللَّه بها[٢].

- « إن اللَّه لا يغلب ولا يخلب ولا ينبأ بما لا يعلم ومن يرد اللَّه به خيراً يفقهه في الدين ومن لم يفقهه في الدين لم يبال به»[٣].

- عن معاوية بن أبي سفيان، أنه كان يعلم الناس التشهد وهو على المنبر، عن النبي: « التحيات للَّه والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة اللَّه وبركاته، السلام علينا وعلى عباد اللَّه الصالحين، أشهد أن لا إله إلا اللَّه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله »[٤].

- فقد روينا عن معاوية بن أبي سفيان أنه قال: إذا صليت الجمعة فلا تصلها بصلاة حتى تتكلم أو تخرج، فإن النبيﷺ « أمر بذلك ألا توصل بصلاة حتى تخرج أو تتكلم»[٥].

- عن معاوية بن أبي سفيان، قال: قال رسول اللَّهﷺ: « خيركم خيركم لأهله»[٦].

- عن معاوية بن أبي سفيان، قال: قدم رسول اللَّهﷺ لأربع خلون من ذي الحجة، فطاف بالبيت، وبين الصفا والمروة، فأخذت من أطراف شعره بمشقص معي، قال عطاء: والناس ينكرون ذلك على معاوية[٧].

---

(١) / مسند أبي يعلى الموصلي ج١٥ ص١٧٧ ح٧٢٠٦/.

(٢) / مسند أبي يعلى الموصلي ج١٥ ص١٩٦ ح٧٢٢٥/.

(٣) / مسند الشاميين للطبراني ج٢ ص٥٤ ح٤١٨/.

(٤) / مسند الشاميين للطبراني ج٣ ص٤٤٧ ح١٠٢٩/.

(٥) /السنن الصغير للبيهقي ج٢ ص٨٩ ح٥٠٤/.

(٦) /المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني ج٥ ص١٠٤ ح١٦٤٧/.

(٧) /حجة الوداع لابن حزم ج١ ص٤٦٨ ح٤٣٦/.

المشقص: نصل السهم إذا كان طويلًا غير عريض.

التعليق: الناس أنكروا على معاوية إما ادعاءه بأنه اقترب من رأسه ﷺ ومعه أداة حادة وأن النبيﷺ اطمأن له بالرغم من خبثه، أو أنهم أنكروا أن يكون ﷺ طاف بكيفية معينة يرويها معاوية، وفي كلتا الحالتين فالناس يكذبونه فيما يدعي، وهم أعرف به منا !

- عن معاوية بن أبي سفيان، قال: جاء رجل فقال: يا معاوية، الرجل يغزو ويأخذ الجعل من قومه، أطيب ذلك ؟ قال: « مثل ذلك مثل أم موسى أرضعت ولدها وأخذت أجرها »[١].

- عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: كان رسول اللّهﷺ إذا سمع المؤذن قال حي على الفلاح قال: « اللهم اجعلنا مفلحين»[٢].

(فرع) قال الغزالي إذا كان معه مال حرام وأراد التوبة والبراءة منه ...عن معاوية بن أبي سفيان[٣].

عن معاوية بن أبي سفيان قال: سمعت رسول اللّهﷺ يقول: «إن هذا يوم عاشوراء، ولم يكتب عليكم صيامه، وأنا صائم، فمن شاء صام، ومن شاء فليفطر»[٤].

عن معاوية بن أبي سفيان قال قال رسول اللّهﷺ: (لا تبادروني بركوع ولا بسجود، فإنه مهما أسبقكم به إذا ركعت تدركوني به إذا رفعت، أني قد بدنت)[٥].

عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أنه صلى الجمعة ضحى[٦].

---

(١) /سنن سعيد بن منصور ج٥ ص٣٧٤ ح٢١٨٦/.

(٢) /عمل اليوم والليلة لابن السني ج١ ص١٧٤ ح٩٢/.

(٣) / المجموع ج٩ص٣٥١/.

(٤) / فقه السنة ج١ ص٤٥١/.

(٥) / المحلى ج٤ ص١٥٨/.

(٦) / خطبة الجمعة وأحكامها الفقهية ج١ ص٤٧/.

عن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أنه كان يخطب وهو قاعد[١].

---الأخلاق---

عن معاوية بن أبي سفيان، عن النبيﷺ، أنه قال: «الخير عادة، والشر لجاجة»[٢].

----الخليفة المعتضد يأمر بإخراج كتاب يصف معاوية----

«وأشدهم في ذلك عداوة وأعظمهم له مخالفة وأولهم في كل حرب ومناصبة لا يرفع على الإسلام راية إلا كان صاحبها وقائدها ورئيسها في كل مواطن الحرب من بدر وأُحد والخندق والفتح أبو سفيان بن حرب وأشياعه من بني أمية الملعونين في كتاب اللَّه ثم الملعونين على لسان رسول اللَّه في عدة مواطن وعدة مواضع لماضي علم اللَّه فيهم وفي أمرهم ونفاقهم وكفر أحلامهم فحارب مجاهداً ودافع مكابداً وأقام منابذاً حتى قهره السيف وعلا أمر اللَّه وهم كارهون فتقول بالإسلام غير منطو عليه وأسر الكفر غير مقلع عنه فعرفه بذلك رسول اللَّهﷺ والمسلمون وميز له المؤلفة قلوبهم فقبله وولده على علم منه فمما لعنهم اللَّه به على لسان نبيهﷺ وأنزل به كتاباً قوله: (والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا) ولا اختلاف بين أحد أنه أراد بها بني أمية ومنه قول الرسول عليه السلام وقد رآه مقبلًا على حمار ومعاوية يقود به ويزيد ابنه يسوق به: لعن اللَّه القائد والراكب والسائق ومنه ما يرويه الرواة من قوله: يا بني عبد مناف تلقفوها تلقف الكرة فما هناك جنة ولا نار وهذا كفر صراح يلحقه به اللعنة من اللَّه كما لحقت الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ومنه ما يروون من وقوفه على ثنية أحد بعد ذهاب بصره وقوله لقائده ها هنا ذببنا محمداً وأصحابه ومنه الرؤيا التي رآها النبيﷺ فوجم لها فما رئي ضاحكاً بعدها فأنزل اللَّه ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ فذكروا أنه رأى نفراً من بني أمية ينزون على منبره ومنه طرد رسول اللَّهﷺ الحكم بن أبي العاص

---

(١) / خطبة الجمعة وأحكامها الفقهية ج١ ص٦٠/.

(٢) / حلية الأولياء ج٢ ص٣٧٩/.

لحكايته إياه وألحقه اللَّه بدعوة رسوله آية باقية حين رآه يتخلج فقال له: كن كما أنت فبقي على ذلك سائر عمره إلى ما كان من مروان في افتتاحه أول فتنة كانت في الاسلام واحتقابه لكل دم حرام سفك فيها أو أريق بعدها ومنه ما أنزل اللَّه على نبيه في سورة القدر «ليلة القدر خير من ألف شهر» من ملك بني أمية ومنه أن رسول اللَّهﷺ دعا بمعاوية ليكتب بأمره بين يديه فدافع بأمره واعتل بطعامه فقال النبي: لا أشبع اللَّه بطنه فبقي لا يشبع ويقول واللَّه ما أنزل الطعام شبعاً ولكن أعيا ومنه أن رسول اللَّهﷺ قال: يطلع من هذا الفج رجل من أمتي يحشر على غير ملتي فطلع معاوية ومنه أن رسول اللَّهﷺ قال: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه ومنه الحديث المرفوع المشهور أنه قال: إن معاوية في تابوت من نار في أسفل درك منها ينادي يا حنان يا منان الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ومنه انبراؤه بالمحاربة لا لأفضل المسلمين في الإسلام مكاناً وأقدمهم إليه سبقاً وأحسنهم فيه أثراً وذكراً علي بن أبي طالب ينازعه حقه بباطله ويجاهد أنصاره بضلاله وغواته ويحاول ما لم يزل هو وأبوه يحاولانه من إطفاء نور اللّه وجحود دينه ويأبى اللَّه إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون يستهوى: أهل الغباوة ويموه على أهل الجهالة بمكره وبغيه اللذين قدم رسول اللَّهﷺ الخبر عنهما فقال لعمار: تقتلك الفئة الباغية تدعوهم إلى الجنة ويدعونك إلى النار مؤثراً للعاجلة كافراً بالآجلة خارجاً من ربقة الإسلام مستحلًا للدم الحرام حتى سفك في فتنته وعلى سبيل ضلالته ما لا يحصى عدده من خيار المسلمين الذابين عن دين اللَّه والناصرين لحقه مجاهداً للَّه مجتهداً في أن يعصي اللَّه فلا يطاع وتبطل أحكامه فلا تقام ويخالف دينه فلا يدان وأن تعلو كلمة الضلالة وترتفع دعوة الباطل وكلمة اللَّه هي العليا ودينه المنصور وحكمه المتبع النافذ وأمره الغالب وكيد من حاده المغلوب الداحض حتى احتمل أوزار تلك الحروب وما اتبعها وتطوق تلك الدماء وما سفك بعدها وسن سنن الفساد التي عليه إثمها وإثم من عمل بها إلى يوم القيامة، وأباح المحارم لمن ارتكبها ومنع الحقوق أهلها واغتره الإملاء واستدرجه الإمهال واللَّه له بالمرصاد، ثم مما أوجب اللَّه له به اللعنة قتله من قتل صبراً من خيار الصحابة والتابعين وأهل الفضل والديانة مثل عمرو بن الحمق وحجر بن عدي فمن قتل أمثالهم في أن يكون له العزة والملك والغلبة وللَّه العزة والملك والقدرة واللَّه ﷻ يقول: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا

وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ ومما استحق به اللعنة من اللَّه ورسوله ادعاؤه زياد بن سمية جرأة على اللَّه واللَّه يقول: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ ورسول اللَّهﷺ يقول: ملعون من ادعى إلى غير أبيه وانتمى إلى غير مواليه، ويقول: الولد للفراش وللعاهر الحجر فخالف حكم اللَّه عَزَّوَجَلَّ وسنة نبيه ﷺ جهاراً وجعل الولد لغير الفراش والعاهر لا يضره عهره فأدخل بهذه الدعوة من محارم اللَّه ومحارم رسوله في أم حبيبة زوجة النبيﷺ وفي غيرها من سفور وجوه ما قد حرمه اللَّه وأثبت بها قربى قد باعدها اللَّه وأباح بها ما قد حظره اللَّه مما لم يدخل على الإسلام خلل مثله ولم ينل الدين تبديل شبهه، ومنه إيثاره بدين اللَّه ودعاؤه عباد اللَّه إلى ابنه يزيد المتكبر الخمير صاحب الديوك والفهود والقرود وأخذه البيعة له على خيار المسلمين بالقهر والسطوة والتوعيد والإخافة والتهديد والرهبة وهو يعلم سفهه ويطلع على خبثه ورهقه ويعاين سكرانه وفجوره وكفره فلما تمكن منه ما مكنه منه ووطأه له وعصى اللَّه ورسوله فيه طلب بثأرات المشركين وطوائلهم عند المسلمين فأوقع بأهل الحرة الوقيعة التي لم يكن في الإسلام أشنع منها ولا أفحش مما ارتكب من الصالحين فيها وشفى بذلك عبد نفسه وغليله وظن أنه قد انتقم من أولياء اللَّه وبلغ النوى لأعداء اللَّه فقال مجاهراً بكفره ومظهراً لشركه.

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل

قد قتلنا القرم من ساداتكم ... وعدلنا ميل بدر فاعتدل

فأهلوا واستهلوا فرحاً ... ثم قالوا يا يزيد لا تسل

لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل هذا هو المروق من الدين وقول من لا يرجع إلى اللَّه ولا إلى دينه ولا إلى كتابه ولا إلى رسوله ولا يؤمن باللَّه ولا بما جاء من عند اللَّه ثم من أغلظ ما انتهك وأعظم ما اخترم سفكه دم الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول اللَّهﷺ مع موقعه من رسول اللَّهﷺ ومكانه منه ومنزلته من الدين والفضل وشهادة رسول اللَّهﷺ له ولأخيه بسيادة شباب أهل الجنة اجتراء على اللَّه وكفراً بدينه وعداوة لرسوله ومجاهدة لعترته واستهانة بحرمته فكأنما يقتل

به وبأهل بيته قوماً من كفار أهل الترك والديلم لا يخاف من اللَّه نقمة ولا يرقب منه سطوة فبتر اللَّه عمره واجتث أصله وفرعه وسلبه ما تحت يده وأعد له من عذابه وعقوبته ما استحقه من اللَّه بمعصيته[١].

٢٧٢- بعض انتقادات الألباني لابن تيمية وابن القيم والبوطي وعلماء السنة

قول ابن تيمية بتسلسل الحوادث إلى ما لا بداية له يقتضي قدمها مع أن لا قديم إلا اللَّه: «-..ولقد أطال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ الكلام في رده على الفلاسفة محاولًا إثبات حوادث لا أول لها، وجاء في أثناء ذلك بما تحار فيه العقول، ولا تقبله أكثر القلوب، حتى اتهمه خصومه بأنه يقول بأن المخلوقات قديمة لا أول لها، مع أنه يقول ويصرح بأن ما من مخلوق إلا وهو مسبوق بالعدم، ولكنه مع ذلك يقول بتسلسل الحوادث إلى ما لا بداية له . كما يقول هو وغيره بتسلسل الحوادث إلى ما لا نهاية، فذلك القول منه غير مقبول، بل هو مرفوض بهذا الحديث وكم كنا نود أن لا يلج ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ هذا المولج»[٢].

ابن القيم يخطئ في الفقه ويغتر بكلامه السلفية: «- ..قلت: فلا يلتفت بعد هذا النص إلى قول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «الزاد» (١ / ١٨٩): «ولم يكن من هديه ﷺ الجمع راكباً في سفره كما يفعله كثير من الناس، ولا الجمع حال نزوله أيضاً». وقد اغتر بكلامه هذا بعض إخواننا السلفيين في بعض الأقطار، فلذلك وجب التنبيه عليه . ومن الغريب أن يخفى مثل هذا النص على ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ مع وروده في الموطأ وصحيح مسلم وغيرهما من الأصول التي ذكرنا، ولكن لعل الغرابة تزول إذا تذكرنا أنه ألف هذا الكتاب «الزاد» في حالة بعده عن الكتب وهو مسافر، وهذا هو السبب في وجود كثير من الأخطاء الأخرى فيه، وقد بينت ما ظهر لي منها في «التعليقات الجياد على زاد المعاد».

---

(١) / تاريخ الطبري ج٨ ص١٨٦/.

(٢) / السلسلة الصحيحة للألباني ج١ ص١٣٢ ح١٣٣/.

ومما يحمل على الاستغراب أيضاً أن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ صرح في بعض كتبه بخلاف ما قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ، فكيف خفي عليه ذلك وهو أعرف الناس به وبأقواله ؟»[١].

ابن تيمية يتوهم « -..بسم اللَّه ولجنا، و بسم اللَّه خرجنا ..وقد وهم شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ حيث جعل الحديث من أوراد الدخول إلى المسجد»[٢].

ابن القيم تفسيره أشبه بمن يعطل الآيات: «أخذ اللَّه تبارك وتعالى الميثاق من ظهر آدم بـ (نعمان) - يعني عرفة - فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها، فنثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلًا قال: (ألست بربكم قالوا: بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين....ويعلق الألباني: ففي ذلك رد على قول ابن القيم أيضاً في كتاب «الروح» (ص ١٦١) بعد أن سرد طائفة من الأحاديث المتقدمة: «وأما مخاطبتهم واستنطاقهم وإقرارهم له بالربوبية وشهادتهم على أنفسهم بالعبودية - فمن قال من السلف فإنما هو بناء منه على فهم الآية، والآية لم تدل على هذا بل دلت على خلافه». وقد أفاض جداً في تفسير الآية وتأويلها تأويلًا ينافي ظاهرها بل ويعطل دلالتها أشبه ما يكون بصنيع المعطلة لآيات وأحاديث الصفات حين يتأولونها، وهذا خلاف مذهب ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ الذي تعلمناه منه ومن شيخه ابن تيمية، فلا أدري لماذا خرج عنه هنا؟»[٣].

ابن تيمية يدعي الاجماع على حديث أنه موضوع والألباني يعتبره متوهماً والحديث صحيح:» - «لو أراد اللَّه أن لا يعصى ما خلق إبليس». قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٤ / ١٩٥:... قال شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس ابن تيمية: هذا حديث موضوع مختلق باتفاق أهل المعرفة «.... ولعل شيخ الإسلام

---

(١) / السلسلة الصحيحة للألباني ج١ ص١٦٣ ح١٦٤/.

(٢) / السلسلة الصحيحة للألباني ج١ ص٢٢٤ ح٢٢٥/.

(٣) /السلسلة الصحيحة للألباني ج٢ ص٣٦٧ ح١٦٢٣/.

ابن تيمية توهم أنه هو راوي هذا الحديث و إلا فلا وجه للحكم عليه بالوضع من حيث إسناده، فإنه ليس فيه متهم، ولا من حيث متنه، فإنه غير مستنكر»[١].

الألباني يصور افتراء البوطي «هذا الحديث استدل به الدكتور البوطي في آخر كتابه «فقه السيرة» على شرعية زيارة قبره ﷺ التي زعم أن ابن تيمية ينكرها ! ونحن وإن كنا لا نخالفه في هذا الاستدلال، فإنه ظاهر، ولكنا ننبه القراء بأن هذا الزعم باطل وافتراء على ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، فإن كتبه طافحة بالتصريح بشرعيتها، بل وتوسع في بيان آدابها، وإنما ينكر ابن تيمية قصدها بالسفر إليها، المعني بحديث: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ...». الحديث، كما كنت بينت ذلك وبسطت القول فيه من أقوال ابن تيمية نفسه في ردي على البوطي المسمى: «دفاع عن الحديث النبوي»، فما معنى إصرار الدكتور على هذه الفرية حتى الطبعة الأخيرة من كتابه ؟ ! الجواب عند القراء الألبّاء»[٢].

توهم ابن القيم وابن تيمية: «(تنبيه): حديث أبي هريرة هذا أورده ابن تيمية في «الكلم الطيب» (رقم ٤٢) برواية الترمذي فقط إلى قوله: «وشركه». وقال ابن تيمية عقبه: «وفي رواية:» وأن أقترف على نفسي سوءاً، أو أجره إلى مسلم، قله إذا أصبحت ..» . قال الترمذي: حديث حسن صحيح» . فعلقت عليه بأن هذه الرواية ليست عند الترمذي من حديث أبي هريرة، وإنما من حديث ابن عمرو .ثم رأيت ابن القيم قد زاد على شيخه وهماً على وهم في «الوابل الصيب» فحذف قوله: «وفي رواية»! فصارت الزيادة صراحة في حديث الترمذي عن أبي هريرة ! وهو خطأ ظاهر. ولم يتعرض الشيخ إسماعيل الأنصاري في تعليقه على «الوابل» (ص٢٠٢) كعادته لبيان هذا الوهم،.... (تنبيه آخر) لقد تحرفت جملة: «ورب كل شيء ومليكه» إلى جملة شاذة بمرة «كل شيء بكفيك»[٣].

وهم آخر: «فذكره هكذا مرسلًا وبلفظ: «سبع مرات» . وهذه أصح من الأولى،

---

(١) /السلسلة الصحيحة للألباني ج٢ ص٣٨٦ ح١٦٤٢/.

(٢) /السلسلة الصحيحة للألباني ج٥ ص٤٩٦ ح٢٤٩٧/.

(٣) /السلسلة الصحيحة للألباني ج٦ ص٢٥٢ ح٢٧٥٣/.

ولكنها لا تصح أيضاً لإرسالها، وقد عزاها ابن تيمية في «الكلم الطيب» (رقم١٢١) لأبي داود، وهو وهم تبعه عليه ابن القيم في «الوابل الصيب»، ولم يتنبه لذلك محققه الشيخ عبد القادر (ص ١٤٨ - ١٤٩) على الرغم من أنني كنت نبهت عليها»[١].

التباس: «وقد التبس هذا بحديث الترجمة على شيخ الإسلام ابن تيمية»[٢].

ادعاء: «ادعى ابن تيمية أن لفظة «ونوم» مدرجة في هذا الحديث وهي دعوى مردودة فهي ثابتة عند الجميع ثبوت ما قبلها ولم أجد من سبقه إلى هذه الدعوى على خطئها»[٣].

وهم: «وقد عزاه . إليه بلفظ الترمذي المجد ابن تيمية في «المنتقى» وتبعه حفيده شيخ الاسلام أبو العباس وسبقهم إليه ابن الجوزي في «التحقيق» وهو وهم منهم جميعاً»[٤].

خلط: «ولفظه كما أورده المؤلف فالحديث حديث أسامة ولابن عمر نحوه فخلط المصنف بينهما وجعلهما حديثاً واحداً ثم عزاه . للجماعة إلا البخاري مقلداً في ذلك ابن تيمية»[٥].

خطأ: «(تنبيه) علمت من تخريج الحديث أن عزوه للجماعة خطأ لأنه ليس عندهم جميعاً ذكر الصيام بل هو عند بعضهم كما سبق ولكن المؤلف مسبوق إلى ذلك الوهم من قبل المجد ابن تيمية»[٦].

لا تلتفت لقول ابن تيمية: «وأما إنكار شيخ الإسلام ابن تيمية اللفظ الثاني في

---

(١) /السلسلة الصحيحة للألباني ج٦ ص٢٥٤ ح٢٧٥٥/.

(٢) /السلسلة الصحيحة للألباني ج٦ ص٢٩٩ ح٢٨٠٠/.

(٣) /إرواء الغليل ج١ ص١٤١ ح١٠٤/.

(٤) /إرواء الغليل ج١ ص١٤٨ ح١١١/.

(٥) /إرواء الغليل ج١ ص١٥٤ ح١١٩/.

(٦) /إرواء الغليل ج١ ص٢٢١ ح٢٠٠/.

أول (كتاب الإيمان) فمما لا يلتفت إليه بعد وروده من عدة طرق بعضها صحيح كما سلف»[١].

وهم: «(تنبيه) عزا المصنف حديث أبي هريرة لمسلم وهو وهم تبع فيه المجد ابن تيمية»[٢].

شذوذ: «قلت: وهذا أولى مما نقله المصنف عن ابن تيمية فقال: (واختار الشيخ تقي الدين أنه لا يكره صوم يوم السبت مفرداً وأن الحديث شاذ أو منسوخ) . ذلك لأن الحديث صحيح من طرق ثلاث كما سبق تحريره فأنى له الشذوذ»[٣].

ابن تيمية لا يعطي الحديث حقه: «ويظهر أن ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى لم يعط هذه الأحاديث والطرق حقها من النظر والنقد فقال في (شرح العمدة) بعد سرده إياها: (فهذه الأحاديث مسندة من طرق حسان ومرسلة وموقوفة تدل على أن مناط الوجوب الزاد والراحلة . . .) فإنه ليس في تلك الطرق ما هو حسن بل ولا ضعيف منجبر . فتنبه»[٤].

ابن تيمية يكتب من ذاكرته فيتوهم: «وهذا من أوهامه رَحِمَهُ اللَّهُ فإنه كان يكتب من حفظه قلما يراجع كتاباً عندما يكتب»[٥].

قياس الخالق على المخلوق باطل: «.. رحم اللَّه ابن القيم فما كان أغناه من الدخول في مثل هذا الاستدلال العقلي الذي لا مجال له في أمر غيبي كهذا فواللّه لو أن ناقلًا نقل هذا الكلام عنه ولم أقف أنا بنفسي عليه لما صدقته لغرابته وبعده عن الأصول العلمية والقواعد السلفية التي تعلمناها منه ومن شيخه الإمام ابن تيمية فهو أشبه شيء بكلام الآرائيين والقياسيين الذين يقيسون الغائب على الشاهد والخالق على المخلوق وهو قياس باطل فاسد طالما رد ابن

---

(١) /إرواء الغليل ج٣ ص١٣ ح٥٦٤/.

(٢) /إرواء الغليل ج٣ ص١٠٥ ح٦٣٤/.

(٣) /إرواء الغليل ج٤ ص١٢٥ ح٩٥٢/.

(٤) /إرواء الغليل ج٤ ص١٦٧ ح٩٨٥/.

(٥) /إرواء الغليل ج٤ ص٤٠٩ ح١١٦٤/.

القيم أمثاله على أهل الكلام والبدع ولهذا وغيره فإني في شك كبير من صحة نسبة «الروح» إليه أو لعله ألفه في أول طلبه للعلم . واللّه أعلم»[١].

من أين يأخذ ابن تيمية: «ولم أجد دليلًا على سماعهﷺ سلام من سلم عند قبره وحديث أبي داود ليس صريحاً في ذلك فلا أدري من أين أخذ ابن تيمية قوله؟»[٢].

وهم مضاعف: «وليست هذه الزيادة في (سننه) فثبت أنها مدرجة . كما أنه قد جاء ذكرها في كتب بعض الحفاظ المحققين فوقعت في كتاب (التوسل والوسيلة) لشيخ الإسلام ابن تيمية وفي كتاب (حادي الأرواح) لابن القيم عزاها الأول إلى البخاري والآخر إلى (الصحيحين) وهذا وهم مضاعف فالحديث لم يروه مسلم مطلقاً»[٣].

سيد سابق يدعي الإجماع والألباني يخرق الإجماع بمخالفة ابن تيمية: «ومن (من مات وعليه صيام) قوله: «وكذلك أجمعوا على أن من عجز عن الصيام لا يصوم عنه أحد أثناء حياته» قلت: الظاهر أن لا إجماع في هذه المسألة فقد خالف فيها ابن تيمية»[٤].

الألباني يصف البوطي بعدم مبالاته بما يخرج من فمه: «قلت: وهذه الأقوال من الإمام النووي وشيخ الإسلام ابن تيمية صريحة في إبطال الإجماع الذي نقله البوطي بل هي ناطقة بعدم مشروعية ما ذكره وأنه ذب على العلماء عامة وابن تيمية خاصة فيما عزاه إليهم من الرواية فماذا يقول المنصف المتجرد في مثل هذا الإنسان الذي لا يبالي بما يخرج من فيه . فإلى اللّه المشتكى»[٥].

الألباني يكذب البوطي: «وهذا كذب وافتراء عظيم من هذا الدعي على شيخ

---

(١) /الآيات البينات للآلوسي تحقيق الألباني ج١ ص٣٩/.

(٢) /الآيات البينات للآلوسي تحقيق الألباني ج١ ص٨٠/.

(٣) /الثمر المستطاب للألباني ج١ ص١٩١/.

(٤) / تمام المنة في التعليق على فقه السنة للألباني ج١ ص٤٢٧/.

(٥) / دفاع عن الحديث النبوي والسيرة للألباني ج١ ص٩٤/.

الإسلام... ومن ذلك التهمة التي تلقفها البوطي عنه أو عن أمثاله من المفترين الكذابين دون أن يرجع إلى بعض كتب الشيخ»[١].

أخطاء كثيرة فقهية للبوطي: «سواء كان هذا أم ذاك فاللَّه سبحانه هو حسيب البوطي وأمثاله ونحن إنما علينا أن ندافع عن الذين آمنوا ونبرىء ساحتهم مما اتهموا به من الأكاذيب والأباطيل التي يكون الدافع عليها تارة الجهل وأخرى الظلم وقد يجتمعان.... وليس غرضي الآن مناقشة البوطي في كل ما جاء في هذه المسألة من تخاليط لأن لهذا مجالًا آخر وهو الذي سبقت الإشارة إليه في بيان الأخطاء الفقهية - وما أكثرها - وإنما هو التنبيه فقط على افترائه على شيخ الإسلام ابن تيمية وتحذير القراء من أن يغتروا بمثله»[٢].

يصف د.البوطي بالنعامة: «لقد ذكرني هذا بالمثل المشهور: أحمق من نعامة ذلك لأنها إذا رأت الصياد أدخلت رأسها في الرمل لكي لا يراها الصياد لحماقتها وهكذا مع الدكتور»[٣].

ليس له من نور: «فلو أن الدكتور كان يحسن التقليد على الأقل لقلد هؤلاء لاختصاصهم بهذا العلم وكثرة عددهم وتقدمهم ولكن صدق اللَّه العظيم ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾»[٤].

ابن تيمية وابن القيم يقولان بفناء النار: «لأن مؤلفها الإمام الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى رد فيها على شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ميلهما إلى القول بفناء النار بأسلوب علمي رصين دقيق...فيه بعض الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة التي احتجا ببعضها على ما ذهبا إليه من القول بفناء النار وبينت هناك وهاءها وضعفها...ابن تيمية - يقول بفنائها وليس هذا فقط بل وأن أهلها يدخلوا

---

(١) / دفاع عن الحديث النبوي والسيرة للألباني ج١ ص١٠٠/.

(٢) / دفاع عن الحديث النبوي والسيرة للألباني ج١ ص١٠١/.

(٣) / دفاع عن الحديث النبوي والسيرة للألباني ج١ ص١٠٣/.

(٤) / دفاع عن الحديث النبوي والسيرة للألباني ج١ ص١١٠/.

بعد ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار وذلك واضح كل الوضوح في الفصول الثلاثة التي عقدها ابن القيم لهذه المسألة الخطيرة في كتابه (حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح)»[١].

بعد صدمة الألباني الشديدة بعقيدة ابن تيمية الخاطئة وجد مخطوطة صغيرة وتمنى أن تثبت نسبتها لابن تيمية لأنها تؤكد عدم فناء النار ولكنه تأسف لأن الواقع غير هذا: «ولقد كان أملي كبيراً في أن أجد رسالة ابن تيمية هذه محفوظة في (مجموع الفتاوى) التي جمعها الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم في خمسة وثلاثين مجلداً ولكني - مع الأسف - لم أجد لها أثراً في شيء منها بعد تقليبي لها كلها والاستعانة على ذلك بالفهارس التفصيلية الموضوعة لها وكان أقوى ظني أن يوردها تحت عنوان (التخليد) الموضوع في (الفهرس) (١/ ١٣٩) ولكن دون جدوى»[٢].

الألباني يحاول التبرير لابن تيمية وابن القيم من هول الصدمة: «بعد هذا أعود فأقول: عن ما تقدم من الآيات والأحاديث صريحة في الدلالة على بطلان القول بفناء النار فكيف ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية وانتصر له تلميذه ابن قيم الجوزية ؟ فأقول: إن أحسن ما أجد في نفسي من الجواب عنهما إنما هو أنه لما توهما أن بعض الصحابة قد ذهبوا إلى ذلك وهم قدوتنا جميعاً... وساعده على ذلك ظواهر بعض الآيات والأحاديث التي لم يمعن النظر فيها فلم يتبين له خطأ استدلاله بها حتى استقر ذلك القول في نفسه وأخذ بمجامع لبه فصار يدافع عنه ويحتج له بكل دليل يتوهمه ويتكلف في الرد على الأدلة المخالفة له تكلفاً ظاهراً خلاف المعروف عنه وتبعه في ذلك بل وزاد عليه تلميذه وماشطة كتبه - كما يقول البعض - ابن قيم الجوزية حتى ليبدو للباحث المتجرد المنصف أنهما قد سقطا فيما ينكرانه على أهل البدع والأهواء من الغلو في التأويل والابتعاد بالنصوص عن دلالتها الصريحة وحملها على ما يؤيد ويتفق مع أهوائهم .. حتى بلغ الأمر بهما إلى تحكيم العقل فيما لا مجال له فيه كما

---

(١) / رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار للأمير الصنعاني تحقيق الألباني ج١ ص٧/.

(٢) / المصدر نفسه.

يفعل المعتزلة تماماً وقد تعلمنا من ابن تيمية وابن القيم - جزاهما اللّه خيراً - الرد عليهم في مثله»[١].

«**فكيف يقول ابن تيمية**: (ولو قدر عذاب لا آخر له لم يكن هناك رحمة البتة) فكأن الرحمة عنده لا تتحقق إلا بشمولها للكفار المعاندين الطاغين أليس هذا من أكبر الأدلة على خطأ ابن تيمية وبعده هو ومن تبعه عن الصواب في هذه المسألة الخطيرة ؟ فغفرانك اللهم»[٢].

«وإذا عرفت هذا طال تعجبك من نسبة ابن تيمية القول بفناء النار إلى عمر واستدلاله لذلك بهذا الأثر المنقطع رواية الذي هو بمراحل عن الدلالة من حيث الدراية»[٣].

ابن القيم يزعم معرفته بالعقيدة السليمة: «وقد صرح ابن القيم في آخر كتابه (حادي الأرواح) في الباب السبعين فيما زعم أنه عقيدة أهل السنة وعقيدة الصحابة»[٤].

الألباني يدعو إلى ترك سنة عمر في جعل التراويح عشرين ركعة والعودة إلى سنة النبيﷺ في أن التراويح ثماني ركعات وكيف أن المذاهب الأربعة كلها خالفوا سنة النبيﷺ : «وأعتقد أن هذا الواقع سيحمل من شاء اللّه من المفكرين المصلحين على أن يتبنوا رؤية بضرورة الرجوع في صلاة التراويح إلى سننه ﷺ كماً وكيفاً فقد فعلوا مثله في مسألة أخرى هي أهم من هذه من حيث نتائجها وأثرها في المجتمع وفي ظهور مخالفتها لعمر رضي الله عنه ألا وهي اعتبار الطلاق الواقع من الرجل بلفظ ثلاث طلاقاً واحداً وقد كانوا إلى زمن قريب يعتبرونه ثلاثاً ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ وعمدتهم في ذلك إطباق كتب المذاهب الأربعة عليه تبعاً لرأي عمر رضي الله عنه فيه مع علمه بأن النبيﷺ كان يجعله طلقة واحدة فإذا بهم اليوم يدعون رأي عمر هذا مع ثبوته عنه لما رأوا أن

---

(١) / رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار للأمير الصنعاني تحقيق الألباني ج١ ص٢٣/.

(٢) / رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار للأمير الصنعاني تحقيق الألباني ج١ ص٢٥/.

(٣) / رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار للأمير الصنعاني تحقيق الألباني ج١ ص٧٠/.

(٤) / رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار للأمير الصنعاني تحقيق الألباني ج١ ص٧٢/.

هذا الرأي قد عاد على الناس في هذا العصر بخلاف ما رمى إليه عمر من الإصلاح فرجعوا إلى السنة لأنه تبين لهم - بعد لأي - أن الإصلاح المنشود لا يتحقق إلا بها ومن العجائب أن الكثيرين منهم كانوا إلى عهد قريب يعادون ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ أشد العداء ويطعنون فيه أشد الطعن لإفتائه بهذه السنة وتركه لرأي عمر واجتهاده المخالف لها وينسبونه بسبب ذلك إلى الخروج عن الجماعة فإذا بهم اليوم يقضون بما كانوا بالأمس به يكفرون ذلك لأنهم لا يعرفون الرجوع إلى السنة والعمل بها لأنه هو الواجب شرعاً بل إنما يرجعون إليها تحت تأثير الحوادث والتجارب ومراعاة للمصالح فعسى أن يتبنوا الرجوع إلى سنته ﷺ في صلاة التراويح»[١].

تسرع ابن تيمية في تضعيف الأحاديث: «إذا عرفت هذا، فقد كان الدافع لتحرير الكلام على الحديث وبيان صحته أنني رأيت شيخ الإسلام ابن تيمية، قد ضعف الشطر الأول من الحديث، وأما الشطر الآخر، فزعم أنه كذب! وهذا من مبالغته الناتجة في تقديري من تسرعه في تضعيف الأحاديث قبل أن يجمع طرقها ويدقق النظر فيها . واللَّه المستعان»[٢].

مبالغة ابن تيمية في الرد على الشيعة: «وقد صح من طرق ... فمن العجيب حقاً أن يتجرأ شيخ الإسلام ابن تيمية على إنكار هذا الحديث وتكذيبه .... فلا أدري بعد ذلك وجه تكذيبه للحديث إلا التسرع والمبالغة في الرد على الشيعة، غفر اللَّه لنا وله»[٣].

التعليق: أقوال الألباني السابقة أثبتت أن ابن تيمية عقيدته فيها ما يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة بل وعقيدة السلف الصالح الذي يتمسك بها السلفية، ومن بين المسائل التي خالف فيها عقيدة السلف هو تسلسل الحوادث وفناء النار، مع أن السلفية يؤكدون ليل نهار على أن أهم ما في الدين هو العقيدة، فإذا كانت

---

(١) / صلاة التراويح للألباني ج١ ص٧٤/.

(٢) / السلسلة الصحيحة للألباني ج٤ ص٣٣٠ ح١٧٥٠/.

(٣) /السلسلة الصحيحة للألباني ج٥ ص٢٦١ حديث ٢٢٢٣/.

عقيدة السلف الصالح فيها ما يخفى على شيخ السلفية ابن تيمية، فكيف يطالبون الناس باتباع مثل هذه العقيدة غير واضحة المعالم؟

ثم إن ابن تيمية يعتبر حديثاً شريفاً موضوعاً بل ويدعي الإجماع على ذلك، ثم نكتشف أن لا إجماع على ذلك والحديث صحيح، وثبت توهمه وتخليطه وأخطاؤه المتعددة في تصحيح الأحاديث، حتى أن الألباني قرر عدم الالتفات إلى بعض من آراء ابن تيمية في الحديث، بل أثبت الألباني أن ابن تيمية لا يعطي الحديث حقه من النظر والنقد، وأنه كان يكتب من ذاكرته وبالتالي يتوهم، بل إنه نسب إلى البخاري ما ليس فيه، ثم أثبت الألباني على ابن القيم وهو أيضاً من رموز الفكر السلفي الأساسية أن عقيدته فاسدة فهو يعتقد بفناء النار، ويقيس الخالق على المخلوق، وتفسيره للقرآن أشبه بتفسير من يعطل الآيات، وقد اغتر السلفيون بأخطائه الفقهية، ونسب لصحيح مسلم ما ليس فيه، بل إن الألباني شكك في أن يكون ابن القيم عارفاً بعقيدة أهل السنة وعقيدة الصحابة .

ثم الألباني يعتبر البوطي مفترياً كاذباً وأحمق كالنعامة ولايبالي بما يخرج من فمه من كلام، عدا عن أخطائه الفقهية الكثيرة .

بل إن الألباني اعتبر المذاهب الأربعة كلها تركت سنة النبيﷺ لتتبع عمر ومفضلةً سنته على سنة رسول اللَّهﷺ.

وإن علماء أهل السنة اليوم يعيشون التناقض الصريح فكانوا يتبعون سنة عمر ويتركون سنة النبيﷺ وكانوا يُعادون ابن تيمية لاتباعه سنة النبيﷺ وتركه لسنة عمر، ولكنهم اليوم وبعد أن ثبت لهم مشاكل فتوى عمر، عادوا لسنة النبيﷺ.

وأناشدكم اللَّه من كانت هكذا حالهم أيصلحون ليقودوا المجتمع نحو الصراط المستقيم ؟ فاعتبروا يا أولي الأبصار فهذه فرصتكم لتتعظوا فقلما يظهر لنا عالم يتكلم بما يمليه عليه ضميره ولو خالف مذهبه بل لو أدى كلامه إلى هدم أسس مذهبه بكاملها، فجزى اللَّه الشيخ الألباني عن أمته كل خير، فلعل هذا الجيل الجديد يتربى على ما أحياه الألباني في هذا المذهب، فيكون بذرة لصحوة توصل إلى وحدة أهل السنة ومتبعي أهل البيت في مذهب واحد يجمعهم.

فكيف يحل لنا أن نتبع فقه عالم نحن نجزم بخطئه في تصحيح الأحاديث

وتضعيفها، لأن فقهه يكون قد بناه على أحاديث غير صحيحة، لذلك لا أجد في عالم السنة والسلفية اليوم، عالماً واحداً نثق بقدرته على تصحيح الأحاديث كالشيخ الألباني وأن يكون له في الوقت ذاته موسوعة فقهية تحوي من الألف إلى الياء ما يحتاج المسلم في شتى نواحي حياته .

الموجود اليوم على الساحة إما عالماً بالحديث مثل الألباني ولكن ليس له موسوعة فقهية كاملة وإنما بعض المسائل الفقهية المتفرقة هنا وهناك، أو نجد موسوعة فقهية للدكتور وهبة الزحيلي لكننا لا نستطيع الثقة بعلمه في الحديث فهو يخالف الألباني مثلًا في تصحيح الحديث الذي يحرم تزويج الفتاة نفسها من دون ولي أمرها، فالألباني يصحح الحديث والزحيلي يضعفه، عدا أن موسوعة الزحيلي هي أقرب ما تكون إلى الجمع من مذاهب شتى منها بكثير عن أن تعتبر موسوعة فقهية مبنية على اجتهاد الزحيلي نفسه .

أما عند متبعي أهل البيت فلديهم العديد من رجال الدين الذين يعتبرون مراجع دينية في كل المسائل الفقهية، فالمرجع منهم يكون عالماً قادراً على تصحيح الأحاديث وتضعيفها وفي الوقت ذاته عالماً بشروط الاجتهاد في المسائل الفقهية، وهؤلاء المراجع كثير منهم يقضون فترة طويلة من حياتهم في سبيل هذا التخصص ومن بعدها يطرحون ما يسمونه بالرسالة العملية حيث يجد فيها المسلم جواباً عن كل مسألة فقهية تمر به صغيرة كانت أم كبيرة، وإن كانت مسألة مستحدثة فيتم مراجعة مكتب الإفتاء التابع لهذا المرجع والمنتشرة فروعه في أكثر من بلد، حتى يتم الإجابة عنها بشكل تفصيلي مدروس متأني.

أما أن أتبع واحداً من المذاهب الفقهية الأربعة والألباني يخبرنا بمخالفتهم لسنة النبيﷺ اتباعاً لسنة عمر، أو أتبع الألباني والألباني لم يظهر لنا فقهاً خاصاً به في كل المسائل، فهذا النقص يدل على فوضى وعدم تنظيم داخل المذهب العام نفسه، واللَّه المستعان.

٢٧٣- تراجع الألباني في تصحيحه وتضعيفه للأحاديث

يعتقد بعض من التقيت بهم من إخواننا السلفيين أن تصحيح الأحاديث اليوم بعد ظهور الألباني وأمثاله بات قطعياً جازماً، لا نقاش فيه، ولكن كتاب «تراجعات العلامة الألباني في التصحيح والتضعيف» يذكر ١١٤ حديثاً تراجع الألباني عن وصفهم بالضعف وانتهى إلى وصفهم بالحسن أو الصحة، ويذكر ٧١ حديثاً تراجع فيه الألباني عن وصفه لهم بالحسن أو الصحة وانتهى إلى تضعيفهم، ويذكر ٩ أحاديث غيّر الألباني وصفه لهم من الصحيح إلى الحسن أو العكس، ويذكر ٦ أحاديث غيّر الألباني وصفه لهم من الضعف إلى الوضع، فيكون مجموع الأحاديث التي تراجع الألباني عن قوله فيها في بعض كتبه إلى قول آخر في كتب أخرى له = ٢٠٠ حديثاً.

وبعد كل هذا هل يحل لأخي السلفي أن يقوم بقتل أخيه المسلم الشيعي بناء على حديث قد يظنه اليوم صحيحاً ويكتشف غداً ضعفه؟

واخترت من التراجعات مثالين:

الأول: قال الشيخ في الصحيحة (١/٢٠٥-٢٠٦): ((فائدة: روى عبد الرزاق وسعيد بن منصور في سننه.عن محمد بن علي بن الحنفية «أن عمر خطب إلى علي ابنته أم كلثوم فذكر له صغرها فقيل له: إن ردك فعاوده، فقال له علي: أبعث بها إليك فإن رضيت فهي امرأتك، فأرسل بها إليه فكشف عن ساقيها، فقالت: لولا أنك أمير المؤمنين لصككت عينك!». ثم قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في الضعيفة (٣/٤٣٤): ((وقد اعتبرتها يومئذ صحيحة الإسناد...فلما طبع مصنف عبد الرزاق ووقفت على إسنادها فيه تبين لي أن في السند إرسالًا وانقطاعاً...فرأيت أن من الواجب علي ـ أداء للأمانة العلمية ـ أن أهتبل هذه الفرصة وأن أبين للقراء ما تبين لي من الانقطاع))[1].

---

(١) تراجعات العلامة الألباني في التصحيح والتضعيف ص١٦ ح٥ .

الثاني: أما إن ربك تبارك وتعالى يحب المدح. الضعيفة (٢٩٢٢)، ضعيف الجامع (١٢٢٨)، ثم ذكره الشيخ في الصحيحة (٣١٧٩) بلفظ: «أما إنَّ ربك يحب المحامد». وقال: ((كنت أشرت إلى ضعفه في تحريم آلات الطرب (ص١٢٣) وجزمت بضعفه في ضعيف الأدب (٥٥-٣٤٢) ولم أكن وقفت حينذاك على متابعة الزهري لابن جدعان، فسبحان من قد أحاط بكل شيء علماً!))[1].

التعليق: لاحظ كيف صحح حديثاً كان قد ضعفه بل جزم بضعفه، فكيف نتعصب لمن هو هذا حاله؟

واللافت أنه بالرغم من تراجعات الألباني إلا أنك لا تجد تراجعاً واحداً عن تصحيح حديث يحكي فضيلة لأهل البيت عليهم السلام مما يدل على قوة أسانيدها ووضوحها.

---

(١) تراجعات العلامة الألباني في التصحيح والتضعيف ص٢ ح١٦ .

٢٧٤- بعض كنوز أهل البيت عليهم السلام

ما سبق في هذا الكتاب غلب عليه طابع النقد الذاتي لتراث عشته فترة من حياتي، و في المقابل أقدم فيما يلي نموذجاً صغيراً لميزة من مزايا مذهب أهل البيت الذي انتقلت إليه، فالتفسير التالي لآية تطهير أهل البيت التي طالما اختلف فيها، حيث كل فريق يشد اللحاف إلى جانبه، وهنا تجد المفسر يتكلم بموضوعية شديدة، دون مبالغات، حيث يعترف بالنقاط التي هي في ظاهرها في صالح أهل السنة وفي الوقت ذاته يؤكد النقاط التي يقتنع بها بكل هدوء ورصانة واحترام لوجهة نظر الطرف الآخر، فأتمنى من القارئ الكريم أن يقرأ بهدوء وتمعن ليعذرني في سبب انتقالي لمذهب تفسيره للقرآن بهذا الشكل من الوضوح والرُّقي، حيث تلاحظ الفرق في الأسلوب بين هدوء المرجع الديني ورزانته، وبين أسلوبي كمنتقل لمذهب أهل البيت عليهم السلام حيث أعيش التحرق على واقعي السابق عندما كنت بعيداً عن تراثهم، فينعكس التوتر على أسلوبي شيئاً من التوتر والحدة غير مقصودة، وإليك كلام المرجع الديني:

٢٧٥- مختصر تفسير آية التطهير بقلم عالم شيعي

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٢٩﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿٣٠﴾ ۞ وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٣٢﴾ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ (٢٨-٣٤).

معاني المفردات:

﴿أُمَتِّعۡكُنَّ﴾: أعطكن متعة الطلاق، وقيل: أمتعكنّ بتوفير المهر.

﴿وَأُسَرِّحۡكُنَّ﴾: أطلقكنّ.

﴿فَلَا تَخۡضَعۡنَ﴾: أي لا ترققن القول.

﴿وَقَرۡنَ﴾: قرّ يقرّ: ثبت.

﴿وَلَا تَبَرَّجۡنَ﴾: التبرج: إظهار المرأة محاسنها للنّاس.

* * *

الحديث عن نساء النبيﷺ:

في هذا الفصل من السورة حديثٌ مفصَّلٌ عن الخط العملي والعمق الروحي للجوّ الذي يريد اللّه للبيت النبوي أن يعيش فيه في حياة زوجات النبيﷺ مع إطلالةٍ سريعةٍ على بعض خصوصيات أهل بيته.

اهتمام الوحي ببيت النبيﷺ:

قد يكون الأساس في الاهتمام القرآني بالتوجيه الخاص للوضع الداخلي في بيت النبيﷺ، وانعكاس ذلك سلباً أو إيجاباً على النظرة العامة للموقع النبويّ، في ما يمكن أن يثيره المنافقون من أقاويل وانطباعات ضده من خلال ما قد يحدث من بعض زوجاته من أوضاع خاصةٍ تسيء إلى مكانته، وذلك من خلال النظرة الاجتماعية الساذجة التي تحمّل صاحب البيت مسؤولية أهل بيته، خلافاً للنظرة الإسلامية التي لا تحمّل أحداً مسؤولية انحراف شخص آخر من متعلّقيه إلا بمقدار تقصيره في منع الانحراف، أو رضاه عنه، إذ لا فرق بين أهله وبين الناس الآخرين في تحديد المسؤولية بالدعوة إلى اللّه، بكل الأساليب العملية التي تؤدي إلى الهداية. فليس على النبي إلا البلاغ، وليس على صاحب البيت إلا بذل جهده في هداية أهل بيته. وتبقى النتائج السلبية أو الإيجابية خارجةً عن مسؤوليته أمام اللّه.

وهذا هو ما قد يحتاج المسؤولون عن الدعوة إلى اللّه والعاملون في سبيله أن يعرفوه، من ضرورة توفرهم على سلامة البنيان الداخليّ لبيوتهم، بالتربية الإسلامية، والتركيز الإيماني الروحي، والسير على خط التقوى، لأن ذلك قد يترك أكثر من انعكاس.

* * *

النبيﷺ يخيرٌ زوجاته بين الدنيا والآخرة:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا﴾ في ما تريده النساء الأخريات من شؤون الترف والاستمتاع المادي الذي يستهوي الحسّ ويثير الطموح الذاتي في تلبية الشهوات وإرضاء المطامع، فلن تلاقين منّي الضيق والقهر والضغط والاضطهاد، لأني لا أريد لأيّة واحدةٍ منكنَّ أن تعيش مقهورةً مضطهدة، في ظل الضيق المادي الذي أعانيه، وفقدان الاستقرار، وصعوبة الظروف.

فإذا كانت إرادتكنَّ هذا النوع المترف من الحياة مما لا أستطيع تحقيقه إلا بالانحراف عن أمانة الرسالة، ومسؤولية الرسول ﴿فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾ وذلك بأن تأخذ كل واحدةٍ منكن حقوقها الواجبة بالعقد، مع زيادة

على ذلك من نفقةٍ أو عطيّةٍ مقبولةٍ، لتأخذن حريتكن في أجواء المودة والرضا والخير والإحسان.

﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ بكل ما يفرضه هذا الارتباط بالرسول الذي يحمل مسؤولية الرسالة ليجعل حياته كلها للّه في إبلاغ وحيه، وخدمة شريعته، والجهاد في سبيله، وفي تحمّل مسؤولية الأمة في ما تحتاجه في حياتها مما يستطيع أن يقدّمه لها من جهدٍ أو علمٍ أو مال، ما يجعل الذين يعيشون معه في حياته الخاصة أشخاصاً واعين للدور الكبير، ومستعدِّين للتضحية بأوضاعهم الذاتية المزاجية ومصالحهم الشخصية في سبيله، تماماً كما هو النبيﷺ في ذلك، لأن ذلك هو معنى الارتباط الواعي بالرساليين، سواء كان ذلك في مستوى العلاقات الزوجية، أو في مستوى العلاقات الإنسانية الأخرى في الدائرة العامّة.

وهكذا نفهم من خلال هذا الخط التغييريِّ، الإنساني في عمق روحيته، الواقعيّ في طبيعة حركته، أن العلاقة بين النبي وزوجاته، لم تكن خاضعةً لحالةٍ حسيّةٍ شهويّةٍ، قائمة على الرغبة الجسدية للنبي، كما يحاول أعداء الإسلام أن يثيروه، ليشوّهوا قداسته الروحية وصفته الرسالية. وها نحن نفهم من خلال هذه الآية أن النبي ـ من خلال وحي اللّه ـ يترك لهن كل الحرية في التخلص من قيود الزوجية بالطلاق، ويطرح عليهن ـ في الجانب الآخر ـ أن يعشن معه أجواء التضحية في سبيل اللّه، لينطلقن معه بصفتهن الإيمانية المنفتحة على الحياة لا بصفتهن الذاتية الغارقة في أجواء الملذات، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ في ما ينتظرهن من نعيم اللّه ورضوانه في الدار الآخرة.

ولعل في الحديث عن الأجر العظيم للمحسنات منهن، بعض الإيحاء بأن الزوجية للنبي ليست قيمةً روحيةً في ذاتها، لتكون لزوجاته القداسة الإسلامية بصفتهن الزوجية، بل القيمة كل القيمة، للإحسان في الخط العملي المتحرك مع الإخلاص للّه ولرسوله وللدار الآخرة، تماماً كما هم المسلمون الآخرون من الرجال والنساء، في اعتبار التقوى في خط الإيمان أساساً للحصول على كرامة اللّه ورضاه، وهذا هو العمق الرسالي الذي يربط الناس بالأشخاص من خلال علاقتهم باللّه، في القرب منه والبعد عنه، بعيداً عن الصفة الذاتية في ذلك.

تحذير نساء النبيﷺ من عواقب الانحراف:

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾ أي معصيةٍ واضحةٍ، في ما يمثله ذلك من التمرّد على إرادة اللّه في أوامره ونواهيه، ﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ﴾ والضعفان هما المثلان، لأن في ذلك إساءتين، فهناك إساءة على مستوى الالتزام في انحراف العاصية عن خط الشريعة، وهناك إساءة على مستوى الجوّ العام المتصل بالموقع الرساليّ في ما يمثله من انعكاس سلبيٍّ على صورة البيت النبوي في داخل المجتمع، ما يؤثر تأثيراً سلبياً على صورة الرسالة، ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا﴾ لأنه القادر على أن ينزل العقاب بكل العصاة من عباده مهما كانت منزلتهم الاجتماعية، فلن يعجزه أحد من خلقه.

﴿وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا﴾ في ما يمثله القنوت من الخضوع المطلق والطاعة الخاشعة، وفي ما يوحيه العمل الصالح من انفتاح الإيمان على خط العمل، ﴿نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ﴾ لأنها أطاعت اللّه في ما يأمرها به أو ينهاها عنه، ولأنها قدّمت المثل الحيّ الصالح على أن البيت النبوي يجسّد الالتزام بالإسلام في كل نماذجه، ليكون قدوةً للآخرين في ذلك، ﴿وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا﴾ أي هيّأنا لها رزقاً كريماً في جنة اللّه في الآخرة.

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ﴾، قد يكون معنى هذه الفقرة: أنتن فوق النساء شرفاً وكرامة برسول اللّه، ﴿إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ﴾ بحيث تكون التقوى شرطاً في بلوغهن هذه الدرجة الكبيرة بالإضافة إلى علاقتهن الزوجية بالنبيﷺ.

وقد يكون المعنى، هو أن مسؤوليتكن ـ من خلال موقعكن في حياة النبي الداخلية، وانتسابكن إليه ـ تختلف عن مسؤولية سائر النساء، لأن لكنّ دوراً كبيراً في إعطاء المثل الحيّ والقدوة الصالحة، بالإضافة إلى الدور الذاتي في الالتزام، ما يفرض عليكن أن تتشدّدن في إلزام أنفسكن بالخط الإسلامي بالمستوى الأعلى من ذلك. وبذلك تكون كلمة ﴿إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ﴾ شرطاً للجملة التالية ﴿فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ﴾ أي ترققن الكلام بالطريقة التي تثير مشاعر الرجال الغريزية، في أسلوب إيحائيٍّ مشبع بالإغراء في طبيعته ﴿فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ﴾ من أولئك الذين يفقدون الإيمان وينطلقون في خطوط الفسق والنفاق، فيتحركون من أجل

نصب شباك الرذيلة حولهن، فيترك تأثيره في بعض الحالات على نفوسكنّ التي قد تستجيب ـ لا شعورياً ـ للإغراء، أو قد يترك ذلك تأثيره على الصورة المشرقة للبيت النبوي، ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ منسجماً مع التوازن في الصوت وفي الكلمة والمضمون الذي لا يشتمل على أيّ إيماءةٍ إيحائيةٍ غير أخلاقية.

ولعل المعنى الثاني أقرب، لأن الجوّ ليس جوّ تفضيل نساء النبي على الآخرين، بل هو جوّ الحديث عن طبيعة الدور من خلال الموقع، ما يجعل التوجيه نحو الإخلاص للموقع والدور ضرورياً، كما يشير إلى علاقة الطريقة التي ينطلق بها الكلام بالتقوى، حذراً من الاعتقاد بأنّ التقوى تقتصر على جانب المضمون والنية القلبية، ولا تتعدى إلى جانب الشكل واللحن والأسلوب؛ واللَّه العالم.

ولا ينافي ذلك، أنَّ هذا الخط التوجيهي مشترك بينهن وبين سائر النساء، في ما يريده اللَّه من النساء أن يتكلمن مع الرجال بطريقةٍ طبيعية لا أثر فيها للتكلف وللإغراء، لأن المطلوب منهن زيادة الاهتمام بهذه الناحية.

* * *

تعاليم تربوية خاصة بنساء النبيﷺ:

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ أي الزمن بيوتكن، فلا تخرجن منها كما تخرج بقية النساء. وهل هو أمرٌ بحبسهنّ فيها، كما هو المعنى الحرفي للكلمة، أم هو كنايةٌ عن عدم الخروج الاستعراضي الذي يظهرن فيه بطريقةٍ لا تتناسب مع كمال المرأة في تقواها الأخلاقي، وذلك بخروجهن بزينتهن؟ والمعنى الثاني هو المقصود، فيكون مقدمةً لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ لأنّ المرأة في الجاهلية التي سبقت الإسلام كانت تخرج إلى مجتمعات الرجال ونواديهم بكل زينتها، في موضع غير لائق بالضوابط الأخلاقية في هذا المجال، وبذلك تكون الفقرتان واردتين في الحديث عن عدم الخروج من البيوت بالطريقة التي تخرج بها النساء في الجاهلية، لا عدم الخروج أصلًا، لأنه لم يُعهد المنع المطلق من الخروج في حديث السيرة النبوية، وربما كان كناية عن الثبات في البيوت، في ما يمثله البيت من مكان الاستقرار للمرأة في دورها الطبيعي الذي

يتصل بالأمومة من جهة، ورعاية الزوج من جهة أخرى، والإشراف على الأسرة بشكل عام، واللَّه العالم.

﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ في ما يوحيان به من التقوى الروحية والعملية، والتضحية في سبيل اللَّه من خلال العطاء المالي للزكاة، ﴿وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ فذلك هو الخط الذي يجب أن يتحرك فيه المسلم في التزامه الإسلامي العملي، سواء أكان رجلًا أم امرأة.

* * *

تطهير أهل البيت:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

هناك نقاط في البحث في هذه الآية:

١ـ من هم أهل البيت؟ قيل إن المراد بهم أزواج النبيﷺ، روى ذلك الطبري في تفسيره عن علقمة قال: كان عكرمة ينادي في السوق ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قال: نزلت في نساء النبيﷺ خاصة[١]. وقد يقال إن ما يؤيده هو سياق الآية التي وردت في أجواء الآيات المتعلقة بهن، في ما قبلها وبعدها، ما يجعل الظهور بيّناً في هذا المعنى.

وقيل إن المراد بقوله (أهل البيت): رسول اللَّه ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين، روى ذلك الطبري في تفسيره عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول اللَّهﷺ: نزلت هذه الآية في خمسة، فيّ وفي علي وحسن وحسين وفاطمةعليهم السلام ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٢].

وروى ذلك عن أم سلمة قالت: كان النبيﷺ عندي، وعلي وفاطمة والحسن والحسين، فجعلت لهم خزيرة فأكلوا وناموا وغطى عليهم عباءةً أو قطيفةً، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً[٣].

وفي رواية أخرى عنها، أن هذه الآية نزلت في بيتها، قالت: وأنا جالسة على

باب البيت، فقلت: أنا يا رسول اللّه ألست من أهل البيت؟ قال: إنك على خير أنت من أزواج النبيﷺ قالت: وفي البيت رسول اللّه وعلي وفاطمة والحسن والحسين[٤].

والظاهر أن القول الثاني هو الأقرب للصواب والأرجح بحسب الدليل. فإن الرواية التي رواها عكرمة لم يسندها إلى رسول اللّهﷺ في ما سمعه الراوي أو المسلمون منه، فربما كانت رأياً شخصياً له على أساس اجتهادٍ خاص، لم يأت عليه بدليل واضح لننظر فيه، فلا يلزم غيره. بينما نجد الروايات الأخرى التي تؤكد القول الثاني مرويةً عن أم سلمة في ما سمعته من رسول اللّهﷺ وفي ما نقلته من نزول الآية في بيتها أثناء وجود الرسولﷺ فيه مع أهل بيته، كما رواها غيرها عنه، ما يجعل للتفسير أساساً ثابتاً من مصدر الرسالة الأوّل.

وإذا لاحظنا المسألة من جانب كثرة الأحاديث ووثاقتها، فإننا نجد أن هذه الروايات تزيد على السبعين حديثاً، من طرق المسلمين من أهل السنة أو من طرق المسلمين من الشيعة، وربما زاد المرويّ منها عن طريق أهل السنة على ما ورد منها من طرق الشيعة، فقد روتها كتب أهل السنة بطرق كثيرة عن أم سلمة وعائشة وأبي سعيد الخدري وسعد ووائلة بن الأسقع وأبي الحمراء وابن عباس وثوبان مولى النبي وعبد اللّه بن جعفر وعلي والحسن بن علي في قريب من أربعين حديثاً.

وروتها الشيعة عن علي والسجاد والباقر والصادق والرضا وأم سلمة وأبي ذر وأبي ليلى وأبي الأسود الدؤلي وعمرو بن ميمون الأودي وسعد بن أبي وقاص في بضعة وثلاثين طريقاً.

وعلى ضوء ذلك، فإن الترجيح العلمي هو لهذه الروايات أمام تلك الرواية. أمّا مسألة السياق الظاهر في اختصاصها بنساء النبي، فيردها أن هذه الأحاديث الكثيرة لم تتحدث من قريب أو من بعيد عن نزول هذه الآية مع الآيات الأخرى الواردة في خطاب أزواج النبي، ولم يذكر ذلك أحدٌ من القائلين بالاختصاص، بل كانت الأحاديث دالّة على نزول الآية وحدها، ما يجعلها منفصلةً عن السياق بطبيعتها، ولكنها وضعت في ضمنه للمناسبة.

وقد يبعّد الرأي الأول، أن الاختصاص ووحدة السياق يفرضان أن يكون التعبير الخطابي بكلمة «عنكن» لا بكلمة «عنكم».

وقد يذهب البعض إلى قولٍ ثالثٍ، وهو شمول الآية لأزواج النبي بالإضافة إلى أهل البيت، ولكن الروايات الواردة عن أم سلمة تنفي ذلك، كما جاء عنها أنها عندما تساءلت عن شمولها لها قال لها النبيﷺ: إنك على خير، ولكن المراد بها هم هؤلاء الأشخاص المميزون بأسمائهم، كما أن الروايات تؤكد على الاختصاص.

ولعلّ كلمة أهل البيت تحوّلت إلى مصطلحٍ خاص بهؤلاء الأشخاص على لسان النبيﷺ ولسان المسلمين من بعده، حتى أصبحت تنصرف إليهم بشكلٍ سريع من دون أيّ التباس، حتى أنها لا تشمل بقية أقربائه مع شمول الكلمة لهم بحسب العرف العام.

وقد جاء في صحيح مسلم بإسناده عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال: قال رسول اللَّه: «ألا إني تارك فيكم ثقلين؛ أحدهما كتاب اللَّه هو حبل اللَّه من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على ضلالة، فقلنا: من أهل بيته نساؤه؟ قال:لا وايم اللَّه إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها،أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده[٥] .

٢ ـ ما معنى الرجس؟ الرجس في اللغة هو الشيء القذر، الذي قد يتعلق بالجسد ونحوه من الأشياء المادية، كما قد يتعلق بالجانب المعنوي من الشخصية، فقد عبر اللَّه عن لحم الخنزير بأنه رجس كما عبّر عن الشرك والكفر وأثر العمل السيِّىء في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾ [التوبة:١٢٥]. وفي قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام:١٢٥].

وفي ضوء ذلك، فإن الظاهر إرادة الملكات الأخلاقية السلبية التي تمثل قذارة الروح، كما يمكن أن تطل الكلمة على معنى آخر، وهو الأخطاء الفكرية في

إدراك الأمور، في ما يمكن أن تحمله الكلمة من إيحاءات تلتقي بالعصمة الذاتية التي هي لطفٌ إلهيٌّ يثيره اللّه في داخل النفس، فيمنعه من باطل الاعتقاد وسيّىء العمل، من خلال ما توحي به كلمة القذارة من المعنى الموجب للتنفّر والبعد عن الشيء والاجتناب عنه.

٣ ـ دلالة الآية على عصمة أهل البيت: إن الشيعة الإمامية استدلوا بهذه الآية على العصمة، لأن اللّام في الكلمة للجنس، ما يجعلها شاملةً لكل ما يوجب الخلل في الشخصية مما يوجب النفور منها، في ما تنحرف به، وتخطىء فيه، فتكون دالةً على تعلّق إرادة اللّه بإزالة كل الجذور العميقة التي تقود إلى الانحراف، أو تدفع إلى الخطأ.

وربما يذكر البعض بأن المراد هو تعلق الإرادة الإلهية بالاستقامة على خط التقوى، في ما يريده لكل الناس، أو التشديد في التكاليف، ما يجعل المسألة مربوطةً بالالتزام، لا بالعصمة، فإن اللّه جعل شريعته وسيلةً لتطهير الناس وإذهاب الرجس عنهم، فلا تكون لها أيّة خصوصية في هذا المجال. ولكن هناك نقطةً مهمّةً في هذا الموضوع، وهي أن الآية مختصة بأهل البيت كما أنها شاملة للنبي محمدﷺ، ما يوحي بأن هناك خصوصية في المسألة تختلف عن الوضع العام الذي يتعلق بالناس بشكل عامّ، لا سيّما في ما يتعلق بمقام النبيﷺ.

وفي ضوء ذلك، تكون الإرادة الإلهية هي الإرادة التكوينية التي تتدخل في تكوين الخصائص الذاتية في داخل الذات، ما يحقق للشخصية ملكاتٍ روحيةٍ ثابتةٍ متحركةٍ في اتجاه إيجاد الجوّ الفكري والروحي، الذي يدفع إلى اختيار الحق في القول والفكر والعمل، لا الإرادة التشريعية التي تقتصر على توجيه التكاليف.

وهناك أبحاثٌ واسعةٌ في مسألة العصمة، في دليليها العقلي والنقلي، وفي بعض فروعها الفكرية، لا يتسع لها المجال التفسيري، فلتطلب في مظانّها من أبحاث علم الكلام.

* * *

رجوع الحديث إلى نساء النبيﷺ:

﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ﴾ في ما جعله اللّه من المنهج الفكري والعملي الذي يثير الفكرة السليمة في الخط المستقيم، ويؤكد السلامة للتطبيق العملي في سلوك الإنسان في دائرة الحق. وهذا هو الذي ينبغي لهنّ أن يذكرنه في وعيهنّ الفكري، وفي إحساسهنّ الروحي، وفي التزامهنّ العملي، فلا ينسينه، أو يهملنه، على أساس ما قد يعيشه بعض الناس من فقدان الاهتمام بما يكون مألوفاً لديه، باعتبار أنه من الأمور التي تتحرك في أجواء البيت، فلا تثير الفضول الذاتي، ولا تحرّك الاهتمامات الروحية الناشئة غالباً من الاستغراق في التطلّع إلى الأشياء الخفية التي تحمل في داخلها بعض الخفايا المثيرة.

ولعلّ هذا هو السبب في التأكيد على مسألة ذكر آيات اللّه والحكمة، حتى لا يستغرقن في ذاتياتهن المرتبطة بأجواء البيئة غير الإسلامية وبعمق الرواسب الذاتية في الداخل، فيبتعدن بذلك عن أجواء النبوّة ومستلزماتها في ما يجب أن يعيشه البيت النبويّ من استقامة والتزام ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ ففي لطفه نلتقي بالروح الإلهي الذي يرعى عباده بكل خيرٍ ورحمة، وفي خبرته وإحاطته بالأشياء كلها، نستشعر الثقة باطلاعه على كل ما يصلحنا ويفسدنا، في ما يأمرنا به أو ينهانا عنه، وبرقابته علينا في كل ما نفعله ونتركه من أمورنا السرّية والعلنية.

٢٧٦- الصورة المتناقضة في جزئياتها لا تكون مقنعة

تخيل نفسك تنظر في لوحة من بعض ما رسم فيها مطرٌ ينهمر بغزارة ومع ذلك تجد الأرض جافة كثيرة التشققات والتصدعات كأنها لم تستقبل ماء المطر منذ زمن بعيد، أو تخيل أن تشاهد سماء سوداء كالحة وغابة مظلمة بالرغم من شمس ساطعة في وسط السماء إلا أنها لا تضيء إلا نفسها وحسب، أو تخيل فقيراً شاحب الوجه ثيابه ممزقة وهو يبكي وأصابه النحول حتى برزت عظام وجهه وجسده ومع ذلك تزين معصمه ساعة ذهبية كثيرة المزايا من أفخر الماركات العالمية ويزين رقبته قلادة ذهبية فيها حجر كريم نادر وفي فتحة قميصه الممزق يعلق نظارة شمسية من أفخم الماركات العالمية ....

إن أمثال هذه الصور لا تقنع من يشاهدها بواقعيتها لأن مكوناتها تتناقض فيما بينها، وبالتالي لا تصلح لأن نتعرف من خلالها على حقيقة بلد ما لم نره من قبل لأنها لم تُرسَم لوصف واقع بل رسمت للفكاهة.

وهي تثير في نفس المشاهد الضحك، حيث يعتبر هذه الصور مداعبة لطيفة من الفنان الذي رسمها لا أكثر.

ونحن اليوم مدينون لمن رسم لنا من أجدادنا مذهباً مشبعاً بالتناقضات أن ندعو أن يُكتَب له إدخاله السرور والضحك على قلبنا في صحيفته:

فاللَّه المطلق الذي لا حدود له يمكنهم رؤيته يوم القيامة بأعينهم المحدودة المخلوقة بالرغم من أن رؤيتك تعني أنك أحطت بأبعاد من تراه وبالرغم من أن ما تراه يعني أنه موجود في جهة الرؤية وغير موجود في الوقت ذاته في الجهة المقابلة.

وهذا الإله أرسل رسولًا ليبين للناس المثل العليا وليكون قدوتهم في تطبيق هذه المثل وبالرغم من أن اللَّه مدح رسوله بقوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ إلا أنه فكر في الانتحار أكثر من مرة وكان ينهى الناس عن اللعن ويفعله بل يدعو على

الناس دعوات ليسوا أهلًا لها، وكان يتدخل في ما ليس من اختصاصه فيورط من اتبعه، وكان يُسحر، وكان يأمر بقتل شخص مظلوم، ويأمر بأمر ثم يستغرب لم فعلوه، وينسى القرآن فيذكره به صحابي، ويبول أمام الناس، ويميل بحبه لعائشة فيظلم باقي نسائه، ويفتي بأن يرضع الرجل الكبير من امرأة أجنبية لتحرم عليه.

وهذا الإله حفظ قرآنه من التحريف وأمر المسلمين باتباع قرآنه وسنة رسوله، وبما أن هناك من كذب على لسان الرسول كان لا بد من التدقيق في سيرة كل واحد من رواة الحديث الذين يروونه عن بعضهم البعض، فإذا كان جميع الرواة ثقات عدول لم يكن في سيرتهم ما يقدح في أخلاقهم والتزامهم الديني وما شابه كان الحديث صحيحاً أما إن وجد واحد من الرواة متورطاً في فعل قبيح فإن الثقة والعدالة ترتفع عنه ويسمى مجروحاً ويصير الحديث ضعيفاً لا يبني عليه المسلم أمور دينه، وبالرغم من أنه هذا الكلام منطقي جداً ويجب أن ينطبق على جميع الرواة إلا أن العجيب أنه لا ينطبق على الصحابة، فالراوي عندما يكون صحابياً لا تهم سيرته إطلاقاً فلو حتى كان زانياً أو شارباً للخمر أو قاتلًا للنفس المحرمة أو كاذباً أو أي جريمة كانت فسيبقى ثقة عادلًا بل ومعصوماً عن الكذب عن رسول اللَّه، بالرغم من أننا لم نسمع واحداً من الصحابة ادعى هذه العصمة لكل الصحابة وبالرغم من أن النصوص ذكرت تكذيب الصحابة لبعضهم البعض بل وتكذيب النبيﷺ لبعضهم في وجهه، وإخباره عن وجود اثني عشر منافقاً بين أصحابه ولم نسمع أن أحداً حدد من هم هؤلاء المنافقون الاثنا عشر وبالتالي لم يُستَبْعَدوا عن رواية الحديث لأن أحداً لم يستطع تحديدهم كلهم، كما أنه ﷺ أخبر أن أصحابه يدخلون النار يوم القيامة إلا القليل، بل نزلت آية تصف أحد الصحابة ممن رويت عنه الأحاديث بأنه فاسق، إضافة إلى ارتكاب الكثير من الصحابة للمحرمات: كالاختباء لتجنب مبايعة النبيﷺ في بيعة الشجرة، والتضايق من حديثه ﷺ، والتهرب من الجهاد، والهروب من المعركة، واتهام النبيﷺ بالتعاطف مع عشيرته على حسابهم، واتهامه بعدم العدل في العطاء، وإحياء دعوى الجاهلية، وقطعهم لخطبته ﷺ يوم الجمعة من أجل قافلة تجارية حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر صحابياً، واشمئزاز بعضهم من الرخص التي أباحها لهم، وعمل بعضهم بخلاف ما يرويه عنه ﷺ،

والاعتراض على تفضيله ﷺ لبعضهم على بعض، وترك موقع القتال من أجل النساء والغنائم، وفرارهم من معركة أحد فلم يبق منهم سوى اثني عشر رجلًا، بل إن صحابياً مثل ابن عمر لا يخجل من أن يهدد أولاده وخدمه من أن يقاطعهم إن هم تخلوا عن بيعة يزيد اللعين الذي قتل سيد شباب أهل الجنة شر قتلة.

وبالرغم من كل ذلك اعتُبِرَ هؤلاء الصحابة معصومين عن الكذب عن رسول اللَّه ﷺ بالرغم من أن:

(الصحابي ابن عباس شكك في حديث الصحابي بشير بن كعب عن النبي.

والصحابي عمر بن الخطاب لا يثق بحديث يرويه الصحابي أبو موسى الأشعري فيطلب من يشهد له.

والصحابي عمر بن الخطاب لا يثق بحديث يرويه الصحابي المغيرة بن شعبة فيطلب من يشهد له.

والصحابي معاوية يكذّب الصحابي عبد اللَّه بن عمرو.

والصحابي سعد بن عبادة يكذّب الصحابي سعد بن معاذ الأنصاري.

والصحابي أسيد بن حضير يكذّب الصحابي سعد بن عبادة ويتهمه بالنفاق.

وعمرة تقول إن عائشة زعمت أن رسول اللَّه ﷺ قال وهذا يتضمن تشكيكها في قولها.

والصحابي أبو موسى يخشى أن يكذبه أصحابه فيما ينقله عن النبي ﷺ

والصحابيتان عائشة وحفصة تكذبان على النبي ﷺ في أن رائحة كريهة تخرج من فمه ﷺ.

والصحابي العباس يقسم مشككاً في نوايا الصحابي عمر بن الخطاب عندما يقول للنبي «دعني أضرب عنق فلان..» والنبي ﷺ لا ينكر على العباس قوله.

والنبي يكذّب الصحابة الذين قالوا إن عامراً حبط عمله، ومنهم أسيد بن حضير الأنصاري.

والنبي يكذّب الصحابي عيينة بن حصن بن بدر الفزاري.

والصحابي عمر بن الخطاب يقول بأن الصحابيين علي والعباس وجدا الصحابيين أبا بكر وعمر كاذبين آثمين غادرين خائنين.

الصحابي عمر بن الخطاب يكذّب الصحابيين ابن عباس وعمرو بن أمية الضمري.

والصحابية أسماء بنت عميس تكذّب الصحابي عمر بن الخطاب).

بل إن بعض كبار الصحابة كانت لهم معاصٍ كبيرة تتناسب مع كبر قدرهم ولنأخذ مثالًا عمر بن الخطاب الذي: امتنع عن قتل من أمره ﷺ بقتله (وقد أخبر ﷺ أن قتل ذلك الشخص كان سينجي الأمة من الاختلاف)، وانهزم عن فتح خيبر، واغتاب مسلماً،وسخر من هيئة نوم النبيﷺ، وارتفع صوته فوق صوت النبيﷺ فهدده القرآن بإحباط عمله، وأغضب النبيﷺ لقراءته في التوراة، وأنكر عليهﷺ صيامه وتكاسله عن العمل، وكان يضايق زوج النبيﷺ أثناء خروجها لقضاء حاجتها، وجذب النبيﷺ من ثوبه ومنعه من الصلاة على منافق، وأم سلمة أنكرت على عمر تدخله في ما بين النبيﷺ وأزواجه، وعمر تعلق بالدنيا فوبخه النبيﷺ، وأنكر عمر على النبيﷺ أن يعقد صلح الحديبية ولم يكتف بجوابهﷺ فأعاد أسئلته الاستنكارية ذاتها على أبي بكر، وخوّف عمر الصحابة في أكثر من موضع في غير حق، وأكد عمر أن علي بن أبي طالب يعتبره كاذباً آثماً غادراً خائناً، وعبّر عمر عن كرهه لغير العرب وإن كانوا مسلمين، وكذّبته صحابية وأثبتت له أن أكثر من خمسين صحابياً هم أفضل منه، وبدّل في الدين فاخترع صلاة التراويح جماعة في المسجد، وأمر باعتبار طلاق الثلاث في مجلس واحد ثلاثاً حقيقة مع أن النبيﷺ اعتبره طلقة واحدة، ومنع بيع أمهات الأولاد من الإماء، وشرّع حداً كعقوبة في مسألة ليس فيها حد، وميّز بين الناس في العطاء، ونهى عن صلاة هي سنة عنه ﷺ، ورفض شرعية التيمم، وحرّم متعة الحج ومتعة النساء، ومنع صحابة من أن يبلغوا للناس ما أمرهم ﷺ بتبليغه من حديث، واعترف عمر بجهله عن أمور فقهية أكثر من مرة مبرراً ذلك بانشغاله في السوق، بل أصرّ عمر على أفعاله هذه حتى أواخر أيام حياته ﷺ

حيث منع عمر النبيﷺ من كتابته لكتاب ينجي الناس من الضلال،تماماً كامتناعه عن قتل من كان قتله سينجي الناس من الضلال والاختلاف.

وبالرغم من كل المعاصي التي ارتكبها عمر بن الخطاب وذكرنا بعضها، فإن النبيﷺ يهاب عمر أكثر من خشيته للّه، ويتشوق لقصر في الجنة فيتبين أنه لعمر، ويصحح عمر للنبيﷺ أخطاءه: كتقاعسه عن قتل الأسرى، وإهماله لحجاب زوجاته، وصلاته على منافق فوافق القرآن عمر في تصحيحه لأخطاء النبيﷺ، وأنقذ عمر الصحابة من نار جهنم وكاد اتباعهم لقول النبيﷺ أن يوقعهم فيها، وواجه عمر النبيﷺ بخطئه في تبشيره من شهد أن لا إله إلا اللّه مستيقناً بها قلبه بالجنة فاعترف النبيﷺ بخطئه، واقترح عمر اتخاذ مقام ابراهيم مصلى فنزل القرآن يؤيده، وعندما اجتمع نساء النبيﷺ في الغيرة عليه، قال لهن عمر: عسى ربه إن طلقكن، أن يبدله أزواجاً خيراً منكن، فنزل قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا﴾[1]،. وبسبب دعاء عمر تبين حكم الخمر لنا، بل مدح من اعتبرهم العوام علماء عمر لأنه منع النبيﷺ من كتابته لوصيته واعتبروه أفقه من ابن عباس الذي بكى لحادثة المنع تلك، وإذا كان ابن عباس بكى من أفعال عمر، فإن الألباني من بعده استنكر أيضاً على علماء الأمة اتباعهم لعمر وتفضيل آرائه على أحكام النبيﷺ.

وقس التناقضات في صورة عمر على الكثير من الصحابة، فبالرغم من كل ما سبق من فعل هؤلاء الصحابة فقد توقعوا لهم كلهم جنة الآخرة، وعصموهم عن الكذب عن رسول اللّهﷺ في الدنيا، وجعلوهم أهلًا لأن يرووا عنهﷺ وأن نبني ديننا على ما رووه من حديث، بالرغم من أنهﷺ أخبر أن المؤمنين الذين جاؤوا بعده ولم يروه هم أشد حباً له من أصحابه وهم أعظم أجراً عند اللّه منهم.

وبناء على ما رووه هؤلاء الصحابة من أحاديث متضاربة متناقضة، اعتمد فريق اليوم على بعضها في حرمة الثورة على الحاكم مهما كان ظالماً مجرماً، بالرغم من أن فريقاً آخر اليوم اعتمد على أحاديث أخرى وعن صحابة أيضاً دلته

---

(١) صحيح البخاري ج١/١٠ - أبواب القبلة/٥ - باب: ما جاء في القبلة، ومن لا يرى الإعادة على من سها، فصلى إلى غير القبلة/٣٩٣ .

إلى عظم ثواب قتل ليس الحاكم الظالم بل قتل أخيه المسلم الصالح في حال اختلف معه في فكرة أو أكثر !!

فهذه اللوحة المتناقضة أفرزت لنا جبناء خانعين يقادون كالغنم، وأفرزت متهورين مجرمين يقتلون الصالح والطالح .

٢٧٧- اللوحة المنسجمة مع ذاتها تضيف جمالاً إلى جمال الكون

أما متبعو أهل البيت عليهم السلام الذين حفظوا لنا الإسلام على حقيقته الرائعة، فلوحتهم متناسقة جميلة:

فالله عندهم أعظم من أن يدرك ذاته المخلوق ولا حتى الأنبياء والأئمة، وهو أعظم من أن يراه المخلوق أو أن يحيط به .

والله أرسل رسوله ﷺ رحمة للعالمين وجعله قدوة مشرقة رائعة يتمنى كل مسلم أن يتصف بأكبر قدر ممكن من صفات نبيه ﷺ الحميدة، وأنت لا تجد في سيرته فعلًا قبيحاً واحداً، بل مواقف عظيمة تشرف المسلم وتجعله يفخر بنبيه أمام أهل الأرض قاطبة.

وبما أن هناك من كذب على لسانه ﷺ، استدعى ذلك التدقيق في كل الرواة الذين رووا أحاديث عنه ﷺ بما فيهم الصحابة، فالصحابي ذو السيرة العطرة نأخذ عنه ديننا، والصحابي ذو السيرة السيئة نحتاط لديننا أن ندخل فيه ما يرويه هذا الصحابي.

وأوصى ﷺ خلال حياته وقبيل وفاته على التمسك بهدي أهل بيته ووصفهم بأنهم سادة أهل الأرض وبأن التمسك بهديهم هو مأمن من الضلال، وفعلًا كان أهل بيته من بعده (فاطمة وعلي والحسن والحسين وتسعة من أبناء الحسين) مثالًا صالحاً لأن يكونوا قدوة لكل مسلم ومسلمة، ولم يثبت عليهم خطأ واحد، وبالتالي لم يضطر أحد لتأويله وتبريره بالاجتهاد، وقدموا للبشرية رمزاً للثورة على الظلم في حروب الإمام علي وفي ثورة الحسين، وفي الوقت ذاته، قدموا الحكم البليغة والمواعظ الهامة مثل «نهج البلاغة» و«رسالة الحقوق للإمام زين

العابدين»، وقدموا العقيدة الصافية التي فيها ما يليق باللّه وما يليق بأنبيائه، ففسروا الآيات التي يوحي ظاهرها بتجسيم للّه، أروع تفسير يليق به ﷻ ، وفسروا الآيات التي في ظاهرها ارتكاب الأنبياء للخطأ، تفسيراً فريداً يليق بهم، وأنت عندما تطلع على تفاسيرهم تعلم أنه لا يستطيع أحد أن يأتي بمثل هذه التفاسير إلا عالم خبير بكل حرف من حروف القرآن، اقرأ في ذلك «الإلهيات» للسبحاني، وقدموا تراثاً متخصصاً في الطب فأكثر من إمام له كتاب كامل في الطب والذي أثبت العلم اليوم القيمة النادرة له، وعلى الصعيد الروحي أتحفونا بأدعية لا نجد مثيلها في أي كتاب أدعية آخر مثل «الصحيفة السجادية»، بل حتى الأناشيد الوجدانية التي قدمتها فرقة الإسراء في لبنان والتي تحكي الحب بين العبد وربه قد أثرت المكتبة الإسلامية بلمسة جديدة لا يستهان بها، إضافة إلى الكثير الكثير من التراث الدافئ الذي يحتاجه كل مسلم اليوم.

ونتج عن ذلك شعب مسلم يرى وجوب الثورة على الظالمين ويقتدي بالحسين في جعل كرامة الإنسان ونقاء الدين فوق أي حساب، وفي الوقت ذاته لا يجرؤ على قتل أخيه المسلم مهما اختلف معه في الفكر، إلا إذا هاجمه الأخير فاضطره للدفاع عن نفسه.

أنا لا أقول إن كل الشيعة اليوم على حق وإن كل السلفية على باطل، بل قد تجد أفراداً من السلفية يحملون قلوباً أطيب من قلوب بعض المنتسبين للتشيع، وهذا ما يزرع داخلي الأمل أن يهديهم اللّه إلى نور الحق وينجيهم من نتائج الطريق الذي هم فيه.

كما أني لا أدعي أن المذهب الشيعي اليوم وصلنا عن أهل البيت صافياً نقياً ١٠٠٪، لا تشوبه شائبة، لكن من المؤكد أن تنقية مذهب أهل البيت عليهم السلام مما علق به اليوم من شوائب أسهل بمئات المرات من تنقية غيره من المذاهب، أي أن عملية البحث عن الحقيقة لا تنتهي فكلما استبعدت خيارات أمامك ووصلت إلى دائرة أضيق، اكتشفت أن عليك متابعة البحث للوصول إلى دائرة أضيق منها، وهذه متعة البحث.

٢٧٨- خاتمة

وأعود فأؤكد: هذا الكتاب فرصة هامة ليقف الأخ السلفي مع نفسه وقفة مصيرية، كما أننا جميعاً بحاجة كمؤمنين إلى وقفة من فترة لأخرى لإعادة الحسابات، فبالرغم من أن الصحابي أبو الغادية قد قتل عماراً لسبب يعتقده وجيهاً وهو سماعه لعمار يشتم واحداً من كبار الصحابة، وبالرغم من تورع هذا الصحابي في حياته العملية عن الشبهات، فإن ذلك لم يغنِ عنه شيئاً أمام قتله لمسلم، مع أنه يخالفه في الاتجاه الفكري (أي ما نعبر عنه اليوم بالمذهب)، لقد كان مصيره جهنم، فإياك يا أخي أن يسخر من عقلك أصحاب المصالح ويفتون لك بقتل المسلمين بحجة مخالفتهم لك في الفكر أو ما شابه، على الأقل إن لم تقتنع بتفسيرنا لما جاء في هذا الكتاب من أحاديث، فليس على الأقل من أن تعتبر ما ذكرناه شبهة ليس إلا، وأن تعذر إخوانك من مخالفيك في الفكر من المذاهب الأخرى، وتعتبرهم مستشبهين بمثل هذه الأحاديث.

ثم إن قعود صحابة عن القتال في المعركة بين علي وغيره من الصحابة خوفاً من الفتنة، يجب أن يؤدي بأخي السلفي إلى: إما الاقتداء بهم في زمن يموج بالفتن كما نحن اليوم، أو إن كان يرى اليوم أن الحق واضح فمن بديهيات وضوح الحق اليوم هو أن علم الحديث اليوم أدى إلى التأكيد على تصحيح الروايات التي توجب التمسك بأهل البيت عليهم السلام وخطهم الرسالي، وهل تفجير شيعتهم هو تمسك برسالتهم ؟

بل إن امتناع أبي بكر وعمر عن قتل من أمرهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقتله لمجرد أنهما وجداه ساجداً، فلماذا لا يقتدي أخي السلفي بأبي بكر وعمر ويمتنع عن قتل الشيعة ما داموا مسلمين يصلّون ويصومون.

ثم ألم يستهجن عمر قتل مسلم بالرغم من منعه للزكاة ؟ ألم ينتقد قتال أبي بكر لمانعي الزكاة على اعتبار أنهم يشهدون الشهادة؟

وتذكر ما مر معنا من روايات اعتبرت قاتل المسلم في النار، ولا توبة له.

وهل من فرحة أعظم لإسرائيل من أن ترى المسلمين منشغلين بقتل بعضهم البعض؟

تم بعونه تعالى في ٢٠١١/١/١٧

لمراسلة المؤلف:

abouobada@yahoo.com

الفهرس

أخي السلفي، ما صححه الألباني أكمل اللوحة

الموضوع ..... الصفحة

أخي السلفي، ما صححه الألباني أكمل اللوحة! ٥

مقدمة ٥

تنويه ٦

نبذة عن مؤلف الكتاب ٧

نبذة عن الشيخ الألباني ٣٣

سؤال ٣٤

النبي ﷺ يخاطب الصحابة بأن لا يسبوا أنفسهم ٣٥

تكذيب الصحابة لبعضهم ٣٦

معاوية يكذب عبد اللَّه بن عمرو فيما يرويه عن رسول اللَّه ٤٠

سعد بن عبادة يتهم سعد بن معاذ بالكذب وأسيد بن حضير يتهم سعد بن عبادة بالكذب وأنه منافق يجادل عن منافقين ٤١

النبي ﷺ يحلف وهو غاضب أن لا يفعل أمراً، وبعد قليل يفعله، والصحابي راوي الحديث

يخشى أن يكذبه أصحابه ٤٦

عائشة وحفصة تكذبان على النبي ﷺ ٤٧

تكذيب النبي ﷺ لبعض أصحابه ٤٨

النبي ﷺ يبصق في الماء فيجيش ويبصق في عين علي فتشفى من الرمد، ويكذب بعض أصحابه ٤٩

صحابي يدعي أنه أعلم من النبي ﷺ والنبي ﷺ يكذبه، والله يأمر النبي ﷺ أن يلعن قريشاً ثم يأمره بالصلاة عليهم ٥٤

النبي ﷺ يحذر أصحابه من الكذب عليه ٥٥

عمر يقول بأن علياً والعباس وجدا أبا بكر وعمر كاذبين آثمين غادرين خائنين ٥٥

عمر يكذّب ابن عباس ويعبر عن كرهه لغير العرب وإن كانوا مسلمين وشرب نبيذاً قبل موته، وكيف بويع عثمان ٥٧

أسماء بنت عميس تكذّب عمر وتثبت له أن أكثر من خمسين صحابياً هم أفضل من أبي بكر وعمر وهم من هاجروا إلى الحبشة ٦٠

تكذيب الصحابة للصحابية فاطمة بنت قيس ٦١

زمن فيه صحابة هو زمن خير ٦٣

النبي ﷺ يخبر بوجود ١٢ صحابياً منافقاً ٦٣

صحابي يعينه النبي ﷺ ليؤم الناس في الصلاة، فيتفل في القبلة ٦٤

صحابة لا رحمة في قلوبهم ٦٥

صحابي يتضايق من كلام النبي ﷺ ٦٥

صحابي يأكل البرد وهو صائم ٦٥

صحابي يحثه النبي ﷺ على الجهاد فيتهرب ٦٦

أبو بكر يستكثر على صحابي حقه في الغنيمة ٦٦

الأنصار يتهمون النبيﷺ بتعاطفه مع عشيرته ٦٧

صحابة يطعنون في أوامر النبي ﷺ ٦٨

صحابي يتهم النبي ﷺ بعدم العدل، والنبي ﷺ يصف جماعة من الصحابة بانهم مؤمنون في الظاهر ٦٩

صحابي يتجسس على المسلمين لصالح المشركين ٧٠

النبيﷺ يؤنب الصحابة لأمر بلغه عنهم فيكون أشد يوم أتى عليهم ٧١

صحابة يحيون دعوى الجاهلية، والنبيﷺ يعتبر المنافق عبد اللّه بن أبي من أصحابه .. ٧٢

أكثر الصحابة يقطعون خطبة النبي ﷺ يوم الجمعة من أجل قافلة تجارية ٧٣

من هم حول النبي ﷺ قوم يحتاج أمرهم إلى التدقيق لا التسليم ٧٤

ابن عمر يخالف أمره ﷺ ويصوم يوم الشك ٧٥

صحابة يتنزهون عن أفعال النبي ﷺ ٧٥

صحابة يتنزهون عن متعة الحج، ويترددون في تقبل أمر النبيﷺ بها، والألباني ينكر على من لا يتمتع ٧٦

النبي ﷺ يعتبر من يقوم بمثالية زائدة، عاصٍ للّه ٧٨

المنافقون ينقلبون بعد وفاة النبيﷺ إلى كفار ٧٩

انقلاب صحابة بعد وفاة النبي ﷺ وجزاؤهم النار ٧٩

ارتداد صحابة في بداية الدعوة ٨٩

ابن عمر أو ابن عمرو وابن الزبير يتبادلون التهم في أيهم لعله يكون من ألحد في الحرم . ٩٠

إمكانية أن ينسلخ صحابي من الدين بعد الإيمان ٩١

حسان بن ثابت مثال لصحابي مؤيد بروح القدس، ثم انقلب فانطبقت عليه آية (والذي تولى

كبره منهم له عذاب عظيم) ٩٢

صحابي يصفه القرآن بالفسق ٩٦

صحابي عمله يخالف ما يرويه عن النبي ﷺ ١٠٠

غضب سعد بن عبادة من أن النبي ﷺ فضّل أقواماً على قومه ١٠١

الألباني يصحح حديثاً لا يعرف من هو الصحابي الذي يرويه ١٠٢

لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ١٠٨

في بيعة الشجرة، منهم من اختبأ كي لا يبايع، ومنهم من لم يبايعه على الموت، ومنهم بايع على الموت، ومنهم من نسي مكانها بعد حين ١١٠

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ١١٢

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ﴾ ١١٩

من آمن بالنبي ﷺ ولم يره هو أفضل من الصحابة ١٢١

تشويه صورة الأنبياء عليهم السلام ١٢٤

النبي ﷺ ينفعل فيلعن ويشتم الناس ويدعو عليهم بدعوات ليسوا أهلاً لها، وهؤلاء الضحايا ينالون الزكاة والقربة والأجر والكفارة والطهارة، عوضاً لظلمهم ١٢٨

النبي ينهى عن اللعن ١٣٧

اللعن من الكبائر ١٣٨

النبي ﷺ يأمر بقتل الكلاب ثم يستغرب لم يقتلونها ١٣٨

النبي ﷺ يأمر بقتل ليس في محله وعلي يتلافى الموقف، ومارية القبطية مرشحة أخرى لبطولة حادثة الإفك ١٣٩

المشركون يفحمون النبي ﷺ بالحجة ١٤١

نبينا ﷺ يعتبر أن النبي يوسف أفضل منه لأنه لو كان مكانه في السجن لأجاب الدعوة بالخروج فوراً ١٤٣

النبي ينسى القرآن ويذكره صحابي ١٤٥

النبي ﷺ يهين المرأة ١٤٦

النبي ﷺ يبول أمام الناس ١٤٧

النبي ﷺ يهم بالانتحار عدة مرات لتاخر الوحي عنه ١٤٧

النبي ﷺ يرفض تعدد الزوجات ١٤٩

النبي ﷺ يُسحَر ١٥٠

النبي ﷺ مامور أن يبشر أمته بالنجاة وإن سرقوا وزنوا وشربوا الخمر ١٥١

النبي ﷺ يتدخل في غير اختصاصه فيخطئ ويورط من اتبعه ١٥٢

النبي ﷺ ليس خير البرية ١٥٥

النبي ﷺ يظل كاشفاً فخذه تارة ولابساً مرط زوجته تارة أخرى أمام أبي بكر وعمر ولكن يستر فخذه ويأمر عائشة بجمع ثيابها فقط لدخول عثمان ١٥٥

عائشة تروي أن النبي ﷺ يفتي لامرأة بإرضاع رجل كبير ذي لحية لتحرم عليه ١٥٦

سائر زوجات النبي ﷺ يرفضن الإيمان بمبدأ رضاع الكبير عدا عائشة ١٥٩

عائشة تنفذ اعتقادها برضاع الكبير وتدخل رجلاً عليها اعتبرته أخاها من الرضاعة، والنبي ﷺ يغضبه ذلك ١٥٩

النبي ﷺ يقدم لنا مقياساً لمعرفة الحديث الصحيح من الضعيف ١٦٠

النبي ﷺ يأمر عائشة بإماطة الأذى عن أسامة فتتقذره، فيميطه النبي ﷺ ١٦٠

عائشة تغتاب خديجة وتسخر منها، وتتلفظ بالقول الفاحش ١٦١

عائشة تستمع لقول شيخ روحاني ١٦١

عائشة تتهم ربها بانه يساير أهواء نبيه ١٦٢

النبيﷺ يضرب عائشة بعد ظنها أن يحيف اللّه ورسوله عليها ١٦٣

النبيﷺ يميل بحبه إلى عائشة فيظلم الأخريات ويبرر ميله نحوها وظلمه لزوجاته بان عائشة هي الوحيدة التي أتاه الوحي وهو في لحافها، وهذا يخالف الحديث الذي يخرج فيه النبيﷺ ليلاً من بيت عائشة لامتناع الوحي من دخوله بسببها ١٦٤

عائشة تهجر اسم النبي ﷺ ١٦٧

عائشة تصف الحياة الجنسية بينها وبين النبي ﷺ ١٦٧

عائشة تعلّم كيفية الاغتسال بنفسها ١٦٧

النبيﷺ لا يابه لموت عائشة، وتفهم عائشة ذلك فتندب حظها ١٦٨

عائشة وزينب ترفعان أصواتهما بحضرة النبيﷺ بلا مبرر، وأبو بكر ينصح النبيﷺ بان يحثو في أفواههن التراب ١٦٩

تظاهر عائشة وحفصة على النبيﷺ، وحفصة تغضبه، وأم سلمة تنكر على عمر تدخله في ما بين النبيﷺ وأزواجه، وعمر يعتبر أن حفصة قد خابت وخسرت بسبب إغضابها للنبي، ويذكر عمر أن هناك سراً أفشته حفصة لعائشة، وتخيير النبيﷺ لأزواجه، ١٧٠

النبيﷺ لا يحب حفصة ولكن لا يطلقها من أجل أبيها عمر، وعمر مستعد لضرب عنقها، ونـزول آيـة ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٞ﴾ موافقة لعمر، وطريقة نزول النبيﷺ من الشجرة أشبه بالمعجزة، واعتبار عمر نفسه من المستنبطين في آية ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾، ونقل الصحابة لخبر تطليق النبيﷺ لنسائه دون تحقق وتبين أنه لم يقع، وتوبيخ النبيﷺ لعمر لتكلمه في متاع الدنيا ١٧٥

أرجع النبيﷺ حفصة بعد تطليقها إلى عصمته من أجل عمر أم بامر من جبريل؟ فالروايتان متناقضتان،وحديث أبغض الحلال...ضعيف ١٨٠

حفصة تعصي اللّه في صفية ١٨١

زينب ترفض أمر النبيﷺ وتصف زوجته صفية باليهودية ١٨١

عائشة وسودة تتشاجران وتلطخان وجهيهما والنبي يهاب عمر ١٨٢

غيرة إحدى نساء النبي ﷺ.....١٨٣

النبيﷺ يصف عماراً بانه يختار أرشد الأمور ١٨٤

خروج الفتنة من بيت عائشة ١٨٥

النبيﷺ يضيق ذرعاً بصيام أبي بكر وعمر ١٨٥

أبو بكر وعمر لا يقتلان من أمرهما النبيﷺ بقتله، وهذا الشخص هو أول فتنة وكان من الممكن أن يكون آخرها ١٨٦

أبو بكر يفسر القرآن برأيه فيسيء لصورة المسلمين ١٨٨

النبي ﷺ يسكت أبا بكر وهما في الغار ١٨٩

انهزام أبي بكر وعمر عن فتح خيبر، وفتحها بيد علي، والألباني متحير في إثبات تجبين الصحابة لعمر، فهو لا ينفيها ١٨٩

أبو بكر وعمر يغتابان مسلماً، ويسخران من نوم النبي ﷺ.....١٩١

القرآن يهدد أبا بكر وعمر بإحباط عملهم ١٩٣

عمر ينكر على أبي بكر قتال من يشهد الشهادة، ثم يستدل عمر على الحق بانشراح صدر أبي بكر له والبخاري يصف المرتدين بانهم نسبوا إلى الردة،لا أنهم مرتدون فعلاً ١٩٣

النبيﷺ يسد جميع أبواب المسجد إلا باب أبي بكر ١٩٤

قصر في الجنة، يظنه النبيﷺ أنه له فيتبين أنه لعمر ١٩٥

عمر له هيبة أكثر من النبي ﷺ.....١٩٦

عمر يحلف بأن النبيﷺ لم يمت، ١٩٦

النبيﷺ يحث على صلاة النافلة في البيت، ويحصر الجماعة بالصلاة المفروضة، وعمر يبتدع صلاة التراويح جماعة ١٩٨

النبيﷺ يخبر أن الخلفاء هم اثنا عشر ٢٠٢

الروايات متواترة في مسألة المهدي عليه السلام ٢٠٨

عمر يبتدع أن طلاق الثلاث في مجلس واحد يقع ثلاثاً ٢٠٩

عمر يمنع بيع أمهات الأولاد الذي أحله ﷺ ٢١١

عمر يقترح واللَّه يوافقه والنبيﷺ يتفرج ٢١١

لكن الوحي يتحدى عمر في مضايقته لنساء النبيﷺ ليحتجبن ٢١٢

القرآن يستجيب لمضايقات عمر لنساء النبيﷺ فتنزل آية الحجاب ٢١٣

روايات تعارض ادعاء عمر بانه سبب نزول آية الحجاب ٢١٤

عمر يجذب النبيﷺ من ثوبه وينهاه عن الصلاة ٢١٨

بسبب دعاء عمر تبين حكم الخمر لنا ٢٢٠

عمر يقترح كيفية الأذان للصلاة ٢٢٠

عمر يشرع حداً في مسألة لا حد فيها ٢٢٠

عمر يميز في العطاء ٢٢٢

عمر يخترع عقيدة أنقى من عقيدة النبي ﷺ ٢٢٤

عمر ينهى عن صلاة كان يصليها النبيﷺ، وعائشة تبرر فعله بأن أهل الدين في عهده أوغاد ٢٢٦

زيد وعائشة يتحديان عمر في ضربه على صلاة صلاها النبي ﷺ ٢٣٠

النبي ينغمس في الباطل وينتهي عنه هيبة من عمر ٢٣١

عصيان الصحابة لأمر النبيﷺ ليغنموا النساء فهزموا في معركة أحد، ثم يفرون فلا يبقى مع النبيﷺ إلا اثني عشر رجلاً، والنبي ينهى الصحابة عن الكلام فيتكلم عمر ٢٣٣

النبيﷺ يشرع التيمم ولو لم يجد الماء عشرين سنة ٢٣٥

عمر يرفض التيمم إطلاقاً، ويظل تاركاً للصلاة إن لم يجد الماء ٢٣٦

اعتماد عبد اللَّه بن مسعود على رأي عمر في رفض التيمم ٢٣٨

عمر يعطل آيتي المتعة (متعة الحج ومتعة النساء) وصحابة يتحدونه لأنه يخالف فعل النبيﷺ، وصحابي يعبر عن خوفه من قول الحقيقة ٢٤٠

معجزة النبيﷺ في إرواء الجيش من الماء، وأبو بكر يتلفظ بالفحش، والصحابة يتباركون بنخامة ووضوء النبيﷺ، وتشكيك عمر في صواب فعل النبيﷺ فيجيبه النبيﷺ لكنه يظل متغيظاً ولا يصبر ويعود فيسأل أبا بكر، ثم يأمر النبيﷺ أصحابه بأن يحلقوا فلا يستجيب أي منهم ٢٤٤

كاد رأي النبي في فداء الأسرى أن يجلب عذاب اللَّه، لولا أن عمر أنقذ النبي والصحابة باقتراحه بقتل الأسرى ونزل القرآن يؤيد عمر ٢٥٣

عمر يمنع أبا هريرة وأبا بكر وجابر ومجموعة من الصحابة من تبليغ حديث النبيﷺ للناس ٢٥٥

النبيﷺ يمدح علم عمر وعمر يؤكد جهله بقوله وفعله ٢٥٨

عمر يتهم النبيﷺ قبيل وفاته في رزية يوم الخميس ٢٦٠

دعاء النبيﷺ لابن عباس بالفقه ٢٨٧

أكثر ما كان الوحي يوم توفي النبيﷺ، وبالتالي كيف يتجرأ عمر على الاستغناء عن وصاياه ٢٨٩

النبيﷺ ينكر على من يكتفي بالقرآن دون هديه ﷺ.....٢٨٩

النبيﷺ يأمر بنقل كل حديثه ويؤكد أن كل قوله حق ٢٩٠

النبيﷺ يغضب لأن عمر يقرأ في التوراة ٢٩٢

أبو بكر وعمر يمنعان رواية الحديث عن النبيﷺ، والنبيﷺ يسمح للناس بالرواية عن بني اسرائيل بلا حرج ٢٩٢

وبعد كل الجرائم التي ذكرناها يكون أبو بكر وعمر سيدا كهول الجنة ويأمر النبيﷺ علي ألا يخبرهما بذلك لكنه يخبرهما ٢٩٤

النبيﷺ يرفض البدع ٢٩٦

سلمان وصهيب وبلال مرجعية أبي بكر العليا فإن غضبوا عليه فإن اللّه يغضب عليه ... ٢٩٧

فرار عثمان في غزوة أحد ٢٩٨

النبيﷺ يحث على الوقوف في جانب عثمان عند الفتنة، وهذا يعارض حثه في الوقوف بجانب عمار ٣٠٠

المقداد يحثو التراب في وجه من يمدح عثمان وعثمان يستغرب ٣٠١

عثمان يأتي بعدو اللّه ليبايع النبيﷺ وصحابي يشرب الخمر ٣٠٢

النبيﷺ يلعن الحكم بن أبي العاص، والألباني يتعجب من تواطؤ بعض الحفاظ المترجمين لـ(الحكم) على عدم سوق بعض هذه الأحاديث وبيان صحتها في ترجمته ٣٠٥

تواضع أبي ذر كتواضع عيسىعليه السلام وثورته على ظلم معاوية وعثمان ٣٠٧

إمكانية أن يكون عثمان من أهل النار لأخطائه عندما تولى الخلافة ٣١٢

عثمان بن عفان يصف الزبير بأنه خير من يخلفه مع أن الزبير هو من حث عائشة على الاستمرار في حرب علي ٣١٣

زوجة الزبير يدعوها النبيﷺ للركوب خلفه، ولكنها تخاف غيرة الزبير ٣١٤

النبيﷺ يمدح كوكبة من الصحابة ولا يذكر علياً ٣١٥

النبيﷺ يتجاهل ابن الزبير ٣١٦

عبد الملك بن مروان يكذب ابن الزبير فيما يرويه من حديث نبوي ٣١٧

صلاح عمار وضلال من يكون ضده، ودفاع عائشة عن عمار وعدم دفاعها عن علي ٣١٨

عمار بن ياسر يشتم عثمان، والألباني يحاول التوفيق بين حديث أن قاتل عمار في النار وبين أن الصحابة وإن أخطأوا فلهم أجر ٣٢٠

ابن عمر يروي الحديث بخلاف حقيقته وعائشة تصحح له ٣٢٤

أبو هريرة يروي الحديث على خلاف حقيقته وعائشة تصحح له، والألباني يرى أن أبا هريرة يروي ما يخالف النصوص القاطعة في الكتاب والسنة ٣٢٤

اتهام أبي هريرة بكثرة الحديث يتضمن تكذيبه ٣٢٧

عائشة ترد الحديث على أبي هريرة ٣٢٩

خوف الصحابي أبي سعيد الخدري من قول الحق ٣٢٩

خوف أبي هريرة من رواية ما سمعه من النبي ﷺ خوفاً من قطع رقبته ٣٢٩

أبو هريرة يداهن للحاكم على حساب الحديث الشريف ٣٣٠

ترتيب أفضلية الصحابة حسب ترتيبهم في الخلافة ٣٣٠

ابن عمر يلوم الناس على خلعهم يدهم من طاعة يزيد ٣٣٣

ابن عمر يكري مزارعه في عهد النبي ﷺ وحتى عهد معاوية ثم قال عن صحابي إنه زعم أن النبي ﷺ حرم ذلك فتركه ٣٣٧

ابن عمر يبرر تركه للقتال، ويسأل عن عثمان فيؤكد خطأه ويسأل عن علي فيمدحه ٣٣٨

ابن عمر يتلمس جسم امرأة أجنبية ٣٣٩

تبرؤ النبي ﷺ من فعل خالد بن الوليد ٣٣٩

خالد بن الوليد يمنع صحابياً حقه في الغنائم ٣٣٩

للسبايا عدة قبل الدخول بهن ٣٤١

حول معاوية وأبيه وبني أمية ٣٤٥

العباس وهو صحابي يقسم مشككاً في نوايا عمر عندما يقول للنبي «دعني أضرب عنق فلان..» والنبيﷺ لا ينكر على العباس قوله، وأبو سفيان يسلم خوفاً من القتل، وبعد إسلامه يتفوه بعبارات لا تدل على قناعته بالإسلام ٣٤٧

معاوية يأمر بمعصية اللَّه وعمرو بن العاص يفتي بعصيانه ٣٥٤

الجماعة هي الفرقة الوحيدة الناجية ٣٥٦

دعاية سياسية لرفع شأن معاوية ٣٥٨

طائفة لها مصلحة في افتراء أحاديث لصالح الصحابة ٣٥٩

مروان يفتري تفسيراً كذباً للقرآن لمصلحة سياسية ٣٥٩

لا طاعة لخليفة إذا أمر بمعصية اللَّه ٣٦٠

وجوب طاعة الأئمة الضالين ٣٦٢

من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية ٣٦٢

ابن عباس يكذب نوفاً البكالي ويشكك في حديث بشير بن كعب وفي حديث أكثر الناس عن النبيﷺ ثم نصحح الأحاديث التي يرويها بشير بن كعب، والكذب على النبيﷺ وعلى علي ٣٦٣

تفضيل ما جاء في الصحف على حديث النبي ﷺ ٣٦٤

سور أسقطت من القرآن ٣٦٥

عمر يحكي ضياع آيات من كتاب اللَّه، ويقول إن بيعة أبي بكر فلتة ووقى اللَّه شرها، ووثوبهم على سعد بن عبادة، فاتهموا بقتله ٣٨٠

بعض القرآن عندما جُمِع لم يكن إلا عند صحابي واحد ٣٨٤

اختلاف واضح بين قراءات الصحابة ٣٨٦

النبيﷺ يُقرئ الصحابة القرآن بطرق مختلفة عمداً ٣٨٧

فاطمة سيدة نساء المؤمنين، وعظمة أمها خديجة ٣٨٨

فاطمة أحب الناس للنبي ٣٩٠

الاحترام الفريد بين فاطمة وأبيها ٣٩١

من يغضب فاطمة فقد أغضب النبي ﷺ ٣٩١

غضب فاطمة من أبي بكر وهجرها إياه حتى ماتت بعدما اغتصب أرضها فدك، وعدم مبايعة علي لأبي بكر حتى ماتت فاطمة فاستنكر علي وجوه الناس وعندئذ بايع، وعلي يكره حضور عمر ٣٩٣

ابن عباس يتكلم عن الحق المغصوب من الخمس ٤٠٦

الحسن والحسين ينير دربهما ضوء يراه صحابي ٤٠٨

سيادة الحسن و الحسين على المسلمين ٤٠٨

بكاء النبيﷺ على مقتل الحسين ومعرفة أهل البيت المسبق بأن الحسين يقتل بالطف .٤١٣

من أبغض الحسن أو الحسين فقد أبغض النبي ﷺ ٤١٥

إساءة ابن زياد لرأس الحسين عليه السلام ٤١٧

صحابية تصف علياً بـ « عليه السلام » ٤١٩

علي من يقضي دين النبيﷺ حصراً ٤١٩

علي من النبيﷺ بمنزلة هارون من موسى ٤٢٠

النبيﷺ يشكو عائشة لأبي بكر، وعائشة تعترف أن النبيﷺ يحب علياً أكثر منها ومن أبيها ٤٢٤

الألباني يعترف ٤٢٥

«ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي» ٤٢٦

اتباع أهل البيت في القرآن ٤٣٣

الأنساب لاتفيد أصحابها إلا أهل بيت النبي ٤٣٥

أهل الكساء هم المقصودون بآية التطهير ٤٣٦

دعاء النبيﷺ لأهل بيته بالتطهير ٤٣٨

تحريم أكل الصدقة على آل النبي ﷺ..... ٤٣٩

سبب غير منطقي لتسمية علي بأبي تراب ٤٤١

سبب منطقي لتسمية علي بأبي تراب، وعلي أفضل الشهداء ٤٤٢

علي هو من يصلح لتبليغ الرسالة ٤٤٣

الشمس تحبس ليوشع ٤٤٤

معاوية وبعض بني أمية يأمرون بلعن علي، وصحابي يذكر أن عليًا ذات النبي ﷺ..... ٤٤٥

صحابي يصرح للنبي ببغضه لعلي من أجل غنائم ٤٥٠

صحابي يتهم علياً ظلماً ٤٥١

المغيرة بن شعبة يسب علياً ثم يصحح له أهل السنة الأحاديث التي يرويها عن النبي ﷺ... ٤٥٣

الصحابي المغيرة بن شعبة يشهد على ارتكابه الزنى ثلاثة رجال،اثنان منهما صحابيان ٤٥٥

أحاديث عن أبي بكرة ٤٩٠

نافع بن الحارث ٤٩٦

تشويه صورة علي ٤٩٨

تشويه صورة حمزة بن عبد المطلب عم النبيﷺ وعم علي ٤٩٩

علي يرفض دفن أبي طالب لأنه مشرك ٥٠٠

من يبغض علياً فقد أبغض النبيﷺ وهو منافق، في النار، فعلي ميزان لمعرفة المؤمن من المنافق ٥٠٢

أم سلمة تعتبر أن من يسب من يحب علياً فقد سب النبي ﷺ.....٥٠٣

من آذى علياً فقد آذى النبي ﷺ.....٥٠٣

من كان النبيﷺ مولاه فعلي مولاه، والألباني يصف ابن تيمية بالتسرع في تضعيف الأحاديث ٥٠٤

علي مولى كل مؤمن بعد النبيﷺ، والنبيﷺ يرفض مبدأ أن يشكو أحد علياً، والألباني يتهم ابن تيمية بالتسرع والمبالغة في الرد على الشيعة ٥١٤

صحابي ينقل ثلاث جمل هم وصية النبي ﷺ.....٥١٦

عبد اللَّه بن عمر بن الخطاب يشبه عدم تعيين خليفة كراعي إبل ضيع إبله، وخطورته بحمل جبل ٥١٧

علي أول من يجثو للخصومة يوم القيامة، وهو ثالث ثلاثة بارزوا في معركة بدر ويعدهم القرآن الجنة ٥١٨

النبي يتنبأ بظلم الزبير لعلي ٥١٩

من كبار علماء أهل السنة يتكلمون في تصحيح الأحاديث دون أن يحيطوا حتى بالكتب الستة، وعدم ثقة بعضهم بالذهبي، ومن كان يسيء إلى علي يُصنَّف من فريق عائشة، وبالرغم من القطع بخطأ عائشة فهي مع ذلك ماجورة مع أن الاجتهاد لا يكون في القطعيات، ومن اتبع عائشة فقد اتبع غير طريق اللَّه ٥٢٠

قتال المسلم كفر، فأي اجتهاد ماجور لأصحاب الجمل؟ ٥٢٨

عقوبة من يشهر سلاحه بوجه أخيه المؤمن، وقاتل المؤمن لا توبة له ٥٢٨

النبيﷺ يقاتل على تنزيل القرآن، وعلي يقاتل على تأويله، واتهام قريش أن من بين الصحابة منافقين وتأكيد أبي بكر وعمر على وجوب إرجاع هؤلاء الصحابة إلى الكفار،

وغضب النبيﷺ منهم، وتوعدهم بعلي عليه السلام ٥٣٠

بالرغم من مدح النبيﷺ لقتال علي، يتقاعس صحابة عن نصرته ٥٣٤

بعض علماء المسلمين يضمر في داخله بغض أهل البيت ٥٣٥

عائشة تنكر أن علياً هو الوصي ٥٣٧

لماذا عائشة روت حيناً أحاديث لصالح علي رضي الله عنه وحيناً ضده؟ ٥٣٨

روايات متناقضة في صوم عاشوراء ٥٤٠

زواج المتعة ٥٤٦

ابن عمر يتهم محرمي زواج المتعة بالكذابين ٥٤٩

الألباني ينفي أن تحريم زواج المتعة كان في حجة الوداع ٥٤٩

شجار حاد بين ابن الزبير وابن عباس في شأن زواج المتعة ٥٥٠

الدعاء محجوب بدون الصلاة على النبيﷺ، وعظيم مقام النبيﷺ، وهو حي الآن ٥٥١

استشهاد النبي ﷺ ٥٥٦

كيفية الصلاة على النبي ﷺ ٥٥٦

جواز جمع الصلاة بدون عذر ٥٥٨

وجوب السجود على شيء من الأرض ٥٦٤

أهل السنة يؤذنون للفجر قبل موعده بـ٢٠إلى٣٠دقيقة ٥٦٥

الصلاة في السفر كانت قصراً ولكن عائشة وعثمان أتماها ٥٦٦

ما يسمح للخاطب من النظر ٥٦٧

الرضعة والرضعتان لا تحرم ٥٦٩

فهم الصحابة أن المسح يكون على الأرجل في الوضوء ٥٦٩

الألباني يجيز الصلاة على قبر ٥٧٢
الألباني ينفي أنشودة «وجب الشكر علينا» المشهورة ٥٧٣
ميزة الفرس في حمل الدين ٥٧٣
تشبيه آدم باللَّه - والعياذ باللَّه - ٥٧٤
أحد أسباب بغض عثمان لعلي ٥٧٤
استحالة رؤية العبد لخالقه ٥٧٤
روايات تشبه اللَّه عَزَّوَجَلَّ بالبشر ٥٧٦
ما عارض كتاب اللَّه فهو باطل ٥٧٦
مبالغات ٥٧٧
اتباعنا لسنن من قبلنا ٥٧٧
أحاديث عن معاوية ٥٨٠
بعض انتقادات الألباني لابن تيمية وابن القيم والبوطي وعلماء السنة ٦٠١
تراجع الألباني في تصحيحه وتضعيفه للأحاديث ٦١٣
بعض كنوز أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ٦١٥
مختصر تفسير آية التطهير بقلم عالم شيعي ٦١٦
الصورة المتناقضة في جزئياتها لا تكون مقنعة ٦٢٦
خاتمة ٦٣٣
الفهرس ٦٣٥